ISSN-L :2617-3158
P-ISSN :2710-107X
E-ISSN :2710-0324

أبحاث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية

تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

(المجلد الثالث عشر - العدد الثاني - يونيو 2026)

www.abhath-ye.com

أبحـــاث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية

P-ISSN: 2710-107X

E-ISSN: 2710-0324

https://ojs.abhath-ye.com/

المجلد الثالث عشر ـ العدد الثاني (يونيو ٢٠٢٦م)

أبحـــــاث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

متخصصة في نشر الأبحاث المحكمة في مجال العلوم الإنسانية، التي لم يسبق نشرها.

تاريخ صدور العدد الأول من المجلة (يناير ٢٠١٤م)

ما ينشر في المجلة يعبر عن آراء الباحثين، ولا يعبر عن رأي المجلة أو هيئة التحرير

حقوق الطبع محفوظة لكلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة
ولا يجوز نسخ المجلة لأغراض تجارية

رقم الإيداع بدار الكتب في صنعاء ٢٠١٤/٢٠١م

توجه المراسلات باسم مدير التحرير عبر إيميل المجلة أو عبر العنوان البريدي:

الجمهورية اليمنية – جامعة الحديدة – كلية التربية ـ مجلة أبحـــــــاث

ص.ب (٣١١٤)
الموقع الإلكتروني:
https://ojs.abhath-ye.com/
البريد الإلكتروني:
info@abhath-ye.com

تمت الطباعة بواسطة/ الحكيمي للطباعة والنشر
الحديدة ـ شارع فلسطين
تلفون: ٧٧٧٤٧٩٥٩٦ ٩٦٧+

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX

Ref. No. 2020J01
DOI: 10.18576/2020J346
اتحاد الجامعات العربية
جامعة الحديدة
HODEIDAH UNIVERSITY
شهادة عضوية ٢٠٢٠
2020 Membership Certificate
مجلة: مجلة أبحاث – كلية التربية – جامعة الحديدة
Journal: Abhath Journal -College of Education - University of Hodeidah
أ.د. محمود عبد العاطي
مدير معامل التأثير العربي

شهادة رقم (500-2021)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث
ISSN: 2617-3158
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام 2020 وقدرة 1.32
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي

شهادة رقم (٢٠٢١-٠٢٦)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث- كلية التربية بجامعة الحديدة(اليمن)
ISSN: 2710-107X
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام ٢٠٢١ وقدرة ٢,٢١
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي
١٥ أكتوبر ٢٠٢١م

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية

ARABIC CITATION INDEX

Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس تحرير:
مجلة أبحاث - جامعة الحديدة

تهانينا! لقد تم اختيار **مجلة أبحاث - جامعة الحديدة**، (ترقيم دولى 2710-107X) لإدراجها ضمن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية.

وسوف يقوم موفر البيانات الخاص بالكشاف بالاتصال بكم لمتابعة ما يخص الحصول على أعداد المجلة لتحميلها فى صيغة XML ، والتى يتم استضافتها عبر منصة كلاريفيت™ Clarivate's Web of Science . وبمجرد استكمال تجهيز الملفات وتحميل الأعداد، سيصبح المحتوى جاهزاً للعرض.

ولمزيد من التفاصيل عن عملية اختيار المجلات لإدراجها فى الكشاف، وللمزيد عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية، فيما يلى بعض الروابط الهامة:

عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية:
http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html
دليل كلاريفيت للكشاف العربى للاستشهادات المرجعية:
https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#
معلومات عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية على منصة شبكة العلوم:
https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/
لمزيد من الاستفسارات، يمكنكم التواصل مع:
arcival@ekb.eg

تحياتى
الأستاذ الدكتور/ شريف كامل شاهين

رئيس لجنة التقييم بالكشاف العربى للاستشهادات المرجعية

التاريخ : ٢٠٢١/٩/٢٨

الرقم: L21/784 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم
جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السادس للمجلات للعام ٢٠٢١.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن(٥١٠٠) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (877) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام ٢٠٢١** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(٣٢) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

وكان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة ٢٠٢١ **(لم نرصد أية استشهادات)**، و صنفت في تخصصها ضمن الفئة (الرابعة Q4).

ونأمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير عام ٢٠٢٢. وبإمكانكم الإعلان عن نجاحكم في الحصول على معايير اعتماد معامل "**ارسيف Arcif**" العالمية سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **أرسيف Arcif** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
" ارسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

Arab Citation & Impact Factor معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية
معرفة e-MAREFA
Arcif Analytics

التاريخ: 2022/09/29

الرقم: L22/0768 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم

جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن(**5100**) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (**1400**) هيئة علمية أو بحثية في (**20**) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (**1000**) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2022** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (**32**) **معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان **معامل "ارسيف Arcif " العام** لمجلتكم لسنة 2022 **(0.0101)**.

كما صنفت مجلتكم في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** من **إجمالي عدد المجلات (210)** على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.1)**.

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير" ارسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

Arcif
Analytics
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
قاعدة البيانات العربية الرقمية
Arab Citation & Impact Factor
Arab Online Database
معرفة
e-MAREFA

التاريخ: 2023/10/8

الرقم: L23/618ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم
جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات **"معرفة"** للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب **(5000)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها **(1155)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2023.**

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

http://e-marefa.net/arcif/criteria/

وكان **معامل "ارسيف Arcif " العام** لمجلتكم لسنة 2023 **(0.0849)**.

كما صُنفت مجلتكم في **تخصص الآداب والعلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** من **إجمالي عدد المجلات (251)** على المستوى العربي ضمن الفئة **(Q4)** وهي الفئة المنخفضة، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.136)**.

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في **تقرير معامل "ارسيف" لعام 2023** في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كتصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من **المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير" ارسيف" (للعام 2023) إلى فئات في مختلف التخصصات**، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: http://e-marefa.net/arcif /

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
" ارسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

Arab Citation & Impact Factor معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية
Arcif Analytics
معرفة e-MAREFA

التاريخ: 2024/10/20

الرقم: L24/0444 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم
جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات **"معرفة"** للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي التاسع للمجلات للعام 2024.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل **"ارسيف Arcif"** قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5000)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1500)** هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها **(1201)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل **"ارسيف Arcif"** في تقرير **عام 2024.**

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

وكان **معامل "ارسيف Arcif" العام** لمجلتكم لسنة 2024 **(0.2195)**.

كما صُنفت مجلتكم في **تخصص الآداب والعلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** من **إجمالي عدد المجلات (252)** على المستوى العربي ضمن الفئة **(Q4)** وهي الفئة المنخفضة ، مع العلم أن **متوسط معامل "ارسيف" لهذا التخصص** كان **(0.156)**.

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في **تقرير معامل "ارسيف" لعام 2024** في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كتصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من **المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير"ارسيف" (للعام 2024) إلى فئات في مختلف التخصصات**، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: http://e-marefa.net/arcif/

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **"ارسيف Arcif"** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل **"ارسيف"**، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
" ارسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
F + 962 6 55 19 10 7
E info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

Arab Citation & Impact Factor معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية
معرفة e-MAREFA
Arcif Analytics

التاريخ: 2025/10/19

الرقم: L25/0514 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم

جامعة الحديدة، كلية التربية–الحديدة، الحديدة، اليمن

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية** (آرسيف – **ARCIF**)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي العاشر للمجلات للعام 2025**.

يخضع معامل التأثير "آرسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**آرسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب (**5500**) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (**1500**) هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها (**1272**) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**آرسيف Arcif**" في تقرير **عام 2025**.

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة الحديدة، كلية التربية–الحديدة، الحديدة، اليمن، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل** "**آرسيف Arcif**" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (**32**) **معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:
http://e-marefa.net/arcif/criteria

وكان **معامل التأثير** "**آرسيف**" "**العام**" لمجلتكم لسنة 2025 (**0.2174**).

كما صُنفت مجلتكم في **تخصص الآداب والعلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** من **إجمالي عدد المجلات** (**252**) على المستوى العربي ضمن الفئة (**Q3**) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن **متوسط معامل** "**آرسيف**" **لهذا التخصص** كان (**0.178**).

راجين العلم أن حصول أي مجلة على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في **تقرير معامل** "**آرسيف**" **لعام 2025** في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كتصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من **المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير** "**آرسيف**" **(للعام 2025) إلى فئات في مختلف التخصصات**، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: http://e-marefa.net/arcif

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**آرسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل "**آرسيف**"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" آرسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

المشرف العام

أ.د. محمد الأهدل - رئيس الجامعة

نائب المشرف العام

أ.د. محمد حمد بلغيث - نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

أ.د. يوسف العجيلي

ogail2022@hoduniv.net.ye

مدير التحرير

أ.د. أحمد مذكور

dr.mathkor@hoduniv.net.ye

أعضاء هيئة التحرير

الاسم والتخصص	الجامعة	الدولة	البريد الإلكتروني
أ.د. إبراهيم بن إبراهيم القريبي (أستاذ الحديث وعلومه)	جامعة الحديدة	اليمن	alqoribi2021@gmail.com
أ.د. محضار الشهاري (أستاذ تكنولوجيا التعليم)	جامعة الحديدة	اليمن	mehdhar61@hotmail.com
أ.د. فطوم علي الأهدل (أستاذ اللغة والنحو)	جامعة الحديدة	اليمن	fattum2022@gmail.com
أ.د. نعمة عياش الزبيدي (أستاذ طرق تدريس اللغة الإنجليزية)	جامعة الحديدة	اليمن	nemahayash2000@yahoo.com
أ.د. عبد الله راجحي غانم (أستاذ اللغة والنحو)	جامعة الحديدة	اليمن	rajehi2@yahoo.com
أ.د. سلام عبود السامرائي (أستاذ التفسير)	الجامعة العراقية	العراق	dr_salam1977@yahoo.com
أ.م.د. أحمد إبراهيم يابس (أستاذ الفقه المشارك)	جامعة الحديدة	اليمن	ahmdyabs2@gmail.com
أ.م.د. محمود سعيد الغزالي (أستاذ الفقه وأصوله المشارك)	جامعة الحديدة	اليمن	msgh73@gmail.com
أ.م.د. نور الدين عوض الكريم إبراهيم (أستاذ الدعوة والثقافة المشارك)	جامعة أم درمان الإسلامية	السودان	nababiker113@gmail.com

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. قاسم محمد بريه (أستاذ الإدارة) جامعة الحديدة (اليمن)
qasemberih@gmail.com

أ.د. إدريس نغش الجابري (أستاذ باحث في الابستمولوجيا وتاريخ العلوم ومناهجها)
أكاديمية نماء للعلوم الإسلامية والإنسانية بالرباط (المغرب)
d_aljabiry@hotmail.fr

أ.د. عبد المنعم أحمد الجبوري (أستاذ التفسير وعلوم القرآن) الجامعة العراقية (العراق)
Abdulmunem.ahmed1969@gmail.com

أ.د. ماهر إسماعيل صبري محمد (أستاذ المناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم) جامعة بنها (مصر)
Mahersabry2121@yahoo.com

أ.د. محمد حمد بلغيث (أستاذ اللغة الإنجليزية) جامعة الحديدة (اليمن)
Bulgaith72@yahoo.com

أ.د. عز الدين حسن معاد (أستاذ تكنولوجيا التعليم) جامعة الحديدة (اليمن)
drezz1969maad@gmail.com

أ.د. غالب بن محمد الحامضي (أستاذ الحديث وعلومه) جامعة أم القرى (السعودية)
g1h2a@hotmail.com

أ.م.د. فيصل صيفان المقطري (أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك) جامعة الحديدة (اليمن)
saifan7@gmail.com

المراجع اللغوي: (لغة عربيـــة) : أ.د. يوسف العجيلي

المراجع اللغوي (لغة إنجليزية) : د. نائل شامي

التـنسـيـق والإخـــــــــراج: أ.د. أحمد مذكور

الدعم الفني التقني: أ.د. سالم الوصابي

النشر الإلكتروني: د. محمد سالم الوصابي

قواعد النشر

- أن يكون البحث في مجال العلوم الإنسانية.
- أن لا يكون البحث منشورا أو مقدما للنشر في مجلة أخرى.
- أن يمثل إضافة علمية، وأن يتبع الباحث آليات وأساليب البحث العلمي المعتبرة.
- الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن يقدم الباحث سيرته الذاتية.
- يقدم الباحث تعهدًا بعدم تقديم البحث للنشر في أي جهة أخرى.
- يقدم الباحث نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (**Word**) يرسل عبر البريد الإلكتروني للمجلة: **info@abhath-ye.com** مدون عليه: **عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، مع توضيح الرتبة العلمية، والوظيفة الحالية، والتلفون، والبريد الإلكتروني، باللغتين العربية والإنجليزية.**
- يقدم الباحث مستخلصا باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة يتضمن: **(موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأبرز النتائج والتوصيات، وكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات).**
- كتابة المصادر والمراجع باللغة العربية، وبالحروف اللاتينية (رومنة المصادر والمراجع).
- يستخدم **خط (Lotus Linotype)** للكتابة باللغة العربية، بحجم (١٣) للمتن، وبحجم (١٠) للحواشي، **وخط (Times New Roman)** للكتابة باللغة الإنجليزية بحجم (١٢)، **مع كتابة العناوين بخط غامق**، وأن يكون الخط في الجداول (إن وجدت) بحجم (١٠).
- يكتب عنوان البحث مع بيانات الباحث يكتب بخط: **(SKR HEAD1)**.
- تكتب الحواشي أسفل كل صفحة مرقمة ترقيما مستمرا.
- **تخطيط الصفحة: الورق: (العرض:** سم١٧)، **(الارتفاع:** ٢٥سم)، **الهوامش:** ٢ سم من جميع الجهات ما عدا الهامش الأيمن ٢,٥ سم، **هامش التوثيق**: صفر.
- **التباعد بين الأسطر:** (مفرد)، ويمكن تحميل قالب المجلة من الموقع: **abhath-ye.com**
- **رسوم النشر: (**٢٠,٠٠٠) ريالا يمنيا للباحثين اليمنيين من داخل اليمن و(١٥٠$) من خارج اليمن.
- أن لا يتجاوز البحث (١٠,٠٠٠) كلمة.
- يحصل الباحث على نسخة إلكترونية من المجلة ومن مستلة بحثه المنشور.
- الباحث مسؤول عن صحة النتائج والبيانات والاستنتاجات الواردة في البحث ودقتها.
- التبادل والإهداءات: توجه الطلبات باسم مدير التحرير.

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
نماذج من تحريرات الإمام أبي عمرو البصري رحمه الله تعالى من طريق طيبة النشر (دراسة مقارنة)	د. عبد الله حامد السليماني	١-٣٤
كفاءة الانفاق والاستدامة المالية دراسة قرآنية	أ.د. حسن بن ناجع العجمي	٣٥-٨٣
درجة العلّامة مُلّا جِيْوَنْ المتوفى عام ١١٣٠هـ في الاجتهاد في المذهب الحنفي دراسة تطبيقية من خلال كتابه التفسيرات الأحمدية	سليمان زهدي سليمان عبد الكريم	٨٤-١١٣
القواعد الفقهية وتطبيقاتها المستخلصة من كتاب المسلك المتقسط في المنسك المتوسط للإمام ملا علي القاري ت ١٠١٤ هـ	نور الدين محمد احمد عنانزة	١١٤-١٦٢
درجة الإمام البَابَرْتِيّ الاجتهاديَّة "دراسةٌ تحليليَّةٌ فقهيَّةٌ"	د. أحمد عبد المنعم عبد الله ريحان	١٦٣-١٩٠
منهج ابن قدامة في مخالفة مختصر الخرقي	د. محمد بن مانع بن حماد الجهني	١٩١-٢١٥
الخلافات الأصولية بين عيسى ابن أبان وأبي الحسن الكرخي "دراسة أصولية تطبيقية"	د. سمية علي العمري	٢٠١٦-٢٤٣
ماهية قياس الشَّبَه عند الأصوليين دراسة أصولية تحليلية	أيمن محمد هشام سعيد نجار د. منصور مقدادي	٢٤٤-٢٧٨
أسماء الأفعال بين الإعراب والبناء	د. حسن بن كُرَيْدِم بن محمد الزبيدي	٢٧٩-٢٩٥
القواعد العقلية العامة المؤثرة في قواعد النحو العربي	د. مشاري بن عبدالله بن محسن الحربي	٢٩٦-٣٣٥
الممتنع لذاته في النواسخ والمنصوبات والمشتقات، رؤية منفردة لابن الحيدرة اليمني (دراسة وصفية تحليلية)	د. مطيع غانم فارع	٣٣٦-٣٨١
ديوان (سحيم عبد بني الحسحاس): دراسة في ضوء النقد الثقافي	أ.د. محمد خليل الخلايلة أ.د. محمود محمد الحلحولي أ.د. ليلى توفيق العمري	٣٨٢-٤٠٦
أثر العلوم الطبيعية في الاعتقاد عند علماء الغرب في ضوء علم الكلام الإسلامي دراسة تحليلية نقدية	أريج إبراهيم عبد الرحمن الحوامدة أ.د. عامر سلامة الملاحمة	٤٠٧-٤٤٧
أثر الخصائص الديموغرافية على البنى المعرفيّة للمرأة الأردنية المتزوجة المعنفة (دراسة وصفية تحليلية في محافظتي العاصمة وإربد)	د. إسراء رياض عباس فايز	٤٤٨-٤٧٩

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
برنامج قائم على الأنشطة المُتكاملة لتنمية المَهارات الاجتماعيَّة لدى أطفال الروضَة	آلاء خلف السّعود أ.د. ياسين علي المقوسي	٤٨٠-٥٠٦
أثر تدريس مبحث علوم الأرض والبيئة باستخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية في مهارة اتخاذ القرار والهوية العلمية لدى طالبات الصف الحادي عشر	مها إبراهيم عبد القادر الخراز أ.د. عبدالله سالم الزعبي	٥٠٧-٥٣٩
الدور المُعدِل للثقة في الذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة	د. عفاف سالم المحمدي	٥٤٠-٥٧٨
العوامل التنظيمية وغياب الطلبة المستجدين في المحلة الجامعية دراسة تحليلية	د. عبد اللطيف بن عبد الرحمن العوين	٥٧٩-٦٠٩
تحديات تمويل المناخ في البلدان النامية والدور الحيوي لتمويل المناخ الإسلامي	باسم محمد عبد الحليم د. زياد محمد عبيدات	٦١٠-٦٦١
يزيد بن حاتم المُهَلَّبيّ نموذج مشرّف للوالي المُسلم دراسة تحليليّة لدورِهِ الحضاريّ في مِصر والمَغرب	د. عبد الرب محمد سعيد الصنَويّ	٦٦٢-٧١٠
The Influence of Social Media Language on the Development of Modern English: A Novel Cultural and Linguistic Analysis	Safaa Alqatawneh	٧١١-٧٣٥

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

نرحب بكم من خلال هذا الإصدار الجديد من مجلة أبحاث الذي يضم في دفتيه (٢١) بحثا لعدد من الباحثين من داخل اليمن وخارجه.

يتزامن هذا الإصدار مع حلول العام الهجري الجديد ١٤٤٨هـ، الذي نسأل الله أن يجعله عام خير على الأمتين العربية والإسلامية.

إننا في هيئة تحرير المجلة نهنئ جميع الباحثين الذين تم نشر أبحاثهم في هذا الإصدار، ونتمنى لهم مزيدا من العطاء، مثمنين ثقتهم في المجلة التي تخطو خطوات مدروسة نحو التطوير والإسهام في النشر العلمي الرصين.

والشكر موصول للخبراء والمحكمين الذين أثروا تلك البحوث بملحوظاتهم القيمة.

ختاما نثمن دعم وتشجيع قيادة الجامعة ممثلة برئيسها المشرف العام على المجلة **الأستاذ الدكتور/ محمد الأهدل – رئيس الجامعة، ونائب المشرف العام الأستاذ الدكتور/ محمد حمد بلغيث** – نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، فقد كان لتشجيعهما ودعمهما اللامحدود الأثر الكبير في تطوير المجلة وتميزها على المستوى الإقليمي والعربي والدولي.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يوسف العجيلي

نماذج من تحريرات الإمام أبي عمرو البصري رحمه الله تعالى من طريق طيبة النشر (دراسة مقارنة)

د. عبد الله حامد السليماني

الأستاذ المشارك بقسم القراءات القرآنية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

ahsama8@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٥/ ٤/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث:** ٥/ ٥/ ٢٠٢٦م

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي نبي الهدى وإمام المتقين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين أما بعد :

فهذا بحث جمعت فيه ما تيسر من تحريرات الإمام أبي عمرو البصري، من كتاب شرح تنقيح فتح الكريم للإمام أحمد الزيات، وإني لأرجو فيه النفع وتحقيق المراد، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطة البحث، وأغراضه، وأما المبحث الأول فاشتمل على تمهيد في علم التحريرات، تعريفه، وأهميته، ونشأته، وأهم المؤلفات فيه، ومدارس التحريرات، واختلاف مناهجها من حيث الطرق والروليات والأوجه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث. وأما المبحث الثاني فعرفت فيه بالإمام أبي عمرو البصري، وراوييه: للدوري والسوسي، وطرق رواتهما من طيبة النشر للإمام بن الجزري رحمه الله تعالى، وأما الفصل الثالث فذكرت فيه تحريرات قراءة أبي عمر البصري، ودعمت ما قلته بجداول توضيحية وخرائط ذهنية، وشواهد من نظم من له نظم في هذا العلم، والله أسأل أن ينفع به، وأن يجعله بداية انطلاقة في إفراد تحريرات القراء، وأن يوفقنا للعمل الصالح الرشيد، إنه ربي قريب مجيب، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه الغر الميامين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الكلمات المفتاحية: أبي عمرو، السوسي، رواية الدوري، تحقيق الهمز، الغنة والإدغام.

Models of the Readings of Imam Abu Amr al-Basri (may God have mercy on him) According to the Tayyibat al-Nashr Method (A Comparative Study)

Dr. Abdullah Hamed al-Sulaimani
Associate Professor, Department of Qur'anic Readings,
Umm al-Qura University, Saudi Arabia
ahsama8@gmail.com

Date of Receiving the Research: 15/4/2026 **Research Acceptance Date**: 5/5/2026

Abstract:

This research compiles what was available of the variant readings of Imam Abu Amr al-Basri, taken from the book "Sharh Tanqih Fath al-Karim" by Imam Ahmad al-Zayyat. I hope it will be beneficial and achieve its intended purpose. The research is divided into an introduction, three chapters, and a conclusion.

The introduction outlines the importance of the research, its objectives, methodology, research plan, and aims. The first chapter provides an preamble to the science of variant readings, defining it, highlighting its importance and origins, discussing its most important works, the different schools of different readings, and the differences in their methodologies, narrations, and variations. It also covers previous studies and the research methodology. The second chapter introduces Imam Abu Amr al-Basri and his two narrators, al-Duri and al-Susi, and the methods of their narrators as presented in "Tayyibat al-Nashr" by Imam Ibn al-Jazari (may God have mercy on him). The third chapter presents the variant readings of Abu Amr al-Basri, supporting my points with illustrative tables, mind maps, and examples from the poetry of those who have written on this subject.

Key Words: Abu Amr al-Basri, al-Susi, al-Duri narration, Hamz Affirmation, Elision.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس وخصَنا بخصائص لم تكن لأمة من الأمم قبلنا، وجعل أناجيل هذه الأمة في صدورها، ولم يكل حفظ القرآن الكريم إليها بل تكفل بحفظه سبحانه وتعالى حتى لا تصل يد التحريف والتغيير إلى حمى الكتاب المبين، والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد بن عبد الله سيد ولد عدنان، وأفصح من رتل القرآن، فكان الإيمان به خير دليل وبرهان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبارك أما بعد:

فإن علم تحرير أوجه القراءات من العلوم الجليلة العظيمة التي قل من يتقنها ويبين صحيحها من غيره، ولذلك هيأ الله تعالى لهذا العلم فرسانه الذين أفنوا أعمارهم في تحرير الأوجه الصحيحة، وتدقيق الأسانيد السليمة، حتى وصلت إلينا القراءات القرآنية سليمة خالية من التركيب والعلل، صحيحة كما نقلها أئمة القراءة عمن قبلهم

أهمية البحث:

ولذلك كانت أهمية هذا الموضوع تكمن في تفنيد ما حصل من خلط وتركيب، سواء في أوجه القراءات أو في الأسانيد المتصلة بأئمة القراءة وأهل الأداء من بعدهم، فجاء هذا العلم في مقدمة علوم القراءات، وتنوعت فيه البحوث والمؤلفات، لذوده التحريف والتغيير عن كتاب الله، وبذلك شرف من خاض في بحوره ورتع في حماه

أسباب اختيار البحث:

ولقد أكرمني الله وشرفني بتدريس القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، لطلاب وطالبات الدراسات العليا بقسم القراءات، ورأيت من إبداعهم في جمع القراءات، وعزو الطرق والروايات الشيء الكثير، بل وتحريرهم لأوجه القراءات وعزوها لأصحاب الطرق على نهج علمي واضح، وبأسلوب يسير على كل طالب إلا أن ذلك كان في خلط بين مدارس التحرير المتنوعة والمتعددة، والتي اختلفت في طرحها لأوجه التحرير من جهة، وفي تنوع المادة العلمية من جهة أخرى، وأصول كل مدرسة وما استندت عليه في تحرير القراءات وإسناد الطرق والروايات ورأيت من ذلك الشيء الكثير مما دعاني إلى التفكير في عمل بحث يجمع تحريرات كل قارئ على حدة، وذلك بالاعتماد على مدرسة معينة في التحريرات ومقارنتها بمدرسة أخرى مخالفة لها في المنهج والأصل، فرأيت اختيار تحريرات الشيخ الزيات – التابع لمدرسة الإمام **الأزميري** – في نظمه تنقيح فتح الكريم ومقارنتها بتحريرات الخليجي – التابع لمدرسة الإمام المنصوري – في نظمه: مقرب التحرير للنشر والتحبير.

أهداف البحث :

– بناء ملكة لطلبة علم القراءات على تحرير الأوجه الجائزة والواجبة للقراء

– التفريق بين مدارس تحرير القراءات وبيان مناهجها في استنباط التحريرات

– إثراء مكتبة القراءات بتحرير مفردات القراء حيث لا يوجد إفراد لكل على حدة

– معرفة الأقرب منهما إلى تحريرات بن الجزري في كتاب النشر.

– استحضار الطالب لتحريرات أبي عمرو اثناء القراءة

وفق خطة أعددتها على النحو التالي:

قسمت هذا البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: واشتملت على أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطة البحث

والتمهيد: عبارة عن مدخل إلى علم تحرير القراءات، وفيه:

أولا: تعريف علم تحرير القراءات، ونشأته وتاريخه، وأهميته.

ثانيا: أقسام مدارس التحريرات، ومناهج العلماء فيها.

ثالثا: أهم المؤلفات في تحرير القراءات من طريق طيبة النشر.

رابعا: حكم التحريرات وموقف العلماء منها.

أغراض البحث (أسئلة البحث) :

ما هي أوجه أبي عمرو في اجتماع الإدغام الكبير مع الإبدال والمد؟

ما هي موانع مد التعظيم عند أبي عمرو البصري ؟

ما هي أوجه الدوري عن أبي عمرو في اجتماع الغنة والهمز الساكن مع (أنى)؟

خطة البحث:

المبحث الأول: تمهيد في علم تحرير القراءات، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف تحرير القراءات.

المطالب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: تاريخه.

المطلب الرابع: مدارس تحرير القراءات ومناهج العلماء فيها.

المطلب الخامس: أهم الكتب والمؤلفات في تحرير القراءات من طريق طيبة النشر.

المطلب السادس: حكم التحريرات وموقف العلماء منها.

المبحث الثاني: تحريرات أبي عمرو البصري من طريق طيبة النشر، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة للإمام أبي عمرو البصري

المطلب الثاني: ترجمة راوييه، وأبرز طرقه.

المبحث الثالث: نماذج من تحريرات قراءة أبي عمرو البصري.

الخاتمة: وتحتوي على أهم التوصيات والفهارس: واشتملت على: فهرس المصادر والمراجع

منهج البحث:

كانت منهجية العمل في هذا البحث على النحو التالي:

١. جمعت تحريرات الإمام أبي عمرو البصري رحمه الله المذكورة في كتاب شرح تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم، للمحقق: أحمد الزيات ت: ١٤٢٤هـ - ١٣٢٥م، ط مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد [١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م]. وكذلك من مصادر مختلفة.

٢. عرضتها بذكر المتن، ومن ثم التحرير أو العكس، ومن ثم أمثلة تطبيقية عليه ما أمكن ذلك.

٣. التزمت عند إيراد الآيات القرآنية رواية حفص عن عاصم وبالرسم العثماني.

٤. عزوت الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف مع ضبط كل آية بالشكل، وذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٥. اعتمدت على الرسم الشجري في طرح المعلومات، لكونه أوضح وأقرب للأذهان.

٦. التزمت بالتوثيق العلمي لما أورده في جميع البحث بذكر اسم المؤلف، واسم المرجع أو المصدر بالجزء والصفحة في الهامش، واكتفيت بذكر مؤلف المرجع أو المصدر عند إيراده لأول مرة.

وختاما أســأل الله جلت قدرته أن يكون هذا البحث نافعا في بابه، دافعا إلى الاســتزادة من هذا العلم الجليل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: علم القراءات وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم تحرير القراءات:

التحريرات جمع تحرير، والتحرير يطلق في اللغة على عدة معان، منها: التقويم والتدقيق والإحكام وكلها يدور معناها حول الضبط، بمعنى إتقان الشيء وإمعان النظر فيه من غير زيادة ولا نقصان[1] يقال: تحرير الكتاب وغيره: تقويمه، وحرر الوزن: دققه، وحرر الرمي إذا أحكمه [2] وتحرير الكتابة إقامة حروفها وإصلاح السقط.[3]

وتحرير القراءات: علم يبحث في تنقيح القراءات القرآنية وتمييز الأوجه الواجبة المختلف فيها عن الراوي بناء على عزوها إلى طرق ذلك الراوي، وتخليصها من التركيب والخطأ[4] وقيل: علم يبحث في تنقيح القراءات التي ذكرت في كتاب النشر وتهذيبها، وتلخيص القراءات المختلف فيها من التركيب، وذلك بنسبة الطرق إلى أصحابها بحيث لا ينسب حرف لغير من ورد عنه من القراء وقيل: منع أوجه في القراءة يفيد ظاهر أحد المؤلفات جوازها.[5]

قلت: والأول أعم من جهة المعنى، والثاني أدق من جهة ورود الخلاف في هذا العلم والثالث أقرب إلى تحريرات ابن الجزري في النشر وتحريرات العلماء من بعد.

المطلب الثاني: نشأة علم تحرير القراءات وتاريخه:

اختلف العلماء في نشأة تحرير القراءات فمنهم من قال إنها كانت مع بداية تصدر قراء الأمصار، واختيار القراءات، حيث كان كل راو يتحرى الالتزام بما قرأه على شيخه إلا ما ورد في استجازة بعض القراء التخيير فيما ورد عن مشايخهم، ولكن بدون أن يكون هناك تلفيق محظور ينتج عنه خطأ، مثل قراءة: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ بالرفع في آدم وكلمات، أو بالنصب فيهما، قال الأعشى: " كان نافع يسهل القراء.

---

(١) الفوائد المهمة في شرح الجزرية المقدمة: ٤٣

(٢) القاموس المحيط، باب الراء فصل الحاء.٤/ ١٧٧.

(٣) لسان العرب لابن منظور: ٤ / ١٨٤، مادة حرر، تاج العروس للزبيدي: ١٠ / ٥٨٨

(٤) تيسير الفتاح العليم شرح تنقيح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم: ٧

(٥) تقريب الطيبة، إيهاب فكري: ٥٨٩

لمن قرأ عليه إلا أن يقول له إنسان: أريد قراءتك فيأخذ بالنبر في مواضعه وإتمام الميمات " أهـ.[٦]

قلت: وهذا الاختيار لا يتعدى النقل وتسهيل القراءة عمن قرئ عليه وليس فيه اجتهاد أو قياس البتة، إنما كان من تمييز القراء لطلابهم كل بحسب استطاعته.

وقيل بدأ تحرير الطرق والروايات مع بداية ظهور جمع القراءات، في القرن الرابع أو الخامس الهجري في عصر ابن مهران (ت ٣٨١ هـ) صاحب الغاية والإمام الداني (ت ٤٤٤ هـ)، لما ألفت الكتب وجمع فيها العلماء القراءات .

قال الشيخ عبد الرزاق موسى: " يمكن القول بأن بداية التحرير كانت في القرن الخامس الهجري، في عصر الحافظ الداني، وابن شريح، ومكي بن أبي طالب، والأهوازي، وأبي القاسم الهذلي وغيرهم، حيث ظهر جمع القراءات في ختمة واحدة في حدود الأربعمائة، وكانت عادة السلف إفراد كل قارئ بختمة واحدة.[٧]

وقيل: إن أول من دون علم التحريرات على وجه التقريب هو الإمام ابن الجزري، له تأليف يسمى: المسائل التبريزية، جلها في التحريرات حيث رد فيها على بعض المسائل المتعلقة بالتحريرات وغيرها، إلا أن ذلك لا يشمل نشأة تحرير القراءات على وجه العموم، بل يختص بتحرير القراءات العشر، من حيث إن بداية التحرير في القراءات العشر كعلم مستقل كانت في عصر ابن الجزري مع بداية تأليف كتابه النشر في القراءات العشر حيث قال بعد ما فصل الطرق عن الرواة العشرين: " وفائدة ما عيناه وفصلناه من الطرق، وذكرناه من الكتب هو عدم التركيب فإنها إذا ميزت وبينت ارتفع ذلك "[٨]ومن أمثلة ما ذكره ابن الجزري من التحريرات في النشر: تحرير الإدغام الكبير مع الهمز الساكن لأبي عمرو، حيث منع وجه الإدغام الكبير مع تحقيق الهمز، وذكر أن الإدغام لأبي عمرو يتعين عليه وجه القصر، وكقوله في وجه المد مع السكت لابن ذكوان: " إذا قرئ بالسكت لابن ذكوان يجوز أن يكون مع المد الطويل ومع التوسط، لورود الرواية بذلك، فإن قرئ به – أي السكت – لحفص فإنه لا يكون إلا مع المد، ولا يجوز أن يكون مع القصر[٩] وكقوله: " لا يجوز مد شيء لحمزة حيث قرئ به إلا مع السكت، إما على لام التعريف

---

(٦) جمال القراء: ٢ / ٤٤٨

(٧) انظر تأملات حول تحرير العلماء للقراءات: ص٩-١٠

(٨) النشر في القراءات العشر: ١ / ١٩١

(٩) النشر في القراءات العشر ١ / ٤٨٥

فقط، أو عليه وعلى المد المنفصل ". قلت: ومن خلال ما سبق من الأقوال في نشأة تحرير القراءات يتبين أن هذا العلم قد تطور عبر العصور والأزمان بما يقتضيه اختلاف الأوجه في ذلك العصر، ولذلك لا يبعد أن يقال إن تحرير الأوجه القرائية كان منذ العهد النبوي، من خلال اختلاف الصحابة الكرام في أوجه القراءة التي تلقوها عن رسول الله صلى الله علي وسلم، ثم أخذ في كل عصر منحى مغايرا تبعا لاختلاف الطرق وكثرة الروايات، والله أعلم.

المطلب الثالث: مدارس تحرير القراءات ومناهج العلماء فيها:

انقسمت مدارس تحرير القراءات في طيبة النشر إلى ثلاثة أقسام:

أولا: مدرسة المنصوري، وهم الآخذون بظاهر النشر وطيبته، ومؤسس هذه المدرسة هو الشيخ علي المنصوري[١٠] رحمه الله في كتابه (تحرير الطرق والروايات)، ونظمه (حل مجملات الطيبة).

منهج هذه المدرسة: عدم الرجوع إلى الكتب التي أسند إليها الأمام ابن الجزري طرقه – إلا قليلا – وإنما يرجع إلى كتاب النشر وقد سار على نهج هذه المدرسة كثير من المحررين، منهم: الشيخ مصطفى بن علي الميهي في كتابه (فتح الكريم المنان في تحرير أوجه القرآن)، والشيخ إبراهيم بن بدوي العبيدي في كتابه (التحارير المنتخبة على متن الطيبة)، والشيخ محمد بن محمد بن خليل المعروف بالطباخ في كتابه (هبة المنان في تحرير أوجه القرآن) والشيخ محمد بن عبد الرحمن الخليجي الإسكندراني في كتابه (مقرب التحرير للنشر والتحبير).

ميزة هذه المدرسة: امتازت مدرسة المنصوري بأن جل تحريراتها على نقل بن الجزري[١١].

ثانيا: مدرسة الشيخ يوسف زادة، وهم الذين كانوا يأخذون بالنشر مع أصوله، ويردون كل خلاف إلى طريقه جزئية، ولا يأخذون إلا بالعزائم مع التدقيق في المراجعة والتفتيش، وقد

---

(١٠) هو الشيخ الإمام علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري شيخ القراء بالأستانة – مدينة إستامبول بتركيا – أصله من مصر، أخذ عن علي بن علي الشبراملسي، ومحمد بن عمر البقري وغيرهم، من مؤلفاته: إرشاد الطلبة إلى شواهد الطيبة، وألفية في النحو، وتحرير الطرق والروايات في القراءات، توفي في أسكدار سنة ١١٣٤ هـ. انظر الأعلام: ٤ / ٢٩٣

(١١) انظر: تحرير الطرق والروايات: ٥. التحريرات في القراءات للشيخ إيهاب فكري ٣٥.

سار على نهج هذه المدرسة كثير من المحررين، المدرسة كثير من المحررين، منهم الشيخ الإزميري[١٢]، الشيخ حامد البالوي[١٣]، والسيد هاشم، والمتولي آخرا.

ثالثا: مدرسة الشيخ مصطفى الأزميري.

مع أن الشيخ الضباع – رحمه الله – قسم محرري الطيبة إلى قسمين: أتباع الشيخ المنصوري، وأتباع الشيخ يوسف زاده، واعتبر الشيخ الإزميري من أتباع الشيخ زاده، إلا أن الإزميري لم يتابع الشيخ زاده في كل تحريراته، بل استدرك عليه وعلى الشيخ المنصوري، وصار إماما يشار إليه ويعول عليه، وسار على نهجه جمع من المحققين، مثل الشيخ المتولي الذي قال: " نحن إزميريون "، ولذلك حلت مدرسة الإزميري محل مدرسة الشيخ يوسف زاده، وصار على طريقته في التحريرات أهل تركيا والشام وغيرهم[١٤].

منهج هذه المدرسة: قد اعتمد في تحريراته على الكتب التي ذكرها ابن الجزري في النشر، ولم يعتمد على نقل ابن الجزري إلا في مواضع قليلة ترك فيها ما وجد في الكتب، ولذلك نجده أحيانا يجري الأوجه على نقل ابن الجزري وأحيانا على ما وجده في أصول النشر.

ميزة هذه المدرسة: فمن هنا اختلف منهجه عن المدرستين السابقتين، فمنع أوجها، وزاد أوجها على المدرستين السابقتين بمنهج مختلف[١٥].

---

(١٢) هو الشيخ العلم العالم العلامة مصطفى ابن عبد الرحمن ابن محمد الإزميري الرومي الحنفي نزيل مصر. المتوفى بمصر سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف من الهجرة، الموافق ١٧٤٣ من الميلاد. من أشهر علماء القراءات والتجويد بعد ابن الجزري، برع وتفنن في علوم القراءات، وقام بتحرير أوجه القراءات من جميع الطرق ويعتد بكتبه في التحريرات، وهي المرجع والمصدر منذ تأليفها وإلى يومنا هذا مع تحريرات المتولي. مكتبة الأزهر ١/ ٥٠، والكتبخانة ١/ ١٠٥ و١٠٧ و٤٤٠، نقلا عن الأعلام للزكلي ٧/ ٢٣٦.

(١٣) هو الشيخ حامد ابن عبد الفتاح البالوي، ومن فضلاء الروم، كان نحويا لغويا مفسرا، عاش في القرن الثاني عشر الهجري، قرأ القرآن كله بالقراءات العشر على شيخه الحاج محمد أمين أفندي، توفي بعد سنة ١١٨٣ للهجرة. مقدمة تحقيق كتاب زبدة العرفان في وجوه القرآن للبالوي، ت مصطفى آتيلا آقدمير، ٦-١٥.

(١٤) تيسير الفتاح العيم شرح تنقيح فتح الكريم: ص١١

(١٥) ينظر بحث التحرير القراءات للشيخ إيهاب فكري، موقع ملتقى أهل التفسير، القسم العام، ملتقى القراءات والتجويد ورسم المصحف وضبطه.

المطلب الرابع: أهم الكتب والمؤلفات في تحرير القراءات من طريق طيبة النشر:

حظي علم تحرير القراءات بالعديد من المؤلفات النافعة المفيدة، فمن أهم هذه المؤلفات:

١- تحرير الطرق والروايات في القراءات لعلي بن سليمان المنصوري (ت: ١١٣٤ هـ)، وله نظم في عزو طرق هذه القراءات سماه: (حل مجملات الطيبة)

٢- عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن، لمصطفى **الأزميري** (ت ١١٥٦).

٣- بدائع البرهان في تخريج أوجه القرآن، لمصطفى بن عبد الرحمن **الأزميري** أيضا، وهو شرح للكتاب السابق .

٤- الائتلاف في وجوه الاختلاف لعبد الله بن محمد، المشهور بيوسف أفندي زادة (ت: ١١٦٧ هـ).

٥- سنا الطالب لأشرف المطالب، لهشام بن محمد المغربي المالكي، المتوفى بتونس سنة (١١٨٦ هـ).

٦- هبة المنان في تحرير أوجه القرآن، لمحمد بن محمد بن خليل المعروف بالطباخ، كان حيا سنة: (١٢٥٠ هـ).

٧- غيث الرحمن شرح هبة المنان في تحرير أوجه القرآن، لأحمد أحمد شرف الدين الأبياري، كان حيا في سنة (١٣٤٣ هـ)

٨- فتح الكريم المنان في تحرير أوجه القرآن، لمصطفى الميهي (١٢٢٩ هـ)

٩- الفوز العظيم (الأول والثاني) لمحمد المتولي (ت: ١٣١٣ هـ).

١٠- نظم فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم لمحمد المتولي

١١- الروض النضير في أوجه الكتاب المنير لمحمد المتولي (ت: ١٣١٣ هـ) وهو شرح لنظمه السابق.

١٢- نظم تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظم للشيخ أحمد الزيات رحمه الله تعالى (ت: ١٤٢٤ هـ) وإبراهيم السمنودي (ت: ١٤٢٩)، وعامر السيد عثمان (ت: ١٤٠٨ هـ).

١٣- شرح تنقيح فتح الكريم للشيخ أحمد الزيات رحمه الله تعالى.

١٤- نظم النفائس المطربة في تحرير الطيبة لعثمان بن راضي السنطاوي، كان حيا (١٣٢٠ هـ)، وهي سنة تأليف النظم .

١٥- نظم مقرب التحرير للنشر والتحبير وشرحه لمحمد بن عبد الرحمن الخليجي (ت: ١٣٨٩ هـ)

المبحث الرابع: حكم التحريرات وموقف العلماء منها:

المطلب الخامس: حكم التحريرات وموقف العلماء منها:

من خلال ما مر معنا من مدراس التحريرات، نستطيع أن نأخذ اختلاف العلماء في الحكم على التحريرات، باختلافهم في تقسيمها، فيمكن تقسيمها **من خلال الحكم عليها** إلى قسمين:

الأول: تحريرات لا يليق بعلماء القراءات تركها؛ لأنها التزام بما ورد عن الإمام ابن الجزري صاحب نظم الطيبة، وهي أدق التقييدات لمتن الطيبة؛ لأن ابن الجزري يعلم ما قرأ به على شيوخه، وكذلك ما أقرأ به، وقد كانت تقييداته على نحوين:

أ- التقييد الصريح حيث يمنع أوجها سواء في نظم الطيبة في كتبه الأخرى، كما منع الإدغام الكبير لأبي عمرو على تحقيق الهمز أو على المد، وكما منع إظهار راء الجزم لدوري أبي عمرو على وجه الإدغام الكبير له، وهذا يلزم من قرأ بمضمن نظمه؛ لأنه لا يقرأ من طريقه إلا بما أقرأ به.

ب- التقييد غير الصريح، وذلك بعزو الأحرف إلى الطرق، كعزو فتح الألفات التي بعدها راء مجرورة متطرفة، نحو: (النار، الأنصار، الأبرار) لطريق الأخفش عن ابن ذكوان، وعزو الإمالة فيها للصوري عن ابن ذكوان، وهكذا.

الثاني: تحريرات ظنية احتمالية، وهي أكثر نجده في كتب التحريرات، وأحسن ما يقال فيها إنها اختيارات ممن وضعها، لا تلزم كل من لم يقل بها، ومن أمثلة تلك التحريرات، ما وقع الخلاف فيه بسبب إعمال الظن في فهم كلام ابن الجزري المحتمل، أو وضع قواعد ظنية للتحريرات، نحو قول الإمام **الأزميري** بمنع الغنة للأزرق مع خلاف المنصوري والخليجي له في ذلك، وقول الإمام المتولي بوجوب الغنة على الإدغام الكبير ليعقوب مع خلاف الخليجي له في ذلك، وهكذا، وهذا النوع من التحريرات، لا يلزم كل القراء، بل يلزم من اختاره؛ لأنه قرأ به على شيخه، أو نحو ذلك؛ ولأن الاحتمال لا يكفي في منع أوجه الطيبة .

موقف علماء العصر من تحرير القراءات، فقد تعدد إلى ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول: ويسمى الاتجاه المحافظ، يرى أن تحرير القراءات لا نجوز تجاوزه عن حدود ما نقله الأئمة المتقدمون مثل الإمام ابن الجزري والشاطبي والداني، ويؤكدون أن الاجتهاد

الجديد قد يؤدي إلى إدخال ما ليس من القراءات في القراءات المتواترة، كالشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ أيمن رشدي سويد.

الاتجاه الثاني: ويسمى الاتجاه التجديدي، وهو يدعوا إلى ضبط منهجي جديد للتحرير، يقوم على تحقيق النصوص القديمة، وإعادة النظر في الأوجه التي لم تثبت بالضبط المتواتر، دون الخروج عن أصول القراءات العشر، فمنهم الشيخ محمد سالم محيسن، والدكتور غازي مختار طليمات، والدكتور عبد اللطيف الخطيب، يرون أن التحرير مطلوب لتصحيح ما وقع من الخلط في القراءات .

الاتجاه الثالث: ويسمى الاتجاه الوسطي، يحاول الجمع بين التراث والانضباط العلمي من جهة، ومراعاة التحقيق الحديث من جهة أخرى، ومن هؤلاء العلماء الدكتور طه عبد الرؤوف سعد في كتابه تحقيق القراءات وتوجيهها، والدكتور عبد العزيز القاري في أبحاثه عن القراءات والأداء القرآني، وهذا الفريق يرى أنه لا بد من تحرير القراءات بمعناها العلمي الدقيق، لكن دون تجاوز أصول القراء العشرة والرواة الثابتين عنهم، بمنهج وسطي يجمع بين حفظ التراث والدقة العلمية[١٦].

وفي نهاية هذه المقدمة عن علم التحريرات ونشأته، وعن مدارس تحرير القراءات والتي أعددتها للدخول إلى تحرير قراءة الإمام أبي عمرو البصري "رحمه الله تعالى"، أقول: إن التوسط في كل شيء هو الذي يليق بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ هذا العلم بحقه دون التخلي عما ذكره أئمتنا المتقدمون، ودون الخوض فيما لا طائل تحته والتكلف في ذكر أوجه من التحريرات – لا تتحقق في عدها وحصرها فضلا عن القراءة بها، وإسنادها – فالتيسير مطلب لمن تصدر للقراءة والإقراء، وأدعى أن لا يحرم أهل القرآن من القراءات من أجل الخلاف في التحريرات والله أعلم.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام ابي عمرو البصري وراوييه، وأبرز طرقهما

المطلب الأول: ترجمة الإمام أبي عمرو.

الإمام أبو عمرو البصري* اسمه: زَبَّان بن العلاء بن عمار المازني، البصري، واختلف في اسمه كثيرًا، قال ابن الجزري: "اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولًا، لا ريب أن بعضها

---

(١٦) انظر: القراءات في نظر الإسلام للشيخ عبد الفتاح القاضي ٨٠-٨٩. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام للدكتور محمد سالم محيسن، ١٣٦.

تصحيف، وأكثر الناس من الحفّاظ وغيرهم على أنه: زَبـــَّانُ، وقال الذهبي: الذي لا أشكُّ فيه أنه زَبَّان بالزاي.[١٧]

صفاته الخَلقية والخُلقية: كان عربيًا صريحًا من بني مازن، تابعي جليل، من أعلم الناس بالقرآن والعربية، ثقةً، صدوقًا، أقام بالبصرة، وانتهت إليه رئاسة القراء والنحاة بها.

مولده ووفاته: ولد سنة ثمان وستين للهجرة، وتوفي بدمشق سنة 154ه، عن ست وثمانين سنة.

شيوخه في القرآن: كان أكثر القراء رحلة وشيوخا، قرأ على ثلاثة من القراء العشرة، وهم: ابن كثير وعاصم، وأبو جعفر، وقرأ على الحسن البصري، وابن محيصن، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، وعطاء، وعكرمة، ويحيى بن يعمر. فليس في القرّاء السبعة أكثر شيوخًا من أبي عمرو بن العلاء[١٨].

شيوخه في الحديث: سمع من أنس بن مالك.

تلاميذه في القراءة: روى عنه القراءة جماعة من الأئمة، منهم: سيبويه إمام النحاة، والأصمعي، ويحيى اليزيدي، وراوياه هما الدوري والسوسي، رويا عن اليزيدي عنه.

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته:

مر الحسن البصري به وحلقته متوافرة، فقال: "لا إله إلا االله، كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل يؤول".

وقال شعبة بن الحجاج: "عليك بحرف أبي عمرو فإنه سيصير للناس إمامًا"، وقال سفيان بن عيينة: "رأيت رسول االله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول االله اختلفت علي القراءات، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو".

وقيل للإمام أحمد: "أي القراءات تختار لي أن أقرأ بها؟" قال: "عليك بحرف أبي عمرو لغة قريش وفصحاء العرب".

هذا، وقد كانت رواية الدوري عن أبي عمرو هي المقروء بها في معظم أرجاء العالم الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري، وما زال أهل السودان والصومال وغيرهما من البلاد الإفريقية يقرؤون بها إلى اليوم.

---

(١٧) ينظر: غاية النهاية، ١/ ٢٨٩.

(١٨) ينظر: غاية النهاية، ١/ ٢٨٨-٢٩٢.

أسانيده في القرآن: قرأ أبو عمرو على أبي العالية ويحيى بن يعمر ومجاهد والحسن البصري وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم، وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقرأ يحيى بن يعمر على أبي الأسود الدؤلي الذي قرأ على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقرأ مجاهد على ابن عباس عن أُبي وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وقرأ عمر وعثمان وعليّ وأبي وزيد على رسول الله ﷺ.[١٩]

من أجلّ رواته: أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي،[٢٠] المقرئ، اللغوي، الثقة، الثبت، الصدوق، الذكي، روى اللغة والقراءة عن أبي عمرو، وهو الغاية في قراءته، وبروايته يقرأ أصحابه. توفي سنة (202 ه) ، عن أربع وسبعين سنة، وقيل بل جاوز التسعين.

المطلب الثاني: ترجمة راوييه، وأبرز طرقه:

١- **أبو عمرو، حفص بن عُمر بن عبد العزيز الدُّوري**؛ نسبةً إلى الدور، محلة ببغداد بالجانب الشرقي،[٢١] كان إمام القراء في عصره، وشيخ الإقراء في وقته، ثقةً، ضابطًا، كبيرًا. توفي سنة (٢٤٦ه)[٢٢]

٢- **أبو شعيب، صالح بن زياد بن عبد الله السوسي**؛ نسبةً إلى سوس كوثرة بالأهواز، وكان مقرئا ثقة ضابطًا، توفي سنة (٢٦١ه) وقد قارب التسعين سنة[٢٣].

فرولية للدوري والسوسي عن أبي عمرو البصري ليست مباشرة، وإنما بواسطة **طرق الدوري عن أبي عمرو:**

---

(١٩) تنظر ترجمته في: النشر، ١/ ١٠٩ غاية النهاية، ١/ ٢٨٨ تهذيب التهذيب، ٢/ ١٧٨.

(٢٠) عرف باليزيدي؛ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي، يؤدب ولده. ينظر: غاية النهاية، ٢/ ٣٧٥. ومعرفة القراء، ١/ ١٥١. غنية الطلبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله، ١/ ٣٢٥حاشية ٤.

(٢١) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب، ٢/ ١١٧ ومعجم البلدان، ٢/ ٢٤٧

(٢٢) ينظر ترجمته في: غاية النهاية، ١/ ٢٥٥-٢٥٦ ومعرفة القراء، ١/ ١٩١

(٢٣) ينظر: غاية النهاية، ١/ ٣٣١ ومعرفة القراء، ١/ ١٩٣

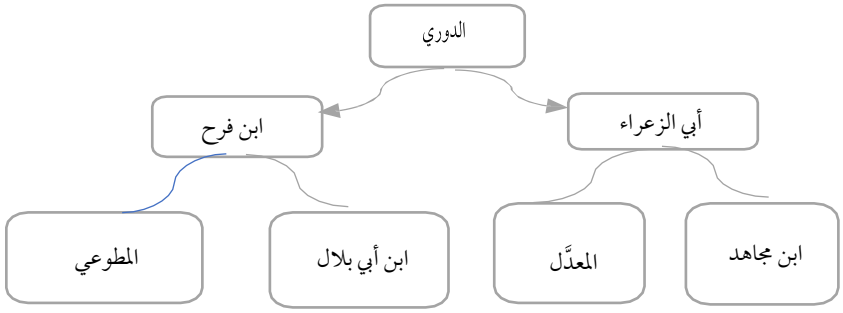

وإليك ترجمة موجزة عنهم:

أبو الزعراء: هو عبد الرحمن بن عبدُوس البغدادي، ثقة ضابط محرر، أخذ عن: الدوري، قال أبو عمرو الحافظ: وهو من أكبر أصحابه وأجلهم وأضبطهم وأوثقهم، وأخذ عنه ابن مجاهد، وإبراهيم الدينوري،

قال ابن مجاهد: قرأت عليه لنافع نحوًا من عشرين ختمة، وقرأت عليه للكسائي، ولأبي عمرو، وحمزة، توفي -رحمه الله- سنة بضع وثمانين ومئتين[٢٤]

ابن مجاهد: هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر، التميمي، البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبّع السبعة، توفي سنة (٣٢٤هـ)، وقد اجتمع لهذا الإمام الكبير في القراءات العشر المتواترة طريقان -لم يختلف اسمه في كلا الطريقين-؛ فأما الأول: فهو روايته عن قنبل عن ابن كثير، وأما الطريق الثاني: روايته عن الدوري من طريق أبي الزعراء[٢٥].

المعدَّل: وهو محمد بن يعقوب بن الحجاج بن معاوية بن الزِّبرقان بن صخر، أبو العباس التيميّ، المعدّل، البصري، إمام ضابط مشهور، قال الداني: انفرد بالإمامة في عصره ببلده فلم ينازعه في ذلك أحد من أقرانه، مع ثقته وضبطه وحسن معرفته، أخذ عن: محمد بن وهب، وأبي الزعراء، وأخذ عنه: علي بن خشنام، ومحمد بن أشته، توفي بعد سنة (٣٢٠هـ)، وجاء له في

---

(٢٤) ينظر: غاية النهاية، ١/ ٧، ومعرفة القراء، ١/ ٢٣٨، وغنية الطلبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله، ١/ ٣٦٧ حاشية ٤

(٢٥) ينظر: غاية النهاية، ١/ ١٣٩، ومعرفة القراء،١/ ٢٦٩، وسير الأعلام، ١٥/ ٢٧٢، وغنية الطلبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله، ١/ ٣٣٦٧ حاشية ٦

القراءات العشر المتواترة طريقان -لم يختلف اسمه في أيّ منهما- هذا أولهما، وثانيهما: من قراءته على ابن وهب عن روح عن يعقوب.[٢٦].

طرق السوسي عن أبي عمرو:

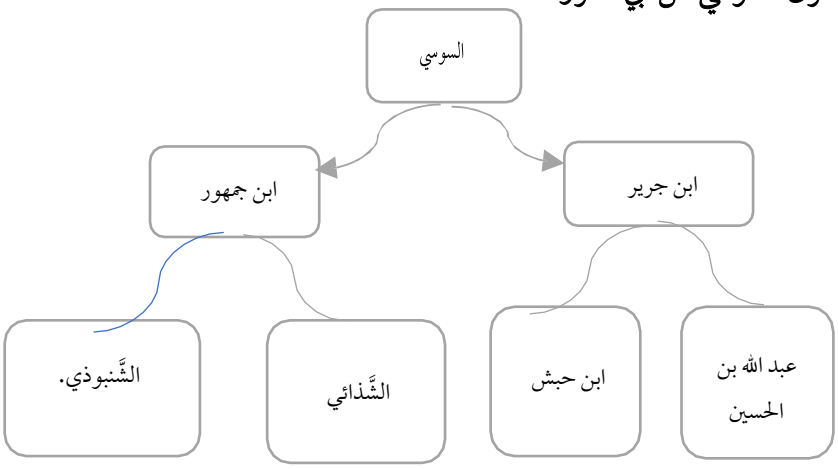

وإليك ترجمة موجزة عنهم:

ابن جرير: هو موسى بن جرير أبو عِمران الرَّقِّي، مقرئ نحويّ مصدر حاذق مشهور، أخذ القراءة عرضًا عن السوسي، وهو من أجلِّ أصحابه، وأخذ عن: محمد الداجوني، توفي -رحمه الله- سنة (٣١٠ه)[٢٧]

عبد الله بن الحسين: هو أبو أحمد، عبد الله بن الحسين بن حَسْنُون السَّامِّرّي، البغداديّ، نزيل مصر، المقرئ اللغوي، مسند القرا في زمانه، توفي سنة (38Zه)، واجتمع له في القراءات العشر المتواترة طريقان -اختلف اسمه في كل منهما-، فأما الطريق الأول حيث جاء اسمه (السّامريّ)فهو: روايته عن قنبل من طريق ابن مجاهد، وأما الطريق الثاني فهذا هو حيث جاء اسمه (عبد الله بن الحسين): بروايته عن السوسي من طريق ابن جرير.[٢٨]

---

(٢٦) ينظر: القراء الكبار، ١/ ٢٨٦وغاية النهاية، ٢٨٢/ ٢، وغنية الطلبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله، ١/ ٣٦٧-٣٦٨ حاشية ٧، وص٣٨٥، حاشية ١

(٢٧) ينظر: القراء الكبار، ١/ ٢٤٥ وغاية النهاية، ٢/ ٣١٧-٣١٨ وغنية الطلبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله، ١/ ٣٦٨، حاشية٤

(٢٨) ينظر: غاية النهاية، ١/ ٤١٥، وغنية الطلبة بشرح الطيبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله، ٣٦٨، حاشية٤

ابن حبش: هو الحسين بن حَبْش بن حمدان أبو عليّ الدَّينَـــوَريّ، حاذق ضابط متقن، أخذ عن: أبي عمران موسى الرقي، والعباس بن الفضل الرازي، وابن مجاهد، توفي سنة (٣٧٣ه).[٢٩]

تنبيه: ضبط اسمه بفتح الحاء وسكون الباء؛ في (معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ)، وكذا في (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) للذهبي، بتحقيق طيار آلتي قولاج، وهو كذلك في (الحلقات المضيئات) للشيخ السيد عبد الرحيم، بينما ضبطه الشيخ أيمن سويد في كتابه (السلاسل الذهبية)، والشيخ تميم الزعبي في جزء الأسانيد من كتابه (فتح المتعالي في القراءات العشر- العوالي) بفتح الحاء والباء، وفي كتاب الهمذاني في (نسبة القبائل) هناك قبيلة بهذا الاسم، وضَبَطَها بوجهين: ضم الحاء وسكون الباء (حُبْش)، وفتح الحاء والباء (حَبَش)، ولا يدرى هل اسم المترجم له من قبيل النسبة للقبيلة فيكون فيها الوجهين المذكورين في كتاب الهمذاني، أم أنه اسمه كما ضبطه في طبقات القراء الكبار.[٣٠]

ابن جمهور: هو موسى بن جمهور بن زُرَيق البغدادي، ثّم التَّـــــــنِّسي، أبو عيسى، مصدر ثقة، أخذ عن: السوسي، وعامر الموصلي، وأخذ عنه: ابن شنبوذ، توفي في حدود سنة (٣٠٠ه).[٣١]

الشذائي: وهو أحمد بن نصر- بن منصور بن عبد المجيد بن عبد المنعم، أبو بكر، الشَّذائي البصري، إمام مشهور، أخذ عن: عمر بن محمد كاغدي، وابن مجاهد، وموسى الخاقاني، وأخذ عنه: محمد الخبازي، ومنصور بن محمد الوراق، توفي سنة(٣٨٣ه)، وجاء له في القراءات العشر- المتواترة ثلاثة طرق -ولم يختلف اسمه في أي منها-، هذا أولها: روايته عن ابن جمهور عن السوسي عن أبي عمرو، وثانيها: روايته عن الداجوني عن هشام عن ابن عامر، وثالثها: روايته عن أبي عثمان الضرير عن أبي عمر الدوري عن الكسائي.[٣٢]

---

(٢٩) ينظر: غاية النهاية، ١/ ٢٥٠، والقراء الكبار، ١/ ٣٢٢، وغنية الطلبة للترمسي- تحقيق عبد الله الجار الله، ١/ ٣٦٨-٣٦٩ حاشية٧

(٣٠) ينظر: غنية الطلبة بشرح الطيبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله،١/ ٣٦٨-٣٦٩، حاشية٦

(٣١) . ينظر: غاية النهاية، ٢/ ٣١٨، وغنية الطلبة بشرح الطيبة للترمسي- تحقيق عبد الله الجار الله، ١/ ٣٦٨ حاشية٥

(٣٢) ينظر: غاية النهاية، ١/ ١٤٤-١٤٥، والقراء الكبار، ١/ ٣١٩، وغنية الطلبة للترمسي- تحقيق عبد الله الجار الله،١/ ٣٦٩، حاشية١.

الشنبوذي: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون، أبو الفرج الشطوي، الشنبوذي البغدادي، غلام ابن شنبوذ، أستاذ من أئمة هذا الشأن، رحل ولقي الشيوخ، وأكثر وتبحر في التفسير، أخذ عن: ابن مجاهد، وأبي بكر النقاش، وأبي موسى الخاقاني، وأخذ عنه: الحسن أبو عليّ الأهوازي، وأبو طاهر الحلبي، توفي سنة (٣٨٨ه)، وجاء له في القراءات العشرة المتواترة أربع طرق -اختلف اسمه في كل منها-، أولها وجاء اسمه فيه (الشطوي): روايته عن ابن شنبوذ عن قنبل عن ابن كثير، وثانيها وجاء اسمه فيه (الشنبوذي): روايته عن ابن جمهور عن السوسي عن أبي عمرو، وثالثها وكان اسمه فيه (أبو الطيّب): روايته عن رويس عن يعقوب، ورابعها وجاء اسمه فيه (غلام ابن شنبوذ): روايته عن الزبيري عن روح عن يعقوب.[٣٣]

المبحث الثالث: نماذج من تحريرات قراءة أبي عمرو البصري.

منع الزيات مد التعظيم لأبي عمرو على الوصل بين السورتين وذلك بين: آخر التوبة ويونس، وآخر القصص والعنكبوت.

مثاله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٣٤]

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[٣٥]

تحرير الزيات	
بين السورتين	﴿لَا إِلَٰهَ﴾
وصل + قطع	قصر
قطع فقط	توسط

- ومنعه كذلك على ترك الغنة.

مثاله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣٦]

---

(٣٣) ينظر غاية النهاية، ٢/ ٥٠، والقراء الكبار، ١/ ٣٣٣، وسير الأعلام، ١٦/ ٤٩٥، وغنية غنية الطلبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله، ١/ ٣٨٥ حاشية٣.

(٣٤) التوبة: ١٩٢

(٣٥) يونس: ١

(٣٦) الأنبياء: ٧٨

تحرير الزيات	
﴿لَّآ إِلَـٰهَ﴾	﴿أَنَ لَّآ﴾
قصر فقط	ترك الغنة
قصر + توسط	الغنة

- كما منعه للدوري على إظهار راء الجزم عند اللام.(٣٧)

مثاله: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾(٣٨)

تحرير الزيات	
﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾	﴿لَّآ إِلَـٰهَ﴾
إظهار + إدغام	قصر
إدغام فقط	توسط

- ولم يمنع الخليجي مد التعظيم إلا مع الإدغام الكبير لأبي عمرو.(٣٩)

مثاله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾(٤٠)

تحرير الخليجي	
﴿لَّآ إِلَـٰهَ﴾	﴿ٱلۡغَرَقُ قَالَ﴾
قصر + توسط	إظهار
قصر فقط	إدغام

تذكير: مد التعظيم لا يأتي إلا على قصر المنفصل

الدليل من التنقيح:

ومدًّا لتعظيم لبصريِّهِمْ فـدَعْ بوصل كذا مع سـكتٍّ يعقوبَ واحظُلا

---

(٣٧) ينظر: شرح تنقيح فتح الكريم، للزيات، ٥٥

(٣٨) محمد: ٩١

(٣٩) ينظر: شرح مقرب التحرير للخليجي، ١٠٦-١٠٧

(٤٠) يونس: ٩٠

لِّـــــ (ها) سكتِّهِ معهُ كذاكَ رُويسهم على وجـــه إدغـــام كدوريِّهم على
الاظهـارِّ في كـــ: اغـــفر لنا وكذا اتـــــرُكن لقـالونَ إنْ توراةَ كـانَ
ولا مـدَّ لـلتـعـظيـمِّ مـع تـركِّ غُـنَّـة سـوى ابن كثير معه يعقوبَ حَصَّـلا

الدليل من الخليجي:

وقصـــــــرك التعظيم دعـهُ إن تَمُدّ غـيَرِه، ومـع مـد بـه الإدغـامُ رُدّ

- منع الخليجي الغنة مع الإدغام الكبير لأبي عمرو، وأجازها الزيات فلم يقيد عنه شـيئًا فالأوجه عنده إطلاقية.(٤١)

مثاله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَابُ لَا رَيۡبَ فِيهِ هُدى لِلۡمُتَّقِينَ﴾(٤٢)

تحرير الخليجي		تحرير الزيات	
﴿هُدًى لِلۡمُتَّقِينَ﴾	﴿فِيهِ هُدًى﴾	﴿هُدًى لِلۡمُتَّقِينَ﴾	﴿فِيهِ هُدًى﴾
عدم الغنة + الغنة	إظهار	عدم الغنة + الغنة	إظهار
عدم الغنة فقط	إدغام	عدم الغنة + الغنة	إدغام

الدليل من الخليجي:

وغنةَ اللام وراءٍ امـــــــنـــعا .....
والمدغم الكبير..... .....

- منع الزيات الغنة للدوري على إظهار راء الجزم (على القصـــــر والتوسـط)، وأجازها الخليجي لعدم تقييده في المقرب.(٤٣)

مثاله: ﴿يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِنۡ أَمۡرِكُم مِرۡفَقاً﴾(٤٤)

تحرير الخليجي		تحرير الزيات	
﴿مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾	﴿يَنشُرۡ لَكُمۡ﴾	﴿مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾	﴿يَنشُرۡ لَكُمۡ﴾
عدم الغنة + الغنة	إدغام	عدم الغنة + الغنة	إدغام
عدم الغنة + الغنة	إظهار	عدم الغنة فقط	إظهار

(٤١) ينظر: شرح مقرب التحرير للخليجي، ١١٩
(٤٢) البقرة: ٢
(٤٣) ينظر: شرح تنقيح فتح الكريم، ٩٧
(٤٤) الكهف: ١٦

تنبيه: هذا التحرير لدوري أبي عمرو يأتي على القصر والتوسط عند الزيات.

الدليل من التنقيح:

بإظهار را جزم كبيرًا فأظهرن ودع .....

- منع الزيات الغنة للدوري على تقليل (أنى)، وأجازها الخليجي لعدم تقييده في المقرب.(٤٥)

مثاله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾(٤٦)

تحرير الخليجي		تحرير الزيات	
﴿أَنَّى﴾	﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾	﴿أَنَّى﴾	﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾
فتح + تقليل	عدم الغنة	فتح + تقليل	عدم الغنة
فتح + تقليل	الغنة	فتح فقط	الغنة

الدليل من التنقيح:

..... وما أظهرَ الدُّوريْ مع القصر مبدِّلا

وذلك مع تقليلٍ أنّى وغنةً وفتحًا لفَعْلى دعهما إنْ تُقلِّلا

منع الخليجي الغنة في الموصول رسمً نحو: {فَلِلَّم}،(٤٧) {أَلَّن}،(٤٨) {لِئَلَّا}،(٤٩) {أَلَّا}،(٥٠) حتى لا يزاد بها حرف في القرآن الكريم، وأجازها الزيات فلم يقيدها في التنقيح.(٥١)

الدليل من الخليجي:

وغُنة اللام امنعًا فيما رُسم مُتصلًا نحو (لئلا) قد عُلم

- اتفق الزيات والخليجي على مجيء الاختلاس في الإدغام الكبير لأبي عمرو على القصر، ولم يذكرا دليلًا. كقوله تعالى: {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}،(٥٢)

---

(٤٥) : شرح تنقيح فتح الكريم، ١١٣

(٤٦) البقرة: ٢٢

(٤٧) هود: ١٤

(٤٨) الكهف: ٤٨

(٤٩) البقرة: ١٥٠

(٥٠) النمل:

(٥١) شرح مقرب التحرير، ١٦١-١٦٢

(٥٢) البقرة: ٣٠

- منع الزيات تقليل (فعلى) على فتح (الدنيا)، وأجازه الخليجي.(٥٣)

مثاله: {وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}.(٥٤)

تحرير الخليجي		تحرير الزيات	
﴿ٱلدُّنْيَا﴾	﴿مُوسَىٰ﴾	﴿ٱلدُّنْيَا﴾	﴿مُوسَىٰ﴾
فتح	فتح	فتح	فتح
تقليل + فتح	تقليل	تقليل	تقليل

وفيه للدوري عند الزيات والخليجي إمالة {ٱلدُّنْيَا} على فتح {مُوسَىٰ} فقط.

الدليل من التنقيح:

وفعلى جميعًا مع الفواصل افتحن ... وقلِّلهما أو الفواصل قلِّلا
عن ابن العلا أو لفظَ دُنيا جَميعِّهِ ... أمِّل عند دوريّ مع الفتح في كِلا
وغنَّةَ دورِ اخصُص بشان ورابع ... بقصر، وثالِثا لسوسٍ لها احظُلا

الدليل من الخليجي:

وابن العلا تقليل (دنيا) منَعَا ... مع فتحه فعلى إذا ما اجتمعا
وزد لدورٍ مِنعَ أن يُميِّلا ... (دنيا) إذا فعلى قرا مقلِّلا

- منع الزيات للدوري إمالة (الدنيا) مع (الناسِّ) مطلقًا، ومنع الخليجي إمالة (الدنيا) مع (الناس) مع قصر المنفصل والإظهار فقط(٥٥)

مثاله: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ}.(٥٦)

تحرير الخليجي			
﴿يَقُولُ رَبَّنَآ﴾	﴿ٱلناسِ﴾	﴿يَقُولُ رَبَّنَآ﴾	﴿ٱلناسِ﴾
فتح + تقليل + إمالة	قصر	إظهار	فتح
فتح + تقليل + إمالة	توسط	إظهار	فتح
فتح + تقليل + إمالة	قصر	إدغام	فتح

(٥٣) شرح مقرب التحرير، ١٢٦، وشرح تنقيح فتح الكريم، ٩٦-٩٧.
(٥٤) يونس: ٨٨
(٥٥) شرح تنقيح فتح الكريم، ١٠٩، وشرح مقرب التحرير، ١٢٦-١٢٧
(٥٦) البقرة: ٢٠٠

فتح + تقليل	قصر	إظهار	إمالة
فتح + تقليل + إمالة	توسط	إظهار	إمالة
فتح + تقليل + إمالة	قصر	إدغام	إمالة

الدليل من التنقيح:

ولا تمل الدنيا مع الناس مطلقا .....

الدليل من الخليجي:

وعنه في الناسِّ ودنيا فرِّقَن إمالةَ بالقصرِّ إن الإظهارُ عَنْ

- منع الخليجي للدوري إمالة (الناس) على تقليل (بلى)، وأجازه الزيات على التوسط، واتفقا على إمالة وفتح (الناس) على فتح (بلى).(٥٧)

ومثاله في آية واحدة هي: {بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقّاً وَلكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.(٥٨)

تحرير الخليجي		تحرير الزيات	
﴿ٱلنَّاسِ﴾	﴿بَلَىٰ﴾	﴿ٱلنَّاسِ﴾	﴿بَلَىٰ﴾
إمالة + فتح	فتح	إمالة + فتح	فتح
فتح فقط	تقليل	إمالة + فتح	تقليل

الدليل من التنقيح:

بلى إن تُقلل أخف أظهر وغنّة فدع لا تمل دنيا وفعلى فقلّلا

..... وفي النّاس إن تُضجِّع فلا تقصُرن، .....

الدليل من الخليجي:

وامنع له إمالة الناس على تقليله (بلى) فبالفتحِ تلا

- منع الزيات للدوري إمالة (الدنيا) على التوسط مع إبدال الهمز، وأجازها الخليجي لعدم تقييده في المقرب.(٥٩)

---

(٥٧) شرح تنقيح فتح الكريم، ١٠٩، وشرح مقرب التحرير، ١٢٦-١٢٧

(٥٨) النحل: ٣٨

(٥٩) شرح تنقيح فتح الكريم، ١٣٤

مثاله: {إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ}.(٦٠)

تحريرات الزيات			
﴿كَأَن لَّمۡ﴾	المد المنفصل	﴿يَأۡكُلُ﴾	﴿ٱلدُّنۡيَا﴾
الغنة + عدم الغنة	قصر	تحقيق	إمالة
عدم الغنة	توسط	تحقيق	إمالة
الغنة + عدم الغنة	قصر فقط	إبدال	إمالة

الدليل من التنقيح:

ولا تمل الدنيا مع المد مـــــبدلا .....

- منع الخليجي لأبي عمرو فتح رؤوس الآي على تقليل (فعلى) على القصـــــر والتوسط، وأجازه الزيات على القصر والتوسط (ومنعه للدوري على القصـــــر مع الغنة)، ومنع الزيات تقليل رؤوس الآي على فتح (فعلى) على التوسط، وأجازه الخليجي.(٦١)

قال الزيات في الشرح:

روي عن أبي عمرو من الروايتين في (فعلى) مثلثة الفاء مع رؤوس الآي في السور الإحدى عشرة ثلاثة مذاهب:	الأول: فتحها.
	الثاني: تقليلها
	الثالث: تقليل رؤوس الآي دون (فعلى).
وللدوري مذهب رابع وهو:	إمالة لفظ (دنيا) مع فتح (فعلى) ورؤوس الآي.
وتختص الغنة للدوري بالثاني والرابع مع القصر، وتمتنع للسوسي على الثالث.	

مثاله:

---

(٦٠) يونس: ٢٤

(٦١) شرح تنقيح فتح الكريم، ٩٦-٩٧، وشرح مقرب التحرير، ١٢٩.

{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي ٱلْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَىٰ}.(٦٢)

تحرير الزيات			
﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾	﴿يَبَساً لَّا﴾	﴿مُوسَىٰ﴾	المد المنفصل
فتح + تقليل	عدم الغنة	فتح	قصر
فتح فقط	الغنة	فتح	قصر
فتح + تقليل	عدم الغنة	تقليل	قصر
فتح (للسوسي+) تقليل للراويين	الغنة	تقليل	قصر
فتح فقط	عدم الغنة	فتح	توسط
فتح (للسوسي فقط)	الغنة	فتح	توسط
فتح + تقليل	عدم الغنة	تقليل	توسط
فتح للراويين + تقليل (للسوسي)	الغنة	تقليل	توسط

تحرير الخليجي			
﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾	﴿يَبَساً لَّا﴾	﴿مُوسَىٰ﴾	المد المنفصل
فتح + تقليل	عدم الغنة	فتح	قصر
فتح + تقليل	الغنة	فتح	قصر
تقليل فقط	عدم الغنة	تقليل	قصر
تقليل فقط	الغنة	تقليل	قصر
فتح + تقليل	عدم الغنة	فتح	توسط
فتح + تقليل	الغنة	فتح	توسط
تقليل فقط	عدم الغنة	تقليل	توسط
تقليل فقط	الغنة	تقليل	توسط

الدليل من التنقيح:

---

(٦٢) طه: ٧٧

وفعلى جميعًا مع الفواصل افتحن وقلِّلهما أو الفواصل قلِّلا
عن ابن العلا أو لفظَ دُنيا جَميعِهِ أمِّل عند دور ,,يّ مع الفتح في كِّلا
وغنَّةَ دورِ اخصُص بثان ورابع بقصر، وثالِثا لسوسٍ لها احظُلا

الدليل من الخليجي:

ومع فتحك رءوس الآي للبصريِّ تقليلك فعلى قد حُظِّل

- منع الزيات للدوري إمالة (الناس) على فتح (فعلى) وفتح (موسى، عيسى) مع ترك الغنة.
- ومنع إمالة (الناس) على تقليل (فعلى) وتقليل (موسى، عيسى) مع الغنة، أو مع الإدغام.(٦٣)

ولم يقيد الخليجي شيئًا فالأوجه عنده إطلاقيه.

مثاله: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنْ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}

تحرير الزيات				
﴿وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ﴾	﴿لِلنَّاسِ﴾	الإدغام	﴿ٱلْأُولَىٰ﴾	المد المنفصل
الغنة + عدم الغنة	فتح	إظهار	فتح	قصر
الغنة + عدم الغنة	فتح	إدغام	فتح	قصر
الغنة فقط	إمالة	إدغام	فتح	قصر
عدم الغنة فقط	فتح	إظهار	تقليل	قصر
عدم الغنة فقط	إمالة	إظهار	تقليل	قصر
الغنة + عدم الغنة	فتح	إدغام	تقليل	قصر
عدم الغنة	إمالة	إدغام	تقليل	قصر
الغنة + عدم الغنة	فتح	إظهار	فتح	توسط
الغنة فقط	إمالة	إظهار	فتح	توسط
عدم الغنة	فتح	إظهار	تقليل	توسط

(٦٣) ينظر: شرح تنقيح فتح الكريم، ١٠٣-١٠٤.

عدم الغنة	إمالة	إظهار	تقليل	توسط

الدليل من التنقيح:

وإن تفتح القربى مـــع القصـــر مظهرًا فلـنَّـاس عـن دوريهـم لا تميِّـلا

..... كذا إن تقلّل حيث أدغمتَ فيها

- منع للزيـات للـدوري فتح (فعلى) مطلقًـا على تقليـل (بلى)، وأجـازه الخليجي على التوسط، ومنعه على القصر.(٦٤)

مثاله: {أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ}.(٦٥)

تحرير الخليجي			تحرير الزيات		
﴿بَلَىٰ﴾	﴿وَنَجْوَاهُم﴾	﴿أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا﴾	﴿بَلَىٰ﴾	﴿وَنَجْوَاهُم﴾	﴿أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا﴾
فتح فقط	فتح	قصر	فتح فقط	فتح	قصر
فتح + تقليل	تقليل	قصر	فتح + تقليل	تقليل	قصر
فتح + تقليل	فتح	توسط	فتح فقط	فتح	توسط
فتح + تقليل	تقليل	توسط	فتح + تقليل	تقليل	توسط

الدليل من التنقيح:

بلى إن تُقلل أخف أظهر وغنّـــة فدع لا تمل دنيا وفعلى فقلّلا

الدليل من الخليجي:

وفتحَ (فعلى) ذر مُقلِّلا (بلى) إن يكُ دوري بقصـــــرٍ قد تلا

- منع الزيات للدوري إبدال الهمز مع إظهار راء الجزم على قصـــــر المنفصـل، وأجازه الخليجي لعدم تقييده في المقرب فالأوجه عنده إطلاقيه.(٦٦)

مثاله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ}.(٦٧)

---

(٦٤) شرح تنقيح فتح الكريم، ١١٧-١١٨، وشرح مقرب التحرير، ١٣٠.

(٦٥) الزخرف: ٨٠

(٦٦) شرح تنقيح فتح الكريم، ١٥٧.

(٦٧) الأنفال، ٧٠

تحرير الزيات	
﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾	﴿يُؤْتِكُمْ﴾
إدغام + إظهار	تحقيق
إدغام فقط	إبدال
إدغام + إظهار	تحقيق
إدغام + إظهار	إبدال

الدليل من التنقيح:

..... وأدغمن ويغفر لكم إن يَقصُرِّ الدورِّ مبدِّلا

- منع الزيات التقليل المرام للسوسي وقفًا في ذوات الراء المتطرفة نحو (النار) على التوسط، وعلى الغنة، وعلى الإدغام الكبير، وعلى تحقيق الهمز، وعلى فتح (فعلى)، ولم يفيده الخليجي فأوجه التقليل للسوسي عنده إطلاقية.
- ومنع الزيات أيضًا إمالة في (النار) للسوسي على تقليل (فعلى) مع التوسط، ولم يقيد الخليجي

فالأوجه عنده إطلاقية.(٦٨)

مثل: {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ}.(٦٩)

تحرير الزيات			
﴿ٱلنَّارِ﴾	﴿ٱلدُّنْيَا﴾	﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾	﴿يَقُولُ رَبَّنَآ﴾
إمالة + فتح	فتح	قصر	إظهار
إمالة + فتح + تقليل	تقليل	قصر	إظهار
إمالة + فتح	فتح	توسط	إظهار
فتح فقط	تقليل	توسط	إظهار
إمالة + فتح	فتح	قصر	إدغام

(٦٨) شرح تنقيح فتح الكريم، ٦٣-٦٤.

(٦٩) البقرة:٢٠١

إمالة + فتح	تقليل	قصر	إدغام

الدليل من التنقيح:

..... كفي النارِّ إن قللت رم أظهرَ ابدِلا

ودع غنةً واقصـــــر وفي اللاء أبدلن وقلْ سِّــوى يحيى كحم مع بلى

وقوله أيضا:

..... وإن قلَّلتَ فعْلى فإن تَمُـــدْ دَ فافتح كنارِّ.....

- منع الخليجي للسوسي تقليل لفظ (الدنيا) مع توسط المنفصل، وأجازه الزيات؛ لعدم تقييده في التنقيح.
- واتفق الخليجي مع الزيات على مجيء التقليل مع التوسط للسوسي في قوله تعالى: {وما أُوتِيتُم مِّنْ شَيْءٍ} إلى{تَعْقِلُونَ}،(٧٠) وخصَّاه بالخطاب في {تَعْقِلُونَ}.
- ومنع الزيات والخليجي تقليل (الدنيا) للسوسي مع الغيب في (يعقلون) على التوسط.(٧١)

مثل: {وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ}

تحرير الخليجي		تحرير الزيات	
﴿ٱلدُّنْيَآ إِلَّا﴾	﴿ٱلدُّنْيَآ﴾	﴿ٱلدُّنْيَآ إِلَّا﴾	﴿ٱلدُّنْيَآ﴾
قصر + توسط	فتح	قصر + توسط	فتح
قصر فقط	تقليل	قصر + توسط	تقليل

الدليل من التنقيح:

وفي يعقلون إن تُخاطب لدورهم فموسى وعـــيسى ثم يحيى فقلِّلا

..... ودع غيـــبَ سوسي بمد مُقلِّلا

الدليل من الخليجي:

والسُّـــوسِّ في نحو أولم ير يَرُدَ ميلا، وما قلَّلَ (دنيا) إن يُمدَّ

سوى القصص إن يعقلون خاطبا وعنـــه الاطلاقُ بفعلى يُجتبىَ

---

(٧٠) القصص: ٦٠.

(٧١) ينظر: شرح تنقيح فتح الكريم، ١٩٧، وشرح مقرب التحرير، ١٢٩-١٣٠.

- منع الزيات للسوسي الإدغام مع التقليل وأجازه على الإمالة والفتح فقط، ولم يقيد الخليجي شيئًا فيأتي للسوسي عند الخليجي الإدغام مع الإمالة والفتح والتقليل.(٧٢)

مثاله: {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}.(٧٣)

تحرير الخليجي		تحرير الزيات	
﴿ٱلنَّارِ لَهُمْ﴾	﴿ٱلنَّارِ﴾	﴿ٱلنَّارِ لَهُمْ﴾	﴿ٱلنَّارِ﴾
إدغام	إمالة + فتح + تقليل	إدغام	فتح + تقليل

الدليل من التنقيح:

..... كـــــ(فِي النارِّ) إن قلَّلْتَ رُم أظهِّرا .....

- منع الخليجي للسوسي التفخيم في لام لفظ الجلالة وحتم الترقيق فيها مع الإمالة إذا قُرئ بإبدال الهمزة وفتح (يا موســى) مع الإظهار، أو بتقليل (يا موســى) مع الهمز في (لن نؤمن)، ولم يقيد الزيات شيئًا فالأوجه عنده إطلاقية.(٧٤)

{وإِذْ قُلْتُمْ يَـــــامُوسَـــىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـــاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ}.(٧٥)

تحرير الخليجي				
﴿ٱللَّهَ﴾	﴿نَرَى﴾	﴿نُّؤْمِنَ لَكَ﴾	﴿نُّؤْمِنَ﴾	﴿يَـا مُوسَىٰ﴾
﴿تغليظ	فتح	إظهار	تحقيق	فتح
ترقيق + تغليظ	إمالة			
تغليظ	فتح	إظهار	إبدال	فتح
ترقيق فقط	إمالة			
تغليظ	فتح	إدغام	إبدال	فتح
ترقيق + تغليظ	إمالة			
تغليظ	فتح	إظهار	تحقيق	تقليل
ترقيق فقط	إمالة			

(٧٢) شرح تنقيح فتح الكريم، ص٢٣-٢٤.
(٧٣) هود:١٠٦.
(٧٤) شرح مقرب التحرير، ١٥٨.-١٥٩.
(٧٥) البقرة: ٥٥.

تغليظ	فتح	إظهار	إبدال	تقليل
ترقيق + تغليظ	إمالة			
تغليظ	فتح	إدغام	إبدال	تقليل
ترقيق + تغليظ	إمالة			

الدليل من الخليجي:

في كـــ(نرى الله) السُّــوسي فتَحْ فخَّمْ وإن أمــالَ فــالــوجــهــانِّ صـــحْ

معَ فتحٍّ مـــــوســى مُظهرًا أو قلِّلا وهــا هــنــا رِقٌّ فَـقَـط إن أَبـدَلا

وكانَ هامِّزًا .....

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فبعد أن من الله علي بالانتهاء من هذا البحث المبارك في تحريرات الإمام أبي عمرو البصري ، أسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من وقعت عيناه عليه، فقد مكنتني هذه الدراسة من الاطلاع على عناية العلماء بعلم التحريرات، وخروجهم بعد تحرّ وتدقيق في الطرق والروايات بما ينبغي أن يقرأ به من الأوجه، كل بحسب منهجه ومدرسته التي ينتمي إليها كما سبق في مدارس التحريرات، ولقد كان لذلك الاختلاف أكبر الأثر في إثراء هذا العلم، وفتح آفاق لمن أراد أن يبحر في هذا الفن ويزداد منه، أو ينتمي إلى مدرسة من مدارس علم تحرير القراءات، فالكل على هدى ورحمة، وكل أراد الحق باجتهاده، سواء في تحرير الطرق والروايات، أو في تحرير أوجه القراءات، ولذلك بعد هذه الدراسة المتواضعة في هذا العلم ظهرت لي النتائج التالية:

١. مكانة وأهمية هذا العلم في القراءة؛ إذ به يزول اللبس والتركيب في القراءة.
٢. اختلاف مدارس التحريرات لا يعتبر عائقا لتعلم القراءات العشر الكبرى، بل هو من أهم العوامل التي تعين القارئ على أخذ هذا العلم لاختلاف مدارس التحرير.
٣. اختلاف القراء من حيث تحرير أوجه القراءات، وكثرتها وتشعبها، فتحرير القراءات عند ورش يختلف عن تحرير القراءات عند يعقوب، وعند غيره كأبي جعفر وخلف العاشر ممن تحريراتهم معدودة محصورة في أوجه معينة.
٤. قلة التحريرات عند إمام معين لا يعني أن قراءته لم تعط حقها من التحرير والتدقيق، بل ذلك مردود إلى قلة الأوجه التي يقرأ بها ذلك القارئ وعدم تشعبها.

لذا أوصي المهتمين بهذا العلم الجليل بإفراد كل إمام بتحريراته في مبحث خاص.

والعمل على تأسيس وإدارة موقع الكتروني يجمع كل ما يتعلق بعلم القراءات عامة والتحريرات خاصة وكل ما قد يحتاج إليه المتخصص أو الباحث، ويكون متضمن لأكثر من طريقة في العرض تيسيرا للطلبة والباحثين.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يمن علينا بالعلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعل هذا العمل بداية انطلاقة لكل من يطلع عليه، وأن يبارك فيه مع قلته، فليست العبرة بكثرة الأوجه، وإنما بما يضبط من هذه الأوجه ويعمل به في القراءة، فما كان من صواب وسداد في هذا البحث، فمن عند

الله وبتوفيقه، وما كان فيه من خطأ أو نقصان ولا يخلو من ذلك، فإنه من نفسي، ومن الشيطان، واستغفر الله العظيم من كل زلل، وأتوب إليه من كل خطأ إنه هو الغفور الرحيم، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين،

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع

١. شرح تنقيح فتح الكريم. أحمد الزيات، ط مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨

٢. تيسير الفتاح العليم شرح تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم، لمحمد تميم الزعبي.

٣. كتاب تنقيح التحرير لشيخ القراء عامر بن السيد بن عثمان، بشار عيتاني، تبويب وترتيب. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من قسم القراءات بكلية القرءان الكريم

٤. موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ، القاهرة، طبعة ١ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

٥. حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ، محيسن محمد، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٦. السلسلة الشاملة لتيسير القراءات القرآنية من طريق طيبة النشر، فياض جمال.

٧. شرح مقرّب التحرير للنشر والتحبير، للخليجي، تحقيق إيهاب فكري وخالد أبو الجود.

٨. تحريرات النشر بين مدرسة الإمام الأزميري والإمام المنصوري، لأنور صبحي عابدين الأعذب.

٩. غنية الطلبة بشرح الطيبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله

١٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، ت: ٧٤٨هـ تحقيق: بشار معروف وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١١. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد. ت ٨٣٣هـ. ط دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الأول.

١٢. غنية الطلبة بشرح الطيبة للترمسي، تحقيق عبد الله الجار الله

١٣. القراءات في نظر الإسلام للشيخ عبد الفتاح القاضي.

١٤. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام للدكتور محمد سالم محيسن.

١٥. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣هـ)، ت د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٦. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ت: عادل مرشد، أحمد برهوم، سليم عامر، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الثانية، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

١٧. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية.

١٨. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

Romanization of references

1. Sharḥ Tanqīḥ Fatḥ al-Karīm. Aḥmad al-Zayyāt, published by the Project for the Care of the Holy Qur'an in Mosques, 1429 AH - 2008 CE.

2. Taysīr al-Fattāḥ al-‘Alīm sharḥ Tanqīḥ Fatḥ al-Karīm fī taḥrīr awjuh al-Qur’ān al-‘Aẓīm, li-Muḥammad Tamīm al-Zu‘bī.

3. Kitāb Tanqīḥ al-Taḥrīr li-Shaykh al-qurrā’ ‘Āmir ibn al-Sayyid ibn ‘Uthmān, Bashshār ‘Aytānī. A thesis submitted for a Master's degree from the Department of Qur'anic Readings, Faculty of the Holy Qur'an.

4. Mawsū‘at al-akhlāq wa-al-zuhd wa-al-raqā’iq, Yāsir ‘Abd al-Raḥmān, Iqra' Foundation, Cairo, 1st edition, 1428 AH - 2007 CE.

5. Ḥuffāẓ al-Qur’ān al-Karīm ‘abra al-tārīkh, Muḥaysin Muḥammad, Beirut, Dar al-Jil, 1st edition, 1412 AH - 1992 CE.

6. Al-Silsilah al-shāmilah ltysyr al-qirā’āt al-Qur’ānīyah min ṭarīq Ṭaybah al-Nashr, Fayyāḍ Jamāl.

7. Sharḥ Muqarrib al-Taḥrīr lil-Nashr wa-al-Taḥbīr, llkhlyjy, edited by Ihab Fikri and Khalid Abu al-Jud.

8. Taḥrīrāt al-Nashr bayna Madrasat al-Imām al’zmyry wa-al-Imām al-Manṣūrī, l’nwr Ṣubḥī ‘Ābidīn al’‘dhb.

9. Ghunyat al-ṭalabah bi-sharḥ al-ṭayyibah lltrmsy, edited by Abdullah al-Jarallah.

10. Ma‘rifat al-qurrā’ al-kibār ‘alá al-Ṭabaqāt wāl’‘ṣār, Shams al-Dīn al-Dhahabī, d. 748 AH, edited by Bashar Ma'ruf and others, Al-Risalah Foundation, Beirut, second edition, 1408 AH - 1988 CE.

11. Al-Nashr fī al-qirā’āt al-‘ashr, Ibn al-Jazarī, Muḥammad. t 833h, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Part One.

12. Ghunyat al-ṭalabah bi-sharḥ al-ṭayyibah lltrmsy, edited by Abdullah al-Jarallah.

13. Al-Qirā’āt fī naẓar al-Islām lil-Shaykh ‘Abd al-Fattāḥ al-Qāḍī.

14. Al-Qirā’āt wa-atharuhā fī al-tafsīr wa-al-aḥkām lil-Duktūr Muḥammad Sālim Muḥaysin.

15. Tārīkh Baghdād, li-Abī Bakr Aḥmad ibn ‘Alī ibn Thābit al-Khaṭīb al-Baghdādī (392-463h), edited by Dr. Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, First Edition, 1422 AH - 2002 CE.

16. Siyar A‘lām al-nubalā’, li-Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān al-Dhahabī (t 748 H), edited by Adil Murshid, Ahmad Barhoum, and Salim Amer, Dar al-Risalah al-Alamiyyah, Second Edition, 1440 AH - 2019 CE.

17. Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrā’, li-Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (t 833h), Ibn Taymiyyah Library.

18. Lisān al-‘Arab, li-Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘alá, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī alrwyf‘á al’fryqá (t 711h), Dar Sader, Beirut, Third Edition, 1414 AH.

كفاءة الإنفاق والاستدامة المالية "دراسة قرآنية"

د. حسن بن ناجع العجمي
أستاذ القرآن وعلومه المشارك، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية
hagmi-25@hotmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٢/ ٤/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ٥/ ٥/ ٢٠٢٦م

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تأصيل مفهوم كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم، وتحليل أسسها القِيمية والاقتصادية، وبيان أثرها في تحقيق الاستدامة المالية، بوصفها أحد المحاور الجوهرية التي تجمع بين القيم الشرعية والمفاهيم الاقتصادية الحديثة. واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي، من خلال تتبّع النصوص القرآنية وأقوال المفسرين، وربطها بالتطبيقات المالية المعاصرة في المملكة العربية السعودية في ضوء رؤيتها (٢٠٣٠). وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها: أنَّ كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم تقوم على مبدأ الاعتدال والتوسط بين الإسراف والتقتير، وأنَّ الاستدامة المالية في المنظور الإسلامي تستند إلى قِيم الاستخلاف والعِمارة والتكافل، بما يحقق دوام النفع واستمرارية البركة في المال. كما أظهرت الدراسة أنَّ التجربة السعودية تمثل نموذجًا رائدًا في تفعيل القِيم القرآنية ضمن السياسات الاقتصادية الحديثة، من خلال برامج كفاءة الإنفاق، وترشيد الموارد، وتعزيز الوعي المالي لدى الأفراد. وكذلك خلُصت الدراسة إلى أنَّ كفاءة الإنفاق ليست مجرد توجيه اقتصادي، بل هي قيمة شرعية وأخلاقية تسهم في تحقيق الاستدامة المالية، وحفظ الموارد، وتعزيز الأمن الاقتصادي للأُمّة. وأوصت الدراسة بضرورة إعادة قراءة المفاهيم الاقتصادية المعاصرة في ضوء الرؤية القرآنية، بما يحقق التوازن بين الكفاءة المادية والبُعد القِيمي.

الكلمات المفتاحية: كفاءة الإنفاق – القرآن الكريم – الاستدامة المالية – الاقتصاد الإسلامي – ترشيد الاستهلاك – الاستخلاف – الادّخار المباح.

Spending Efficiency and Financial Sustainability: A Qur'anic Study

Prof. Hassan bin Najeh Al-Ajmi
Associate Professor of Qur'an and its Sciences, Faculty of Sharia and Law, University of Tabuk, Saudi Arabia
hagmi-25@hotmail.com

Date of Receiving the Research: 12/4/2026 **Research Acceptance Date**: 5/5/2026

Abstract:

This study aims to establish the concept of spending efficiency *in the Holy Qur'an, analyze its value-based and economic foundations, and clarify its impact on achieving financial sustainability, as one of the core themes that integrate Islamic normative values with modern economic concepts. The study adopts inductive and analytical approaches by tracing Qur'anic texts and the interpretations of classical exegetes, and linking them to contemporary financial applications in the Kingdom of Saudi Arabia in light of its Vision 2030.*

The study arrives at several key findings, most notably that spending efficiency in the Holy Qur'an is grounded on the principle of moderation, striking a balance between extravagance and miserliness. It also finds that financial sustainability from an Islamic perspective is based on the values of stewardship (istikhlāf), development (ʿimārah), and social solidarity (takāful), in a manner that ensures continuity of benefit and enduring blessing in wealth. The study further demonstrates that the Saudi experience represents a leading model in activating Qur'anic values within modern economic policies through spending efficiency programs, resource optimization, and the promotion of financial awareness among individuals.

The study concludes that spending efficiency is not merely an economic guideline, but rather a legal and ethical value that contributes to achieving financial sustainability, preserving resources, and strengthening the economic security of the Ummah. It also recommends reconsidering contemporary economic concepts in light of the Qur'anic perspective in order to achieve a balance between material efficiency and the value-based dimension.

***Keywords**: Spending Efficiency, Holy Qur'an, Financial Sustainability, Islamic Economics, Rational Consumption, Stewardship, Permissible Saving.*

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل البركات، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ – ﷺ– المبعوث رحمةً للعالمين، للذي علّم الأمة الاقتصاد في النفقة والاعتدال في المعيشة، فقال– ﷺ– (كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ)(١) .

أما بعد :فإنّ **المال في التصور القرآني** ليس غايةً تُطلب لذاتها، بل هو وسيلة لتحقيق مقاصد العبودية والاستخلاف وعمارة الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(٢)، ولذلك فقد أولى القرآن الكريم قضية **الإنفاق** عناية بالغة، فذكرها في مواضع كثيرة من آياته، مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح؛ ليؤسس بذلك منهجًا متكاملًا في إدارة الموارد المادية يقوم على **الكفاءة والاعتدال والتوازن**.

وفي العصر الحديث، ومع تنامي التحديات الاقتصادية العالمية، برزت الحاجة إلى دراسة المفاهيم الشرعية المرتبطة بالإنفاق من منظور **الاستدامة المالية للأفراد والمجتمعات**، خاصة في ظل الدعوات إلى ترشيد الاستهلاك، وتنمية الوعي المالي، وتحقيق الكفاءة في إدارة الموارد.

هذا وقد جاءت **رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠)** تجسيدًا عمليًا لهذه المبادئ، إذ جعلت من كفاءة الإنفاق وترشيد الموارد ركيزة أساسية في مسيرة التحول الاقتصادي الوطني.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى **تأصيل مفهوم كفاءة الإنفاق في ضوء القرآن الكريم**، وتحليل أثره على **تحقيق الاستدامة المالية للأفراد** من خلال دراسة نصوص الوحي وأقوال المفسرين، وربطها بالواقع الاقتصادي المعاصر في المملكة.

تأسيسًا على ما تقدّم، يمكن إبراز أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

أهمية البحث:

١. يجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ إذ ينطلق من نصوص القرآن الكريم وتفاسير العلماء، ويربطها بالمفاهيم الاقتصادية الحديثة والاستدامة المالية.

٢. يقدّم تصورًا شرعيًا متوازنًا لتصرف الفرد في ماله بما يحقق العدل والاعتدال.

٣. يسهم في تعزيز الوعي بأسس الاستدامة المالية المستمدة من الوحي القرآني.

---

(١) أخرجه الإمام في مسنده مسند المكثرين من الصحابة– مسند عبد الله بن عمر بن العاص – رضي الله عنه – (١١/ ٢٩٤) حديث:(٦٦٩٤)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط حديث حسن .

(٢) سورة هود الآية:(٦١) .

٤. يرتبط بالتجربة الوطنية السعودية، من خلال إبراز تطبيق القيم القرآنية في السياسات الاقتصادية الحديثة ورؤية المملكة (٢٠٣٠م).

مشكلة البحث:

تُظهر الدراسات المعاصرة قصوراً في التأصيل القرآني والمقاصدي لمفهوم كفاءة الإنفاق، وضعفاً في ربطه بالتحديات الاقتصادية الحديثة والتطبيقات الواقعية، ولا سيما في سياق التجربة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية، الأمر الذي يستدعي دراسة هذا المفهوم في ضوء الوحي، وبيان أثره في تحقيق الاستدامة المالية للأفراد، وانطلاقاً من ذلك، تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: ما مفهوم كفاءة الإنفاق في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية؟ وما أثره في تحقيق الاستدامة المالية للأفراد في ظل التحديات الاقتصادية المعاصرة؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

١. ما الأسس القرآنية والنبوية لكفاءة الإنفاق، وما أبعادها الشرعية والمقاصدية؟
٢. ما العلاقة بين كفاءة الإنفاق وتحقيق الاكتفاء المالي الذاتي والاستقلال المادي للأفراد؟
٣. ما أوجه الالتقاء والاختلاف بين المفهوم القرآني لكفاءة الإنفاق والمفاهيم الاقتصادية المعاصرة؟
٤. كيف يسهم مفهوم كفاءة الإنفاق في إدارة الأزمات الاقتصادية، في ضوء النموذج القرآني لقصة يوسف عليه السلام؟
٥. ما آثار كفاءة الإنفاق على السلوك الاقتصادي للأفراد، ولا سيما في مجالات الادخار وترشيد الاستهلاك والتكافل؟
٦. كيف يمكن تطبيق المفهوم القرآني لكفاءة الإنفاق على واقع المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصّي في قواعد بيانات الرسائل الجامعية في عددٍ من الجامعات السعودية، والاطلاع على مصادر الفهارس العلمية، إضافة إلى التواصل مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، لم يُعثر -في حدود ما اطّلع عليه الباحث- على دراسة تتناول موضوع كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الاستدامة المالية للأفراد تناولًا مباشراً، وبعد البحث والتقصّي في قواعد بيانات الرسائل الجامعية والدوريات العلمية، لم يُعثر -في حدود

ما اطّلع عليه الباحث- على دراسة تناولت كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الاستدامة المالية للأفراد تناولًا مباشرًا. ومع ذلك، وُجدت بعض الدراسات التي عالجت موضوعات قريبة، ومن أبرزها:

١. دراسة مصطفى بريشي بعنوان: "ترشيد الاستهلاك في الشريعة الإسلامية"، وهي بحث جامعي منشور (٢٠١٦م)، تناولت مفهوم الاعتدال في الإنفاق من منظور شرعي، وبيّنت الوسائل التي دعت إليها الشريعة لتحقيق التوازن في الاستهلاك، إلا أنها لم تربط ذلك بمفهوم الاستدامة المالية المعاصرة. https://dspace.univ-eloued.dz

٢. دراسة منظور أحمد حاجي فضل بعنوان: "ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي"، وهي في أصلها رسالة ماجستير (٢٠٠٤م)، ركّزت على ضبط سلوك الفرد الاستهلاكي وفق الضوابط الشرعية، لكنها لم تتناول التأصيل القرآني لمفهوم كفاءة الإنفاق بشكل مستقل. https://share.google/7RcfHaCYeGr2w7vSI.

٣. دراسة أيمن مصطفى الجمل بعنوان: "ترشيد الاستهلاك وأثره في مواجهة الأزمات المعيشية من منظور الفقه الإسلامي"، وهي بحث منشور(٢٠٢٣م)، أبرزت دور ترشيد الاستهلاك في مواجهة الأزمات الاقتصادية، وربطته بالمقاصد الشرعية، غير أنها لم تتناول مفهوم الكفاءة من زاوية قرآنية تحليلية.https://mksq.journals.ekb.eg

٤. دراسة إيمان محمد عطية بعنوان: "أثر ترشيد استهلاك السلع والخدمات في مواجهة مشكلة الغلاء: دراسة فقهية معاصرة"، وهي بحث منشور (٢٠٢٣م)، ركّزت على دور ترشيد الاستهلاك في تحقيق الاستقرار الاقتصادي ومواجهة الغلاء، دون الربط المباشر بين ذلك والمفهوم القرآني لكفاءة الإنفاق. https://share.google/dBwhron66j6yP6mir

وعليه، يتبيّن أن هذه الدراسات— على أهميتها— تناولت جوانب متفرقة من موضوع البحث، كترشيد الاستهلاك أو البعد الفقهي أو الاقتصادي، دون أن تجمع بين التأصيل القرآني لكفاءة الإنفاق وربطه بمفهوم الاستدامة المالية للأفراد في سياق معاصر— ولا سيما في التجربة السعودية— وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى معالجته واستكماله.

أهداف الدراسة:

١. استجلاء مفهوم كفاءة الإنفاق قرآنيًا، اعتمادًا على التحليل النصي للآيات، مع توظيف أقوال المفسرين وأهل العلم، وبيان أبعاده الشرعية والمفهومية.

٢. استنباط الأسس القرآنية والنبوية للاستدامة المالية للأفراد، وربطها بالمقاصد الشرعية.
٣. إبراز العلاقة بين كفاءة الإنفاق وتحقيق الاكتفاء المالي الذاتي والاستقلال المادي.
٤. توضيح صلة كفاءة الإنفاق بالمصطلحات الاقتصادية المعاصرة، وبيان أوجه الالتقاء والاختلاف بينها وبين الرؤية القرآنية.
٥. إبراز دور كفاءة الإنفاق في إدارة الأزمات الاقتصادية وتحقيق الاستدامة المالية، من خلال النموذج القرآني في قصة يوسف عليه السلام.
٦. بيان آثار كفاءة الإنفاق على السلوك الاقتصادي للأفراد، ولا سيما في مجالات الادخار، وترشيد الاستهلاك، وتحقيق التكافل.
٧. إسقاط المفهوم القرآني لكفاءة الإنفاق على واقع المملكة العربية السعودية وتجاربها الاقتصادية الحديثة.

منهج الدراسة:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، من خلال تتبّع الآيات القرآنية المتعلقة بالإنفاق، واستقراء دلالاتها في ضوء كتب التفسير، ثم تحليلها وفق مقاصد الشريعة، مع إجراء قدرٍ من المقارنة بينها وبين المفاهيم الاقتصادية الحديثة؛ بهدف الوصول إلى رؤيةٍ متكاملة تجمع بين أصالة النص القرآني ومتطلبات الاستدامة المالية.

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس؛ اشتمل **التمهيد** على تعريف مفردات البحث وبيان مرادفات الإنفاق في القرآن الكريم، ثم تناول **المبحث الأول كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم**، بينما عالج **المبحث الثاني مفهوم الاستدامة المالية في القرآن والسنة**، وخصّص **المبحث الثالث لبيان دور كفاءة الإنفاق في تحقيق الاستدامة المالية في ضوء قصة يوسف عليه السلام**، في حين تناول **المبحث الرابع آثار كفاءة الإنفاق على الاستدامة المالية**، ثم **خُتم** البحث بأهم النتائج والتوصيات وعند كتابة **المراجع** في ثنايا البحث اكتفيت بذكر اسم المرجع ثم المؤلف ثم رقم الجزء والصفحة ثم ذكرت المرجع كاملا في آخر البحث في قائمة المصادر والمراجع .

تمهيد:

أولاً: التعريف بمفردات البحث:

١ – تعريف الكفاءة في اللغة والاصطلاح:

تعريف الكفاءة في اللغة: الكفاءة في اللغة العربية مأخوذة من الفعل "كفّ"، يقال: كفّ فلان عن أمره، وكفّ نفسه عن شيء، أي: استغنى، واكتفى، وامتنع عن الإسراف أو القصور، والكفاءة عند أهل اللغة: هي " قدرة الشيء على أداء مهمته أو تحقيق غايته بكمال وفعالية دون هدر أو نقص"(٣)، والكفء في اللغة: النظير والمثيل والمساوي، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾(٤) بالهمز وعدمه(٥).

من خلال ما سبق يمكن القول: إن المعنى اللغوي يعكس المفهوم العام للكفاءة في أي مجال، بما في ذلك إدارة الموارد المالية، حيث تعني القدرة على تحقيق أكبر فائدة بأقل تكلفة ممكنة، مع مراعاة الجودة والفاعلية .

تعريف الكفاءة في الاصطلاح: الكفاءة المالية هي: "القدرة على توظيف الموارد المتاحة بطريقة تحقق الأهداف المنشودة بأقل هدر ممكن وبأعلى إنتاجية"(٦)، **وفي الاصطلاح الاقتصادي:** تعني الاستخدام الأمثل للموارد بحيث تتحقق **أعلى منفعة ممكنة بأقل تكلفة ممكنة**، وقد أكدت الهيئة العامة للزكاة والدخل في المملكة العربية السعودية على هذا المفهوم، حيث أشارت إلى أن كفاءة الإنفاق تعني "تعظيم الأثر مقابل الصرف، من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة ومعالجة أنواع الهدر المختلفة بما لا يؤثر على جودة الخدمة المقدمة"(٧) .

وفي السياق الاقتصادي، يُطلق مصطلح الكفاءة على عدة مستويات:

- **كفاءة إنتاجية:** تحقيق أكبر إنتاج بأقل استخدام للموارد.

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (٦/ ٣١٥) .

(٤) سورة الإخلاص الآية:(٤) .

(٥) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (3/ ٢٦٩) .

(٤) الاقتصاد الإسلامي ومبادئ الكفاءة، عبد الله عبد المجيد (ص٤٢) .

(٥) ينظر: ورقة بحثية توضح منهجية كفاءة الإنفاق ودورها في تحقيق رؤية ٢٠٣٠، هيئة كفاءة الانفاق والمشروعات الحكومية – المملكة العربية السعودية .

- **كفاءة تخصيصية:** توزيع الموارد بطريقة تحقق أقصى فائدة اجتماعية.
- **كفاءة مالية**: إدارة الأموال والموارد المالية بطريقة تمنع التبذير، وتحقق الاستدامة الاقتصادية(٨)، وفي هذا البحث، يتم تناول كفاءة الإنفاق بمعناها القرآني والاصطلاحي، أي إنفاق المال بطريقة متوازنة، تحقق المنفعة دون إسراف أو تفريط، وتضمن استدامة الموارد المالية للفرد والمجتمع، وقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾(٩)، والذي يشير بوضوح إلى أن الكفاءة في الإنفاق تقوم على الاعتدال والتوازن والفعالية.

٢- تعريف الإنفاق في اللغة والاصطلاح:

تعريف الإنفاق في اللغة: ورد في لسان العرب أنَّ الإنفاق هو: "صرف الشيء على موضعه، وإعطاء المال في سبيل الحاجة"(١٠). ويشير هذا التعريف إلى **الجانب المادي المباشر للإنفاق**، وهو إخراج المال أو الموارد لتحقيق منفعة معينة أو حاجة محددة، سواء كانت للفرد نفسه أو للمجتمع.

تعريف الإنفاق في الاصطلاح: الإنفاق: له معنى أوسع من صرف المال المادي، فهو يشمل: إخراج المال أو الموارد في سبيل الله، وفق ضوابط محددة تضمن التوازن بين الكسب والإنفاق، وبين الفرد والمجتمع، وقد عرفه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم بأنه: "إخراج المال الطيب في وجوه البر والصلاح والصدقة والزكاة، ليعود على صاحبه أجرٌ وثواب"(١١).

وفي الدراسات المعاصرة، يُعرّف الإنفاق أيضًا بأنه: "صرف الأموال أو الموارد بطريقة تحقق أهدافًا معينة، مع مراعاة الكفاءة الاقتصادية والاجتماعية، وتجنب التبذير أو القصور"(١٢).

وفي هذا البحث، يتم تناول **الإنفاق في القرآن الكريم** على أنه ليس مجرد عملية مالية، بل وسيلة لتحقيق الاستدامة المالية للأفراد والمجتمع، وفق المبادئ القرآنية التي تحث على الاعتدال

---

(٨) ينظر: الكفاءة الانتاجية الكلية لأقسام كليات التربية بالجامعات السعودية – د عثمان شداد المالكي http://www.aun.edu.eg/faculty education/arabic .

(٩) سورة الفرقان الآية:(٦٧) .

(١٠) لسان العرب، ص٤٥٢، مرجع سابق .

(١١) تفسير القرآن العظيم، (٦، ص١٢١) مرجع سابق .

(١٢) الاقتصاد الإسلامي ومبادئ الكفاءة، عبد الله عبد المجيد، ص٥٨.

والإنفاق الحكيم والفعّال قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾(١٣) .

وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾(١٤)، قال القرطبي: "في الآية دليل على وجوب الاقتصاد في النفقة، وأنّ التبذير مفضٍ إلى التهلكة، كما أنّ البخل كذلك"(١٥).

٣- تعريف الاستدامة المالية في اللغة والاصطلاح:

الاستدامة المالية في اللغة: مصطلح الاستدامة في اللغة مأخوذ من الجذر"دوم"، ويقال: دام الشيء أي استمرّ وثبت. وقد عرفها المنجد اللغوي بأنها: "الاستمرار والثبات على الشيء وعدم انقطاعه"(١٦). وعليه؛ فإن الاستدامة المالية تعني استمرار تدفق الموارد المالية بطرق منظمة تضمن عدم نفادها أو فقدان قيمتها، أي الحفاظ على المال أو الموارد بطريقة تحقق التوازن والاستمرارية.

الاستدامة المالية في الاصطلاح: في الاصطلاح الاقتصادي والمالي، تُعرف الاستدامة المالية بأنها: "قدرة الأفراد أو المؤسسات أو الدولة على إدارة الموارد المالية المتاحة بشكل يضمن تلبية الاحتياجات الحالية دون الإضرار بالقدرة على تلبية احتياجات المستقبل"(١٧)، وتشير التقارير الدولية إلى أن **الاستدامة المالية** تشمل: **إدارة الموارد المالية بفعالية وكفاءة** وكذلك تشمل **القدرة على مواجهة الأزمات الاقتصادية وتحقيق التوازن بين الإنفاق والادخار والاستثمار**(١٨).

وفي السياق الإسلامي، يمكن تعريف الاستدامة المالية بأنها إدارة المال إدارة رشيدة وفق الضوابط الشرعية التي جاء بها الدين الحنيف، والتي يترتب عليها تحقيق المصلحة الدنيوية والأخروية، ويضمن استمرارية النفقة والرزق للفرد والمجتمع، ويتناول هذا البحث الاستدامة المالية للأفراد في ضوء القرآن الكريم، ويركز على كيفية تحقيق توازن مستمر بين الإنفاق والادخار والكسب الحلال، بما يضمن عدم الإسراف أو التقصير، ويحقق مصلحة الفرد

---

(١٣) سورة الفرقان الآية:(٦٧) .

(١٤) سورة البقرة جزء الآية:(١٩٥) .

(١٥) تفسير القرطبي(٣/ ٣٢٥) .

(١٦) المعجم الوسيط، ص١٠٢.

(١٧) المالية العامة وإدارة الموارد الاقتصادية، عبد الرحمن علي، ص٤٥.

(١٨) وزارة المالية الإماراتية، التخطيط المالي المستدام، أبوظبي، ٢٠٢١م، ص١٢.

والمجتمع على حد سواء قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾(١٩)، وفي المفهوم القرآني، ترتبط الاستدامة بمبدأ **الخلافة في الأرض**، والاستخلاف يعني المحافظة على الموارد وعدم إفسادها، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(٢٠)، أي طلب منكم عمارتها على وجهٍ منضبطٍ يحقق المصلحة دون فساد.

ثانيًا: مرادفات الإنفاق ونظائره في القرآن الكريم:

تناول القرآن الكريم الإنفاق بمعانٍ متنوّعة تدور كلها حول إخراج المال في موضعه المشروع، ومن أهم مرادفاته: الأداء، الزكاة، الصدقة، البذل.

١. تعريف الأداء في اللغة والاصطلاح:

الأداء في اللغة: "إيصال الشيء على ما يجب فيه، ومنه أداء للدين، فلان حسن الأداء لما يسمع وحسن الأداء للقراءة"(٢١).

أمّا في الاصطلاح فالأداء يعني: "إيفاء ما استحق من دين ونحوه"(٢٢)، وقيل في تعريفه: "تسديد أو دفع ما هو واجب ومستحق"(٢٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾(٢٤).

٢. تعريف الزكاة في اللغة والاصطلاح:

الزكاة في اللغة: الزكاة في اللغة: الزيادة والنماء، فسميت زكاة؛ "لأنها تزيد في المال الذي تخرج منه، وتوفره، وتقيه من الآفات، يقال: زكا المال يزكو زكاء: إذا زاد ونمى"(٢٥)، وقيل سميت زكاة؛ "لأن مؤديها يتزكى إلى الله أي يتقرب إليه بصالح العمل، وكل من تقرب إلى الله بعمل صالح فقد تزكى إليه"(٢٦). ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾(٢٧).

---

(١٩) سورة الإسراء:(٢٦–٢٧).

(٢٠) سورة هود الآية:(٦١).

(٢١) معجم الفروق اللغوية، للعسكري، (، ١٤١٢هـ) (ص ٣٠).

(٢٢) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – (ص ٥١).

(٢٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (١٤٣٩ هـ – ٢٠٠٨ م) ص (٢٦).

(٢٤) سورة البقرة الآية:(١٧٨).

(٢٥) الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، (٢/ ١٧١).

(٢٦) الغريبين في القرآن والحديث، للهروي (٨٢٥/ ٣).

(٢٧) سورة الليل الآية:(١٨).

أمّا في الاصطلاح: هي: القدر المخرج من النصاب الحولي إلى الفقير شرعًا، وسميت الزكاة شرعًا زكاة؛ لأنها يزكو بها المال بالبركة ويطهر المرء بالمغفرة(٢٨). وقيل في تعريفها عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص(٢٩).

وكل ما ورد في القرآن من الزكاة فهو المراد به زكاة المال إلا قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾(٣٠) فان المراد الطهرة(٣١)، وقال الزمخشري – رحمه الله – "والزكاة: الطهارة"(٣٢) **ومن المرادفات أيضاً: التصدق** أي: أعطى الصدقة(٣٣)، قال الله تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾(٣٤)، وقال تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٣٥)، وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾(٣٦)، وفيها جانب تعبّدي خالص. **ومنها البذل:** ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾:(٣٧)، قال الرازي – رحمه الله-: "البذل في سبيل الله أعلى مراتب الإنفاق؛ لأنه يتضمن التضحية بالمحبوب لأجل المحبوب الأعظم"(٣٨).

ومن خلال هذه المفردات، يتضح أن الإنفاق في القرآن الكريم ليس مجرد فعلٍ ماديٍّ، بل هو عبادة وسلوك اجتماعي واقتصادي متكامل، يقوم على التوازن بين الفرد والمجتمع، ويهدف إلى تحقيق **الاستدامة المالية** من منظورٍ تعبّدي وعملي في آنٍ واحد، وهو ما تسعى إليه **المملكة العربية السعودية** من خلال سياساتها المالية الرشيدة التي تدعو إلى الترشيد، والادخار، وتحقيق الكفاءة في الإنفاق الأسري والوطني، ومن هنا تظهر **العلاقة الجوهرية بين تلك المرادفات وموضوع**

---

(٢٨) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء للقوني الرومي،(ص (٤٦) .

(٢٩) كتاب التعريفات، للجرجاني (ص ١١٤) .

(٣٠) سورة مريم الآية(١٣) .

(٣١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي (ص ٤٨٥) .

(٣٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٨) .

(٣٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميري (٦/ ٣٧٠٧) .

(٣٤) سورة يوسف الآية:(٨٨) .

(٣٥) سورة المنافقون الآية:(١٠) .

(٣٦) سورة البقرة الآية:(٢٧١) .

(٣٧) سورة التوبة الآية:(١١١) .

(٣٨) مفاتيح الغيب، للرازي ج١٦، ص٢١٢.

البحث، إذ تعين الباحث على بناء رؤية شرعية واقتصادية متوازنة حول كفاءة الإنفاق في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الأول: كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم:

المطلب الأول: مشروعية كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم:

جاءت الشريعة الإسلامية بمنهجٍ متوازنٍ في إدارة المال، قائمٍ على الاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط، فلا إسراف ولا تقتير، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٣٩)، ففي الآية الكريمة "نهي عن الإمساك والبخل، ونهي عن الإسراف في النفقة"(٤٠).

وكما نهى الإسلام عن التبذير، نهى كذلك عن البخل والإمساك؛ لأن كلاهما مذموم، لما يترتب على البخل من آثار فردية واجتماعية سلبية، فيتعطل به التبادل الاقتصادي وتضعف حركة المجتمع، **إذنْ**: فالتبذير والإمساك كلاهما طرف مذموم، والخير في أوسط الأمور، وهذا هو الأقوم الذي ارتضاه لنا المنهج الإلهي"(٤١)، ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ "أي لا تمسك عن الإنفاق بحيث تضيق على نفسك وأهلك في وجوه صلة الرحم وسبيل الخيرات، والمعنى: لا تجعل يدك في انقباضها كالمغلولة الممنوعة من الانبساط: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ أي ولا تتوسع في الإنفاق توسعاً مفرطًا بحيث لا يبقى في يدك شيء، **وحاصل الكلام**: أن الحكماء ذكروا في كتب "الأخلاق" أن لكل خلق طرفي إفراط وتفريط وهما مذمومان، فالبخل إفراط في الإمساك، والتبذير إفراط في الإنفاق وهما مذمومان، والخلق الفاضل هو العدل والوسط كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾"(٤٢)،(٤٣)، وفي الآية: "تمثيلان لمنع الشحيح وإسرافِ المبذِّرِ زجراً لهما عنهما وحملاً على ما بينهما من الاقتصاد، كلا طَرَفَيْ قصدِ الأمورِ ذميمُ... وحيث كان قبحُ الشحِّ مقارِناً له معلوماً من أول الأمر رُوعيَ ذلك في التصوير بأقبح الصور، ولمّا كان غائلةُ

---

(٣٩) سورة الإسراء الآية:(٢٩) .

(٤٠) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر للفارسي، (٣/ ١١٠٣) .

(٤١) تفسير الشعراوي – الخواطر، للشعراوي (١٤/ ٨٣٨٨).

(٤٢) سورة البقرة الآية:(١٤٣) .

(٤٣) مفاتيح الغيب للرازي، (٢٠/ ١٥٦).

الإسراف في آخره بُيِّن قبحُه في أثره فقيل: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ أي فتصيرَ ملوماً عند الله تعالى وعند الناسِ وعند نفسك إذا احتجتَ وندِمْت على ما فعلت ﴿مَّحْسُورًا﴾ نادماً أو منقطعاً بك لا شيءَ عندك"(٤٤)، وفرق بين الاقتصاد والشح: **"الاقتصاد** خلق محمود يتولد من خلقين عدل وحكمة فبالعدل في المنع والبذل وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به فيتولد من بينهما الاقتصاد وهو وسط بين طرفين مذمومين كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾(٤٥)، **وأما الشح:** فهو خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس ويمده وعد الشيطان، ويقود إلى شدة الحرص والمنع والجزع، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾(٤٦)،(٤٧).

قال الإمام الطبري في تفسيره: "ينهى الله عباده عن البخل، كما ينهى عن الإسراف، ويأمر بالقصد والاقتصاد في العطاء"(٤٨)، وتُعد هذه الدعوة القرآنية أساسًا لمفهوم كفاءة الإنفاق، إذ تقتضي التوسط ومراعاة الحاجة دون إفراط أو تفريط، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(٤٩)، أي: "ليسوا مبذرين في إنفاقهم، ...، ولا بخلاء ... بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا"(٥٠)، فالإنفاق هو: "الصرف فيما يقيم الأود ويدفع الجوع، والإسراف هو الإنفاق في غير الحاجة بالزيادة عليها، والإسراف المنهي عنه هو الإنفاق في غير حق لله أو للناس أو لنفسه، ومن منع من حق عليه قتر، والقتر هو التضييق على النفس بحيث يكون في قدرة، ويحرم نفسه من أقل مطالب الحياة، أو يضيق فيها، والإقتار الفقر أو الضيق في المادة، كما قال تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾(٥١)، ومعنى الآية أنه ينفق في

---

(٤٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٥/ ١٦٨) .

(٤٥) سورة الإسراء الآية:(٢٩) .

(٤٦) سورة المعارج الآيات:(١٩ – ٢١) .

(٤٧) مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية، (٩/ ٣٩).

(٤٨) جامع البيان في تأويل القرآن-(١٥/ ٢٩)، مرجع سابق .

(٤٩) سورة الفرقان الآية:(٦٧) .

(٥٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٦/ ٧٥)

(٥١) سورة البقرة جزء الآية:(٢٣٦) .

حلال بمقدار طاقته وقدرته، ولا يضيق على نفسه في الحلال، ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(٥٢)أي عدلاً بين الإسراف والقتر"(٥٣).

والإسراف، هو مجاوزة الحدّ في زيادة المطلوب في النفقة، والتقتير هو الإمساك دون الحدّ المطلوب ..وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(٥٤) أي وكان إنفاقهم وسطاً، وقواماً، بين الإسراف، والتقتير ..(٥٥)، قال القرطبي: "جمع الله في هذه الآية جميع خصال الخير في الإنفاق، وهو الاقتصاد الذي هو بين الإسراف والبخل، وذلك هو كمال الكفاءة"(٥٦).

فالآية تؤكد أن الإنفاق المشروع لا يُقاس بكثرته أو قلّته، بل بحسن توجيهه وموافقته لمقاصد الشرع، وهو جوهر الكفاءة في الاقتصاد الإسلامي، حيث يتحقق تعظيم النفع ضمن حدود العدل.

إنّ كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم ليست مجرّد توجيهٍ أخلاقي، بل هي مبدأ تشريعيٌّ حاكمٌ في التصرف المالي؛ لأن المال أمانةٌ واستخلافٌ، قال تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾(٥٧)، أي: "أعطوهم من المال الذي أعطاكم الله تعالى، ... وجعلكم مستخلفين فيه، فكان حقًا عليكم بمقتضى هذا الاستخلاف أن تعطوه لعيال الله تعالى، وهم الفقراء الأرقاء للذين يحتاجون ليفكوا رقبتهم... وقد جعله الله مصرفًا من مصارف الزكاة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾(٥٨)،(٥٩)، وفي ذلك تأكيد أن المال ملكٌ لله تعالى، والإنسان مستخلف فيه، فيجب أن يُنفقه بكفاءة ومسؤولية، بما يحقق التوازن والاستقرار الاقتصادي.

---

(٥٢) سورة الفرقان: جزء الآية:(٦٧) .

(٥٣) زهرة التفاسير، أبو زهرة (١٠/ ٥٣١٤).

(٥٤) سورة الفرقان: جزء الآية:(٦٧) .

(٥٥) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (١٠/ ٥٧) .

(٥٦) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، ج١٣، ص٨٨.

(٥٧) سورة النور الآية:(٣٣)

(٥٨) سورة التوبة الآية:(٦٠) .

(٥٩) زهرة التفاسير (١٠/ ٥١٩٠) .

المطلب الثاني: كفاءة الإنفاق والمصطلحات المعاصرة:

تتلاقى المفاهيم القرآنية في كفاءة الإنفاق مع العديد من المصطلحات الاقتصادية الحديثة، مثل: الكفاءة الاقتصادية : (Economic Efficiency) أي تحقيق أقصى منفعة من الموارد المحدودة. والفعالية المالي :(Financial Effectiveness) وتعني قدرة الفرد أو المؤسسة على تحقيق أهدافها بأقل تكلفة. وكذلك الاستدامة المالية :(Financial Sustainability) وهي استمرار القدرة على تمويل الالتزامات المستقبلية دون الإضرار بالموارد.

وإذا تأملنا الخطاب القرآني، وجدناه قد سبق هذه المفاهيم بأربعة عشر قرنًا، إذ جعل الاعتدال في الإنفاق، وتحقيق المصلحة العامة أصلًا في كل تصرفٍ مالي، فقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(٦٠)، أي: "البسوا ثيابكم واستروا عوراتكم عند كل صلاة..... ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ أي لا تحرموا ما أحل الله لكم، فإنَّ المحرم ما أحل الله، كالمحل ما حرم الله تعالى"(٦١)، ومعنى الآية أنه -ﷻ- "يريد في الحلال القصد، ... فإن مشى فيه على القصد وأوساط الأمور فحسن، وإن أفرط حتى دخل الضرر حصل أيضاً من المسرفين وتوجه النهي عليه... فالله -ﷻ- لا يحب شيئاً من هذا، وقد نهت الشريعة عنه، وقد قال ابن عباس في هذه الآية :"أحل الله الأكل والشرب مالم يكن سرفاً أو مخيلة"(٦٢) .

وهذه قاعدةٌ عامة تمثل مبدأ الكفاءة في الاستهلاك؛ لأن الإسراف يبدّد الموارد ويخلّ بميزان العدالة الاجتماعية. يقول الإمام الرازي: "الآية أصل في النهي عن التبذير في كل ما يستهلك من المال أو النعمة، لأن الإسراف يفضي إلى زوال البركة وتلف الموارد"(٦٣). وفي هذا التوجيه إشارة إلى البعد الاستدامي في كفاءة الإنفاق، من خلال حفظ الموارد واستمرار منفعتها، وفي الواقع المعاصر، جعلت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ كفاءة الإنفاق من محاورها الرئيسة، من

---

(٦٠) سورة الأعراف الآية:(٣١) .

(٦١) بحر العلوم، السمرقندي (١/ ٥٢٧).

(٦٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبن عطية (٢/ ٣٩٣) .

(٦٣) مفاتيح الغيب، ج١٣، ص١٢٢، مرجع سابق .

خلال "رفع كفاءة الإنفاق الحكومي، وتحقيق الاستدامة المالية"، وهو تطبيق عملي لمبدأ قرآني أصيل في إدارة الموارد"(٦٤)

وبذلك تتوافق كفاءة الإنفاق في القرآن مع مفاهيم معاصرة كـ"الإنفاق الرشيد" و"الاستدامة المالية"، التي تقوم على الاستخدام الأمثل للموارد ومنع الهدر، بما يحقق للفرد استقرارًا ماليًا ويعزز التنمية الاقتصادية، مما يدل على صلاحية القيم الاقتصادية الإسلامية للتطبيق في العصر الحديث.

المطلب الثالث: استثناءات كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم:

رغم أن الأصل في الشريعة هو الاعتدال في الإنفاق، إلا أن القرآن الكريم استثنى مواضع يُستحب فيها البذل الزائد إذا كان في سبيلٍ محمود، كالجهاد والصدقة والإعانة على البرّ، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾(٦٥). قال ابن كثير:" أي لا تبلغوا حقيقة البر حتى تبذلوا من أموالكم ما هو أحب إليكم في طاعة الله"(٦٦).

فالإنفاق في الأمور الشخصية غير مقبول فيها الإسراف ولكن في حاجة الضرورة التي يحتاج إليها المجتمع كالحرب فلا بأس أن يدفع الإنسان كل ما لدية؛ لأنه سيؤثر على الاستدامة المالية للمجتمع، كما فعل سيدنا أبو بكر الصديق أنه وضع ماله كله للنبي – ﷺ– من أجل الجهاد، ووضع سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– نصف ماله، يدل على ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– قال: أمرنا رسول الله – ﷺ– يوما أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله – ﷺ–: "ما أبقيت لأهلك؟ " قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله – ﷺ–: "ما أبقيت لأهلك؟ " قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً)(٦٧)

فالصحابة الكرام لم يبذلوا أموالهم لمصالحهم الشخصية، إذ لو كان كذلك لكان من باب الإسراف، وإنما كان إنفاقهم استجابةً لحاجات الأمة ونوازلها، وتقديمًا للمصلحة العامة على

---

(٦٤) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وثيقة رسمية، ص١٥.

(٦٥) سورة آل عمران الآية:(٩٢) .

(٦٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٢، ص١٥٦. وانظر في ذلك: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٨، ص١١٧.

(٦٧) رواه الترمذي في سننه – كتاب الزكاة – باب في فضل سقي الماء – (٣/ ١٠٨)، حديث:(١٦٧٨)، وقال المحقق: حديث حسن.

مصلحة الأفراد؛ حيث تتراجع اعتبارات الاستدامة المالية في مثل هذه الظروف، وبهذا يتضح أن مفهوم كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم ليس مبدأً محاسبيًا فحسب، بل هو قيمةٌ شرعية متكاملة تجمع بين الرشد المالي، والتوازن الاجتماعي، والمقاصد الأخلاقية، كما أن هذا المفهوم يتجلى اليوم بوضوح في السياسات المالية السعودية التي تهدف إلى تعزيز كفاءة الإنفاق الحكومي والفردي، وتحقيق التوازن بين الرفاه المالي للأفراد واستدامة الموارد الوطنية.

من خلال ما سبق يمكن القول: إن استثناءات كفاءة الإنفاق تشمل: الإنفاق في سبيل الله، والصدقة في الحاجة العامة، ومواجهة الأزمات، فحيث تكون المصلحة الشرعية الراجحة، يزول وصف الإسراف .

المبحث الثاني: الاستدامة المالية في القرآن والسنة:

المطلب الأول: مشروعية الاستدامة المالية في القرآن والسنة:

حث القرآن الكريم والسنة النبوية على تحقيق الاستدامة المالية من خلال ترشيد الإنفاق والابتعاد عن التبذير فالاستدامة المالية تعني القدرة على استخدام الموارد المالية بطريقة تضمن استمراريتها للأفراد والمجتمع، وتحافظ على توازنهم الاقتصادي، ورُوي أن النبي -ﷺ- قال: (ما عالَ من اقتصد)(٦٨) مشيرًا إلى أن الاعتدال وعدم الإسراف هو الأساس في إدارة الموارد، وأن الاستدامة المالية تبدأ من ضبط سلوك الإنفاق الشخصي وتحقيق التوازن بين الحاجة والرغبة، ويساهم هذا المبدأ في الوقاية من الديون غير الضرورية والفقر المالي، كما يدعم استقرار الأسرة والمجتمع ويحقق الأمن الاقتصادي على المدى الطويل(٦٩)، ولذلك تقوم الاستدامة المالية على مبدأٍ قرآني أصيل، هو الاستخلاف في المال، أي أن الإنسان مستخلف في مال الله تعالى، مأمورٌ بالتصرف فيه بما يحقق مصلحة نفسه ومجتمعه دون إفسادٍ أو إسراف، قال تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾(٧٠)، "أي أعطوهم من مال الله الذي جعلكم مستخلفين فيه، فإنما أنتم أمناء عليه لا مالكون له على الحقيقة"(٧١) .

ويترتب على ذلك أن المال أمانة يجب تنميتها واستثمارها بما يحقق دوام النفع، وهو جوهر فكرة الاستدامة، وقد ورد في القرآن الكريم ما يرسّخ هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(٧٢)، أي طلب منكم عمارتها، أي تنميتها والحفاظ على مواردها(٧٣) ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: خلقكم منها ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: "استخلفكم فيها وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة، والباطنة، ومكَّنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون وتزرعون وتحرثون ما شئتم،

---

(٦٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة- مسند عبد الله بن مسعود – (٧/ ٣٠٢) حديث:(٤٢٦٩)، وقال المحقق: حديث إسناده ضعيف .

(٦٩) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج ٢١، ص ١٤٥، بتصرف .

(٧٠) سورة النور الآية:(٣٣) .

(٧١) جامع البيان،(١٨/ ٤٥)، مرجع سابق .

(٧٢) سورة هود الآية:(٦١) .

(٧٣) مفاتيح الغيب،(١٧/ ٢٢١)، مرجع سابق.

وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها"(٧٤)، فالإنسان دورٌ إيجابي في الكون، فهو كائن عاقل مكلّف، مؤهَّل لتحمّل المسؤولية والأمانة بما أوتي من إرادةٍ واقتدار، وهذا هو معنى قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(٧٥).

والإرادة الخلاقة شعور بالكرامة التي كرم الله بها بني آدم، وبالفضل الذي فضلهم به على كثير من خلقة"(٧٦)، فالاستخلاف يقتضي المحافظة على الموارد المالية وتنميتها بما يحقق مصالح الحاضر والمستقبل، فالعمارة المستمرة للأرض لا تكون إلا عبر استدامة مالية واقتصادية تضمن استمرار النفع للأجيال المتعاقبة.

وفي السنة النبوية، وردت أحاديث كثيرة تؤكد مبدأ الاستدامة في الموارد والمال، منها قول النبي ﷺ: "ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"(٧٧) وهذا الحديث يدل على أن الإنفاق المنتج الذي يحقق منفعةً مستمرة للناس يُعدّ من أعظم القربات، وهو ترجمة عملية لمفهوم الاستدامة المالية في الإسلام.

وقد بيّن العلماء أن هذه التوجيهات النبوية تمثل منظورًا بيئيًا واقتصاديًا متكاملًا؛ إذ تحث على التنمية المستمرة دون إضرارٍ بالموارد أو إسرافٍ في استخدامها، وفي السياق نفسه، يؤكد النبي ﷺ مبدأ الاعتماد على الذات وتعزيز الإنتاج بقوله:" اليد العليا خير من اليد السفلى"(٧٨)،الحديث يحث على العمل والكسب، ويُرسّخ قيم البذل والعطاء، وهي عناصر جوهرية في تحقيق الاستدامة المالية، كما يعزّز هذا التوجيه النبوي مبدأ بركة الإنفاق واستدامته، بقوله ﷺ: "ما

---

(٧٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – (صـ٣٨٤) .

(٧٥) سورة الأحزاب آية (٧٢).

(٧٦) الإنسان أساس الشعور بالمسئولية د/ محمد عبد الله دراز (صـ٣٤) .

(٧٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه،(٣/ ١٣٠) – حديث رقم (٢٣٢٠) .

(٧٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الزكاة – باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه– (٣/ ١٠٣)، حديث:(٢٣٢٠) .

نقصت صدقة من مال"(٧٩). حيث يؤكد هذا الحديث الشريف أن الإنفاق الواعي والموجه لا يؤدي إلى نقص المال بل إلى بركته ونمائه، مما يحقق استدامة اقتصادية واجتماعية.

إن مبدأ الاستدامة المالية ليس مفهومًا مستحدثًا في الإسلام، بل هو امتداد لمقاصد الشريعة في حفظ المال وتحقيق للنفع المستمر. فالقرآن والسنة قررا مبادئ الاعتدال، والتوازن، والاستخلاف، والإحسان في التعامل مع المال، وهي ركائز للاستدامة بمعناها الحديث.

المطلب الثاني: الاستدامة المالية والمصطلحات المعاصرة:

تُعدُّ الاستدامة المالية من المفاهيم الحديثة في الفكر الاقتصادي، غير أن جذورها راسخة في الشريعة الإسلامية التي أرست ضوابط رشيدة لإدارة المال، تحفظ ديمومته ونماءه، وتحقق التوازن بين حاجات الحاضر ومتطلبات المستقبل. فهذا المفهوم لا يبتعد عن المبادئ القرآنية التي تحث على الاقتصاد والاعتدال والتوازن، وتمنع الإسراف والإفساد، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾(٨٠) قال القرطبي: "التبذير صرف المال في غير وجهه"(٨١). والاستدامة لا تكون إلا بحسن التصرف في الموارد، فالاستدامة المالية في المفهوم المعاصر تعني قدرة الأفراد أو المؤسسات أو الدول على إدارة الموارد بما يضمن الوفاء بالالتزامات الحالية والمستقبلية دون عجز أو مديونية مفرطة، من خلال حسن التخطيط، وترشيد النفقات، وتنمية الإيرادات لتحقيق الاستقرار طويل الأمد. ولذلك تتفق الاستدامة المالية في الإسلام مع عدد من المفاهيم الحديثة التي تُستخدم في الأدبيات الاقتصادية المعاصرة، ومن أبرزها:

- **الإنفاق الرشيد (Rational Spending):** ويقصد به توجيه الموارد نحو الأهداف ذات الأثر المستدام، دون إسراف أو تقصير. وقد سبق الإسلام هذا المفهوم بقرون من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾(٨٢).

---

(٧٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة – باب استحباب العفو والتواضع- (٤/ ٢٠٠١)، حديث:(٢٥٨٨) .

(٨٠) سورة الإسراء:(٢٦–٢٧) .

(٨١) الجامع لأحكام القرآن،(١٠/ ٢٣٣)، مرجع سابق .

(٨٢) سورة الإسراء الآية:(٢٩) .

- **الكفاءة المالية (Financial Efficiency):** وتعني تحقيق أقصى نفع ممكن من الموارد المالية المتاحة، وهو ما حثّ عليه الإسلام من خلال الإتقان في العمل والتخطيط، لقوله ﷺ: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)(٨٣) .
- **الشفافية والمساءلة المالية (Financial Transparency):** وهي تعني الوضوح في المعاملات المالية وحماية المال العام من الفساد. وقد سبق الإسلام إلى تأصيل هذا المبدأ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾(٨٤).
- **الإدارة الرشيدة للموارد (Good Financial Governance):** وهي مبدأ محوري في التنمية المستدامة الحديثة، وتجد جذورها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾(٨٥)إذ إن إدارة المال أمانة يجب أن تُمارس بمسؤولية وعدالة.

لذلك: تُعدّ الاستدامة المالية في الفكر الإسلامي ركيزة للتنمية الاقتصادية المتوازنة، لأنها تدعو إلى تنمية المال بالطرق المشروعة، وتوظيفه في مشاريع نافعة، وتحقيق العدالة في التوزيع. فالمال في التصور الإسلامي ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لتحقيق الصلاح العام والنفع الاجتماعي.

إن تبني الدولة أو المؤسسة لمفهوم الاستدامة المالية وفق الرؤية الإسلامية يعني تحقيق الاستقرار المالي طويل المدى، وتقليل الاعتماد على الديون، وتوجيه الموارد نحو الاستثمار المنتج. وقد أشار مجمع الفقه الإسلامي الدولي إلى ضرورة تبني هذا النهج لضمان التنمية المستدامة القائمة على القيم الشرعية(٨٦)، كما أكدت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوفي) في معاييرها الشرعية على أن من مقاصد التمويل الإسلامي "تحقيق التوازن بين مصالح المستثمرين والمجتمع وضمان استمرارية النشاط الاقتصادي وفق الضوابط الشرعية"(٨٧)، وهو جوهر مفهوم الاستدامة المالية في الاقتصاد الحديث.

---

(٨٣) رواه أبو يعلي في مسنده – مسند عائشة- (٧/ ٣٤٩) حديث:(٤٣٨٦) وقال حديث إسناده لين .

(٨٤) سورة البقرة جزء الآية:(١٨٨) .

(٨٥) سورة النساء جزء الآية:(٥٨) .

(٨٦) ينظر: مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرارات وتوصيات الدورة الثانية والعشرين، جدة، ٢٠١٥م.

(٨٧) هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوفي)، المعايير الشرعية، المعيار رقم (١): مفهوم ومقاصد التمويل الإسلامي، البحرين، ٢٠٢٠م.

فالاقتصاد الإسلامي قائم على مبدأ الديمومة حيث يُدار المال لتحقيق النفع المستمر للفرد والأمة مما يدل على صلاحية القيم الاقتصادية الإسلامية للتطبيق في العصر الحديث.

وفي ضوء **رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠**، نجد أن مفهوم الاستدامة المالية أصبح جزءًا من السياسة الاقتصادية الوطنية، حيث أكّدت الوثيقة الرسمية على "تحقيق الاستدامة المالية عبر تنويع الإيرادات، وترشيد الإنفاق، وضمان كفاءة الموارد العامة"(٨٨)، وهو تطبيق مباشر لقيم قرآنية أصيلة.

ويتضح مما سبق أن الاستدامة المالية في الإسلام ليست مصطلحًا وافدًا، بل هي قيمة راسخة في التشريع الإسلامي، تقوم على مبادئ الاعتدال، والمسؤولية، والاستخلاف، وحفظ المال، وهذه القيم تتوافق تمامًا مع المصطلحات المعاصرة في الإدارة المالية، مما يؤكد على عالمية الشريعة وقدرتها على مواكبة التطورات الاقتصادية في كل زمان ومكان.

المطلب الثالث: تقديم المصلحة العامة على الاستدامة المالية :

من المبادئ الشرعية الراسخة أن **المصلحة العامة مقدَّمة على المصلحة الخاصة**، متى تعارضتا. وقد دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٨٩) . قال ابن كثير: "أي يقدّمون إخوانهم على أنفسهم في حظوظ الدنيا، ولو كانوا محتاجين إليها، وهذه غاية الإيثار"(٩٠)، قد جاء عن ابن عباس قال " قال رسول الله -ﷺ- يوم بني النضير للأنصار: " إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم وديياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة " فقال الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾(٩١)، والإسلام لا يجعل الاستدامة المالية غايةً فردية، بل وسيلةً لتحقيق التكافل الاجتماعي. فقد تقتضي ـ كفاءةُ الإنفاق أن يقدّم الفرد مصلحةً عامةً —كإعانة الفقراء والمحتاجين— على بعض رفاهيته، بما يحقق التوازن بين الاستدامة الفردية والاستدامة المجتمعية. وقد صوّر القرآن بركةَ

---

(٨٨) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وثيقة رسمية، ص١٢.

(٨٩) سورة الحشر جزء الآية:(٩) .

(٩٠) تفسير القرآن العظيم،(٤/ ٣٥٠) .

(٩١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٩/ ٢٨٠) .

هذا الإنفاق المنتج الذي لا يفني المال بل ينمّيه ويضاعفه في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ (٩٢)، وفي الواقع السعودي، يتجلى هذا المفهوم في البرامج الاجتماعية التي تُشجع على الادخار والتكافل، مثل برامج جمعيات الادخار والتمويل الأصغر، التي تهدف إلى تحقيق استدامة مالية متوازنة بين الفرد والمجتمع (٩٣).

وهذا التوازن هو ما يميز المنهج الإسلامي في الإنفاق، فهو لا يُجمّد المال في أيدي الأفراد بحجة الادخار، ولا يبدّده في الاستهلاك المظهري، بل يوجهه نحو النفع العام، فيتحقق بذلك الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي المستدام.

المبحث الثالث: كفاءة الإنفاق ودورها في تحقيق الاستدامة المالية خلال الأزمات في ضوء قصة يوسف -عليه السلام-:

تعدّ كفاءة الإنفاق من أهم مرتكزات الإدارة الاقتصادية في القرآن الكريم، وقد تجلّت بصورة واضحة في قصة يوسف -عليه السلام-، التي قدّمت نموذجًا فريدًا لكيفية إدارة الموارد في فترات الرخاء والأزمات. وتمثل هذه القصة إطارًا نظريًا وعمليًا للاستدامة المالية، حيث تقوم على التخطيط بعيد المدى، وترشيد الإنفاق، وتعظيم الاستفادة من الموارد المتاحة، ومع بروز التحديات الاقتصادية الحديثة، تبنت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ مبادئ مشابهة؛ أبرزها تحسين كفاءة الإنفاق، وتنويع مصادر الدخل، وتعزيز الاستدامة المالية، مما يجعل قصة يوسف نموذجًا شرعيًا أصيلًا يدعم التوجهات الاقتصادية المعاصرة، ويتضح ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: التخطيط والتنظيم في إدارة الأزمة:

يعتبر التخطيط وظيفة أساسية من "وظائف الإدارة التي لا يمكن لها أن تكون فعالة بدونها والتخطيط في حقيقته يعتمد على دعامتين وخمسة عناصر، أما الدعامتان فهما: التنبؤ والأهداف، وأما العناصر فهي: السياسات، والوسائل، والأدوات -الموارد المادية والبشرية- والإجراءات، والبرامج الزمنية، والموازنة التخطيطية التقديرية"(٩٤)، ويعرف التخطيط الاقتصادي عادة على

---

(٩٢) سورة البقرة جزء الآية:(٢٦١) .

(٩٣) وزارة الاقتصاد والتخطيط السعودية، تقرير الاستدامة المالية ٢٠٢٤م، ص١٧.

(٩٤) المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية - (صـ٢١) .

أنه: "عملية تعبئة، وتنسيق، وتوجيه، ومتابعة الموارد الاقتصادية: البشرية، والمالية، والطَّبيعية لاقتصاد ما؛ لتحقيق أهداف محددة خلال فترة زمنية معينة"(٩٥)، ولقد حدد القرآن الكريم أبرز معالم التخطيط والتنظيم، وبين أنه من أقوى العلاجات التي استخدمها نبي الله يوسف عليه السلام لعلاج أزمة المجاعة والقحط كما قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾(٩٦)، حيث بينت هذه الآيات السابقة قدرة نبي الله يوسف عليه السلام على التخطيط والتنظيم، لتخطي أزمة المجاعة والقحط التي كادت أن تعصف بمصر، فكان تخطيط نبي الله يوسف عليه السلام يتمثل في الزراعة بشكل دؤوب، واستصلاح الأراضي وإحيائها بجد واجتهاد، وحفظ المحاصيل وصيانتها والقدرة على إدارة الأمور، والخبرة وحسن التصرف.

وأما التنظيم فهو: "توزيع العمل إلى جزئيات – تقسيمه–، ثم توزيع ذلك على العاملين وبذلك ينتظم العمل، ويعرف كل شخص مسؤوليته وصلاحيته" (٩٧)، حيث جمع الملك جميع كهنة مصر ومعبري الرؤي ليفسروا له هذه الرؤيا إلا أنهم لم يستطيعوا وقالوا ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، أي أخلاط أحلام الليل لعلها لا تعبير لها ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك كما قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾(٩٨)، فعند ذلك تذكر الناجي الذي وصاه يوسف – عليه السلام – أن يذكره عند ربه، فنسيه إلى حينه، وذلك عن تقدير الله ﷻ، وله الحكمة في ذلك، فقد بيَّن نبيُّ الله يوسفُ عليه السلام للملك ما يلزم لتفادي المجاعة التي دلت عليها الرؤيا؛ فأمر بزراعة القمح سبع سنين متواصلة، مع ادخار المحصول في سنابله حفظًا له، والاكتفاء بالأكل بقدر الحاجة. ثم تأتي سبع سنين من القحط يُستهلك فيها ما ادُّخر، مع إبقاء جزءٍ يسير للبذر (٩٩). يؤكد تفسيرُ رؤيا الملك على أهمية التخطيط؛ إذ قدّم يوسفُ عليه السلام نموذجًا متكاملًا يقوم على تقدير الأزمات،

---

(٩٥) التخطيط الاستراتيجي – معروف هوشيار– (صـ٢٥) .

(٩٦) يوسف الآية:(٤٧: ٤٩) .

(٩٧) الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق – عبد الرحمن إبراهيم الضحيان – (صـ٩٥) .

(٩٨) يوسف الآية:(٤٤) .

(٩٩) ينظر: تفسير المراغي (١٢/ ١٥٥) – مرجع سابق .

ووضع خطةٍ واضحةٍ بالادخار لمواجهتها، ثم تنظيم التنفيذ والرقابة عليه بالاكتفاء بالقليل وحفظ الباقي(١٠٠).

ومن تخطيط نبي الله يوسف عليه السلام لعلاج أزمة المجاعة ما يلي:-

١. فرضُ نظامٍ ماليّ يقوم على أخذ جزءٍ من المحصول كجزء، تُنفق منه شؤون الدولة ومصالح الناس، ومن ذلك ما ينصرف في عمارة البلاد لحفر الخليج والإنفاق على الجسور، وسد الترع وإصلاح المنشآت وسائر النفقات، ثم يُدَّخر الباقي في بيت المال لمواجهة الأزمات، وهو عليه السلام أول من وضع مقياسا للنيل بمنف(١٠١).

٢. "كان نبي الله يوسف عليه السلام يأخذ خمس الناتج لتوفير القمح في السنوات العجاف؛ لأن الناتج كان كبيرا في السنوات الخضر.

٣. بناء المخازن: حيث أمر سيدنا يوسف عليه السلام ببناء مخازن كبيرة حتى يمكنهم حفظ كمية كبيرة من سنابل القمح والشعير فيها.

وابتكر عليه السلام نظامًا إداريًا وماليًا دقيقًا شمل حساب الموارد، وبناء المخازن، وتنظيم القوى العاملة ورواتبها، مع استحداث وظائف جديدة وإدارة المخزون وعمليات التوزيع وفق حاجة البلاد. وخلال سنوات القحط، وُزِّع القمح بعدلٍ بحصصٍ محددة لكل فرد، مع تنظيم الاستلام ببطاقاتٍ لمنع الفوضى، بختم بطاقاتها بنفسه دون إهانة قال تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾(١٠٢)، وإتاحة الطعام مقابل سلعٍ يُحضرها الناس، مما أسهم في القضاء على الاحتكار والبطالة والتسول وتحقيق العدالة الاقتصادية."(١٠٣).

هذا وتُعدّ قصة يوسف -عليه السلام- من أبرز النماذج القرآنية في التخطيط وإدارة الأزمات؛ فقد اشتملت على منهج متكامل يقوم على الاستشراف، والتنظيم، وترتيب الأولويات، وإدارة الموارد بكفاءة. وتمثل هذه القصة إطارًا إرشاديًا رائدًا في الفكر الاقتصادي والإداري الإسلامي، وتكشف عن مبادئ متقدمة تتوافق مع ما تتبناه الدول الحديثة، ومنها المملكة العربية السعودية

---

(١٠٠) الإدارة في الإسلام – فهمي خليفة الفهداوى – (صـ٥٥) .

(١٠١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، العبيدي (صـ٦٤/ ٩٢) .

(١٠٢) يوسف الآية:(٥٩) .

(١٠٣) المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام، نواف بن صالح الحليسي – (صـ٣٣٩) .

في رؤيتها ٢٠٣٠ التي جعلت التخطيط طويل المدى وكفاءة الإنفاق والاستدامة عناصر مركزية في سياساتها. **ويظهر ذلك في عدة محاور:**

١. **التخطيط طويل المدى**: حيث تهدف الرؤية إلى تحقيق مستهدفات استراتيجية حتى ٢٠٣٠(١٠٤) وهو مشابه لمنهج يوسف الذي خطط لسبع سنوات رخاء وسبع سنوات شدّة.

٢. **رفع كفاءة الإنفاق العام**: عبر برامج كفاءة الإنفاق وتحقيق التوازن المالي(١٠٥)، وتشابه الترشيد في قوله تعالى: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾ .

٣. بناء الاحتياطيات الاستراتيجية: حيث يشبه يوسف في إدارة الحبوب الاحتياطي المالي والموارد الاستراتيجية في الرؤية(١٠٦).

٤. الحوكمة والشفافية ويلحظ ذلك من قوله تعالى: ﴿حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يوحي باختيار الكفاءات لإدارة الموارد(١٠٧)، كما تسعى الرؤية إلى تعزيز النزاهة والكفاءة في الإدارة الحكومية.

ويُستفاد من ذلك أن التخطيط المبكر يُعدّ ركيزة أساسية لمواجهة الأزمات، وأن ترشيد استخدام الموارد يُسهم في تحقيق الاستدامة المالية، كما أن الحوكمة الرشيدة والكفاءة الإدارية تُشكّلان شرطاً لازماً لنجاح أي منظومة اقتصادية واستمرارها.

المطلب الثاني: اتّباع سياسة الادّخار في قصة يوسف –عليه السلام–

يسعى الاقتصاد الإسلامي "جاهدًا لنشر السلوك الادّخاري وتعميقه والوصول به إلى مستوى العادة اليومية المتكررة بين أفراد المجتمع المسلم؛ لأنه كلما أصبح هذا النشاط عادة اتسع، فشمل أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع الإسلامي وازداد المجتمع المسلم قوة ويتناقص عدد المحتاجين فيه"(١٠٨).

---

(١٠٤) ينظر: وثيقة برنامج تحقيق التوازن المالي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٧، ص٥–٩، وزارة المالية السعودية .

(١٠٥) ينظر: رؤية المملكة، مركز البحوث والدراسات، ٢٠٣٠: الأسس الاقتصادية والإدارية، الرياض، ٢٠١٨، ص٤٤.

(١٠٦) ينظر: إدارة الأزمات في ضوء القرآن الكريم، عبد الرحمن عويض الجعيد، ص١١٨.

(١٠٧) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج٣، ص٣٨٤.

(١٠٨) علم الاقتصاد – يسري محمد أبو العلا – (٢/ صـ٦٥١:٦٤٩) .

وقد أدرك نبي الله يوسف عليه السلام سياسة الادخار كعلاج لعلاج أزمة المجاعة والقحط، وجعلها مبدأ يسير عليه الجميع وذلك كما أخبر الله ﷻ على لسانه قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۝٤٧ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾(١٠٩) . إنَّ تلك السنين المجدبة ستأكلون فيها ما ادخرتموه في السنوات السابقة، إلاَّ شيئاً قليلاً منه يبقى محرزاً، لتنتفعوا به في زراعتكم لأرضكم، فقوله تحصنون من الإحصان بمعنى الإحراز والادّخار ... يقال أحصن فلان الشيء، إذا جعله في الحصن، وهو الموضع الحصين الذي لا يصل إليه أحد إلا بصعوبة "(١١٠) .

فقوله تعالى: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي: "ما تحصدونه نتيجة الزرع بجد واجتهاد؛ فلكم أن تأكلوا القليل منه، وتتركوا بقيته محفوظًا في سنابله، وقد أثبت العلم الحديث أنَّ القمح إذا خزن في سنابله؛ فتلك حماية ووقاية له من السوس"(١١١). وقد طبّق نبي الله يوسف عليه السلام هذا المبدأ عمليًا في إنقاذ مصر من الأزمة الاقتصادية، فأمر بتخزين القمح في سنابله داخل المخازن، وهو أسلوب مصري قديم يضمن سلامة المحصول واستدامته(١١٢) .

ويُفسَّر هذا التوجيه من الناحية العملية بأن إبقاء الحبوب في سنابلها يوفّر لها حماية طبيعية، إذ يقلّل من عوامل التلف كالرطوبة والحرارة والإنبات وتحمي الحبوب من الملوثات للدقيقة، كما تسهم في الحفاظ على مكوّناتها الغذائية وجودتها، مع إتاحة التهوية المناسبة.(١١٣).

والادخار والتوفير عامل مهم في علاج أزمة المجاعة والقحط، ويدل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١١٤) فقد

---

(١٠٩) يوسف الآية:(٤٧) .

(١١٠) التفسير الوسيط – (٧/ ٣٧١) – مرجع سابق.

(١١١) تفسير الشعراوي – رحمه الله – (١١/ ٦٩٧٧) – مرجع سابق .

(١١٢) الإدارة في سورة يوسف دراسة موضوعية – شعبان عبد الله قرموط – (صـ ٢٢٠) .

(١١٣) انظر تفصيل ذلك في: ٣٠. فذروه في سنبله – معجزة علمية – د/ نظمي خليل أبو العطا – بحث منشور بموقع الاعجاز العلمي في القرآن والسنةwww.quran-m.com .

(١١٤) الأعراف الآية:(١٨٨) .

رُوي عن ابن عباس – رضي الله عنهما- أنه قال في تفسيرها: "لو أني أعلم سنة القحط والجدب لهيأت لها ما يكفيني"(١١٥)

ويُعدّ ادخار الطعام والمال من صور التخطيط للمستقبل وتأمين المعيشة، وقد أقرّه الشرع، كما في إباحة ادخار لحوم الأضاحي في عهد النبي ﷺ، كما جاء عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما- قال:" كنا نتزود لحوم الأضاحي على عهد النبي ﷺ إلى المدينة"(١١٦)، مما يعين الفقير على الاستغناء عن سؤال الناس. كما تدلّ أحكام المواريث على مشروعية ادّخار المال ونقله للأبناء، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾(١١٧).

وقد حارب الإسلام الاحتكار لما فيه من إضرار بالناس وظلمٍ لهم، إذ يقوم على حبس السلع مع حاجة الناس إليها، وهو سلوك ينافي قيم التكافل والإيثار. قال رسول الله ﷺ: "منْ احْتكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ"(١١٨). قال الإمام مالك – رحمه الله – "لا يجوز احتكار الطعام في سواحل المسلمين؛ لأن ذلك يضر بهم، ويزيد في غلاء سعرهم، ومن أضر بالناس حيل بينه وبين ذلك"(١١٩).

هذا وتركز رؤية المملكة ٢٠٣٠ على الاستدامة المالية والإدارة الرشيدة للموارد، وتتضمن برامج مباشرة تتعلق بالادخار الاستراتيجي:

١. **رفع كفاءة الإنفاق العام** :من خلال ترشيد الموارد المالية وعدم الإفراط في الصرف، بما يشبه توجيه يوسف- عليه السلام- للفائض دون هدر(١٢٠).

---

(١١٥) معاني القرآن – أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) – (٣/ ١١٢) .

(١١٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب حمل الزاد في الغزو- (٤/ ٥٤). حديث:(٢٩٨٠).

(١١٧) سورة النساء الآية:(١١) .

(١١٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب المساقاة– باب تحريم الاحتكار في الأقوات- (٣/ ١٢٢٧)- حديث:(١٦٠٥) .

(١١٩) الاستذكار، ابن عبد البر،(٨/ ٣٧٣) .

(١٢٠) وزارة المالية السعودية، وثيقة برنامج تحقيق التوازن المالي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٧، ص٥–٩

٢. **الاحتياطات الاستراتيجية** :بناء صناديق مالية واستثمارية لضمان الاستقرار في حالات الأزمات الاقتصادية، وهو ما يقابل تخزين يوسف – عليه السلام– للحبوب لتأمين السنوات العجاف(١٢١).

٣. **التخطيط طويل المدى:** وضع برامج ومشاريع تمتد لعقود، مثل مشاريع الطاقة والتنمية الاقتصادية، مشابهة للتخطيط طويل المدى الذي اعتمده يوسف– عليه السلام– (١٢٢).

ويستفاد مما سبق أن الادخار الاستراتيجي هو ركيزة للاستدامة المالية، سواء في قصة نبي الله يوسف– عليه السلام– أو رؤية ٢٠٣٠ وأن ترشيد الموارد يضمن استمرارها خلال الأزمات، والتخطيط المبكر والاحتياطي يعزز قدرة الدولة على مواجهة الصدمات الاقتصادية.

المطلب الثالث: تحقيق التكافل الاقتصادي في قصة يوسف –عليه السلام–:

يُعدّ الإنتاج أساس تحقيق الاستقلال الاقتصادي؛ إذ إنّ الأمّة المنتجة تتحرر من التبعية، بخلاف الأمّة المستهلكة التي تبقى رهينة الاعتماد على غيرها. ويعني الاستقلال الاقتصادي قدرة الدولة على الاعتماد على مواردها الذاتية لتلبية احتياجاتها دون ارتهان للخارج.

يُسهم الاستقلال الاقتصادي في حماية الدولة من الأزمات كالقحط والمجاعات، ويمنحها القدرة على الصمود بل ومساعدة غيرها عند الحاجة، كما يظهر في نماذج التعاون للدولي وقت الكوارث. وقد جسّد نبي الله يوسف– عليه السلام – هذا المعنى؛ إذ أدار أزمة سنوات القحط بحكمة، فحقق لمصر الاكتفاء والاستقرار، دون احتكار للغذاء أو إغلاق للحدود، بل حافظ على دورها الاقتصادي كمركز للتجارة ومقصد للقوافل، واستمرت مصر في عطائها أثناء الأزمة، محافظةً على توازنها واستقلالها الاقتصادي بفضل حنكة نبي الله يوسف عليه السلام، حيث ظلّت القوافل التجارية تتردد عليها رغم القحط، كما في قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾(١٢٣) ."والعير أي: قوافل التجارة"(١٢٤).

---

(١٢١) مركز البحوث والدراسات، رؤية المملكة ٢٠٣٠: الأسس الاقتصادية والإدارية، الرياض، ٢٠١٨، ص٤٤.

(١٢٢) إدارة الأزمات في ضوء القرآن الكريم، عبد الرحمن عويض الجعيد، ص١١٢.

(١٢٣) يوسف الآية:(٨٢) .

(١٢٤) التفسير الوسيط –(٧/ ٤٠٤) – مرجع سابق .

وقد أسهم التخطيط المسبق في سنوات الرخاء في استمرار العلاقات التجارية والتعاون مع الشعوب المجاورة زمن الشدة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾(١٢٥)، وبذلك لم تقتصر السياسة الاقتصادية على تحقيق الاكتفاء، بل امتدت لمساندة الآخرين.

والذي يحقق الاستقلال الاقتصادي هو العمل، والانتاج واستثمار الوقت، والتخلي عن هذه الأمور يترتب عليها آثارًا سيئة تعود على الفرد والمجتمع بل والدولة كلها، ولذلك اعتبر سيدنا عمر بن الخطاب-ﷺ- التخلي عن الإنتاج مدعاة إلى التبعية الاقتصادية، وما يترتب عليها من نتائج، فعن أبي عدي(١٢٦)- وكانت له صحبة- قال: "كنا جلوسًا في المسجد فقام عمر بن الخطاب ﷺ فقلنا: أين تنطلق يا أمير المؤمنين؟ قال: أنطلق إلى السوق، أنظر إليها، فأخذ درته فانطلق، وقعدنا ننتظره، فلما رجع قلنا: كيف رأيت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت العبيد والموالي جُل أهلها، وما بها من العرب إلا قليلًا، وكأنه ساءه ذلك، فقلنا: يا أمير المؤمنين، قد أغنانا الله عنها بالفيء، ونكره أن نركب للدناءة، وتكفينا موالينا وغلماننا قال: والله لئن تركتموهم وإياها ليحتاجن رجالكم إلى رجالهم، ونساؤكم إلى نسائهم" (١٢٧).

وقد صدقت فراسة عمر ﷺ في كثير من هذه الأمّة، فإنها لما تركت الكسب والاحتراف بطرقها المشروعة المرغوبة، وأساليبها الناجحة تلقفها الغير فأصبحت الأمّة عالة على غيرها، رجالنا على رجالهم، ونساؤنا على نسائهم في كل شيء. من الإبرة والخيط إلى أرفع شيء وأثمنه(١٢٨).

وتُركز رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على تعزيز التكافل الاجتماعي والاقتصادي بين أفراد المجتمع عبر برامج ومبادرات عدة:

---

(١٢٥) يوسف الآية:(٨٨) .

(١٢٦) عدي بن عميرة بن فروة بن زرارة بن الارقم: صحابي. سكن الكوفة وانتقل إلى حران. ثم توفي بالكوفة ٤٠هـ. روى عن النبي ﷺعشرة أحاديث. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) (١٩/ ٥٣٧).

(١٢٧) تاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٧٤٧).

(١٢٨) ينظر: التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات عبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)- (٢/ ١٨-١٩) .

١. **برنامج الحماية الاجتماعية والدعم المالي:** من خلال توزيع الموارد بشكل يضمن حق الجميع في الحياة الكريمة(١٢٩)، مشابة لتوزيع يوسف للحبوب خلال سنوات المجاعة.

٢. **تحقيق العدالة الاقتصادية:** من خلال تنظيم الإنفاق ودعم الفئات المحتاجة، بما يضمن استدامة الموارد العامة(١٣٠)

٣. **بناء نظام مالي مستدام:** يربط بين الادخار، والتخطيط، وتوزيع الموارد(١٣١)، وهو ما يوازي التخطيط الاستراتيجي في قصة يوسف -عليه السلام-؛ لضمان التكافل الاقتصادي خلال الأزمات.

ويُستفاد من ذلك أنَّ التكافل الاقتصادي لا يتحقق إلا عبر تخطيطٍ مسبقٍ وإدارةٍ رشيدةٍ للموارد، وأنَّ العدالة في توزيعها تُسهم في تحقيق استقرار المجتمع واستدامة الموارد ، كما أنَّ توظيف الموارد الفائضة في دعم الفئات المحتاجة يُعزّز روح التكافل، ويُسهم في الوقاية من الأزمات كالمجاعات والخسائر الاقتصادية.

المبحث الرابع: آثار كفاءة الإنفاق على الاستدامة المالية في ضوء القرآن الكريم والسنة:

إن كفاءة الإنفاق لا تُعد مبدًا شرعيًا فحسب، بل هي قاعدة اقتصادية واجتماعية تضمن التوازن بين الحاضر والمستقبل، وبين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، والقرآن الكريم، في عرضه المتكرر لقضايا المال والإنفاق، لا يكتفي بالدعوة إلى العطاء فحسب، بل يوجّه إلى الإنفاق الرشيد الذي يحقق التنمية المستدامة دون إسراف أو تقتير .قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾(١٣٢). قال ابن كثير: "أي ليسوا بمبذرين في النفقة، ولا بخلاء على أنفسهم، بل متوسطون بين ذلك، وهو أعدل الأحوال وأقومها"(١٣٣)، من هذا المنطلق، تبرز الآثار المالية والاجتماعية المترتبة على كفاءة الإنفاق، والتي تنعكس إيجابًا على الاستدامة المالية، وهي: الادّخار المباح، الاستقلال المادي، وترشيد الاستهلاك وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

---

(١٢٩) وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، البرامج الاجتماعية في المملكة ٢٠٣٠، الرياض، ٢٠١٨، ص١٢.

(١٣٠) مركز البحوث والدراسات، رؤية المملكة ٢٠٣٠ ص٤٧.

(١٣١) إدارة الأزمات في ضوء القرآن الكريم، عبد الرحمن عويض الجعيد ص١٢٠، مرجع سابق .

(١٣٢) سورة الفرقان الآية:(٦٧) .

(١٣٣) تفسير القرآن العظيم،(٦/ ١٢٢)، مرجع سابق .

المطلب الأول: الادخار المباح:

الادخار في المنظور القرآني لا يُعدّ جمعًا للمال من باب البخل، وإنما هو تدبير اقتصادي رشيد يهدف إلى استقرار المعيشة وحماية المستقبل من الأزمات، فالادخار وهو ما يفيض من الدخل بعدما ينفق على الاستهلاك(١٣٤) يُعدُّ وسيلة للاستدامة، وهو عبارة عن قرار يقوم باتّخاذه الفرد بأن يجنب جزءًا من دخله وقوته، مؤجلًا إنفاقه إلى أجل وقد أرسى القرآن هذا المفهوم من خلال قصة يوسف -عليه السلام-، حين وضع خطة اقتصادية بعيدة المدى:﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾(١٣٥). يقول الفخر الرازي في تفسيره: "في الآية دلالة على جواز الادخار زمن الرخاء استعدادًا للشدة، وهو من تمام العقل والتدبير"(١٣٦).

ولهذا الادخار دوافع عديدة كثيرة أهمُّها: ما يدخره الإنسان لوقت الأزمة والطوارئ، وقد كان النبيﷺ: (يحبس لأهله قوت سنتهم)(١٣٧)، كما ثبت عنه ﷺ أيضا أنه أوصى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بانتهاج سياسة الادخار حينما قال: كان النبي ﷺ يعودني وأنا مريض بمكة، فقلت: لي مال، أوصي بمالي كله؟ قال: (لا) قلت: فالشطر؟ قال: (لا) قلت: فالثلث؟ قال: (الثلث والثلث كثير، أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، ومهما أنفقت فهو لك صدقة، حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك، ولعل الله يرفعك، ينتفع بك ناس، ويضر بك آخرون)(١٣٨).

وبناءً على ذلك، يُعدّ الادخار وسيلةً وقائيةً تُسهم في حماية الأفراد والمجتمعات من تقلبات الزمن، وتُخفف من آثار الأزمات والشدائد المستقبلية التي لا يعلم مداها إلا الله تعالى.

وقد بيّن العلماء ضوابط الادخار المباح، ومنها: ألا يمنع صاحبه من أداء الزكاة والحقوق المالية، وألا يتحول إلى اكتنازٍ مذمومٍ يعطل تداول المال في المجتمع، وأن يكون وسيلة لتحقيق الاستقرار، لا غاية لجمع المال. قال تعالى في ذمّ الاكتناز: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ

---

(١٣٤) ينظر: موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية،عبدالعزيز فهمي هيكل (صـ٢٠٣).

(١٣٥) سورة يوسف الآية:(٤٧) .

(١٣٦) مفاتيح الغيب،(١٨، ص٢١٢)، مرجع سابق .

(١٣٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب النفقات –باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال- (٧/ ٦٣) – حديث:(٥٣٥٧) .

(١٣٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الجنائز – باب حمل الزاد في الغزو- (٢/ ٨١)- حديث:(١٢٩٥) .

وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١٣٩). فالادخار المباح يختلف عن الاكتناز المذموم، إذ الأول يهدف إلى إدارة المال بذكاء، والثاني يؤدي إلى تعطيله عن التداول.

ولقد أدركت المملكة العربية السعودية أهمية الادخار في تعزيز الاستدامة المالية للأفراد والأسر، فجعلته هدفًا استراتيجيًا في رؤية ٢٠٣٠، فقد نصّت الوثيقة على "رفع معدل الادخار للأسر من ٦٪ إلى ١٠٪ من الدخل القابل للإنفاق(١٤٠)، وهو ما يعكس وعيًا بأن الادخار ليس ترفًا، بل ضرورة للاستقرار الاقتصادي، وتعمل برامج مثل "جمعية الادخار و"التثقيف المالي الوطني" على ترسيخ ثقافة الادخار كقيمة دينية ووطنية فالادخار المباح يحقّق التوازن بين الإنفاق الآني والاحتياجات المستقبلية، ويمنح الأفراد قدرةً أكبر على مواجهة الأزمات الاقتصادية.

المطلب الثاني: الاستقلال المادي

إن الاستقلال المادي في المنظور القرآني يقوم على مبدأ الاعتماد على النفس، وتجنّب الاستدانة غير الضرورية، وتحقيق الكفاية الذاتي، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾(١٤١)، قال القرطبي: "أي اطلبوا الرزق بالعمل والكسب الحلال، فإن الكسب من فضل الله"(١٤٢)، وكان الأنبياء والرسل – عليهم السلام – وهم أشرف خلق الله جميعًا قد مارسوا العمل وامتهنوه تأكيدًا منهم على مكانة العمل في نهضة الفرد والمجتمع والسمو بهما، " بل الحرف والصنائع غير الدينية زيادة في فضل أهل الفضل لحصول مزيد التواضع والاستغناء عن الغير وكسب الحلال الخالي عن المنة"(١٤٣) ، ولهذا قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا، فيسأله أعطاه أو منعه"(١٤٤) .

---

(١٣٩) سورة التوبة الآية:(٣٤) .

(١٤٠) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، محور اقتصاد مزدهر، ص١٨.

(١٤١) سورة الجمعة جزء الآية:(١٠) .

(١٤٢) الجامع لأحكام القرآن،(١٨/ ٧٤)، مرجع سابق .

(١٤٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (٤/ ٥٤٥) .

(١٤٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الإجارة – باب الاستعفاف عن المسألة – (٢/ ١٢٣)– حديث:(١٤٧٠) .

فالرسول عليه الصلاة والسلام يدعو للعمل مهما كان هذا العمل وضيعًا؛ لأنه أفضل من سؤال الناس، ولذلك فقد وسع الإسلام دائرة الاستغلال للموارد الطبيعية لتنمية المشاريع وتطويرها وأمر بالسعي في طلب الرزق قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾(١٤٥)، كما دعا الشرع الحنيف إلى الزراعة واستصلاح الأراضي فقال رسول الله ﷺ : (من أحيا أرضًا ميتةً فهي له، وليس لِعِرقٍ ظالمٍ حقٌ)(١٤٦)، وإحياء الموات: "تملك الأرض التي لا مالك لها بالعمارة"(١٤٧) فإحياء الأرض الموات تعني: "استصلاح الأراضي البور غير المملوكة، والتي لا ينتفع بها على أي وجه من الوجوه"(١٤٨).

فقد اعتنى الإسلام باستغلال الأراضي غير المنتفع بها وإعمارها بتفعيل الحياة فيها "فشبهت عمارة الأرض بحياة الأبدان، وتعطلها وخلوها عن العمارة بفقد الحياة وزوالها عنها"(١٤٩)، لهذا نجده ﷺ يفعل تنمية المشاريع عند الصحابة ﷺ من خلال أن من أحيا أرضًا كانت ميتة فهي له، كما حث ﷺ على الانتفاع من خلال الأراضي المملوكة، وألا تترك بلا فائدة تعود منها أو منفعة، فعن جابر ين عبد الله قال كان لرجال فضول أرضين من أصحاب رسول الله -ﷺ-، فقال رسول الله -ﷺ-: (من كانت له فضل أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه)(١٥٠).

فهذا التوجيه النبوي يجسد الكرامة الاقتصادية التي تُعد من مقومات الاستدامة المالية؛ إذ لا تتحقق الكفاءة في الإنفاق إلا إذا وُجد دخلٌ مستقر ومستقل.

ومن مظاهر الاستقلال المالي في حياة المسلم: العمل المنتج: فالإسلام يحث على الكسب المشروع والسعي الدؤوب، والتحرر من الديون: فالمديونية تُفقد الإنسان استقلاله المالي، والقدرة على اتخاذ قرارات مالية حرة دون اعتمادٍ على الآخرين.

---

(١٤٥) سورة الملك الآية:(١٥) .

(١٤٦) أخرجه أبو داود في سننه – كتاب الفرائض –باب في إحياء الموات – (٤/ ٦٨٠) – حديث (٣٠٧٢) – وقال المحقق: إسناده صحيح .

(١٤٧) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم – جلال الدين السيوطي (صـ٥٥) .

(١٤٨) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبه بن مصطفى الزحيلي، (٤/ ٤٢٦) بتصرف . .

(١٤٩) فيض القدير – (٦/ ٣٩) – مرجع سابق .

(١٥٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها – باب فضل المنيحة– (٣/ ١٦٦) – حديث:(٢٦٣٢) .

وتسعى المملكة من خلال برامجها الاقتصادية إلى تمكين المواطن ماليًا، وتحقيق الاستقلال المعيشي عبر دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وبرامج التمويل المتناهي الصغر، وتؤكد وزارة الموارد البشرية أن" الاستقلال المالي للأفراد أحد ركائز التنمية البشرية المستدامة"(١٥١).

إن هذا التوجه يتوافق مع المقصد الشرعي في قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾(١٥٢)، أي أن الإنفاق المنتج من المال الذي يُكتسب بالجهد الشخصي أبلغ في الأجر وأعظم في البركة.

من خلال ما سبق يمكن القول: إن الاستقلال المادي يساعد على تعزيز الاستدامة المالية للأفراد، حيث يمكن للفرد التخطيط لاحتياجاته اليومية والاستثمار في مشروعات منتجة، مما يحقق الاكتفاء الذاتي ويقلل الفقر.

المطلب الثالث: ترشيد الاستهلاك

المقصود بترشيد الاستهلاك: هو: توعية الجمهور بالاقتصاد في الإنفاق أو الاستهلاك(١٥٣)، أو هو: الاستعمال الأمثل للموارد والأموال والاعتدال والتّوازن في الإنفاق، والسعي لتحقيق منفعة الإنسان وعدم المبالغة في البذل، وذلك عبر إجراءاتٍ وخططٍ واعيةٍ توجّه الفرد للطريق الأمثل؛ لتحقيقِ تنمية مستدامة هدفها حفظُ حقوق الأفراد في الحاضر والمستقبل(١٥٤)، وقد وضع القرآن الكريم الأساس الشرعي لترشيد الاستهلاك فقال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(١٥٥). قال الطبري: "نهى الله عن الإسراف في الأكل والشرب والإنفاق، لأن ذلك يؤدي إلى الفساد وإضاعة النعم"(١٥٦).

---

(١٥١) وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، تقرير التنمية البشرية في المملكة ٢٠٢٤م، ص٢٩.

(١٥٢) سورة آل عمران الآية:(٩٢) .

(١٥٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة) - (٢/ ٨٩٤) – مرجع سابق .

(١٥٤) ترشيد الاستهلاك في الإسلام – د- كامل صكر القيسي- (صـ١٨) بتصرف.

(١٥٥) سورة الآعراف الآية:(٣١) .

(١٥٦) جامع البيان،(١١، ص٩٨)، مرجع سابق .

وقد صور الماوردي ترشيد الاستهلاك بصورة بليغة حيث يقول: "إن يسير المال مع حسن التقدير، وإصابة التدبير، أجدى نفعًا وأحسن موقعًا من كثيره مع سوء التدبير، وفساد التقدير، كالبذر في الأرض إذا روعي يسيره زكا، وإن أهمل كثيره اضمحل"(١٥٧).

وترشيد الاستهلاك في الإسلام يعني الاعتدال بين الكثرة والتقتير، فهو لا يدعو إلى الزهد السلبي، ولا إلى الترف المفرط، بل إلى التوازن الذي يحقق الاستدامة المالية ويحافظ على الموارد العامة.

ومن أثر ترشيد الاستهلاك على الاستدامة المالية: تقليل الديون الشخصية، وتحسين الكفاءة المالية للأسر، والمساهمة في الاقتصاد الوطني عبر خفض الاستيراد الاستهلاكي.

وانطلقت في المملكة مبادرات وطنية لترسيخ ثقافة الاستهلاك الرشيد، منها برنامج كفاءة الإنفاق الحكومية، والهيئة السعودية للترشيد، وحملات "التوازن المالي للأسر، وقد أظهرت الدراسات أن الأسر التي تتبع سلوكًا استهلاكيًا متزنًا تحقق استدامة مالية أعلى بنسبة ٣٥٪ مقارنة بغيرها"(١٥٨) .

من خلال ما سبق يمكن القول: إن ترشيد الاستهلاك من أهم آثار كفاءة الإنفاق على الاستدامة المالية، إذ يوجه الفرد نحو الاستخدام الأمثل للموارد المالية، ويقلل من الهدر والإسراف ويشمل التخطيط المالي للأسرة والمجتمع، بحيث يتم شراء الضروريات أولًا، والابتعاد عن الشراء الترفيهي غير الضروري، وهو ما يعزز الاستدامة المالية على المدى الطويل.

المطلب الرابع: تحقيق الاكتفاء الذاتي

هو قدرة الفرد أو الأمة على تأمين احتياجاتها الأساسية من غذاءٍ وكساءٍ وموارد اقتصادية، دون اعتماد مفرط على الآخرين، وهو من مقاصد الشريعة في باب التمكين والاستخلاف في الأرض. قال تعالى:﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾(١٥٩)، قال القرطبي: " أي اطلب فيما أعطاك الله من للدنيا للدار الآخرة وهي الجنة، فإن من حق المؤمن

---

(١٥٧) ينظر: أدب الدنيا والدين-(صـ٣٢٩) .

(١٥٨) الهيئة السعودية لكفاءة الإنفاق، التقرير الوطني لترشيد الموارد ٢٠٢٤م، ص٣٣.

(١٥٩) سورة القصص الآية:(٧٧) .

أن يصرف الدنيا فيما ينفعه في الآخرة لا في التجبر والبغي "[١٦٠]. ويُعدُّ الاكتفاء الذاتي هو ثمرة التوازن بين الكسب والإنفاق، وبين العمل والادخار، وهو وسيلة لتحقيق الاستقلال المالي والأمن الاقتصادي.

ويحقق الاكتفاء الذاتي جملة من المقاصد منها: عدم الاعتماد على القروض والدعم الخارجي. وتعزيز روح الإنتاج والعمل، وحفظ كرامة الفرد واستقلاله المالي ودعم الاقتصاد الوطني بالاستقرار الداخلي.

وقد جسّد النبي ﷺ هذا المبدأ في قوله: (من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)"[١٦١] وهو تصوير بليغ لمعنى الاكتفاء الذاتي المستدام.

وتعمل المملكة ضمن رؤية ٢٠٣٠ على تحقيق الاكتفاء الذاتي في القطاعات الحيوية، مثل الزراعة والصناعة والطاقة، عبر برامج "صنع في السعودية" و"الزراعة المستدامة"، وهو ما يعكس تفعيلًا للمبدأ القرآني في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[١٦٢]، "أي: سيروا في طرقها لطلب المعاش، فالله سخرها لكم لتنتفعوا بخيراتها [١٦٣] .

وقد أدى هذا التوجه إلى ارتفاع نسبة الاكتفاء المحلي من السلع الغذائية الأساسية إلى أكثر من ٧٥٪ في عام ٢٠٢٤[١٦٤]، وهو شاهدٌ عملي على أثر كفاءة الإنفاق في دعم الاستدامة الوطنية. فالاستقلالية والاكتفاء الذاتي تتيح للفرد القدرة على توزيع الموارد بشكل مستدام، مع تحقيق التوازن بين الإنفاق على الحاجات الأساسية والادخار للمستقبل، مما ينعكس إيجابًا على استقرار الأسرة والمجتمع.

---

(١٦٠) الجامع لأحكام القرآن،(١٣/ ٢) .

(١٦١) رواه الترمذي، في سننه – باب ما جاء في التوكل على الله- (٤/ ١٥٢)، حديث رقم (٢٣٤٦)، وقال حديث حسن .

(١٦٢) سورة الملك الآية:(١٥) .

(١٦٣) جامع البيان،(٢٩/ ص١٢٧)، مرجع سابق .

(١٦٤) ينظر: وزارة البيئة والمياه والزراعة، تقرير الأمن الغذائي الوطني ٢٠٢٤م، ص٤١ .

الخاتمة

وتشتمل على: خلاصة مختصرة، ونتائج، وتوصيات.

خلصت الدراسة إلى أنَّ كفاءة الإنفاق في المنظور القرآني تمثل إطارًا تشريعيًا وقيميًا متكاملًا لتنظيم السلوك المالي للأفراد، يقوم على الاعتدال، وحسن إدارة الموارد، وربط التصرف المالي بالمقاصد الشرعية، بما يسهم في تحقيق الاستدامة المالية، ويعزز القدرة على مواجهة التحديات الاقتصادية المعاصرة، ولا سيما في سياق التجربة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية.

نتائج الدراسة

١. توصّلت الدراسة إلى أنَّ كفاءة الإنفاق في القرآن الكريم مفهوم شرعي قيمي يقوم على الاعتدال، وحسن التصرف في المال، وربطه بالمسؤولية الشرعية والمقاصد الكلية.

٢. بيّنت الدراسة أنَّ الاستدامة المالية للأفراد في المنظور القرآني والنبوي تقوم على التخطيط الرشيد، وترتيب الأولويات، والادخار المشروع، بما يحقق حفظ المال والكفاية.

٣. تُعدّ تولية الأكفاء أساسًا في إدارة الأزمات وتحقيق الرؤى، ويتجلى ذلك في قصة سيدنا يوسف –عليه السلام– عندما قال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، فجمع بين الأمانة والكفاءة. وقد مكّنه ذلك من وضع خطة لمواجهة سنوات القحط عبر الادخار في الرخاء وحسن التوزيع في الشدة، فنجحت الإدارة وتحققت الرؤية. وهذا يدل على أن تولية الأكفاء تسهم في تجاوز الأزمات وتحقيق الاستقرار.

٤. أظهرت الدراسة وجود علاقة مباشرة بين كفاءة الإنفاق وتحقيق الاكتفاء المالي الذاتي والاستقلال المادي للأفراد.

٥. كشفت النتائج عن تقاطعٍ بين مفهوم كفاءة الإنفاق في الرؤية القرآنية والمفاهيم الاقتصادية المعاصرة، مع تميّز الرؤية القرآنية ببعدها القيمي والمقاصدي.

٦. دلّ النموذج القرآني في قصة يوسف –عليه السلام– على فاعلية كفاءة الإنفاق في إدارة الأزمات الاقتصادية وتحقيق الاستدامة المالية. وهو ما يعكس أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ في إدارة الموارد بشكل استراتيجي.

٧. أثبتت الدراسة أنَّ كفاءة الإنفاق تؤثر إيجابًا في السلوك الاقتصادي للأفراد، ولا سيما في مجالات الادخار، وترشيد الاستهلاك، وتعزيز التكافل.

٨. أظهرت الدراسة أنَّ القيم القرآنية الحاكمة لكفاءة الإنفاق تشكّل أساسًا داعمًا للتوجهات الاقتصادية المعاصرة في المملكة العربية السعودية، ولا سيما في مجال الاستدامة المالية.

٩. **إن التجربة السعودية الحديثة** تمثل نموذجًا تطبيقيًا متقدّمًا في تفعيل القيم القرآنية في إدارة الموارد من خلال برامج كفاءة الإنفاق، والادخار الأسري، والاستدامة الاقتصادية ضمن رؤية ٢٠٣٠(١٦٥).

توصيات الدراسة

١. توصي الدراسة بتعزيز التأصيل القرآني والمقاصدي لمفهوم كفاءة الإنفاق في الدراسات الاقتصادية والشرعية، وربطه بالسلوك المالي للأفراد.

٢. توصي بإدماج مبادئ كفاءة الإنفاق والاستدامة المالية المستمدة من القرآن والسنة في برامج التوعية المالية والمناهج التعليمية ذات الصلة.

٣. توصي بتوجيه الأفراد إلى اعتماد كفاءة الإنفاق بوصفها مدخلًا عمليًا لتحقيق الاكتفاء المالي الذاتي والاستقلال المادي.

٤. توصي بإعادة قراءة المفاهيم الاقتصادية المعاصرة في ضوء الرؤية القرآنية، بما يحقق التوازن بين الكفاءة المادية والبعد القيمي.

٥. توصي بالاستفادة من النموذج القرآني في قصة يوسف -عليه السلام- في بناء استراتيجيات إدارة الأزمات المالية والاقتصادية.

٦. توصي بتعزيز السياسات والبرامج التي تشجع على الادخار، وترشيد الاستهلاك، وتفعيل التكافل الاجتماعي، بوصفها مخرجات مباشرة لكفاءة الإنفاق.

٧. توصي بتفعيل القيم القرآنية لكفاءة الإنفاق ضمن برامج التوعية والسياسات الاقتصادية ذات الصلة، من خلال تحويلها إلى مؤشرات سلوكية وإرشادات عملية تسهم في رفع الوعي المالي للأفراد، ودعم أهداف الاستدامة المالية في المملكة العربية السعودية.

□

(١٦٥) رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ص٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١ . إدارة الأزمات في ضوء القرآن الكريم، عبد الرحمن عويض الجعيد، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى، العدد (٥٦)، ٢٠٢٠.

٢ . الإدارة في الإسلام – فهمي خليفة الفهداوى – دار الميسرة –عمان بالأردن – الطبعة الأولى ١٤٢١– ٢٠٠١.

٣. الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق – عبد الرحمن إبراهيم الضحيان – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثالثة – ١٤١١هـ، ١٩٩١م .

٤ . الإدارة في سورة يوسف دراسة موضوعية – شعبان عبد الله قرموط –رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن – الجامعة الإسلامية – غزة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٥ . أدب الدنيا والدين – أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) – دار مكتبة الحياة – تاريخ النشر: ١٩٨٦م – بدون .

٦ . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧. الاستذكار – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)– تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠

٨. الاقتصاد الإسلامي ومبادئ الكفاءة، عبد الله عبد المجيد، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٥م.

٩. الإنسان أساس الشعور بالمسئولية د/ محمد عبد الله دراز دار التقريب بين المذاهب الإسلامية المعاصرة القاهرة .

١٠. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م– ١٤٢٤هـ .

١١. تاريخ المدينة لابن شبة– عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)–– تحقيق– فهيم محمد شلتوت،– جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ .

١٢. التخطيط الاستراتيجي – معروف هوشيار– دار وائل للنشر – الطبعة الأولى – عمان ٢٠٠٩م .

١٣. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية– للإمام: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)– دار الأرقم – بيروت، الطبعة: الثانية.

١٤. ترشيد الاستهلاك في الإسلام – د- كامل صكر القيسي باحث أول بإدارة البحوث الإسلامية – طبعة دائرة الشئون الإسلامية والعمل الخيري – دبي – الطبعة الأولي ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م. بتصرف.
١٥. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم .
١٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة: الطبعة الجديدة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م .
١٧. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
١٩. الجامع الكبير (سنن الترمذي) -وفي آخره كتاب العلل -المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى -عبد اللطيف حرز الله -الناشر: الرسالة العالمية – بيروت -سنة النشر: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ هـ .
٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري- المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
٢١. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٢. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
٢٣. رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وثيقة رسمية.
٢٤. الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: (٣٢٨ هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م) .
٢٥. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي .
٢٦. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق – حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق –سورية) عطاء (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٦ م).
٢٨. علم الاقتصاد ، يسري محمد ابو العلا، دار النهضة العربية ، القاهرة بدون تاريخ.
٢٩. الغربيين في القرآن والحديث، أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، طاء (١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م)
٣٠. فذروه في سنبله – معجزة علمية – د / نظمي خليل أبو العطا – بحث منشور بموقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.quran-m.com.
٣١. الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، أ.د وهبة بن مصطفى الزحيلي أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة – دار الفكر – سوريَّة – دمشق – الطبعة: الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة.
٣٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
٣٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٣٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
٣٥. الكفاءة الانتاجية الكلية لأقسام كليات التربية بالجامعات السعودية – د عثمان شداد المالكي– أستاذ الإدارة التربوية والتخطيط المساعد– المملكة العربية السعودية، المجلد الرابع والثلاثون –العدد الثالث –جزء ثاني– مارس ٢٠١٨– http://www.aun.edu.eg/faculty education/Arabic.
٣٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت .
٣٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى، دار الفكر– بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٩٩٧م.
٣٨. المالية العامة وإدارة الموارد الاقتصادية، عبد الرحمن علي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٨م.

٣٩. مبادئ علم الإدارة، ماجد المساعدة وآخرون، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٣م.
٤٠. مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرارات وتوصيات الدورة الثانية والعشرين، جدة، ٢٠١٥م.
٤١. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م
٤٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٤٣. مركز البحوث والدراسات، رؤية المملكة ٢٠٣٠: الأسس الاقتصادية والإدارية، الرياض، ٢٠١٨.
٤٤. مركز البحوث والدراسات، رؤية المملكة ٢٠٣٠: الاقتصاد التكاملي والتكافل الاجتماعي، الرياض، ٢٠١٩.
٤٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل – المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
٤٦. مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش.
٤٧. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ .
٤٨. معجم الفروق اللغوية، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى، بن مهران العسكري، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب عقم (، ١٤١٢هـ) .
٤٩. معجم اللغة العربية المعاصرة ، تأليف: أحمد مختار عبد الحميد عصر بمساعدة فريق عمل عالم الكتب الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ – ٢٠٠٨
٥٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة. القاهرة.
٥١. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٥٢. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.
٥٣. مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى .

٥٤. المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية، جمال عبده، دار الفرقان، عمّان، ١٩٨٤م.
٥٥. المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام، نواف بن صالح الحليسي، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م .
٥٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ .
٥٧. موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، عبدالعزيز فهمي هيكل، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٥٨. الهيئة السعودية لكفاءة الإنفاق، التقرير الوطني لترشيد الموارد ٢٠٢٤م.
٥٩. هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوفي)، المعايير الشرعية، المعيار رقم (١): مفهوم ومقاصد التمويل الإسلامي، البحرين، ٢٠٢٠م.
٦٠. ورقة بحثية توضح منهجية كفاءة الإنفاق ودورها في تحقيق رؤية ٢٠٣٠، هيئة كفاءة الانفاق والمشروعات الحكومية – المملكة العربية السعودية.
٦١. وزارة الاقتصاد والتخطيط السعودية، تقرير الاستدامة المالية ٢٠٢٤م.
٦٢. وزارة البيئة والمياه والزراعة، تقرير الأمن الغذائي الوطني ٢٠٢٤م .
٦٣. وزارة المالية الإماراتية، التخطيط المالي المستدام، أبوظبي، ٢٠٢١م .
٦٤. وزارة المالية السعودية، وثيقة برنامج تحقيق التوازن المالي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٧.
٦٥. وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، البرامج الاجتماعية في المملكة ٢٠٣٠، الرياض، ٢٠١٨.
٦٦. وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، تقرير التنمية البشرية في المملكة ٢٠٢٤م.

Romanization of references

The Holy Quran

1. Idārat al-azamāt fī ḍaw' al-Qur'ān al-Karīm, 'Abd al-Raḥmān 'Uwayḍ al-Ju'ayd, a research paper published in the Umm Al-Qura University Journal, Issue (56), 2020.

2. Al-Idārah fī al-Islām-Fahmī Khalīfah alfhdāwá, Dar Al-Maysara, Amman, Jordan, First Edition, 1421 AH/2001 CE.

3. Al-Idārah fī al-Islām al-Fikr wa-al-taṭbīq-'Abd al-Raḥmān Ibrāhīm al-Ḍuḥayyān, Kingdom of Saudi Arabia, Third Edition, 1411 AH/1991 CE.

4. Al-Idārah fī Sūrat Yūsuf dirāsah mawḍū'īyah-Sha'bān 'Abd Allāh qrmwṭ, Master's Thesis in Tafsir and Quranic Sciences, Islamic University, Gaza, 1430 AH/2009 CE.

5. Adab al-Dunyā wa-al-dīn-Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī, al-shahīr bālmāwrdy (al-mutawaffá : 450h), Dar Maktabat Al-Hayat, Publication Date: 1986 CE.

6. Irshād al-'aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Abū al-Sa'ūd al-'Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá (al-mutawaffá : 982h), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.

7. Alāstdhkār-Abū 'Umar Yūsuf ibn 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Barr ibn 'Āṣim al-Nimrī al-Qurṭubī (al-mutawaffá : 463h), edited by Salim Muhammad 'Ata and Muhammad 'Ali Mu'awwad, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, First Edition, 1421 AH/2000 CE.

8. Al-Iqtiṣād al-Islāmī wa-mabādi' al-kafā'ah, 'Abd Allāh 'Abd al-Majīd, Dar al-Kitab al-Jami'i, Cairo, 2015 CE.

9. Al-Insān Asās al-shu'ūr bālms'wlyh D / Muḥammad 'Abd Allāh Darāz, Dar al-Taqrib bayn al-Madhahib al-Islamiyya al-Mu'asirah, Cairo.

10. Anīs al-fuqahā' fī t'ryfāt al-alfāẓ al-mutadāwalah bayna al-fuqahā', Qāsim ibn 'Abd Allāh ibn Amīr 'Alī al-Qūnawī al-Rūmī al-Ḥanafī (al-mutawaffá : 978h), edited by Yahya Hassan Murad, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 2004 CE/1424 AH.

11. Tārīkh al-Madīnah li-Ibn shbt-'Umar ibn Shabbah (wa-ismuhu Zayd) ibn 'Ubaydah ibn ryṭh al-Numayrī al-Baṣrī, Abū Zayd (t : 262h), edited by Fahim Muhammad Shaltut, Jeddah, 1399 AH.

12. Al-Takhṭīṭ al-istirātījī-Ma'rūf hwshyār, Dar Wael Publishing, first edition, Amman, 2009 CE.

13. Altrātyb al-Idārīyah wāl'mālāt wa-al-ṣinā'āt wālmtājr wa-al-ḥālah al-'Ilmīyah allatī kānat 'alá 'ahd ta'sīs al-madanīyah al-Islāmīyah fī al-Madīnah al-Munawwarah al'lmyt-lil-Imām : Muḥammad 'abd alḥayy ibn 'Abd al-kabīr Ibn Muḥammad al-Ḥasanī al-Idrīsī, al-ma'rūf bi-'Abd al-Ḥayy al-Kattānī (t : 1382H) - Dar al-Arqam - Beirut, Second Edition.

14. Tarshīd al-istihlāk fī al-Islām-d-Kāmil Ṣikar al-Qaysī bāḥith awwal bi-idārat al-Buḥūth al-Islāmīyah- published by the Department of Islamic Affairs and Charitable Activities - Dubai - First Edition 1429 AH/2008 CE. Adapted.

15. Tafsīr al-Sha'rāwī – al-khawāṭir, Muḥammad Mutawallī al-Sha'rāwī (al-mutawaffá : 1418h), Akhbar al-Yawm Press.

16. Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī, edited by Mahmoud Hassan, Dar al-Fikr, New Edition 1414 AH/1994 CE.

17. Al-Tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān, 'Abd al-Karīm Yūnus al-Khaṭīb (al-mutawaffá : ba'da 1390h), Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo.

18. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh al-Sa'dī, edited by Abd al-Rahman ibn Mu'alla al-Luwayhiq, Mu'assasat al-Risalah, first edition, 1420 AH/2000 CE.

19. Al-Jāmi' al-kabīr (Sunan al-Tirmidhī) - wfy ākhirihi Kitāb al-'ilal-ālm'lf : Muḥammad ibn 'Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Tirmidhī, Abū 'Īsá-'bd al-Laṭīf Ḥirz Allāh- published by Al-Risalah al-Alamiyyah, Beirut - published 1430 AH/2009 CE.

20. Al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh wsnnh wa-ayyāmuh-Ṣaḥīḥ albkhāry-al-mu'allif : Muḥammad ibn Ismā'īl Abū Allāh al-Bukhārī al-Ju'fī- Editor: Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir - Publisher: Dar Tawq al-Najat (photocopied from al-Sultaniyya with the addition of Muhammad Fuad Abd al-Baqi's numbering) - Edition: First, 1422 AH.

21. Al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān = tafsīr al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī, edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, second edition, 1384 AH - 1964 CE.

22. Darju alddurr fī tafisyir al'āyi wālssuwar, Abū Bakr 'Abd al-Qāhir ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Fārisī al-aṣl, al-Jurjānī aldārr, dirāsah wa-taḥqīq : (al-Fātiḥah wālbqrh) walyd bin Aḥmad ibn ṣāliḥ alḥusayn, (wshārkh fī baqīyat al-ajzā') : Iyād 'Abd al-Laṭīf al-Qaysī, Al-Hikmah Magazine, Britain, first edition, 1429 AH - 2008 CE.

23. Ru'yah al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, an official document.

24. Al-Zāhir fī ma'ānī Kalimāt al-nās, ta'līf Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Muḥammad ibn Bashshār, Abū Bakr al-Anbārī (al-mutawaffá : (328 H), edited by Dr. Hatim Salih al-Dhamin, Al-Risalah Foundation, Beirut, First Edition (1412 AH - 1992 CE).

25. Zahrah al-tafāsīr, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafá ibn Aḥmad al-ma'rūf bi-Abī Zahrah (al-mutawaffá : 1394h), published by Dar al-Fikr al-Arabi.

26. Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Isḥāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn 'Amr al-Azdī alssijistāny, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut.

27. Shams al-'Ulūm wa-dawā' kalām al-'Arab min alklwm, ta'līf Nashwān ibn Sa'īd al-Ḥimyarī al-Yamanī, edited by Husayn ibn Abdullah al-'Umari, Dar al-Fikr al-Mu'asir (Beirut), Dar al-Fikr (Damascus, Syria), Ata' (1420 AH - 1996 CE).

28. 'Ilm al-iqtiṣād, Yusrī Muḥammad Abū al-'Ulā,, Dar al-Nahda al-Arabiya, Cairo, no date.

29. Al-Gharbīyīn fī al-Qur'ān wa-al-ḥadīth, Abī 'Ubayd Aḥmad ibn Muḥammad al-Harawī, edited and studied by Ahmad Farid al-Mazidi, introduction and review by Professor Fathi Hijazi, Nizar Mustafa al-Baz Library, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition (1419 AH - 1999 CE).

30. Fdhrwh fī snblh – Mu'jizat 'ilmīyah – D / Naẓmī Khalīl Abū al-'Aṭā - research published on the Scientific Miracles in the Qur'an and Sunnah website www.quran-m.com.

31. Al-Fiqh al-Islāmī wa-adillatuh (al-shāmil ll'dlh al-shar'īyah wa-al-ārā' al-madhhabīyah wa-ahamm al-naẓarīyāt al-fiqhīyah wa-taḥqīq al-aḥādīth al-Nabawīyah wa-takhrījihā), U. D Wahbah ibn Muṣṭafá al-Zuḥaylī ustādh wa-ra'īs Qism al-fiqh al'slāmī wa-uṣūlih bi-Jāmi'at Dimashq- Faculty of Sharia - Dar al-Fikr - Syria - Damascus - Twelfth edition, following previous facsimile editions.

32. Fayḍ al-qadīr sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr, Zayn al-Dīn Muḥammad al-mad'ū bi-'Abd al-Ra'ūf ibn Tāj al-'ārifīn ibn 'Alī ibn Zayn al-'Ābidīn al-Ḥaddādī thumma al-Munāwī al-Qāhirīi, al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra, Egypt, First Edition, 1356 AH.

33. Alt'ryfāt, 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Zayn al-Sharīf al-Jurjānī, edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, First Edition, 1403 AH - 1983 CE.

34. Al-Kashf wa-al-bayān 'an tafsīr al-Qur'ān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tha'labī, Abū Isḥāq, edited by Imam Abu Muhammad ibn Ashur, reviewed and verified by Professor Nazir al-Sa'idi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon, First Edition, 1422 AH - 2002 CE.

35. Al-Kafā'ah al-intājīyah al-Kullīyah li-Aqsām Kullīyāt al-Tarbiyah bi-al-jāmi'āt al-Sa'ūdīyah – D 'Uthmān Shaddād al-Mālikī, Assistant Professor of Educational Administration and Planning, Kingdom of Saudi Arabia, Volume 34, Issue 3, Part 2, March 2018 - http://www.aun.edu.eg/faculty education/Arabic

36. Al-Kullīyāt Mu'jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah, Ayyūb ibn Mūsá al-Ḥusaynī alqrymy al-Kaffawī, Abū al-Baqā' al-Ḥanafī, edited by Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Al-Risalah Foundation, Beirut.

37. Lisān al-'Arab, Muḥammad ibn Mukarram ibn 'alá, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī al'fryqá, Dar al-Fikr, Beirut, Third Edition, 1997.

38. Al-Mālīyah al-'Āmmah wa-idārat al-mawārid al-iqtiṣādīyah, 'Abd al-Raḥmān 'Alī, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 2018.

39. Mabādi' 'ilm al-Idārah, Mājid al-Musā'adah wa-ākharūn, First Edition, Dar al-Masirah, Amman, 2013.

40. Majma' al-fiqh al-Islāmī al-dawlī, qarārāt wa-tawṣiyāt al-dawrah al-thāniyah wāl'shryn, Jeddah, 2015.

41. Majmū' al-Fatāwá, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah al-Ḥarrānī, edited by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, King Abdulaziz Complex for Research and Archives. Fahd Printing House for the Holy Qur'an, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, Publication Year: 1416 AH/1995 CE

42. Al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz, Abū Muḥammad ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʻAbd al-Raḥmān ibn Tammām ibn ʻAṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī, edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, First Edition, 1422 AH.

43. Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, ru'yah al-Mamlakah2030: al-Usus al-iqtiṣādīyah wa-al-idārīyah,, Riyadh, 2018.

44. Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, ru'yah al-Mamlakah 2030 : al-iqtiṣād al-Takāmulī wa-al-takāful al-ijtimāʻī, Riyadh, 2019.

45. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal-al-mu'allif : Abū ʻAbd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī, edited by Adel Murshid and others, supervised by Dr. Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, published by Mu'assasat al-Risalah, First Edition, 1421 AH/2001 CE.

46. Miṣbāḥ al-tafāsīr al-Qur'ānīyah al-Jāmiʻ li-tafsīr Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʻd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah, compiled and arranged by Abd al-Rahman al-Qammash.

47. Maʻānī al-Qur'ān, Abū Jaʻfar al-Naḥḥās Aḥmad ibn Muḥammad, edited by Muhammad Ali al-Sabuni, Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah, first edition, 1409 AH.

48. Muʻjam al-Furūq al-lughawīyah, Abī Hilāl al-Ḥasan ibn ʻAbd Allāh ibn Sahl ibn Saʻīd ibn Yaḥyá, ibn Mahrān al-ʻAskarī, edited by Sheikh Bayt Allah Bayat, and the Islamic Publishing Foundation, affiliated with the Teachers' Association in Aqaba (1412 AH).

49. Muʻjam al-lughah al-ʻArabīyah al-muʻāṣirah, ta'līf : Aḥmad Mukhtār ʻAbd al-Ḥamīd ʻṣr bi-musāʻadat farīq ʻamal ʻĀlam al-Kutub, first edition, 1439 AH - 2008.

50. Al-Muʻjam al-Wasīṭ, Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah bi-al-Qāhirah, Ibrāhīm Muṣṭafá wa-ākharūn., Dar al-Da'wah, Cairo.

51. Muʻjam Lughat al-fuqahā', Muḥammad Rawwās Qalʻajī-Ḥāmid Ṣādiq Qunaybī, Dar al-Nafais for Printing, Publishing, and Distribution, Second Edition, 1408 AH - 1988 CE.

52. Muʻjam maqālīd al-ʻUlūm fī al-ḥudūd wa-al-rusūm, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, edited by Muhammad Ibrahim Abada, Maktabat al-Adab, Cairo, First Edition, 1424 AH - 2004 CE.

53. Mafātīḥ al-ghayb, al-Imām al-ʻālam al-ʻallāmah wa-al-ḥibr al-Baḥr al-fahhāmah Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʻUmar al-Tamīmī al-Rāzī al-Shāfiʻī, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1421 AH - 2000 CE, First Edition.

54. Al-Manhaj al-Islāmī fī Tanmiyat al-mawārid al-basharīyah, Jamāl ʻAbduh, Dar al-Furqan, Amman, 1984 CE.

55. Al-Manhaj al-iqtiṣādī fī al-Takhṭīṭ li-Nabī Allāh Yūsuf □, Nawwāf ibn Ṣāliḥ al-Ḥulaysī, Fourth Edition, 1994.

56. Al-Mawāʻiẓ wa-al-iʻtibār bi-dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-āthār, Aḥmad ibn ʻAlī ibn ʻAbd al-Qādir, Abū al-ʻAbbās al-Ḥusaynī al-ʻUbaydī, Taqī al-Dīn al-Maqrīzī, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, First Edition, 1418 AH.

57. Mawsūʻat al-muṣṭalaḥāt al-iqtiṣādīyah wa-al-iḥṣāʾīyah, ʻAbd-al-ʻAzīz Fahmī Haykal, Dar al-Nahda al-Arabiyya, Cairo, First Edition, 1986.

58. Al-Hayʾah al-Saʻūdīyah lkfāʾh al-Infāq, al-taqrīr al-Waṭanī li-tarshīd al-mawārid 2024.

59. Hayʾat al-muḥāsabah wa-al-murājaʻah lil-muʾassasāt al-mālīyah al-Islāmīyah (aywfy), al-maʻāyīr al-sharʻīyah, al-Miʻyār raqm (1) : Mafhūm wa-maqāṣid al-tamwīl al-Islāmī, al-Baḥrayn, 2020.

60. Waraqah baḥthīyah tuwaḍḍiḥu manhajīyah kafāʾat al-Infāq wa-dawruhā fī taḥqīq ruʾyah 2030, Hayʾat kafāʾat al-anfāq wālmshrwʻāt al-ḥukūmīyah– Kingdom of Saudi Arabia.

61. Wizārat al-iqtiṣād wa-al-takhṭīṭ al-Saʻūdīyah, taqrīr alāstdāmh al-mālīyah 2024.

62. Wizārat al-bīʾah wa-al-miyāh wa-al-zirāʻah, taqrīr al-amn al-ghidhāʾī al-Waṭanī 2024.

63. Wizārat al-mālīyah al-Imārātīyah, al-Takhṭīṭ al-mālī al-mustadām, abwẓby, 2021.

64. Wizārat al-mālīyah al-Saʻūdīyah, wathīqah Barnāmaj taḥqīq al-tawāzun al-mālī, Kingdom of Saudi Arabia, 2017.

65. Wizārat al-mawārid al-basharīyah wa-al-tanmiyah al-ijtimāʻīyah, al-barāmij al-ijtimāʻīyah fī al-Mamlakah 2030, Riyadh, 2018.

66. Wizārat al-mawārid al-basharīyah wa-al-tanmiyah al-ijtimāʻīyah, taqrīr al-tanmiyah al-basharīyah fī al-Mamlakah 2024.

درجة العلَّامة مُلَّا جِيْوَنْ المتوفى عام ١١٣٠هـ في الاجتهاد في المذهب الحنفي دراسة تطبيقية من خلال كتابه التفسيرات الأحمدية

سليمان زهدي سليمان عبد الكريم

محاضر متفرغ وطالب دكتوراه، كلية الفقه الحنفي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

suliman.zuhdi@wise.edu.jo

تاريخ تسلم البحث: ١٥/ ٣/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ٧/ ٤/ ٢٠٢٦م

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى بيان الدرجة الاجتهادية للعلَّامة مُلَّا جِيْوَنْ وبيان مسلكه الاجتهادي، من خلال كتابه التفسيرات الأحمدية، وذلك من خلال تتبع الباحث مسائل اجتهد فيها وطبق وظائف المجتهدين فيها، من تخريج، وترجيح، وغيرها.

وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي، بجمع مادة الدراسة العلمية من الكتاب موضوع البحث، كما اتبع المنهج التحليلي الاستنباطي، من خلال النظر في المادة العلمية، وتحليلها.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين، وكل مبحث إلى عدة مطالب، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج، ومنها:

١. اعتبار العلَّامة مُلَّا جيون من المجتهدين المقيدين بالمذهب الحنفي، حيث قام بعامة وظائف المجتهدين، من تخريج للفروع على الأصول، وترجيح بين الأقوال، وتصحيح بين الأقوال المختلفة في المذهب الحنفي، وتمييز أصل المذهب عن الأقوال المخرجة، وإفتاء، دون استنباط الأحكام من نصوص الوحيين مباشرة.

٢. أن العَلَّامة مُلَّا جِيوَن قد بلغ رتبة الاجتهاد في المذهب الحنفي، فيعد من طبقة المجتهدين المتأخرين، وبدرجة مفتي في المذهب، فعامة ما يقرره من مسائل فقهية التزم فيها بمعتمد المذهب.

الكلمات المفتاحية: مُلَّا جِيْوَن، الاجتهاد، المذهب الحنفي.

The Degree of Scholar Mulla Jiwan, Who Died in 1130 AH, in Ijtihad within the Hanafi School of Thought: an Applied Study through His Book Al-Tafsirat Al-Ahmadiyya

Sulaiman Zuhdi Sulaiman Abdul-Karim
Full-time Lecturer and PhD Student Faculty of Hanafi Fiqh (Jurisprudence), World Islamic Sciences University (WISE), Jordan
suliman.zuhdi@wise.edu.jo

Date of Receiving the Research: 15/3/2026 **Research Acceptance Date**: 7/4/2026

Abstract:

The study aims to determine the rank of ijtihad (legal reasoning) held by the scholar Mulla Jiwan al-Hanafi and display his ijtihad methodology through his work, *al-Tafsirat al-Ahmadiyya*. The researcher tracks specific issues where Mulla Jiwan exercised ijtihad and applied the functional roles of mujtahids, such as *Takhrij* (derivation), *Tarjih* (preponderance), and others.

The researcher adopted an inductive approach by gathering scientific material from the primary text under study. Furthermore, an analytical and deductive approach was employed to examine and analyze the data, organizing it to reach systematic conclusions.

The research was divided into an introduction and two chapters, each with several subsections, and a conclusion containing the most prominent results, among which are:

1. that Mulla Jiwan performed the general functions of mujtahids, including the derivation of branches (*furu'*) from principles (*usul*), weighing between competing opinions (*tarjih*), authenticating divergent views within the Hanafi school (*tashih*), distinguishing the core school doctrine from derived opinions, and issuing fatwas, without directly deducting rulings from the two revelations.
2. that Mulla Jiwan had reached the rank of *Ijtihad* within the Hanafi school, placing him among the later generation of *Mujtahids*. He holds the rank of *Mufti* within the school, as the majority of the jurisprudential issues he established strictly adhere to the authoritative positions (*Mu'tamad*) of the madhhab.

Keywords: Mulla Jiwan, Ijtihad, Hanafi School.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وإمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فإن المذهب الحنفي من المذاهب الفقهية العريقة التي تمثل مكوناً أصيلاً من مكونات المدرسة الفقهية لدى أهل السنة، وقد تعاقب على خدمته آلاف العلماء على مر القرون، وكان من هؤلاء العلماء العلَّامةُ Σملا جيونP الحنفي، ولما كان له اجتهادات فقهية في المذهب الحنفي، كان من المهم معرفة درجته الاجتهادية؛ حتى يعلم الطالب مدى الاعتماد على أقواله وترجيحاته واختياراته في المذهب الحنفي، بالنظر في كتابه «التفسيرات الأحمدية».

مشكلة البحث: تظهر في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما الوظائف الاجتهادية التي بلغها العلَّامة مُلَّا جِيْوَنْ بها وتقبل منه؟

٢. ما الدرجة الاجتهادية التي وصل إليها العلَّامة ملَّا جِيْوَنْ؟

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة فيما يأتي:

١- تمكن الدارس من الاطلاع على طبقة العلَّامة مُلَّا جِيوَن ودرجته الفقهية في المذهب الحنفي.

٢- تسهل الاطلاع على قيام العلامة ملا جيون بوظائف الاجتهاد المذهبي بأنواعها.

أسباب اختيار الموضوع:

١- إبراز شخصية علمية مغمورة نسبيًا؛ إذ يُعد ملا جيون الحنفي من العلماء الذين لم ينالوا حظهم الكافي من الدراسة والتحليل، على الرغم من مكانته العلمية وآثاره في العلمية.

٢- الحاجة إلى تحرير مراتب فقهاء المذهب الحنفي؛ لما لذلك من أثر بالغ في فهم المعتمد في المذهب، والتمييز بين طبقات العلماء من حيث الاجتهاد والتقليد والترجيح.

٣- خدمة الدراسات الأصولية والفقهية، حيث إن دراسةَ شخصيةٍ تمزج بين الأصول والتفسير تسهم في إبراز التكامل المعرفي في المذهب الحنفي، وتوضح أثر القواعد الأصولية في استنباط الأحكام.

٤- أهمية المدرسة الحنفية في شبه القارة الهندية؛ إذ تمثل هذه المدرسة امتدادًا مهمًا للمذهب، ودراسة أحد أعلامها تسهم في فهم تطور المذهب خارج المراكز التقليدية كالعراق وبلاد ما وراء النهر.

٥- الوقوف على منهجه في تفسير آيات الأحكام الفقهية من خلال كتابه التفسيرات الأحمدية، وما يتضمنه من استنباطات فقهية وأصولية تستحق الدراسة والتحليل.

٦- سدّ فراغ علمي في الدراسات المعاصرة حيث لا توجد – في حدود علم الباحث – دراسة مستقلة تفردت ببحث درجته في المذهب الحنفي على وجه التحقيق.

أهداف الدراسة:

١- الكشف عن وظائف المجتهد في المذهب الحنفي، ومدى تحققها في العلَّامة ملَّا جيون.

٢- بيان طبقة العلامة ملا جيون ودرجته الاجتهادية.

٣- ذكر نماذج من اجتهادات العلامة ملا جيون من خلال كتابه التفسيرات الأحمدية.

منهج البحث: اتبع الباحث المنهج الاستقرائي باستقراء المسائل التي قام العلامة ملا جيون بالاجتهاد فيها، والمنهج التّحليليّ بتحليل هذه المسائل، وبيان الوظيفة المعتمدة في العملية الاجتهادية، والمنهج الاستنباطي باستخراج نتائج ما قام به من تحليل المسائل المتعددة.

الدراسات السابقة:

١. حياة الإمام الملا جيون الحنفي و كتابه التفسيرات الأحمدية، للباحث سعود المخلف، المصدر: مجلة الدراسات العربية، العدد: المجلد ٤٥، العدد ٦ (٣١ يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٢)، ص: ٣٠٨٣-٣٠٩٨، ١٦ص، الناشر: جامعة المنيا كلية دار العلوم، تاريخ النشر: ٢٠٢٢-٠١-٣١، دولة النشر: مصر، عدد الصفحات: ١٦ صفحة، وقد كان البحث مركزاً على شخصية العلامة ملا جيون ومنهجه في كتابه التفسيرات الأحمدية، ولم يتطرق لدرجته الاجتهادية في المذهب الحنفي.

٢. التفسيرات الأحمدية للملا جيون، دراسة في المنهج والاتجاه والأسلوب، للبحث محمد نوشاد النوري القاسمي، منشور ضمن مجلة رابطة العلماء السوريين، بتاريخ ١٢ حزيران ٢٠٢٣م، اهتم الباحث في بحثه ببيان الاتجاهات الفكرية في التفسير عند المفسرين بشكل عام، وعند الملا جيون بشكل خاص، فذكر منهجه في كتابه التفسيرات الأحمدية، من اقتصاره على تفسير آيات الأحكام دون غيرها، مع ذكر بعض مسائل الأصول ونحوها، دون تطريق لدرجة الملا جيون في الاجتهاد الفقهي.

٣. منهج الملا جيون في تفسير آيات الأحكام في كتابه (التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية) للباحثين: سمية حسن عليان، وأزهر عبد علي حسن، من جامعة أصفهان- إيران،

وهو بحث منشور ضمن مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد: ٦٤، الجزء:١، سنة: ١٩٩٧م، وقد ركز الباحثين على بيان منهج المؤلف في تفسير آيات الأحكام، بعد أن قدما بمقدمة عن علم التفسير عموماً، وتفسير الأحكام خصوصاً، وأنواع تفسير القرآن الكريم، ومدى قيام الملا جيون بهذه الأنواع في كتابه التفسيرات الأحمدية، دون تطرق لدرجته الاجتهادية الفقهية.

هيكلة الدراسة: ولتحقيق المقصود من البحث قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: الاجتهاد وأنواعه، وشروط وطبقات ووظائف المجتهدين في المذهب الحنفي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاجتهاد.

المطلب الثاني: أنواع الاجتهاد.

المطلب الثالث: تعريف المجتهد.

المطلب الرابع: شروط المجتهد في المذهب الحنفي.

المطلب الخامس: طبقات المجتهدين في المذهب الحنفي.

المطلب السادس: وظائف المجتهد في المذهب الحنفي.

المبحث الثاني: التعريف بالعلامة ملا جيون، وكتابه التفسيرات الأحمدية.

المطلب الأول: اسم العلَّامة مُلَّا جِيْوَنْ، ونسبه، ونسبته، ولقبه، ونشأته.

المطلب الثاني: التعريف بشيوخه وتلامذته.

المطلب الثالث: آثاره العلمية، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

المطلب الرابع: التعريف بكتاب التفسيرات الأحمدية للعلامة ملا جيون.

المبحث الثالث: مدى تحقق وظائف المجتهد في العلامة ملا جيون من خلال كتابه التفسيرات الأحمدية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: قيام العَلَّامة مُلَّا جِيْوَن بوظيفة الاجتهاد المطلق من النصوص الشرعية.

المطلب الثاني: قيام العَلَّامة مُلَّا جِيْوَن بوظيفة حمل أقوال المجتهد المطلق على محمل معين.

المطلب الثالث: قيام العَلَّامة مُلَّا جِيْوَن بوظيفة الترجيح بأصول البناء.

المطلب الرابع: قيام العَلَّامة مُلَّا جِيْوَن بوظيفة التصحيح والتمييز.

المطلب الخامس: قيام العَلَّامة مُلَّا جِيْوَن بوظيفة تقرير المناسب من الأقوال في العمل والإفتاء والقضاء بحسب قواعد رسم المفتي.

المبحث الأول: الاجتهاد وأنواعه، وشروط وطبقات ووظائف المجتهدين في المذهب الحنفي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاجتهاد.

الاجتهاد لغةً: بذل الوُسع والمجهود(١).

واصطلاحاً: استفراغُ الفقيه الوسعَ لتحصيل ظنٍّ بحكم شرعيٍّ فرعيٍّ(٢).

المطلب الثاني: أنواع الاجتهاد.

ينقسم الاجتهاد عند الحنفية إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الاجتهاد المطلق المستقل: وفيه يقوم المجتهد الذي استقلّ بأصوله بالاجتهاد في نصوص الكتاب والسنة والإجماع والقياس عليها؛ لاستنباط الحكم الفقهي(٣).

الثاني: الاجتهاد المطلق المنتسب: وفيه يقوم المجتهد الذي بلغ رتبة الاجتهاد المطلق بمثل عمل المجتهد المستقل، إلا أنه يكون قد وافق بعضُ أصوله أصولَ مَن انتسب لمذهبه؛ لموافقة رأيه رأيَ إمامه فيها، وبَنَى عليها فُرُوعاً(٤).

الثالث: الاجتهاد في المذهب: وفيه يقوم المجتهد الذي تمكن من معرفة المذهب أصولاً وفروعاً بالتخريج على أصول إمامه والتفريع عليها، والإفتاء بناءً عليها(٥).

المطلب الثالث: تعريف المجتهد.

المجتهد: هو الفقيه الذي يبذل قصارى جهده وطاقته، ويستفرغ وُسعه في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية(٦).

---

(١)**مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر الرازي (ت١٤٢٠هـ)، دار النشر: الدار النموذجية، بيروت، (ط٥) ص٦٣.

(٢)**فصول البدائع في أصول الشرائع**، محمد بن حمزة الفناري، (ت١٢٨٩هـ)، مطبعة يحيى أفندي ٢:٤٧٤.

(٣)**شرح عقود رسم المفتي**، محمد أمين ابن عابدين الحنفي (ت١٢٥٢ هـ)، مع حاشية إسعاد المفتي صلاح أبو الحاج، دار البشائر الإسلامية، ط١، ص١٤٦.

(٤)**شرح عقود رسم المفتي**، ص١٤٧.

(٥)**شرح عقود رسم المفتي**، ص١٤٩.

المطلب الرابع: شروط المجتهد في المذهب الحنفي.

يشترط في المجتهد أن يكون متمكناً من استنباط الحكم الشرعي، وذلك بالأُمور الآتية:

١. أن يكون عارفاً باللغة العربية نحوها وصرفها، وله ذوق في فهم أساليبها، كسبه من الحذق في علومها وآدابها، وله معرفة بطرق دلالة عباراتها من المنطوق والمفهوم، والحقيقة والمجاز، والعام والخاص، والمطلق والمقيد ... إلخ؛ لأن استنباط الأحكام من الكتاب والسنة متوقف على ذلك؛ لأنهما بلغة العرب.

٢. أن يكون عليماً بالقرآن الكريم، وآياته التي تنص على الاحكام الشرعية، بحيث إذا عرضت له واقعة استحضر آيات الأحكام وأسباب نزولها وما ورد فيها من تفسير. ولا يشترط أن يكون حافظاً لها، لكن يجب أن يعرف مواقعها، ليطلبها عند الحاجة إليها.

٣. أن يكون عليماً بالسنة النبوية الشريفة، والأحاديث التي تنص على الأحكام الشرعية، بحيث إذا عرضت له واقعة استحضر أحاديث الأحكام، وحال رواتها من تعديل وتجريح لمعرفة من تقبل روايته ومن ترد، ولا يشترط أن يكون حافظاً لها، لكن يجب ان يعرف مواقعها، ليطلبها عند الحاجة إليها.

٤. أن يعرف الناسخ والمنسوخ من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، حتى لا يحكم بالمنسوخ ويترك الناسخ.

٥. أن يكون عارفاً بما أجمع عليه الفقهاء، لئلا يفتي بخلافه، ويكفيه غلبة الظن، بأن هذه المسألة مستحدثة لا رأي للسابقين فيها.

٦. أن يكون عارفاً بالقياس وشروطه وعلله وحِكَمه التشريعية، ويعرف ما تتحقق فيه علة الحكم من الوقائع التي لا نص فيها.

٧. أن يكون عارفاً بأحوال الناس، وخبيراً بمصالحهم وأعرافهم.

=

(٦)**نهاية السول شرح منهاج الوصول**، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، ص١١.

وهذه الشروط هي شروط المجتهد المطلق، الذي لم يقلِّد مذهب أحد[٧]، أما المجتهد في المذهب فشرطه: ضبطُ الفروع والأصول والرسم على مذهب إمامه، قال الفناريّ: «فممارسةُ الفقه طريقٌ إلى تحصيلِ الاجتهادِ في زماننا هذا»[٨].

المطلب الخامس: طبقات المجتهدين في المذهب الحنفي.

الطَّبقة الأُولى: طبقة المجتهد المطلق:

ونلاحظ أنَّ الاجتهاد المطلق عند الحنفية على قسمين:

١. مجتهدٌ مستقلٌ، وتحقَّق في إمام المذهب أبي حنيفة.

٢.مجتهدٌ مستقلٌ منتسبٌ، وتحقَّق في تلاميذ أبي حنيفة: أبو يوسف، ومحمّد بن الحسن الشَّيباني، وزُفر بنُ هُذيل[٩].

الطَّبقة الثَّانية: طبقة المجتهدين المنتسبين:

المجتهد المنتسب: هو الذي مشى على أُصول إمامه وفروعه، إلاّ أنَّه يُخالف في أصولٍ وفروع أحياناً عن اجتهادٍ منه، فيستنبط بها مِنَ الكتاب والسُّنَّة، وشرطه: ضبط أصول مقلده؛ لأنَّ استنباطَه على حسبها، وهذا مثل أبي جعفر الطحاويّ وأَمثاله من علماء القرن الثالث والرابع[١٠].

الطَّبقة الثَّالثة: طبقة المجتهدين في المذهب: وهم الذين عرفوا المذهب أصولاً وفروعاً وتمكنوا من تخريج الفروع على الأصول، وهم على درجات إجمالاً على حسب التَّسلسل الزَّمانيّ[١١].

المطلب السادس: وظائف المجتهد في المذهب الحنفي.

يتلخّص عمل المجتهد في المذهب الحنفي فيما يلي:

١. التخريج على فروع وقواعد أئمّة المذهب خاصّة دون الكتاب والسنة.

---

(٧)**ينظر: علم أصول الفقه،** عبد الوهاب خلاف (ت١٣٧٥هـ)، الناشر : مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم) ص٢١٨، **وأصول الفقه،** محمد أبو النور زهير، المكتبة الأزهرية للتراث، ٤:١٨٩.

(٨)**في فصول البدائع** ٢: ٤٧٥.

(٩)**إسعاد المفتي على شرح عقود رسم المفتي**، ص١٤٦.

(١٠)**إسعاد المفتي على شرح عقود رسم المفتي**، ص١٤٦، **وفصول البدائع** ٢: ٤٧٥.

(١١)**إسعاد المفتي على شرح عقود رسم المفتي**، ص١٤٦-١٤٩، **وفصول البدائع** ٢: ٤٧٦.

٢. الترجيحُ والتصحيحُ بين أَقوالِ أئمّةِ المذهب على حسبِ قواعدِ رسم المفتي.

٣. التقعيد والتأصيل لفروع المذهب بصورة أدقّ وأحكم ممَّن سبقهم بحيث إنَّهم اهتموا بربط الفروع بقضايا الأصول الكليّة[١٢].

المبحث الثاني: التعريف بالعلامة ملا جيون، وكتابه التفسيرات الأحمدية:

المطلب الأول: اسم العلَّامة مُلَّا جِيْوَنْ، ونسبه، ونسبته، ولقبه، ونشأته:

اسمه ونسبه: أحمد بن أبي سعيد بن عبيد الله بن عبد الرزاق ابن خاصة خدا[١٣].

نسبته:

١. الحنفي: نسبة إلى المذهب الحنفي الذي ينتمي إليه كما هو معروف.

٢. الصِّدِّيقي: وهي نسبة ترجع إلى سيدنا أبي بكر الصِّدِّيق[١٤]، ذكرها بعضهم نسبة لمُلَّا جِيوَن[١٥].

لقبه[١٦]: مُلَّا جِيْوَنْ - بكسر الجيم، وسكون الياء، وفتح الواو، وسكون النون[١٧]: وهو الَّذي اشتهر به، أو الشيخ جيون.

نشأته: ولد العلَّامة مُلَّا جِيْوَنْ 6 صبيحة يوم الثلاثاء (٢٥) شعبان[١٨] سنة (١٠٤٧هـ) ببلدة أميتهي[١٩]، في بيئة علمية دينية، كان لها أكبر الأثر في صقل شخصيته العلمية[٢٠].

---

(١٢)**إسعاد المفتي على شرح عقود رسم المفتي**، ص١٤٦-١٤٩، **وفصول البدائع** ٢: ٤٧٦.

(١٣)**نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، عبد الحي بن فخر الدين الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م)، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، (ط١) ١٩٩٩م، ٦٩١:٦، **البدور المضية في تراجم الحنفية**، ومحمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلَّائي، الناشر: دار الصالح (القاهرة - مصر)، مكتبة شيخ الإسلام (دكا - بنجلاديش)، (ط٢)، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، ٣٦٤:٢.

(١٤)**اللباب في تهذيب الأنساب**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، دار صادر - بيروت، (ط١) ١٩٨٠م، ٢٣٧:٢.

(١٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٥٥٤:٤.

(١٦) لم أعثر على كنية للشيخ ملا جيون في المصادر التي عثرت عليها، لذا بدأت باللقب، وإن كانت المصادر تشير إلى وجود أولاد له كما سيأتي، ولكنه لم يشتهر بواحد منهم.

(١٧)نزهة الخواطر، الطالبي، ٦٩١:٦.

(١٨)نزهة الخواطر، الطالبي، ٦٩١:٦.

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته:

تلقى العلَّامة مُلَّا جِيْوَنْ عن مجموعة من العلماء العلوم المختلفة، وروى عن طريقهم المعارف المتنوعة من العلوم الشرعية، واللغوية، وغيرها، ولم تذكر كتب التراجم منهم إلا القليل النادر، فمنهم:

١. والده أبو سعيد[٢١]: حيث أكمل عنده أول مراحل الدراسة، وهي مرحلة حفظ القرآن، وحفظ بعض الأحاديث النبوية الشريفة، وتعلم اللغة العربية[٢٢].

٢. مولانا لطف الله الكوروي: الذي درس على يديه العلوم على اختلافها، وهو الشيخ الفاضل العلامة لطف الله الحنفي الكوروي، أحد فحول العلماء، كانت له اليد البيضاء في سائر الفنون، ولا سيما الفقه والأصول والعربية، أخذ عن الشيخ جمال أولياء الجشتي الكوروي، وأخذ عنه بجانب ملا جيون القاضي علم الله الكجندوي، والشيخ علي أصغر القنوجي، وخلق كثير من العلماء[٢٣].

من أشهر تلاميذه:

١. ولده عبد القادر: وهو الشيخ الفاضل عبد القادر محمد بن أحمد بن أبي سعيد الصالحي الأميتهوي، أحد العلماء الصالحين، ولد ونشأ بـ أميتهي، وقرأ العلم على والده، ولازمه ملازمة طويلة، وبنى مدرسة عظيمة ببلدته، ومن آثاره تكملة كتاب Σمناقب الأولياءP الذي بدأ به والده شيخ جيون، ولم يكمله، مات ودفن بأميتهي[٢٤].

٢. الملكة الفاضلة نواب زيب النساء بيكم بنت السلطان عالمكير، من آثارها: Σمجموع رسائلهاP، والإشراف على ترجمة Σالتفسير الكبيرP للرازي، توفيت سنة (١١١٣ هـ)[٢٥].

=

(١٩) هذا ما ذكره أغلب المصادر التي رجعت إليها في ترجمة الملا جيون، ولم أجد خلافاً في سنة ولادته.

(٢٠)نزهة الخواطر، الطالبي، ٦:٦٩١.

(٢١) تقدمت ترجمته في المطلب الأول من هذا المبحث.

(٢٢)نزهة الخواطر، الطالبي، ٦:٦٩١.

(٢٣)نزهة الخواطر، الطالبي، ٦:٦٠٧.

(٢٤) المصدر السابق ٦:٧٥٩.

(٢٥) المصدر السابق ٦: ٧٢٤-٧٢٥.

وما قلناه في ندرة المعرفة بشيوخه يقال في تلامذته أيضاً، مع أن المتتبع لسيرته يكاد يجزم بأن له عدداً كبيراً من الطلاب، كما قال صاحب البدور المضية[٢٦]: Σأخذ عنه خلق كثيرP، وهذا؛ لاشتهار ذكره في الآفاق، وبلوغ معرفته إلى الصغير والكبير من أبناء عصره.

المطلب الثالث: آثاره العلمية، وثناء العلماء عليه، ووفاته:

آثاره العلمية:

قال صاحب نزهة الخواطر: وله مصنفات جيدة حسان ممتعة[٢٧]، ومنها:

١. نور الأنوار شرح منار الأنوار[٢٨]، وهو شرح متوسط الحجم لكتاب منار الأصول الذي ألفه أبو البركات حافظ الدين النسفي، وهو من أجل متون أصول الفقه عند الحنفية.

٢. التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية[٢٩]، حيث فسر فيه العلَّامة مُلَّا جِيْوَنْ آياتِ الأحكام، وبينها على مذهب الحنفية[٣٠]، وهو مطبوع في مجلد كبير.

٣. السؤالات الأحمدية في الرد على الملاحدة، لم يذكره إلا صاحب معجم المؤلفين[٣١].

٤. السوانح، كما قال صاحب نزهة الخواطر في معرض حديثه عن مؤلفاته[٣٢]: ومنها: السوانح، على منوال اللوائح للجامي، صنفه في الحجاز لما رحل إليه مرة أخرى سنة اثنتي عشرة ومئة وألف.

٥. مناقب الأولياء في أخبار المشايخ، صنفه في كبر سنه ببلدة أميتهي، ولم يكمله، فأكمله ولده عبد القادر[٣٣].

---

(٢٦)البدور المضية، الكُمِلَّائي، ٢:٣٦٥.

(٢٧)نزهة الخواطر، الطالبي، ٦:٦٩١.

(٢٨)نزهة الخواطر، الطالبي، ٦:٦٩١، البدور المضية، والكُمِلَّائي، ٢:٣٦٦.

(٢٩)معجم المؤلفين، كحالة، ١:٢٣٣، هدية العارفين ١:٩١،

(٣٠) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ/ ١٩٨٠م)، تحقيق بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول، (ط١) ١٩٥١م، ١:٩١، البدور المضية، والكُمِلَّائي، ٢:٣٦٦، معجم المؤلفين، وكحالة، ١:٢٣٣.

(٣١)معجم المؤلفين، كحالة،١:٢٣٤.

(٣٢)نزهة الخواطر، الطالبي، ٦:٦٩١، و البدور المضية، الكُمِلَّائي، ٢:٣٦٦.

(٣٣) نزهة الخواطر، الطالبي، ٦:٦٩١، والبدور المضية، الكُمِلَّائي ٢:٣٦٦.

ثناء العلماء عليه:

قال صاحب نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: الشيخ العالم الكبير العلَّامة[٣٤].

وقال عمر رضا كحالة: فقيه أصولي محدث[٣٥]، قال الزركلي: المفسر[٣٦]. والحاصل أن العلامة أحمد ابن أبي سعيد ملَّا جيون هو فقيه محدث مفسر أصولي، كما وصفه من ترجم له.

وفاته: بعد حياة حافلة بطلب العلم وتدريسه والترحال في طلبه، والتأليف في شتى أنواع العلوم، انتقل الملا جيون إلى جوار ربه الكريم، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء التاسع من ذي القعدة سنة (١١٣٠ هـ) في دار السلطنة دهلي، فدفنوه بزاوية المير محمد شفيع الدِّهلوي، ثم نقلوا جسده بعد خمسين يوماً إلى بلدة أميتهي مسقط رأسه، ودفنوه بمدرسته[٣٧]، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، ورفع درجته في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

المطلب الرابع: التعريف بكتاب التفسيرات الأحمدية:

يعتبر كتاب التفسيرات الأحمدية للعلامة ملا جيون من تفاسير آيات الأحكام، فقد قام مؤلفه بتتبع آيات الأحكام على ترتيب القرآن الكريم، سواء في الأحكام الفقهية، أو القواعد الأصولية، أو المسائل الكلامية، ثم يذكر في كل مسألة ما هو مذهب الحنفية في ذلك، وكثيراً ما يذكر مذهب المخالفين، من الشافعية والمالكية، وينتصر للحنفية، وقد بدأ ملا جيون بتأليف كتابه التفسيرات الأحمدية عام ١٠٦٤ هـ، وكان عمره وقتها ١٧ سنه، وفرغ منه عام ١٠٦٩ هـ وعمره ٢١ سنه، ثم صحح الكتاب ونقحه مرةً أخرى عام ١٠٧٥ هـ وعمره ٢٧ سنة، وقد طُبع الكتاب في أول طبع له عام ١٣٢٣ هـ الموافق ١٩٠٤ بمدينة قزان في الهند، بتحقيق من ملا عالمجان البارودي، ومحمد فاتح بن محمد عارف الجرشوي، وحسن عطا بن كمال الدين الأيساكي، ويقع

---

(٦) نزهة الخواطر، الطالبي، ٦:٦٩١.

(٣٥) **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٧٨م)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (ط١)١٩٥٧م، ١:٢٣٣.

(٣٦) **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٥)، دار العلم للملايين، (ط١٥)٢٠٠٢ م، ١:١٠٩.

(٣٧)نزهة الخواطر، الطالبي، ٦:٦٩٢، والبدور المضية، الكُمِلَّائي، ٢:٣٦٦.

الكتاب في ٥٢٦ صفحة من طبع ونشر مكتبة الشركة، كما يحتوي الكتاب على فهرس بالمسائل الفقهية والأصولية التي تعرض لها ملا جيون، ويحوي على جدول اختص بتصحيح السهوات الواقعة في الطبع(٣٨).

المبحث الثالث: بيان مدى تحقق وظائف المجتهد في العلامة ملا جيون من خلال كتابه التفسيرات الأحمدية: بعد التعريف بالعلامة ملا جيون، يحاول الباحث أن نرى مقدار تحقّق وظائف المجتهدين في العلامة مُلَّا جِيْوَنْ على طريقة البحث عند الحنفيّة في المناقشة، وذلك في مطالب:

المطلب الأول: استنباط الأحكام مِنَ الكتاب والسنة وآثار الصحابة ﷺ.

يقصد بهذه الوظيفة أن يقوم المجتهد باستفراغ وسعه في الأدلة التفصيلية من نصوص الكتاب والسنة، وإعمال أصوله الفقهية الخاصة به؛ لاستنباط حكم فقهي ظني، دون تقليد لمجتهد قبله، وهو وظيفة المجتهد المطلق.

وبعد البحث في كتاب التفسيرات الأحمدية لم أعثر على أي بحث للمصنف يقوم به باستنباط حكم فقهي ينسب إليه استقلالاً، بل غاية أمره أن يرجح قولاً في المذهب على غيره، أو يصحح قولاً، ونحو ذلك من وظائف مجتهد المذهب كما سيأتي.

المطلب الثاني: حمل قول المجتهد على محمل معين:

وفي هذه الوظيفة يقوم المجتهد بحمل قول المجتهد المطلق على محمل معيَّن، كأن يمنع المجتهد من فعل معين، فيحمل المنع على الحرمة، أو الكراهة التحريمية أو التنزيهية، أو يقوم بتخريج الفروع على مسائلِ المجتهد وأصوله(٣٩)، فمما قام مُلَّا جِيْوَن من ذلك: حَمْلُه الكراهة الواردة عن الإمام في لحم الخيل على التحريمية:

قال 6: Σوإنما ذكر الفقهاء الحنفية في حرمة لحم الخيل لفظ الكراهة؛ لعدم القطع به، ولكن قيل: إنه كراهة تنزيه، وقيل: إنه كراهة تحريم، وهو الأصح، وينبغي للمفتي أن لا يبيح الخيل في حالة السعة، بأن يذبح بلا مانع؛ لأن فيه تقليل آلة الجهاد، وأيضا هو خلاف مذهب أبي حنيفة ﷺ، فلا يُفتى به، ولكن إن قَرُب الخيل الهلاك يفتى بأن يذبحه ويأكله المالك؛ لئلا يضيع حق

(٣٨)التفسيرات الأحمدية، ص٢ وما بعدها.

(٣٩) إسعاد المفتي شرح عقود رسم المفتي، ص١٣٢.

المؤمنين، مع أنه رأيُ أبي يوسف ومحمد، وهما من مُعَظَّم أصحاب أبي حنيفة ﷺ، هكذا يخطر بالبال[٤٠].

قلت: وما صحَّحه العلامة ملا جيون هنا هو المعتمد في المذهب، كما صحَّحه المرغيناني[٤١]، وقاضي خان[٤٢]؛ تبعاً لأكثر مجتهدي المذهب، حيث إن الراجح فيما اختلف فيه مشايخ المذهب مما لم يُنص عليه هو ما رجحه الأكثر[٤٣].

المطلب الثالث: الترجيح والتصحيح بين أقوال علماء المذهب:

وفي هذه الوظيفة يقوم المجتهد بالتَّرجيح بين أقوال أئمة المذهب معتمداً في ترجيحه على قوّة البناء الفقهي والأُصولي للمسألة، أو معتمداً على قواعد رسم المفتي، من ضرورة، أو عرف، أو مصلحة، وغير ذلك[٤٤]، ومما قام به العلامة ملا جيون فيما يخص هذه الوظيفة مسائل، منها:

المسألة الأولى: مسألة نداء الجمعة الذي يجب به السعي إلى الجمعة، فقد اختلف المشايخ في السعي إلى الجمعة هل يجب بالأذان الأول أو الثاني على قولين:

الأول: يجب بالأذان الأول، واختاره النسفي[٤٥]، والحلبي [٤٦]، والتمرتاشي في التنوير[٤٧]، وصححه الطرابلسي[٤٨]، والشرنبلالي[٤٩].

---

(٤٠) التفسيرات الأحمدية، ملا جيون، ص٣٤٥.

(٤١) **الهداية في شرح بداية المبتدي**، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (ت ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م)، المحقق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، (ط١)٢٠٠٤م، ٣٥٢:٤.

(٤٢) **الفتاوى الخانية**، فخر الدين حسن بن منصور بن محمود الأُوزْجَنْدِي الفَرْغَانِي الحَنَفِي (ت ٥٩٢ هـ)، اعتنى به: لجنة دارا الهداية للبحوث والدراسات، الناشر دار الهداية للبحوث للدراسات، القدس، الطبعة الرقمية: الأولى، ١٤٤٦ هـ، ٣٥:٦.

(٤٣) إسعاد المفتي، ابن عابدين، ص٤٢٥.

(٤٤) إسعاد المفتي شرح عقود رسم المفتي، ابن عابدين، ص١٣٢.

(٤٥) **كنز الدقائق**، أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠)، مع حاشية النانوتوي، الناشر: دار البشرى، (ط١) ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤، ١٥٤:١ و**الوافي**، أبو البركات عبد الله النسفي الحنفي (ت٧١٠ هـ/ ١٣١٠م)، تحقيق: ميرلان كينجيبايف، وميريم ساردیبایفا، وأولجوباي اليمبكوف، إشراف: أ. د. صلاح محمد أبو الحاج، مجموع رسائل ماجستير في كلية الفقه الحنفي في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن، ١٦٧:١.

الثاني: يجب بالأذان الثاني، وهو اختيار الطحاوي(٥٠)، واحتج بأن الأذان الأول محدث، ولم يكن في زمن النبيّ ﷺ إلا الذي يؤذن والخطيب على المنبر، وهو الثاني في زماننا(٥١).

وقد صحح العلامة ملا جيون أن المراد بالنداء في الآية: [إِذَا نُوْدِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَومِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الله] [الجمعة:٩] هو النداء الأول:

قال Σ6: والمراد من النداء المذكور في قوله تعالى: [إِذَا نُوْدِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَومِ الجُمُعَةِ] [الجمعة:٩] إنما هو النداء الأول الذي ثبت بإجماع العلماء، لا النداء الثاني الذي يتصل بقراءة الخطبة، فالسعي لذكر الله وترك البيع يَجبان بالأذان الأول، وهو القول الأصح من مذهب أبي حنيفة(٥٢).

=

(٤٦) **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي الحنفي (المتوفى: ٩٥٦هـ/ ١٥٥٠م)، المحقق: خرج آياته وأحاديثه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، (ط١)١٩٩٨م، ١:٢٥٣.

(٤٧) **تنوير الأبصار وجامع البحار**، محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشي (ت١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م)، تحقيق: كمال الدين مجاهد الازهري، مطبعة الترقي، (ط١) ١٨٧٦م، ص٤٦.

(٤٨) **مواهب الرحمن في مذهب أبي حنيفة النعمان**، برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن علي الطرابلسي الحنفي (ت٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، تحقيق: بعلي قحطان الدوري، كتاب ناشرون، (ط١) ٢٠١٨م، ص٣٩.

(٤٩) **نور الايضاح ونجاة الأرواح**، أبو الإخلاص حسن عمار الشُّرُنْبُلاليّ الحنفي، (ت١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م)، تحقق: الأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج، مركز أنوار العلماء، (ط١) ٢٠٢٤ هـ، ص١٠٤.

(٥٠) **منحة السلوك في شرح تحفة الملوك**، أبو محمد، محمود بن أحمد الحنفي، المعروف بـ «بدر الدين العينى» (ت ٨٥٥ هـ)، تحقيق وتعليق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، ص١٧٥.

(٥١) **رمز الحقائق شرح كنز الدقائق**، بدر الدين العيني الحنفي (ت ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ.د صلاح محمد أبو الحاج، مركز أنوار العلماء، (ط١)٢٠٢٤م، ١:٢٥٥.

(٥٢) التفسيرات الأحمدية، ملا جيون، ص٤٩١.

وما رجحه العلامة ملا جيون هو الأصح، أي أن المراد بالنداء هو الأول إذا وقع الأذان بعد الزوال، كما قرره الزيلعي(٥٣)، ثم قال: لأنه لو توجه عند الأذان الثاني لم يتمكن من السنة قبلها، ومن استماع الخطبة، بل يخشى عليه فوات الجمعة، وقال بعض العلماء: يجب السعي وترك البيع بدخول الوقت؛ لأن التوجه إلى الجمعة يجب بدخول الوقت، وإن لم يؤذن لها أحد؛ ولهذا لا يعتبر الأذان قبل الوقت.

المسألة الثانية: تصحيحه أن المعتبر في المتعة الواجبة بالطلاق هو حال الرجل:

اختلف علماء المذهب الحنفي في متعة المطلقة، هل هي معتبرة بحال الرجل، أو المرأة، أو بحالهما، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن مقدار متعة المطلقة يعتبر بحال الرجل، سواء في حال يساره، أو إعساره، وهو قول أبي يوسف، والجصاص؛ لقوله تعالى: [وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ] [البقرة: ٢٣٦]، حيث جعل الله تعالى المتعة في هذه الآية الكريمة على قدر حال الرجل بكل الظروف، في اليسار، والإعسار(٥٤)، وهو الذي اختاره القدوري(٥٥)، وقاضي خان(٥٦)، والمرغيناني(٥٧)، والمحبوبي(٥٨)، والنسفي(٥٩)، وظاهر اختيار السَّرَخْسِيّ(٦٠)، والسمرقندي(٦١)، وصاحب الفتاوى السراجية(٦٢)، والإسبيجابي(٦٣).

---

(٥٣) **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، تحقيق: حاشية شهاب الدين أحمد الشلبي، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، (ط١) ١٨٩٥ م، ١:٢٢٣.

(٥٤) بدائع الصنائع ٢:٣٠٤.

(٥٥) شرح القدوري على مختصر الكرخي ٤:٢٠.

(٥٦) فتاوى قاضي خان ٢:٢٢.

(٥٧) الهداية ١:١٩٩.

(٥٨) شرح الوقاية ص٣٠٠.

(٥٩) طلبة الطلبة ص٤٥.

(٦٠) المبسوط ٦:٦٤.

(٦١) الفقه النافع ص٧٣.

(٦٢) الفتاوى السراجية ص٨٩.

(٦٣) زاد الفقهاء شرح مختصر القدوري ٣:٤٢.

القول الثاني: تعتبر المتعة بحال المرأة، سواء في حال يسارها، أو إعسارها؛ لأن المتعة هي بدل منفعة بضعها من طريق الحكم، كمهر المثل؛ فلهذا تعتبر بحال المرأة دون الرجل(٦٤)، وبه قال الكرخي في المتعة الواجبة(٦٥)، ومال إليه القدوري في مختصره(٦٦)، وصححه الكادوري(٦٧).

القول الثالث: تعتبر بحالهما جميعاً، فإن كانا غنيين فلها الأعلى من الثياب، أو فقيرين فالأدنى، أو مختلفين فالوسط(٦٨).

واختار هذا القول الخَصَّاف، وقال الولوالجي: «وعليه الفتوى»(٦٩)، ورجَّحه ابن نجيم(٧٠)، وقال ابنُ الهُمام(٧١)، وملا خسرو(٧٢): «وهو الأشبه بالفقه»، وقال الحصكفي(٧٣): «وبه يفتى».

وقد رجح العلامة ملا جيون القول الأول، وهو أن المعتبر في المتعة حال الرجل، فقال: «ثم هذه المتعة واجبة رجوعاً إلى الأمر.. وعندنا هي درع وخمار وملحفة البتة، ولكن يعتبر في قيمتها من الجودة والرداءة حالُ الرجل، من كونه موسعاً أو مقتراً في الصحيح، وإليها يصرف قوله تعالى: [عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ، وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ] [البقرة:٢٤١]»(٧٤).

قلت: وهذا الذي ذهب إليه العلامة مُلَّا جِيْوَنْ هو الراجح، الذي صححه أكابر مجتهدي المذهب وأصحاب المتون كما سبق بيانه.

---

(٦٤) شرح القدوري على مختصر الكرخي ٤:٢٠، وبدائع الصنائع ٢:٣٠٤.
(٦٥) شرح القدوري على مختصر الكرخي ٤:٢٠، والعناية شرح الهداية ٣:٣٢٧.
(٦٦) مختصر القدوري ص٦٦.
(٦٧) جامع المضمرات شرح القدوري ٣:٣٢١.
(٦٨) أحكام القرآن للجصاص ٢:١٤٣، وبدائع الصنائع ٢:٣٠٤.
(٦٩) الفتاوى الولوالجية ١:٣٠٦.
(٧٠) البحر الرائق ٣:١٥٩.
(٧١) فتح القدير شرح الهداية ٣: ٣٢٨.
(٧٢) درر الحكام ١: ٣٤٣.
(٧٣) الدر المختار شرح تنوير الأبصار ٢: ٣٣٦.
(٧٤) التفسيرات الأحمدية، ص١٠٨.

المطلب الرابع: التمييز والتفضيل بين الأقوال والروايات:

وفي هذه الوظيفة يقوم المجتهد بتمييز أصل المذهب – وهو ظاهر الرواية – عن غيره من أقوال المشايخ المخرَّجة عليها، أو تمييز الصحيح من الضعيف من بين الروايات، ومما قام به ملا جيون مما يتعلق بهذه الوظيفة مسائل[٧٥]، منها:

المسألة الأولى: مسألة طريقة إقامة حد المحارب، وما يبدأ به، حيث اختلف التصحيح فيها، بين تخيير الامام بين القطع ثم القتل أو صلبه، وبين القتل ابتداءً أو الصلب، وقيل: إنه يقتل ثم يصلب، وقد صحح العلامة ملا جيون القول عن الإمام أبي حنيفة ﷺ أن المحارب يصلب حيّاً ويبعج بطنه حتى يموت، فقال: قال أبو حنيفة ﷺ فيمن أخذ المال وقتل: إن الامام بالخيار: إن شاء قطعه، ثم قتله أو صلبه، وإن شاء قتل ابتداءً أو صلبه.. وقال: يصلب حيّاً، ويبعج بطنه حتى يموت، ومثله عن الكرخي، وهو الأصح، وعن الطحاوي: أنه يقتل ثم يصلب؛ توقياً عن المثلة[٧٦].

وهذا الذي صححه مُلَّا جِيْوَنْ هنا هو الذي صححه جمهور علمائنا، كالقدوري[٧٧]، والإسبيجابي[٧٨]، والمرغيناني[٧٩]، والسمرقندي[٨٠]، والنسفي[٨١]، والطرابلسي[٨٢]، وغيرهم من أئمة المذهب، فلا شك في ترجيحه.

المسألة الثانية: تصحيحه كون ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين من رمضان:

المعتمد عن أبي حنيفة ﷺ في ليلة القدر فيه روايتان:

الأولى: أن ليلة القدر تدور في السنة، لا في شهر بعينه.

---

(٧٥) إسعاد المفتي على شرح عقود رسم المفتي، ص١٣٥.

(٧٦) التفسيرات الأحمدية، ملا جيون، ص٢٤٣.

(٧٧) مختصر القدوري، القدوري، ص٩٠.

(٧٨) زاد الفقهاء شرح مختصر القدوري، الإسبيجابي، ٣:١٦٤.

(٧٩) الهداية، المرغيناني، ٢:٣٧٦.

(٨٠) الفقه النافع، السمرقندي، ص١٢٧.

(٨١) كنز الدقائق مع البحر الرائق، النسفي، الوافي ٢:٤٤٠، والنسفي، ٥:٧٣.

(٨٢) مواهب الرحمن، الطرابلسي، ص١٨٢.

والثانية: أنها في شهر رمضان، وأنها متغيرة وليست ثابتة بيوم بعينه، وهذا يتفق مع قول الصاحبين، إلا أنهما قالا بثبوتها وعدم تغيرها، ففي خزانة المفتين[٨٣]: «وفي المشهور عن أبي حنيفة: ليلةُ القدر تدور في السَّنة، قد تكون في رمضان، وقد تكون في غيره، وأكثر الأقاويل أنّها ليلة سبع وعشرين من رمضان»، وقال السرخسي[٨٤]: «وذكر الفقيه أبو جعفر أن المذهب عند أبي حنيفة ﷺ أنها تكون في شهر رمضان، ولكنها تتقدم وتتأخر، وعلى قول أبي يوسف ومحمد 5 تكون في شهر رمضان، لا تتقدم ولا تتأخر».

وقال ابن مازه البخاري[٨٥] في قول أبي حنيفة أنها في رمضان وتتبدل: «وعليه الفتوى».

وقال العلامة ملا جيون: «إن ليلة القدر في رمضان كما هو الأصح من المذهب، لا في الشهر الآخر؛ لأنه مرجوح، ولكنهم اختلفوا كثيراً في أنها أي ليلة من رمضان، وبين كل واحد عليه البرهان، والصحيح المعتمد أنها سابع وعشرون من رمضان»[٨٦].

وهذا الذي صححه مُلَّا جيون وقرر أنه المذهب ليس هو المعتمد، إلا أن يكون قد أراد أن ذلك باعتبار عرف العوام، فإن ليلة القدر تكون في رمضان على المعتمد من مذهب أبي حنيفة ﷺ، وأن اشتهار كونها ليلة السابع والعشرين من رمضان ليس مذهباً له، وإن كان مذهباً لغيره، فما ذهب إليه مُلَّا جيون من أنها ليلة السابع والعشرين إنما هو بحسب المشهور عند العوام، وليس مذهباً للإمام، كما سبق ذكره عن السرخسي وغيره والله أعلم.

المطلب الخامس: تقرير المناسب من الأقوال في العمل والإفتاء والقضاء بحسب قواعد رسم المفتي:

وفي هذه الوظيفة يقوم المجتهد بتقرير ما هو الأنسب من الأقوال والأرفق، وما يصلح للإفتاء والقضاء به مما يتناسب مع العرف، أو ما تقتضيه الضرورة، أو الحاجة، أو المصلحة الشرعية، وغير ذلك[٨٧]، ومما قام به العلَّامة مُلَّا جِيوَن مما يتعلق بهذه الوظيفة مسائل، منها:

---

(٨٣) ينظر: التفسيرات الأحمدية، ص٦٧-٦٨.

(٨٤) ينظر: المبسوط ٣:١٢٨.

(٨٥) ينظر: الفتاوى الكبرى ١:٢٦٠، والفتاوى الولوالجية ٣:٢٠١، والخانية ٢:٢٤٧.

(٨٦) ينظر: التفسيرات الأحمدية، ص٤٧-٤٨.

(٨٧) إسعاد المفتي، ابن عابدين، ص١٣٦.

المسألة الأولى: مسألة حِل البقرة المنذورة، فيما إذا نذر للأولياء، بأن قال قائلهم: نذرت بقرة للولي فلان، وعندما يذبحها فإنه يذكر اسم الله تعالى عليها، فقد أفتى العلامة ملا جيون بأن هذه البقرة المنذورة حلال:

قال: قوله تعالى: وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ الله [البقرة:١٧٣] معناه ذُبح به لاسم غير الله، مثل: اللَّات والعزَّى، وأسماء الأنبياء، وغير ذلك، فإن أُفرد باسم غير الله، أو ذكر مع اسم الله عطفاً، بأن يقول: باسم الله ومحمدٍ رسول الله بالجر حَرُمَ الذبيحة، وإن ذكر معه موصولاً لا معطوفاً، بأن يقول: باسم الله محمد رسول الله كُرِهَ ولا يَحْرُم، وإن ذكر مفصولاً، بأن يقول قبل التسمية، وقبل أن يضجع الذبيحة أو بعده، لا بأس به، هكذا الهداية[٨٨]، ومن ههنا علم أن البقرة المنذورة للأولياء – كما هو الرسم في زماننا – حلال طيب؛ لأنه لم يذكر اسم غير الله عليها وقت الذبح، وإن كانوا ينذرونها له[٨٩].

المسألة الثانية: ترجيحه الإفتاء بقول الأئمة الثلاثة ﷺ بانتقاض عهد الذِّميِّ إذا سَبَّ النبيَّ ﷺ:

اختلف العلماء في سب الذمي للنبي ﷺ – والعياذ بالله –، هل ينتقض به عهده أم لا على قولين:

القول الأول: لا ينتقض، وهو قول أبي حنيفة ﷺ، كما قرره القدوري في مختصره حيث قال[٩٠]: «ومن امتنع من الجزية، أو قتل مسلماً، أو سب النبي ﷺ، أو زنا بمسلمة، لم ينتقض عهده، ولا ينتقض العهد إلا أن يلحق بدار الحرب، أو يغلبوا على موضع فيحاربونا»، وهو الذي قرره السمرقندي[٩١]، وبرهان الشريعة[٩٢]، والكاساني[٩٣]، وصححه الإسبيجابي[٩٤].

---

(٨٨) الهداية، ٤:٣٤٨.
(٨٩) التفسيرات الأحمدية، ص٣٥-٣٦.
(٩٠) ينظر: مختصر القدوري ص١٠٧.
(٩١) ينظر: الفقه النافع ص١٣٥
(٩٢) ينظر: الوقاية ٦٤.
(٩٣) ينظر: بدائع الصنائع ٧:١١٣.
(٩٤) ينظر: زاد الفقهاء ٥:٨٠.

القول الثاني: ينتقض، وهو قول مالك(٩٥)، ورواية عن الشافعي(٩٦)، ورواية عن أحمد(٩٧).

وقال العلامة ملا جيون: «وذُكر في كتب الفقه في بيان نقض العهد عند أبي حنيفة ﷺ إنما يكون بأن غلب على موضع لحربنا أو لحق بدار الحرب، لا بأن امتنع من الجزية، أو زنى بمسلمة، أو قتلها، أو سب النبي ﷺ، فلا يقتل الذمي بسب النبي ﷺ، بل يعزر على ما في الفتاوى، وعند الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل ﷺ سبُّ النبي ﷺ أيضاً ناقض للعهد، فيقتل الذمي إن سب النبي ﷺ، وظاهر عبارة القرآن يقتضى هذا الحكم؛ لأنه قال: [وَطَعَنُوا فِي دِيْنِكُمْ فَقَاتِلُوا] [التوبة:١٢]، ولا شك أنه ليس الطعن في الدين أكبر من سبِّ النبي ﷺ؛ إذ فيه إهانة الشرع، وهتك حرمة الإسلام، والحق أن يكون فتوى أهل العلم في زماننا على هذا؛ إذ ليس في التعزير الذي قال أبو حنيفة ﷺ تهديدٌ بحسب ما كان ذلك في القتل»(٩٨).

وما رجحه العلامة مُلَّا جِيْوَنْ من أن الفتوى على قتل الذمي بسبه النبي ﷺ لا يتعارض مع أصل المذهب إن كان على وجه التعزير، كما قال ابن عابدين: «صرحوا قاطبة بأنه يعزر على ذلك ويؤدب، وهو يدل على جواز قتله؛ زجراً لغيره؛ إذ يجوز الترقي في التعزير إلى القتل إذا عظم موجبه.. وليس في المذهب ما ينفي قتله، خصوصاً إذا أظهر ما هو الغاية في التمرد، وعدم الاكتراث، والاستخفاف، واستعلى على المسلمين على وجه صار مستمراً عليهم، .. ولنا أن

---

(٩٥) قال ابن أبي زيد القيرواني في «النوادر والزيادات» ١٤:٥٢٨: «قال سحنون: وكما لو بذل لنا أهل الحرب الجزية على أن نقرهم على إظهار سب النبي ﷺ لم يجز في قول قائل ذلك، وجاز لنا حربهم، دل ذلك على أن العهد ينقض بيننا وبينهم بسبهم للنبي ﷺ، ويحل لنا دمهم».

(٩٦) قال النووي في «منهاج الطالبين» ٦: ٨٣-٨٤: «ولو.. ذكر رسول الله ﷺ بسوء، فالأصح أنه إن شرط انتقاض العهد بها انتقض، وإلا فلا». وقد صحح السبكي 6 في كتاب Σالسيف المسلول على من سب الرسولP ص٢٨٧: أنه يقتل، وإن قلنا بعدم انتقاض العهد.

(٩٧) قال ابن قدامة المقدسي في «الشرح الكبير على متن المقنع» ١٠:٦٣٤: «فإن ذكر الله تعالى أو كتابة أو رسوله بسوء فعلى روايتين: إحداهما: ينتقض عهده.. والثانية: لا ينتقض العهد به، .. وقال بعض أصحابنا فيمن سب النبي ﷺ: إنه يقتل بكل حال، وذكر أن أحمد نص عليه».

(٩٨) ينظر: التفسيرات الأحمدية، ص٣١١.

نؤدب الذمي تعزيراً شديداً، بحيث لو مات كان دمه هدراً، كما عرف أن من مات في تعزير أو حد لا شيء فيه اهـ»[٩٩].

وقال اللكنوي[١٠٠]: «وفي حكم سبّ النّبي ﷺ سبّ الله تعالى، وسبّ الملائكة، وسبّ القرآن، وسبّ دين الإسلام، ونحو ذلك ممّا هو كفر، نعم يؤدّب الذّميُّ ويعزّرُ إذا صدرَ منه مثل هذه الأمور، لا سيما إذا أعلن أو تكرّر منه، بل صرّحوا بوجوب قتله سياسة، كما ذكره العَيْنِيُّ[١٠١]، وغيره».

(٩٩) ينظر: حاشية منحة الخالق على البحر الرائق ٥: ١٢٤-١٢٥.
(١٠٠) ينظر: عمدة الرعاية ٨:٢٠٠.
(١٠١) ينظر: رمز الحقائق ١:٣٢٢.

الخاتمة

تتبعت الدراسةُ بعض المسائل التي قام فيها العلامة ملا جيون الحنفي بوظائف المجتهدين من خلال كتابه التفسيرات الأحمدية، وتوصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

بعد البحث في الدرجة الاجتهادية للعلَّامة «ملا جِيْوَنْ» الحنفي من خلال عرض آرائه الفقهية في كتابه «التفسيرات الأحمدية» ومناقشة مقدار تحقيقه لكلٍّ وظيفة منها؛ لتبيين درجته الفقهية، ومدى اعتماد ترجيحاته في المذهب، تبين ما يأتي:

١. أنه قام لم يقم باستنباط الأحكام بالرجوع إلى الأدلة مباشرة كما هو صنيع المجتهد المطلق.

١. أنه قام بوظيفة الحمل لبعض أقوال المجتهد المطلق على محامل معينة، وتخريج بعض المسائل المعاصرة على فروع الإمام.

٢. قام بوظيفة التصحيح والترجيح، بناءً على أصول المذهب في التصحيح والترجيح، وهو في عامتها يرجح المعتمد عند مشايخ المذهب، ولا يخالفه إلا في قليل من المسائل.

٣. مارس الفتوى، وقام بالنظر في بعض المسائل المعاصرة في زمانه، وأفتى بها بما يراه مناسباً؛ اعتماداً على أصول البناء، وقواعد رسم المفتي، بحسب ما تقتضيه الضرورة والعرف.

٤. أنه يعد من طبقة المجتهدين المقيدين المتأخرين في المذهب الحنفي، وبلغ درجة المفتِي فيه، وهي درجة متقدمة، ولكنها دون درجة المحقق والفقيه، فضلاً عن فقيه النفس، فلا يمكن أن يعتمد على اجتهاداته استقلالاً، بل لا بد من عرضها على معتمدات المذهب؛ للتحقق من مطابقتها لمعتمد المذهب.

ثانياً: التوصيات:

١- يوصي الباحث بمزيد من الاهتمام بتراث العلامة ملا جيون العلمي، بتحقيقه، والتعليق عليه، وعرضه على معتمدات كتب المذهب؛ ليكون أعظم نفعاً.

٢- تتبع المزيد من أقوال ملا جيون الاجتهادية من كتبه الأخرى، وبيان قيامه بوظائف المجتهدين من خلالها، ومدى موافقتها لمعتمدات الكتب في المذهب الحنفي.

٣- قيام بعض الباحثين المتخصصين في المذهب الحنفي بالاعتناء بإعادة طباعة كتاب التفسيرات الأحمدية طباعة جيدة تليق بالكتاب، مع التعليق عليه بوضع حاشية ترجع كل مسألة منه إلى أصلها من كتب المذهب، وبحثها بطريقة تحقق الفائدة المرجوة من الكتاب.

المصادر والمراجع

١. **الاختيار لتعليل المختار**، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت ٦٨٣هـ)، تعليق: محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي، القاهرة، (ط١) ١٩٣٧م.

٢. **أصول الفقه**، محمد أبو النور زهير، المكتبة الأزهرية للتراث، (ط١).

٣. **إعلاء السنن**، ظفر أحمد العثماني التهانوي (ت ١٣٩٤هـ)، تحقيق: محمد تقي الدين العثماني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، (ط٢) ١٩٩٧م.

٤. **الأعلام**، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، (ط١٥) ٢٠٠٢م.

٥. **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، عبد الحي بن فخر الدين الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، (ط١) ١٩٩٩م.

٦. **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (ط٢) (د.ت).

٧. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢) ١٩٨٦م.

٨. **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (ت ٧٤٣هـ)، ومعه حاشية الشلبي، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق – القاهرة، (ط١) ١٨٩٥م.

٩. **التفسيرات الأحمدية**، أحمد بن أبي سعيد الأميتهوي المعروف بملا جيون الحنفي، مطبعة قزان، (ط١) (د.ت).

١٠. **تنوير الأبصار وجامع البحار**، محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشي (ت ١٠٠٤هـ)، تحقيق: كمال الدين مجاهد الأزهري، مطبعة الترقي، (ط١) ١٨٧٦م.

١١. **جامع المضمرات والمشكلات شرح مختصر القدوري**، يوسف بن عمر الكادوري الصوفي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: سمير صبحي خدابخش حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ٢٠١٨م.

١٢. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، (ط١) ١٩٩٢م.

١٣. **الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، محمد بن علي الحصكفي الحنفي (ت ١٠٨٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ٢٠٠٢م.

١٤. **رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)**، محمد أمين بن عمر بن عابدين الدمشقي (ت ١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، (ط٢) ١٩٦٦م.

١٥. **رمز الحقائق شرح كنز الدقائق**، بدر الدين العيني الحنفي (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج، مركز أنوار العلماء، عمان، (ط١) ٢٠٢٤م.

١٦. **السنن الكبرى**، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٣) ٢٠٠٣م.

١٧. **شرح عقود رسم المفتي**، محمد أمين ابن عابدين الحنفي (ت١٢٥٢ هـ)، مع حاشية إسعاد المفتي صلاح أبو الحاج، دار البشائر الإسلامية، ط١.

١٨. **شرح الوقاية (منتهى النقاية)**، عبيد الله بن مسعود المحبوبي (ت ٧٤٧هـ)، تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج، دار الوراق، عمان، (ط١) ٢٠٠٦م.

١٩. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق – مصر، (الطبعة السلطانية) ١٨٩٣م.

٢٠. **طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية**، نجم الدين النسفي (ت ٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، بغداد، (ط١) ١٨٩٣م.

٢١. **علم أصول الفقه**، عبد الوهاب خلاف (ت١٣٧٥هـ)، الناشر: مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم).

٢٢. **فتاوى قاضي خان**، حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني (ت ٥٩٢هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ٢٠٠٩م.

٢٣. **الفتاوى الولوالجية**، عبد الرشيد بن أبي حنيفة الولوالجي (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق: مقداد بن موسى قريوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ٢٠٠٣م.

٢٤. **فتح القدير شرح الهداية**، كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام (ت ٨٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، (ط١) ١٩٧٠م.

٢٥. **الفقه النافع**، ناصر الدين محمد بن يوسف السمرقندي (ت ٥٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد العبود، مكتبة العبيكان، الرياض، (ط١) ٢٠٠١م.

٢٦. **اللباب في تهذيب الأنساب**، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، (ط١) ١٩٨٠م.

٢٧. **المبسوط**، شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، (ط١) ١٩٩٣م.

٢٨. **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي (ت ٩٥٦هـ)، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٩٩٨م.

٢٩. **مختصر القدوري**، أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري (ت ٤٢٨هـ)، تحقيق: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٩٩٧م.

٣٠. **المسند الصحيح (صحيح مسلم)**، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١) (د.ت).

٣١. **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١) ١٩٥٧م.

٣٢. **مواهب الرحمن في مذهب أبي حنيفة النعمان**، إبراهيم بن موسى الطرابلسي (ت ٩٢٢هـ)، تحقيق: قحطان الدوري، كتاب ناشرون، (ط١) ٢٠١٨م.

٣٣. **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١.

٣٤. **نور الإيضاح ونجاة الأرواح**، حسن بن عمار الشرنبلالي (ت ١٠٦٩هـ)، تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج، مركز أنوار العلماء، (ط١) ٢٠٢٤هـ.

٣٥. **النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ**، لأبي محمد، عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: د. عبد الفتّاح محمد الحلو وجماعة، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٣٦. **الهداية في شرح بداية المبتدي**، برهان الدين المرغيناني (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١) ٢٠٠٤م.

٣٧. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، (ط١) ١٩٥١م.

٣٨. **الوافي**، أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠هـ)، إشراف: صلاح محمد أبو الحاج، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، (د.ت).

Romanization of references

1. **Al-Ikhtiyar li-Ta'lil al-Mukhtar**, Abdullah bin Mahmoud bin Mawdud al-Mawsili, Majd al-Din Abu al-Fadl al-Hanafi (d. 683 AH), Commentary by Mahmoud Abu Daqiqah, Al-Halabi Press, Cairo, (1st Ed.) 1937.
2. **'usul alfiqah**, muhamad 'abu alnuwr zuhayr, almaktabat al'azhariat liltarathi, ta1
3. **I'la' al-Sunan**, Zafar Ahmad al-Uthmani al-Thanawi (d. 1394 AH), Ed. Muhammad Taqi al-Din al-Uthmani, Idarat al-Qur'an wa al-Ulum al-Islamiyyah, Karachi, (2nd Ed.) 1997.
4. **Al-A'lam**, Khayr al-Din bin Mahmoud al-Zirikli al-Dimashqi (d. 1396 AH), Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, (15th Ed.) 2002.
5. **Nuzhat al-Khawatir wa Bahjat al-Masami' wa al-Nawazir**, Abd al-Hayy bin Fakhr al-Din al-Hasani al-Talibi (d. 1341 AH), Dar Ibn Hazm, Beirut, (1st Ed.) 1999.
6. **Al-Bahr al-Ra'iq Sharh Kanz al-Daqa'iq**, Zayn al-Din bin Ibrahim bin Muhammad, known as Ibn Nujaym al-Misri (d. 970 AH), Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, (2nd Ed.) (n.d.).
7. **Bada'i' al-Sana'i' fi Tartib al-Shara'i'**, Ala' al-Din Abu Bakr bin Mas'ud al-Kasani al-Hanafi (d. 587 AH), Ed. Ali Muhammad Moawad and Adil Ahmad Abd al-Mawjud, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, (2nd Ed.) 1986.
8. **Tabyin al-Haqa'iq Sharh Kanz al-Daqa'iq**, Uthman bin Ali al-Zayla'i al-Hanafi (d. 743 AH), with the Marginalia of al-Shalabi, Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyyah, Bulaq - Cairo, (1st Ed.) 1895.
9. **Al-Tafsirat al-Ahmadiyya**, Ahmad bin Abi Sa'id al-Amithawi, known as Mulla Jiwan al-Hanafi, Qazan Press, (1st Ed.) (n.d.).
10. **Tanwir al-Absar wa Jami' al-Bihar**, Muhammad bin Abdullah bin Ahmad al-Timirtashi (d. 1004 AH), Ed. Kamal al-Din Mujahid al-Azhari, Al-Taraqqi Press, (1st Ed.) 1876.
11. **Jami' al-Mudmarat wa al-Mushkilat Sharh Mukhtasar al-Quduri**, Yusuf bin Umar al-Kaduri al-Sufi (d. 832 AH), Ed. Samir Subhi Khuda-Bakhsh Hijazi, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, (1st Ed.) 2018.
12. **Al-Jawahir al-Mudiyyah fi Tabaqat al-Hanafiyyah**, Abd al-Qadir bin Muhammad bin Abi al-Wafa al-Qurashi al-Hanafi (d. 775 AH), Ed. Abd al-Fattah Muhammad al-Hilw, Dar Hajar, Cairo, (1st Ed.) 1992.
13. **Al-Durr al-Mukhtar Sharh Tanwir al-Absar**, Muhammad bin Ali al-Haskafi al-Hanafi (d. 1088 AH), Ed. Abd al-Mun'im Khalil Ibrahim, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, (1st Ed.) 2002.
14. **Radd al-Muhtar 'ala al-Durr al-Mukhtar (Hashiyat Ibn Abidin)**, Muhammad Amin bin Umar bin Abidin al-Dimashqi (d. 1252 AH), Dar al-Fikr, Beirut, (2nd Ed.) 1966.

15. **Ramz al-Haqa'iq Sharh Kanz al-Daqa'iq**, Badr al-Din al-Ayni al-Hanafi (d. 855 AH), Ed. Salah Muhammad Abu al-Haj, Anwar al-Ulama Center, Amman, (1st Ed.) 2024.

16. **ealam 'usul alfiqah**, eabd alwahaab khilaf (t1375h), alnaashir: maktabat aldaewat - shabab al'azhar (ean altabeat althaaminat lidar alqilmi).

17. **Al-Sunan al-Kubra**, Abu Bakr al-Bayhaqi (d. 458 AH), Ed. Muhammad Abd al-Qadir Ata, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, (3rd Ed.) 2003.

18. **sharh euqud rasm almufti**, muhamad 'amin abn eabidin alhanafii (t1252 hu), mae hashiat 'iisead almufti salah 'abu alhaji, dar albashayir al'iislamiati, ta1.

19. **Sharh al-Wiqayah (Muntaha al-Nuqayah)**, Ubaydullah bin Mas'ud al-Mahbubi (d. 747 AH), Ed. Salah Muhammad Abu al-Haj, Dar al-Warraq, Amman, (1st Ed.) 2006.

20. **Sahih al-Bukhari**, Muhammad bin Ismail al-Bukhari (d. 256 AH), Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyyah, Bulaq - Egypt, (Sultaniyah Ed.) 1893.

21. **Tulbat al-Talabah fi al-Istilahat al-Fiqhiyyah**, Najm al-Din al-Nasafi (d. 537 AH), Al-Matba'ah al-Amirah, Baghdad, (1st Ed.) 1893.

22. **Fatawa Qadikhan**, Hasan bin Mansur al-Awzjandi al-Farghani (d. 592 AH), Ed. Salim Mustafa al-Badri, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, (1st Ed.) 2009.

23. **Al-Fatawa al-Walwalijiyyah**, Abd al-Rashid bin Abi Hanifa al-Walwaliji (d. 540 AH), Ed. Miqdad bin Musa Quraywi, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, (1st Ed.) 2003.

24. **Fath al-Qadir Sharh al-Hidayah**, Kamal al-Din Muhammad bin Abd al-Wahid, known as Ibn al-Humam (d. 861 AH), Dar al-Fikr, Beirut, (1st Ed.) 1970.

25. **Al-Fiqh al-Nafi'**, Nasir al-Din Muhammad bin Yusuf al-Samarqandi (d. 556 AH), Ed. Ibrahim Muhammad al-Abbud, Obeikan Library, Riyadh, (1st Ed.) 2001.

26. **Al-Lubab fi Tahdhib al-Ansab**, Ibn al-Athir al-Jazari (d. 630 AH), Dar Sadir, Beirut, (1st Ed.) 1980.

27. **Al-Mabsut**, Shams al-A'immah al-Sarakhsi (d. 483 AH), Dar al-Ma'rifah, Beirut, (1st Ed.) 1993.

28. **Majma' al-Anhur fi Sharh Multaqa al-Abhur**, Ibrahim bin Muhammad al-Halabi al-Hanafi (d. 956 AH), Ed. Khalil Imran al-Mansur, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, (1st Ed.) 1998.

29. **Mukhtasar al-Quduri**, Abu al-Husayn Ahmad bin Muhammad al-Quduri (d. 428 AH), Ed. Kamil Muhammad Uwaydah, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, (1st Ed.) 1997.

30. **Al-Musnad al-Sahih (Sahih Muslim)**, Muslim bin al-Hajjaj al-Naysaburi (d. 261 AH), Ed. Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (1st Ed.) (n.d.).

31. **Mu'jam al-Mu'allifin**, Umar bin Rida Kahhalah, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (1st Ed.) 1957.

32. **Mawahib al-Rahman fi Madhhab Abi Hanifa al-Nu'man**, Ibrahim bin Musa al-Tarabulsi (d. 922 AH), Ed. Qahtan al-Duri, Kitab Nashirun, (1st Ed.) 2018.

33. **Nur al-Idah wa Najat al-Arwah**, Hasan bin Ammar al-Shurunbulali (d. 1069 AH), Ed. Salah Muhammad Abu al-Haj, Anwar al-Ulama Center, (1st Ed.) 2024.

34. **nihayat alsuwl sharh minhaj alwusuli**, eabd alrahim bin alhasan bin eali al'iisnwi alshafey, 'abu muhamad, jamal aldiyn (t 772h), alnaashir: dar alkutub aleilmiat -birut-lubnan, ta1.

35. **Al-Hidayah fi Sharh Bidayat al-Mubtadi**, Burhan al-Din al-Marghinani (d. 593 AH), Ed. Talal Yusuf, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (1st Ed.) 2004.

36. **Hadiyyat al-Arifin Asma al-Mu'allifin wa Athar al-Musannifin**, Ismail Pasha al-Baghdadi (d. 1399 AH), Wikalat al-Ma'arif, Istanbul, (1st Ed.) 1951.

37. **Al-Wafi**, Abu al-Barakat Abdullah al-Nasafi (d. 710 AH), Supervision: Salah Muhammad Abu al-Haj, WISE University, Amman, (n.d.).

38. **alnnawadr walzziadat ealaa ma fi almdawwant min ghayriha min al'umhati**, li'abi muhamadu, eabd allah bin ('abi zayda) eabd alrahman alnafzi, alqayrawani, almalikii (t 386hi), tahqiqu: da. eabd alfttah muhamad alhulw wajamaeatu, alnaashir: dar algharb al'iislami, bayrut, ta1, 1999m.

القواعد الفقهية وتطبيقاتها المستخلصة من كتاب المسلك المتقسط في المنسك المتوسط للإمام ملا علي القاري ت ١٠١٤ هـ

نور الدين محمد احمد عنانزة
طالب دكتوراه، كلية الفقه الحنفي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن
Nooryman1998@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٥/ ١/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ١٠/ ٢/ ٢٠٢٦م

الملخص:

تتناول هذه الدراسة القواعد الفقهية وتطبيقاتها في فقه المناسك، من خلال كتاب "المسلك المتقسط في المنسك المتوسط "للإمام الملا علي القاري ت١٠١٤هـ، شرحًا لكتاب" لباب المناسك وعباب السالك" للإمام رحمة الله السندي ت٩٩٣هـ. تبرز إشكالية البحث في أن هذه القواعد، ويهدف البحث إلى رصد واستخراج أبرز القواعد الفقهية التي استند إليها القاري، وشرحها، وتحليل كيفية توظيفه لها في بناء الأحكام وتوجيه المسائل المتعلقة بالمناسك وفقا للمذهب الحنفي . واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي لتتبع القواعد الفقهية وتطبيقاتها في "المسلك المتقسط"، والمنهج الوصفي للتعريف بالقواعد والعالمين بالإمامين وكتابيهما، والمنهج التحليلي لربط القواعد بالفروع الفقهية وبيان أثرها، والمنهاج التطبيقي لبيان القواعد الفقهية. وكشفت الدراسة عن اعتماد القاري المكثف على قواعد مثل "الأمور بمقاصدها"، و"المشقة تجلب التيسير"، و"اليقين لا يزول بالشك"، و"درء المفاسد أولى من جلب المصالح"، و"التفريق بين الفرض والواجب" وغيرها، مما يوضح منهجيته الأصولية القواعد الفقهية الراسخة في معالجة أحكام المناسك.

الكلمات المفتاحية: القواعد الفقهية، الملا علي القاري، رحمة الله السندي، المسلك المتقسط، تطبيقات القواعد.

Jurisprudential Maxims and their Applications Extracted from the Book Al-Maslak Al-Mutaqassiṭ fī Al-Mansak Al-Mutawassiṭ by Imam: Mullā ʿAlī Al-Qārī (d. 1014AH)

Nour al-Din Muhammad Ahmad Ananzeh
PhD student at the Faculty of Hanafi Jurisprudence, World Islamic Sciences and Education University – Jordan
Nooryman1998@gmail.com

Date of Receiving the Research: 15/1/2026 **Research Acceptance Date**: 10/2/2026

Abstract:

This study addresses the jurisprudential Fiqh and foundational Usul maxims and their applications in the jurisprudence of Hajj and Umrah rituals Manasik, as presented in the book "Al-Maslak al-Mutaqassit fi al-Mansak al-Mutawassit" by Imam Mulla Ali al-Qarid (1014AH), which is a commentary on "Lubab al-Manasik wa 'Ubab al-Salik" by Imam Rahmatullah al-Sindid (d: 993AH). The research problem highlights that although these maxims were fundamental to al-Qari's reasoning and rulings in his commentary, they have not been systematically compiled and analyzed specifically within the context of this work on Manask. The study aims to identify and extract the most prominent Fiqh and Usul maxims relied upon by al-Qari, explain them, and analyze how he employed them to establish rulings and address issues related to Manasik according to the Hanafi school. The research utilized an inductive methodology to trace the applications of these maxims in "Al-Maslak al-Mutaqassit", a descriptive methodology to define the maxims, scholars, and books, and an analytical methodology to link the maxims to specific legal rulings and demonstrate their impact. The study reveals al-Qari's extensive reliance on maxims such as "Matters are determined by intentions", "Hardship begets facility", "Certainty is not over ruled by doubt", "Averting harm takes precedence over achieving benefit", and the Usuli distinction between "Fardh" Obligatory by definitive proof and "Wajib" Obligatory by probable proof, among others, thereby clarifying his robust foundational and jurisprudential methodology in dealing with the rulings of Manasik.

Keywords: Fiqh Maxims, Usul Principles, FoundationalMaxims, Mulla Ali al-Qari, Rahmatullah al-Sindi, Al-Maslak al-Mutaqassit, Lubab al-Manasik, Manasik Hajj Rituals, Hanafi Fiqh, Hanafi Jurisprudence, Applications of Maxims.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، جاعل الشـــــريعة منهاجًا قويمًا، ومُنزِلا لكتاب هدىً ورحمة، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن علم الفقه الإسـلامي يعدُّ من أجلِّ العلوم الشرعية وأشرفها، إذ به تُعرف أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، وتنتظم به حياة الفرد والمجتمع على وفق مراد الشارع الحكيم. وقد بذل علماء الأمة جهودًا مضنية في خدمة هذا العلم، تأصيلًا وتفريعًا، وشرحًا وتوضيحًا، فخلفوا لنا تراثًا فقهيًا عظيمًا، من معالمه البارزة "القواعد الفقهية والأصولية" التي تمثل المبادئ الكلية والضوابط العامة التي تندرج تحتها الأحكام الجزئية المتعددة، فهي تضبط الفروع وتجمع شتاتها، وتعين الفقيه والمجتهد على استنباط الأحكام، وتيسر على المتعلم فهم المسائل وإدراك الروابط بينها(١)

وفي هذا السياق، يبرز الاهتمام بكتب المناسك التي تُعنى بأحد أركان الإسلام العظيمة، ألا وهو الحج.

ومن المؤلفات المعتمدة في المذهب الحنفي في هذا الباب كتاب "لباب المناسك وعباب السالك" للإمام العلامة رحمة الله بن عبد الله السندي المكي الحنفي ت٩٩٣هـ، الذي لقي قبولًا واسعًا واهتمامًا بالغًا من العلماء، فتعددت شروحه وحواشيه، ومن أهم هذه الشروح وأشهرها كتاب "المسلك المتقسط في المنسك المتوسط، الذي اشتمل على مجموعة من القواعد الفقهية" للإمام المحقق الملا علي بن سلطان القاري الهروي المكي الحنفي ت١٠١٤هـ. وسأقوم باستخراج القواعد الفقهية وتطبيقاتها من هذا الكتاب.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في أن شرح الملا علي القاري "المسلك المتقسط" على متن "لباب المناسك" للسندي، وإن كان يهدف بالأساس إلى بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالمناسك وتوضيح مسائل المتن، إلا أنه يزخر بالإشارات والتطبيقات الضمنية والصريحة للقواعد الفقهية والأصولية التي استند إليها المؤلف في شرحه وترجيحاته وتفريعاته. غير أن هذه القواعد لم تُجمع وتُبرز بشكل مستقل ومنهجي في دراسة متخصصة لذلك فإن هذا البحث يهدف إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

---

(١) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، مقدمة الكتاب. ص ٥-٦

١- ما دور الملا علي القاري في بيان القواعد الفقهية في المسلك المتقسط؟

٢- ما معنى القاعدة الفقهية؟

٣- ما الضابط الفقهي؟

٤- ما الفرق بين الضابط والقاعدة؟

٥- ما أبرز القواعد الفقهية في كتاب المسلك المتقسط؟

أسباب الدراسة:

١- عدم إفراد القواعد الفقهية الواردة في كتاب المسلك المتقسط بدراسة مستقلة تجمعها وتبرزها بصورة منهجية منظمة.

٢- تفرّق هذه القواعد في ثنايا الكتاب ضمن المسائل الجزئية، مما يصعّب على الباحث الوقوف عليها واستثمارها.

٣- أهمية كتاب المسلك المتقسط ومكانته في فقه المناسك عند الحنفية، وكثرة ما اشتمل عليه من تأصيلات وتقعيدات فقهية جديرة بالعناية.

٤- الحاجة إلى إبراز المنهج التقعيدي والتأصيلي للملا علي القاري، وعدم الاقتصار على دراسة آرائه الفقهية الجزئية فقط.

٥- خدمة الدراسات الفقهية المعاصرة بجمع القواعد وربطها بتطبيقاتها العملية؛ مما يسهم في تسهيل الفهم الفقهي وتنمية الملكة الاستنباطية لدى طالب العلم

أهمية الدراسة:

١- التعريف بالإمام الملا علي القاري، وبيان جهوده العلمية، والتعريف بكتاب المسلك المتقسط ومكانته بين كتب المذهب.

٢- تحرير مفهوم القاعدة الفقهية وبيان معناها وحدّها الاصطلاحي.

٣- بيان معنى الضابط الفقهي وخصائصه.

٤- توضيح الفروق العلمية بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي.

٥- استقراء القواعد الفقهية والضوابط المستنبطة من كتاب المسلك المتقسط وجمعها وتصنيفها.

٦- تحليل تطبيقات الملا علي القاري لهذه القواعد في مسائل المناسك، وبيان وجه الاستدلال بها.

٧- إبراز أثر القواعد الفقهية في بناء الأحكام الفقهية وترجيح الأقوال.

٨- تقديم مادة علمية تخدم الباحثين وطلبة العلم في فهم فقه المناسك على ضوء التقعيد الفقهي.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى بيان بعض القواعد الفقهية الموجودة في كتاب المسلك المتقسط للملا علي القاري من خلال تحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بالأمام الملا علي القاري وكتابه "المسلك المتقسط".
- معرفة معنى القاعدة الفقهية.
- معرفة معنى الضابط الفقهي.
- معرفة الفارق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي.
- معرفة الهدف من دراسة القواعد الفقهية وهمية استنباط قواعد فقهية، من كتاب المسلك المتقسط في مناسك الحج وتطبيقاتها الفقهية التي تخدم طالب العلم.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، سيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وذلك على النحو التالي:

- **المنهج الاستقرائي**: من خلال قراءة وتتبع كتاب "المسلك المتقسط للملا علي القاري" لاستقراء واستخراج المواضع التي أشار فيها المؤلف أو طبق قاعدة فقهية أو أصولية متعلقة بمتن "لباب المناسك".
- **المنهج الوصفي**: لوصف القواعد المستخرجة وتعريفها وشرحها، والتعريف بالعالمين والكتابين.
- **المنهج التحليلي**: لتحليل تطبيقات الملا علي القاري لهذه القواعد، وبيان وجه الاستدلال بها، وربطها بالمسائل الفقهية في المناسك، وإظهار أثرها في بناء الأحكام، والمنهج التطبيقي لتطبيق القواعد الفقهية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على حد علم الباحث، لم توجد دراسة مستقلة متخصصة تناولت موضوع "القواعد الفقهية في كتاب لباب المناسك وشرحها لمسلك المتقسط" بشكل مباشر وشامل.، ولكن لم تُفرد دراسة لجمع وتحليل هذه القواعد وتطبيقاتها محصورة في هذين الكتابين تحديدًا في باب المناسك. وهذا ما يسعى هذا البحث إلى القيام به لسد هذه الثغرة البحثية.

هيكلة الدراسة:

لتحقيق أهداف البحث، سيتم تقسيمه إلى مقدمة وثلث مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، مشكلة الدراسة، أهدافها، منهجها، الدراسات السابقة، هيكلة البحث.

المبحث الأول: **التعريف بالإمام علي القاري، وكتابه المسلك المتقسط**

المطلب الأول: التعريف بالإمام علي القاري:

المطلب الثاني: التعريف بكتابه المسلك المتقسط.

سأتكلم عن القاعدة الفقهية باعتبارها لفظ مركب من كلمتين،

المبحث الثاني: وفيه مطلبان: معنى القاعدة الفقهية والألفاظ ذات صلة.

المطلب الأول: تعريف القاعدة الفقهية لغةً واصطلاحاً. :

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالقاعدة:

معنى الأصل لغة:

معنى الأصل اصطلاحًا.

الفرق بين الأصل والقاعدة الفقهية.

المبحث الثالث: **القواعد الفقهية وتطبيقاتها من خلال كتاب المسلك المتقسط**

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام على القاري ٠٠٠-١٠١٤هم

وفيه الفروع التالية:

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده:

هو: الشيخ الفاضل العلاّمة نُور الدين علي بن سلطان بن محمد الهَرَوي الحنفي(٢)، المعروف بالقاري، نزيل مكَّة. ٠٠٠-١٠١٤هـ.

الفرع الثاني: نشأته، ورحلته في طلب العلم.

قرأ ببلاده وحصَّل ومَهر في الفنون معقولًا ومشروعًا، ثم حجَّ وجاور بمكة إلى أن مات. وكان شيخًا فاضلًا ذا شيبة وهيبة ووقار، زاهدًا متورعًا لا يأكل إلا من كسب يده. وكان يكتب كل سنة مصحفًا بخطٍ حسنٍ ويكتفي بثمنه إلى [العام] القابل(٣)، وكان شديدًا على أهل البدعة لا يخاف في الله لومة لائم، وكان أهل مكّة في حقّه فريقين لتعصبه على ابن العربي وأمثاله كما هو دأب الناس في مثله،

وحفظ القرآن، وعلم التجويد من ابن الخطيب في جامع "هراة" الشيخ العالم المقري معين الدين بن الحافظ زين الدين الهروي، كما صرّح به في رسالته "سم القوارض في ذم الروافض" ما نصّه، حرفيا: أستاذي المرحوم في علم القراءة مولانا معين الدين بن الحافظ زين الدين من أهل "رمانكاه" كازركاه(٤). ، وأخذ العلوم المتعارفة عن شيوخ عصره بـ "هراة"، وبعد تغلب

---

(٢) خلاصة الأثر ج٣ ص١٨٥ توفي ١١١١هـ، والبدر الطالع ج١ ص٤٤٥ توفي ١٢٥٠هـ، وعقود الجوهر في تراجم من له خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر ص٢٦٤، والفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٨ توفي ١٣٠٤هـ، والأعلام للزركلي ج٥ ص١٢ توفي ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ومعجم المفسرين ج١ ص٣٦١، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ص١٧٩١ توفي ١٩٣٢م، ومقدمة كتاب شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري توفي ١٠١٤هـ، تحقيق علي محمد رندل، دار الكتب العلمية –بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ومقالة التعطيل والجعد بن درهم ص١١٠–١١٢، والماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات ج١ ص٣٢٠، والماتريدية لأحمد الحربي ص١٢٧، وأصول مذهب الشيعة ج٣ ص١٢٦٦.

(٣) انظر: خلاصة الأثر ج٣ ص١٨٥ توفي ١١١١هـ، ونظم الدرر – مخطوط، والفوائد البهية في تراجم الحنفية ص٨، وهو فيه: "علي بن سلطان محمد"، والبدر الطالع ج١ ص٤٤٥، وهو فيه: "علي بن سلطان بن محمد"، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ص١٧٩١ توفي ١٩٣٢م، والتيمورية ج٣ ص٢٣٤، ودار الكتب ج١ ص٤١ و٤٤، وبرنامج المكتبة العبدلية ص١٩٠، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ج٢ ص١٧١٣: «الملا علي القاري»، والبدور المضية في تراجم الحنفية ج١٣ ص٥٧.

(٤) البدور المضية في تراجم الحنفية ج١٣ ص٥٧.

السلطان إسماعيل بن حيدر الصفوي الموسوي أول ملوك الصفوية الرافضة على "هراة"، وقتله المسلمين ظلما، ونهبه إياها، وإشاعته شعائر الرافضة فيها، ضاقت عليهم أرضها مما رحبت، فخرج المسلمون منها، وهاجر المولى علي القاري منها إلى حرم الله، وطاب به المقام بـــ "مكة المكرّمة"، واستوطنها، وحمد الله على إقامته بها في رسالته "سم القوارض"، حيث قال:

وقد ورد لا تسبّوا الشيطان، وتعوذوا بالله من شرّه، وفيه تنبيه على الترقّي من التفرقة المعبّر عنها الاثنية إلى مقام التوحيد الصرف والجمعية، والحمد لله على ما أعطاني من التوفيق والقدرة على الهجر، من دار البدع إلى خير ديار السنّة، التي هي مهبط الوحي، وظهور النبوة، وأثبتني على الإقامة من غير حول مني، ولا قوّة.

وقرأ القرآن العظيم بـ "مكة المكرمة" على القرّاء الأجلاء، وأتقن الحفظ أبدع إتقان، وحفظ "الشاطبية"، وقرأ السبعة من طريقها، وأتقن القراءات بوجوهها، وتلا، ورتّل القرآن العظيم أحسن ترتيل، حتى اشتهر بالقاري(٥)، وكان مفيدًا للطالبين أفتى ودرّس وصنّف كتبًا كثيرة وضعها لهم، ونقل لي عن هامشه، بشأن الخلاف حول اسم أبي صاحب الترجمة، الحاشية الآتية: "ودأب العجم أن يسموا أولادهم أسماء مزدوجة مثل فاضل محمد وصادق محمد وأسد محمد. واسم أبيه **سلطان محمد**. فهو من هذا القبيل على ما سمع واما كونه من الملوك فلم يسمع"

رحلته في طلب العلم: هاجر إلى مكة المكرمة، وتتلمذ على ابن حجر المكي-فقيه حنفي(٦)، وقد أكبّ المولى على القاري منذ بلغ رشده على الاستفادة والطلب، ولازم أكابر العلماء، حتى حذق في فنّ الأصول والحديث والتفسير والتصوّف والمعقول، وفاق أقرانه، وصار إماما شهيرا، وعلامة كبيرا، نظّارا، متضلّعا في كثير من العلوم العقلية والنقلية، متمكّنا بفنّ الحديث والتفسير والقراءات والأصول والكلام والعربية وسائر علوم اللسان والبلاغة، مع الإتقان في كلّ ذلك، والإحاطة بأسرارها ومعرفة محاسنها، وغوامضها، وتحرير عويصاتها، وحلّ مشكلاتها، وارتقى إلى رتبة الكملاء الراسخين من العلم، واجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال، وقد ذكر المؤرّخون له أوصافا كثيرة(٧).

---

(٥) انظر: البدور المضيئة في تراجم الحنفية ج١٣ص٥٨.

(٦) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ج٦ص٧٦٥.

(٧) البدور المضية في تراجم الحنفية ج١٣ص٦٣.

أولًا: مشايخه(٨):

١- **عبد الله السندي**: توفي: سنة ٩٨٤هـ.(٩)

٢- **الشيخ عطية السلمي**: توفي سنة: ٩٨٢هـ.

٣- **الشيخ المحدث العالم ميركلان**: توفي في بلدة أكرار سنة: ٩٨١هـ.(١٠)

٤- **علي المتقي الهندي**: في سنة: ٩٧٥هـ،(١١)

٥- **ابن حجر الهيثمي**: في سنة: ٩٧٤هـ.(١٢)

ثانيًا: تلامذته

١- **عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد**:

ابو الوجاهة العمري المعروف بالمرشدي الحنفي: اخذ القراءات عن الملا علي القاري، تولى إمامة مقام الحنفية بالحرم المكي، إفتاء السلطان وديوان الإنشاء والقضاء، قتل خنقًا في السجن سنة: ١٠٣٧هـ.(١٣)

٢- **عبد القادر الطبري**:

هو الشيخ محيي الدين عبد القادر بن محمد بن يحي بن مكرم الحسيني الطبري ثم المكي الشافعي، كان غزير العلم، كثير التأليف، وتوفي رحمه الله سنة: ١٠٣٣هـ.(١٤)

---

(٨) خلاصة الأثر ج٣ص١٨٥، والبدر الطالع ج١ص٤٤٥، وعقود الجوهر ص٢٦٤، والفوائد البهية ص٨، والأعلام ج٥ص١٢، ومعجم المفسرين ج١ص٣٦١، ومعجم المطبوعات لسركيس ص١٧٩١، ومقدمة كتاب "شرح الفقه الأكبر" لملا علي القاري تحقيق وتخريج وتعليق علي محمّد رندل-دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ومقالة التعطيل والجعد بن درهم ص١١٠و١١٢، والماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات ج١ص٣٢٠، و*"الماتريدية"* أحمد الحربيص١٢٧.

(٩) المختصر من نشر النور ص٣٣٨، والبضاعة المزجاة ص٩-١١.

(١٠) أبجد العلوم للقنوجي، ج٣، ص٢٣٢؛ نزهة الخواطر، ج٤، ص١٩.

(١١) البضاعة المزجاة للجشتي، ج١٦؛ نزهة الخواطر، ج٤، ص٢٣٤.

(١٢) البدر الطالع للشوكاني، ج١، ص٧٥؛ شذرات الذهب لابن العماد، ج٧، ص٣٧٠.

(١٣) هبة العارفين البغدادي، ج٢، ص٥٤٨؛ خلاصة الأثر في أعيان الحادي عشر، ج٣، ص٣٦٩.

(١٤) خلاصة الأثر للمحبي، ج٢، ص٤٥٧؛ هدية العارفين للبغدادي، ج١، ص٦٠٠.

الفرع الخامس: مصنفاته العلمية وآثاره

زادت مؤلفاته النافعة على أكثر من خمسين مؤلفًا(١٥)، حيث صنف في أغلب الفنون منها:

- **العقيدة:** *"شرح قصيدة بدء الأمالي، في التوحيد* ورسالة في "الرد على ابن العربيّ في كتابه الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد(١٦)".
- **علوم القران الكريم**: *شرح كبير على "المشكاة" وسمّاه "المرقاة"* و"تفسير القرآن العظيم" "خ" ثلاث مجلدات، *"كتاب الجمالين، حاشية على الجلالين(١٧).
- **الفقه وأصوله**: *و"شرح الفقه الأكبر* و"الحظ الأوفر في الحج الأكبر. * و"شرح منسك رحمة الله السِّندي* و"شرح الوقاية" [في] مجلدين* و"حاشية فتح القدير" لابن الهُمام [في] مجلدين. * و"الفصول المهمة-خ" فقه، *و"بداية السالك-خ" مناسك، * و"شرح مشكاة المصابيح-ط"* و"شرح مشكلات الموطأ-خ* "شرح مختصر المنار، في الأصول، * "منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر(١٨).
- **الحديث وعلومه**: *"و"شرح يقول العبد"* و"كتاب الأحاديث الموضوعة"* وله "شرح صحيح مسلم"* و"فتح الأسماع-خ" فيما يتعلق بالسماع، من الكتاب والسنة ونقول الأئمة.* وكتاب المصنوع في معرفة الحديث الموضوع(١٩)* و"شرح الجامع الكبير" و"الصغير" للسيوطي مجلدات* وشرح مسند أبي حنيفة تحقيق خليل محيي الدين الميس.(٢٠) * "شرح الحصن الحصين. *وله "شرح الأربعين النووية* أربعون حديثا قدسية.
- **الرقائق والمواعظ**: *و"المورد النووي في المولد النبوي" "* وشرح "شرح النخبة"* و"الحزب الأعظم""* و"القول السديد في خلف الوعيد"* و"شرح الشفاء" للقاضي عياض.(٢١) * و"الدُّرَّة المضية في الزيارة المصطفوية"* و"رسالة في فضائل شعبان"* وأخر في "خوف الخاتمة". *و"شرح الشَّمائل" مجلد* و"حاشية شرح المقاصد"* و"حاشية المواهب

---

(١٥) الأعلام للزركلي، ج٥، ص١٣؛ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج٢، ص٣٩٢؛ شرح مسند أبي حنيفة/ تاريخ بيهق، تعريب المشهور بابن قدامة، ص٦٥٢.

(١٦) شرح الشفاء: ج١، ص٨.

(١٧) مرقاة المفاتيح: ج١، ص٣

(١٨) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية: ج١: ص٦٣.

(١٩) ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص٥١.

(٢٠) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية: ج٢: ص٩٣٠.

(٢١) شرح الشفاء، المكتبة الشاملة الحديثة: ج١، ص٣.

اللدنية"* و"الحزب الأعظم في الأدعية"* و"شرح الشمائل، * و"تعليق على بعض آداب المريدين، لعبد القاهر السهرودي، * خ"في خزانةالرباط٢٥٠٣ك، * و"سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني-ط"، * و"شرح كتاب عين العلم المختصر من الإحياء(٢٢).

- **اللغة والتراجم وعلومها**: و"حاشية شرح الشاطبية" للجَعْبَرِيّ، "الأثمار الجنية في أسماء الحنفية".(٢٣)، و"الناموس في مختصر القاموس". "الأثمار الجنية في أسماء الحنفية" رسالة، و"ضوء المعالي، و"توضيح المباني-"الزبدة في شرح البردة(٢٤).

الفرع السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

١- مكانته العلمية:

كان المولى علي القاري الحنفي ديّنا تقيا، ورعا، فقيها بارعا، واسع الرواية، واسع الدراية، وكان يتمتّع بحرية تامة، يعمل، ويقول بما صحّ له من الدليل في الكتاب والسنة والإجماع، ويردّ ما يجد خلافا لها مهما كان القائل به صغيرا أو كبيرا، إماما أو مجتهدا، ويبيّن خطأه، وينصر قولا واحدا، يوافق القرآن والحديث، والأصول. وهذا كان دأبه في المباحثات، فالب عليه بعض معاصريه من المالكية والشافعية، وبلغ بهم التعصّب إلى حدّ أنهم نهوا عن مطالعة تصانيفه، والنظر في كلامه.

٢- ثناء العلماء عليه:

وبالجملة: كان رحمه الله من العُلماء، الذين اجتهدوا في نشر العلوم الظاهرة والباطنة، ونصر السنّة، وقمع البدعة، وعمّ النفع بهم، وكثرت حاجة الناس إلى كتبهم، ولذا عدّه المؤرّخون المحدِّثون من مجددي القرن العاشر، حيث قال العلامة الفقيه المحدّث الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي في فتاواه: من يطالع "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" يتضح عليه أن الشيخ شهاب الدين الرملي والملا علي القاري كانا من المجدّدين(٢٥).

خامسًا: وفاته:

قال المؤرّخ- الشهير المولى محمد المحبي، المتوفى١١١١هـ في كتابه "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر": ولما بلغ خبر وفاته علماء "مصر" صلّوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغيبة في

---

(٢٢) البدور المضية في تراجم الحنفية: ج١: ص٥١.
(٢٣) البدور المضية في تراجم الحنفية، ج١، ص٤٠.
(٢٤) الأثمار الجنية في طبقات الحنفية: ج١: ص٥٥.
(٢٥) المجمع العالمي لتقريب بين المذاهب الأربعة: ص٣٤٢

مجمع حافل، يجمع أربعة آلاف نسمة، فأكثر. توفي رحمه الله بـ "مكّة المكرّمة" في سنة١٠١٤هـ- رحمه الله تعالى(٢٦)شوّال سنة أربع عشرة وألف من الهجرة، ودفن بـ "المعلاة"(٢٧)

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب:

أصل هذا الكتاب هو شرح لمتن كتاب **لباب المناسك وعباب السالك**(٢٨) للعلامة رحمة الله **السندي** والذي يعرف بالمنسك المتوسط وقد اختصره من المنسك الكبير شرح لباب المناسك وشرح هذا جماعه من الفقهاء الحنفية المكيين والذين استفادوا من هذا الكتاب واهتموا به كثير منهم:

- الإمام نورالدين علي بن سلطان المشهور ملا علي القاري المتوفي١٠١٤هـ وسمى شرحه **المسلك المتقسط شرح المسلك المتوسط**(٢٩)وهو الكتاب المحتفى به بين أيدينا، وهو شرح عظيم ونفيس وعلى هذا الشرح حاشيتان قيمتان احداهما للشيخ يحيى الحباب والاخرى للقاضي حسين بن محمد سعيد.
- الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي العمري المتوفى ١٠٦٧هـ وسمى الشرح شرح مناسك الوسيط لملا علي القاري(٣٠).
- الشيخ عبد الله بن حسن عفيف كازروني فقيه من علماء الحنفية. من أهل مكة. ولد واشتهر بها، لم يعرف تاريخ ولادته ولا وفاته. ولكنه كان حيا سنه١١٠٢هـ وسماه: بغية الناسك: له تصانيف، منها "أقرب المسالك إلى بغية الناسك-خ" في الرياض، كتب سنة

(٢٦) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ص٣٩١؛ الأعلام للزركلي، ج٥، ص١٢.

(٢٧) قال الشيخ عبد الحي اللكنوي في "مقدمة السعاية": وزرت قبره في "المعلى"، ولله الحمد على ذلك.

(٢٨) النور السافر، ص٤٣٩وفيه وفاته في ١٢محرم٩٩٣؛ شذرات الذهب، ج٨، ص٣٨٦؛ هدية العارفين، ج١، ص٣٦٦؛ معجم المطبوعات، ص٩٣٠.

(٢٩) طُبع بالقاهرة، بولاق، سنة١٨٧١م؛ طُبع بمكة، مطبعة الترقي، سنة١٩١٠م؛ ينظر: معجم المطبوعات العربية المملكة العربية السعودية ١: ١٤٨، ٢: ١٤٦؛ عبد الجبار عبد الرحمن، ذخائر التراث العربي٢: ٨٥٦.

(٣٠) الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي المكي المفتي الحنفية بالديار الحجازية والمدينة، وولي بعد موت والده خطابة الجمعة بالمسجد الحرام، والتدريس خلف مقام الحنفية وتدريس مدرسة محمد باشا، ثم ولي الإفتاء السلطاني بالديار الحجازية سنة ١٠٤٨هـ، وانتفع به خلق كثيرون منهم: ولده عبد الرحمن، والشيخ احمد أوليا، وأولاد عمه احمد وهم: عيسى ومرشد وامام الدين ومصدر الدين وقاسم سنجقدار واحمد الملا. وصنف عدة كتب منها: شرح مناسك الوسيط للملا على مذهب الحنفي، وشرح على المنسك الصغير للملا ايضا، وكتاب سماه "بغية السالك الناسك" فيما يتعلق بآداب السفر وأدعية المناسك. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل: الدمشقي، ت١١١١هـ.

١٠٧٩و"الفتاوى-خ" في دار الكتب، زاد فيه ا أشياء على "اجابة السائلين" للحانوتي. ومن كتبه أيضا "التذكرة العفيفة في فقه الحنيفة" و"حاشية على تفسير البيضاوي"(٣١).

- قاضي عيد بن محمد الأنصاري المتوفي ١١٤٣وسمى شرحه خلاصه الناسك شرح لباب المناسك وصفه عبد الله بن مرداد بانه تصنيف مفيد وقد اختصره المؤلف من شرحه الكبير المسمى بالمسالك ونقل ابن عابدين عن هذا الشرح المختصر في حاشيه رد المحتار ومنحه الخالق وهذا الشرح المختصر مخطوط.
- الشيخ جمال الدين ابو علي محمد بن محمد القاضي الانصاري من علماء القرن الثاني عشر الهجري وسمى شرحه عمدة الناسك على لباب المناسك وهو مخطوط.
- أما **شروح مختصرات** اللباب لباب المناسك:
- قام جماعه من فقهاء الحنفية المكيين باختصار هذا الكتاب وهم:
- الملا الامام نور الدين علي بن سلطان محمد المشهور ملا علي القاري وسماه لب لباب المناسك وحب عباب المسالك. قد وصف عن القارئ مختصر هذا بانه نافع لكل ناسك ورافع لكل سالك وصف الاستاذ عبد الرحيم بن محمد ابو بكر بانه اختصار لطيف وهو مخطوط وعلى هذا المختصر شرحان أحدهما للمؤلف نفسه بمعنى انه اختصر اللباب في شرح مختصر بنفسه.
- الفقيه محمد بن طاهر سنبل المتوفى ١٢١٨هجري الا انه لم يتم وانما وصل في شرح الى قول الماتن ثم يتوجه الى عرفه ثم مات ولم يكمله فشرع في اكماله تلميذه الشيخ عبدالحفيظ عجيمي.
- تلميذه الشيخ عبدالحفيظ عجيمي المكي توفى ١٢٤٥هجري، ولكن أيضا لم يستطع حتى باب الحج عن الغير، وانتقل الى رحمه الله تعالى ثم الشيخ عبد الله بن حسن عفيفي الكازروني كان حيا سنه١١٠٢هـ
- الشيخ عبدالله بن حسن عفيفي الكازروني كان حيا سنه١١٠٢وسماه بغيه السالك وصفه عبد الله مردان بانه مختصر منقح وعلى هذا المختصر شرح للمؤلف نفسه سماه أقرب المسالك، وقد نقل عن هذا الشرح عن الامام ابن عابدين وهو يشير اليه بقوله قاله الشيخ عبدالله العفيف في شرح منسكه وهذا الشرح مخطوط ثم الشيخ يحيى بن محمد بن جعفر مؤذن

(٣١) الأزهار الطيبة، النشر-خ. وجامعةالرياض٥: ٨؛ دارالكتب١: ٣٩٩، ٤٥٠.

- الشيخ يحيى بن محمد بن جعفر مؤذن كان حيا سنه ١٢٦٠هجري وسماه جواهر لباب المناسك وصفه عبد الله مردان بان المؤلف اختصره وقد حذف المكرر والتنقيح الحسن وعلى هذا المختصر شرح قيم للمؤلف نفسه سماه شرح جواهر لباب المناسك
- ومحمد بن محمد الأنصاري في القرن الثاني عشر له شرح على المنسك الاوسط بعنوان الضوء المنير(٣٢).

المبحث الأول: معنى القاعدة الفقهية والألفاظ ذات الصلة:

المطلب الأول: معنى القاعدة الفقهية:

أولًا: معنى القاعدة لغة:

«القواعد جمع قاعدة، ومعنى القاعدة: من الفعل قعد: قعد يقعد قعودا، والقعدة بالفتح المرة وبالكسر هيئة نحو قعد قعدة خفيفة، والفاعل قائم، والجمع قعود، والمرأة قاعدة والجمع قواعد وقاعدات، ويتعدى بالهمزة فيقال أقعدته، والمقعد بفتح الميم والعين موضع القعود، ومنه مقاعد الأسواق، وقعد عن حاجته تأخر عنها، وقعد للأمر اهتم له.»(٣٣).

«وقعدت المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها فهي قائد بغير هاء، وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيه. أصل الأس، وأساس البناء والقواعد الأساس، وقواعد البيت إساسه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٧ ومنه قوله تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ النحل: ٢٦

ثانياً: معنى القاعدة اصطلاحًا:

اختلف الفقهاء في تعريف القاعدة الفقهية بناء على اختلافهم في مفهومها هل هي قضية كلية أو قضية أغلبية

فمن نظر إلى أن القاعدة هي قضية كلية عرَّفها بما يدل على ذلك حيث عرفها الجرجاني بأنها قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها(٣٤).

---

(٣٢) وينظر في ذلك المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص.ذ ١٩٥، كشف الظنون ٢/ ١٨٣١، معجم المطبوعات ص. ١٩٣٠، جامع الشروح والحواشي ص. ٣٨٧١ ويوجد عليه شرح بعنوان "بداية السالك في نهاية السالك" للملا علي بن سلطان القاري.

(٣٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. ٢/ ٥١٠

(٣٤) تعريفات الجرجاني علي بن محمَّد الشريف الجرجاني ج١ص١٧٧.

بينما التفتازاني اعتبرها حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف أحكامها منه(٣٥)، أما العلماء المعاصرون كالزرقا فقال: إنها أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكامًا تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها(٣٦).

قلت: وهذه التعريفات كلها متقاربة تؤدي معنى متحدًا وإن اختلفت عباراتها حيث تفيد جميعها أن القاعدة هي حكم أو أمر كلي أ وقضية كلية تفهم منها أحكام الجزئيات التي تندرج تحت موضوعها وتنطبق عليها

المطلب الثاني: معنى الفقه لغةً واصطلاحًا:

أولًا: تعريف الفقه لغة واصطلاحا:

- الفق هو العلم بالشيء والفهم له والفطنة وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر انواع العلوم(٣٧)يقال فقه الرجل يفقه شقه فهو فقيه وفقها يفقهه فقها إذا فهم وافقته البينة له والتفقه تعلم الفقه والفقه(٣٨)
- في الاصطلاح: عرفها العلماء بتعريفات كثيره من أشهرها واكثرها شيوعا واجودها ما عرفه صاحب المنهاج بانه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية(٣٩).

ثانيًا: معنى الفقه باعتباره علمًا:

أما تعريف أصول الفقه باعتبار كونه علما لهذا الفن او لقبا له فقد تعددت عبارات العلماء في تعريفه من حيث معناه الوصفي ومعناه اسمي كما تعددت عباراتهم في تعريفه باعتبار هذين المعنيين.

---

(٣٥) التلويح على التوضيح للتفتازاني ج١ ص٣٧.
(٣٦) المدخل الفقهي العام للأستاذ مصطفى أحمد الزرقا فقرة ٥٥٦.
(٣٧) المحكم لابن سيده ج٤ ص١٢٨.
(٣٨) تهذيب اللغة ج٥ ص٢٦٣.
(٣٩) مختصر ابن الحاجب ج ١ ص١٣.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة، الأصل، والقاعدة:

أولًا: الأصل:

- **الأصل لغةً**: »الاصل: «أسفل كل شيء وجمعه اصول»**لسان** العرب: ١١: ١٦.
- **الأصل في الاصطلاح**: يطلق على عده معاني من أهمها ما يلي:

١- يطلق على الدليل في الغالب يقال أصل هذه المسألة الكتاب والسنه اي دليلها(٤٠)ومنه اصول الفقه اي ادلته.

٢- يطلق على القاعدة المستمرة المنطبقة على جزئياتها وعلى المستصحب وعلى الحالة القديمة كما يقال اباحه الميتة للمضطر على خلاف الاصل(٤١) اي على خلاف الحالة المستمرة في الحكم فالحكم كما يقال الفاعل مرفوع أصل من أصول النحاة(٤٢).

نسبه إلى أصول الفقه وهي تتكون من جزئين الجزء الاول لفظ الاصول وهو جمع أصل والاصل يطلق على عده معاني منها ما يستند الى اليه وجود الشيء وأصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء اليه فالأب أصل للولد والنهر أصل الجدول.

٣- ما يبنى عليه غيره كأصل الجدار وهو اساس المبني عليه الجدار اي في كل ما يبنى عليه شيء سواء كان ذلك في الحثيات كبناء الجدار على الاساس او في المعنويات كبناء المسائل الجزئية القواعد الكلية ومنه اصول الفقه وهي الأدلة تبنى عليها مسائل الفقه.

٤- ما يتفرع عليه غيره ومنه تفرع الفقه على أصوله

٥- المحتاج إليه، والخلاصة أن الأصل في اللغة هو ما يبنى عليه غيره سواء اكان بناء حسيا او معنويا او هو ما يستند اليه الشيء او ما يستند تحقيق ذلك الشيء اليها وهو المحتاج اليها وهو ما يتفرع عليه غيره تفرع حسيا او معنويا وهذه المعاني كلها متقاربه بعضها من بعض والمعنى المختار بين هذه هو ما يبنى عليه غيره.

ويعتبر الإمام شهاب الدين القرافي أول من فرَّق بين علمي الفقه وأصول الفقه في مقدمة كتابه –الفروق(٤٣)– حيث قال: أما بعد فإن الشريعة المعظمة المحمدية زاد الله منارها شرفًا وعلوًا اشتملت على أصول وفروع، وأصولها قسمان:

---

(٤٠) فواتح الرحموت ج١ ص٩.
(٤١) المرجع السابق ج١ ص٢٦.
(٤٢) فواتح الرحموت ج١ ص٩.
(٤٣) الفروق ج١ ص٢-٣.

أحدهما المسمى بأصول الفقه وهو في غالب أمره ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية خاصة وما يعرض لتلك الألفاظ من النسخ والترجيح ونحو: الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، والصيغة الخاصة للعموم ونحو ذلك، وما خرج عن هذا النمط إلا كون القياس حجة وخبر الواحد وصفات المجتهدين.

- **الفرق بين الأصل والقاعدة الفقهية**: قواعد كلية فقهية مشتملة على أسرار الشرع وحِكَمِه، لكل قاعدة عن الفروع في الشريعة ما لا يحصى.

ويمكن للعلماء(٤٤) التفريق بين قواعد الفقه وقواعد اصول الفقه باعتبار أن قواعد الأصول تتعلق بالألفاظ ودلالاتها على الأحكام في غالب أحوالها، وأما قواعد الفقه فتتعلق بالأحكام ذاتها.

أما بالنظر الى الغاية فإن قواعد الأصول إنما وضعت لتضبط للمجتهد طرق الاستنباط واستدلاله وترسم للفقيه مناهج البحث والنظر في استخراج الأحكام الكلية من الأدلة الإجمالية، وأما قواعد الفقه فإنما غايتها ربط المسائل المختلفة الأبواب برباط متحد وحكم واحد هو الحكم الذي سيقت القاعدة لأجله.(٤٥).

ثانيًا: الضابط الفقهي:

- **الضابط لغة**: من مادة (ضبط) أي: الحفظ والإحكام والمنع، يقال: "ضَبَط الشيءَ" أي حفظه ومنعه من الضياع. و"الضابط" اسم فاعل: أي الحافظ المحكم للأمر. (٤٦)
- **اصطلاحًا**: قاعدة تجمع مسائل متفرقة في باب واحد من أبواب الفقه، بحيث يمكن ردّ جزئيات الباب إليها.

بالنظر في كتب الأصول والقواعد الفقهية التي تختص بباب أو جزء باب تسمى ضوابط(٤٧)، إذ مجالها التطبيقي بعض الفروع الفقهية من باب واحد من أبواب الفقه، أو هي

---

(٤٤) المرجع السابق ص١١٠

(٤٥) موسوعة القواعد الفقهية–البورنو.

(٤٦) أشير إلى أن الفقهاء كثيراً ما يستعملون لفظ "القاعدة" ويعنون بها الضابط، ويستعملون لفظ "الضابط" ويعنون به القاعدة، المرجع السابق جـ١ صـ٣٥.

(٤٧) أشير إلى أن الفقهاء كثيراً ما يستعملون لفظ "القاعدة" ويعنون بها الضابط، ويستعملون لفظ "الضابط" ويعنون به القاعدة، المرجع السابق جـ١ صـ٣٥.

تختص بنوع من الأحكام الفرعية لا يعمم في غير مجاله، ومثال الضـابط: "إن المحرم إذا أخر النسك عن الوقت الموقت له أو قدَّمه لزمه دم".

وهذا الضابط عند أبي حنيفة رحمه الله. وخالفه في ذلك الفقهاء الآخرون ومنهم تلميذاه أبو يوسف ومحمد بن الحسن.

الفرق بين الضابط والقاعدة الفقهية:

ويمكن للباحث التفريق بين القاعدة والضـابط بالقول: أن القاعدة تجمع فروعًا من أبواب شتى ويندرج تحتها من مسائل الفقه ما لا يحصى ومتفق في الاغلب على مضمونها بين المذاهب أو أكثرها، واما الضـابط فإنه مختص بباب واحد من أبواب الفقه تعلل به مسـائله، أو يختص بفرع واحد فقط أو بمذهب معين.

المطلب السادس: مصادر القواعد الفقهية

تنقسم مصادر القواعد الفقهية إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: قواعد فقهية مصدرها النصوص الشرعية من كتاب وسنة.

القسم الثاني: ما كان من غير النصوص: وهو أنواع:

النوع الأول: قواعد فقهية مصدرها الإجماع

النوع الثاني: وهو قسمان:

الأول: قواعد فقهية أوردها الفقهاء والمجتهدون مستنبطين لها من أحكام الشرع العامة

الثاني: قواعد فقهية أوردها الفقهاء المجتهدون في مقام الاسـتدلال القياسي الفقهي حيث تعتبر تعليلات الأحكام الفقهية الاجتهادية ومسـالك الاسـتدلال القياسي عليها، أعظم مصـدر لتقعيد هذه القواعد وإحكام صيغها بعد استقرار المذاهب الفقهية الكبرى وانصـراف أتباعها إلى تحريرها وترتيب أصولها وأدلتها. كما قال العلامة الزرقا(٤٨).

(٤٨) شرح القواعد الفقهية، المؤلف: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا ت١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، صححه وقدم له وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا ابن المؤلف، تنسيق ومراجعة الطبعة الأولى: د. عبد الستار أبو غدة، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

المبحث الثالث: القواعد الفقهية في المناسك عند الإمام الملا القاري:

القاعدة الاولى: الامور بمقاصدها(٤٩)

شرح القاعدة:

إن الكلام على تقدير مقتضى، إي: احكام الامور بمقاصدها، لا نعلم الفقه انما يبحث عن احكام الاشياء لا عن ذواتها، ولذا فسرت المجلة القاعدة بقولها: "يعني ان الحكم الذي يترتب على امر يكون على مقتضى ما هو المقصود من ذلك الام(٥٠)ر".

- الاصل في هذه القاعدة قوله صلى الله عليه وسلم «انما الاعمال بالنيات»(٥١)
- «فيما يرجع الى هذه القاعدة من ابواب الفقه، قال ابن نجيم الحنفي: اعلم لنه قد تواتر النقل عن الائمة في تعظيم قدر حديث النية، واما النية في الحج فهي شرط صحتها ايضا فرضا كان او نفلا والعمرة كذلك، ولا تكون الا سنة. »(٥٢).

فرع القاعدة ١: إذا أطلقت النية انصرف الى الأصل(٥٣)

تطبيق القاعدة:

قال الإمام في المتن: "لو أحرم بالحج ولم ينو فرضا ولا تطوعا فهو فرض"(٥٤)

اتفق العلماء على أن القلب محل النية وموضعها، وجعلوا ذلك شرطا في النية، ثم اختلفوا في استحباب التلفظ بها فالأحناف والشافعية بالاستحباب واستدلوا على ذلك بالخبر والنظر.

أما الخبر؛ فتلبية النبي صلى الله عليه وسلم لعُمر هو حجه، وذلك ثابت عنه-صلى الله عليه وسلم-، قالوا: في ذلك دلالة على تلفظه بها؛ حيث يقول: لبيك عمرة، أو لبيك عمرة وحجًا وأما النظر: فقالوا: إن اجتماع جارحتين في عمل النية آكد وأولى من عمل جارحة واحدة، فاجتماع اللسان والقلب بالتلفظ بالنية آكد وأولى من انفراد القلب بها(٥٥).

«قال ابن نجيم: لو احرم بالحج ولم ينو فرضا ولا تطوعا فهو فرض، أي فيقع عن حجة الاسلام استحسانا بالاتفاق في ظاهر المذهب، وقيل يقع نفلا. ولو نوى الحج عن الغير او النذر

---

(٤٩) الاشباه والنظائر: ص٤٧.

(٥٠) مجلة الأحكام العدلية: ١٦

(٥٦) وهذا حديث صحيح مشهور، أخرجه الأئمة الستة وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم صـ١٩.

(٥٣) الأشباه والنظائر: ص ٣٦.

(٥٤) المسلك المتقسط صـ٤٣، المخطوطة السليمانية.

(٥٥) الأشباه والنظائر: ص ٣٩.

او النفل كان عما نوى وان لم يحج للفرض أي لحجة الاسلام، كذا ذكره غير واحد، وهو الصحيح المعتمد المنقول الصريح عن ابي حنيفة وابي يوسف من أنه لا يتأدى الفرض بنية النفل في هذا الباب. وروي عن ابي يوسف وهو مذهب الشافعي انه يقع عن حجة الاسلام، ولو نوى للمنذور والنفل معا قيل هو نفل وهو قول محمد، وقيل نذر وهو قول ابي يوسف، والاول اظهر واحوط والثاني اوسع، ويؤيده انه لو نوى فرضا ونفلا فهو فرض. اهـ »(٥٦)

فرع القاعدة ٢: الأصل مقارنة النية للفعل أو تقدمها عليه زمن يسير

تطبيق القاعدة:

قال الإمام في المتن: "لو قِدم معتمر أو طاف وقع عن العمرة او حاجا قبل يوم النحر وقع للقدوم او قارنا وقع الأول عن العمرة والثاني للقدوم ولو كان في يوم النحر وقع للزيارة أو بعد ما حل النفر فهو للصدر وإن نواه للتطوع فالحاصل أن كان من عليه طواف فرض أو واجب أو سنة إذا طاف وقع عما يستحقه الوقت دون غيره فلا تعمل النية في التقديم والتأخير إذا كان الثاني أقوى من الأول فيبدأ بالأقوى كما لو ترك طواف الصدر ثم عاد بإحرام عمرة فيبدأ بطواف عمرة" (٥٧)

أن المحرم بالعمرة أو الحجّة إذا قدم مكة فطاف، ولم ينو شيئًا أو نوى التطوع، فإن كان معتمرًا وقع عن العمرة، وإن كان حاجًا وقع عنه طواف القدوم، وإن كان قارنًا كان الطواف الأول للعمرة ثُمَّ الحجّ، سواء نوى التطوع أو طوافًا آخر، وإنما كان كذلك؛ لأن عقد الإحرام انعقد لأدائه، فإذا أتى به وقع عما هو مستحق عليه، ولم تتغير نيته كما إذا سجد ينوي به تطوعًا لم يعتبر نيته، ووقعت السجدة عما هو مستحق عليه كذلك هاهنا، وكذلك في طواف الزيارة إذا نفر في النفر الأول، ثُمَّ طاف ينوي تطوعًا أو لا ينوي شيئًا فهو للزيارة، وإن طاف بعد ذلك تطوعًا فهو للصدر لما بيّنا كذا في «الإيضاح»(٥٨)، و«المبسوط»(٥٩)وغيرهما(٦٠).

---

(٥٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ١: ٢٦٥.

(٥٧) المنسك المتقسط صـ٦٣، المخطوطة السليمانية.

(٥٨) البابرتي، العناية شرح الهداية جـ٣صـ٥٧.

(٥٩) السرخسي، المبسوط جـ٤صـ٢٩.

(٦٠) حاشية ابن عابدين جـ٢صـ٥٣٦، السغناقي، النهاية في شرح الهداية جـ٦صـ١٧٤.

فرع القاعدة ٣: الجمع بين عبادتين(٦١):

تطبيق القاعدة:

قال الإمام في المتن: "فصل الجمع بين الحجتين أو اكثر: اما الجمع أحراما فهو أن يهل بهما معا او على التعاقب مع بقاء وقت الوقوف بعرفة فاذا اهلّ بحجتين معا فصاعدا كعشرين او بحجة ثم حجة لزمه ذلك غير أن يرتفض أحديهما في المعية وفي التعاقب الثانية وإنما يرتفض اذا سار إلى مكة أو شرع في الأعمال كالطواف او الوقوف بعرفة، فلو لم يسر ايام ولم يشرع في عمل فهو محرم بإحرام ينفي لزمه جزاءان بارتكاب الجناية كالقارن، ولو جامع فعليه ثلاثة دماء دم للرفض ودمان للجماع وبعد الارتفاض بالسير أو الشروع في العمل جزاء واحد ثم اذا ارتفضت احديهما لزمه دم للرفض وقضاء الحج المفروض من قابل وعمرة ولو فاته الحج فعليه حجتان وعمرة(٦٢).

وفيها صور متعددة وهي:

- **الصورة الأولى** «لو احرم نذرا ونفلا كان نفلا او فرضا، وتطوعا كان تطوعا عندهما في الاصح، ومن باب اضافة الاحرام الى الاحرام، ولو احرم بحجتين معا، او على التعاقب لزماه. »(٦٣) «عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله، وعند محمد رحمه الله في المعية يلزمه احداهما وفي التعاقب الاولى فقط، واذا لزماه عندهما ارتفضت إحداهما باتفاقهما، لكن اختلفا في وقت الرفض، فعند ابي يوسف رحمه الله عقيب صيرورته محرما بلا مهلة، وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا شرع في الاعمال، وقيل: اذا توجه سائرا، ونص في المبسوط على انه ظاهر الرواية.

وثمرة الخلاف فيما إذا جنى قبل الشروع، فعليه دمان للجناية على احرامين، ودم واحد عند ابي يوسف رحمه الله، ولو جامع قبل الشروع، فعليه دمان للجماع ودم ثالث للرفض. فانه يرفض احداهما ويمضي في الاخرى ويقضي التي مضى فيها وحجة وعمرة مكان التي رفضها(٦٤)،

---

(٦١) التجريد للقدوري: ج٤: ص ١٦٨٤

(٦٢) المسلك المتقسط صـ١٢٩، المخطوطة السليمانية.

(٦٣) الهداية شرح بداية المبتدي جـ١ صـ١٧٥، العناية شرح الهداية جـ٣صـ١٢٣، السمنقاني، خزانة المفتين صـ١١٨٠، البحر الرائق جـ٣صـ٥٩.

(٦٤) لأنه أحرم بما يقدر عليه في وقتين، فيصح إحرامه كما لو أحرم بحجة وعمرة معاً، ويصير رافضًا لإحداهما بالسير من مكانه، أو بالشروع في الطواف، يُنظر: التجريد جـ٤صـ٢٠٣٤، بدائع الصنائع جـ٢صـ١٧٠، تبيين الحقائق جـ٢صـ٧٥، البحر الرائق جـ٣صـ٥٧، الفتاوى الهندية جـ١صـ٢٢٣.

- **الصورة الثانية**: **ولو قتل صيدا فعليه قيمتان، او احصر، فدمان** (٦٥) وعلى هذا الخلاف، إذا اهل بعمرتين معا، او على التعاقب بلا فصل.
- **الصورة الثالثة**: وأما إذا نوى عبادة، ثم نوى في اثنائها الانتقال عنها الى غيرها.(٦٦) ، فان كبر ناويا للانتقال عنها الى غيرها، صار خارجا عن الاولى، وان نوى ولم يكبر لا يكون خارجا، كما إذا نوى تجديد الاولى وكبر، وتمامه في مفسدات الصلاة في شرحنا على الكنز.

واما الحج فالنية فيه سابقة على الاداء عند الاحرام، وهو النية عند التلبية، او ما يقوم مقامها من سوق الهدي فلا يمكن فيه القران والتأخير؛ لإنها لا تصح افعاله الا أذا تقدم الاحرام، وهي ركن فيه، او شرط على قولين.

فرع القاعدة ٤: الشك في أصل النية كعدمها(٦٧)

شرح القاعدة:

من شك متردد في أصل النية هل انشأها فذلك يبطل العمل ويلزمه استئناف العبادة، ولو شك هل نوى الحج أم لم ينوه(٦٨).

قال الإمام في المتن: "فصل في نسيان ما أحرم به أحرم(٦٩) **بشيء ثم نسيه لزمه حج وعمرة، وإن أحرم بنسك واحد معين فنسيه أو شك فيه قبل الأفعال تحرى وإن لم يقع تحريه على شيء لزمه أن يقرن بلا هدي، ولو اهلّ بشيئين فنسيهما لزمه القران ودمه"**(٧٠)

---

(٦٥) فتح القدير جـ٣صـ١١٨، ابن نجيم، الأشباه والنظائر صـ٣٦، أحمد الحموي، غمز عيون البصائر جـ١صـ١٥١.

(٦٦) الاشباه والنظائر ص٣٦.

(٦٧) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ٢: ٣٤٤.

(٦٨) النهاية في شرح الهداية: ج٦:ص ٤٩.

(٦٩) البحر الرائق جـ٢صـ٣٤٦، حاشية ابن عابدين جـ٢صـ٤٨٦، درر الحكام صـ٢٢٠٨.

(٧٠) المنسك المتقسط صـ٤٤، المخطوطة السليمانية.

فرع القاعدة ٥: التروك لا تفتقر إلى النيات(٧١)

شرح القاعدة:

- الفعل أعم من فعل المأمورات وترك المنهيات ومدار الأمرين عليها لأن المكلف به في النهي هو كف النفس على الراجح لكن اعتبار النية للمتروك إنما هو لحصول الثواب لا للخروج عن عهدة النهي فإن مجرد الترك فيه كاف(٧٢).
- فمثلا المحرمات لا تفتقر الى نية في الخروج عن العهدة بمجرد الترك، فان قصد الثواب فلا بد من قصد الامتثال خصوصا إذا اشتهته النفس وصرفها عنه، ومن ذلك التروك كإزالة النجاسة على الصحيح(٧٣).
- واما التروك: كالتحلل من الاحرام وغيره، فلم يحتج الى نية(٧٤) لحصول المقصود منها وهو اجتناب المنهي بكونه لم يوجد(٧٥)، وان يكن نية، نعم يحتاج اليها في حصول الثواب المترتب على الترك، نظيره صوم التمتع والقران، هل يشترط فيه نية التفرقة؟ والأصح: لا؛ لأنها حاصل بدونه.
- ونظيره أيضا: نية التمتع، هل تشترط في وجوب الدم؟ والأصح: لا؛ لأنها متعلق بترك الإحرام للحج من الميقات، وذلك موجود بدونه، وقاس التمتع على الجمع بين الصلاتين، فانه جمع بين نسكين، ولهذا جرى في وقت نيته الخلاف في وقت نية الجمع.

بخلاف سائر المأمورات فإنها تحتاج الى نية.

قال الإمام في المتن: "فإذا زالَ إحصارُه بعدَ التحلُّل وأرادَ أن يحجَّ من عامِه ذلكَ، والوقتُ يسعُ تجديدَ الإحرامِ فإن أحرمَ بحجٍّ فليسَ عليهِ نيَّةُ القضاءِ، ولا عمرةَ عليه"(٧٦).

---

(٧١) حاشية أبن عابدين: ج١: ص٤٣٨.

(٧٢) حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح صـ٧٣.

(٧٣) الزركشي، المنثور في القواعد الفقهية جـ٣صـ٢٨٨.

(٧٤) الحاوي الكبير جـ١صـ٩٠.

(٧٥) السبكي، الأشباه والنظائر جـ١صـ٦٠.

(٧٦) المنسك المتقسط ص١٩٤، المخطوطة السليمانية.

فرع القاعدة ٦: عدم اشتراط النية في البقاء(٧٧)

شرح القاعدة: من خلال مسألتين:

- **المسألة الأولى:** تنسحب النية على أركانها

ولو وقف كذلك بعرفات أجزأه، والفرق أن الطواف عهد قربه مستقلة بخلاف الوقوف، وفرق الزيلعي بينهما بفرق آخر، وهو أن النية عند الاحرام تضمنت جميع ما يفعل في الاحرام فلا يحتاج الى تجديد النية، والطواف يقع بعد التحلل وفي الاحرام من وجه فاشتُرط فيه أصل النية لا تعيين الجهة، وقالوا: لو طاف بنيّة التطوع في أيام النحر وقع عن الفرض، ولو طاف بعد ما حل النفر، ونوى التطوع أجزأه عن الصدر كما في فتح القدير، وهو مبني على أن نية العبادة تنسحب على أركانها. كون طواف الركن يتأدى بنيّة التطوع، فان اراد بقوله نية التطوع في بعض الأركان، أي في حق بعض الأركان، بمعنى أنه يتأدى بنيّة التطوع، فهو المصرح به كما ترى، وان اراد أن نية التطوع في خلال بعض الأركان، ففي استفادته منه نظر قد أساء.

- **المسألة الثانية:** اشتراط التعيين فيما يلتبس دون غيره

وبقي نوافل أخرى منها ركعتا الاحرام، والطواف. قال في المهمات: وقد نقل في الكفاية عن الاصحاب: اشتراط التعيين فيهما، وصرّح بركعتَي الطواف النووي في تصحيح التنبيه، وعدها فيما يجب فيه التعيين بلا خلاف، قلت: وصرّح بركعتَي الإحرام في المناسك.

فرع القاعدة ٧: من قصد قصدًا فاسدا عوقب بنقيض قصده

شرح القاعدة:

؛ فإنه يعامل بنقيض قصده فلا تصح تصرفاته، ومثاله: ذبح الصيد للمحرم، لو ذبح المحرم له فإنه يعاقب بنقيض قصده، او طلب من شخص ان يذبح له فإنه لا يحل له أكل المذبوح من الصيد.

قال الإمام السندي في متنه: "إذا ذبح محرم أو حلال في الحرم صيدًا فذبيحته ميتة لا يحل أكلها له ولا لغيره من محرم أو حلال" (٧٨)

ولا يجوز للمسلم إذا أَحْرَمَ أن يصيد؛ لأن هذا من محظورَات الإحرام التسع، فليس له أن يصيد ولا أن يُعاوِنَ على الصيد بإشارةٍ أو غيرها، لكن الكلام هنا بالنسبة للصائد المحرم لو صاد حيوانًا، فما الحكم؟ والجواب: لا يجوز له أن يأكل منه باتفاق العلماء، لكن هل لغيره أن يأكل

---

(٧٧) المبسوط للسرخسي: ج١: ص١١٧.

(٧٨) المنسك المتقسط ص١٦٨، المخطوطة السليمانية.

منه؟ من العلماء من قال: هو بمثابة الميتة، والميتة لا يجوز الأكل منها إلا في حالة الضـــــرورة، والعلماء انقسموا إلى قسمين:

الأول: مالكٌ وأحمد في جانب(٧٩)، «فذهب مالك إلى أنها ميتة. الثاني: ابو حنيفة والشافعي في جانب آخر، وأبو ثور»(٨٠)إلى أنه يجوز لغير المحرم أكله، وسـبب اختلافهم هو الأصـل المشهور، وهو هل النهي يعود بفساد المنهي؟ أم لا؟ وذلك بمنزلة ذبح السارق والغاصب.

القاعدة الثانية: المشقة تجلب التيسير:

شرح القاعدة:

«الأصـل فيها قوله تعالى: {يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱليُسرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلعُسر}سـورة البقرة، الآية (١٨٥)وقوله تعالى: {هوَ ٱجتَبَيٰكُم وَمَا جَعَلَ عَلَيكُم فِي ٱلدِّينِ مِن حَرَج}، سـورة الحج، الآية (78)،وفي حديث {أحب الدين الى الله تعالى الحنفية السمحة}(٨١).»

تطبيق القاعدة:

«قال العلماء: يتخرج على هذه القاعدة جميع رخص الشرـع وتخفيفاته، واباحة التحلل من الحج بالإحصـار، والفوات واباحة ابي يوسـف رحمه الله رعي حشـيش الحرم للحاج في الموسـم تيسيرا ولبس الحرير للحكة.

تخفيفات الشرع: تخفيف تقديم؛ كالجمع بعرفات، وتخفيف تأخير كالجمع بمزدلفة».

---

(٧٩) حاشية الدسوقي جـــ٢صـــ٧٨، حيث قال: "قوله: أو في الحرم أي: أو صاده حلال في الحرم. قوله: فمات بصـيده راجع لكل من صـيد المحرم ولما صـاده الحلال في الحرم...محرم. قوله: ولو بإشـارة أي أو مناولة سـوط. قوله: أو صيد له أي لأجله صـاده حلال، أو حرام كان المحرم الذي صيد لأجله معيَّنًا أو غير معين بأمره أو بغير أمره ليباع له. قوله: وذبح حال إحرامه أي سـواء أكل المحرم منه شـيئًا أو لا، واحترز بقوله وذبح حال إحرامه عما إذا ذبح بعده فإنه يكره أكله فقط كما في ح، بخلاف ما صـاده فإنه ميتة ولو ذبح بعد إحلاله كما مر. قوله: أو ذبحه حلال إلخ عطف على قوله: أو صيد له أي أو ذبحه حلال ليضيف به محرمًا. قوله: ميتة أي حكمه حكم الميتة، وقوله: على كل أحد أي بالنسـبة لكل أحد فلا يجوز أكله لحلال ولا لمحرم".

(٨٠) يُنظر: إكمال المعلم للقاضي عياض جـــ٤صـــ١٩٧، حيث قال: "وكافة العلماء على أن ما قتله المحرم من الصـيد أو ذبحه خطأ أو عمدًا أو ابتدأ أو عودًا فهو سـواء في الجزاء والإثم، إلا الخاطئ فلا إثم عليه، وأن الصيد في كل هذا لا يؤكل وهو بمنزلة الميتة، وذهب الحسن وسفيان، وأبو ثور، والحكم في آخرين أنه يؤكل بمنزلة ذبيحة السارق".

(٨١) منحة الباري شرح صحيح الباري: ١: ١٩٩.

رخص ترك الوقوف بمزدلفة قال الإمام السـندي في متنه "لو ترك الوقوف بها فدفع ليلًا فعليه دم إلا إذا كان لعلَةٍ أو ضـعف أو يكون امرأة تخاف الزحام فلا شيء عليه لو مرّ بها في وقته من غير أن يبيت بها جاز ولا شيء عليه"(٨٢).

قال السمرقندي في التحفة: «ومن مر إلى من يقبل الوقوف بمزدلفة قبل طلوع الفجر فعليه دم لترك الوقوف بمزدلفة إذ هو واجب، إلا إذا كان به علة وضـعف فيخاف الزحام في دفع منها ليلًا، ولا شيء عليه لما روي عن النبي صـلى الله عليه وسـلم أنه رخص للضـعفاء أن يتعجلوا من مزدلفة بالليل» (٨٣)

رخص ترك الحلق لعذر: قال الإمام السـندي في متنه: "ولو تعذر الحلق لعارض تعين التقصير أو التقصير تعين الحلق وان تعذرا جميعا لعلة في رأسه سقط عنه وحل بلا شيء"(٨٤).

قال ابن الهمام: ولو تعذر الحلق لعارض تعين التقصير أو التقصير تعين الحلق(٨٥) كأن لبده بصـمغ فلا يعمل فيه المقراض، ومن تعذر إجراء الآلة على رأسه صار حلالا كالذي لا يقدر على مسح رأسه في الوضوء لآفة.

رخص ترك السعي بعد طواف اللقاء: قال القاري: "فإن أخره لعذر او ليستريح فلا بأس به وإن أخره بغير عذر فقد أساء ولا شيء عليه"(٨٦)

جاء في بدائع الصـنائع ما نصـه: "والواجب يجوز أن يجعل تبعا للفرض إلا أنه رخص السعي بعد طواف اللقاء، وجعل ذلك، وقتا له ترفيها بالحاج، وتيسيرا له لازدحام الاشتغال له يوما لنحر"(٨٧).

رخص ترك طواف الصدر الوداع للنساء لعذر الحيض والنفاس

قال الإمام السـندي في متنه: "إذا طهرت الحائض قبل ان تفارق بنيان مكة لزمها طواف الصَّدَر وان جاوزت ثم طهرت لم يلزمها والنفساء كالحائض"(٨٨).

---

(٨٢) المنسك المتقسط صـ١٠٠، المخطوطة السليمانية.

(٨٣) تحفة الفقهاء جـ١ صـ٤٠٧.

(٨٤) المنسك المتقسط صـ١٠٤، المخطوطة السليمانية.

(٨٥) تبيين الحقائق جـ٢ صـ٣٣، فتح القدير جـ٢ صـ٤٩٠، حاشية ابن عابدين جـ٢ صـ٥١٦، الفتاوى الهندية جـ١ صـ٢٣١.

(٨٦) المنسك المتقسط ص٧٥ المخطوطة السليمانية.

(٨٧) بدائع الصنائع جـ٢ صـ١٣٥.

(٨٨) المنسك المتقسط ص١١٤ المخطوطة السليمانية.

قال الكاساني: "وأما طواف الصدر فالكلام فيه يقع في مواضع.. ودليل عدم الوجوب أنا أجمعنا على أنه لا يجب على الحائض، والنفساء، ولو كان واجبا لوجب عليهما كطواف الزيارة، ونحن نفرق بين الفرض، والواجب على ما عرف، ودليل الوجوب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من حج هذا البيت فليكن آخر عهده به الطواف[٨٩]»، ومطلق الأمر لوجوب العمل إلا أن الحائض خصت عن هذا العموم بدليل، وهو ما روي «أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للنساء الحيض ترك طواف الصدر لعذر الحيض، ولم يأمرهن بإقامة شيء آخر مقامه»، وهو الدم، وهذا أصل عندنا في كل نسك جاز تركه لعذر أنه لا يجب بتركه من المعذور كفارة، والله أعلم[٩٠].

لأن النبي صلى الله عليه وسلم: «رخص للنساء الحيض في ترك طواف الصدر»[٩١]: هذا رواه البخاري ومسلم عن طاوس «عن ابن عباس-رحمهما الله-قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون آخر عهدنا بالبيت، إلا أنه خفف عن المرأة الحائض»[٩٢]، وروى الترمذي والنسائي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم «من حج البيت فليكن آخر عهده إلا الحيض، ورخص لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٩٣] وقال الترمذي حديث حسن صحيح وهذا إجماع، والنفساء كالحائض.

وبالجملة قال الإمام السندي في متنه: "ويستثنى ترك ركعتي الطواف، وترك الحلق لعلة، والبيتوتة بمزدلفة عند موجبه وترك تأخير المغرب الى العشاء وترك الواجب بعذر قال في البدائع

---

(٨٩) التعريف والإخبار بتخريج أحاديث الاختيار: ٢: ٢٠٤.

(٩٠) بدائع الصنائع جـ٢صـ١٤٢.

(٩١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "من حج هذا البيت، فليكن اخر عهده الطواف بالبيت الا الحيض، رخص لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم" فهذه الاثار قد ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحائض لها ان تنفر قبل ان تطوف طواف الصدر اذا كانت قد طافت طواف الزيارة قبل ذلك طاهرا. ورجع قوم الى ذلك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن قد كان قال بخلافه زيد بن ثابت وابن عمر، وجعلا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرخصة في ذلك للحائض، رخصة واخراجا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمها، من حكم ساير الناس فيما كان اوجب عليهم من ذلك. فثبت بذلك نسخ هذه الاثار، لحديث الحارث بن اوس، وما كان ذهب اليه عمر من ذلك. وهذا الذي بينا، هو قول ابي حنيفة، وابي يوسف، ومحمد رحمهم الله تعالى وانظر: الطحاوي، شرح معاني الاثار ج٢ص٢٣٥.

(٩٢) الهداية ص١٥٦، المبسوط ج٤ص٦٣، العناية ج٢ص٥٠٤.

(٩٣) صحيح، وأخرجه ابن ماجه ص٣٠٧١، والنسائي في الكبرى ص٤١٩٦، وهو عند ابن حبان في صحيحه ص٣٨٩٩، لفظ ابن ماجه بنحوه.

ان الواجبات كلها ان تركها لعذر لا شيء عليه، ومما صرحوا بثبوت العذر فيه ترك المشي في الطواف والسعي لمرض وترك السعي لعذر وتأخير طواف الزيارة عن ايامه لحيض اونفاس وترك طواف الصدر لهما وترك الوقوف بمزدلفة لخوف الزحمة والضعف"(٩٤)

الْقَاعِدَةِ الثالثة: «درء المفاسد أولى من جلب المصالح»

لا ضرر ولا ضار

شرح القاعدة:

«فاذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالبا؛ لان اعتناء الشرع بالمنهيات اشد من اعتنائه بالمأمورات، ولذ اقال عليه السلام {اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم، واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه(٩٥)}، وروى في الكشف حديثا {لترك ذرة مما نهى الله عنه افضل من عبادة الثقلين} ومن ثم جاز ترك الواجب دفعا للمشقة(٩٦)، ولم يسامح في الاقدام على المنهيات. خصوصا الكبائر.(٩٧)»

ومن صورها: استلام الحجر وتقبيله:

إذا تردّد الأمر بين الحرام أو المكروه والحلال غَلَب الحرامُ الحلال فكان ترك الفعل أولى، لكن إذا تردّد الأمر بين الحرام والفرض أو الواجب فإنّ الفعل هنا أولى من التّرك إلا إذا كانت مفسدة الحرام أعظم، ومثاله إن استطاع تقبيل الحجر الأسود من غير إيذاء أحد قبَّله(٩٨)، وإلا لا؛ لأنّ استلام الحجر وتقبيل سنّة، وإيذاء المسلمين حرام، وهذا استقبال مستحب غير واجب؛ لأن استقبال الحجر عند الطواف لو كان واجبًا كان في جميع الطواف كاستقبال القبلة في الصلاة، ولكنه مستحب لحديث ابن عباس رضي الله عنه قال: «إنْ الحجرَ يبعثُ يومَ القيامةِ له عينان يبصرُ بِهما، ولسانٌ ينطقُ به يشهدُ بالحقِ لمن اسْتَلمَهُ واسْتَقبَلَهُ»(٩٩).

---

(٩٤) المنسك المتقسط ج١ص٢٧ المخطوطة السليمانية، قال في البدائع ج٢ص١٣٥: إن الواجبات كلها إن تركها لعذر لا شيء عليه الضرورات تبيح المحظورات، فتح باب العناية ج١ص٦٨٨.

(٩٣) كتاب السنن الكبرى: ١: ٥٧١.

(٩٤) التجريد للقدوري: ٢: ٦٣١.

(٩٥) شرح الزيادات: ٥: ١٥٥٧.

(٩٨) بورنو، موسوعة القواعد الفقهية ج٩ص٣١٧.

(٩٩) أحمد في المسند ج٤ص٩١ رقم [٢٢١٥]، ابن حبان في صحيحه ج٩ص٢٥ رقم [٣٧١١]، الطبراني في المعجم الأوسط ج٣ص٢٢٠ رقم [٢٩٧١]، الطبراني في المعجم الكبير ج١٢ص٦٣ رقم [١٢٤٧٩]، ابن خزيمة في صحيحه ج٤ص٢٢٠ رقم [٢٧٣٤].

قال الإمام في المتن: "وإن لم يتيسر ذلك مس الحجر(١٠٠) شيئا وقبّل ذلك الشيء ان أمكنه وإلا يقف بحياله مستقبلا به رافعا يديه مشيرا بهما اليه كأنه واضع يديه عليه مبسملا مكبرا حامدا مصليا داعيا وقبّل كفيه بعد الإشارة"(١٠١).

قال الملا القاري في شرحه نقلا عن ابن جماعة قوله: "أن يقبل الكف بعد الإشارة لا بأس به، ولكنه ليس مسنونا مستدلا بما ورد عن البخاري "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله "طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير، يستلم الركن بمِحجن."(١٠٢) قال ابن جماعة: ويستلم الحجر كلما مرّ به(١٠٣) إن استطاع من غير ايذاء(١٠٤)"

وفي صحيح مسلم عن جابر قال: **عنهما قال**: طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحلته، يستلم الحجر بمِحجنه، لكي يراه الناس، وليشرف، وليسألواه، فإن الناس غشوه"(١٠٥).

قال ا الملا لقاري(١٠٦): ووجه الغرابة إذ لا دلالة فيه على أن المدعى مع ان من قواعدهم ان المطلق محمول على المقيد العام يخص بالدليل مع كون القياس يقتضيه ذلك ايضا لأن الاشارة بمنزلة وضع الكف في تفرع التقبيل في البدل على وفق الأصل المبدي ثم لا يشير بالفم ولا برأسه الى القبلة إن تعذر التقبيل أه.

ومن صورها: الصلاة خلف مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند الزحام الشديد

قال الامام في المتن: "ثم يأتي المقام فيصلي خلفه ركعتي الطواف"(١٠٧)

قال الامام القاري: وهو الأفضل-لفعله صلى الله عليه وسلم-وما حوله مما يطلق علي ما سم المقام عرفًا أو حيث تيسر له من المسجد أو غيره من الحرم ولو صلى في بلاده جاز(١٠٨).

---

(١٠٠) المبسوط ج٤ص١٠، النهاية ج٦ص٦١، الفتاوى الهندية ج١ص٢٢٥.
(١٠١) المنسك المتقسط ج١ص٥٦ المخطوطة السليمانية.
(١٠٢) صحيح البخاري ج٢ص٥٨٢.
(١٠٣) المرغيناني بداية المبتدي ج١ص٤٤، العناية ج٢ص٤٥٥، الزبيدي/ الجوهرة ج١ص١٥٤، العيني/ منحة السلوك ج١ص٣٠٢.
(١٠٢) كتاب ملتقى الأبحر: ٤٠٠
(١٠٥) صحيح مسلم٢/ ٩٢٦.، غشوه أي ازدحموا عليه وكثروا، بمحجن عصا منحنية الرأس.
(١٠٦) المنسك المتوسط٥٦ المخطوطة السليمانية.
(١٠٧) المنسك االمتوسط٥٨ المخطوطة السليمانية.
(١٠٦) حاشية أبن عابدين: ج٢: ص ٤٩٩.

وعقب الامام السرخسي بقوله: "وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال «يا رسول الله لو صليت في مقام إبراهيم فأنزل الله تعالى: {وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى} [سورة البقرة: ١٢٥] فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المقام ركعتين»[١٠٩]، وهاتان الركعتان عند الفراغ من الطواف واجب لقول النبي صلى الله عليه وسلم «، وليصل الطائف لكل أسبوع ركعتين»، والأمر للوجوب، ولأن عمر رضي الله عنه نسي ركعتي الطواف حين خرج من مكة فلما كان بذي طوى صلاهما، وقال ركعتان مكان ركعتين، وقال أو حيث تيسر عليك من المسجد، ومراده أن الزحام يكثر عند المقام فلا ينبغي أن يتحمل المشقة لذلك، ولكن المسجد كله موضع الصلاة فيصلي حيث تيسر عليه(١١٠).

القاعدة الرابعة: إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما

شرح القاعدة:

ولو اضطر المحرم، وعنده ميتة وصيد أكلها دونه على المعتمد، وفي البزازية: لو كان الصيد مذبوحا فالصيد أولى وفاقا. ولو اضطر، وعنده صيد ومال الغير فالصيد أولى، وكذا الصيد أولى من لحم الإنسان. وعن محمد: الصيد أولى من لحم الخنزير.. أه.

قال الإمام في المتن: "ولو اضطُرَّ المحرمُ إلى الصيدِ أو إلى الاصطيادِ والميتةِ يتناولُ الصيدَ ويؤدِّي الجزاءَ(١١١)

قال صاحب المبسوط: "أنه إذا اضطر إلى ميتة أو صيد فعلى قول أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله تعالى يتناول من هذا الصيد، ويؤدي الجزاء".

وافاد الملا القاري بيان محل الخلاف فمن ألجأته الضرورة أي أكل المَصيدِ، للأكل، أي وإلى أكل الميتةِ، لأنَّ حرمة أكل المصيد ممَّا اختُلِف فيه من أصله(١١٢).

بخلاف أكل الميتة، فالصيد أحلُّ في الجملة من الميتة، لا سيَّما وهو قابلٌ لتداركه بالكفَّارة كما أشار إليه بقوله: أي بعدَ ذلكَ، وهذا عند أبي حنيفة وأبي يوسف، وأمَّا عند زفر في تناول الميتةَ، لا الصيدَ(١١٣).

---

(١٠٨) مسند الدارمي: ٢: ١١٦٦.

(١١٠) المبسوط ج٤ص١٢، خزانة المفتين ج١ص١١١٣، العناية ج٢ص٤٥٦، البحر الرائق ج٢ص٣٥٦.

(١٠٨) التجريد للقدوري:ج ٤: ص ٢١٢٦.

(١٠٩) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ج٢: ص: ٣٩.

(١١٠) التجريد للقدوري: ج٤: ص: ٢١٢٦.

ثم قال: وفي «التجنيس» وقاضيخان: «الميتة أولى على قول أبي حنيفة ومحمَّدٍ، وقال أبو يوسف والحسن: يذبح الصيدَ ويكفِّر»، ولو كان الصيد مذبوحًا، بأن ذبحَه محرمٌ آخَر فالصيدُ أَولى عند الكلِّ على ما ذكره في «الفتح»، ولعلَّ الوجهَ ما قدَّمناه، وإذا وجد مالَ مسلمٍ وصيدًا يذبح الصيدَ ويكفِّر بالاتِّفاق، كذا ذكره بعضهم، ولعلَّ وجهَه أنَّ الظلمَ القاهر أَولى من المتعدِّي.

الْقَاعِدَةُ الخامسةُ: إذا اجتمع أمران من جنس واحد، ولم يختلف مقصودهما، دخل أحدهما في الآخر غالبا

فمن فروع ذلك:

- مسألة١: لو باشر المحرم فيما دون الفرج، لزمته الفدية، فلو جامع دخلت في الكفارة على الأصح، بناء على تداخل الحدث في الجنابة.

قال في البدائع: أن يكون الجماع في الفرج، حتى لو جامع فيما دون الفرج أو لمس بشهوة أو عانق أو قبل أو باشر لا يفسد حجه؛ لانعدام الارتفاق البالغ لكن تلزمه الكفارة سواء أنزل أو لم ينزل لوجود استمتاع مقصود(١١٤).

وفي الخانية: فإن جامعها مرة أخرى في غير ذلك المجلس قبل الوقوف بعرفة، ولم يقصد به رفض الحجة الفاسدة يلزمُه دم آخر بالجماع الثاني في قول أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله، ولو نوى بالجماع الثاني رفض الحجة الفاسدة لا يلزمه بالجماع الثاني شيء.

قال الملا القاري: "قال في «المبسوط»(١١٥) و«الهداية»(١١٦) و«الكافي» و«البدائع» و«شرح المجمع» وغيرها، وفي «الجامع الصغير» اشترطَ الإنزال في المسِّ لوجوب الدم(١١٧).

وصحَّحه قاضي خان في «شرحه»، ونقل عن محمَّد بن الفضل: أنَّه إنَّما يجب الدم على المرأة بتقبيل الزوج إذا وجدت ما تجد عندَ وطء الزوج من اللَّذة وقضاء الشهوة.

ولا يفسدُ حجُّه بشيءٍ من الدواعي أي أصلًا بلا خلافٍ، سواءٌ أنزل أو لم يُنزِل، وسواءٌ وُجِدت قبلَ الوقوف أو بعدَه كما نطقت به سائرُ الكتب المعتمَدة(١١٨).

---

(١١٤) بدائع الصنائع ج٢ص٢١٦

(١١٥) المبسوط ج٤ص٧٥.

(١١٦) العناية شرح الهداية ج٣ص٤٢، النهاية في شرح الهداية ج٦ص١٦٤.

(١١٤) النهاية في شرح الهداية: ج٦ ص ١٦٤

(١١٥) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ج٣: ص١٨.

قال الامام في المتن: "ولو جامع مرارا قبل الوقوف في مجلس واحد مع امرأة أو نسوة فعليه دم"(١١٩)

- مسألة٢: لو قصّ المحرم أظفار يديه، ورجليه في مجلس واحد فإنه يجب عليه دم واحد اتفاقًا عند محمد رحمه الله، إذا وجد في كل مجلس قلم يد أو رجل فجعَلْنَاهَا جنَايةً واحدةً معًى لاتحاد المقصود، وهو الارتفاق(١٢٠)، فَإِذَا اتَّحَدَ الْمَجْلِسُ يُعْتَبَرُ الْمَعْنَى، وَإِذَا اخْتَلَفَ تُعْتَبَرُ جِنَايَاتٍ لِكَوْنِهَا أَعْضَاءً مُتَبَايِنَةً.

قال الامام السندي: "وإذا قص أظافير يديه ورجليه أو رِجل واحدة في مجلس واحد فعليه دم"(١٢١).

- مسألة٣: ولو طاف القادم عن فرض ونذر دخل فيه طواف القدوم بخلاف ما لو طاف للإفاضة لا يدخل فيه طواف الوداع؛ لأن كلا منهما مقصود ومقصودهما مختلف.

قال الإمام في المتن: "إن كان المحرم مفردًا بالحج وقع طوافه هذا للقدوم، وإن كان مفردًا بالعمرة أو متمتعًا أو قارنًا وقع عن طواف العمرة نواه له أو لغيره"(١٢٢).

قال الإمام في المتن: "لو قدم معتمر أو طاف وقع عن العمرة، او حاج اقبل يوم النحر وقع للقدوم، أو قارنا وقع الأول عن العمرة والثاني للقدوم ولو كان في يوم النحر وقع للزيارة أو بعد ما حل النفر فهو للصدر وإن نواه للتطوع"(١٢٣).

الْقَاعِدَةُ السادسة: إِذَا اجْتَمَعَ الْمُبَاشِرُ وَالْمُتَسَبِّبُ أُضِيفَ الْحُكْمُ إِلَى الْمُبَاشِرِ

الشرح: المباشِر: هو الذي يحصل الفعل من فعله دون أن يتخلل بينه وبين الفعل فعلُ فاعل آخر.. المتسبب: هو الفاعل للسبب المفضي لوقوع ذلك الشيء.

معنى القاعدة: إذا اجتمع المباشر للفعل؛ أي: الفاعل له بالذات، والمتسبب له؛ أي: المفضي ـ إلى وقوعه ـ يضاف الحكمُ إلى المباشِر، وبعبارة أخرى: يقدم المباشر في الضمان على المتسبب(١٢٤).

---

(١١٩) المسلك المتقسط ص١٤٨المخطوطة السليمانية.

(١٢٠) العناية ج٣ص٣٧، تبيين الحقائق ج٢ص٥٥، البحر الرائق ج٣ص١٣.

(١٢١) المنسك المتقسط ص١٤٥المخطوطة السليمانية.

(١٢٢) المنسك المتقسط ص٦٠ المخطوطة السليمانية، حاشية ابن عابدين

(١٢٣) المنسك المتقسط ص٦٣ المخطوطة السليمانية، العناية ج٣ص٥٧.

(١٢٤) شرح مختصر الكرخي: ج٢: ص٦٤٤.

وصورته: دل محرم حلالًا على صيد فقتله وجب الجزاء على الدال بشرطه في محله لإزالة الأمن، بخلاف الدلالة على صيد الحرم فإنها لا توجب شيئًا لبقاء أمنه بالمكان بعده(١٢٥).

وعند محمد: "محرم دل محرما أو حلالا على صيد فقتله قال على الدال جزاؤه(١٢٦) بلغنا ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما" فإن كان الدال حلالا في الحرم لم يكن عليه شيء"(١٢٧).

لا يجب على الدال إذا كان حلالًا بالاتفاق، ولأن حرمة الصيد في حق المحرم ليس بأقوى من حرمة مال المسلم ونفسه، ولا يضمن الدال على مال المسلم ولا على نفسه شيئًا بسبب للدلالة، فكذلك هنا، إلا أننا تركنا القياس باتفاق الصحابة، فإن رجلًا سأل عمر فقال: إني أشرت إلى ظبٍ وأنا محرم فقتله صاحبي، فقال عمر لعبد الرحمن: ماذا ترى عليه؟ فقال: أَرَى عليه شاةً، فقال عمرُ: وأَنَا أَرَى عليه ذلك(١٢٨). وإن عليًا وابن عباس سئلا عن محرم دل على بيض نعامة فأخذه المدلول عليه فشواه، فقالا: على الدال جزاؤه. وكذلك روي عن عثمان.

قال الإمام في المتن: "فلو دلَّ محْرم حلالًا في الحلِّ فقتله فعلى الدَّال جزاء ولا شيء على المدلول" (١٢٩).

القاعدة السابعة: اليقين لا يزول بالشك

أصل هذه القاعدة: الاستصحاب.

هذه القاعدة من أصول أبي حنيفة رحمه الله وقد عبر عنها في تأسيس النظر بقوله: الأصل عند أبي حنيفة أنه متى عُرِف ثبوت الشيء من طريق الإحاطة والتيقن(١٣٠) لأي معنى كان فهو

---

(١٢٥) بدائع الصنائع: ج٢: ص٢٠٨.

(١٢٦) بداية المبتدي ص٥٢، العناية ج٣ص٧١، البناية ج٤ص٣٧٧

(١٢٧) فتح القدير ج٣ص٧١٣، الأصل ج٢ص٤٣٧.

(١٢٨) جماع الصحابة. وروى محمد بن الحسن، عن يعقوب بن إبراهيم، عن داود بن أبي هند، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: أتى عمر بن الخطاب، قال: إني أشرت إلى ظبي [وأنا محرم]، فقتله رجل، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ما ترى؟، قال: شاة، فقال: أنا أرى ذلك، وعن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه: أن محرمًا أشار إلى حلال ببيض نعام، فجعل عليه علي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهما جزاء. وعن أبي عبيدة بن الجراح مثله. القدوري، التجريد ج٤ص٢٠٧٣، المبسوط ج٤ص٧٩، فتح باب العناية ج١ص٧٠٧.

(١٢٩) المنسك المتقسط ص١٦٣ المخطوطة السليمانية

(١٣٠) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد الحموي الحنفي ج١ص٤٣٧، أصول الإمام أبي الحسن الكرخي ص١١٠مع تأسيس النظر، بورنو، موسوعة القواعد الفقهية ج١/ ٢ص١٠٠.

على ذلك ما لم يتيقن بخلافه. وهي الأصل الأول من أصول الإمام الكرخي وعبر عنها بقوله: إنما ثبت باليقين لا يزول بالشك.

أدلة ثبوت هذه القاعدة:

من الكتاب العزيز: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ يونس: ٣٦ ، والمعنى: أنَّ اليقين لا يتغير إلا بيقين مثله ولا يؤثر فيه مجرد الشك.

لذا ذم الله تعالى من اتبع الظن وترك الحق المتيقن(١٣١)، فقال تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾﴾ النجم: ٢٨ ولا يوجد مع اليقين شك، ولكنَّ المعنى استصحاب الأصل المتيقن، فإذا جاءت مسألة من المسائل وقلنا بها على خلاف هذا الأصل، في هذه الحالة ننظر إن كانت مُخالفتنا لهذا الأصل وهو اليقين لأجل دليل آخر عَمِلنا به وإن لم يكن هنالك دليل فإن هذا القول يُردُّ ويعمل بالقاعدة المبنية على الدليل الصحيح، ويكون هذا الدليل مخرجًا لهذه المسألة من عموم القاعدة التي هي أصل في هذا الباب(١٣٢).

ومثاله: رمى صيدًا فجرحه، ثم تغيّب عن بصره، ثم وجده ميتًا ولا يدري سبب موته يحرم مع وجود الشك لكن شرط في الكنز لحرّمته أن يقعد عن طلبه، وشرط قاضي خان أن يتوارى عن بصره، وإليه يشير ما في الهداية، والمعتاد الأول(١٣٣).

قال الزيلعي: "رمى صيدًا فجرحه فغاب، ثم وجده ميتًا، فإن كان لم يقعد عن طلبه حل إذا لم يكن به جراحة أخرى، فإن كان قعد عن طلبه أو كان به جراحة أخرى لم يحل. اهـ غَايَةٌ(١٣٤).

ومن الألفاظ الأخرى لهذه القاعدة:

- اليقين لا يزال بالشك.
- من شك هل فعل شيئًا أو لا، فالأصل أنه لم يفعله.
- من تيقن الفعل وشك في القليل أو الكثير عمل على القليل، لأنه المتيقن.
- الثابت باليقين لا ينتقض إلا بيقين مثله.
- ما ثبت بيقين لا يرفع إلا بيقين.
- ما ثبت بيقين فلا يزول إلا بيقين مثله.

---

(١٣١) مصلحي، عبد الفتاح، الرسالة الندية في القواعد الفقهيةص٦٠.
(١٣٢) ابن نجيم، الأشباه والنظائر ص٦٢.
(١٣٣) ابن نجيم، الأشباه والنظائر ص٦٢.
(١٣٤) تبيين الحقائق ج٦ص٥٨.

- لا يرفع يقين بشك.
- غلبة الظن كاليقين:
  - الصورة الأولى: من غلب على ظنه أنه طاف سبعا او رمى سبعا فيبني على غلبة اليقين

قال الإمام في المتن: "ولو طاف فرضًا أو غيره ثمانية أشواط إن كان على الظن ان الثامن سابع فلا شيء عليه كالمظنون، ولو شك في عدد الأشواط في طواف الركن أعاده ولا يبني على غالب ظنه بخلاف الصلاة"(١٣٥).

  - الصورة الثانية: ومثاله: المحصر لو غلب على ظنه زوال الإحصار في مدة يمكنه إدراك الحج فإنه يمتنع عن التحلل(١٣٦).

قال الإمام السندي في متنه: "إذا زال إحصار المحرم بالحج وهو قادر على إدراك الهدي دون الحج او بالعكس يلزمُه التوجُّهُ ولا يجوزُ له التحلُّلُ ويفعلُ بهديِه ما يشاءُ(١٣٧).

وفي معنى هذه القاعدة قولهم:

الأصل بقاء ما كان على ما كان:

القاعدة الثامنة: الضرورات تبيح المحظورات

مفهوم القاعدة: أن الممنوع شرعا يباح عند الحاجة الشديدة وهي الضرورة لأنَّه قد يجوز ارتكاب المحظور للضرورة، مع وجوب الكفَّارة، أو عدم وجوب كفارة

ومثاله: الحلقِ للأذى، ولبسِ المخيط للعذر،(١٣٨)، ولبس المحرم الخفين إن لم يجد نعلين(١٣٩).

قال الإمام في المتن: "وإن لبسَها على موضعينِ مختلفينِ، موضعِ الضرورةِ وغيرِ الضرورةِ، كما إذا اضطرَّ إلى لبسِ العمامة، فلبسَها مع القميصِ مثلًا، أو لبسَ قميصًا للضرورة وخفَّينِ من غير ضرورةٍ، فعليه كفَّارتانِ كفارةُ الضرورة يتخيَّر فيها، وكفارةُ الاختيارِ".(١٤٠)

---

(١٣٥) المنسك المتقسط ص٧٣ المخطوطة السليمانية.

(١٣٦) تحفة الملوك١٧٦.

(١٣٧) المنسك المتقسط ص١٨٩ المخطوطة السليمانية.

(١٣٨) فكذا قول الرازي بالجواز لا يلزمُ منه القولَ بعد موجوب الكفَّارة.

(١٣٩) وقد صرح الطحاويُّ في الآثار بإباحة ذلك مع وجوب الكفَّارة، فقال بعد ما روى حديثَ «مَن لم يجد النعلين فليلبس الخفَّين، ومَن لم يجد إزارًا فليلبسْ سراويلَ» شرح مشكل الآثار ج١٤ص٤٨.

(١٤٠) المنسك المتقسط ص١٣٤ المخطوطة السليمانية.

فذهب إلى هذه الآثار قومٌ، فقالوا: مَن لم يجدهما لبسهما، ولا شيءَ عليه، وخالفهم في ذلك آخرون، فقالوا: أمَّا ما ذكرتموه من لبس المحرم الخفَّينِ والسراويلَ على حال الضرورة فنحن نقول ذلك، ونبيح له لبسَه للضرورة التي هي به، ولكن نوجِبُ عليه مع ذلك الكفَّارة، وليس فيما رويتموه نفيٌ لوجوب الكفَّارة، ولا فيه ولا في قولنا خلافُ شيءٍ من ذلك؛ لأنَّا لم نقل: لا يلبس الخفَّين إذا لم يجد النعلينِ، ولا السراويلَ إذا لم يجد الإزارَ، ولو قلنا ذلكَ كنَّا مخالفينَ لهذا الحديث، ولكن قد أبحنا له اللباسَ كما أباح النبي صلى الله عليه وسلم، ثمَّ أوجبْنَا عليه مع ذلك الكفَّارة بالدلائل القائمة الموجِبة لذلكَ، ثمَّ قال: هذا قول أبي حنيفةَ وأبي يوسفَ ومحمَّد تعالى،(١٤١).

وقد زاد الطحاويُّ(١٤٢)حديثَ ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا: «من لم يجد نعلينِ فليلبس خفَّينِ، ولْيشقَّهما من عند الكعبينِ»[١٤٣] فهذا فيه دلالةٌ صريحةٌ على أنَّ السروال إن كان وسيعًا يجب عليه أن يشقَّه ويلبسَه على هيئة الإزار؛ فإن لبسَه من غيرِ شقٍّ فعليه دم محتَّمٌ، وأمَّا إن كان ضيِّقًا، فلبسَه يكونُ معذورًا، ويجب عليه فديةٌ يتخيَّر فيها.، ولعلَّ كلامَ الرازي محمولٌ عليه.

ومن فروعها: لا واجب مع العجز ولا محرم مع الاضطرار:

مثاله: من عجز عن الحج بنفسه سقط عنه وحج عنه غيره، فبيَّن العجز الذي يُشترط دوامه، فحاصل الحكم أن الآمر إذا كان عذره يُرجى زواله فالأمر مراعى، فإن استمر العجز إلى الموت سقط الفرض عن الآمر وإلا فلا، وإن كان عذره لا يرجى زواله كالعمى فأحجَّ غيره، سقط الفرض عنه سواء استمر ذلك أو زال، صرّح به في البحر عن المحيط والمبسوط ومعراج الدراية اهـ.(١٤٤).

ومن فروعها: الحاجة تنزل منزلة الضرورة:

فمن ترك الواجب لعذر لا يوجب شيئا، ومثاله: من ترك طواف الوداع الصدر لحيض او نفاس، وعليه يمنع وجوب طواف الصَّدر أو الوداع أي يصبح سنة في حقها، لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُمِرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خُفِّفَ عن الحائض(١٤٥).

---

(١٤١) شرح معاني الآثار ج٢ص١٣٥.
(١٤٢) معاني الآثار ج٢ص١٣٤.
(١٤٣) مسند أحمد: ٩: ٩٧.
(١٤٤) البحر الرائق ج٣ص٦٥.
(١٤٥) البخاري ج٢ص٥٨٢، كتاب الحج، باب١٤٣/ ١٦٦٨، حاشية ابن عابدين ج١ص٢٩٠.

قال الإمام في المتن: "ولو تركَ شيئًا من الواجباتِ بعذرٍ لا شيءَ عليه وأطلقَ بعضُهم وجوبَه فيها إلَّا فيما وردَ النصُّ وهي تركُ الوقوفِ بمُزدَلفة وتأخيرُ طوافِ الزيارةِ عن وقت وتركُ الصدرِ للحائضِ والنفساءِ"(١٤٦).

ومن فروعها: الضَّرَر يُزَال.

وَأَصْلُهَا قَوْله صلى الله عليه وسلم «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

الْأَصْلَ فِي الْمَضَارِّ التَّحْرِيمُ، وَالْمَنْعُ لِقَوْلِهِ عليه الصلاة والسلام «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ فِي الْإِسْلَامِ»(١٤٧) وَأَيْضًا ضَبَطَ أَهْلُ الْفِقْهِ حُرْمَةَ تقبيل الحجر عند تدافع الناس عليه، وما يترتب على هذه القاعدة يمكن ان نؤسس عليها مسائل الزحام والقرب من الكعبة المشرفة وغيرها، إن استطعت من غير أن تؤذي مسلما لما روي «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه إنك رجل أيد تؤذي الضعيف فلا تزاحم الناس على الحجر، ولكن إن وجدت فرجة فاستلمه، وإلا فاستقبله وكبر وهلل»[١٤٨] ؛ولأن استلام الحجر سنة، والتحرز عن أذى المسلم واجب فلا ينبغي له أن يؤذي مسلما لإقامة السنة، ولكن إن استطاع تقبيله وإلا مس الحجر بيده وقبل يده(١٤٩)، وإن لم يستطع ذلك أمس الحجر شيئا من عرجون أو غيره، ثم قبل ذلك الشيء جاء في الحديث «أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف على راحلته، واستلم الأركان بمحجنه، وإن لم يستطع شيئا من ذلك استقبله وكبر وهلل وحمد الله تعالى، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم» وهذا استقبال مستحب غير واجب(١٥٠).

قال الإمام في المتن: "يُستحبُّ دخولُ البيتِ إذا روعِيَ آدابُه ويجتنبُ البِدَعَ والأذى فإن أدَّى دخولُه إلى الإيذاءِ لم يدخلْ"(١٥١).

قواعد كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية

ويفرع من هذه القواعد ما يلي:

فرع للقاعدة: أولًا: التَّابِعُ يَسْقُطُ بِسُقُوطِ الْمَتْبُوعِ.

---

(١٤٦) المنسك المتقسط ص٤٧ المخطوطة السليمانية.

(١٤٧) أخرجه ابن ماجه في سننه ج٢ص٧٨٤، كتاب الأحكام١٣، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره١٧، رقم٢٣٤٠..

(١٤٨) المبسوط للسرخسي: ٤: ٩.

(١٤٩) السرخسي، المبسوط ج٤ص٩.

(١٥٠) النهاية شرح الهداية ج١ص٦٦.

(١٥١) المنسك المتقسط ص٢١٥ المخطوطة السليمانية.

وصـــورته: "مَنْ فَاتَهُ الْحَجُّ، وَتَحَلَّلَ بِأَفْعَالٍ لَا يَأْتِي بِالرَّمْيِ، وَالْمَبِيتِ؛ لِأَنَّهُمَا تَابِعَانِ لِلْوُقُوفِ، وَقَدْ سَقَطَ.

وصـورته: كما جاء في التجريد: "أن من تحلل بطواف وسعي: لم يلزمه هدي؛ ولأنه سبب للتحلل قبل اسـتيفاء واجبات الإحرام، فإذا تحلل بشـــــيء وجب ألا يلزمه معه شيء آخر، كالمحصر. ولا يقال: فوجب أن يلزمه دم؛ لأنه يبطل بمن شرط التحلل إذا حبس"(١٥٢).

قال الامام في المتن: "وإن كانَ قارنًا فإنَّه إن كانَ قد طافَ لعمرتِه قبلَ الفواتِ فهوَ كالمفرِدِ وإن لم يطفْ لها، فإنَّه يطوفُ أوَّلًا لعمرتِه ويسعى لها، ثمَّ يطوفُ طوافًا آخَرَ لفواتِ الحجِّ ويسعى لهُ، ويحلقُ، وقد سقطَ عنهُ دمُ القِرانِ(١٥٣)

وصـــورته: خلط الطيب في الطعام أصـبح تبعا للطعام وســواءٌ يوجدُ ريحُه أو لا، وفي «المحيط»: «كلُّ شيءٍ من الطيب ممَّا يُقصَد أكلُه عادةً إذا خُلِط بالطعام صار تبعًا للطعام، وسقطَ حكمه.

قال الامام في المتن: "أما إذا خلطه بطعام قد طبخ فلا شيء عليه سـواء مسـته النار أو لا وسواء يوجد ريحه أو لا".(١٥٤).

فرع القاعدة: ثانيًا: الهواء تابع للقرار

فيسري عليه ما يسري على متبوعة، وأصل هذه القاعدة أن السهل والجبل كالقرار الواحد، ولو طاف على سطح المسجد ولو مرتفعًا عن البيت أي من جدرانه كما صرح به صاحب الغاية، جاز، لأن حقيقة البيت هو الفضاء الشامل لما فوق البناء من الهوى، ولذا صحت الصلاة فوق جبل أبي قبيس إجماعًا، حتى لو انهدم البيت –نعوذ بالله– جاز الصـلاة إلى البقعة، وفيها أيضًـا عندنا خلافًا للشـافعي في الصـلاة داخلها بلا حائل(١٥٥)، لتحقق الخروج العام بالنسـبة إلى من كان خارجها بخلاف أهل الداخل فإنهم يكونون جمعًا محصـورًا أو واحدًا مغمورًا، فلا حرج بالنسـبة إليهم لا سـيما إذا كان يمكنهم الخروج، وبهذا يدفع ما قاله صـدر الشـريعة في "شرح الوقاية" إن هذا فرع عجيب من الشافعية(١٥٦).

---

(١٥٢) قدوري ج٤ص٢٠١٢.
(١٥٣) المنسك المتقسط ص١٩٤المخطوطة السليمانية باب الفوات.
(١٥٤) المنسك المتقسط ص١٣٩المخطوطة السليمانية.
(١٥٥) البناية شرح الهداية ج٢ص٤٥٣.
(١٥٦) شرح الوقاية ج٢ص١٤٥.

- مسألة: المرور على الميقات جوا له حكم الميقات أرضًا
- مسألة: حكم من وقف في عرفات جوا
- مسألة: المريض يحمل بطائرة طبية ويمر به فوق عرفة.
- مسألة: الصلاة فوق الحمامات كما في مزدلفة.

النتائج:

١- كشفت الدراسة عن جانبٍ مهم من المنهجية العلمية للإمام ملا علي القاري في كتابه المسلك المتقسط، تمثّل في اعتماده على القواعد الفقهية والأصولية في بيان أحكام المناسك الواردة في متن لباب المناسك للإمام السندي.

٢- أظهر الاستقراء والتحليل أن الإمام القاري –مع عدم إفراده هذه القواعد بالتأصيل النظري المستقل– قد وظّفها توظيفًا منهجيًا بوصفها أدواتٍ للتحليل، والاستدلال والتعليل والترجيح.

٣- دلّ ذلك على تمكنه من أصول المذهب الحنفي وفروعه، وقدرته على ربط الكليات الفقهية بالجزئيات التطبيقية في مسائل المناسك.

٤- تبيّن استناده إلى جملةٍ من القواعد الفقهية الكبرى، مثل: قاعدة الأمور بمقاصدها، وقاعدة المشقة تجلب التيسير، وقاعدة اليقين لا يزول بالشك، وقاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح، وظهر أثرها في معالجة مسائل النية والرخص والشك والزحام ونحوها.

٥- كما اعتمد على قواعد أصولية محورية في المذهب الحنفي، كالتفريق بين الفرض والواجب بناءً على قوة الدليل، وقواعد التداخل والتبعية، وجعلها أساسًا لكثير من التفريعات والأحكام الفقهية.

٦- اتسم توظيفه لهذه القواعد بالاندماج في ثنايا الشرح، حيث ترد القاعدة تعليلًا للحكم أو ضابطًا للترجيح بين الأقوال، دون إفرادٍ نظري مستقل لها.

٧- م يقتصر منهجه على نقل الأحكام، بل تجاوزه إلى التحليل والتوجيه، من خلال إبراز علل الأحكام ومقاصدها، وحل الإشكالات، وبيان اختيارات المذهب الحنفي مستندًا إلى أصوله وقواعده.

٨- أكّد منهجه أهمية القواعد الفقهية في ضبط الفهم والاستنباط، وأسهم في تعميق الشرح وإبراز الترابط بين الأصول والفروع في الفقه الحنفي

التوصيات:

وتؤكد هذه الدراسة على أهمية العناية بالقواعد الفقهية والأصولية في شروح المتون الفقهية، باعتبارها مفاتيح لفهم منهجية المؤلفين وأساسًا لضبط الفروع وردها إلى أصولها. ويفتح هذا البحث الباب أمام دراسات أخرى يمكن أن تتناول مقارنة منهج القاري في تطبيق القواعد في هذا الكتاب مع كتبه الأخرى، أو التعمق في تحليل قواعد محددة برز استخدامها في المناسك، أو إجراء مقارنات مع شروح أخرى لكتب المناسك في المذهب الحنفي أو غيره من المذاهب للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف في توظيف القواعد الفقهية والأصولية في هذا الباب الهام من أبواب الفقه

المصادر والمراجع

١- الأحكام السلطانية، أبو القاسم بن محمد الماوردي، تحقيق: حسين مؤنس، دار الفكر، بيروت، (ت٤٥٠هـ)، (ط١)، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، ضبطه وصححَّه: محمد عبدالعزيز الخالدي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (ت٩٢٣هـ)، (ط١)، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٣- الاستذكار في أحكام الأحكام، محمد بن عبدالله ابن عبدالبر، تحقيق: محمود شاكر، دار الفكر، بيروت، (ت٤٦٣هـ)، (ط١)، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٤- الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (ت٩٧٠هـ)، (ط١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٥- الأشباه والنظائر، ابن نجيم، مقدمة الكتاب .ص ٥_٦

٦- الأشباه والنظائر، أحمد بن عبدالحليم ابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت١١١١هـ)، (ط١)، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٧- الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد ابن المنذر، تحقيق: محمد بدرالدين، دار الفكر، بيروت، (ت٧١١هـ)، (ط١)، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٨- الأشباه والنظائر، عبدالرحمن بن عبدالله ابن النجار، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الفكر، بيروت، (ت١١١١هـ)، (ط١)، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٩- الأعلام، خيرالدين بن محمود الدمشقي الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، (ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، (ط١٥)، (٢٠٠٢م).

١٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبي بكر بن محمد الكاساني، تحقيق: مصطفى عبدالله، دار الفكر، بيروت، (ت٥٨٧هـ)، (ط١)، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١١- بدائع الفوائد في الفقه الحنفي، أبو الوليد ابن رشد الحفيد، تحقيق: عبدالله عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت٥٩٥هـ)، (ط١)، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١٢- البدائع في الفقه الحنفي، عبدالرحمن بن علي البدرالطالع، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت١٢٥٠هـ)، (ط١)، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

١٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي اليمني الصنعاني الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري، دار المعرفة، بيروت، (ت١٢٥٠هـ)، (ط١)، (١٩٧٠م).

١٤- البرهان في أصول الفقه، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: أحمد عبدالله، دار الفكر، بيروت، (ت٧٩١هـ)، (ط١)، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١٥- تاريخ الأدب العربي، كارلبروكلمان، ترجمة: عبدالحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، (ت١٩٥٦م)، (ط١)، (١٩٥٩م).
١٦- حاشية ابن عابدين على الدر المختار، محمد أمين ابن عابدين، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، (ت١٢٥٢هـ)، (ط١)، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
١٧- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله الحموي الدمشقي المحبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (ت١١١١هـ)، (ط١)، (١٩٧٤م).
١٨- خلاصة الأثر، دار الفكر، بيروت، (ت١١١١هـ)، (ط١)، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ج٣.
١٩- رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين ابن عابدين، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، (ت١٢٥٢هـ)، (ط١)، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
٢٠- رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين ابن عابدين، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، (ت١٢٥٢هـ)، (ط١)، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
٢١- روضة الطالبين وعمدة الفقهين، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبدالغني بن عبدالسلام، دار الفكر، بيروت، (ت٦٧٦هـ)، (ط١)، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
٢٢- روضة الطالبين وعمدة الفقهين، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبدالغني بن عبدالسلام، دار الفكر، بيروت، (ت٦٧٦هـ)، (ط١)، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
٢٣- زاد المعاد في هدي خير العباد، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الفكر، بيروت، (ت٥٩٧هـ)، (ط١)، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
٢٤- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ت٧٤٨هـ)، (ط٩)، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
٢٥- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ت٧٤٨هـ)، (ط٩)، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
٢٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد الحنبلي ابن العماد، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، (ت١٠٨٩هـ)، (ط١)، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
٢٧- شرح الفقه الأكبر، علي بن سلطان محمد الهروي الحنفي القاري، تحقيق: علي محمد رندل، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت١٠١٤هـ)، (ط١)، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).
٢٨- شرح الهداية في الفقه الحنفي، محمود بن عبدالرحمن الدمياطي، تحقيق: مصطفى عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت١٠٦٣هـ)، (ط١)، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
٢٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق محمد بن علي القاضي عياض،: محمد شحرور، دار الفكر، بيروت، (ت٥٤٤هـ)، (ط١)، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٣٠- عقود الجوهر في تراجم من له خمسون تصنيفًا فمائة فأكثر، عبدالحي بن عبدالكبير الفاسي الكتاني، تحقيق: محمد حجي، مطبعة المجلة الجديدة، القاهرة، (ت١٣٨٢هـ)، (ط١)، (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م).
٣١- عقود الجوهر في تراجم من له خمسون تصنيفًا، تحقيق: مصطفى عبدالله، دار الفكر، بيروت، (ت١٢٥٠هـ)، (ط١)، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
٣٢- العقود الفقهية الحنفية، عبدالله بن محمد القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت٧٦٥هـ)، (ط١)، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
٣٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ت٨٥٢هـ)، (ط١)، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
٣٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ت٨٥٢هـ)، (ط١)، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
٣٥- فتح القدير شرح الهداية، شهاب الدين البغدادي، تحقيق: يوسف عبدالرحمن، دار الفكر، بيروت، (ت٦٥٤هـ)، (ط١)، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
٣٦- فتح القدير شرح الهداية، شهاب الدين البغدادي، تحقيق: يوسف عبدالرحمن، دار الفكر، بيروت، (ت٦٥٤هـ)، (ط١)، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
٣٧- الفتح المبين في شرح الهداية، شمس الدين القزويني، تحقيق: محمود عبدالله، دار الفكر، بيروت، (ت١١٩٩هـ)، (ط١)، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
٣٨- الفتح المبين في شرح الهداية، شمس الدين القزويني، تحقيق: محمود عبدالله، دار الفكر، بيروت، (ت١١٩٩هـ)، (ط١)، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
٣٩- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (ت٧٦٤هـ)، (ط١)، (١٩٧٣م).
٤٠- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، عبدالحي بن فخرالدين الحسني الهندي الحنفي اللكنوي، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت١٣٠٤هـ)، (ط١)، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٤١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني حاجي خليفة، كدار إحياء التراث العربي، بيروت، (ت١٠٦٧هـ)، (ط١)، (١٩٤١م).
٤٢- المبسوط في الفقه الحنفي، أحمد بن عبدالله ابن عرفة، تحقيق: علي شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت١١٩١هـ)، (ط١)، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
٤٣- المبسوط في الفقه الحنفي، أحمد بن عبدالله ابن عرفة، تحقيق: علي شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت١١٩١هـ)، (ط١)، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٤٤- المبسوط في الفقه الحنفي، عبدالرحمن بن محمد السرخسي، تحقيق: محمود شاكر، دار الفكر، بيروت، (ت٤٨٣هـ)، (ط١)، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٤٥- المبسوط في الفقه الحنفي، عبدالرحمن بن محمد السرخسي، تحقيق: محمود شاكر، دار الفكر، بيروت، (ت٤٨٣هـ)، (ط١)، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٤٦- المجمع الكبير، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد رضا، دار الفكر، بيروت، (ت٩١١هـ)، (ط١)، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٤٧- مجموع الفتاوى الحنفية، عبدالله بن يوسف الطوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت١٠٩٥هـ)، (ط١)، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٤٨- مجموع الفتاوى الحنفية، عبدالله بن يوسف الطوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ت١٠٩٥هـ)، (ط١)، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٤٩- المجموع شرح المهذب، فخر الدين الرازي، تحقيق: حسين عباس، دار الفكر، بيروت، (ت٦٠٦هـ)، (ط١)، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٥٠- المجموع شرح المهذب، فخر الدين الرازي، تحقيق: حسين عباس، دار الفكر، بيروت، (ت٦٠٦هـ)، (ط١)، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)

٥١- المجموع شرح المهذب، فخر الدين الرازي، تحقيق: حسين عباس، دار الفكر، بيروت، (ت٦٠٦هـ)، (ط١)، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٥٢- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليانسركيس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ت١٩٣٢م)، (ط١)، (١٩٦٧م).

٥٣- معجم المفسرين، ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد الشافعي، تحقيق: عدنان درويش، دار الفكر، دمشق، (ت٨٥١هـ)، (ط١)، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٥٤- مقالات الكوثري، محمد زاهد بن الحسن الكوثري، دار الأنصار، القاهرة، (ت١٣٧١هـ)، (ط٢)، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٥٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: محمد مصطفى، دار الفكر، بيروت، (ت٥٩٧هـ)، (ط١)، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٥٦- المنسك المتقسط ص١٩٤ المخطوطة السليمانية باب الفوات.

٥٧- نهاية الأرب في فنون الأدب، يوسف بن عبدالله المرعشلي، دار الفكر، بيروت، (معاصر)، (ط١)، (٢٠٠٤م).

٥٨- نيل الأوطار شرح روضة الأبرار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: حسين العمري، دار المعرفة، بيروت، (ت١٢٥٠هـ)، (ط١)، (١٩٧٠م).

٥٩- وفيات الأعيان، أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (ت٦٨١هـ)، (ط١)، (١٩٦٨م).

Romanization of references

1. Al-Ahkam al-Sultaniyya (The Ordinances of Government), by Abu al-Qasim ibn Muhammad al-Mawardi, edited by Hussein Mu'nis, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 450 AH), (1st edition), (1406 AH/1986 CE).

2. Irshad al-Sari li Sharh Sahih al-Bukhari (Guidance for the Seeker in Explaining Sahih al-Bukhari), by Shihab al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad al-Shafi'i al-Qastalani, edited and corrected by Muhammad Abdul Aziz al-Khalidi, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, (d. 923 AH), (1st edition), (1416 AH/1996 CE).

3. Al-Istidhkar fi Ahkam al-Ahkam (Recollection of the Rulings of Rulings), by Muhammad ibn Abdullah ibn Abd al-Barr, edited by Mahmoud Shaker, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 463 AH), (1st edition), (1406 AH/1986 CE).

4. Al-Ashbah wa al-Naza'ir 'ala Madhhab Abi Hanifa al-Nu'man, by Zayn al-Din ibn Ibrahim ibn Muhammad, known as Ibn Nujaym, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, (d. 970 AH), (1st ed.), (1419 AH/1999 CE).

5. Al-Ashbah wa al-Naza'ir, Ibn Nujaym, Introduction to the book, pp. 5-6.

6. Al-Ashbah wa al-Naza'ir, by Ahmad ibn 'Abd al-Halim Ibn Nujaym, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, (d. 1111 AH), (1st ed.), (1409 AH/1989 CE).

7. Al-Ashbah wa al-Naza'ir, by Ahmad ibn Muhammad Ibn al-Mundhir, edited by Muhammad Badr al-Din, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 711 AH), (1st ed.), (1409 AH/1989 CE).

8. Al-Ashbah wa al-Naza'ir (Similarities and Analogies), by Abd al-Rahman ibn Abdullah ibn al-Najjar, edited by Ahmad Shams al-Din, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 1111 AH), 1st edition, (1409 AH/1989 CE).

9. Al-A'lam (The Notables), by Khayr al-Din ibn Mahmud al-Dimashqi al-Zarkali, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, (d. 1396 AH/1976 CE), 15th edition, (2002 CE).

10. Bada'i' al-Sana'i' fi Tartib al-Shara'i' (The Masterpieces of Crafts in the Arrangement of Laws), by Abu Bakr ibn Muhammad al-Kasani, edited by Mustafa Abdullah, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 587 AH), 1st edition, (1407 AH/1987 CE).

11. Bada'i' al-Fawa'id fi al-Fiqh al-Hanafi (The Masterpieces of Benefits in Hanafi Jurisprudence), by Abu al-Walid Ibn Rushd al-Hafid, edited by Abdullah Omar, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, (d. 595 AH), 1st edition, (1407 AH/1987 CE).

12. Al-Bada'i' fi al-Fiqh al-Hanafi, by Abd al-Rahman ibn Ali al-Badr al-Tali', Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, (d. 1250 AH), (1st ed.), (1412 AH/1992 CE).

13. Al-Badr al-Tali' bi-Mahasin man ba'd al-Qarn al-Sabi', by Muhammad ibn Ali al-Yamani al-San'ani al-Shawkani, edited by Husayn ibn Abdullah al-'Umari, Dar al-Ma'rifa, Beirut, (d. 1250 AH), (1st ed.), (1970 CE).

14. Al-Burhan fi Usul al-Fiqh, by Sa'd al-Din al-Taftazani, edited by Ahmad Abdullah, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 791 AH), (1st ed.), (1407 AH/1987 CE).

15. Tarikh al-Adab al-'Arabi, by Carl Brockelmann, translated by Abd al-Halim al-Najjar, Dar al-Ma'arif, Cairo, (d. 1956 CE), (1st ed.), (1959 CE).

16. Ibn Abidin's Commentary on al-Durr al-Mukhtar, by Muhammad Amin Ibn Abidin, edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 1252 AH), (1st ed.), (1413 AH/1993 CE).

17. Khulasat al-Athar fi A'yan al-Qarn al-Hadi Ashar, by Muhammad Amin ibn Fadl Allah al-Hamawi al-Dimashqi al-Muhibbi, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, (d. 1111 AH), (1st ed.), (1974 CE).

18. Khulasat al-Athar, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 1111 AH), (1st ed.), (1409 AH/1989 CE), vol. 3.

19. Radd al-Muhtar 'ala al-Durr al-Mukhtar, by Muhammad Amin Ibn Abidin, edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 1252 AH), (1st ed.), (1413 AH/1993 CE).]

20. Radd al-Muhtar 'ala al-Durr al-Mukhtar, by Muhammad Amin Ibn 'Abidin, edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 1252 AH), (1st edition), (1413 AH/1993 CE).

21. Rawdat al-Talibin wa 'Umdat al-Fiqhayn, by Yahya Ibn Sharaf al-Nawawi, edited by 'Abd al-Ghani Ibn 'Abd al-Salam, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 676 AH), (1st edition), (1408 AH/1988 CE).

22. Rawdat al-Talibin wa 'Umdat al-Fiqhayn, by Yahya Ibn Sharaf al-Nawawi, edited by 'Abd al-Ghani Ibn 'Abd al-Salam, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 676 AH), (1st edition), (1408 AH/1988 CE).

23. Zad al-Ma'ad fi Hadyi Khayr al-'Ibad, by Abd al-Rahman ibn Ali ibn al-Jawzi, edited by Ahmad Shakir, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 597 AH), 1st edition, (1406 AH/1986 CE).

24. Siyar A'lam al-Nubala', by Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, (d. 748 AH), 9th edition, (1413 AH/1993 CE).

25. Siyar A'lam al-Nubala', by Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, (d. 748 AH), 9th edition, (1413 AH/1993 CE).

26. Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab, by Abd al-Hayy ibn Ahmad al-Hanbali ibn al-'Imad, Dar Ibn Kathir, Damascus-Beirut, (d. 1089 AH), 1st edition, (1406 AH/1986 CE).

27. Sharh al-Fiqh al-Akbar, by Ali ibn Sultan Muhammad al-Harawi al-Hanafi al-Qari, edited by Ali Muhammad Randal, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, (d. 1014 AH), (1st edition), (1416 AH/1995 CE).

28. Sharh al-Hidayah fi al-Fiqh al-Hanafi, by Mahmud ibn Abd al-Rahman al-Dimyati, edited by Mustafa Abdullah, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, (d. 1063 AH), (1st edition), (1410 AH/1990 CE).

29. Al-Shifa bi-Ta'rif Huquq al-Mustafa, edited by Muhammad ibn Ali al-Qadi Iyad and Muhammad Shahrur, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 544 AH), (1st edition), (1405 AH/1985 CE).

30. The Pearl Necklaces in the Biographies of Those Who Have Fifty, One Hundred, or More Classifications, by Abd al-Hayy ibn Abd al-Kabir al-Fasi al-Kattani, edited by Muhammad Hajji, Al-Majalla al-Jadida Press, Cairo, (d. 1382 AH), (1st edition), (1351 AH/1932 CE).

31. The Pearl Necklaces in the Biographies of Those Who Have Fifty Works, edited by Mustafa Abdullah, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 1250 AH), (1st edition), (1412 AH/1992 CE).

32. The Hanafi Jurisprudential Contracts, Abdullah ibn Muhammad al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, (d. 765 AH), (1st edition), (1408 AH/1988 CE).

33. The Opening of the Creator: An Explanation of Sahih al-Bukhari, Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani, edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (d. 852 AH), (1st edition), (1407 AH/1987 CE).

34. The Opening of the Creator: An Explanation of Sahih al-Bukhari, Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani, edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (d. 852 AH), (1st edition), (1407 AH/1987 CE).

35. Fath al-Qadir Sharh al-Hidayah, by Shihab al-Din al-Baghdadi, edited by Yusuf Abd al-Rahman, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 654 AH), (1st ed.), (1406 AH/1986 CE).

36. Fath al-Qadir Sharh al-Hidayah, by Shihab al-Din al-Baghdadi, edited by Yusuf Abd al-Rahman, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 654 AH), (1st ed.), (1406 AH/1986 CE).

37. Al-Fath al-Mubin fi Sharh al-Hidayah, by Shams al-Din al-Qazwini, edited by Mahmud Abdullah, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 1199 AH), (1st ed.), (1416 AH/1996 CE).

38. Al-Fath al-Mubin fi Sharh al-Hidayah, by Shams al-Din al-Qazwini, edited by Mahmud Abdullah, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 1199 AH), (1st ed.), (1416 AH/1996 CE).

39. Fawāt al-Wafāyāt, by Muhammad ibn Shakir al-Kutubī, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, (d. 764 AH), 1st ed., (1973 CE).

40. Al-Fawā'id al-Bahiyya fī Tarajīm al-Ḥanafiyya, by Abd al-Hayy ibn Fakhr al-Din al-Hasani al-Hindi al-Hanafi al-Laknawi, edited by Muhammad Badr al-Din al-Na`sani, Dar al-Kutub al-`Ilmiyya, Beirut, (d. 1304 AH), 1st ed., (1418 AH/1997 CE).

41. Kashf al-Ẓunūn `an Asāmī al-Kutub wa-l-Funūn, by Mustafa ibn Abd Allah al-Qustantini Haji Khalifa, Dar Ihya` al-Turath al-`Arabi, Beirut, (d. 1067 AH), 1st ed., (1941 CE).

42. Al-Mabsut fi al-Fiqh al-Hanafi, by Ahmad ibn Abdullah ibn Arafa, edited by Ali Shalabi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, (d. 1191 AH), (1st ed.), (1415 AH/1995 CE).

43. Al-Mabsut fi al-Fiqh al-Hanafi, by Ahmad ibn Abdullah ibn Arafa, edited by Ali Shalabi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, (d. 1191 AH), (1st ed.), (1415 AH/1995 CE).

44. Al-Mabsut fi al-Fiqh al-Hanafi, by Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Sarakhsi, edited by Mahmud Shakir, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 483 AH), (1st ed.), (1405 AH/1985 CE).

45. Al-Mabsut fi al-Fiqh al-Hanafi, by Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Sarakhsi, edited by Mahmud Shakir, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 483 AH), (1st ed.), (1405 AH/1985 CE).

46. Al-Majma' al-Kabir, Jalal al-Din al-Suyuti, edited by Ahmad Rida, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 911 AH), (1st edition), (1408 AH/1988 CE).

47. Majmu' al-Fatawa al-Hanafiyya, Abdullah ibn Yusuf al-Tufi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, (d. 1095 AH), (1st edition), (1411 AH/1991 CE).

48. Majmu' al-Fatawa al-Hanafiyya, Abdullah ibn Yusuf al-Tufi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, (d. 1095 AH), (1st edition), (1411 AH/1991 CE).

49. Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab, Fakhr al-Din al-Razi, edited by Husayn Abbas, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 606 AH), (1st edition), (1407 AH/1987 CE).

50. Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab, Fakhr al-Din al-Razi, edited by Hussein Abbas, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 606 AH), (1st edition), (1407 AH/1987 CE)

51. Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab, Fakhr al-Din al-Razi, edited by Hussein Abbas, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 606 AH), (1st edition), (1407 AH/1987 CE)

52. Mu'jam al-Matbu'at al-'Arabiyya wa al-Mu'arraba, Yusuf Ilyansarkis, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, (d. 1932 CE), (1st edition), (1967 CE)

53. Mu'jam al-Mufassirin, Ibn Qadi Shahba, Abu Bakr ibn Ahmad al-Shafi'i, edited by Adnan Darwish, Dar al-Fikr, Damascus, (d. 851 AH), (1st edition), (1406 AH/1986 CE)

54. Al-Kawthari's Articles, Muhammad Zahid ibn al-Hasan al-Kawthari, Dar al-Ansar, Cairo, (d. 1371 AH), (2nd ed.), (1396 AH/1976 CE).

55. Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam (The Regular in the History of Kings and Nations), Abd al-Rahman ibn Ali ibn al-Jawzi, edited by Muhammad Mustafa, Dar al-Fikr, Beirut, (d. 597 AH), (1st ed.), (1405 AH/1985 CE).

56. Al-Mansak al-Mutaqassit, p. 194, Al-Sulaymaniyya Manuscript, Chapter on Missing.

57. Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab (The Ultimate Goal in the Arts of Literature), Yusuf ibn Abdullah al-Marashli, Dar al-Fikr, Beirut, (contemporary), (1st ed.), (2004 CE).

58. Nayl al-Awtar Sharh Rawdat al-Abrar (Attainment of Desires: Commentary on Rawdat al-Abrar), Muhammad ibn Ali al-Shawkani, edited by Husayn al-Umari, Dar al-Ma'rifah, Beirut, (d. 1250 AH), (1st ed.), (1970 CE).

59. Wafayat al-A'yan, Ahmad ibn Muhammad ibn Khallikan, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, (d. 681 AH), (1st edition), (1968 AD).

درجةُ الإمامِ البَابَرْتيِّ الاجتهاديّةُ "دراسةٌ تحليليّةٌ فقهيّةٌ"

د. أحمد عبد المنعم عبد الله ريحان
أستاذ مساعد في كلية الفقه الحنفي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن
ahmadreehan150@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٠/ ٢/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ٢/ ٣/ ٢٠٢٦م

الملخص:

يهدفُ هذا البحثُ إلى إبرازِ المرتبةِ الاجتهاديَّةِ للإمامِ البَابرْتيِّ، وذلك من خلال معالجةِ جملةٍ من المحاورِ العلميَّةِ المرتبطةِ باجتهادهِ في المذهب الحنفيِّ، بتوضيحِ طبقاتِ الاجتهادِ المعتمدةِ في المذهبِ، مع بيان الأدوار والوظائف الاجتهاديَّة التي مارسها الإمام البَابرْتيُّ في إنتاجه العلميِّ، كما يعمل على تحديد درجته الاجتهاديَّةِ بدقَّةٍ في ضوء تلك المعاييرِ، بما يحقِّقُ صورةً متكاملةً عن مكانتهِ الفقهيَّةِ، **معتمِدًا في ذلك على المنهجيْنِ** الاستقرائيِّ والتَّحليليِّ

ومن أبرز ما توصَّل إليه البحث: أنَّ الإمام البابرتي يُعَدُّ من كبارِ علماءِ أواخرِ القرنِ الثامنِ الهجري، وينتمي إلى طبقةِ المجتهدينَ المتأخِّرينَ بحسبِ التقسيمِ الزمنيِّ في المذهبِ الحنفي، وقد حازَ مرتبةً عاليةً في الفقهِ، هي مرتبةُ «الفقيه».

كما يُوصِي البحثُ بأهمِّيَّةِ التعرُّفِ على أعلامِ الفقهاءِ وتحديدِ مراتبهم الاجتهاديَّةِ، لما لذلك من أثرٍ في فهمِ منهجيَّةِ التَّعاملِ مع الكتبِ الفقهيَّةِ، وفهمِ أسبابِ تباينِ آراء العلماءِ واختلافِ أقوالِهم.

الكلمات المفتاحيَّة: البابرتي، الإرشاد، الفقهيَّة، العناية، الاجتهاد، الحنفي.

The Level of Ijtihād of Imām al-Bābartī "an Analytical Jurisprudential Study"

Dr. Ahmed Abdelmoneim Abdullah Reyhan
Assistant Professor at the Faculty of Hanafi Jurisprudential (Fiqh), World Islamic Sciences University – Jordan
ahmadreehan150@gmail.com

Date of Receiving the Research: 10/2/2026 **Research Acceptance Date**: 2/3/2026

Abstract:

This study aims to highlight the level of ijtihād attained by Imām al-Bābartī by examining key scholarly themes related to his juristic reasoning within the Ḥanafī school. It clarifies the recognized classifications of ijtihād in the madhhab and identifies the juristic roles and functions exercised by Imām al-Bābartī in his scholarly works. The study also seeks to precisely determine his rank of ijtihād in light of these criteria, presenting a clear picture of his juristic status through inductive and analytical methodologies.

One of the main findings is that Imām al-Bābartī is considered among the leading scholars of the late eighth century AH. He belongs to the class of later mujtahids in the Ḥanafī school and attained a high rank in jurisprudence, namely that of a "faqīh."

The study further emphasizes the importance of identifying prominent jurists and their levels of ijtihād, as this aids in understanding juristic methodology and the reasons behind differing scholarly opinions.

Keywords: *al-Bābartī, al-Irshād, jurisprudential, al-ʿInāyah, ijtihād, Ḥanafī.*

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمَين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد المرسلين، نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله الطيِّبين، وصحبِهِ الغرِّ الميامين، ومن اقتفى أثرَهم وسارَ على دربِهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

أمَّا بعدُ:

فلا يخفى أنَّ أهلَ العلمِ يتفاوتون في مراتبهم ودرجات اجتهادهم، وقد امتازوا بعمق فهمهم للنُّصوص الشَّرعيَّة.

ويبرز الإمام البابرتي كأحد أعلام الحنفيَّة، ويمثل كتابه «الإرشاد» مرجعًا مهمًّا لطالبي العلم، كما أنَّ «العناية» شرح الهداية غني بالاستدلالات التي تساعد على فهم المسائل الفقهية.

وقد أشاد به العلماء ومنحوه ألقابًا مثل «أكمل الدين» و«فقيه الحنفية»(١)، دلالةً على مكانته العلمية.

أهميّةُ البحثِ:

يسعى البحث إلى تحديد المدرجة الفقهية للبابرتي بدقة، مع التركيز على كتبه «الإرشاد» و«العناية»، ويقدم تقييمًا علميًا لمكانته الاجتهادية وفق معايير واضحة في تمييز درجات الفقهاء، كما يدرس طبقات فقهاء المذهب الحنفي ووظائفهم الاجتهادية لتحديد درجة البابرتي الاجتهادية.

أسباب كتابة البحث:

تعود أسباب كتابة هذا البحث إلى ضرورة تحديد الدَّرجة الاجتهاديَّة للإمام البابرتي بدقَّةٍ، لما لذلك من أثرٍ في تقويم آرائه الفقهيَّة ومعرفة ما يُعتمد منها عند الاختلاف داخل المذهب الحنفيِّ.

مشكلة البحث:

تُعَدُّ معرفةُ الدَّرجةِ الاجتهاديَّةِ للفقيهِ أمرًا في غايةِ الأهميَّة، لما لها من دورٍ كبيرٍ في تقويمِ الآراءِ الفقهيَّةِ المنسوبةِ إليه، والتَّمييزِ بين ما يُعتمَدُ منها وما يُرَدّ، خاصَّةً عند التعدُّدِ والاختلافِ في الأقوالِ داخلَ المذهب، ومن هذا المنطلق، يهدفُ هذا البحثُ إلى الوقوفِ على المرتبةِ الفقهيَّةِ للإمام البَابرتي، من خلالِ الإجابةِ عن مجموعةٍ من الأسئلةِ المحوريَّة، منها:

١- ما طَّبقات الاجتهاد عند الحنفية؟

---

(١) ابن قُطْلُوبُغا، زين الدّين قاسم (ت: ٨٧٩هـ)، تاج التَّراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، (١٩٩٢م)، (ط١) ج١، ص٢٧٦.

٢- ما الوظائفُ الاجتهاديَّةُ التي اشتغلَ بها الإمامُ البَابرتي؟

٣- ما الدَّرجةُ الاجتهاديَّةُ التي وصلَ إليها الإمامُ البَابرتي؟

أهداف البحث:

يهدفُ البحثُ إلى توضيحِ الدَّرجةِ الاجتهاديَّةِ للبَابرتي من خلالِ تحقيقِ الأهدافِ الآتية:

١- توضيحُ طبقاتِ الاجتهادِ في المذهبِ الحنفيِّ.

٢- بيانُ الوظائفِ الاجتهاديَّةِ التي قامَ بها الإمامُ البَابرتي.

٣- تحديدُ الدَّرجةِ الاجتهاديَّةِ للإمامِ البَابرتي.

محددات البحث:

يركِّزُ البحثُ على توضيحِ درجةِ الإمامِ البَابرتي الحنفيِّ، صاحبِ كتابِ «الإرشاد» وكتابٍ آخرَ بعنوانِ «العناية»؛ حيثُ اعتمدَ الباحثُ في تحديدِ درجتِه الفقهيَّةِ على هذين الكتابين.

الدراسات السّابقة:

لم يجد الباحث، ضمن حدود اطلاعه، أي دراسةٍ متخصصةٍ تطرَّقت إلى الدَّرجة الاجتهاديَّة للإمام البَابرتي، وبناء عليه يسعى الباحث إلى إضافة علميَّة جديدة تتمثل في دراسة الدرجة الاجتهادية للإمام البابرتي، من خلال تتبع الوظائف التي قام بها، مستدلًا بأمثلة من كتابه «الإرشاد» و«العناية».

ويمتاز هذا البحث بعرض وظائف الاجتهاد، ثمَّ بيان معايير تحديد مرتبة العالِم عند الحنفيّة، مع تطبيق ذلك عمليًّا على الإمام البابرتيّ.

منهج البحث:

استخدم الباحث خلال دراسته المناهج التالية:

١- المنهج الاستقرائي: من خلالِ دراسةِ اجتهاداتِ البَابرتي في كتابه «الإرشاد».

٢- المنهج التَّحليلي: من خلالِ تفحُّصِ عللِ المسائلِ وتحديدِ الوظائفِ التي قامَ بها البابرتي.

٣- المنهج الاستنباطيِّ: من خلالِ استخراجِ النَّتائجِ بناءً على التَّحليل والاستقراءِ لمسائلِ البابرتي.

هيكل البحث وتقسيماته

المبحث الأوَّل: التَّرجمة الشَّخصيَّة للإمام البَابرتي وطبقات المجتهد، وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: التَّرجمة الشَّخصيَّة للإمام البَابرتي.

الفرع الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبته، وثناء العلماء عليه، وولادته، ووفاته.

الفرع الثاني: موضوع كتاب الإرشاد والعناية.

المطلب الثَّاني: طبقات الاجتهاد عند الحنفيَّة.

الفرع الأوَّل: طبقة المجتهد المطلق.

الفرع الثَّاني: طبقة المجتهد المنتسب.

الفرع الثَّالث: طبقة المجتهد في المذهب.

والمبحث الثَّاني: الوظائف والدَّرجة الاجتهاديَّة للإمام البَابرتي، وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: الوظائف الاجتهاديَّة للإمام البَابرتي.

الفرع الأوَّل: وظيفة الاستنباط.

الفرع الثَّاني: وظيفة التَّخريج.

الفرع الثَّالث: وظيفة التَّرجيح.

الفرع الرَّابع: وظيفة التَّمييز.

الفرع الخامس: وظيفة التَّقرير.

المطلب الثَّاني: الدَّرجة الاجتهاديَّة للإمام البَابرتي.

الفرع الأوَّل: درجة فقيه النَّفس.

الفرع الثَّاني: درجة الفقيه.

الفرع الثَّالث: درجة المحقِّق.

الفرع الرَّابع: درجة المفتي

الفرع الخامس: درجة العالم

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتَّوصيات.

المبحث الأوّل: التّرجمة الشّخصيّة للإمام البَابرتي وطبقات المجتهد

المطلب الأوَّل: التَّرجمة الشَّخصيَّة للإمام البَابرتي:

يتطلَّب البحث في أيِّ شخصيَّة فقهيةٍ دراسةً منهجيَّةً دقيقةً، تشمل التَّعريف بالعالِم من حيثُ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ونسبته، مع ذكر ولادته ووفاته، وشيوخه وتلامذته، وثناء العلماء عليه.

الفرع الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبته، وثناء العلماء عليه، وولادته، ووفاته.

اسمه: ذكر العلماء: أنَّ اسمه محمَّدٌ بن محمَّد بن محمود بن أحمد(٢).

وذكر ابن قطلوبغا(٣) والسيوطي(٤) وابن العماد أنَّ لقب البابرتي: «أكمل الدِّين»، **وكنيته**: أبو عبد الله».

ونسبته: البَابرتيُّ: اختلفوا في سبب هذه التسمية على أقوال، وهي: نسبته إلى «بابرت» التابعة لأرضروم وهي مدينة تقع في شمال شرق تركيا وتبعد عن أنقرة حوالي ٨٧٠ كم، وإسطنبول نحو ١٢٣٠ كم، واسمها الرَّسمي اليوم إرزوروم(٥)، وقيل: نسبته إلى «بابرتي» من أعمال دُجيل، وهي بلدة عراقية تقع شمال مدينة بغداد، وتبعد عن مركزها قرابة ٦٠ كم شمالًا، ولا تزال إلى اليوم محتفظة باسمها(٦).

والأوَّل أشهر لقول بعض مترجميه: إنَّه روميٌّ(٧).

وثناء العلماء عليه: قال ابن تَغْري بَرْدي عنه: «إمام عصره، ووحيد دهره، وأعجوبة زمانه،»(٨).

---

(٢) ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، إنباء الغُمر بأبناء العُمر: ت: د حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، (١٩٦٩م) (ط١)، ج١، ص٢٩٨.

(٣) ينظر: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ج١، ص٢٧٦.

(٤) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ج١، ص٢٣٩.

(٥) ينظر: نويهض، عادل محمد نويهض، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٨ م، ج٢، ص٥٨١، والزَّركلي، الأعلام، ج٧، ص٤٢، وويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%B6%D8%B1%D9%88%D9%85

(٦)ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%AC%D9%8A%D9%84

(٧) ينظر: الزَّركلي، الأعلام، ج٧، ص٤٢.

(٨) ينظر: ابن تغري، يوسف بردي بن عبد الله الظاهري، (ت ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب، بيروت، (١٩٩٢) (ط ١)، ج١١، ص٣٠٢.

وولادته: ولد في بابرت سنة (٧١٤هـ) كما ذكره «البابانى»[٩]، و**وفاته**: مات سنة ٧٨٦ هـ، وُدفن في القاهرة بمكان يُسمَّى الخانقاه، وهو موضع يختلي فيه الشَّخص للعبادة، ويحتوي أيضًا على أماكن لتعلّم العلوم الشَّرعية من فقه وحديث وقراءات، ولا تزال هذه الخانقاه قائمة إلى اليوم، لكنها مخصصَّة للصَّلاة الآن باسم «جامع شيخون القبلي»[١٠].

الفرع الثاني: موضوع كتاب الإرشاد والعناية.

تُعَدّ مؤلفات البابرتي من أبرز ما يُستدل به على مرتبته العلمية ومكانته الاجتهادية، وفي هذا السياق يأتي الاعتماد على كتابيه الإرشاد والعناية، لما فيهما من عمقٍ في الاستدلال، وتحريرٍ وضبطٍ للمسائل.

وللتمهيد لبيان درجته الاجتهادية، يُستعرض في هذا الفرع وصفٌ موجز لمحتوى الكتابين، تمهيدًا لاستخلاص ملامح منزلته الاجتهادية.

الكتاب الأول: كتاب الإرشاد:

قال الإمام البَابَرْتيّ في مقدمته على الكتاب: «فهذا مختصرٌ في الفقهِ، يشتملُ على مقدِّمةٍ وكتابينِ وخاتمةٍ، على مذهبِ الإمامِ الأعظمِ أبي حنيفة رحمةً واسعةً؛ إرشادًا للمسترشدين ومنفعةً للمتعلمين»[١١]، الكتابُ الأوَّلُ في الاعتقادات، والكتابُ الثَّاني في العبادات.

الكتاب الثاني: العناية شرح الهداية:

قال الإمام البَابَرْتيّ في مقدمته على الكتاب: «إنَّ كتاب الهداية لَمِئِنَّةِ الهداية، لاحتوائه على أصول الدِّراية وانطوائه على متون الرِّواية، خَلصت معادنُ ألفاظهِ من خبث الإسهاب، وخلتْ نقود معانيه عن زيْف الإيجاز وبهرج الإطناب، فبرزَ بروز الإبريز مُركَّبًا من معنىً وجيزٍ، تمشَّت في المفاصل عذوبتُه، وفي الأفكار رقَّتُه، وفي العقول حدَّتُه، ومع ذلك فربَّما خَفيت جواهرُه في معادنها، واسترتْ لطائِفُه في مَكَامِنِها.

---

(٩) ينظر: البابانى، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت ١٣٩٩ هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها إستانبول (١٩٥١م) (ط ١)، أعادت طبعه دار إحياء التراث بيروت.

(١٠) ينظر: العسقلاني، إنباء الغُمر بأبناء العُمر، ج١، ص٢٩٨، والعَكري، عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناووط، دار ابن كثير، حلب، (١٩٨٦م) (ط٢) ج١، ص٥٠٤.

(١١) ينظر: البابرتي، محمد بن محمد أكمل الدين (ت ٧٨٦ هـ)، الإرشاد، دار السمان، تركيا، (٢٠٢١م) (ط١) ص٧٧.

فلذلك تصَّدى الشيخ -السغناقي(١٢)-؛ لإبراز ذلك والتَّنقير عمَّا هنالك، فشرحه شرحًا وافيًا وسمَّاه (**النِّهاية**).... لكن وقع فيه بعض إطناب... ولكن يَعسُرُ استحضارُه وقتَ إلقاء الدَّرس على الطُّلاب....وكانوا يقترحون عند المذاكرة أن أختصره على ما يَحتاج إليه حلُّ ألفاظ الهداية وبيان مبانيه....وكنت أمتنع عن ذلك غاية الامتناع وأُسوِّفهم من الأعوام....وكان امتناعي يزيدهم غرامًا وتسويفي يُفيدهم هُيامًا، فلم نزل على هذا المنهاج حتَّى أصبحوا ظاهرين بالحِجاج، فاستخرت الله تعالى وأقدمت على هذا الخطب الخطير،....، وجمعت منه ومن غيره من الشروح.... وأوردت مباحث لم أظفر عليها في كتاب..... **وسمَّيته (العناية)** لحصوله بعون الله والعناية، وسألت الله أن ينفع به كما نفع بأصله، إنه أكرم مسئول وأعز مأمول»(١٣).

المطلب الثَّاني: طبقات الاجتهاد عند الحنفيَّة:

من أهم الطُّرق للتَّعرف على درجات وطبقات فقهاء المذهب هو معرفة التَّقسيم الزَّمانيِّ للمجتهدين كما أشار إليه اللَّكنويِّ(١٤) وهو:

الفرع الأول: طبقة المجتهد المطلق:

هو مَن استقلَّ بأصوله عن اجتهاد منه وإن تأثّر في بعضها من شيوخه ومدرسته الَّتي نشأ فيها، وبنى عليها الفروع مثل أبي حنيفة ومالك والشَّافعيّ وأحمد، وهم علماء القرن الأوَّل والثَّاني، ويضاف إليهم أبو يوسف ومحمَّد بن الحسن وزفر والحسن بن زياد.

---

(١٢) هو حسين بن علي بن حجاج بن علي السِّغْنَاقي أو الصِّغْنَاقِيّ، حسام الدين، نسبةً إلى سِغْنَاق بلدة في تركستان، قال السيوطي: «كان عالماً فقيهاً نحوياً جدلياً»، من مؤلفاته: «شرح التمهيد في قواعد التواحيد» لأبي المعين المكحولي، و «الكافي شرح أصول البزدوي»، قال الإمام اللَّكْنَوِيُّ: طالعت من تصانيفه «النهاية» وهو أبسط شروح «الهداية» وأشملها، قد احتوى على مسائل كثيرة وفروع لطيفة، توفي بعد٧١٠هـ. ينظر: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ج١، ص١٦٠، وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي (ت: ١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: بغداد، دار إحياء التراث، (١٩٤١م)، (ط١)، ج٢، ص٢٠٣٢.

(١٣) ينظر: البابرتي، محمد بن محمد أكمل الدين (ت ٧٨٦ هـ)، العناية شرح الهداية، دار الفكر،ص٦.

(١٤) اللَّكنوي، محمد عبد الحيّ بن عبد الحليم (ت: ١٣٠٤هـ) النَّافع الكبير لمن يطالع الجامع الصَّغير، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٥م) (ط ١)ص٧.

الفرع الثَّاني: طبقة المجتهد المنتسب:

هو الذي مشى على أصول إمامه وفروعه إلَّا أنَّه قد يُخالف في أصولٍ وفروع عن اجتهادٍ منه فيستنبط بها من الكتاب والسَّنَّة، وهذا مثل أبي جعفر الطَّحاويّ وأمثاله من علماء القرن الثَّالث والرَّابع.

الفرع الثَّالث: طبقة المجتهد في المذهب، وهم على درجتين:

طبقة المتقدِّمين: علماء القرن الخامس والسَّادس والسَّابع والثَّامن، وهم أعلى المجتهدين في المذهب درجة على تفاوت بينهم.

طبقات المتأخرين: علماء القرن التَّاسع إلى يومنا، فكانت ملكتهم الاجتهادية أقلّ على تفاوت أحوالهم.

بعد استعراض هذه القسمة الثُّلاثيَّة للطَّبقات، يمكن القول بأنَّ الإمام البَابرتي يُعَدُّ من طبقة المجتهدين المتقدِّمين في المذهب لأنَّه من علماء القرن الثَّامن، وللتَّعرف على حقيقة هذه الطَّبقة، من الضَّروريِّ النَّظرُ في الوظائفِ والدَّرجة الاجتهاديَّة، وهو ما سيتمُّ توضيحه في المبحث الثَّاني.

المبحث الثَّاني: الوظائف والدّرجة الاجتهاديّة للإمام البَابَرتي

المطلب الأوَّل: الوظائف الاجتهاديَّة للإمام البَابَرتي:

تمهيد: إنَّ المتأمّل في الأقوال الصَّادرة عن الفقهاء يرى أنَّها لا تخرج عن الوظائف الآتية(١٥):

الأولى: استنباط الأحكام من الكتاب والسُّنة والآثار، وهي نوعان:

الأوَّل: الاعتماد على أصول استخرجها المجتهد بنفسه.

الثَّاني: الاعتماد على أصول مقرّرةٍ في المذهب استخرج أُسسها أئمته.

---

(١٥) ينظر: أبو الحاج، صلاح محمد، مناهج البحث الفقهي، دار الفاروق، الأردن، (٢٠١٩ م) (ط ١) ص١٦٢، والعثماني، محمد تقي الدين، أصول الإفتاء وآدابه، اعتنى به: لجنة دار الهداية للأبحاث والدراسات، الناشر: دار الهداية للأبحاث والدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: الأولى، ١٤٤٦ هـ، ص٥٦، والدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم الشاه ولي الله (ت ١١٧٦ هـ)، الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت، (١٤٠٤ هـ) (ط٢)، ص١٠٢.

الثانية: التخريج على أقوال أئمة المذهب، وهي نوعان:

الأوَّل: حمل قول المجتهد المطلق على محمل معيّن بأن يكون كلامُه من الفرائض أو الواجبات أو السنن أو المبطلات أو غيرها.

الثَّاني: التفريعُ على مسائلِ المجتهد وقواعدِه في المسائل المستجدة.

الثالثة: التَّرجيح والتَّصحيح بين أقوال علماء المذهب، وهي نوعان:

الأوَّل: التَّرجيح بين الأقوال بناءً على الأصول والقواعد والمعاني وأسس الأبواب الفقهية: أي من حيث قوّة البناء الفقهيّ والأُصوليّ.

الثَّاني: التَّرجيحُ بين الأقوال بناءً على قواعدِ رسم المفتي من المصلحة والعرف والتيسير وتغير الزَّمان والضرورة والحاجة: أي: من حيث الأنسب في التَّطبيق في الواقع.

وهذان النَّوعان هما المعتبران في التَّرجيح، وهناك نوعٌ غير معتبر، وهو التَّرجيح بالأحاديث.

الرَّابعة: التَّمييز والتَّفضيل بين الأقوال والرِّوايات، وهي نوعان:

الأوَّل: تمييز أصل المذهب «ظاهر الرواية» عن غيره من الأقوال

الثَّاني: تمييز بين الأقوى والقوي، والصَّحيح والضَّعيف: أي المعتمد في المذهب عن غيره من الأقوال.

الخامسة: التَّقرير والتَّطبيق في العمل والإفتاء والقضاء بالمناسب للواقع، وهي نوعان:

الأوَّل: تقرير ما هو الأنسب والأرفق والمفتى به بناءً على قواعد رسم المفتي من عرف وضرورة وغيرها.

الثَّاني: تقرير المسألة بعد تصوّرها جيدًا، وإدراك أنَّها هي المناسبة للواقعة، وفهم علَّتها ومبناها وأصلها ومحلها في الإفتاء والعمل.

وبعد هذا التَّمهيد يحسن النَّظر في درجة البَابَرتي الاجتهاديَّة في خمسة أقسامٍ على النَّحو الآتي:

الفرع الأوَّل: وظيفة الاستنباط:

بحسب اطلاع الباحث على كتابَي «العناية»، و«الإرشاد»، لم يقف للبَابرتي على استنباطٍ خاص خرج فيه عن المذهب، بل كان عمله قائمًا على الاستدلال للمذهب وتقريره، دون مخالفة أصوله أو الانفكاك عن قواعده، فقد أورد في هذين الكتابين نحو ٥٤٠ آية قرآنية و٦٧٦ حديثًا نبويًّا(١٦)، كلُّها مسوقةٌ في سياق تأييد المذهب الحنفي وتوضيح مستنده، لا على جهة الاجتهاد المطلق.

(١٦) ملاحظة: هذا الرقم تقريبي من كتاب العناية، والإرشاد.

ومثال ذلك:

عند حديثه عن ما تحصل به الطَّهارة، قرَّر أن الماء المطلق يُطهِّر من الأحداث جميعها، غليظها وخفيفها، مستدلًا بقول الله تعالى: {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} [سورة الفرقان:48]، وبقوله ﷺ: «الماء طَهور لا يُنجِّسه شيء»(١٧).

وفي مسألة من أكل أو شرب ناسيًا في الصوم، استدل بحديث النبي ﷺ: «أطعمكَ اللهُ وسقَاكَ، أتِمَّ صومَكَ»(١٨).

فالقولُ بأنَّ الماءَ المطلقَ يُطَهِّرُ من جميعِ الأحداثِ، وأنَّ النِّسيانَ لا يُفْسِدُ الصَّومَ، هو مذهبُ الإمامِ أبي حنيفةَ، وقد أوردَ البابرتي الآياتِ والأحاديثَ استدلالًا للمذهب على سبيلِ التَّأييدِ والتَّقريرِ، لا على جهةِ الاجتهادِ المُستقِلِّ في النُّصوصِ، بل متابعةً لقولِ الإمامِ أبي حنيفةَ وتعضيدًا له(١٩).

وهذه السِّمة تُعدُّ من أبرز خصائص هذه الطبقة من العلماء؛ حيث يتميَّزون بكثرة الاستدلال والتعليل لمسائل مذهبهم، ممَّا يعكس نضجهم الفقهي ويُظهر تمكُّنهم العلمي، ويُعَدّ ذلك من أهم مميزات الإمام البَابرتي في تصانيفه(٢٠).

الفرع الثَّاني: وظيفة التَّخريج(٢١):

والتَّخريج له صورتان: التَّفسير والتَّفريع.

---

(١٧) في سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء أن الماء لا ينجسه شيء، رقم ٦٦، وقال: حديثٌ حسن، ج١، ص٩٥.

(١٨) ورد الحديث في صحيح ابن حبان، كتاب الصوم، باب قضاء الصوم، رقم (٣٥٢٢)، ج٨، ص٢٨٨، كما ورد بلفظ قريب في صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيًا في الأيمان، رقم (٦٦٦٩)، ج٨، ص١٣٦، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «من أكل ناسيًا وهو صائم فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه».

(١٩) ينظر: السَّمرقنديّ، علاء الدين محمد بن أحمد (ت ٥٣٩ هـ)، تحفة الفقهاء، تحقيق: محمد المنتصر بالله، ووهبة الزحيليّ، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٤ م)، (ط٢)، ج١، ص٣٥٢، والشيباني، محمد بن الحسن (ت ١٨٩ هـ)، الحجة على أهل المدينة، تحقيق: مهدي الكيلاني، عالم الكتب (١٤٠٣ هـ) (ط٣)، ص٣٩٢.

(٢٠) ينظر: الأوزجندي، فخر الدين حسن بن منصور (ت ٥٩٢ هـ)، الفتاوى الخانية، اعتنى به: لجنة دار الهداية للأبحاث والدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، (٢٠٢٤ م) (ط ١) رقميَّة، ج١، ص٩.

(٢١) ينظر: أبو الحاج، صلاح محمد، درجة الإمام الموصلي الاجتهادية، مركز أنوار العلماء، (٢٠٢٤ م) (ط ١)، ص١٨-٣٠ مختصرًا.

ومعنى التَّفسير أن يُبيِّن المرادَ من عبارات المجتهد المطلق أو الأصول للمسائل، فيَحملها على محمل مُعيَّن، فمثلاً يُقيدها بقيدٍ أو قيود.

ومعنى التَّفريع أن يذكر فرعاً جديداً على أصل المجتهد المطلق لم ينصّ عليه المجتهد المطلق مثلاً.

وممَّا يؤكد اشتغال البابرتي بهذه الوظيفة ما صرّح به في مقدمة كتابه العناية، إذ قال: «وأوردتُ مباحث لم أظفر عليها في كتاب، ولم تصل إلي عن أحد لا برسالة ولا خطاب، بل كان خاطري أبا عذره، ومقتضب حلوه ومره. وسمَّيته العناية»(٢٢).

ويمكن التَّمثيل للنَّوعين بالآتي:

التخريج الأول: شرط التعقّل في إسلام الصبي المسبِي.

تناول الإمام البابرتي عبارة الإمام المرغيناني بقوله: **«وإذا سُبي صبيٌّ مع أحد أبويه ومات، لم يُصلَّ عليه، إلا أن يُقر بالإسلام وهو يعقل»**(٢٣)، فبيّن المراد بكون الصبي «يعقل»، وهو أن يبلغ من الإدراك ما يُمكّنه من تمييز المنافع من المضار، فيُدرك أن الإسلام هداية وخير، وأن الكفر ضلال وشر، **فقال: «أن يعقل الصبي المنافع والمضار، ويُدرك أن الإسلام هدى واتباعه خير، وأن الكفر ضلالة واتباعه شر»**(٢٤)، وهو بهذا يُحدد الضابط الذي يُعتدّ به في صحة إقرار الصبي بالإسلام في حال السبي والوفاة.

ويمثّل هذا التخريج تفسيرًا دقيقًا لعبارة المجتهد، قُيِّد فيها الإطلاق الوارد في النص، بما يُحقق مراد المصنف وفق أصول المذهب.

ويُقابل هذا التفسير ما خرّجه الإمام ابن الهمام في فتح القدير، إذ حمَل عبارة «يعقل» على معنى آخر، وهو أن الصبي يعقل صفة الإسلام، وهو ما في الحديث: أن تؤمن بالله، أي بوجودهِ ورُبُوبيَّته لكلِّ شيءٍ (٢٥).

ومن هنا يظهر التَّباين في التخريج بين الإمامين: فالبابرتي جعل المدار على تمييز الخير والشر، بينما ابن الهمام جعله على الإدراك الواعي لحقيقة الإسلام.

---

(٢٢) ينظر: البابرتي، العناية شرح الهداية، ص٦.

(٢٣) المرغناني، علي بن أبي بكر (ت ٥٩٣ هـ)، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، دار إحساء التراث، بيروت، ج١، ص٩١.

(٢٤) البابرتي، العناية ج٢، ص١٣١

(٢٥) ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد، (ت ٨٦١ هـ)، فتح القدير، دار الفكر، ج٢، ص١٣١.

التخريج الثَّاني: المقدار الذي يقرأ به الإمام من المصحف فتفسد صلاته.

قال المرغيناني: «وإذا قرأ الإمام من المصحف...»، ولم يبيِّن في «الكتاب» مقدار القراءة المفسدة، وقد أشار الإمام البابرتي إلى هذا الإبهام **بقوله: «ولم يذكر في الكتاب مقدار ما يقرأ، وهو مختلف فيه»**، ثم بيّن وجوه الخلاف، فذكر أنَّ من العلماء من يرى أن الإفساد يتحقق بقراءة آية تامة؛ لأنَّ ما دونها لا يُعتد به قراءة، ومنهم من يشترط مقدار الفاتحة، ثم فسَّر البابرتي رأي المصنف **قائلاً: «والظاهر أنَّ القليل والكثير عنده في الإفساد، وعندهما في عدمه، سواء، فلهذا أطلقه في الكتاب»**(٢٦).

وهذا يُعد تفسيرًا من البابرتي لمراد المصنف في مقدار القراءة التي تُفسد الصلاة.

قال المرغيناني: «**وإذا قرأ الإمام من المصحف»...** (٢٧)، وهي عبارة الإطلاق لم يُذكر فيها **مقدار القراءة** التي تُفسد الصلاة. وهذا الإطلاق يحتمل أن الإفساد يقع بأي مقدار، أو بمقدار مخصوص.

فجاء البابرتي، في العناية، ليُزيل هذا الإبهام، فقال: **«ولم يذكر في الكتاب مقدار ما يقرأ، وهو مختلف فيه»**، ثم بيّن مذاهب العلماء في ذلك:

- ففريق يرى أن الإفساد يتحقّق بقراءة **آية تامة**؛ لأن ما دونها لا يُعتد به شرعًا قراءة معتبرة.
- وفريق آخر يشترط مقدار **الفاتحة**، نظرًا لمكانتها في الصلاة(٢٨).

ثم خَرَّج البابرتي مراد المصنّف ووجّهه بقوله: «والظاهر أن القليل والكثير عنده في الإفساد، وعندهما في عدمه، سواء، فلهذا أطلقه في الكتاب»(٢٩)، أي أن المصنّف يرى أن مجرد القراءة من المصحف – قلَّت أو كثرت – تُفسد الصلاة عند الإمام أبي حنيفة، بينما لا يُعدّ ذلك مفسدًا عند الصاحبين (أبي يوسف ومحمد)، سواء كان قليلاً أو كثيرًا، ومن هنا عبّر المصنف بصيغة الإطلاق دون تقييد.

وهذا التوجيه من البابرتي يُعد **تفسيرًا للعبارة**، حيث لم يقتصر على نقل الأقوال، بل فسّر سكوت المصنف عن تحديد المقدار على أنه مراد مقصود، وهي: أن الإفساد عند الإمام يتحقّق بكل مقدار، بينما لا يتحقّق عند الصاحبين مطلقًا.

---

(٢٦) البابرتي، العناية ج١، ص٤٠٣

(٢٧) المرغناني، الهداية ج١، ص٦٣.

(٢٨) البابرتي، العناية ج١، ص٤٠٣

(٢٩) البابرتي، العناية ج١، ص٤٠٣.

التَّخريج الثَّالث: التفريع على قاعدة «صحة الشهادة متعلقة بموافقة الدعوى».

قال المرغناني: «الشهادة إذا وافقت الدعوى قبلت»(٣٠).

قال البابرتي: «الشهادة إذا وافقت الدعوى قبلت، وإن خالفتها لم تقبل، وموافقتها للشهادة هو أن يتحدا نوعًا وكمًا وكيفًا وزمانًا ومكانًا وفعلًا وانفعالًا ووضعًا وملكًا ونسبةً»(٣١).

ثمَّ فرَّع على هذه القاعدة، فذكر ثماني مسائل، منها: «إذا ادعى على آخر عشرة دنانير وشهد الشَّاهد بعشرة دراهم... لم تكن الشَّهادة موافقة للدَّعوى»(٣٢).

استنادًا إلى ما تقرَّر في التَّخريجات الثلاث، يظهر بوضوح أنَّ الإمام البابرتي قد مارس وظيفة **التخريج** بمعناها الفقهي.

الفرع الثَّالث: وظيفة الترجيح(٣٣):

يتمُّ التَّرجيح بتقديم قول على قول، وله ثلاثة أنواع: التَّرجيح بالحديث، والتَّرجيح بالبناء، والتَّرجيح بالرَّسم.

أولًا: التَّرجيح غير المعتبر «التَّرجيح بالحديث»:

يُلاحَظ أنّ الإمام البابرتي لم يكن يرجِّح المسائل الفقهية على نحو ما يفعله المجتهد المطلق، إذ لم يكن من طبقته، ولم يكن منهجه قائمًا على الاستنباط والترجيح المطلق كما سبقت الإشارة في وظيفة الاستنباط، وإنما التزم منهج المذهب في الترجيح بالرسم والبناء.

وهذه السمة تُعد منقبة له وموضع تقدير، إذ إنَّ الترجيح بالحديث لا يُعد معتبرًا، وهذا ما دلل عليه الإمام الكرخي في أصوله حيث قال: «إنَّ كلّ خبرٍ يجيء بخلاف قول أصحابنا، فإنَّه يحمل على النَّسخ أو على أنَّه معارضٌ بمثله، ثُمَّ صار إلى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق، وإنَّما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل، فإن قامت دلالة النسخ يحمل عليه، وإن قامت الدلالة على غيره صرنا إليه»(٣٤).

---

(٣٠) المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدي، ج٣، ص١٢٥.

(٣١) البابرتي، العناية ج٧، ص٤٣٢.

(٣٢) البابرتي، العناية ج٧، ص٤٣٢.

(٣٣) ينظر: أبو الحاج، درجة الإمام الموصلي الاجتهادية ص٣١-٤٢ مختصرًا.

(٣٤) ينظر: الكرخي، عبيد الله بن الحسين (ت ٣٤٠ هـ)، أصول الكرخي، تحقيق: د. عصمت الله عنايت الله، مطبعة جاويد بريس، كراتشي، ط١، ص١١.

وممّا يعزّز مكانته العلمية أنّه، على الرغم من إيراده للأدلّة في كتابه «العناية»، فإنّما أوردها على جهة الاستدلال لا الاستنباط أو الترجيح، وهو ما يدلّ على رسوخٍ علميٍّ رصينٍ، والتزامٍ بمنهج الفقهاء بعد القرن الرَّابع.

ثانيًا: الترجيح المعتبر: الترجيح بالرسم والبناء:

وهذا النوع ينقسم إلى قسمين: التزامي وصريح.

١- الالتزامي: أن يذكر في كتابه المسائل المعتبرة ويتجنب ذكر الأقوال الضعيفة، فإن ذكرها بيَّنها وأشار إليها حتى لا يكون كحاطب ليل فلا يميز بين الغث والسمين.

التزم البابرتي بذكر المسائل المعتمدة في المذهب كما يظهر في كتابه «الإرشاد»، للذي يحتوي على ما يقارب ٦٤٠ مسألة، ومن بين هذه المسائل المعتمدة: «إذا نسي المسافر الماء في رحله فتيمم وصلّى، ثم ذكر الماء بعد ذلك، فإنه لا يُعيد الصلاة»(٣٥). وهذا هو قول أبي حنيفة ومحمد، وهو القول المعتمد، خلافًا لأبي يوسف الذي ألزم بالإعادة(٣٦).

ووقع البابرتي في ستة اختيارات فقط، ما يعادل حوالي ٠,٩٤٪ من مجموع المسائل، وهذه الاختيارات هي:

- استحباب النيّة في الوضوء.
- سنية القراءة للتشهّد في القعدة الأولى.
- وجوب الجلسة بين السجدتين.
- وجوب الذبح عن الأولاد الصغار.
- جواز الذبح من مال الصغير إذا كان غنيًا.
- استحباب ستر العورة.

مثال ذلك: قال الإمام البابرتي(٣٧): «ومُستَحَبُّه -أي: الوضوء- النِّيَّةُ...»

- اختلف الفقهاء في المسألة على قولين:

(٣٥) ينظر: البابرتي، الإرشاد، ص٢٢١.

(٣٦) ينظر: المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدي، ج١، ص٢٩.

(٣٧) البابرتي، الإرشاد، ص١٨٢.

القولُ الأوَّل: النِّيَّة في الوضـوء سـنَّة، وهو اختيار صـاحب «تحفة الفقهاء»[٣٨]، و«الفقه النافع»[٣٩]، و«تحفة الملوك»[٤٠]، و«الهداية»[٤١]،

القولُ الثَّاني: النِّيَّة في الوضـوء مستحبٌّ، وهذا ما اختاره البابرتي في «الإرشـاد»[٤٢]، ومقدمة الصلاة للفقيه[٤٣]، والقدوري في «مختصره»[٤٤]،

اعتمد عامَّة الفقهاء القول الأوَّل الذي يثبت سـنيَّة النِّيَّة في الوضـوء، وهو المأخوذ به في المتون، وكذلك الشُّـروح، وبناءً على ما تقدَّم من مناقشـة الأقوال والأدلة، يتبيَّن أنَّ القول الثَّاني قولًا ضعيفًا، بينما القول الأوَّل هو المعتمد.

٢- **الترجيح الصريح**: بأن يذكر أحد ألفاظ الترجيح، مثل: (الصحيح) أو (الأصح)، أو (عليه الفتوى)، وكان الاعتماد في هذا على كتاب (العناية):

الأول: فقد ذكر ما يقارب (٣٠٠) مرة لفظ (الصـحيح) كثير منها نقلًا عمَّن سـبقه، وهو صرَّح بما يقارب (٦٠) مرة بلفظ الصريح ونسبه لنفسه بقوله (وهو الصحيح).

مثال ذلك، قال: حلف لا يدخل دار فلان فهبت به الريح وألقته فيها لم يحنث وانحلت اليمين، وقيل لا تنحل وهو الصحيح[٤٥].

الثاني: ورد لفظ "الأصح" حوالي ٦٢ مرة، معظمها نقلاً عن السابقين، فيما استخدمه المصنف حوالي ١٢ مرة ليعبّر عن ترجيحه قائلاً "وهو الأصح".

مثال ذلك، قال: وما خلط كالدجاج والعقعق[٤٦] فلا بأس بأكله عند أبي حنيفة وهو الأصح، لأنَّ النَّبي ﷺ أكل الدجاجة وهي مما يخلط[٤٧].

---

(٣٨) ينظر: السَّمرقنديّ، تحفة الفقهاء، ص١١.

(٣٩) السَّمرقندي، الفقه النافع، ص٩.

(٤٠) ينظر: الرَّازي ، تحفة الملوك، ص١٦.

(٤١) المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتديص١٦.

(٤٢) ينظر: البابرتي، الإرشاد، ص١٨٢.

(٤٣) ينظر: السمرقندي، مقدمة الصَّلاة، ص٢٧.

(٤٤) القدوري، مختصر القدوري، ص١٢.

(٤٥) كما في العناية ج٥، ص١٠٨

(٤٦) العقعق هو: طائرٌ فيه سوادٌ وبياض ضَخْمٌ طويلُ المنقار وهو من طيرِ البَرِّ. كما في المرسي: علي بن إسماعيل بن سيده أبي الحسن (ت: ٤٥٨ هـ)، المخصص: ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (١٩٩٦م) (ط١)، ج٢، ص٣٢٨.

(٤٧) كما في العناية ج٩، ص٥٠٠

الثالث: ورد لفظ "الأظهر" حوالي ٩ مرات، معظمها نقلاً عن السابقين، فيما استخدمه المصنف حوالي ٣ مرات ليعبّر عن ترجيحه قائلاً "وهو الأظهر".

مثال ذلك، قال: في مبحث صوم التطوع: (والضيافة عذر) يعني على الأظهر(٤٨).

الرابع: ورد لفظ "وبه يفتى" مرة واحدة.

مثال ذلك: (ولا يجب المال، غير أن في بطلان الكفالة روايتين) في رواية كتاب الشفعة والحوالة والكفالة تبطل وهو رواية أبي حفص، وبه يفتي لأن السقوط لا يتوقف على العوض، وإذا سقطت لا تعود (٤٩).

الخامس: ورد لفظ "عند عامة المشايخ" (٢٧) مرة واحدة.

مثال ذلك: (وأما إذا ادعى ذلك فبينة الخارج أولى لأن ذا اليد يثبت ببينته..... وإليه ذهب عامة المشايخ(٥٠).

السادس: ورد لفظ "وهو المختار" (٧) مرات، واحدة لصاحب الهداية والباقي للبابرتي في العناية.

مثال ذلك: عند الحديث عن حكم الماء المستعمل: وقول محمد وهو أنه طاهر غير طهور رواية عن أبي حنيفة وهو المختار للفتوى لعموم البلوى(٥١).

بهذه الأمثلة السابقة، تبين أن الإمام البابرتي له ترجيحات صريحة بناءً على ما رآه من اجتهاد.

ومن جاء بعده اعتمد تصحيحاته مثل:

١- ذكره الزيلعي في تبيين الحقائق (٦) مرات.

٢- ذكره العيني في البناية ما يقارب (٣٠) مرة.

٣- ذكره ابن الهمام في فتح القدير ما يقارب (٦٦٥) مرة، تتبع ابن الهمام كثير منها.

٤- ذكره ملا خسرو في درر الحكام ما يقارب (١٥٧)، تتبع فيها المصنف بعضها.

---

(٤٨) كما في العناية ج٢، ص٣٦١

(٤٩) كما في العناية ج٨، ص٤١٦

(٥٠) كما في العناية ج٨، ص٢٦٧

(٥١) كما في العناية ج١، ص٨٧

النوع الثاني: الترجيح برسم المفتي:

الترجيح الأول: البدء بيمين المشتري.

قال البابرتي: ويبدأ بيمين المشتري وهو قول محمد وأبي يوسف آخرا ورواية عن أبي حنيفة وهو الصحيح.

فرجَّح البابرتي قول أبي يوسف الآخر، لأنَّ القضاء معتمد فيه قول أبي يوسف، وهو قد جمع بين الاجتهاد الاستنباطي والاجتهاد التطبيقي، وهذا يدل على مكانة البابرتي في الترجيح.

قال صاحب البحر: ما في (البحر) قُبيل فصل الحبس قال:)وفي (القُنية) من باب المفتي: الفتوى على قولِ أبي يوسف فيما يَتعلَّقُ بالقضاءِ لزيادة تجربته، وكذا في (البَزّازيّة) من القضاء انتهى(٥٢).

الترجيح الثاني: الماء المستعمل طاهر غير مطهر

عرض البابرتي أقول الأصحاب فيها، ثم قال: وقول محمد وهو أنه طاهر غير طهور رواية عن أبي حنيفة وهو المختار للفتوى لعموم البلوى(٥٣).

فرجح البابرتي لعموم البلوى والحرج وهو الذي يعمل به في المذهب.

الترجيح الثالث: يجزئ في النجاسة اليابسة والرطبة لو جاءت على الحذاء: الدلك.

عرض البابرتي الأقوال ثم قال: الحديث لم يفرق بين الرطب واليابس وعليه أكثر مشايخنا، ثمَّ نقل كلامًا للسرخسي: وهو صحيح وعليه الفتوى للضرورة.

فهذا يبين لك أنَّ الترجيح كان للضرورة والحرج وهذا من رسم المفتي(٥٤).

---

(٥٢) كما في البحر ج٦، ص٣٧

(٥٣) كما في العناية ج١، ص٨٧

(٥٤) كما في العناية ج١، ص١٩٦

النوع الثالث: الترجيح بأصول البناء(٥٥):

الترجيح الأول: بعدما تحدث عن البئر ووقوع النجاسة فيه بناء على قاعدة «التفويض عند الإمام أبي حنيفة في المقادير»:

قال الأكمل: والأصح قول أبي حنيفة(٥٦)؛ لأنَّ أبا حنيفة – رحمه الله – لا يقدر شيئًا بالرَّأي في مثل هذا مما يحتاج إلى التقدير فكان هذا موافقا لمذهبه(٥٧).

الترجيح الثاني: يصح إطلاق الإجارة بما لا يختلف باختلاف المستعمل.

قال: استأجرت هذه الدار شهرا بكذا ولم يبين. ثم قال: لأنه لا تتفاوت فصح العقد(٥٨).

الترجيح الثالث: في المسح على الجبيرة:

قال في العناية: «إلا أنَّ القليل سقط اعتباره دفعا للحرجِ **وأقيم الأكثر مقامه**(٥٩)**. فرجح البابرتي بناءً على قاعدة: للأكثر حكم الكل**(٦٠)**.**

والخلاصة ممَّا سبق: للبابرتي ترجيحاتٌ معتبرةٌ في أصول البناء الفقهي، تُعتمد عند تحقيق المذهب وتحرير المعتمد فيه.

الفرع الرَّابع: وظيفة التَّمييز:

المقصود هنا التمييز بين ظاهر الرواية وغيره، وبين الصحيح والضعيف، ويظهر ذلك جليًا في متن «الإرشاد» الذي يُعَدُّ من المتون المعتمدة، إذ لاحظت التزام البابرتي بظاهر الرواية في معظم نص المتن، الذي يضم نحو ٦٤٠ مسألة، باستثناء ستة مواضع خرج فيها عن ظاهر الرواية، وقد ذُكرت هذه المسائل في وظيفة الترجيح، ومنها:

---

(٥٥) أصلُ البناءِ: يتكلَّمُ عن اعتمادِ الأحكامِ على عللِها وكيفيَّةِ تخريجِ غيرِها عليها، وهو المعروفُ بعلمِ القواعدِ والضَّوابطِ والأصولِ الفقهيَّةِ، فالقاعدة الفقهية هي أصل ينطبق على معظم جزئياته في أبواب فقهية متعددة، بينما الضابط هو أصل ينطبق على جزئيات باب خاص، مع استثناءات نادرة، أما الأصل الفقهي فهو أصل ينطبق على جزئياته في مسائل خاصة، ومن خلال هذه الأصول يتم الترجيح بين المسائل من خلال إلحاق مسألة بأصل معين على حساب أصل آخر: ينظر: ابن نجيم، زين الدِّين بن إبراهيم (ت ٩٧٠ هت)، **الأشباه والنَّظائر**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ج١، ص١٣٧.

(٥٦) ينظر: البابرتي، العناية ج١، ص١٠٠.

(٥٧) ينظر: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر ج١، ص٢٩٦.

(٥٨) ينظر: العيني، محمود بن أحمد بدر الدين (ت: ٨٥٥ هـ)، البناية شرح الهداية، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠ م) (ط ١)، ج١٠، ص٢٤٨.

(٥٩) ينظر: البابرتي، العناية ج١، ص١٥٩.

(٦٠) المصدر السابق.

قال البابرتي: «**أمّا سُـنَنُها**: وقراءةُ التَّشـهُّدِ في القَعدةِ الأُولى»(٦١)، ذكر أنَّ من السُّـنة قراءة التشهد في القعدة الأولى.

المعتمد في المذهب: أنَّها من الواجبات(٦٢).

يتضح من العرض أن الإمام البابرتي بلغ درجة عالية من الدقة والتمييز في كتابه «الإرشاد»، ملتزمًا بمعتمد المذهب، مما يدل على رسوخ علمه ووعيه الاجتهادي.

الفرع الخامس: وظيفة التَّقرير:

والتقرير يكون بمعنى أن يفتي حقيقة بمسائل فقهية، وهذا يحتاج أن تقف على كتاب فتاوى له، أو رسائل تفيد ذلك، أو يكون في كتبه ما يدل على ذلك، فنلاحظ من كلامه كيف يراعي رسم المفتي في فتاواه، وكيف يطبق المسائل بمراعاة أصول البناء.

مثاله: بيان حكم الضرائب

قال البابرتي: «وأمَّا النوائب فقد يراد بها ما يكون بحق وقد يراد بها ما ليس بحق، والأول ككري(٦٣) الأنهار المشـتركة وأجرة الحارس للمحلة(٦٤) ، والثاني كالجبايات في زماننا وهي التي يأخذها الظلمة في زماننا ظلمًا»(٦٥).

المثال الثَّاني: اشتراط التسليم في مجلس القاضي.

قال البابرتي: أما في زماننا إذا شرط التسـليم في مجلس القضـاء، لا يبرأ بالتسـليم في غير ذلك المجلس؛ لأن الظاهر المعاونة على الامتناع لغلبة أهل الفسق والفساد(٦٦).

وهذا ما سبقه فيه السرخسي في المبسوط فقد قال: والمتأخرون من مشايخنا – رحمهم الله – يقولون هذا الجواب بناء على عادتهم في ذلك الوقت فأما في زماننا إذا شرط التسـليم في مجلس القاضي(٦٧).

---

(٦١) ينظر: البابرتي، الإرشاد، ص٢٣٣.

(٦٢) ينظر: كما ذكره صاحب الوقاية ص١٤٥، وصححه في الهداية ج١، ص٤.

(٦٣) الاكتراء: أي الاستئجار، كما في لأتاسي، محمد خالد الحمصي (ت١٣٢٦هـ)، **شرح المجلة**، اعتنى به: لجنة دار الهداية للأبحاث والدراسات، القدس، (٢٠٢٤ م) (ط ١) رقميَّة، ج٣، ص٣٢٥.

(٦٤) المحلة: هو المكانُ الذي تتَّصِـلُ منازلُه ببعضِـها البَعضِ، وتسـمَّى الحارَةَ، وهو منزلُ القومِ. ينظر: المصـباحُ المنيرِ ج١، ص١٥٥، ومختارُ الصِّحاحِ، ج١، ص٧٩.

(٦٥) كما في العناية ج٧، ص٢٢٢.

(٦٦) كما في العناية ج٧، ص١٦٧

(٦٧) كما في المبسوط ج١٩، ص١٦٥

يتضح أن الإمام البابرتي مارس وظيفة التقرير، الضرورية لتطبيق الأحكام بما يتوافق مع المذهب وأصوله.

المطلب الثَّاني: الدَّرجة الاجتهادية للإمام البابرتي:

قبل تقديم الدَّرجةِ الاجتهاديَّةِ للإمام البابرتي، من الضَّروريِّ توضيحُ فروع هذه الدَّرجات(٦٨)، لكي يُتمكَّن من منح الإمام الدَّرجة المناسبة بناءً على المعايير التي سيتمّ عرضها لكلِّ درجةٍ، والفروع هي:

الفرع الأوَّل: فقيه النَّفس: هم أصحابُ الملكةِ الفقهيّةِ التامّة، الذين جمعوا بين كمالِ العلمِ وحدةِ الذكاء، فبلغوا منزلةً رفيعةً في الفقه، حتى قُدِّم تصحيحُهم واعتمد قولُهم، كما نصّ على ذلك ابنُ قُطْلُوبُغا، **ومن علماء هذه الطبقة**: الخَصَّاف (ت ٢٦١ هـ)(٦٩)، والقدوري (ت ٤٢٨ هـ)(٧٠).

الفرع الثَّاني: الفقيه: هو مَن قارب كمالَ الملكةِ الفقهيّة، غير أنّ مرتبته أدنى من السابقة لعدم اكتمال تلك الملكة، وظهور تخريجاتٍ أو ترجيحاتٍ غريبة تدلّ على ذلك، **ومن علماء هذه الطبقة**: السَّمرقندي (ت ٣٧٥ هـ)(٧١)، والبزدوي (ت٤٩٣ هـ)(٧٢).

---

(٦٨) ينظر: أبو الحاج، صلاح محمد، الدَّرجات الاجتهادية في طبقات الحنفيَّة، مركز أنوار العلماء، (٢٠٢٤ م) (ط ١)، ص١٩.

(٦٩) ينظر: الذَّهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة (١٩٨٥ م) (ط ٣)، ج١٣، ص١٢٣.

(٧٠) ينظر: ابن تغري، يوسف بن تغري بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب، مصر، (ط ١)، ج٥، ص٢٤.

(٧١) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١ هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، (١٩٧٥ م) (ط ١) ج٢، ص٣٤٥.

(٧٢) ينظر: القرشي، عبد القادر بن محمد أبو محمد محي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥ هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق مير محمد خانه، كراتشي، باكستان، (ط١)، ج٤، ص٩٩.

الفرع الثَّالث: المحقِّق: هو مَن ضعفت ملكتُه الفقهيّة مع اتصافه بالتدقيق والتحرير، فكانت مرتبته دون السابقة لقصورٍ في بعض التخريجات والترجيحات، **ومن علماء هذه الطبقة**: الإتقاني (ت ٧٥٨ هـ)(٧٣)، والشُرنبلاليّ (ت ١٠٦٩ هـ)(٧٤).

الفرع الرَّابع: المفتي: هو مَن قصرت ملكتُه عمّن سبقه، فلم يتّصف بالتحقيق والتدقيق، وغلب عليه التقليد والاعتماد على غيره، فدونت رتبته لضعف اجتهاده المذهبي وقصور فهمه، **ومن علماء هذه الطبقة**: الأوشي (ت بعد ٥٦٩ هـ)(٧٥)، ابن الشِّحنة (ت ٩٢١هـ)(٧٦).

الفرع الخامس: العالم: هو مَن ضعفت ملكتُه الفقهيّة حتى غلب عليها الخلل، فكثر عنده الخلط بين ظاهر الرواية وغيره، وبين الصحيح والضعيف من الأقوال، فسقطت الثقة بكلامه واعتماد كتبه، **ومن علماء هذه الطَّبقة**: إمام زاده (ت ٥٧٣ هـ)(٧٧)، والزَّاهدي (ت ٦٥٨ هـ)(٧٨)، والكَركَي (ت ٩٢٢ هـ)(٧٩).

الخلاصة ممَّا سبق:

أنَّ الإمامَ البابرتي قامَ بالاستدلالِ للمذهبِ، ولم يقم بوظيفة الاستنباطَ من القرآنِ والسُّنَّةِ، وهذا هو المناسبُ لعصرِه، فيكونُ قائمًا بما عليه فقهاءُ عصرِه.

وقد قام الإمام البابرتي بوظيفة التخريج على وجهها الأكمل، وأظهر براعةً فائقة في هذا المجال، كما يتجلّى في كتابه «العناية»، غير أنّ بعض تخريجاته لم تكن دقيقة أو صائبة، إذ قابلها تخريجات أخرى أقوى منها وأقرب إلى التحقيق.

وقامَ بوظيفةِ التَّرجيحِ بشقَّيها المعتبريْن، وهما: التَّرجيحُ بقواعدِ الإفتاءِ والرَّسمِ، والتَّرجيحُ بأصولِ البناءِ، من خلال التَّرجيحِ الالتزاميِّ لا الصَّريحِ، كما هو منهجه، وهذا

---

(٧٣) ينظر: الحنائي، علي بن أمر الله (ت: ٩٧٩ هـ)، طبقات الحنفية، مركز أنوار العلماء (٢٠١٦ م) (ط ١)، ص١٢٦.

(٧٤) ينظر: الدمشقي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي (ت: ١١١١ هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، (ط ١) ج٢، ص٣٩.

(٧٥) ينظر: القرشي، الجواهر المضية ج٢، ص٥٨٤.

(٧٦) ينظر: الزَّركلي، الأعلام ج٤، ص٤٧.

(٧٧) ينظر: القرشي، الجواهر المضية ج٣، ص١٠٣.

(٧٨) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ج٢، ص١٣٥٧.

(٧٩) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج١، ص٥٩.

يدلُّ على أنَّه أدَّى هذه الوظيفةَ على أكملِ وجهٍ، حيثُ لم يهتمَّ بالتَّرجيح بناءً على ظاهرِ الحديثِ، وإنَّما اقتصرَ على الاستدلال بها.

وقامَ بوظيفةِ التَّمييزِ بجانبيْها من التَّرجيحِ بين الظَّاهرِ وغيره، والصَّحيحِ وغيره بتمامِها، حيثُ التزمَ ذكرَ المعتمدِ والصَّحيحِ من المذهبِ في كتابِه إلَّا نادرًا، وهذا يدلُّ على التَّمكنِ الكاملِ من حفظِ مذهبِه والتَّمكنِ من مسائلِه.

وقام بوظيفة التَّقرير من خلال فَهْمٍ واعٍ للواقع الذي يَعيش فيه، فأنزل الفتوى بما يُناسبه من ظروف ومعطيات، مراعِيًا تغيُّر الأحوال واختلاف الوقائع، وهو ما يدلّ على فقهٍ ناضجٍ.

والحاصل: بعد هذه الرحلة في استعراض حالة الإمام البابرتي وكيفية تعامله مع وظائف المجتهدين، يمكننا القول بثقة إنّه مجتهد في المذهب، وقد بلغ أعلى درجات التخريج والتمييز والتقرير، ويُعتمد عليه في تصوير المسائل وتقريرها وبيان عللها، ويُعدّ بحقّ من العلماء الذين وصلوا إلى الدرجة الثانية من درجات الاجتهاد، وهي: «درجة الفقيه»، ومن صفات هذه الدرجة:

١. أن أقوالهم وإفهامهم لم تصل إلى الدقة الكاملة، بحيث يحتكم إليهم عند اختلاط العبارات والأفهام والأقوال لنقص في كمال فهمهم.

٢. ترد بعض تخريجاتهم لنقص في كمال اجتهاداتهم في المذهب.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد استعراض المباحث والمطالب السابقة، توصل البحث إلى أهم النتائج والتوصيات.

أولًا: النتائج:

١- يُقسم الحنفية مراتب الاجتهاد إلى ثلاث طبقات رئيسية: المجتهد المطلق، والمجتهد المنتسب، والمجتهد في المذهب، ويُصنَّف الإمام البابرتي ضمن طبقة المجتهدين في المذهب المتقدّمين.

٢- برع البابرتي في أداء وظائف الاجتهاد الأساسية، وهي: التخريج، والتمييز، والترجيح، والتقرير، وأداها على أكمل وجهٍ ممكنٍ.

٣- يُعدُّ الإمام البابرتي من العلماء الذين بلغوا الدرجة الثانية من مراتب الاجتهاد، المعروفة بـ «درجة الفقيه».

ثانيًا: التَّوصيات:

١- دراسة أعلام الأمة ودرجاتهم الاجتهادية لفهم اختلاف أقوال العلماء.

٢- تحقيق كتاب «العناية» لاستخراج معتمدات المذهب وتحرير مسائله.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد، (ت ٨٦١ هـ)، فتح القدير، دار الفكر.

٢- ابن تغري، يوسف بردي بن عبد الله الظاهري، (ت ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب، بيروت، (١٩٩٢) (ط ١).

٣- ابن قُطْلُوبُغا، زين الدّين قاسم (ت: ٨٧٩هـ)، تاج التَّراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، (١٩٩٢م)، (ط١).

٤- أبو الحاج، صلاح محمد، الدَّرجات الاجتهادية في طبقات الحنفيَّة، مركز أنوار العلماء، (٢٠٢٤ م) (ط ١).

٥- أبو الحاج، صلاح محمد، درجة الإمام الموصلي الاجتهادية، مركز أنوار العلماء، (٢٠٢٤ م) (ط ١).

٦- أبو الحاج، صلاح محمد، مناهج البحث الفقهي عند الحنفية، دار الفاروق، الأردن، عمَّان، (٢٠١٩ م) (ط ١) ص١٦٢.

٧- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول (١٩٥١م) (ط ١).

٨- البابرتي، محمد بن محمد أكمل الدين الرومي (ت: ٧٨٦ هـ)، العناية شرح الهداية، دار الفكر، بيروت، (١٩٧٠ م) (ط ١).

٩- البابرتي، محمد بن محمد أكمل الدين الرومي (ت٧٨٦ هـ)، الإرشاد، تحقيق: أحمد ريحان، دار السمان، تركيا، ط١.

١٠- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي (ت: ١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: بغداد، دار إحياء التراث، (١٩٤١م)، (ط١).

١١- الحموي، أحمد بن محمد مكي أبو العباس، (ت: ١٠٩٨ هـ)، غمز عيون البصائر، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٥ م)، (ط١)..

١٢- الحنائي، علي بن أمر الله (ت: ٩٧٩ هـ)، طبقات الحنفية، مركز أنوار العلماء (٢٠١٦ م) (ط ١).

١٣- الدمشقي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي (ت: ١١١١ هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، (ط ١).

١٤- الذَّهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة (١٩٨٥ م) (ط ٣).

١٥- الزركلي، خير الدين بن محمود بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، (٢٠٠٢ م) (ط ١٥).

١٦- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن شمس الدين أبو الخير (ت: ٩٠٢ هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت (ط ١).
١٧- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
١٨- العسقلاني، أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، إنباء الغُمر بأبناء العُمر: ت: د حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، (١٩٦٩م) (ط١)
١٩- العيني، محمود بن أحمد بدر الدين (ت: ٨٥٥ هـ)، البناية شرح الهداية، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠ م) (ط ١).
٢٠- القرشي، عبد القادر بن محمد أبو محمد محي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥ هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق مير محمد خانه، كراتشي، باكستان، (ط١).
٢١- القدوري، أحمد بن محمد (ت: ٤٢٨ هـ)، مختصر القدوري، تحقيق: كامل عويضة، دار الكتب العلمية، (١٩٩٧م).
٢٢- الكرخي، عبيد الله بن الحسين بن دلال أبو الحسن، (ت: ٣٤٠ هـ)، أصول الكرخي، تحقيق: عصمت الله عناية الله، مطبعة جاويد بريس، كراتشي، (ط ١).
٢٣- اللَّكنوي، محمد عبد الحيّ بن عبد الحليم (ت: ١٣٠٤هـ) النَّافع الكبير لمن يطالع الجامع الصَّغير، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٥م) (ط ١).
٢٤- المرغناني، علي بن أبي بكر (ت ٥٩٣ هـ)، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، دار إحساء التراث، بيروت.

Romanization of references

- The Holy Qur'an.

1- Ibn al-Hammam، Kamal al-Din Muhammad ibn Abd al-Wahid (d. 861 AH)، Fath al-Qadir، Dar al-Fikr.

2- Ibn Taghri Bardi، Yusuf ibn Abdullah al-Zahiri (d. 874 AH)، al-Nujoom al-Zahira fi Mulook Misr wa al-Qahira، edited by Muhammad Hussein، Dar al-Kutub، Beirut، 1992، Vol. 1.

3- Ibn Qutlubugha، Zayn al-Din Qasim (d. 879 AH)، Taj al-Tarajim، edited by Muhammad Khair Ramadan Yusuf، Dar al-Qalam، Damascus، 1992، Vol. 1.

4- Abu al-Hajj، Salah Muhammad، Al-Darajat al-Ijtihadiyya fi Tabaqat al-Hanafiyya، Markaz Anwar al-Ulama، 2024، Vol. 1.

5- Abu al-Hajj، Salah Muhammad، Darajat al-Imam al-Mawsili al-Ijtihadiyya، Markaz Anwar al-Ulama، 2024، Vol. 1.

6- Abu al-Hajj، Salah Muhammad، Manahij al-Bahth al-Fiqhi 'Ind al-Hanafiyya، Dar al-Farouq، Amman، Jordan، 2019، Vol. 1، p. 162.

7- al-Babani، Ismail ibn Muhammad Amin al-Baghdadi (d. 1399 AH)، Hadiyyat al-'Arifin: Asma' al-Mu'allifin wa Athar al-Musannifin، printed by the Agency of Majestic Knowledge، Istanbul، 1951، Vol. 1; reprinted by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi، Beirut.

8- al-Babarti، Muhammad ibn Muhammad Akmal al-Din al-Rumi (d. 786 AH)، al-'Inaya Sharh al-Hidaya، Dar al-Fikr، Beirut، 1970، Vol. 1.

9- al-Babarti، Muhammad ibn Muhammad Akmal al-Din al-Rumi (d. 786 AH)، al-Irshad، edited by Ahmad Rihan، Dar al-Saman، Turkey، Vol. 1.

10- Haji Khalifa، Mustafa ibn Abdullah al-Qustantini al-Hanafi (d. 1067 AH)، Kashf al-Zunun 'an Asami al-Kutub wa al-Funun، Baghdad، Dar Ihya' al-Turath، 1941، Vol. 1.

11- al-Hamawi، Ahmad ibn Muhammad Maki Abu al-Abbas (d. 1098 AH)، Ghamz 'Uyun al-Basair، Dar al-Kutub al-'Ilmiyya، Beirut، 1985، Vol. 1.

12- al-Hana'i، Ali ibn 'Amr Allah (d. 979 AH)، Tabaqat al-Hanafiyya، Markaz Anwar al-Ulama، 2016، Vol. 1.

13- al-Dimashqi، Muhammad Amin ibn Fadl Allah ibn Muhib al-Din al-Hamawi (d. 1111 AH)، Khulasat al-Athar fi A'yan al-Qarn al-Hadi 'Ashar، Dar Sader، Beirut، Vol. 1.

14- al-Dhahabi، Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH)، Siyar A'lam al-Nubala'، edited by a team under Sheikh Shu'ayb al-Arna'ut، Dar al-Risala، 1985، Vol. 3.

15- al-Zarkali، Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Faris al-Dimashqi (d. 1396 AH)، al-A'lam، Dar al-'Ilm lil-Malayin، 2002، Vol. 15.

16- al-Sakhawi، Muhammad ibn 'Abd al-Rahman Shams al-Din Abu al-Khayr (d. 902 AH)، al-Daw' al-Lami' li Ahl al-Qarn al-Tasi'، Dar Maktabat al-Hayat، Beirut، Vol. 1.

17- al-Suyuti، 'Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din (911 AH)، Bughiyat al-Wu'ah fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nuhat، edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim، Al-Maktaba al-'Asriya، Lebanon.

18- al-Asqalani، Ahmad ibn Ali al-Asqalani (852 AH)، Inba' al-Ghumr bi Abna' al-'Umar، edited by Dr. Hasan Habshi، Committee for Revival of Islamic Heritage، Egypt، 1969، Vol. 1.

19- al-'Ayni، Mahmoud ibn Ahmad Badr al-Din (d. 855 AH)، al-Binaya Sharh al-Hidaya، edited by Ayman Saleh Sha'ban، Dar al-Kutub al-'Ilmiyya، Beirut، 2000، Vol. 1.

20- al-Qurashi، 'Abd al-Qadir ibn Muhammad Abu Muhammad Muhy al-Din al-Hanafi (d. 775 AH)، al-Jawahir al-Mudiya fi Tabaqat al-Hanafiyya، edited by Mir Muhammad Khana، Karachi، Pakistan، Vol. 1.

21- al-Quduri، Ahmad ibn Muhammad (d. 428 AH)، Mukhtasar al-Quduri، edited by Kamil 'Uwaida، Dar al-Kutub al-'Ilmiyya، 1997.

22- al-Karkhi، Ubayd Allah ibn al-Husayn ibn Dalal Abu al-Hasan (d. 340 AH)، Usul al-Karkhi، edited by 'Ismat Allah 'Inaya Allah، Javed Press، Karachi، Vol. 1.

23- al-Laknawi، Muhammad 'Abd al-Hayy ibn 'Abd al-Halim (d. 1304 AH)، al-Nafi' al-Kabir li Man Yatala' al-Jami' al-Saghir، 'Alam al-Kutub، Beirut، 1985، Vol. 1.

24- al-Marghinani، Ali ibn Abi Bakr (d. 593 AH)، al-Hidaya fi Sharh Bidayat al-Mubtadi، edited by Talal Yusuf، Dar Ihsa' al-Turath، Beirut.

منهج ابن قدامة في مخالفة مختصر الخرقي

د. محمد بن مانع بن حماد الجهني

أستاذ الفقه وأصوله المشارك، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

mm.aljohani@ut.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ٢٥/ ٣/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ١٨/ ٤/ ٢٠٢٦م

الملخص:

يتناول هذا البحث منهج ابن قدامة في مخالفة مختصر الخرقي من خلال كتابه المغني، وقد اعتمد على المنهجين الوصفي والتحليلي بعد استقراء الكتاب. جاء البحث في مبحثين: عُرّف في الأول بالخرقي وابن قدامة وبالمختصر والمُغني، وخُصّص الثاني لبيان منهجه العامّ في العرض الفقهي المقارن، ثم منهجه الخاص في مخالفة الخرقي التي بلغت أكثر من ثلاثمائة مسألة. وقد خلص البحث إلى أنّ هذه المخالفات تدور على ثلاث مراتب: مخالفة صريحة يُفصح فيها ابن قدامة عن اختياره بمصطلحات واضحة كقوله "الصحيح" و"الأصح"، ومخالفة ظاهرة يستظهر فيها القول المخالف للخرقي بمصطلحات كـ "المذهب" و"المشهور" و"المنصوص" دون تصريح بالأخذ بها، ومخالفة تعريضية يُلمّح فيها إلى رجحان خلاف المتن بقرائن منهجية كتقديم الرواية المخالفة والاسترسال في أدلّتها وإعلال مستند الخرقي أو الاستشهاد بأقوال أئمة المذهب دون التعقيب عليها.

الكلمات المفتاحية: ابن قدامة، المغني، مختصر الخرقي، منهج المؤلف، منهج المخالفة.

Ibn Qudamah's Methodology in Opposing al-Kharqi's "Al-Mukhtasar" (Abridged Text)

Dr. Muhammad bin Mani' bin Hammad al-Juhani
Associate Professor of Islamic Jurisprudence and its Principles, Faculty of Sharia and Law, University of Tabuk, Saudi Arabia
mm.aljohani@ut.edu.sa

Date of Receiving the Research: 25/3/2026 **Research Acceptance Date**: 18/4/2026

Abstract:

This study examines Ibn Qudāmah's methodology in disagreeing with al-Khiraqī's Mukhtaṣar as reflected in his work al-Mughnī. The study employs the descriptive and analytical approaches following a comprehensive survey of the book. It comprises two main chapters: the first provides a brief introduction to Ibn Qudāmah and his work, while the second addresses his general approach to comparative jurisprudential discourse, followed by his specific methodology in disagreeing with al-Khiraqī, which encompasses over three hundred issues. The study concludes that these disagreements fall into three categories: explicit disagreement, in which Ibn Qudāmah clearly states his preferred opinion using direct terminology such as "the correct view" (al-ṣaḥīḥ) and "the more correct view" (al-aṣaḥḥ); apparent disagreement, in which he favors the opinion opposing al-Khiraqī through authoritative jurisprudential terms such as "the established position of the school" (al-madhhab), "the well-known opinion" (al-mashhūr), and "the explicitly stated opinion" (al-manṣūṣ), without expressly adopting them; and implicit disagreement, in which he signals the preponderance of an opinion contrary to the Mukhtaṣar through methodological indicators, such as presenting the opposing narration first, elaborating extensively on its evidence, undermining the basis of al-Khiraqī's position, or citing the views of leading scholars of the school without commenting on them.

Keywords: *Ibn Qudāmah, al-Mughnī, Mukhtaṣar al-Khiraqī, author's methodology, methodology of disagreement.*

المقدمة:

الحمد لله الذي قيَّض للفقه رجالًا خطوا لنا مؤلفات تكتب بماء الذهب، والصلاة والسلام على مَن أوصى بالتفقه في الدين وقدمه بالطلب، وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته من أهل الفضل والحسب، ثم أما بعد:

فإن الناظر في كتب الفقهاء رحمهم الله من خلال القراءة والاستقراء يجد بأن لهم مناهج وطرق في التأليف، وتختلف باختلاف المقصد الذي من أجله انعقدت نواياهم للتصنيف، فالمتون لها طريقة تختلف عن الشروح، والتعليقات تختلف عن الحواشي، ولكلٍ أساليب ووسائل تتناسب مع كل طريقة على حدة.

ومن الكتب التي لفتت انتباه العلماء -قديمًا وحديثًا- كتاب (المُغني) للموفق ابن قدامة المقدسي؛ وذلك لما احتواه من تفصيلات دقيقة في الفقه المقارن بين المذاهب الفقهية، بل تجاوزهم لذكر أقوال الصحابة والتابعين، ومَن تبعهم ممن لندثرت مذاهبهم من المتقدمين، وهو ما يُعرف بالخلاف العالي؛ ومع ذلك لم يغفل الموفق -رحمه الله- عن الاهتمام بالمذهب الحنبلي خاصة في كتابه، فذكر الروايات عن الإمام أحمد، وما نُقل عن أئمة المتقدمين والمتوسطين في المذهب، متّبعًا في ذلك منهجًا بديعًا، وطريقة متناسقة من البداية وحتى النهاية.

وهذا المنهج الفريد هو ما دعاني للكتابة في هذا الموضوع الذي أسميته بـ: **(منهج ابن قدامه في مخالفة مختصر الخرقي)** والمقصود بهذا البحث بيان منهجه في عرضه للمسائل الفقهية بالعموم، ومنهجه في مخالفة مختصر الخرقي بالخصوص، فالمنهج الأول تميز به ابن قدامة في كتبه التي قارن فيها الأصول بين المذاهب ككتاب روضة الناظر وجنة المناظر، والفروع الفقهية في كتابه المغني، وهو ما سأبدأ به وصولًا للمنهج الثاني؛ والذي سيتضح من خلال موضوع البحث والدراسة في هذه الورقات، فالله أسأل والتوفيق والسداد، وأن يجعله خالصًا لوجه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في أهمية الكتاب ومكانته بين كتب الفقه المقارن؛ بالإضافة إلى معرفة المنهج الفقهي لابن قدامة من خلال عرضه وسرده للمسائل والفروع الفقهية، ومخالفته لإمام من أئمة المذهب المتقدمين؛ فمكانتهما في المذهب لها أثر في تقرير مسائل الفقه الحنبلي خصوصا والفقه الإسلامي من جهة العموم.

وأما أسباب اختياره فترجع إلى تدريسي لهذا الكتاب من خلال برنامج الماجستير في الفقه بقسم الشريعة بجامعة تبوك؛ وحاجة الطلاب والطالبات لمعرفة هذا المنهج لتعم الفائدة المرجوة من تحديده كمرجع رئيسي لعدد من مقررات السنة المنهجية، إضافة لعدم وجود دراسة تناولت هذا المنهج بالوصف والتحليل.

أهداف البحث:

من الأهداف الرئيسية للبحث بيان منهج ابن قدامة في عرضه للمسائل والفروع الفقهية، إضافة إلى بيان طريقته في مخالفته للخرقي؛ وذلك من خلال كتابه الموسوعة والمعروف بـــــــــ: (الـمُغني شرح مختصر الخرقي).

مشكلة البحث:

ترتكز مشكلة البحث في جانبين مهمين:

الأول: أن ابن قدامة رحمه الله لم يبين المنهج العام في مقدمة الـمُغني، وإنما اكتفى بذكر عموم طريقته في التأليف مِن ترتيب شرحه على مسائل المختصر لأبي القاسم الخرقي، مع الشرح والبيان، وتحرير محل النزاع وذكر الأقوال والأدلة، واتباعها بما يشبهها من المسائل التي لم يرد ذكرها في المختصر، ونحو ذلك مما لا يدل على منهجه في سرده الفقهي المميز.

الثاني: عدم ذكره -رحمه الله- لمنهجه في مخالفة الخرقي صاحب المختصر؛ فإن مخالفته له وقعت في مئات المسائل والتي لها طريقة سأبينها من خلال الوصف والتحليل.

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

١. ما أهمية كتابي المختصر والـمُغني في المذهب الحنبلي وفي الفقه المقارن؟

٢. ما المنهج الوصفي الذي اتبعه ابن قدامه في عرضه للمسائل والفروع الفقهية؟

٣. ما عدد المسائل التي خالف فيها ابن قدامة مختصر الخرقي؟

٤. ما الطريقة التي اتبعها ابن قدامة في مخالفته للخرقي؟

الدراسات السابقة:

لقد حظي كتاب الـــمُغني بالعناية والدراسة منذ خروجه للناس وحتى يومنا هذا؛ وهذا يدل على مكانته الرفيعة عند الحنابلة وغيرهم من المذاهب الفقهية الأخرى، بل إن دراسته لم تقتصر على الفقه وحسب، وإنما تجاوزه لعدد من الفنون الشرعية؛ ففي أصول الفقه اعتني به من خلال قادح النقض، ونفي الفارق في القياس وتطبيقاتهما، إضافة إلى تخريج الفروع على الأصول

وغيرها من للدراسات الأصولية، وأما الفقه فدُرست حكايته للإجماعات، وما ورد فيه من الفروق والقواعد الفقهية، وغيرها الكثير والعديد من الرسائل والبحوث والمقالات.

ومع ذلك؛ فإنني لم أقف -وذلك فيما علمت- على دراسة تتعلق بوصف منهجه في سرده للمسائل والفروع الفقهية، وطريقته في مخالفته للإمام الخرقي.

حدود البحث:

يقع البحث في حدود وصف المنهج الذي اتبعه ابن قدامة في عرضه للمسائل والفروع الفقهية، والطريقة التي انتهجها في مخالفته للخرقي من خلال كتابه الـمُغني.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة في هذا البحث على عدة مناهج؛ فبدأت بالمنهج الاستقرائي لكتاب المغني، ثم المنهجين الوصفي والتحليلي لطريقة ابن قدامة في عرضه للمسائل والفروع الفقهية، إضافة إلى مخالفته للخرقي (الماتن)، وذلك من خلال كتابه الـمُغني شرح مختصر الخرقي، ومما تجدر الإشارة إليه في منهج الدراسة ما يأتي:

١. ابتدأت بمبحث عرّفت فيه بالمصنفين والكتابين بإيجاز؛ وذلك بناءً على ما جرى عليه العرف البحثي في مثل هذه الدراسات.
٢. قسّمت منهج ابن قدامة في عرضه وطرحه الفقهي إلى قسمين: عام؛ وهو المنهج الذي سار عليه في عرضه للمسائل الفقهية من أول الكتاب وحتى نهايته، وقسم خاص؛ وفيه بيان الطريقة التي انتهجها ابن قدامة في مخالفته للخرقي.
٣. اعتمدت في عنونة الأمثلة على ما ورد في الـمُغني.
٤. بعض الأمثلة الواردة في المنهج قد لا أوردها بالنص من الـمُغني؛ فأُعيد صياغتها بطريقة واضحة لبيان المنهج والطريقة التي سار عليها ابن قدامة في مخالفته للخرقي، وأُحيل إلى موضعها من الكتاب في الحاشية.
٥. أحيانًا أستخدم بعض المصطلحات قصدًا للاختصار؛ فـ"المصنِّف" لابن قدامة، و"الماتن" للخرقي، و"المختصر" لمتن الخرقي، و"الكتاب" للـمُغني.
٦. لم أُخرِّج الأحاديث والآثار الواردة في البحث؛ لأن المقصد بيان منهج مخالفة ابن قدامة للخرقي؛ وليس الترجيح بين الأقوال في المسائل المذكورة.

٧. لم أُترجم للأعلام الواردة أسمائهم في المبحث الأول (ترجمة ابن قدامة)؛ وذلك لضيق المقام، وإنما اكتفيت بذكر أسمائهم وسنة وفياتهم.

خطة البحث:

ارتسمت خطة البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: واندرج تحتها أهمية البحث وأسباب اختياره، أهداف البحث، مشكلة البحث، الأسئلة التي يجيب عنها البحث، الدراسات السابقة، حدود البحث، منهج البحث، خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالـمُصَنِفَيْنِ والكتابين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة للخرقي.

المطلب الثاني: ترجمة موجزة لابن قدامة.

المطلب الثالث: تعريف موجز بكتاب الـمُختصر للخرقي.

المطلب الرابع: تعريف مختصر بكتاب الـمُغني لابن قدامة.

المبحث الثاني: منهج ابن قدامة في مخالفته للماتن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجه العام في عرضه الفقهي من خلال كتابه الـمُغني.

المطلب الثاني: منهجه في مخالفته للماتن، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: المخالفة الصريحة.

الفرع الثاني: المخالفة الظاهرة.

الفرع الثالث: التعريض بالمخالفة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالـمُصَنِفَيْنِ والكتابين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة موجزة للخرقي[1].

الإمام الثقة العلامة وشيخ الحنابلة في زمانه أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبدالله الخرقي البغدادي، والـخِرَقِيُّ نسبة إلى بيع الثياب والخرق، ولد سنة ٢٩٩هـ، وتفقه على أبيه الحسين الذي أخذ عن أبي بكر الـمَرُّوْذِي (ت. ٢٧٥هـ) صاحب الإمام أحمد، وأخذ عن حرب الكرماني (ت. ٢٨٠هـ) وصالح (ت. ٢٦٦هـ) وعبدالله (ت. ٢٩٠هـ) ابني الإمام أحمد.

ذُكر بأن له مؤلفات كثيرة وضعها في دار فاحترقت؛ وذلك بعد خروجه من بغداد عند ظهور فتنة سب الصحابة ﷺ في حدود سنة ٣٢١هـ، ومن أشهر مصنفاته المختصر. قرأ عليه جماعة من شيوخ وأعيان المذهب؛ كأبي عبدالله بن بطة (ت. ٣٨٧هـ) وأبو الحسن التميمي (ت. ٣٧١هـ) وأبو الحسين بن سمعون (ت. ٣٨٧هـ).

قدم دمشق وبها أقام حتى توفي سنة ٣٣٤هـ، ودفن بمقبرة باب الصغير. رحمه الله وغفر له، وجعل ما قدم من علم في موازين حسناته ورفعة لدرجاته في عليين.

المطلب الثاني: ترجمة موجزة لابن قدامة[2].

شيخ الإسلام وعلم من الأعلام، موفق الدين الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي، ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، من أعمدة وشيوخ المقادسة، وممن انتهت إليه في المذهب الرئاسة، ولد بقرية جَمَّاعِيل[3] سنة ٥٤١هـ، حفظ القرآن وتفقه على أئمة المذهب في عصره صغيرًا، ففاق أقرانه وقرابته، وبزغ بينهم بتفوقه ونجابته، حتى بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، كان عالـمًا بالتفسير والحديث والأصول والفقه والخلاف والفرائض واللغة وغيرها من الفنون.

أخذ العلم عن خلق كثير؛ ومنهم والده أبو العباس أحمد بن محمد (ت. ٥٥٨هـ) وقد حفظ المختصر للخرقي وقرأه عليه، ثم ارتحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ فسمع من الشيخ عبد القادر بن أبي

---

(١) انظر في ترجمته: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٧٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٣٦٣)، والمقصد الأرشد لابن مفلح الحفيد (٢/ ٢٩٨)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤/ ١٨٦).

(٢) انظر في ترجمته: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٢٨١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/ ١٦٥)، والمقصد الأرشد لابن مفلح الحفيد (٢/ ١٥)، وشذرات الذهب لابن العماد (٧/ ١٥٥).

(٣) قرية من قرى جبل نابلس بفلسطين، بينها وبين المسجد الأقصى مسيرة يوم، وهي وقف على المقادسة. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/ ١٥٩)، ومراصد الاطلاع لابن عبد الحق الحنبلي (١/ ٣٤٥).

صالح عبدالله الجيلاني (ت. ٥٦١هـ)[٤] وهبة الله بن الحصين الدقَّاق (ت. ٥٦٢هـ) وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن البَطِّي (ت.٥٦٤هـ) ونصر بن فتيان النهرواني أبو الفتح المعروف بابن الـمَنِّيِّ (ت. ٥٨٣هـ)؛ وقد لازمهما وقرأ عليهما المذهب والأصول والخلاف، ثم أقام عند أبي الفرج ابن الجوزي المشهور (ت.٥٩٧هـ).

وقد قصده طلاب العلم من كل حدب وصوب؛ فممن تفقه عليه ابن أخيه أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة (ت. ٦٨٢هـ) صاحب الشرح الكبير في شرح المقنع، وحدَّث عنه خلق لا يحصون؛ منهم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة (ت. ٦٦٥هـ) وأحمد بن عبد الله بن ميسرة الأزدي المعروف بابن الحلوانية (ت. ٦٦٦هـ) ومحمد بن عقيل ابن التنبي الكاتب (ت. ٦٩٣هـ) وغيرهم الكثير.

أَلَّف وصنَّف في شتى العلوم، وبرز في الفقه والأصول، فله العمدة، والمقنع، والكافي، والـمُغني في الفقه[٥]، وروضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، وغيرها في العديد من الفنون. توفي رحمه الله في دمشق يوم السبت عيد الفطر لسنة ٦٢٠هـ، فرحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأسكنه الفردوس الأعلى على ما قدم للأمة.

المطلب الثالث: تعريف موجز بكتاب الـمُختصر للخرقي.

متن الخِرَقيّ على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيبانيّ، والمعروف بـ: (مختصر الخرقي) وهو أوّل متن مختصر صُنِّف في الفقه الحنبلي[٦]، ألّفه على طريقة مختصر المزني في الفقه الشافعيّ. وقد أحصى أبو إسحاق البرمكيّ (ت. ٤٤٥هـ) مسائله فبلغت ألفين وثلاثمئة مسألة[٧]، رتّبها المصنّف على الأبواب الفقهيّة؛ فبدأ بالعبادات، ثمّ المعاملات، ثمّ النكاح، ثمّ الجنايات والعقوبات، ثمّ القضاء والدعاوى والبيّنات، وختمها بالعتق.

---

(٤) ذكر الحافظ الذهبي أن الموفق ابن قدامة أقام مع ابن خالته الحافظ عبدالغني عند الشيخ عبد القادر خمسين ليلة قبل وفاته. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/ ١٦٨). وفي موضع آخر ذكر بأنها أربعين يومًا، وجزم بالأربعين ابن رجب. انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٣/ ٢٨١)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٦).

(٥) سيأتي بيانها وتفصيلها في المطلب الآتي.

(٦) انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٥٧-٧٦).

(٧) انظر: المقصد الأرشد لابن مفلح (٢/ ٢٩٨).

تلقى علماء المذهب المختصر بقبولٍ منقطع النظير حتى لم يُخدم كتابٌ في المذهب مثله؛ ويدلّ عليه شروحه التي ضُبطت بأكثر من ثلاثمائة شرح[٨]، ومن أشهر هذه الشروح (الـمُغني) لابن قدامة؛ الذي جعله أساسًا لعمله الموسوعيّ الفريد؛ فشرحه شرحًا مقارنًا يستوعب مذاهب الفقهاء، وممن شرحه شمس الدين محمّد بن عبد الله الزركشي (ت. ٧٧٢هـ) في سبعة مجلّدات.

ومن ثناء العلماء عليه ما قاله ابن البَنَّاء الحنبليّ (ت. ٤٧١هـ) في شرحه للمختصر: «كان بعض شيوخنا يقول: ثلاثة مختصرات في ثلاثة علوم لا أعرف لها نظائر: الفصيح لثعلب، واللمع لابن جنّي، وكتاب المختصر للخِرَقيّ؛ فما اشتغل بها أحدٌ وفهمها كما ينبغي إلّا أفلح»[٩].

المطلب الرابع: تعريف مختصر بكتاب الـمُغني.

تقدم بأن الموفق رحمه الله صنَّف أربعة كتب في الفقه؛ أولها (عمدة الفقه) وقد اقتصر فيه على الرواية الواحدة عن الإمام أحمد، وجرَّده عن الأدلة والتعليلات؛ فهو للمبدئين كما نص عليه في مقدمته وقصده من تأليفه[١٠]، وثانيها (المقنع في فقه الإمام أحمد) ويعتبر من أهم المتون وأعظمها شهرة عند الحنابلة؛ ومنهجه فيه يتفق مع العمدة من حيث عدم ذكر الأدلة والتعليلات، ويفترق عنه بذكر الروايات المتعددة عن الإمام أحمد في بعض المسائل، ويأتي في المرتبة الثانية تدريساً بعده، فهو لمن تجاوز درجة المبتدئين ولم يبلغ درجة المتوسطين[١١]؛ وثالث كتبه رحمه الله (الكافي في فقه الإمام أحمد) وفيه توسع عن المقنع والعمدة بذكر التعليلات والأدلة للرواية الواحدة[١٢]، وعزو الأحاديث لدواوين السنة؛ كما نص على ذلك في المقدمة[١٣].

---

(٨) انظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران، ص: (٤٢٤)، والمدخل المفصل لبكر أبو زيد (٢/ ٦٨٧).

(٩) انظر: المقنع في شرح مختصر الخرقي لابن البنّاء، ص: (١/ ١٨٥).

(١٠) انظر: مقدمة المقنع في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ص: (٢١). وانظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١/ ٣)، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران ص: (٤٣١)، والمدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد لبكر أبو زيد (٢/ ٧١٩).

(١١) انظر: المدخل لابن بدران ص: (٤٣٤).

(١٢) ويذكر فيه الروليات أحيلنا للتدريب والتمرين. انظر: المدخل لابن بدران ص: (٤٣٠)، والمدخل المفصل لبكر أبو زيد (٢/ ٧١٩).

(١٣) انظر: مقدمة الكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة (١/ ١٤).

وآخر مؤلفاته في الفقه –وهو الرابع– (الـمُغني شرح مختصر الخرقي) أحد كتب الإسلام(١٤) ومصدر لمن رام معرفة الخلاف بين الفقهاء الأعلام، شرح فيه الموفق أول وأشهر المتون الفقهية في المذهب، اعتمد فيه على طريقة الفقه المقارن بين المذاهب الأربعة، فيذكر الإجماعات والاتفاقات، ثم الأقوال في المسائل والفروع وينسبها إليهم، بل ينسب الأقوال للصحابة ﷺ ومَن تبعهم بإحسان مِن التابعين وتابعيهم ومَن اندثرت مذاهبهم، مع ذكر الروايات عن الإمام أحمد، والأوجه عند الأصحاب، مستدلًا لكل رواية وقول من الكتاب والسنة والمعقول، موردًا المناقشات والاعتراضات عليها والإجابات عنها، مبتعدًا عن التعصب للمذهب، وكاشفًا عن مكانته ورتبته في الاجتهاد المطلق، وقد اعتمد في ذلك على ترتيب المختصر، مضيفًا إليه الفروع التي لم يوردها الخرقي، فأنتج بذلك موسوعة فقهية متكاملة.

وأما ثناء العلماء عليه؛ فقد أجمعوا على جودة تأليفه وحسن صياغته، وعلو مكانته ورتبته بين كتب الخلاف(١٥)، ويدل عليه اهتمامهم به على مر العصور اختصارًا وتخريجًا ودراسةً إلى يومنا هذا، وذلك من خلال الرسائل الأكاديمية والبحوث العلمية المحكّمة.

المبحث الثاني: منهج ابن قدامة في مخالفة الماتن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجه العام في عرضه الفقهي من خلال كتابه المغني.

لقد تميّز ابن قدامة بأسلوب فريد ومتناسق في عرضه للخلاف الفقهي من خلال كتابه الـمُغني؛ وذلك من أوله وحتى نهايته، وهذا الأسلوب ظهر جليًا في مصنفاته التي فيها مقارنة بين المذاهب الأخرى مع اختلاف الفن الفقهي؛ كروضة الناظر في أصول الفقه.

فمنهجه يبدأ بالتصدير لنص المختصر ثم يشرع بالتعريف بالكتب والأبواب الفقهية لغةً واصطلاحًا؛ عملًا بقاعدة: (معرفة الشيء فرع عن تصوره) ثم ينص على المشروعية مستدلًا بالكتاب والسنة، ثم يُصور المسائل الفقهية عند الحاجة، بعدها يُحرر محل النزاع وصولًا إلى نقطة الخلاف بين الفقهاء، فيبدأ بالقول الذي يُرجحه، ثم يذكر القول أو الأقوال المخالفة، ويستفيض في ذكر أدلتهم من الأدلة النقلية والعقلية، ثم يأتي بالضمير المنفصل والمشهور في عرضه المقارن بقوله: (ولنا...) فيسرد الأدلة المرجحة للقول الراجح عنده؛ والذي صدَّر به المسألة الخلافية؛

---

(١٤) انظر: المقصد الأرشد لابن مفلح الحفيد (٢/ ١٦).

(١٥) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٢٩٤)، وطبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٣/ ٣٤٥)، والمقصد الأرشد لابن مفلح الحفيد (٢/ ١٨)، والتاج المكلل للقِنَّوجي ص: (٢٢٠).

مبتدئًا بالقرآن والسنة، ومبينًا الشاهد أو أوجه الاستدلال منهما، ويستدل بالقواعد الأصولية والفقهية، ثم يذكر الأدلة العقلية كالقياس وغيره.

وبعد استيفائه للأدلة يبدأ بمنهج الموازنة والمقارنة بينها؛ فيناقش أدلة القول أو الأقوال المخالفة، ويذكر اعتراضاتهم ويُجيب عنها، ولا يهمل ذكر مناقشاتهم لأدلة القول الذي يُرجحه مع الرد عليها؛ كل ذلك لأجل الوصول إلى الراجح من الأقوال، دون جمود أو تعصب ونصرة للمذهب؛ مما يؤكد على أن من مقاصد تأليف الكتاب الوصول إلى الحق في المسائل التي اختلف فيها الصحابة والتابعون ومن تبعهم من الفقهاء؛ ويدل عليه مخالفته لأئمة المذهب في مئات من المسائل والفروع الفقهية؛ والذي سيتضح من خلال المطلب الآتي.

ومما تجدر الإشارة إليه هاهنا؛ المقارنة بين بعض كتب الفقه المقارن في منهج العرض الفقهي؛ فعند تدقيق النظر في بعضها نجد التقارب النسبي بين الـمُغني وكتاب بدائع الصنائع للكاساني الحنفي، إلا أنهما يفترقان في جوانب؛ منها:

- تصدير الكاساني للكتاب أو الباب الفقهي بتفصيل وبيان ما سيتضمنه الشرح من مسائل وفروع(١٦) كطريقة ابن رشد في بداية المجتهد(١٧).
- كثرت التفريع والتفصيل في المغني.
- إضافة للميل الواضح في البدائع للحنفية؛ والذي أظهر فيه الكاساني انحيازه الجلي لمذهبه، بخلاف ابن قدامة الذي خالف مذهبه في كثير من المسائل عملًا بالأدلة؛ كما سيتضح في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: منهجه الخاص في مخالفته للماتن، وفيه ثلاثة فروع:

خالف ابن قدامة الخرقي في أكثر من ثلاثمائة مسألة؛ ويتضح ذلك من خلال التتبع والاستقراء لشرحه للمختصر؛ وقد سلك منهجًا وطرقًا في طرحه وعرضه لتلك المخالفات بيانها كالآتي:

---

(١٦) كقوله في المسح على الخفين: «أما المسح على الخفين فالكلام فيه في مواضع: في بيان جوازه، وفي بيان مدته، وفي بيان شرائط جوازه، وفي بيان مقداره، وفي بيان ما ينقضه، وفي بيان حكمه إذا انتقض...». بدائع الصنائع (١/ ٧).

(١٧) كقوله في المسح على الخفين: «المسح على الخفين: والكلام المحيط بأصوله يتعلق بالنظر في سبع مسائل: بالنظر في جوازه، وفي تحديد محله، وفي تعيين محله، وفي صفته: (أعني: صفة المحل) وفي توقيته، وفي شروطه، وفي نواقضه...». بداية المجتهد (١/ ٢٤).

الفرع الأول: المخالفة الصريحة:

وهذه الطريقة تكون المخالفة فيها واضحة لما نصَّ عليه الخرقي؛ وتمييزها يكون من خلال المصطلحات التي ينص عليها الموفق في الكتاب؛ مثل أن يقول: (والصحيح) (وهو الصحيح إن شاء الله) (والأصح) (وعندي) ونحوها من المصطلحات الواضحة والصريحة؛ ومن أمثلة هذا المنهج:

- لا يُتوضأ بسؤر كل بهيمة لا يُؤكل لحمها إلا السِّنَّور(١٨):

فقد ذكر ابن قدامة بأن النجس من الحيوان نوعين:

الأول: ما كان متفقًا على نجاسة عينه وسؤره وجميع ما يتولد منه أو يخرج من بدنه؛ كالكلب والخنزير؛ وهذا النوع في المذهب نجس رواية واحدة.

والنوع الثاني: ما اختلف في نجاسته من بقية سباع البهائم، ما عدا السِّنَّور، وكذلك البغل والحمار الأهلي وجوارح الطير؛ فهذا النوع من الحيوان سؤره نجس، إذا لم يجد غيره تيمم وتركه، وهي رواية عن الإمام أحمد اختارها الخرقي.

وصحح ابن قدامة التطهر بسؤر النوع الثاني فقال: «والصحيح عندي طهارة البغل والحمار»(١٩) وهذه مخالفة صريحة لما نص عليه الخرقي؛ وقد استدل رحمه الله على طهارتهما بركوب النبي ﷺ لهما في عصره وعصر الصحابة ﷺ؛ وأنها لو كانت نجسة لبيَّن ذلك عليه الصلاة والسلام؛ إضافة لقياسهما على السِّنَّور؛ لأنهما لا يمكن التحرز منهما لمن اقتناهما.

- إذا رأت المرأة الدم ولها خمسون سنة(٢٠):

روايتان عن الإمام أحمد، الأولى: إذا رأت الدم ولها خمسون سنة، فلا تدع الصوم، ولا الصلاة، وتقضي الصوم احتياطًا. نص عليها الخرقي. والرواية الثانية: أنها بعد الخمسين لا تحيض.

وخالف ابن قدامة الروايتين فقال: «...فالوجود هاهنا دليل الحيض، كما كان قبل الخمسين دليلًا، فوجب جعله حيضًا، وأما إيجاب الصلاة والصوم فيه فللاحتياط؛ لوقوع الخلاف فيه، والصحيح أنه لا فرق بين نساء العرب وغيرهن؛ لأنهن لا يختلفن في سائر أحكام الحيض، فكذلك

---

(١٨) مختصر الخرقي ص: (١٢)، والمغني (١/ ٣٥).

(١٩) المغني (١/ ٣٧).

(٢٠) انظر: مختصر الخرقي ص: (١٨)، والمغني (١/ ٢٦٢) وما بعدها.

في هذا، وما ذُكر عن عائشة لا حجة فيه؛ لأن وجود الحيض أمر حقيقي، المرجع فيه إلى الوجود، والوجود لا علم لها به»(٢١).

والواضح من كلامه -رحمه الله- أن المرأة إذا بلغت الخمسين ورأت ما يصلح حيضًا فإنها تكون في حكم الحائض تدع الصلاة والصوم، وهو خلاف الرواية التي نص عليها الخرقي.

• وضع الأصابع مضمومة على الأُذنين في الأذان(٢٢):

الخرقيُّ نصّ على أن المؤذن يجعل أصابعه مضمومة على أذنيه، أي يضمّ أصابعه الأربع مع كفّيه ويضعهما على أذنيه. وقد أكّد ابن قدامة هذا المعنى حين نقل عن ابن بطّة أنّه سأل أبا القاسم الخرقيَّ نفسه عن صفة ذلك فأراه بيديه جميعًا: ضمّ أصابعه على راحتيه ووضعهما على أذنيه.

فلمّا شرع ابنُ قدامة في شرح المسألة صدّرها بقوله: «المشهور عن أحمد أنه يجعل إصبعيه في أذنيه» أي يُدخل السبّابتين أو المسبّحتين في صِمَاخَي الأذنين، وهذا غير ما وصفه الخرقي من ضمّ الأصابع كلّها ووضع الكفّ على الأذن؛ واستدلَّ لهذا المشهور بحديث أبي جحيفة ﷺ -المتفق عليه- أنّ بلالًا أذّن ووضع إصبعيه في أذنيه؛ وبحديث سعد مؤذّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أنّ النبيّ أمر بلالًا أن يجعل إصبعيه في أذنيه. ثمّ ختم بقوله: «والأول أصح؛ لصحة الحديث وشهرته وعمل أهل العلم به» يعني الرواية الأولى وهي إدخال الإصبعين في الأذنين لا ضمّ الأصابع ووضعهما عليهما.

الفرع الثاني: المخالفة الظاهرة.

وهذه الطريقة في الغالب تكون استظهارًا من ابن قدامة للقول أو الرواية التي تخالف ما نص عليه الخرقي؛ مثل أن يقول (والظاهر) (والأظهر) (والذي يظهر) (والأولى) ونحوها من مصطلحات الاستظهار.

وكذلك من المصطلحات المهمة في هذه الطريقة قول الموفق للرواية المخالفة بأنها: (المذهب) أو (الصحيح في المذهب) أو (المنصوص في المذهب) أو (المشهور في المذهب) أو (وهو قول الأصحاب) أو (وبه قال أصحابنا) أو (وهو قول عامة الأصحاب) أو (وعليه العمل عند

---

(٢١) المغني (١/ ٢٦٣).

(٢٢) مختصر الخرقي ص: (٢٠)، والمغني (١/ ٣٠٧).

أصحابنا) (وعليه العمل عند عامة أهل العلم) (وهو قول عامة أهل العلم) ولكن لا يصرح بالأخذ بها؛ فهذه مخالفة ظاهرة.

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذه الطريقة بأن الاستظهار قد يأتي مقلوبًا؛ كأن يستظهر الموفق من كلام الخرقي رأيًا ويخالفه في ثنايا شرحه، هذه أيضًا تُعد من المخالفات الظاهرة؛ لأن ابن قدامة لم يجزم بالقول الذي ذهب إليه الخرقي، ولكنه مال إلى مخالفته؛ وهذا الاستظهار المقلوب – إن صح التعبير – يقع كثيرًا في المغني.

ويدخل هاهنا نقل ابن قدامة عن رجال المذهب بأن القول الذي يُخالف ما نص عليه الخرقي هو المذهب، أو هو الصحيح في المذهب أو المنصوص في المذهب أو المشهور ونحوها من مصطلحات المخالفة الظاهرة.

ومثال ذلك: مخالفته للماتن في القدر الذي يجب به الدم في حلق شعر الحاج؛ فذكر الرواية التي حكها القاضي: «وفيه رواية أخرى، يجب في الثلاث ما في حلق الرأس. قال القاضي: هو المذهب»(٢٣).

وقد يُظن نقل الموفق لاختيارات أهل المذهب من التعريض؛ وهذا ليس على إطلاقه؛ فالفرق هنا أن ينقل الموفق عن القاضي –مثلًا– بأن هذا القول هو المذهب أو الصحيح في المذهب أو منصوص المذهب، فنقل القول فقط دون إضافة رأي المنقول عنه يجعله تعريضًا، وأما إضافة بعض المصطلحات المؤيدة (ظاهريًا) لذلك القول أو تلك الرواية تجعله من قبيل المخالفات الظاهرة.

ومن أمثلة هذه الطريقة:

• حكم الخارج من غير السبيلين من الإنسان والبهيمة(٢٤):

نص الخرقي على نجاسة ما خرج من غير السبيلين من إنسان أو بهيمة مما لا يؤكل لحمها؛ وخالفه ابن قدامة في مسألتين:

الأولى: ما خرج من الآدمي من غير السبيلين كالبلغم ونحوه؛ نص الخرقي على النجاسة، وخالفه ابن قدامة صراحة في عدم النجاسة.

المسألة الثانية: ما خرج من غير السبيلين مما لا يُؤكل لحمه، نص الخرقي بالعموم على النجاسة.

---

(٢٣) المغني (٣/ ٤٣٠).

(٢٤) مختصر الخرقي ص: (٢٨)، والمغني (٢/ ٦٤) وما بعدها.

وفصَّل ابن قدامة القول فيها، فوافق الخرقي فيما خرج من الكلب والخنزير؛ وأن كل ما خرج منهما فهو نجس؛ وخالفه فيما عداهما مما لا يؤكل لحمه، وذكر رواية النجاسة عن أحمد ثم قال: «وعنه: ما يدل على طهارتها. فحكمها حكم الآدمي، على ما فُصِّلَ»[٢٥] فقياسه على الآدمي بالتفصيل الذي ذكره في المسألة يدل على مخالفته الظاهرة للخرقي فيما خرج من الحيوان الذي لا يؤكل لحمه من غير السبيلين -عدا الكلب والخنزير- وأنه طاهر، والخرقي أطلق القول بالنجاسة.

• قذف الرجل بعمل قوم لوط[٢٦]:

الخرقيُّ فصّل الحكم تفصيلًا مبنيًّا على تفسير القائل لمراده، فجعل الأمر دائرًا مع نيّته؛ إن فسّر كلامه بأنّه أراد النسبة إلى قوم لوط فلا شيء عليه، وإن فسّره بإرادة الفعل وجب الحدّ. فمدار الحكم عند الخرقي على قبول تفسير القائل، وهو ما يُوافق الرواية الثانية التي نقلها المَرُّوْذِيُّ عن الإمام أحمد، إذ وجهها -كما نقل ابن قدامة- أنّه فسّر كلامه بما لا يوجب الحدّ فقُبل منه، كما لو فسّره متصلًا بكلامه.

وابن قدامة ساق الروايات الثلاث عن الإمام أحمد، ثمّ قال:« والصحيح في المذهب الرواية الأولى»، وهي وجوب الحدّ ولو فسّره بالنسبة إلى قوم لوط، واحتج بأنّ هذه الكلمة صريحة في القذف لا تحتمل غيره؛ إذ قوم لوط لم يبقَ منهم أحد فلا يُتصوَّر أن يُنسب إليهم نسبةً حقيقية، فتعيّن أنّ المراد الفعل.

• قطاع الطريق في الأمصار[٢٧]:

قال الماتن: «والمحاربون الذين يعرضون للقوم بالسلاح في الصحراء فيغصبونهم المال مجاهرة»؛ فقيّد وصف المحاربين بالصحراء، وظاهره أنّ مَن فعل ذلك في القرى والأمصار لا يأخذ حكم المحاربة، وذكر ابن قدامة بأنّ أحكام المحاربة يُشترط لها ثلاثة شروط مستفادة من كلام الخرقي: أن يكون ذلك في الصحراء، وأن يكون معهم سلاح، وأن يأتوا مجاهرة. فلمّا بلغ الشرط الأوّل ذكر أنّ الإمام أحمد توقّف فيمن فعل ذلك في القرى والأمصار، وأنّ ظاهر كلام الخرقي أنهم غير محاربين، واحتجّ له بأنّ الواجب يُسمّى حدّ (قطّاع الطريق) وقطعُ الطريق إنّما هو في

---

(٢٥) المغني (٢/ ٦٧).

(٢٦) مختصر الخرقي ص: (١٣٤)، والمغني (٩/ ٨٧-٨٨).

(٢٧) مختصر الخرقي ص: (١٣٦)، والمغني (٩/ ١٤٤-١٤٥).

الصحراء، وبأنّ مَن في المصر يلحقه الغوث غالبًا؛ فتذهب شوكة المعتدين ويكونون مختلسين لا قطّاعًا.

ثمّ قال المصنّف: «وقالَ كثيرٌ من أصحابنا: هو قاطع حيث كان»؛ واحتجّ له بتناول الآية بعمومها كلَّ محارب؛ وبأنّ ذلك إذا وُجد في المصر كان أعظم خوفًا وأكثر ضررًا؛ فكان بالحكم أولى، ثمّ أورد تفصيل القاضي أبي يعلى؛ الذي يُفرّق بين من كان في موضع يلحقه الغوث فليس بقاطع، ومن حَصَرَ قرية أو بلدًا بحيث لا يدركه الغوث فهو محارب لمشابهته قطّاع الطريق في الصحراء، فابن قدامة لم يخالف الخرقيَّ صراحة، لكنّه حين نسب القول المقابل إلى «أكثر الأصحاب» أفاد أنّ ما ذهب إليه الخرقيُّ ليس هو قول الأكثر في المذهب؛ إذ نسبة القول إلى (كثرة الأصحاب) مصطلح ترجيحيّ عند الحنابلة يُفهم منه أنّ ما قابله قول القلّة.

وقد أكّد هذا الترجيح بما حشده لقول المخالفين من الأسماء والأدلّة؛ وبإيراده تفصيل القاضي أبي يعلى الذي يُوسّع دائرة المحاربة لتتجاوز قيد الصحراء، دون أن يتعقّبه بردّ أو نقض؛ فتُستفاد المخالفة هنا من منهجه في دلالة المصطلح الترجيحي، ومن بنية العرض والاستدلال، لا من التصريح بالخلاف، وهذا هو وجه المخالفة الظاهرة في المسألة.

الفرع الثالث: التعريض بالمخالفة.

يُراد بالتعريض هنا أن يعمد ابن قدامة إلى مخالفة نصّ الخرقي من غير تصريح بالخلاف ولا استعمال مصطلح ترجيحي ظاهر، إنّما يسلك في ذلك مسالك تُدرك من منهجه، والتي تدور على أربع صور:

الأولى: أن يُقدّم الرواية المخالفة لنصّ الخرقي في صدر المسألة ثمّ يأتي برواية الخرقي تاليةً لها؛ وهذا التقديم مقصود عنده إذ جرى منهجه على البدء بما يراه أقوى فيكون الترتيب ذاته إشارةً ضمنية للمخالفة.

الثانية: أن ينسب القول المخالف لنصّ الخرقي إلى رجال المذهب ورواته المعتمدين كأبي بكر الخلّال وغلام الخلّال والأثرم وأبي طالب وغيرهم، فيُكسبه ثقلًا مذهبيًّا يجعله في مصافّ المعتمد من غير أن يُخالف قول الخرقي بالتصريح أو بالظاهر.

الثالثة: أن يسترسل في سرد أدلّة القول المخالف لما نصّ عليه الخرقي؛ فيُطيل في ذكر النصوص والآثار والتعليلات على وجه يُلفت النظر إلى قوّة مستنده.

الرابعة: أن يسترسل في مناقشة أدلّة القول الذي نصّ عليه الخرقي؛ فيتتبّعها بالإعلال والتأويل حتى يتركها مثخنةً بالاعتراضات من غير أن يُصرّح بإسقاطها. وقد تجتمع هذه الصور أو بعضها في موضع واحد، وقد تأتي مفردة في بعض المسائل.

ومن أمثلة التعريض بالمخالفة:

• لا يُتَوَضَّأُ بماء قد تُوُضِّئ به[٢٨]:

جزم الخرقي بأنّ الماء المستعمل في رفع الحدث لا يصحّ التطهّر به مرّة أخرى، وظاهره أنّه طاهر في نفسه غير مطهِّر لغيره؛ فلمّا جاء ابن قدامة إلى هذه المسألة قال: «وظاهر المذهب أنّ المستعمل في رفع الحدث طاهر غير مطهِّر، لا يرفع حدثًا ولا يزيل نجسًا»، ثم ذكر الرواية الأخرى عن الإمام أحمد: بأنّه طاهر مطهِّر؛ واسترسل في تقوية هذه الرواية المخالفة لقول الخرقي استرسالًا ملحوظًا؛ فاستدل لها بحديث "الماء لا يُجنب"، وحديث أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم اغتسل من الجنابة فرأى لمعة لم يصبها الماء فعصر شعره عليها، وبقياس الماء الذي غُسل به محلّ طاهر فلم تزل طهوريّته كما لو غُسل به الثوب الطاهر، وبأنّه لاقى محلًّا طاهرًا فلا يخرج عن حكمه بتأدية الفرض به كالثوب يُصلّى فيه مرارًا.

ثمّ ردّ قول من ذهب إلى نجاسته بأدلّة مطوّلة: منها حديث أنّ الصحابة كانوا يقتتلون على وَضوء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وحديث أنّه صلّى الله عليه وسلّم صبّ على جابر من وَضوئه إذ كان مريضًا، وحديث "الماء لا يَنجّس"، وبأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه كانوا يتوضّؤون في الأقداح ويغتسلون في الجفان، وأنّ مثل هذا لا يسلم من رشاش يقع فيه من المستعمل فلو كان نجسًا لنجّس الماء الذي يقع فيه.

والمتأمّل في طريقة ابن قدامة يجد أنّه عرّض بمخالفة الخرقي من غير أن يُصرّح بها، ولا أن يستعمل مصطلحًا ترجيحيًّا يدلّ عليها، وذلك من أوجه:

الأول: أنّه استرسل في أدلّة الرواية المخالفة استرسالًا يفوق عرضه لأدلّة قول الخرقي كمًّا وتفصيلًا.

الثاني: أنّه نوّع في حجج تلك الرواية بين السنّة والأثر والقياس والمعقول؛ مما أعطاها قوة استدلالية.

---

(٢٨) مختصر الخرقي ص: (١١)، والمغني (١/ ١٦-١٧).

الثالث: أنّه لم يستعمل لقول الخرقي مصطلح «الصحيح في المذهب» ولا «الراجح» بل اكتفى بقوله «ظاهر المذهب»، وبين هذا المصطلح وبين «الصحيح» و«الأصح» تفاوت في قوّة الدلالة على اعتماد المذهب عند الحنابلة.

• لا يَتوضأ الرجل بفضل طهور المرأة[٢٩]:

وافق ابنُ قدامة الخرقيَّ في النتيجة ظاهرًا حين صدّر المسألة بقوله: «والمشهور عنه أنه لا يجوز» غير أنّ طريقة بنائه للمسألة تُعرّض بخلاف ما قرّره الخرقي؛ وذلك أنّه حين ساق الرواية الثانية -المجيزة- أسندها إلى أكثر أهل العلم؛ واحتجّ لها بحديث ميمونة في صحيح مسلم، فجمع لها قوّة النقل وكثرة القائلين، فلمّا عاد للاحتجاج للرواية الأولى الموافقة للخرقي لم يجد لها إلّا حديث الحكم بن عمرو الذي نقل تضعيف البخاري له، وأنّ الموقوف هو الصحيح فيه، ثمّ دافع عنه بمجرّد الاحتمال بقوله: «لاحتمال أن يكون قد رُوي من وجه صحيح خفي على من ضعّفه» وهو جواب لا يرقى إلى معارضة ما في الصحيح.

ثمّ لمّا أراد دفع حديث ميمونة لم يجزم بردّه بل ساقه بصيغة الاحتمال: «يحتمل أنّها لم تخلُ به»، فأبقى الحديث قائمًا لم يُدفع دفعًا محكمًا، ثمّ ختم بمسلك الجمع بين الخبرين؛ فحمل حديث ميمونة على أنّها لم تخلُ بالماء، وحديثَ النهي على حال الخلوة، وهذا جوهر التعريض بالمخالفة في المسألة.

• إذا كان للغلام عشر سنين وأطاق الصيام أَخَذَ به[٣٠]:

ساق ابنُ قدامة عبارةَ الخرقي وفسّرها بالإلزام والضرب على ترك الصبي للصيام في حال الاستطاعة، ثمّ استأنف فصلًا قرّر فيه أنّ الصوم لا يجب حتى البلوغ؛ محتجًّا بحديث: "رُفع القلم..."، وبالقياس على العبادات البدنية التي لا تجب على الصبي كالحج؛ ونسب القول بالإيجاب إلى بعض الأصحاب معرِضًا عن تسمية الخرقي مع أنّه أظهر من قال به في المذهب، ثمّ أعلّ مستندهم -حديث عبدالرحمن ابن أبي لبيبة- بالإرسال فأسقطه ثبوتًا، وصرفه على فرض ثبوته إلى الاستحباب فأسقطه دلالةً، ثمّ ختم بإيراد كلام القاضي أبي يعلى الذي نفى وجود رواية ثانية في المسألة أصلًا؛ بقوله: «قال القاضي: المذهب عندي، رواية واحدة: أن الصلاة والصوم لا

(٢٩) مختصر الخرقي ص: (١٤)، والمغني (١/ ١٥٧-١٥٨).

(٣٠) مختصر الخرقي ص: (٥١)، والمغني (٣/ ١٦٢).

تجب حتى يبلغ» ولم يتعقّبه بشيء. فاجتمع في صنيعه إبهام النسبة وإعلال الدليل سندًا ومتنًا، ونفي الرواية المقابلة من غير أن يواجه صاحب المتن بالاسم، وهذا من أدقّ صور التعريض في الكتاب.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

النتائج:

١. تميّز ابن قدامة بمنهج فريد ومتّسق في عرضه الفقهي من أوّل المغني إلى آخره، يبدأ بتصدير نصّ المختصر ثمّ التعريف بالمصطلحات والتصوير للمسائل وتحرير محلّ النزاع، بعدها يذكر القول الراجح عنده بأدلّته ثمّ الأقوال المخالفة، ثمّ المناقشة والترجيح.

٢. يقترب منهج ابن قدامة في العرض الفقهي المقارن من طريقة الكاساني في البدائع، مع افتراقهما في كثرة التفريع والتفصيل عند ابن قدامة، وتجرّده عن التعصّب المذهبي بخلاف الكاساني الذي أظهر انحيازًا جليًا لمذهبه.

٣. بلغت مخالفات ابن قدامة للخرقي أكثر من ثلاثمائة مسألة، ممّا يدلّ على استقلاليّته في الاجتهاد وعدم جموده على المتن الذي شرحه، وأنّ مقصده من التأليف الوصول إلى الراجح بالدليل لا نصرة قول بعينه.

٤. تدور مخالفات ابن قدامة للخرقي على ثلاث مراتب مضبوطة بمعيار درجة الوضوح: المخالفة الصريحة، والمخالفة الظاهرة، والتعريض بالمخالفة.

٥. المخالفة الصريحة يُفصح فيها ابن قدامة عن اختياره بمصطلحات ظاهرة الدلالة كقوله "والصحيح" و"الأصح" و"عندي" ونحوها.

٦. المخالفة الظاهرة يستظهر فيها القول المخالف للخرقي بمصطلحات مذهبية كـ "المذهب" و"المشهور" و"المنصوص" و"الصحيح في المذهب" دون تصريح بالأخذ بها.

٧. التعريض بالمخالفة يسلك فيه ابن قدامة مسالك خفيّة، كتقديم الرواية المخالفة ونسبتها إلى رجال المذهب المعتمدين، والاسترسال في أدلّتها وإعلال مستند الخرقي سندًا أو دلالة.

٨. المراتب الثلاث ليست جامدة الحدود، بل قد تجتمع في مسألة واحدة مرتبتان كالمخالفة الظاهرة مع التعريض، ممّا يكشف عن تنوّع أدوات ابن قدامة في إدارة الخلاف مع صاحب المتن.

٩. التزم ابن قدامة أدبًا بالغًا مع الخرقي، فلم يواجهه بالردّ المباشر إلا نادرًا، وإنما كان يُوظّف المصطلح المذهبي أو البناء الاستدلالي أداةً للمخالفة مع حفظ مقام صاحب المتن وتقدير منزلته في المذهب.

التوصيات:

١. إجراء دراسة إحصائية تفصيلية تستقرئ جميع مسائل المخالفة في المغني وتُصنيفها على المراتب الثلاث مع بيان نسبة كل مرتبة، إذ يُعطي ذلك صورة كمّية تُعزّز التقسيم النظري الذي قدّمه هذا البحث.

٢. دراسة مخالفات ابن قدامة لأئمة المذهب الحنبلي الآخرين كالقاضي أبي يعلى وأبي بكر الخلّال وابن أبي موسى وغيرهم، وبيان ما إذا كان قد سلك في مخالفتهم المسلك ذاته الذي سلكه مع الخرقي أم اختلفت طريقته باختلاف مقام المخالَف ومنزلته في المذهب.

٣. إجراء دراسة مقارنة بين منهج ابن قدامة في مخالفة الخرقي ومنهج غيره من شرّاح المتون في مذاهبهم، كمنهج الكاساني في البدائع، والقرافي في الذخيرة، والنووي في المجموع؛ لاستخلاص القواسم المشتركة في طريقة مخالفة الشرّاح لأصحاب المتون.

٤. الإفادة من التقسيم الثلاثي الذي توصّل إليه البحث في تدريس المغني ضمن برامج الدراسات العليا، بحيث يُدرَّب الطالب على تمييز مراتب المخالفة واستخلاصها من النصّ، ممّا يُنمّي ملكة القراءة المنهجية للمصنّفات الفقهية المقارنة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

١. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلي بن سليمان المرداوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الثانية (د ت ط).

٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المعروف بابن رشد الحفيد (ت. ٥٩٥هـ) دار الحديث، القاهرة (د ط) ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت. ٥٨٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤. تاج التراجم لأبي العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (ت. ٨٧٩هـ) تحقيق: محمد يوسف، دار القلم، دمشق، ط. الأولى، ١٤١٣هـ.

٥. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (ت. ١٣٠٧هـ) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ط. الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦. تاريخ قضاة الأندلس (والمشهور بالمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) لأبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي النباهي المالقي (ت. ٧٩٢هـ) حققه/ لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الخامسة، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٧. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت. ٧٧٥هـ) الناشر/ مير محمد كتب خانه، كراتشي (د. ط. ت).

٨. الذيل على طبقات الحنابلة لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت. ٧٩٥ هـ) تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٩. سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله شمس الدين عبد الله بن محمد بن أحمد الذهبي (ت. ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن عمر بن علي مخلوف (ت. ١٣٦٠هـ) تعليق/ عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، المعروف بابن العماد (ت. ١٠٨٩هـ) حققه/ محمود الأرناؤوط، وخرَّج أحاديثه/ عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٢. طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى الفراء (ت. ٥٢٦هـ) حققه/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت (د ت ط).

١٣. طبقات علماء الحديث لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت. ٧٤٤هـ) حققه/ أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٤. الكافي في فقه الإمام أحمد لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، (ت. ٦٢٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٥. متن الخرقي على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني لأبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي (ت. ٣٣٤هـ) دار الصحابة للتراث، (د ط) ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
١٦. المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، جدة، ط. الأولى، ١٤١٧هـ.
١٧. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبد القادر بن أحمد بن بدران، تحقيق الدكتور/ عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية ١٤٠١هـ.
١٨. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن القطيعي البغدادي الحنبلي (ت. ٧٣٩هـ) دار الجيل، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٢هـ.
١٩. معجم البلدان لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت. ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، ط. الثانية، ١٩٩٥م.
٢٠. المغني لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي (ت. ٦٢٠هـ) مكتبة القاهرة (د ط) ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٢١. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين إبراهيم بن محمد ابن مفلح (ت. ٨٨٤هـ) تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٢. المقنع في شرح مختصر الخرقي لأبي علي الحسن بن أحمد بن البَنَّا (ت. ٤٧١هـ) تحقيق/ عبدالعزيز بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٣. المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت. ٦٢٠هـ) تحقيق وتعليق/ محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي، جدة، ط. الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

Romanization of references

1. *Al-Inṣāf fī Maʿrifat al-Rājiḥ min al-Khilāf by ʿAlī ibn Sulaymān al-Mardāwī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 2nd ed. (n.d.).*
2. *Bidāyat al-Mujtahid wa Nihāyat al-Muqtaṣid by Abū al-Walīd Muḥammad ibn Aḥmad ibn Rushd al-Qurṭubī, known as Ibn Rushd al-Ḥafīd (d. 595 AH), Dār al-Ḥadīth, Cairo (n.e.) 1425 AH / 2004 CE.*
3. *Badāʾiʿ al-Ṣanāʾiʿ fī Tartīb al-Sharāʾiʿ by Abū Bakr ibn Masʿūd al-Kāsānī al-Ḥanafī (d. 587 AH), Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 2nd ed., 1406 AH.*
4. *Tāj al-Tarājim by Abū al-ʿAdl Qāsim ibn Quṭlūbughā al-Sūdūnī al-Jamālī al-Ḥanafī (d. 879 AH), ed. Muḥammad Yūsuf, Dār al-Qalam, Damascus, 1st ed., 1413 AH.*
5. *Al-Tāj al-Mukallal min Jawāhir Maʾāthir al-Ṭirāz al-Ākhir wa al-Awwal by Abū al-Ṭayyib Muḥammad Ṣiddīq Khān ibn Ḥasan al-Qinnawjī (d. 1307 AH), Ministry of Awqāf and Islamic Affairs of Qatar, 1st ed., 1428 AH / 2007 CE.*
6. *Tārīkh Quḍāt al-Andalus (known as Al-Marqabah al-ʿUlyā fī man Yastaḥiqq al-Qaḍāʾ wa al-Futyā) by Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn ʿAbd Allāh ibn Muḥammad al-Judhāmī al-Nubāhī al-Malaqī (d. 792 AH), ed. Committee for the Revival of Arab Heritage, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Beirut, 5th ed., 1403 AH / 1983 CE.*
7. *Al-Jawāhir al-Muḍiyyah fī Ṭabaqāt al-Ḥanafiyyah by ʿAbd al-Qādir ibn Muḥammad ibn Naṣr Allāh al-Qurashī al-Ḥanafī (d. 775 AH), Mīr Muḥammad Kutub Khānah, Karachi (n.d.).*
8. *Al-Dhayl ʿalā Ṭabaqāt al-Ḥanābilah by ʿAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn Rajab (d. 795 AH), ed. Dr. ʿAbd al-Raḥmān al-ʿUthaymīn, Maktabat al-ʿUbaykān, Riyadh, 1st ed., 1425 AH / 2005 CE.*
9. *Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ by Abū ʿAbd Allāh Shams al-Dīn ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī (d. 748 AH), Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 3rd ed., 1405 AH / 1985 CE.*
10. *Shajarat al-Nūr al-Zakiyyah fī Ṭabaqāt al-Mālikiyyah by Muḥammad ibn ʿUmar ibn ʿAlī Makhlūf (d. 1360 AH), annotated by ʿAbd al-Majīd Khayālī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st ed., 1424 AH / 2003 CE.*
11. *Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab by Abū al-Falāḥ ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-ʿAkrī al-Ḥanbalī, known as Ibn al-ʿImād (d. 1089 AH), ed. Maḥmūd al-Arnāʾūṭ, ḥadīth verification by ʿAbd al-Qādir al-Arnāʾūṭ, Dār Ibn Kathīr, Beirut, 1st ed., 1406 AH / 1986 CE.*
12. *tabaqat alhanabilah, by Abu al-Husayn Ibn Abi Ya'la al-Farra' (d. 526 AH), edited by Muhammad Hamid al-Fiqi, Dar al-Ma'rifah, Beirut (n.d.)*
13. *Ṭabaqāt ʿUlamāʾ al-Ḥadīth by Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿAbd al-Hādī al-Dimashqī al-Ṣāliḥī (d. 744 AH), ed. Akram al-Būshī and Ibrāhīm al-Zaybaq, Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 2nd ed., 1417 AH / 1996 CE.*
14. *Al-Kāfī fī Fiqh al-Imām Aḥmad by Abū Muḥammad ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Qudāmah al-Jammāʿīlī al-Maqdisī al-Ḥanbalī (d. 620 AH), Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st ed., 1414 AH / 1994 CE.*

15. *Matn al-Khiraqī ʿalā Madhhab Abī ʿAbd Allāh Aḥmad ibn Ḥanbal al-Shaybānī by Abū al-Qāsim ʿUmar ibn al-Ḥusayn al-Khiraqī (d. 334 AH), Dār al-Ṣaḥābah li al-Turāth (n.e.), 1413 AH / 1993 CE.*
16. *Al-Madkhal al-Mufaṣṣal li Madhhab al-Imām Aḥmad wa Takhrījāt al-Aṣḥāb by Bakr ibn ʿAbd Allāh Abū Zayd, Dār al-ʿĀṣimah, Jeddah, 1st ed., 1417 AH.*
17. *Al-Madkhal ilā Madhhab al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal by ʿAbd al-Qādir ibn Aḥmad ibn Badrān, ed. Dr. ʿAbd Allāh ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 2nd ed., 1401 AH.*
18. *Marāṣid al-Iṭṭilāʿ ʿalā Asmāʾ al-Amkinah wa al-Biqāʿ by Ṣafī al-Dīn ʿAbd al-Muʾmin ibn ʿAbd al-Ḥaqq ibn al-Quṭayʿī al-Baghdādī al-Ḥanbalī (d. 739 AH), Dār al-Jīl, Beirut, 1st ed., 1412 AH.*
19. *Muʿjam al-Buldān by Abū ʿAbd Allāh Shihāb al-Dīn Yāqūt ibn ʿAbd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (d. 626 AH), Dār Ṣādir, Beirut, 2nd ed., 1995 CE.*
20. *Al-Mughnī by Abū Muḥammad ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Qudāmah al-Jammāʿīlī al-Maqdisī (d. 620 AH), Maktabat al-Qāhirah (n.e.), 1388 AH / 1968 CE.*
21. *Al-Maqṣad al-Arshad fī Dhikr Aṣḥāb al-Imām Aḥmad by Burhān al-Dīn Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn Mufliḥ (d. 884 AH), ed. Dr. ʿAbd al-Raḥmān al-ʿUthaymīn, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st ed., 1410 AH / 1990 CE.*
22. *Al-Muqni' fi Sharh Mukhtasar al-Kharqi by Abu Ali al-Hasan ibn Ahmad ibn al-Banna (d. 471 AH) edited by Abdulaziz ibn Sulaiman al-Bu'aimi, Maktabat al-Rushd, Riyadh, first edition, 1414 AH.*
23. *Al-Muqniʿ fī Fiqh al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal al-Shaybānī by Abū Muḥammad ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Qudāmah al-Maqdisī al-Ḥanbalī (d. 620 AH), ed. Maḥmūd al-Arnāʾūṭ and Yāsīn Maḥmūd al-Khaṭīb, Maktabat al-Sawādī, Jeddah, 1st ed., 1421 AH / 2000 CE.*

الخلافات الأصولية بين عيسى ابن أبان وأبي الحسن الكرخي "دراسة أصولية تطبيقية"

د. سمية علي العمري
أستاذ مساعد، كلية الفقه الحنفي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، طبربور، الأردن
omari.sumaia@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٥/ ٢/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ٥/ ٣/ ٢٠٢٦م

الملخص:

يهدف البحث للإشارة إلى تنوع الاختيارات الأصولية عند الإمامين ابن أبان والكرخي، حيث بُني هذا التنوع على معايير منهجية مبناها التعامل مع الأدلة عند تعارضها، وكيفية إنزالها على أرض الواقع، مما كان له أثر في الفروع التطبيقية، حيث تم عرضه من خلال مبحثين: الأوّل عُني بتحليل الخلفية العلمية والمنهجية لكلٍّ من الإمامين، والثاني خُصّص لدراسة بعض من القواعد الأصولية التي خالف فيها الإمام الكرخيُ ابنَ أبان، مع بيان أثر ذلك في الفروع التطبيقية.

واعتمد البحث المنهج التحليلي في تحليل النصوص الواردة، وبيان منهج كل منهما، والمنهج المقارن بينهما سواء أكان في دراسة اختيارات كل منهما الأصولية، أو ما انبنى عليها من فروع تطبيقية.

وكان من أهم النتائج أن الاختلاف بين الإمامين مبناه اختلاف في طريقتهما في التعامل مع الأدلة الشرعية عند تعارضها، وليس اختلاف في الأصول، كما وخلص البحث إلى أن دراسة الخلاف الأصولي بين أعلام المذهب الحنفي تعُدّ أساسا لفهم أسباب الاختلاف الفقهي داخل المذهب الواحد، وتوضح أبعاد المنهج الاجتهادي الحنفي في بناء القواعد وتنزيلها.

وتوصي الباحثة طلبة العلم الشرعي بضرورة التعمق في دراسة اختلافات الفقهاء في فهم نصوصهم، لما لها من أثر عميق في فهم الأصول، كما وتوصيهم بالاستفادة من الخلافات المنهجية الأصولية في المذهب، والاستعانة بهذه الآراء لحل مشكلات النوازل المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: عيسى ابن أبان، أبو الحسن الكرخي، القواعد الأصولية، المذهب الحنفي.

The Fundamental Disagreements Between Isa Ibn Aban and Abu Al-Hasan Al-Karkhi: an Applied Fundamental Study

Dr. Sumaia Ali Al Omari
Assistant Professor,، Faculty of Hanafi Jurisprudence، WISE,
Amman, Tabarbour, Jordan
omari.sumaia@gmail.com

Date of Receiving the Research: 15/2/2026 **Research Acceptance Date**: 5/3/2026

Abstract:

This research highlights the diversity of Fundamental (usul) choices of Ibn Aban and Al-Karkhi, as this diversity was built on methodological standards based on dealing with evidence on their contradiction and how to apply that on actuality, and this had an impact on applied branches. The study is divided into two chapters: first, the scholarly status and contributions of both imams; second, the usul principles where Al-Karkhi differed from Ibn Aban, and the its impact on applied branches.

The research employs an analytical approach in analyzing the texts underpinning their disagreements and stating the approach of both of them, and a comparative approach was used to identify their methodological differences with practical applications.

The study found that the contradiction between Ibn Aban and Al-Karkhi was based on the variation of their methods on dealing with legal evidence on their contradiction, not a conflict on foundations. The research also concluded that studying fundamental conflict between prominent scholars of the Hanafi School is considered a basis for understanding the reasons of jurisprudential divergences inside the same school, and clarify the dimensions of the Hanafi Ijtihad approach in deriving and applying rulings.

The researcher recommends students of Shariah science to deepen in studying differences between scholars in understanding their texts, as such studies have deep impact on understanding usul. Also, she recommends benefitting from fundamental methodological differences in a school of Jurisprudence and employing these opinions for addressing contemporary issues.

***Keywords**: Isa ibn Aban, Abu Al-Hasan Al-Karkhi, jurisprudential principles, Hanafi school.*

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فقد وضع الشارع الحكيم جملة من القواعد السامية، حفظ من خلالها النظام العام للأنام، فكانت مرجعا لضبط أحوال الناس فيما يستجد لهم من معايش، وذلك من خلال نظر ذوي الملكات الفقهية الراسخة فيها، ومشغلة ذوي النهى الذين حنكتهم التجارب، الذين جعلهم الله حماة الشرع الحنيف.

هذا ويعتبر كل من الإمامين الجليلين عيسى بن أبان وأبي الحسن الكرخي قطبين هامين من أقطاب المذهب الحنفي، اللذين كان لهما دورا عظيما تأصيلا وتفريعا في مسائل المذهب المختلفة، حيث جاءت هذه للدراسة تستقرأ الخلاف الوارد بينهما في عدد من القواعد الأصولية، التي امتازت بدقة اختياراتهما التأصيلية، وما تفرع عنها من مسائل انبنت عليها، الأمر للذي أعطى مرونة في مسائل المذهب عند التطبيق.

مشكلة الدراسة.

يعد المذهب الحنفي من أوسع المذاهب انتشارا في التاريخ إلى يومنا هذا، وإنما يرجع السبب إلى جملة من الأسباب منها كثرة العلماء الذين نقحوا وصححوا وقعدوا القواعد، مما سهّل استيعاب ملايين الفروع الفقهية، التي واكبت حاجة الناس على مر العصور، وتكمن مشكلة الدراسة في توضيح أصل الخلاف المنهجي بين ابن أبان والكرخي، وأثر هذا الخلاف في الفروع الفقهية التطبيقية، وبناء على هذه الإشكالية تنطلق الأسئلة الآتية:

١. ما أصل الخلاف المنهجي بين الإمامين عيسى بن أبان والكرخي؟
٢. ما القواعد الأصولية التي خالف فيها أبو الحسن الكرخي عيسى ابن أبان؟
٣. ما هي الفروع الفقهية التطبيقية التي انبثقت عن قواعد كل من الإمام عيسى بن أبان والإمام الكرخي؟

أسباب كتابة البحث.

يُعد النظر في كتب الأصول ومُدارستها واستيضاح الأسس التي بنى عليها العلماء أقوالهم؛ من أهم ما يُخدم به هذا الدين، فإن هذا العلم بات غريبا بين أهله، مما نتج عنه خلط وفوضى في الأحكام الفقهية، لذا كان لزاما على الباحثين الأكاديميين أن يسبروا أغوار هذه الكتب، ويستنطقوا القواعد التي بنوا عليها أقوالهم؛ لتكون عمدة لكل ما يُستجد من نوازل.

أهداف الدراسة.

١. بيان أصل الخلاف المنهجي بين الإمامين عيسى بن أبان والكرخي.
٢. توضيح القواعد الأصولية التي خالف فيها أبو الحسن الكرخي عيسى ابن أبان.
٣. بيان بعض الفروع الفقهية التطبيقية التي انبثقت عن قواعد كل من الإمام عيسى بن أبان والإمام الكرخي.

أهمية الدراسة.

تمخض البحث عن أمور مهمة تجدر الإشارة إليها من خلال:

- بيان أصل الخلاف المنهجي بين الإمام عيسى بن أبان وأبي الحسن الكرخي، والذي أفرز مجموعة من القواعد الأصولية التي كان لها أثرها التطبيقي في الأحكام الفقهية في المذهب الحنفي.
- تمكين طالب العلم من فهم أصول الفقه الحنفي - على وجه التحديد- بشكل معمق، من خلال بيان وجهات النظر المختلفة في القواعد الأصولية وأثرها في الفروع الفقهية، مما يزيد من ثقته في علماء الأمة، كما ويُشعل عنده جذوة الاستعداد لتكوين ملكة فقهية يبرز أثرها فيما يستجد من نوازل.
- إثراء المكتبة الإسلامية الفقهية عامة والأصولية على وجه التحديد، بمواضيع لها دورها الواضح في ربط طلاب العلم بعلوم دينهم الأصيلة.

منهج الدراسة.

وقد اعتمد المنهج التحليلي في تحليل النصوص الواردة، وبيان منهج كل منهما الأصولي في ذلك، والمنهج المقارن بينهما سواء أكان في اختيارات كل منهما الأصولية، أو ما انبنى عليها من فروع تطبيقية.

الدراسات السابقة.

لم تقف الباحثة على دراسة علمية واحدة جمعت الخلافات الأصولية بين الإمامين عيسى بن أبان وأبي الحسن الكرخي، مما يبرز أهمية هذه الدراسة في استكمال الجهود العلمية، وإثراء المكتبة الفقهية بشكل عام، والحنفية على وجه التحديد، ولكن وجدت بعض الدراسات التي تكلمت عن جهد كل منهما على حدة، ومنها:

- الشروش، أحمد(. ١٤٤٦هـ) عيسى بن أبان وأثره الأصولي في باب السنة عند الحنفية دراسة أصولية تطبيقية، الناشر: مجلة الميزان، العدد(١)، مجلد(١١)،٢٠٢٤، جامعة العلوم الإسلامية العالمية- الأردن.

- الفوزان، محمد(. ١٤٤٥هـ). عيسى بن أبان وأثره في اختصاص الحنفية الأصولي: رد الأخبار أنموذجا، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، العدد(٣)، المجلد(٣٥).
- المشعل، عبد العزيز(. ١٩٩٢). الكرخي وآراؤه الأصولية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٢، رسالة دكتوراه.

الإضافة العلمية للدراسة.

إن قلة الدراسات المذهبية الخاصة لمثل هذا النوع من البحوث في الخلافات بين علماء الأصول في المذهب الواحد، استدعى الباحثة محاولة سد هذه الثغرة العلمية، سواء كان ذلك من خلال بيان منزلة كل من الإمامين الجليلين الأصولية، أو من خلال المسائل الفروعية التي انبنت على قواعدهم الأصولية.

تقسيمات الدراسة.

جاءت تقسيمات البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وبيانها على النحو الآتي:

مقدمة: تتناول مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها، وأهميتها، والدراسات السابقة لها، وسبب اختيار الموضوع من خلال الإضافة العلمية لهذه الدراسة، ومنهجية البحث الذي اتبعته الباحثة فيها.

المبحث الأول: **التعريف بالإمامين الجليلين عيسى بن أبان وأبي الحسن الكرخي، وبيان jrsdlhj**

المبحث الثاني: **أهم القواعد الأصولية التي خالف فيها أبو الحسن الكرخي عيسى ابن أبان، والأمثلة عليها.**

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالإمامين الجليلين عيسى بن أبان وأبي الحسن الكرخي، وبيان أصل الخلاف المنهجي بينهما.

المطلب الأول: التعريف بالإمام عيسى ابن أبان، من حيث اسمه، ونسبه، ونشأته، ومنزلته العلمية.

هو أبو موسى عيسى بن أبان بن صدقة بن عدى بن مروان شاه القاضي، البغدادي الحنفي[(١)]، كان شيخا عفيفا، حسن الوَ جه وَحسن الحِفظ للحَدِيث، قال عنه هِلَال بن يحيى "مَا فِي الإِسلَام قَاض أفقه مِنهُ يعَنِي عِيسَى بن أبان في وقته[(٢)].

قال أبو حازم" سمعت بكر بن محمد يقول "إنما أخذ ابن سماعة وعيسى ابن أبان حسن الصلاة من محمد بن الحسن[(٣)].

هذا ولم تشُر كتب التراجم إلى تاريخ مولد الإمام، لكنها ذكرت تاريخ وفاته يوم الأربعاء من شهر الله المحرم، من سنة عشرين ومائتين[(٤)]، وكان قد حج ثم قدم البصرة منصرفا، فمات بعد قدومه بأيام[(٥)]، وصلى عليه قثم بن جعفر بن سليمان[(٦)].

وكان ابن أبان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي، وقد تأثر بشيخه محمد بن الحسن رضي الله عنه، حيث أخذ الفقه عنه، قال عنه أبو خازم القاضي" ما رأيت لأهل البصرة حدثًا

---

(١) الباباني، إسماعيل.(ت١٣٩٩هـ.) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، ١/ ٨٠٦.

(٢) محيي الدين الحنفي، ع.(ت ٧٧٥هـ). الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ١/ ٤٠١.

(٣) التهانوي، م.(ت١١٥٨ هـ). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦، ٢/ ١٥٥٢

(٤) ابن النديم، م.(ت ٤٣٨ هـ). الفهرست، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٧مـ، ١/ ٢٥٤

(٥) الخطيب البغدادي، أ.(ت٤٦٣ هـ.)تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ، ١٢/ ٤٧٩.

(٦) التهانوي، ظ.(ت١٣٩٦). إعلاء السنن، المحقق: خليل الميس، دار النشر: دار الفكر، بيروت، بدون طبعة: ٢٠٠١م، ٩/ ٤٥٢٨.

أذكى من عيسى بن إبان، وبشر ابن الوليد، وقد تفقه على مُحَمَّد بن الحسن، وقيل إنَّه لزمَه سِتةَّ أشهر(٧).

ويعد عيسى بن أبان من أكابر طبقة مجتهدي المذهب الحنفي؛ كما أنه من مؤسسي مدرسة العراق الأصولية، يدل على ذلك إكثار الفقهاء من النقل عنه، وبناء قواعدهم على أصوله(٨).

كما يعُد ابن أبان من أوائل من ناظر في الأصول، ورد فيها على دعاوى وجّهت للمذهب الحنفي، ومنها ما ادعاه عيسى بن هارون من مخالفة الحنفية لأحاديث النبي ﷺ، فصنف عيسى بن أبان كتابه الحجة الصغير للرد عليه، وبيّن فيه وجوه الأخبار وأقسامها من حيث النقل، وما يجب قبوله منها وما يجب رده، وبين الطريق للتخلص من التعارض الظاهري بينها.(٩)

كما ناظر ابن أبان الإمام الشافعي في أصوله ووضع للأحاديث أبوابًا يذكر فيها حجة الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - ويبين مذهبه فيها(١٠)، وله الكثير من الكتب منها: إثبات القياس، واجتهاد الرأي، والحجة الصغير في الحديث، وخبر الواحد، وكتاب الجامع في الفقه، وكتاب الحج، وكتاب الشهادات، وكتاب العلل، وغيرها(١١)، حتى قيل عنه أن "حجج عيسى بن أبان أدق علمًا، وأحسن ترتيبًا من كتابي المزني، [12]وقد وصفه الكوثري بأنه "جبل من جبال العلم، بل هو جبل من جبال الحجاج في الفقه"(١٢).

ونختم بما قاله عباس بن ميمون سمعت أهل المسجد يقولون "أحدث عيسى في القضاء شيئًا لم يحدثه أحد لعلمه بحساب الدور"(١٣).

---

(٧) الشيرازي، إ.(ت٤٧٦هـ). طبقات الفقهاء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ١/ ١٣٧.

(٨) المرجع نفسه.

(٩) ابن قطلوبغا، ق.(ت٨٧٩هـ). تاج التراجم، المحقق: محمد خير رمضان، الناشر: دار القلم – دمشق، ط١، ١٩٩٢، ١/ ٢٢٧.

(١٠) الجصاص، أ.(ت ٣٧٠هـ). أصول الفقه = الفصول في الأصول، المحقق: د. عجيل النشمي، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت، الطبعة: ١، ١٩٨٨م، ١/ ١٠٣.

(١١) الباباني، هدية العارفين، ١/ ٨٠٦.

(١٢) الكوثري، م.(ت ١٣٧١هـ). بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، الناشر: دار الهداية للبحوث للدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: الأولى، ١٤٤٦ هـ، ص ٤١.

(١٣) وكيع، أ.(ت ٣٠٦هـ). أخبار القضاة، المحقق: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٩٤٧، ٢/ ١٧٢.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام الكرخي، من حيث اسمه، ونسبه، ونشأته، ومنزلته العلمية.

هو أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلل بن دَهَم الكَرخِي، نسبةً إلى كَرخ قريةٌ بنواحي العراق(١٤)، وُلِدَ سنة ستيّن ومئتين، كان صبورًا على فقره وعلى مرضه، حيث أصيب بالفالج آخر عمره، ولم يكن له من ينفق عليه، فخصه سيف الدولة بنفقة بلغت عشرة آلاف درهم، فبكى لمّا علم بذلك ودعا "اللهَّمَّ لا تجعل رزقي إلَّا من حيث عَوَّدتنَي"، فمات قبل أن تصله أعطية الخليفة(١٥).

عاش ثمانين سنة قانعًا متعفّفًا عابدًا صوّامًا كبير القدر رحمه الله(١٦)، وكان رأسا في الاعتزال وتوفي ليلة النصف من شعبان سنة أربعين وثلاثمائة، وصلى عليه القاضي الحسن الهاشمي، ودفن بحذاء مسجده في العراق(١٧).

ويعُتبر الإمام أبو الحسن الكرخي من الأئمة الأعلام في المذهب الحنفي، حيث انتهت إليه رئاسة الحنفية بعد أبي سعيد البردعي، وأبي خازم، وكان له طبقة عالية من طبقات الفقهاء، حتى عدَّه اللكنوي من أصحاب الوجوه(١٨)، في حين عدَّه ابن كمال باشا من المجتهدين في المسائل(١٩).

أخذ الفقه عن شيخه أبي سعيد البردعي الذي تعلمه عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه عن جده، وسمع ببغداد إسماعيل القاضي، ومحمد الحضرمي؛ شيخ الحنفية في زمانه(٢٠).

---

(١٤) ابن كمال باشا، أ.(ت٩٤٠هـ). طبقات الفقهاء، المحقق: الأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج، الطبعة الرقمية: ١، ٢٠٢٠، ١/ ٦٢.

(١٥) ابن الحنائي، ع.(ت ٩٧٩هـ). طبقات الحنفية مع التتمة، المحقق: الأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج، الناشر: مركز أنوار العلماء التابع لرابطة علماء الحنفية العالمية، الطبعة الرقمية: ١، ٢٠٢٠، ١/ ١٩٤.

(١٦) الذهبي، م.(ت٧٤٨هـ). العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد بسيوني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، ٢/ ٦١.

(١٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٢/ ٧٤.

(١٨) السمرقندي، ن.(ت ٣٧٣هـ). قطرات الندى على مقدمة إمام الهدى، المحقق سعاد حمزة، الناشر: مركز أنوار العلماء للدراسات، الطبعة الالكترونية: ١، ١٤٤٦ هـ، ١/ ٦٤.

(١٩) ابن كمال باشا، طبقات الفقهاء، ١ / ٦٢.

(٢٠) الذهبي، ع.(ت ٧٤٨هـ). تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: ١، ٢٠٠٣ م، ٧/ ٣١٦.

من تلامذته الذين أخذوا عنه أبو بكر الرازي، والشاشي والطبري، وأبو عبد الله الدامغاني(٢١)، وروى عنه أبَو عمر بن حَيوَّيه، وابن شاهين(٢٢)، وغيرهم، وله العديد من المؤلفات منها: المختصر، وشرح الجامع الكبير، وشرح الجامع الصغير، وغيرها(٢٣).

المطلب الثالث: منشأ الخلاف الأصولي بين الإمامين عيسى بن أبان وأبي الحسن الكرخي.

إن الناظر بصدق في الخلافات الأصولية بين الإمام عيسى بن ابان والإمام الكرخي رضي الله عنهما، يجد أن مرجع تلك الخلافات يعود إلى اختلافهم في أولوية ترتيب الأدلة عند تعارضها، وطرق الترجيح بينها، لا في أصل حجية الأدلة نفسها، حيث أشار إلى هذا المعنى غير واحد من أئمة الحنفية(٢٤)، ويعُد هذا التفريق من السمات المبكرة للمدرسة الحنفية، حيث أكد فقهاؤها أن الخلاف قد يقع مع الاتفاق على الدليل، لكن لاختلاف النظر في معناه أو في معارضه(٢٥).

ومن المعلوم بداية أن الأدلة الشرعية ليست في مرتبة واحدة عند التعارض، فخبر الآحاد مثلا - وهو ما لم يصل إلى حد التواتر أو الشهرة - قد يُعارَض بقياس جلي أو قاعدة عامة مستفادة من الأصول الكلية، لكنهما ليسا في نفس القوة، فكان هذا التعارض أصلٌ من الأصول، التي نظر كل واحد منهما إليه من زاوية اختلف فيها عن الآخر، حيث قدم ابن أبان الخبر على القياس عند التعارض، بشرط سلامته من الطعن، أو عدم مخالفته ما هو أقوى منه، لشبهة اتصاله بالجناب النبوي الشريف، بخلاف القياس الذي هو اجتهاد مبني على الظن المحض(٢٦).

أما الكرخي، فقدم القياس الجلي على خبر الواحد، لأن القياس - كما ذكر الدبوسي- هو إلحاق فرع بأصل ثبت حكمه بنص أو إجماع، أي أنه مستفاد من معانٍّ قطعية وليس مجرد هوى، في حين أن خبر الآحاد مبناه الظن في أحسن أحواله(٢٧).

---

(٢١) السمرقندي، ن.(ت ٣٧٣هـ). قطرات الندى على مقدمة إمام الهدى، ١/ ٦٤.

(٢٢) ابن الحنائي، طبقات الحنفية مع التتمة، ١/ ١٩٤.

(٢٣) ابن كمال باشا، طبقات الفقهاء، ١ / ٦٤.

(٢٤) الدبوسي، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٣–٥، السرخسي، أصول السرخسي، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت، ج١، ص ١١– ١٢.

(٢٥) البزدوي، أصول البزدوي(كنز الوصول)، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج ١، ص ٨–٩، السرخسي، أصول السرخسي، دار المعرفة، ج١، ص ٤٦.

(٢٦) الجصاص، الفصول في الأصول، ج٣، ص ١٤٦– ١٤٨.

(٢٧) الدبوسي، تقويم الأدلة، ص ٢١٠–٢١٢، الجصاص، الفصول في الأصول، ج١، ص ٣٠٣–٣٠٥.

ومثال آخر يؤكد منهجية الاختلاف بينهما؛ من خلال أصل إثبات الحكم ونفيه، فعيسى ابن أبان يأخذ من النص المثبت ما يوافق الأصول فقط وشاع العمل به؛ ولا يقدمه مطلقا، وذلك يعني أنه إذا كان النص المثبت خبر آحاد وخالف الأصول والقواعد القطعية، لم يقدمه على الدليل النافي(٢٨)، في حين خالفه الإمام الكرخي، فقدم الدليل المثبت على النافي لما فيه من زيادة علم، كما لم يجعل مخالفة القياس دائما مانعا من الترجيح ما دام الخبر صالحا في نفسه(٢٩)، هذا وسنورد أمثلة توضيحية على ما تم ذكره في موضعه من هذا البحث إن شاء المولى تعالى.

وبناء على ما سبق؛ فيتضح أن أصل الخلاف بين هذين الإمامين العظيمين يتمحور حول كيفية الترجيح بين الأدلة، كالترجيح بين خبر الواحد والقياس عند التعارض، وليس إنشاءً لأصول ابتداء.

المبحث الثاني: أهم القواعد الأصولية التي خالف فيها أبو الحسن الكرخي عيسى ابن أبان، والأمثلة التطبيقية عليها.

توطئة.

لا غرو أن كلا من الإمامين عيسى بن أبان وأبو الحسن الكرخي من أبرز علماء المذهب الحنفي، وإنما كان ذلك لما لمعا فيه من ترتيب وفهم لأصول المذهب، حيث كان للبيئة العلمية والعلماء للذين تلقوا عنهم أثره الواضح في علومهما وطريقة تأليفهما وشخصياتهما، مما جعل عباراتهم وأصولهم مرجعا لمن جاء بعدهما.

هذا ويعتبر الخلاف في المسائل الأصولية وبيان أثرها الفقهي من أهم ما يجب أن يلفت أنظار دارسي الأصول، ومنها ما وقع من خلاف بين هذين العالمين الجليلين في العديد من القواعد الأصولية، وهو ما ستتعرض له الباحثة.

الأصل الأول: اشتراط فقه الراوي لتتقدم روايته على القياس.

يعُد المذهب الحنفي من أوسع المذاهب الفقهية في شمول معنى السنة النبوية، حيث إنهم جعلوا قول الصحابي وفعله من السنة، فهم حملة الوحي، وأمناء الدين، وحالهم تفسير وبيان لسنّة النبيّ ﷺ الذي قال «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا

(٢٨) الجصاص، الفصول في الأصول، ١/ ٣٠٥، وما بعدها باب تعارض الأخبار.
(٢٩) البزدوي، باب تعارض الخبار، ج٣.

عَلَيْهَا بِالنوَّاجِذِ »[٣٠]، وهو المعنى للذي ورد عن عبُدُ الله ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله "مَن كان منكم مُتأسيًا فليتأسَ بأصَحاب مُحمد ﷺ فإنهَّم كانوا أبَرَّ هذه الأمَة قلوبًا، وأعَمقها علمًا " إلى أن قال "فاعرفوا لهم فضلهَم واتبعوهم في آثارهم، فإنهَّم كانوا على الهدي المستقيم"[٣١].

وتجسيدا لهذا المعنى نجد النخعي رضي الله عنه يقول" لو رأيت الصحابة - رضي الله عنهم - يتوضؤون إلى الكوعين، لتوضأت كذلك وأنا أقرؤها إلى المرافق، وذلك لأنهم لا يتهمون في ترك السنن وهم أرباب العلم وأحرص خلق الله على اتباع رسول الله ﷺ ولا يظن ذلك بهم أحد إلا ذو ريبة في دينه"[٣٢].

وقد فرق الحنفية بين مسألتين مهمتين في تقليد الصحابي، حيث اتفقوا على أن تقليد الصحابي المجتهد واجب فيما لا يدرك بالقياس كمقادير الصلوات وأقل الحيض وأكثره، وغيرها لاحتمال السماع من رسول الله ﷺ، إذ لا وجه له غير هذا إلا التكذيب وهو باطل في حقهم[٣٣]، فوجب التأسي بهم، لأن فعلهم تطبيق للوحيين - القرآن والسنة - وإلا تعومل معهما كنصوص جامدة كل يؤولها كيفما يريدُ ويفهمُها على أي طريقٍّ شاء فيضِلَّ ويُضِلَّ.

وأما إذا لم يكن الصحابي مجتهدا فاختلف الفقهاء في تقديم قوله على القياس على قولين:

الأول: ذهب ابن أبان إلى اشتراط كون الراوي عالما بألفاظ الحديث، مجتهدا، لتتقدم روايته على القياس، وإلا فلا، وعليه أكثر المتأخِّرين[٣٤].

واستند أصحاب هذا الرأي إلى تقسيم رواة الصحابة -رضي الله عنهم - إلى طبقتين معروف ومجهول، والمعروف عنده على وجهين: معروف بالرواية والضبط والفقه عن رسول الله ﷺ، ومعروف بالضبط والعدالة وحسب، حيث اعتبر أن فقه الراوي يعتبر مزيّة على غيره، لذا قدم خبره على القياس مطلقًا، واما رواية من عرف عنه الضبط والعدالة لا الفقه، كأبي هريرة وأنس

---

(٣٠) أبو داود، س.(ت ٢٧٨هـ). سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح: ٤٦٠٧.

(٣١) التهانوي، إعلاء السنن، ١٤/ ٥٦.

(٣٢) عليش، م.(ت١٢٩٩هـ). فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، الناشر: دار المعرفة، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١/ ٩٠.

(٣٣) البزدوي، ع. أصول البزدوي = كنز الوصول الى معرفة الأصول، الناشر: مطبعة جاويد بريس – كراتشي، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١/ ١٥٩.

(٣٤) المرجع نفسه.

بن مالك، وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين، فالواجب النظر فيما يروووه، فإن وافق القياس عمل به، وإن خالفه لم يترك إلا عند انسداد باب الرأي(٣٥).

وسبب هذه الدقة في التقسيم أن نقل أحاديث النبي ﷺ بالمعنى كان مستفيضا فيهم، فإذا لم يكن الراوي فقيها، لم يؤمن أن يفوته شيء من معانيه، فيدخله شبهة زائدة يخلو عنها القياس، فيحتاط في مثله، ولا يعني ذلك الطعن فيهم أو الانتقاص لمقامهم الكريم، إنما هي محاكمات علمية في تقديم قول الفقيه على غيره(٣٦).

الثاني: ذهب أبو الحسن الكرخي إلى قبول خبر كلّ عدل ضابط، ما لم يكن مخالفًا للكتاب والسُّنة المشهورة ويُقدَّم قوله على القياس، وقد استدل على ذلك أن الرواية بالمعنى مسموح بها عند عامة العلماء فأواخر الروايات تختلف بعضها عن بعض مع اتفاقها في أصل المعنى، كما أن التغَّير من الرَّاوي بعد ثبوت عدالته وضبطه موهوم، ولو غيرَّ لغيّر على وجه لا يتغيّر المعنى، لأنَّ الأخبارَ وردت بلسانهم، فعلمهم باللسان يمنع من غفلتهم عن المعنى(٣٧).

كما أن المعهود عند العلماء تقديم خبر الواحد على القياس من غير تفضيل في حال الراوي، حيث روي عن أبي حنيفة أنه قال "ما جاءنا عن الله وعن رسوله ﷺ فعلى الرَّأس والعين"(٣٨)، وما رُد من روايات فبسبب مخالفتها الكتاب أو السُّنة المشهورة لا لفوات وصف فقه الرَّاوي.

وانبنى على الاختلاف في هذا الأصل بعض المسائل، منها النهي عن بيع العرايا، وهي جمع عرية أي النخل الموهوب، وهو أن يشتري المعري -الواهب - من المعرى له ما على العرية من الرطب تخمينا بقدره من التمر يأكله أهله رطبا(٣٩)، فقد روى سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه "إنَّ رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمر بالتمَّر، ورخَّص في العرية أن تباعَ بخرصها يأكلها أهلها

---

(٣٥) التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/ ١٥٥٤.

(٣٦) البزدوي، ع. أصول البزدوي = كنز الوصول الى معرفة الأصول، الناشر: مطبعة جاويد بريس – كراتشي، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١/ ٢٣٤.

(٣٧) اللكنوي، م.(ت ١٢٨٥هـ). قمر الأقمار على نور الأنوار شرح المنار، اعتنى به: لجنة دارا الهداية للبحوث والدراسات، الناشر: دار الهداية للبحوث للدراسات، القدس، الطبعة الرقمية: ١، ١٤٤٦ هـ. ٢/ ١٧

(٣٨) المرجع نفسه.

(٣٩) البركتي، م. التعريفات الفقهية، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، الطبعة: ١، ٢٠٠٣م، ١/ ١٤٥.

رطبًا"[٤٠] فهذا الحديث خالف القياس الثَّابت في الحديث المشهور "الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشَّعير بالشَّعير والتمَّر بالتمَّر والملح بالملح مثلًا بمثل يدًا بيد، فمَن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء"[٤١] حيث الواجب ضبط المعاملات في الشريعة الإسلامية بمجموعة من الضوابط التي من شأنها أن تدفع الضرر عن المتعامل، حيث عمل الحنفية بقول ابن أبان في هذه المسألة، فتركوا العمل بظاهر الحديث الأول لأنَّ راويه- وهو سهل بن حثمة رضي الله عنه- لم يكن فقيهًا[٤٢].

الأصل الثاني: حجية الخبر المرسل.

المرسل لغة من الإرسال، قال ابن فارس "الراء والسين واللام أصل يعني الانبعاث والامتداد[٤٣]، والإرسال، هو الإطلاق، يُقال أرسلتُ الكلام، أي أطلقته من غير تقييد[٤٤].

واصطلاحًا: هو قول العدل الثقِّة: قال النبي ﷺ مع حذف في رجال السَّند، بحيث إذا لم يتصل الإسناد بصاحبه، وانعدمت الواسطة بين الرَّاوي والمروي عنه، فيكون خبرا مرسلا[٤٥].

هذا وقد أجمع الحنفية على قبول ما أرسله الصحابي عن رسول الله ﷺ، وإن لم يذكر الواسطة، لأن الواحد منهم كان يغيب عن مجلس النبي ﷺ، فيسمع حديثا عن غيره من الصحابة، فيرويه عنه دون ذكر اسمه، وكذا اتفقوا على قبول مرسل القرنين الثاني والثالث[٤٦].

---

(٤٠) البخاري، م. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: ١، ١٤٢٢هـ، كتاب البيوع، باب بيع الثمر على الشجرة بالذهب والفضة، ح: ٢١٩١.

(٤١) مسلم، ح.(ت ٢٦١هـ). صحيح مسلم=المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وبدو ن تاريخ، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا، ح: ١٥٨٤، ج٣، ١٢١١.

(٤٢) الجصاص، الفصول في الأصول، ١/ ٣٠٥، وما بعدها باب تعارض الأخبار.

(٤٣) ابن فارس، أ.(ت٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، بدون طبعة، ١٩٧٩، ٢/ ٣٩٢.

(٤٤) الفيومي، أ.(ت٧٧٠هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١/ ٢٢٦.

(٤٥) صدر الشريعة، ع.(ت٧٤٧هـ). التوضيح شرح التنقيح، المحقق: رامي جرادات، ومراد غندور، وكاسب النيف، بدون طبعة وبدون تاريخ، ٢/ ١١٧.

(٤٦) البزدوي، أصول البزدوي، ١/ ١٧١.

وإنما قبلوا الخبر المرسل لأن "من أرسل فقد تكفلَّ بصحَّة الخبر -كما قالو ا-؛ فإذا جزم العدل الثقة بنقله عن المصطفى ﷺ فلا يتهم في دينه، لأنه لا ينقل عنه إلا وهو عالمٌ أو ظان أنَّ الرسول ﷺ قد قاله"(٤٧).

كما أن الإرسال كانت من عادتهم في رواية الأخبار فإن "الرَّاوي إذا سمع الحديث من رجل واحد، فإنه يسهل عليه حفظ اسمه فيذكره بإسناده إلى جناب النبي ﷺ، وأما إذا سمعه من رجال فيصعب عليه حفظ جميع رواة ذلك الحديث، فَيرويه مرسلا؛ وهذا إنما يدل على شهرة ذلك الحديث(٤٨)، هذا واختلفوا فيما أرسل بعد ذلك على قولين:

الأول: رد مرسل ما بعد القرنين الثاني والثالث لانتشار الكذب وظهور الفسق بين الناس كما أخبر بذلك النبَّي ﷺ، وهو مذهب عيسى بن أبان، حيث شدد في أخذه بمراسيل هذه القرون، حتى اشترط للعمل بها" أن يكون من أئمة الدِّين وأن يكون قد أخذ عنه الثقات، وإلا فهو موقوف؛ لأن روايتهم تعد تعديلا له وشهادة على الاتصال بجناب النبي ﷺ(٤٩).

الثاني: الأخذ بالمراسيل كلها دون الالتفات إلى زمان إرسالها، وهو مذهب الكرخيّ، لأن "علَّة القَبول في أي زمان هي العدالة والضبط، ومتى ما وجد هذان الشرطان وجب قَبول الحديث مسندا كان أم مرسلا(٥٠).

وانبنى على الخلاف في هذا الأصل بعض المسائل كما في الخبر الذي عمل به الكرخي وهو حديث "قضى رسول الله ﷺ باليمين مع الشاهد"(٥١) فقد رواه ابن شبرمة مرسلا وهو من أتباع

---

(٤٧) التهانوي، إعلاء السنن، ١٨/ ٨٩٣٢.

(٤٨) السرخسي، م.(ت ٤٨٣هـ). أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١/ ١٩٣.

(٤٩) الجصاص، الفصول في الأصول، ج٣، ص ١٤٦– ١٤٨.

(٥٠) ملا جيون، نور الأنوار شرح المنار، اعتنى به وصححه: الدكتور صلاح أبو الحاج، الناشر: مركز أنوار العلماء الدولي للدراسات، بدون طبعة وبدون تاريخ ،١/ ٢٣٤.

(٥١) مسلم، ح.(ت ٢٦١هـ). صحيح مسلم=المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، كتاب الأقضية، باب القضاء باليمين مع الشاهد، ح: ١٧١٢، ج ٣/ ١٣٣٣٧.

التابعين، فلم يقبله عيسى ابن أبان، بل أخذ بحديث «البَيِنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَاليمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ»[٥٢]، ويقويه ما ورد في رواية البخاري «قضَى النبي ﷺ أنَّ اليمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ»[٥٣].

والخلاصة أن الحنفية عملوا بحديث البينة كونه ثبت بطريق الشهرة، حيث أن المشهور عندهم ما كان آحادا في الطبقة الأولى ثم عمّ واشتهر فيما بعدها من الطبقات، وحكمه كالمتواتر من حيث العمل، على خلاف الحديث الأول الذي لم يقوَ على معارضته لطنية دلالته[٥٤].

الأصل الثالث: مخالفة الرَّاوي لمرويه.

اتفق الحنفية على أن الراوي إن عمل بخلاف ما روى، أو أنكر روايته كأن يقول "كذب عليَّ، فهذا دليل على ثبوت نسخٍ أو تخصيصٍ لتلك الرواية، فيسقط العمل بها[٥٥]، أما إن أنكر صحة نسبة الحديث له لنسيان منه، كأن يقول لا أعرفه، كما ورد عن ربيعة بن عبد الرَّحمن أنَّه نقل عنه أنه حدّث حديثا، فنقل عن عبدَ العزيز بن محمد الدراوردي قال: لقيت سهيلًا فسألته عن رواية ربيعة عنه هذا الحديث فلم يعرفه، وكان يقول بعد ذلك: حدثني ربيعة عنّي[٥٦]، فقد اختلف الفقهاء في هذا الحال على قولين:

---

(٥٢) الترمذي، م.(ت٢٧٩هـ). سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨، بدون طبعة، كتاب الأحكام، باب البينة على المدعي واليمين على من أنكر، ح: ١٢، ١٨/ ٣ ، سنن الترمذي ت بشار (٣/ ١٩)، وقال هذا حديث حسن صحيح. والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٥٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرهن، باب إذا اختلف الراهن والمرتهن، ح: ٢٥١٤، ٣/ ١٤٣.

(٥٤) الموصللي.

(٥٥) العيني، م.(ت٨٥٥هـ). البناية شرح الهداية، اعتنى به: لجنة دار الهداية للأبحاث والدراسات، الناشر: دار الهداية للبحوث للدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: ١، ١٤٤٦ هـ، ٧/ ١٣١.

(٥٦) أبو داود، س.(ت٢٧٥هـ). سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: ١، ٢٠٠٩ م، كتاب أول الأقضية، باب القضاء باليمين والشاهد، ح: ٣٦١١، ٥/ ٤٦٣ ، وقال إسناده صحيح.

الأول: ذهب ابن أبان إلى أن نسيان الراوي روايته لا تسقط العمل بها، وهو مختار محمد بن الحسن رضي الله عنه(٥٧).

الثاني: ذهب الكرخيّ وغيره بأن نسيان الراوي ما نسب له من رواية يسقط العمل به ولا تكون حجة، لورود التناقض، لعدم ثبوت الرواية في حق غيره بتكذيب المروي عنه(٥٨)، وهو مختارُ أبي حنيفة، الذي اشتهر عنه اشتراط دوام حفظ الرَّاوي للحديث من حين التَّحمّل إلى وقت الأداء(٥٩)، وهو شرطٌ شديد، -كما ذكر الشيخ محمد عوامة- من أبي حنيفة حَمَله عليه ما شَهِده من اضطراب الرُّواة وتصرّفهم فيها"(٦٠).

وانبنى على هذا الأصل مسألة صحة زواج المرأة بغير إذن وليها، حيث ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها روت ﴿ **أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا**

---

(٥٧) أمير بادشاه، م.(ت٩٧٢هـ). تيسير التحرير، الناشر: مصطفى البابي الحَلَبِي - مصر (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م)، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ودار الفكر - بيروت (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، بدون طبعة، ٣/ ٥٢.

(٥٨) القريمي، أ.(ت ٨٧٩هـ). حاشية القريمي على التلويح، اعتنى به: لجنة دار الهداية للأبحاث والدراسات، الناشر: دار الهداية للأبحاث والدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: ١، ١٤٤٦ هـ، ١/ ٢٤٢.

(٥٩) ملا جيون، نور الأنوار شرح المنار، اعتنى به وصححه: الدكتور صلاح أبو الحاج، الناشر: مركز أنوار العلماء الدولي للدراسات، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١/ ٢٤٤.

(٦٠) عوامة، م، أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم، الناشر: دار المنهاج، بيروت، ٢٠١٨.

بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ﴾ (٦١)، ومثله حديث ﴿لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ﴾(٦٢)، حيث أفاد عدم صحة ولاية المرأة في النِّكاح، وبه أخذ الكرخي(٦٣)، ولكنَّها -رضي الله عنها- عملت بخلاف ما روت، فعن عبد الرَّحمن بن القاسم عن أبيه ﴿ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا زَوَّجَتْ حَفْصَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُنْذِرَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ غَائِبٌ بِالشَّامِ فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَمِثْلِي يُصْنَعُ بِهِ هَذَا، وَيُفْتَاتُ عَلَيْهِ؟ فَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ عَنِ الْمُنْذِرِ فَقَالَ الْمُنْذِرُ: إِنَّ ذَلِكَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا كُنْتُ أَرُدُّ أَمْرًا قَضَيْتُهُ، فَقَرَّتْ حَفْصَةُ عِنْدَهُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ طَلَاقًا﴾(٦٤) وهو مذهب ابن أبان، وبه علمنا سقوط الاحتجاج بظاهر الحديث الأول، وأنَّ الحديث مؤول بنفي الكمال؛ لئلا تُنسب لسوء الأدب، وهو معتمد المذهب(٦٥).

---

(٦١) الترمذي، م.(ت٢٧٩هـ). سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨، بدون طبعة، كتاب النكاح، باب النكاح بغير إذن ولي، ح:١١٠٢، ٢/ ٣٩٨، وقال حديث حسن.

(٦٢) المرجع نفسه، وقال والعمل في هذا الباب على هذا الحديث عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعض أهل العلم كمالك والشافعي، وغيرهم، ٣/ ٣٣٩.

(٦٣) الجصاص، أحمد.(ت٣٧٠هـ).شرح مختصر الطحاوي، المحقق: د. عصمت الله عنايت الله وآخرون، الناشر: دار البشائر الإسلامية ، ط ١، ٢٠١٠ م، ٤/ ٢٦٨.

(٦٤) الطحاوي، أ.(ت ٣٢١هـ). شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق)، راجعه: د يوسف المرعشلي، الناشر: عالم الكتب، ط١ ، ١٩٩٤، كتاب النكاح، باب النكاح بغير ولي عصبة، ٣/ ٨، ح:٢٤٥٥.

(٦٥) العيني، م.(ت٨٥٥هـ). البناية شرح الهداية، اعتنى به: لجنة دار الهداية للأبحاث والدراسات، الناشر: دار الهداية للبحوث للدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: ١، ١٤٤٦ هـ، ٧/ ١٣١.

الأصل الرابع: تعارض المثبت مع النافي.

المراد بالمثبت ما يثبت أمرًا عارضًا زائدًا لم يكن ثابتًا فيما مَضَى، ويقصد بالنافي ما ينفي الأمر الزائد ويُبقيه على الأصل،(٦٦) وقد وقع الاختلاف عند الحنفية في تقديم المثبت على النافي، على قولين:

الأول: ذهب ابن أبان إلى أنه إذا تعارض النافي مع المثبت، فإنه يُصار إلى الترجيح بمرجحات أخرى كحال الراوي، لأن الإثبات لا يكون إلا بالدليل، فإن كان النفي بالدليل أيضا، تساويا بالقوة، فيُحتاج إلى دفع ذلك التعارض من خلال حال الراوي(٦٧)، وإلا أي – إذا لم يكن النفي من جنس الدليل – فيقدم الإثبات لعدم اتحادهما في قوة التعارض(٦٨).

الثاني: وذهب الكرخي إلى أنه إن تعارض المثبت مع النافي، فالمثبت أولى بالعمل، لأن الدليل إن كان فيه زيادة علم كان أولى بالعمل، لذا قُدم المثبت لأن فيه إخبار عن حقيقة، أما النافي فيعتمد الظاهر، قياسا على تعارض الجرح مع التعديل، فيقدم الجارح لأن في خبره زيادة حقيقة، لذا قبلت الشهادة على الإثبات دون النفي(٦٩).

وانبنى على هذا الأصل بعض الأحكام كما في نكاح المحرم، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ"(٧٠)، وزَادَ ابنُ نمَيرٍ، فَحَدَّثْتُ بِهِ الزُّهرِيَّ، فَقَالَ: أَخبرني يزِيدُ بنُ الأصَمِّ "أَنَهُ نكَحَهَا وَهُوَ حَلاَلٌ"(٧١)، وحديث «نهَى ﷺ أنْ ينكِحَ المُحْرِمُ أوْ ينْكِحَ أوْ يخْطُبَ»(٧٢).

---

(٦٦) صدر الشريعة، ع.(ت٧٤٧هـ). التوضيح شرح التنقيح، المحقق: رامي جرادات، ومراد غندور، وكاسب النيف، بدون طبعة وبدون تاريخ، ٣/ ٨٤.

(٦٧) الجصاص، الفصول في الأصول، ج٢، ص ٣٠٦–٣٠٧.

(٦٨) المرجع نفسه.

(٦٩) البزدوي، باب تعارض الخبار، ج١/ ٢٠٤، السرخسي، م.(ت ٤٨٣هـ). أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة وبدو ن تاريخ، ١/ ١٩٣.

(٧٠) البخاري، صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب تزويج المحرم، ح: ١٨٣٤، ٣/ ١٥.

(٧١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم، ح: ١٤١٠، ج ٢/ ١٠٣١.

(٧٢) النسائي، أ.(ت٣٠٣هـ). السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: ١، ٢٠٠١ م، كتاب الحج، باب النهي عن ذلك، ٥/ ١٩٢، ح: ٣٨١٢

ومعلوم بداهة أن النَّبِيَّ ﷺ لم يتزوج ميمونة رضي الله عنها إلا مرة واحدة، كما لا يمكن له أن يكون محرما وغير محرم في نفس الوقت[٧٣]، فثبتت عندئذ المعارضة في هذه الحادثة، لأن كلا منهما اعتمد دليلا يخالف الآخر، فيصار إلى الترجيح من جهة ضبط الراوي وهو ابن عباس رضي الله عنهما، في حين أن يزيد بن الأصم لم يضاهيه ضبطا أو إتقانا، على ما ذهب إليه ابن أبان، وجمعا بين الحديثين فإن العقد على المرأة جائز، وأما المحظور هو الوطء ودواعيه[٧٤]، كما أن الأخذ برواية ابن عباس – رضي الله عنهما – أولى لوجهين أحدهما: أنه يثبت أمرا عارضا، وهو الإحرام إذ الحل أصل، والإحرام عارض، فتحمل رواية زيد على أنه بنى الأمر على الأصل، وهو الحل تحسينا للظن بالروايتين، فكان راوي الإحرام معتمدا على حقيقة الحال، وراوي الحل بانيا الأمر على الظاهر، فكانت رواية من اعتمد حقيقة الحال أولى[٧٥].

الأصل الخامس: اجتماع المبيح والمحرم.

ذُكر هذا الأصل على شكل قاعدة فقهية " إذا اجتمع مبيح ومحرم فالمحرم أولى"[٧٦] وتعني أنّه إذا اجتمع حلال وحرام في نفس الموضع، واشتبها بحيث لا يمكن التفّريق بينهما، فنحكم بالتحّريم احتياطًا، فقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه «مَنِ اتقَّىَ الشُّبهُاتِ اسْتبْرَأَ لِدِينِهِ»[٧٧]، وقد اختلف الفقهاء في تطبيق هذا الأصل هل يكون على إطلاقه أم لا، على قولين:

الأول: إذا اجتمع المبيح والمحرم فيطّرحان، ويرجع المجتهد إلى غيرهما من الأدلة، وهو مذهب عيسى بن أبان[٧٨].

---

(٧٣) الجصاص، أ.(ت ٣٧٠هـ). أصول الفقه = الفصول في الأصول، المحقق: د. عجيل النشمي، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت، الطبعة: ١، ١٩٨٨م، ٣/ ١٦١.

(٧٤) الجصاص، الفصول في الأصول، ج٢، ص ٣٠٦.

(٧٥) الكاساني، أبو بكر.(٥٨٧هـ). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٦، (2 / 310).

(٧٦)الحصني، أبو بكر بن محمد.(ت٨٢٩هـ). القواعد، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن الشعلان، د. جبريل البصيلي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط١ ، ١٩٩٧، ١/ ٢٧٨.

(٧٧) مسلم، ح.(ت ٢٦١هـ). صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ح: ١٥٩٩، ٣/ ١٢٩١.

(٧٨) الجصاص، الفصول في الأصول، ج٢، ص ٢٩٧.

الثاني: إذا جاء خبر بالحظر والآخر بالإباحة، فالحاظر أولى؛ لأنه أحوط، وهو مذهب الإمام الكرخي، لقوله ﷺ «دَعْ مَا يرِيبكُ إِلَى مَا لاَ يرِيبكُ»(٧٩)، ولا يريبه الامتناع عنه؛ لذا غُلّب جانب الحرمة نصا أو احتياطا(٨٠)، كما أنه يمكن الاحتراز عن هذا المحرم، لإزالة الشك والشبهة في الحلال والحرام، بحيث لا يحصل الالتباس والحيرة فيهما، قال الجصاص" أُثبت حكم الحظر عند تعارض موجب الآيتين، وهذه الجملة كان يقولها شيخنا أبو الحسن الكرخي – رحمه الله – في هذا المعنى(٨١).

وقد انبنى على هذا الأصل مسائل منها ما ورد في الحديث «أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحم الضب»، وروي خلافه عن خالد "أن النبي ﷺ قدم إليه ضب فأهوى بيده إليه فقيل هو الضب يا رسول الله فرفع يده فقال خالد أحرام يا رسول الله قال لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه قال خالد فاجتررته فأكلت ورسول الله ﷺ ينظر فلم ينهني"(٨٢)، وفي رواية "أن رجلا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الضَّبِ، فقَالَ: لاَ آكلُهُ، وَلاَ أُحَرِّمُهُ"(٨٣)، فتعارض المحرم والمبيح فكان العمل برأي الكرخي من تقديم المحرم على المبيح(٨٤).

---

(٧٩) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات، ح: ٢٠٥١، ٣/ ٥٤.

(٨٠) المرغيناني، ع.(ت ٥٩٣هـ)، الهداية في شرح بداية المبتدي، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، ٣/ ٣٦٩.

(٨١) البزدوي، باب تعارض الخبار، ج١/ ٢٠٤، السرخسي، م.(ت ٤٨٣هـ). أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة وبدو ن تاريخ، ١/ ١٩٣.

(٨٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يسمى له، ح: ٥٣٩١، ٧/ ٧١.

(٨٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيد، باب أكل الضب، ح ١٩٤٣، ٣/ ١٥٤٢.

(٨٤) الجصاص، الفصول في الأصول، ج٢، ص ٢٩٨، ابن أمير الحاج.(ت ٨٧٩هـ). التقرير والتحبير، ٢/ ٣٥١.

الخاتمة

توصلت الدراسة في ختام هذا البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا: النتائج.

من أهم نتائج البحث أن الاختلاف بين الإمامين ابن أبان والكرخي رضي الله عنهما مبناه اختلاف في طريقة كل منهما في التعامل مع الأدلة الشـــــرعية عند تعارضـها، وليس اختلاف في الأصـول، كما أفرز هذا الاختلاف الأثر الواضـح في كثير من الفروع الفقهية التطبيقية، الأمر الذي أدى إلى إثراء المذهب بالآراء الصـالحة لكل زمان ومكان. وقد كان لهذين الإمامين العظيمين أثرهما البارز في اسـتقرار أصـول فقه واضـح المعالم، من خلال استقرار جملة من أهم القواعد الأصولية في المذهب الحنفي.

كما وخلص البحث إلى أن دراسـة الخلاف الأصـولي بين أعلام المذهب الحنفي تعُدّ أسـاسـا لفهم أسـباب الاختلاف الفقهي داخل المذهب الواحد، وتوضـح أبعاد المنهج الاجتهادي الحنفي في بناء القواعد وتنزيلها.

ثانيا: التوصيات.

توصي الباحثة في ختام هذا البحث طلبة العلم بضرورة التعمق في دراسة الاختلافات في فهم نصوص الفقهاء الأجلاء، لما لها أثر عميق في فهم أصول المذهب الحنفي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أمير بادشاه، م. (ت٩٧٢هـ). تيسير التحرير، الناشر: مصطفى البابي ا لحلَبِي – مصر (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م)، دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ودار الفكر – بيروت(١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، بدون طبعة.

٢. ابن أمير الحاج. (ت ٨٧٩هـ). التقرير والتحبير، الناشر: دار الفك ر-بيروت، بدون طبعة، ١٩٩٦م.

٣. الباباني، إ(. ١٣٩٩). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: وكالةالمعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١، بدون طبعة، وأعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤. البخاري، م. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: ١، ١٤٢٢هـ

٥. البركتي، م. التعريفات الفقهية، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة: ١، ٢٠٠٣م.

٦. البزدوي، ع. أصول البزدوي = كنز الوصول الى معرفة الأصول، الناشر: مطبعة جاويد بريس – كراتشي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٧. الترمذي، م. (ت٢٧٩هـ). سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨، بدون طبعة.

٨. التهانوي، ظ. (ت١٣٩٦). إعلاء السنن، المحقق: خليل الميس، دار النشر: دار الفكر، بيروت، بدون طبعة: ٢٠٠١م.

٩. التهانوي، م. (ت١١٥٨هـ). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦.

١٠. الجصاص، أ. (ت٣٧٠هـ). أصول الفقه = الفصول في الأصول، المحقق: د. عجيل النشمي، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت، الطبعة: ١، ١٩٨٨م.

١١. الجصاص، أحمد. (ت٣٧٠هـ). شرح مختصر الطحاوي، المحقق: د. عصمت الله عنايت الله وآخرون، الناشر: دار البشائر الإسلامية ، ط ١، ٢٠١٠ م.

١٢. حاجي خليفة، م. (ت١٠٦٧هـ). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، بدون طبعة، ١٩٤١.

١٣. الحصني، أبو بكر بن محمد.(ت٨٢٩هـ). القواعد، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن الشعلان، د. جبريل البصيلي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط١.

١٤. ابن الحنائي، ع.(ت ٩٧٩هـ). طبقات الحنفية مع التتمة، المحقق: الأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج، الناشر: مركز أنوار العلماء التابع لرابطة علماء الحنفية العالمية، الطبعة الرقمية: ١، ٢٠٢٠.

١٥. الخطيب البغدادي، أ.(ت٤٦٣هـ) تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ

١٦. أبو داود، س.(ت٢٧٥هـ). سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: ١، ٢٠٠٩ م.

١٧. أبو داود، س.(ت ٢٧٨هـ). سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٨. الدبوسي، ع.(ت٤٣٠هـ). الأسرار في الأصول والفروع في تقويم أدلة الشرع، المحقق: د. محمود العواطلي، الناشر: دار الهداية للبحوث للدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: الأولى، ١٤٤٦ هـ

١٩. الدبوسي، ع.(ت ٤٣٠هـ). تقويم الأدلة في أصول الفقه، المحقق: خليل محيي الدين الميس، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١.

٢٠. الذهبي، ع.(ت ٧٤٨هـ). تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: ١، ٢٠٠٣ م.

٢١. الذهبي، م.(ت٧٤٨هـ). العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد بسيوني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٢. الزحيلي، م، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة ١، ٢٠٠٦.

٢٣. السرخسي، م.(ت ٤٨٣هـ). أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٤. السمرقندي، ن.(ت ٣٧٣هـ). قطرات الندى على مقدمة إمام الهدى، المحقق سعاد حمزة، الناشر: مركز أنوار العلماء للدراسات، الطبعة الالكترونية: ١، ١٤٤٦ هـ

٢٥. الشروش، أ، عيسى بن أبان وأثره الأصولي في باب السنة عند الحنفية: دراسة أصولية تطبيقية، الناشر: مركز أنوار العلماء للدارسات، الطبعة الالكترونية: الأولى، ١٤٤٦ هـ

٢٦. الشيرازي، إ. (ت٤٧٦هـ). طبقات الفقهاء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
٢٧. صدر الشريعة، ع. (ت٧٤٧هـ). التوضيح شرح التنقيح، المحقق: رامي جرادات، ومراد غندور، وكاسب النيف، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٢٨. عليش، م. (ت١٢٩٩هـ). فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، الناشر: دار المعرفة، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٢٩. عوامة، م، أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم، الناشر: دار المنهاج، بيروت، ٢٠١٨.
٣٠. العيني، م. (ت٨٥٥هـ). البناية شرح الهداية، اعتنى به: لجنة دار الهداية للأبحاث والدراسات، الناشر: دار الهداية للبحوث للدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: ١، ١٤٤٦ هـ.
٣١. ابن فارس، أ. (ت٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، بدون طبعة، ١٩٧٩.
٣٢. الفيومي، أ. (ت٧٧٠هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٣٣. القريمي، أ. (ت ٨٧٩هـ). حاشية القريمي على التلويح، اعتنى به: لجنة دار الهداية للأبحاث والدراسات، الناشر: دار الهداية للأبحاث والدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: ١١، ١٤٤٦ هـ.
٣٤. ابن قطلوبغا، ق. (ت٨٧٩هـ). تاج التراجم، المحقق: محمد خير رمضان، الناشر: دار القلم – دمشق، ط١، ١٩٩٢.
٣٥. الكاساني، أبو بكر. (٥٨٧هـ). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٦.
٣٦. ابن كمال باشا، أ. (ت٩٤٠هـ). طبقات الفقهاء، المحقق: الأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج، الطبعة الرقمية: ١، ٢٠٢٠.
٣٧. الكوثري، م. (ت ١٣٧١هـ). بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، الناشر: دار الهداية للبحوث للدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: الأولى، ١٤٤٦ هـ.

٣٨. اللكنوي، م. (ت١٢٨٥هـ). قمر الأقمار على نور الأنوار شرح المنار، اعتنى به: لجنة دار الهداية للبحوث والدراسات، الناشر: دار الهدلية للبحوث للدراسات، القدس، الطبعة الرقمية: ١، ١٤٤٦ هـ.

٣٩. محيي الدين الحنفي، ع. (ت٧٧٥هـ). الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٤٠. المرغيناني، ع. (ت ٥٩٣هـ)، الهداية في شرح بداية المبتدي، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤١. مسلم، ح. (ت ٢٦١هـ). صحيح مسلم=المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤٢. ملا جيون، نور الأنوار شرح المنار، اعتنى به وصححه: الدكتور صلاح أبو الحاج، الناشر: مركز أنوار العلماء الدولي للدراسات، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤٣. ابن النديم، م. (ت ٤٣٨هـ). الفهرست، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٧م.

٤٤. النسائي، أ. (ت٣٠٣هـ). السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: ١، ٢٠٠١ م.

٤٥. وكيع، أ. (ت٣٠٦هـ). أخبار القضاة، المحقق: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٩٤٧.

٤٦. الولواجي، ع. (ت ٥٤٠هـ). الفتاوى الولوالجية، اعتنى به: لجنة دار الهداية للأبحاث والدراسات، الناشر: دار الهداية للأبحاث والدراسات، القدس، ساحة المسجد الأقصى، الطبعة الرقمية: ١، ١٤٤٦ هـ.

Romanization of references

The Holy Qur'an.

1. Amīr bādshāh, M. (t972h). Taysīr al-Taḥrīr, Publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi – Egypt (1351 AH - 1932 CE), Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut (1403 AH - 1983 CE), and Dar al-Fikr – Beirut (1417 AH - 1996 CE), no edition.

2. Ibn Amīr al-Ḥājj. (t 879h). al-taqrīr wa-al-Taḥbīr, Publisher: Dar al-Fikr – Beirut, no edition, 1996 CE.

3. Bābānī, I (. 1399). Hadīyah al-‘ārifīn Asmā’ al-mu’allifīn wa-āthār al-Muṣannifīn, Publisher: Wakalat al-Ma'arif al-Jalila fi Matba'atuha al-Bahiyya, Istanbul, 1951, no edition. Reprinted by offset by: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.

4. Al-Bukhārī, M. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī = al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ﷺ wsnnh wa-ayyāmuh, edited by Muhammad Zuhair bin Nasir al-Nasir, published by Dar Tawq al-Najat, 1st edition, 1422 AH.

5. Albrkty, M. alt‘ryfāt al-fiqhīyah, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah (reprinted of the old edition in Pakistan, 1407 AH - 1986 CE), 1st edition, 2003 CE.

6. Al-Bazdawī, ‘A. uṣūl al-Bazdawī = Kanz al-wuṣūl ilá ma‘rifat al-uṣūl, published by Javed Press, Karachi, no edition or date.

7. Al-Tirmidhī, M. (t279h). Sunan al-Tirmidhī, edited by Bashar 'Awad Ma'ruf, published by Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1998, no edition.

8. Al-Tahānawī, ẓ. (t1396). I‘lā’ al-sunan, edited by Khalil al-Mays, published by Dar al-Fikr, Beirut, no edition stated, 2001 CE.

9. Al-Tahānawī, M. (t1158h). Mawsū‘at Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-‘Ulūm, edited by Dr. Ali Dahrouj, published by Maktabat Lubnan Nashirun, Beirut, 1st edition, 1996 CE.

10. Al-Jaṣṣāṣ, U. (t370h). uṣūl al-fiqh = al-Fuṣūl fī al-uṣūl, edited by Dr. Ajil al-Nashmi, published by the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, State of Kuwait, 1st edition, 1988 CE.

11. Al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad. (t370h). sharḥ Mukhtaṣar al-Ṭaḥāwī, edited by Dr. Ismatullah Inayatullah et al., published by Dar al-Bashair al-Islamiyya, 1st edition, 2010 CE.

12. Ḥājjī Khalīfah, M. (t1067h). Kashf al-ẓunūn ‘an asāmī al-Kutub wa-al-Funūn (Unveiling Doubts about the Names of Books and Arts), published by Maktabat al-Muthanna, Baghdad (and reprinted by several Lebanese publishing houses, with the same page numbering, such as Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Dar al-'Ulum al-Haditha, and Dar al-Kutub al-'Ilmiyya), no edition, 1941.

13. Al-Ḥiṣnī, Abū Bakr ibn Muḥammad. (t829h). al-qawā‘id (The Rules), study and verification by Dr. Abd al-Rahman al-Sha'lan and Dr. Jibril al-Basili, published by Maktabat al-Rushd for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition.

14. Ibn al-Ḥinnā’ī, ‘A. (t 979h). Ṭabaqāt al-Ḥanafīyah ma‘a al-Tatimmah, edited by Professor Dr. Salah Abu al-Hajj, published by Anwar al-'Ulama' Center, affiliated with the World Association of Hanafi Scholars, digital edition: 1, 2020.

15. Al-Khaṭīb al-Baghdādī, U. (t463h.) Tārīkh Baghdād wdhywlh (History of Baghdad and its Appendices), edited and researched by Mustafa Abd al-Qadir Atta, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1417 AH.

16. Abū Dāwūd, S. (t275h). Sunan Abī Dāwūd, edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Kamil Qara Balli, published by Dar al-Risalah al-Ilmiyya, 1st edition, 2009 CE.

17. Abū Dāwūd, S. (t 278h). Sunan Abī Dāwūd, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, published by al-Maktabah al-Asriyyah, Sidon, Beirut, no edition or date.

18. Al-Dabūsī, ʻA. (t430h). al-asrār fī al-uṣūl wa-al-furūʻ fī Taqwīm adillat al-sharʻ (Secrets in Principles and Branches in Evaluating the Evidences of Islamic Law), edited by Dr. Mahmud al-Awatli, published by Dar al-Hidayah lil-Buhuth li al-Dirasat, Jerusalem, Al-Aqsa Mosque Square, digital edition, 1st, 1446 AH.

19. Al-Dabūsī, ʻA. (t 430h). Taqwīm al-adillah fī uṣūl al-fiqh, edited by Khalil Muhyi al-Din al-Mays, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 2001.

20. Al-Dhahabī, ʻA. (t 748h). Tārīkh al-Islām wawafyāt al-mashāhīr wāl''lām, edited by Dr. Bashar Awad Ma'ruf, published by Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 2003 CE.

21. Al-Dhahabī, M. (t748h). al-ʻibar fī khabar min ghabar, edited by Abu Hajar Muhammad Basyuni, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, no edition or date.

22. Al-Zuḥaylī, M, al-qawāʻid al-fiqhīyah wa-taṭbīqātuhā fī al-madhāhib al-arbaʻah, published by Dar al-Fikr, Damascus, 1st edition, 2006.

23. Al-Sarakhsī, M. (t 483h). uṣūl al-Sarakhsī, published by Dar al-Ma'rifah, Beirut, no edition or date.

24. Al-Samarqandī, N. (t 373h). Qaṭarāt al-nadá ʻalá muqaddimah Imām al-Hudá, edited by Suad Hamza, published by Anwar al-Ulama Center for Studies, electronic edition: 1, 1446 AH.

25. Alshrwsh, U, ʻĪsá ibn Abān wa-atharuhu al-uṣūlī fī Bāb al-Sunnah ʻinda al-Ḥanafīyah : dirāsah uṣūlīyah taṭbīqīyah, published by Anwar al-Ulama Center for Studies, electronic edition: 1, 1446 AH.

26. Al-Shīrāzī, I. (t476h). Ṭabaqāt al-fuqahā', edited by Ihsan Abbas, published by Dar al-Ra'id al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1970 CE.

27. Ṣadr al-sharīʻah, ʻA. (t747h). al-Tawḍīḥ sharḥ al-Tanqīḥ, edited by Rami Jaradat, Murad Ghandour, and Kasib al-Nayf, no edition or date.

28. ʻUlaysh, M. (t1299h). Fatḥ al-ʻAlī al-Mālik fī al-Fatwá ʻalá madhhab al-Imām Mālik, published by Dar Al-Ma'rifah, no edition or date.

29. ʻAwwāmah, M, Athar al-ḥadīth al-Sharīf fī ikhtilāf al-a'immah al-fuqahā' Raḍī Allāh ʻanhum, published by Dar Al-Minhaj, Beirut, 2018.

30. Al-ʻAynī, M. (t855h). albnāyh sharḥ al-Hidāyah, edited by the Dar Al-Hidayah Committee for Research and Studies, published by Dar Al-Hidayah for Research and Studies, Jerusalem, Al-Aqsa Mosque Square, digital edition: 1, 1446 AH.

31. Ibn Fāris, U. (t395h). Muʻjam Maqāyīs al-lughah, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, published by Dar al-Fikr, no edition, 1979.

32. Al-Fayyūmī, U. (t770h). al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr, published by al-Maktabah al-'Ilmiyyah, Beirut, no edition or date.

33. Alqrymy, U. (t 879h). Ḥāshiyat alqrymy ʻalá al-Talwīḥ, edited by the Dar al-Hidayah Committee for Research and Studies, published by Dar al-Hidayah for Research and Studies, Jerusalem, Al-Aqsa Mosque Square, digital edition: 1st, 1446 AH.

34. Ibn Quṭlūbughā, Q. (t879h). Tāj al-tarājim, edited by Muhammad Khayr Ramadan, published by Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1992.

35. Al-Kāsānī, Abū Bakr. (587h). Badāʾiʻ al-ṣanāʾiʻ fī tartīb al-sharāʾiʻ, Publisher: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 2nd ed., 1986.

36. Ibn Kamāl Bāshā, U. (t940h). Ṭabaqāt al-fuqahāʾ, Edited by: Professor Dr. Salah Abu al-Hajj, Digital Edition: 1, 2020.

37.Al-Kawtharī, M. (t 1371h). Bulūgh al-amānī fī sīrat al-Imām Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Shaybānī, Publisher: Dar al-Hidayah for Research and Studies, Jerusalem, Al-Aqsa Mosque Square, Digital Edition: 1st, 1446 AH.

38. Al-Laknawī, M. (t1285h). Qamar al-Aqmār ʻalá Nūr al-anwār sharḥ al-Manār, Edited by: Committee of Dar al-Hidayah for Research and Studies, Publisher: Dar al-Hidayah for Research and Studies, Jerusalem, Digital Edition: 1, 1446 AH.

39. Muḥyī al-Dīn al-Ḥanafī, ʻA. (t775h). al-Jawāhir al-muḍīyah fī Ṭabaqāt al-Ḥanafīyah, Publisher: Mir Muhammad Kutub Khana – Karachi, no edition, no date.

40. Al-Marghīnānī, ʻA. (t 593h), al-Hidāyah fī sharḥ bidāyat al-mubtadī, edited by: Talal Yusuf, Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, no edition, no date.

41. Muslim, Ḥ. (t 261h). Ṣaḥīḥ mslm=ālmsnd al-ṣaḥīḥ almkhtṣr bi-naql al-ʻAdl ʻan al-ʻAdl ilá Rasūl Allāh ﷺ, edited by: Muhammad Fuad 'Abd al-Baqi, Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, no edition, no date.

42. Mullā Jīwan, Nūr al-anwār sharḥ al-Manār, edited and corrected by: Dr. Salah Abu al-Hajj, Publisher: Anwar al-'Ulama' International Center for Studies, no edition, no date.

43. Ibn al-Nadīm, M. (t 438h). al-Fihrist, edited by: Ibrahim Ramadan, Publisher: Dar al-Ma'rifah Beirut – Lebanon, 2nd edition, 1997 CE.

44. Al-Nisāʾī, U. (t303h). al-sunan al-Kubrá, edited and its hadiths authenticated by: Hasan Abd al-Mun'im Shalabi, Publisher: Al-Risalah Foundation – Beirut, Edition: 1, 2001 CE.

45. Wakīʻ, U. (t306h). Akhbār al-Quḍāh, edited by: Abd al-Aziz Mustafa al-Maraghi, Publisher: Al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra, Edition: 1, 1947.

46. Alwlwājy, ʻA. (t 540h). al-Fatāwá alwlwāljyh, edited by: Dar al-Hidayah Committee for Research and Studies, Publisher: Dar al-Hidayah for Research and Studies, Jerusalem, Al-Aqsa Mosque Square, Digital Edition: 1, 1446 AH., edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, published by Dar al-Fikr, no edition, 1979.

ماهية قياس الشَّبَه عند الأصوليين - دراسة أصولية تحليلية

أيمن محمد هشام سعيد نجار
طالب ماجستير في تخصص الفقه وأصوله، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن
aym8240159@ju.edu.jo

أ.د. منصور محمود راجح مقدادي
أستاذ الفقه وأصوله، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن
m.Magdade@ju.edu.jo

تاريخ تسلم البحث: ٢٥/ ٣/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ١٩/ ٤/ ٢٠٢٦م

الملخص:

يُعدّ القياس المصدر الرابع من مصادر التشريع، ومن أكثر مباحث أصول الفقه تفرعاً وإشكالاً. وتأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على "قياس الشبه" الذي يتردد فيه الفرع بين أصلين أو أكثر لقيام مشابهة بينهما دون ظهور علة منضبطة. وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي بتتبع نصوص الأصوليين والفقهاء، والمنهج التحليلي لمناقشة التعريفات والمآخذ عليها، والمنهج المقارن للمفاضلة بين المذاهب الأصولية .

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، أهمها: أن قياس الشبه يمثل مرتبة وسطى؛ فهو يتجاوز "الوصف الطردي" الذي لا يعضده معنى، لكنه لا يصل لدرجة "قياس العلة" في مناسبته لذات الحكم، وأن حقيقة قياس الشبه تكمن في كونه "وصفاً يُوهم المناسبة" من غير اطلاع قطعي عليها، أو هو الوصف المناسب لعلة الحكم لا لذات الحكم، وعدم دقة تعريف الشبه بـــ "غلبة الأشباه" (تردد الفرع بين أصلين) كونه غير جامع لكل صور الشبه، ودخول بعض صوره في قياس العلة .

وتنتهي الدراسة بمجموعة من التوصيات، أبرزها: ضرورة تحرير المصطلحات الأصولية المتعلقة بـ "المصلحة المتوهمة" لضبط حدود القياس الشبهي ومنع اختلاطه بغيره .

الدعوة إلى استثمار "قياس الشبه" في استنباط الأحكام للنوازل المعاصرة التي تتردد أوصافها بين أصول شرعية متعددة، مع مراعاة الضوابط التي تخرجه عن حد الطرد.

الكلمات المفتاحية: القياس، قياس الشبه، قياس العلة، مصادر التشريع، الأصوليون، أصول فقه.

Analogy by Resemblance in Islamic Jurisprudence - An Analytical and Foundational Study

Ayman Muhammad Hisham Saeed Najjar
Master's student in Islamic Jurisprudence and its Foundations, Faculty of Sharia, University of Jordan, Jordan
aym8240159@ju.edu.jo

Prof. Mansour Mahmoud Rajih Magdadi
Professor of Islamic Jurisprudence and its Foundations, Faculty of Sharia, University of Jordan, Jordan
m.Magdade@ju.edu.jo

Date of Receiving the Research: 25/3/2026 **Research Acceptance Date**: 19/4/2026

Abstract:

Analogy (**Qiyas**) constitutes the fourth source of Islamic legislation and remains one of the most intricate and debated subjects within the principles of jurisprudence (**Usul al-Fiqh**). This study aims to elucidate the "Analogy of Resemblance" (**Qiyas al-Shabah**), a concept characterized by a subsidiary case (**Far'**) oscillating between two or more original precedents (**Asl**) due to an underlying resemblance, albeit without a clearly disciplined or manifest effective cause (**'Illah**). To achieve this, the research employs an inductive methodology by tracing the classical texts of legal theorists and jurists, an analytical approach to scrutinize definitions and their critiques, and a comparative framework to weigh between the jurisprudential schools of thought.

The research has yielded several significant findings, most notably that **Qiyas al-Shabah** occupies an intermediate position; it transcends the "Coincidental Description" (**Al-Wasf al-Tardi**) which lacks substantive legal meaning, yet it does not attain the certainty of "Analogy of Cause" (**Qiyas al-'Illah**) regarding its direct suitability to the ruling. Furthermore, the essence of this analogy lies in being a description that merely suggests suitability (**Muwhim al-Munasabah**) without definitive verification, or alternatively, a description suitable to the *cause* of the ruling rather than the ruling itself. The study also concludes that defining **Shabah** as the "preponderance of similarities"—where a branch fluctuates between two origins—lacks precision, as it fails to encompass all manifestations of similarity and often overlaps the boundaries of **Qiyas al-'Illah**.

The study concludes with a series of recommendations, emphasizing the necessity of refining jurisprudential terminology related to "Imagined

Interest" (**Al-Maslahah al-Mutawahhamah**) to strictly delineate the boundaries of similarity-based analogy and prevent its conflation with other legal constructs. Moreover, the study calls for the active utilization of **Qiyas al-Shabah** in deducing rulings for contemporary unprecedented issues (**Nawazil**) whose characteristics are suspended between multiple Sharia foundations. This application must, however, strictly adhere to the established criteria that distinguish it from mere coincidental correlation, ensuring the integrity of the legal deduction process.

Keywords: Analogy (Qiyas), Analogy of Resemblance (Qiyas al-Shabah), Analogy of Cause (Qiyas al-'Illah), Sources of Legislation, Legal Theorists (Usuliyyun), Principles of Jurisprudence (Usul al-Fiqh).

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، ونصب الأدلة على الأحكام، وفتح لذوي البصائر أبواب الاجتهاد والاستنباط، والصلاة والسلام على معلم البشرية ومرشد الأمة، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأبرار، وبعد:

فإنَّ إدراك حقائق الأحكام الشرعية ومعرفة مآخذها من أسمى الغايات التي ينشدها الأصولي، والقياس هو الميدان الأفسح الذي تتجلى فيه دقة الفهم وعمق الاستنباط. وإذا كان القياس بشتى صوره هو المآل الذي يُفزع إليه عند عدم النص، فإن "قياس الشبه" يظل من أدق هذه الصور مسلكاً، وأكثرها إشكالاً في التحرير والتنظير.

لقد تباينت أنظار الأصوليين في حقيقة "قياس الشبه"؛ فبينما جعله البعض مرتبة وسطى بين قياس العلة وقياس الدلالة، رآه آخرون ضرباً من الإلحاق الظني الذي يحتاج إلى مزيد من الضبط والتقييد. ومع سعة استخدامه في الفروع الفقهية، إلا أنَّ المكتبة الأصولية ما تزال تفتقر إلى دراسات تجمع بين التحليل المنطقي للتعريفات، والتأصيل المنهجي للحجية، وبين التطبيق الفقهي الذي يبرهن على ثمرة الخلاف.

من هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ **(قياس الشَّبَه عند الأصوليين – دراسة أصولية تحليلية تأصيلية)** ليميط اللثام عن مكامن الغموض في هذا المبحث، متبعاً منهجاً استقرائياً يتقصى الأقوال، وتحليلياً يفكك التعريفات، وتأصيلياً يسعى لضبط المعايير والضوابط التي تميزه عن غيره.

إن الباحث في هذه الدراسة لا يقف عند حدود النقل، بل يهدف إلى تحرير محل النزاع، ومناقشة الاعتراضات الواردة على هذا النوع من القياس، وصولاً إلى رؤية أصولية متكاملة تساهم في تفعيل هذه الأداة الاستنباطية في النوازل المعاصرة، مع الحفاظ على الأصول والقواعد المعتبرة.

نسأل الله العلي القدير أن يكون هذا الجهد لبنة في صرح علم أصول الفقه، وأن يوفقنا لما فيه خير العلم والعمل.

وتتلخص **مشكلة البحث** في الآتي:

- حصر تعريفات قياس الشبه عند الأصوليين بصورة عامة.
- حصر أكبر عدد من الأمثلة التي ضربها الفقهاء.
- تحرير تلك التعريفات و ما يقابلها من أمثلة.
- الوصول إلى حقيقة قياس الشبه.

أهمية البحث:

تتجلى الدوافع الرئيسة وراء اختيار هذا المبحث الأصولي في طبيعة "قياس الشبه" ذاته، كونه من أكثر مسالك العلة دقة وغموضاً في الدرس الأصولي؛ حيث تداخلت تعريفاته عند الأئمة واشتبكت معالم تميزه عن قياس العلة وقياس الدلالة، مما أوجد حاجة ملحة لاستجلاء هذا المصطلح وفض الاشتباك المفاهيمي حوله بأسلوب تأصيلي يزيل ما اعتراه من خفاء.

كما يبرز دافع جوهري آخر يتمثل في معالجة تلك الفجوة الظاهرة بين التنظير والتطبيق، إذ لوحظ اتساع رقعة استخدام قياس الشبه في كتب الفروع الفقهية وبناء الأحكام عليه، مقابل تضييق أو اضطراب في ضوابطه النظرية داخل كتب الأصول، فكان من الضروري وضع معايير دقيقة تحكم هذا الإلحاق وتمنع من التوسع غير المنضبط في إلحاق الفروع بالأصول لمجرد المشابهة الصورية.

وعلاوة على ذلك، سعى الباحث إلى تحرير محل النزاع في مسألة الحجية، نظراً لتباين مواقف المدارس الأصولية تجاه هذا النوع من القياس بين القبول والرد، وبين من يجعله في مرتبة أدنى من قياس العلة؛ فجاء هذا البحث ليسبر أغوار الأدلة ويناقش الاعتراضات، وصولاً إلى رؤية توضح القيمة الاستدلالية لقياس الشبه وأثره الحقيقي في عملية استنباط الأحكام الشرعية.

وفي الختام، فإن الحاجة إلى تفعيل الأدوات الاستنباطية لمواكبة النوازل والمستجدات الفقهية كانت محركاً أساسياً لهذا العمل، خاصة عند غياب العلة المنضبطة في الوقائع المعاصرة؛ حيث يهدف البحث إلى تهذيب المادة الأصولية المتعلقة بالشبه وجمع شتات الأقوال المنثورة في بطون الأمهات، وتقديمها في قالب منهجي حديث يثري المكتبة الأصولية ويحقق الوضوح المعرفي في هذا الباب الشائك.

تبرز أهمية موضوع هذا البحث من خلال ما يلي:

١. أن قياس الشبه يعد أكثر أنواع القياس **دقة وإشكالًا واتساعا** في التطبيقات الفقهية.

٢. مع كثرة استعمال الفقهاء له عمليًا، لكنه قليلا ما بحث وحرر نظريًا.

٣. تعدد واختلاف آراء الأصوليين حول مفهومه وحجيته

٤. الحاجة إلى فهم حقيقته، والوصول إلى تعريف جامع له، ليتسنى توظيفه، لأن ذلك فرع عن معرفته.

واجتماع كل ذلك يعضد ويدعم ويسوغ سعي الباحث في هذا البحث إلى مزيد من التوضيح لقياس الشبه وتحرير مواطن النزاع حوله والفصل في ذلك، رجاء توظيفه في الاستنباط الفقهي المعاصر فيما جد من نوازل.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. حصر تعريفات قياس الشبه عند الأصوليين بصورة عامة.

٢. . التمثيل لهذه التعريفات للوصول إلى مزيد من الفهم لها.

٣. ذكر المآخذ على كل تعريف إن وجد.

٤. الوصول إلى تعريف جامع مانع لقياس الشبه.

الدراسات السابقة:

١. أ. د. خالد تواتي، قياس الشبه عن الأصوليين – دراسة تأصيلية تطبيقية –، جامعة الوادي، الجزائر.

نشر في مجلة الشهاب، المجلد ٨، العدد ٣، عام ٢٠٢٢م، ص١٩٥-٢٤٤.

التعليق:

إنّ القيمة المضافة لهذا البحث تكمن في تجاوزه للنمط الوصفي السائد؛ إذ لم يقف المنهج عند حدود النقل أو الاكتفاء بالصور التقليدية لقياس الشبه (الحكمي والصوري)، بل جعلت من تحليل الأمثلة الفقهية آلةً لاستنباط تعريفٍ جامعٍ مانعٍ يرفع اللبس بين المصالح الحقيقية والوهمية. كما لم تقتصر الدراسة على الترجيح بين التعريفات المبعثرة، بل عمدتُ إلى استقراء مجموع معطيات الفقهاء نظراً وتطبيقاً للخروج بحدٍّ كلي يستوعب الصور المسكوت عنها، كتوهم المصلحة وحالات التردد بين الأصول، بما يضمن دقة التقعيد وشمولية التنزيل.

٢. د. عبد الله محمد نوري الديرشوي، جامعة الملك فيصل، قياس الشبه عند الأصوليين – مفهومه حجيته شروطه وأقسامه –.

نشر في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الرابع، العدد الثاني، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٢م.

التعليق:

قامت منهجية هذا البحث على تجاوز إشكالات التداخل بين قياس الشبه والأقيسة المجاورة كقياس العلة والدلالة، عبر اعتماد مسارين متكاملين؛ أولهما: استنطاق الأمثلة الفقهية وجعلها أداةً لاستخلاص القيود الجوهرية التي تفصل بين المصلحة المعتبرة والوهمية. وثانيهما: الاتجاه نحو صياغة تعريفٍ تركيبيٍّ جامع يأتلف من مجموع معطيات الفقهاء وقرائن تطبيقاتهم، عوضاً عن الاكتفاء بالترجيح بين حدودٍ سابقة قد يعوزها الاستيعاب. وقد أتاح هذا النهج بسط القول في صورٍ أصولية دقيقة كتحقيق المناط والتردد بين الأصول، بما يضمن دقة التوصيف وعمق التقعيد، وفارق الباحث في هذا البحث بالعمل على محورين: التعريفات والأمثلة للخروج بتعريف جامع مانع.

٣. د. خالد بن محمد العبيدات، جامعة الإمام محمد بن سعود، قياس الشبه وغلبة الأشباه، دراسة تأصيلية تطبيقية، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ع٤٨، ص٣٥٠.

- التعليق:

تمثل القيمة العلمية لهذا البحث في تقديم رؤية منهجية منضبطة تُنهي حالة التداخل المصطلحي بين قياس الشبه والأقيسة المجاورة؛ إذ اعتمدت الدراسة على استنطاق الأمثلة الفقهية وجعلها آلةً لاستخلاص القيود الجوهرية التي تفصل بين المصالح المعتبرة والوهمية، مع تحرير دقيق لمحل النزاع في الشبه الصوري والحكمي بعيداً عن أوهمات التعميم. وقد مكنني هذا النهج من تجاوز إشكاليات الخلط بين الشبه وغلبة الأشباه، صياغةً لتعريفٍ تركيبيٍّ جامعٍ يستوعب مجموع معطيات الفقهاء وقرائن تطبيقاتهم، ويفسح المجال لشمول صور التردد بين الأصول وتحقيق المناط، مما يمنح البحث دقةً تقعيدية وقدرةً أرحب على التنزيل الفقهي.

وتفترق عن دراستي في:. تحرى الباحث مزيدا الدقة، وأوسع البحث ليشمل علة الأشباه، وأطرق التعريفات والأمثلة من شتى الجوانب.

٤. أ. م. د. ضياء الزوبعي، قياس الشبه عند الأصوليين ونماذج من تطبيقاته الفقهية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد السادس عشر.

التعليق:

تجلى المفارقة المنهجية في هذا البحث من خلال إعادة توجيه المسار التحليلي نحو جوهر "قياس الشبه"، بعيداً عن التكلف في تقسيمات الإطلاقات (المسلك والوصف) التي لم تكن سبباً حقيقياً في غموض المصطلح أو اختلاف الأصوليين في تعريفه، مع تصحيح الانزياح في نسبة الشبه إلى قياس العلة أو الدلالة. وقد اعتمدت الدراسة منهجيةً ترتكز على محورين؛ الأول: اتخاذ تحليل الأمثلة الفقهية آلةً استنباطية لصياغة تعريف "جامع مانع" يضبط حقيقة الشبه بعيداً عن كونه مجرد طريق أو مسلك، والثاني: استقراء معطيات الفقهاء وتطبيقاتهم العملية للخروج بحدٍّ كلي يستوعب القيود المبعثرة، بما يضمن فك الاشتباك بين المصالح الحقيقية والوهمية، ويحقق انضباطاً معرفياً يمنع خلط المفهوم بغيره من الأقيسة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على:

- **المنهج الاستقرائي**: باستقراء نصوص الأصوليين والفقهاء في قياس الشبه.
- **المنهج التحليلي**: بتحليل الأقوال ومناقشة أدلتها.
- **المنهج المقارن**: بالمقارنة بين مذاهب الأصوليين في تقرير قياس الشبه.

هيكل البحث:

المبحث الأول: تعريف قياس الشبه لغة واصطلاحا:

المطلب الأول- تعريف القياس.

الفرع الأول- تعريف القياس لغة.

الفرع الثاني- تعريف القياس اصطلاحا.

المطلب الثاني- تعريف الشبه لغة وقياس الشبه اصطلاحا.

الفرع الأول- تعريف الشبه لغة.

الفرع الثاني- تعريف قياس الشبه اصطلاحا.

المبحث الثاني: أهم تقييم ما اشتهر من تعريفات الأصوليين لقياس الشبه

المطلب الأول- أهم تعريفات الأصوليين لقياس الشبه:

الفرع الأول- هو إلحاق فرع مردد بين أصلين بأكثرهما شبها به.

الفرع الثاني- ما اجتمع فيه مناطان لحكمين مختلفين لا على سبيل الكمال إلا أن أحدهما أكمل من الآخر.

الفرع الثالث- بما عرف المناط فيه قطعا إلا أنه يفتقر في آحاد الصور إلى تحقيقه.

الفرع الرابع- هو الوصف الذي لا يناسب الحكم، ولكن عرف جنسه القريب في الجنس القريب لذلك الحكم.

الفرع الخامس- إلحاق فرع بأصل لكثرة إشباهه بالأصل في الأوصاف من غير أن يعتقد أن الأوصاف التي شابه الفرع فيها الأصل هي علية حكم الأصل.

الفرع السادس- الْجَمْعُ بَيْنَ الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ بِمَا لَا يُنَاسِبُ، وَلَكِنْ يَسْتَلْزِمُ الْمُنَاسِبَ.

الفرع السابع- (تعريف الطوفي) الجمع بين الأصل والفرع بوصف يوهم اشتماله على حكمة من جلب مصلحة أو دفع مفسدة واعتبره الشارع في بعض الأحكام.

الفرع الثامن- تعريف الغزالي والآمدي.

المطلب الثاني- أمثلة على قياس الشبه وما قد يظن أنه منه:

الفرع الأول- أمثلة على قياس الشبه.

الفرع الثاني- ما يظن أنه من الشبه وليس منه ثلاثة أقسام.

المبحث الثالث: المآخذ على تعريفات الطوفي والغزالي والآمدي والتعريف المختار

المطلب الأول- المأخذ على تعريفات الطوفي والغزالي والآمدي.

الفرع الأول- المآخذ على تعريف الطوفي.

الفرع الثاني- المآخذ على تعريف الغزالي.

الفرع الثالث- المآخذ على تعريف لآمدي.

المطلب الثاني- التعريف المختار وماهيته

الخاتمة:

أولا- النتائج.

ثانيا- التوصيات.

المبحث الأول: تعريف قياس الشبه لغة واصطلاحا:

مصطلح قياس الشبه مركب إضافي يتكون من كلمتين: قياس و الشبه، وسيشرع الباحث ببيان معنى كل منهما لغة واصطلاحا.

المطلب الأول- تعريف القياس:

الفرع الأول- تعريف القياس لغة:

القياس لغة: من قوس، القاف والواو السين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء، ثم يصرف فتقلب واوه ياء، والمعنى في جميعه واحد(١)، وجاء في لسان العرب: القياس هو التقدير والمساواة، يقال: قست الشيء بغيره وعلى غيره، إذا قدرته على مثاله، قوسا وقيسا وقياسا(٢). ويطلق كذلك على التقدير، والتسوية، والاعتبار، والإصابة، والتبيين، وغير ذلك، وكلها راجعة إلى معنى واحد المماثلة.

الفرع الثاني- تعريف القياس اصطلاحا:

القياس اصطلاحا: تعددت تعريفات الأصوليين للقياس، كل بحسب ما يذهب إليه ليضم معان وليحترز من أخرى، ومن أهمها ما يلي:

١. الآمدي: مساواة فرغ بأصل، قاصدا التعميم، وغير آبه بالاحتراز. (٣)

٢. تسوية خاصة بين فرع وأصل، احترز بكلمة: خاصة ليشير إلى أن هناك شروط وموانع يجب مراعاتها.

٣. حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما، ركز على شرط الجامع.

٤. تعدية حكم المنصوص إلى غيره بجامع بينهما، أشار إلى شرط الأصل وهو أن يكون نصا أو ما هو في حكمه: الإجماع.

٥. القاضي أبو بكر الباقلاني: حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم أو نفيه بناء على جامع من صفة أوحكم وجودا وانتفاء. أراد أن يتناول تعريفه الموجود والمعدوم.(٤)

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: قوس.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة: قوس وقيس.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي ج٣، ص ١٧٣.

(٤) شرح مختصر الروضة، الطوفي، سليمان، ج٣، ص٢٢٠،

٦. الغزالي: حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما، أو نفيه عنهما، بأمر جامع بينهما، من إثبات حكم أو صفة لهما، أو نفيهما عنهما.(٥)

وعرف الرازي القياس في المحصول بمثل ذلك.(٦)

وجاء في المحيط على لسان ألكيا: وَهُوَ أَسَدُّ مَا قِيلَ عَلَى صِنَاعَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ .(٧)

٧. الآمدي: حمل معلوم على معلوم بناء على جامع معلوم. (□) بالنص على المعلوم أراد إدخال المعدوم.(٩)

٨. إثبات مثل الحكم في غير محله لمقتضي مشترك، ليشير إلى أن حكم الفرع غير مطابق في الدرجة والقوة لحكم الأصل في محله.

٩. القرافي: إثبات مثل حكم معلوم لمعلوم آخر لأجل اشتباههما في علة الحكم عند المثبت ظنا أو علما أو اعتقادا. احتاط بأن حكم الفرع مثل لا نفس حكم الأصل، وقوله: (معلوم) ليشمل القياس المعدومات مع الموجودات، ونوه على أن القياس إنما ينتج عن نظر القائس، وقد يكون في حقيقة الأمر باطلا، وأشار إلى أن القياس الصحيح قد يكون ظنيا أو قطعيا، وبعبارة اشتباههما أراد ضم قياس الشبه إلى قياس العلة.(١٠)

١٠. الطوفي: اعتبار الفرع بالأصل في حكمه(١١)، عدل عن لفظ المساواة وما شابهها، إلى الاعتبار الذي يشمل الشبه، ولا يقتضي المساواة المطلقة.

وكل تلك التعريفات مقبولة، ومما ليس بمقبول إما لركاكته، أو دوره أو خطأه:

١. قَالَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى: إثْبَاتُ حُكْمِ الْمَقِيسِ عَلَيْهِ لِلْمَقِيسِ وَهُوَ رَكِيكٌ، فَإِنَّ الْمَقِيسَ وَالْمَقِيسَ عَلَيْهِ مُشْتَقَّانِ مِنْ الْقِيَاسِ، فَتَعْرِيفُ الْقِيَاسِ بِهِمَا دَوْرٌ.(١٢)

---

(٥) المستصفى، ج٢، ص٢٣٦.
(٦) البحر المحيط، الأندلسي، محمد يوسف، ج٧، ص٩.
(٧) المصدر السابق.
(٨) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ص١٥٨.
(٩) شرح مختصر الروضة، الطوفي، ج٣، ص٢٢٢.
(١٠) المرجع السابق.
(١١)المرجع السابق
(١٢) البحر المحيط، الأندلسي، محمد، ج٧، ص٩.

٢. وَقَالَ صَاحِبُ الْإِحْكَامِ: اسْتِوَاءٌ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ فِي الْعِلَّةِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ حُكْمِ الْأَصْلِ، وَيَخْرُجُ عَنْهُ الْقِيَاسُ إِذَا كَانَتْ الْعِلَّةُ مَنْصُوصَةً، فَإِنْ مُنِعَ كَوْنُهُ قِيَاسًا فَبَاطِلٌ، لِأَنَّهُ أَقْوَى أَنْوَاعِ الْأَقْيِسَةِ.(١٣)

٣. وقيل: القياس هو الاجتهاد، وهو خطأ(١٤) من جهة اللفظ، لأن لفظ القياس ينبئ عن معنى التقدير والاعتبار، والاجتهاد ينبئ عن بذل غاية الجهد، وهو خطأ من جهة الحكم، بالنظر في العمومات ومواقع الإجماع وغيرها من طرق الأدلة طلبا للحكم، كما أن القياس قد يكون جليا.(١٥)

٤. وهناك من قال إنّ القياس هو إصابة الحق، وهو منتقض بأن من أصاب الحق بالنص أو الإجماع أو تحقيق مناط قاعدة شرعية لا يكون قياسا.(١٦)

المطلب الثاني- تعريف الشبه لغة وقياس الشبه اصطلاحا:

الفرع الأول- الشبه لغة:

الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا، ويقال: شبه، بكسر الشين، وسكون الباء، وبفتحهما، وشبيه.(١٧)

والشبه بمعنى المثل، وشابهه أي: ماثله، واشتبها: أشبه كل منهما الأخر حتى التبسا.(١٨)

قياس الشبه اصطلاحا:

يقصد به معنيان على سبيل الإجمال:

أحدهما- القياس الذي يقابل ما كان في معنى الأصل.(١٩)

---

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) الرسالة، ص٤٧٧، يقول الأمام الشافعي: "قال: فما القياس؟ أهو الاجتهاد؟ أم هما متفرقان؟ قلت: هما اسمان لمعنى واحد.". قلت: ربما أراد الشافعي أنهما سيان في الغرض، ولم يرد أن يفصل أن بينهما عموم وخصوص وجهي، لأن ذلك سيبعد النقاش عن مساره الصحيح.

(١٥) شرح مختصر الروضة، الطوفي، ج٣، ص٢٢٤.

(١٦) المرجع السابق.

(١٧) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: شبه.

(١٨) لسان العرب، ابن منظور، مادة شبه.

(١٩) الرسالة، ص ٤٧٩، يقول الإمام الشافعي: "القياس من وجهين أحدهما أن يكون الشيء في معنى الأصل فلا

قلت: يقصد بعبارة ما كان في معنى الأصل قياس التسوية وقياس الأولى، أو يقصد بها القياس الجلي، فيكون مقابله القياس الخفي، ويشمل قياس العلة وقياس الشبه.

الآخر- نوع خاص من القياس، وهو للذي يقابل قياس العلة، ويطلق عليه قياس الشبه، وهو موضوع بحثنا، وقد أجهد الأصوليون في تعريفه، حتى ذهب بعضهم إلى أنه لا يمكن ذلك، وقال بعضهم ما وقعت على تعريف صحيح له.

يقول العبادي في شرحه الكبير على الورقات(٢٠): اختلفت أقوال الأصوليين في تعريف قياس الشبه:

١. فمنهم من عرفه بتعريف المصنف هنا –أي: تعريف الجويني في الورقات، وهو:

الفرع المردد بين أصلين فيلحق بأكثرهما شبها.

٢. ومنهم من فسره: بما عرف المناط فيه قطعا(٢١).

٣. وذهب القاضي أبو بكر إلى تفسيره بقياس الدلالة، وهو:

الجمع بين الأصل والفرع بما لا يناسب الحكم، ولكن يستلزم ما يناسب الحكم. (٢٢)

ومن الملاحظات عليها:

- **يقول الغزالي**: فإن انضاف إلى الاطراد زيادة، ولم تنته إلى درجة المناسب والمؤثر، سمي شبها، وتلك الزيادة هي مناسبة الوصف الجامع لعلة الحكم، وإن لم يناسب نفس الحكم.(٢٣)

يختلف القياس فيه وأن يكون الشيء له في الأصول أشباهٌ فذلك يُلحق بأولاها به وأكثرِها شَبَهاً فيه وقد يختلف القايسون في هذا.."

(٢٠) الشرح الكبير على الورقات، ج٢، ص٤٧٦.

(٢١) ذكر الطوفي في شرحه لمختصر الروضة، ج٣، ص٤٢٦: "ومن الأصوليين من فسر قياس الشبه بما اجتمع فيه مناطان لحكمين مختلفين لا على سبيل الكمال إلا أن أحدهما أكمل من الآخر... ومنهم من فسره بما عرف فيه المناط قطعا غير أنه يفتقد إلى آحاد الصور إلى تحقيقه، ذكر هذين الأمدي، قال: وفسر القاضي أبو بكر بقياس الدلالة".

(٢٢) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج.٣، ص٢٩٥.

(٢٣) المستصفى، الغزالي، أبو حامد، ج٢، ص٣١٨.

فإذا: معنى **التشبيه** الجمع بين الفرع والأصل بوصف مع الاعتراف بأني ذلك الوصف ليس علة للحكم، بخلاف قياس العلة، فإنه جمع بما هو علة للحكم.(٢٤)

يفهم من قول الغزالي:

قياس الشبه = الجامع بين الأصل والفرع مناسب لعلة الحكم في الأصل.

ويفهم من قول أبي بكر الباقلاني:

قياس الدلالة = الجامع بين الأصل والفرع مستلزم لعلة لحكم في الأصل.

ومن ذلك يبدو جليا أن قياس الدلالة في منزلة بين قياس العلة وقياس الشبه.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن الغزالي والرازي والزركشي– لم يتطرقوا لقياس للدلالة، وذلك يبدو والله أعلم أنهم عدوه ضربا من قياس العلة أو قياس الشبه، وإتباعهم قياس الدلالة لقياس العلة أرجح، لأن الاستلزام يقتضي المناسبة بدرجة تفوق الوهم.

٤. ومنهم من فسره: بما يوهم المناسبة من عير اطلاع عليها.

قال الآمدي: غير أن أقربها إلى قواعد الأصول الاصطلاح الأخير– رقم ٤– وهو للذي ذهب إليه أكثر المحققين، ويليه في القرب مذهب القاضي أبو بكر. (□□)

ونقل الشوكاني عن إمام الحرمين أنه لا يمكن تحديده. (□□)

قال الإمام الجويني: من أهم ما يجب الاعتناء به تصوير قياس الشبه، وتمييزه عن قياس المعنى والطرد ولا يتحرر في ذلك عبارة خدبة مستمرة في صناعة الحدود..(٢٧)

وقال ابن السبكي: وقد تكاثر التشاجر في تعريف هذه المنزلة (أي: الشبه)، ولم أجد لأحد تعريفا صحيحا فيها(٢٨).

---

(٢٤) المصدر السابق، ص٣١٩، ثم يقول الغزالي: "فإن لم يرد الأصوليون بقياس الشبه هذا الجنس فلست أدري ما الذي أرادوا، وبم فصلوه عن الطرد المحض، وعن المناسب".

(٢٥) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج.٣، ص٢٩٦.

(٢٦) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، محمد بن علي، ج٢، ص١٣٦.

(٢٧) البرهان، ج٢، ص٨٥٩، والخدب الكامل الخلق الشديد، أي: عبارة محكمة، انظر أساس البلاغة للزمخشري، كتاب الخاء، ج.١، ص٢٣٢.

(٢٨) شرح المحلي على جمع الجوامع بحاشية البناني، ج٢، ص٢٨٦.

يهدف الباحث إلى دراسة وتحليل التعريفات السابقة لقياس الشبه، وغيرها، من أجل الخروج بالتعريف الراجح، ولأجل فهم أعمق يسهل من إمكانية توظيفه في النوازل التي كثرت في العصر الحديث.

عرض الباحث لكل حد أو تعريف على حدة، مبينا فحواه، ومن قال به، وقام بعرض مثال تطبيقي واحد على الأقل لتحقيق مزيد من التوضيح.

ثم ذكر المآخذ على التعريف أو الحد الآنف الذكر، ثم انتقل إلى الحد الذي بعده شارحا ناقدا وسائرا على نفس النهج السابق.

وبعد الانتهاء من دراسة ونقد الحدود والتعريفات التي حدها الفقهاء لقياس الشبه، سعى الباحث إلى ترجيح أحدها إن أمكن، أو الخلوص بمزيج من تلك الحدود في حد واضح لا ترد عليه مشكلاتها.

المبحث الثاني: أهم تقييم ما اشتهر من تعريفات الأصوليين لقياس الشبه

المطلب الأول- أهم تعريفات الأصوليين لقياس الشبه:

الفرع الأول- قياس الشبه هو إلحاق فرع مردد بين أصلين بأكثرهما شبها به:

لقد أورد هذا الحد الجويني في الورقات ولم يورد سواه[٢٩]، واختاره السمعاني[٣٠]، وأبو يعلى[٣١]، وابن عقيل[٣٢]، وذهب إليه من الحنابلة القاضي يعقوب[٣٣] من الحنابلة، ورجحه ابن قدامة[٣٤] في مؤلفه روضة الناظر وجنة المناظر.

مثاله – المذي، فهو يتردد بين المني والبول:

فهو يشبه المني في: كونه خارجا تحلله الشهوة، ويخرج أمامها.

وهو يشبه البول في: كونه خارجا من الفرج، ولا يخلق منه الولد.

---

(٢٩) الورقات للجويني، ص٥٣٠.

(٣٠) قواطع الأدلة للسمعاني، ج٤، ص ٢٦٠.

(٣١) العدة في أصول الفقه لأبي يعلى، ج٤، ص١٣٢٥.

(٣٢) الواضح في أصول الفقه لابن عقيل، ج٢، ص٥٣.

(٣٣) شرح مختصر الروضة، ج٣، ص٤٢٥.

(٣٤) روضة الناظر، ص٢٧٢.

المآخذ على هذا التعريف لقياس الشبه:

- **غير مانع**: يدخل في معناه مناطا العلة –أو المناطان(٣٥) – المختلفان في الحكم ويتنازعان فرعا واحدا في نفس الوقت، وهو على حاله تلك من قياس العلة لا من قياس الشبه.
- **غير جامع**: لأنه يقتصر على نوع واحد لقياس الشبه، هو **غلبة الأشباه**، أي: ما تنازعه مناطان فأكثر وهو بأحدها أشبه، ولم يشتمل على ما كان اشتق من مناط واحد.

وقد ذكره **الغزالي**(٣٦) من بين الأقسام التي يظن أنها من قياس الشبه وليست كذلك.

الفرع الثاني– قياس الشبه هو ما اجتمع فيه مناطان لحكمين مختلفين لا على سبيل الكمال إلا أن أحدهما أكمل من الآخر:

لم أقف على من تبنى هذا التعريف من الفقهاء، وقد أورده الطوفي في شرح مختصر الروضة(٣٧) من غير ذكر لمن ذهب إليه من الأصوليين، كذلك فعل الآمدي(٣٨)

مثاله– اللعان(٣٩) المتردد بين الشهادة واليمين:

- فهو ليس بيمين محض، لأنه: لا تقبل يمين المدعي، والملاعن مدع.
- وهو ليس بشهادة محضة، لأنه: لا يشهد الشاهد لنفسه، بل لغيره، والملاعن يشهد لنفسه. (٤٠)

المآخذ:

- تنازع المناطين لفرع من الفروع لا يخرجهما عن كونهما من نوع قياس العلة، فلا يمكن أن تتحولا لقياس الشبه بمجرد تجاذبهما فرعا من الفروع.
- هو صنف خاص من القسم الذي قبله، واختصاصه زاده بعدا عن الشبه، والمقصود بذلك اشتراطه المناطين.

---

(٣٥) عند ذكر المناط: يراد به "العلة" أو "المناسب"، وأن القياس هو قياس علة.

(٣٦) المستصفي، ج٢، ص٣٣٢.

(٣٧) شرح مختصر الروضة، ج٣، ص٤٢٦.

(٣٨) الإحكام للآمدي، ج٣، ص٢٩٥.

(٣٩) المقصود باللعان: لعان الرجل زوجته التي اتهمها بالزنى، ليدرأ عن نفسه حد القذف، ولنفي الولد، ولعانها لدفع الحد عنها.

(٤٠) المستصفى، ج٢، ص٣٣٣.

وقد ذكره **الغزالي**(٤١) من بين الأقسام التي يظن أنها من قياس الشبه وليست كذلك، وقال: إن هذا القسم هو أشبه هذه الأقسام بمأخذ الشبه – أي: بقياس الشبه –، وذكر **الآمدي**(٤٢) قريبا مما ذكره الغزالي.

وعندما ذكره **الطوفي** قال: وهذا نحو من الذي قبله(٤٣). وعند التحقيق: بل هو مختلف عن الذي قبله، في كونه اشترط وجود المناطين، فهو يعد نوعا خاصا من الذي سبقه.

الفرع الثالث– قياس الشبه هو ما عرف المناط فيه قطعا إلا أنه يفتقر في آحاد الصور إلى تحقيقه.(٤٤)

ذكره العديد من الفقهاء من غير عزو ولا تنويه على من تبناه، ومنهم **الطوفي** في شرح مختصر الروضة والآمدي(٤٥)، وغيرهم.

مثاله– ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٩٥﴾ ﴾ المائدة: ٩٥

- طلبت الآية تقديم مثل الصيد من النعم.
- والمطابقة بين الصيد والنعم منعدمة في الغالب.
- فعلم أن مقصود الشرع هو تقديم النعم الأشبه بالصيد ككفارة وعقوبة.

---

(٤١) المصدر نفسه.

(٤٢) الإحكام للآمدي، ج٣، ص٢٩٥: "وَهَذَا وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِلَّا أَنَّهُ مَهْمَا غَلَبَتْ إِحْدَى الشَّائِبَتَيْنِ فَقَدْ ظَهَرَتِ الْمَصْلَحَةُ الْمُلَازِمَةُ لَهَا فِي نَظَرِنَا، فَيَجِبُ الْحُكْمُ بِهَا، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ خَارِجٍ عَنِ التَّعْلِيلِ بِالْمُنَاسِبِ".

(٤٣) شرح مختصر الروضة، ج٣، ص٤٢٦.

(٤٤) ذكر الطوفي في شرحه لمختصر الروضة، ج٣، ص٤٢٦: "ومن الأصوليين من فسر قياس الشبه بما اجتمع فيه مناطان لحكمين مختلفين لا على سبيل الكمال إلا أن أحدهما أكمل من الآخر... ومنهم من فسره بما عرف فيه المناط قطعا غير أنه يفتقد في آحاد الصور إلى تحقيقه، ذكر هذين الأمدي، قال: وفسر القاضي أبو بكر بقياس الدلالة".

(٤٥) الإحكام للأمدي، ج٣، ص٢٩٥.

المآخذ:

بل هو ضرب من تحقيق المناط، وليس بقياس شبه على الإطلاق، وذلك جلي للأسباب التالية:

- العلة أو المناط مقطوع فيهما.
- والمطلوب هو الاجتهاد في آحاد الصور.

وفي قياس الشبه: تحتاج العلة الشبهية لاستنباط ونظر، وألا تكون من المؤثر والمناسب من الأوصاف، وقد ذكر **الأمدي**(٤٦) ما في معنى ذلك.

الفرع الرابع- قياس الشبه هو الوصف الذي لا يناسب الحكم، ولكن عرف جنسه القريب في الجنس القريب لذلك الحكم:

وقد أورده الرازي في المحصول(٤٧)، ونسبه الزركشي- للرازي(٤٨) وهو اختيار الصفي الهندي(٤٩)، وممن عد هذا التعريف من جملة التعريفات المقبولة: البيضاوي(٥٠)، وابن السبكي(٥١)، والأصفهاني(٥٢)، والجاربردي(٥٣).

مثاله-: إيجاب المهر بالخلوة:

- فإنّ الخلوة لا تناسب وجوب المهر؛ لأنَّ وجوبه في مقابلة الوطء.

---

(٤٦) وَدَلِيلُ أَنَّ الْوَاجِبَ هُوَ الْأَشْبَهُ أَنَّهُ أَوْجَبَ الْمِثْلَ، وَنَعْلَمُ أَنَّ الصَّيْدَ لَا يُمَاثِلُهُ شَيْءٌ مِنَ النَّعَمِ، فَكَانَ ذَلِكَ مَحْمُولًا عَلَى الْأَشْبَهِ، كَيْفَ وَهُوَ مَجْزُومٌ مَقْطُوعٌ بِهِ وَالشَّبَهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ هُوَ نَفْسُ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ.". الإحكام للآمدي، ج٣، ص٢٩٥.

(٤٧) المحصول للرازي، ج٥، ص٢٠٢: "الوصف الذي لا يناسب الحكم إما أن يكون قد عرف بالنص تأثير جنسه القريب في الجنس القريب لذلك الحكم وإما أن لا يكون كذلك فالأول هو الشبه لأنه من حيث هو غير مناسب يظن أنه غير معتبر في حق ذلك الحكم ومن حيث علم تأثير جنسه القريب في الجنس القريب لذلك الحكم مع أن سائر الأوصاف ليس كذلك يكون ظن إسناد الحكم إليه أقوى من ظن إسناده إلى غيره".

(٤٨) البحر المحيط، ج٧، ص٢٩٤.

(٤٩) نهاية الوصول للصفي الهندي، ج٨، ص٢٣٤١.

(٥٠) الإبهاج في شرح المنهاج لابن السبكي، ج٢، ص٦٦.

(٥١) نفسه، ج٢، ص٦٧.

(٥٢) شرح المنهاج للأصفهاني، ج٢، ص٦٩٣.

(٥٣) السراج الوهاج في شرح المنهاج للجاربردي، ج٢، ص٩١٥.

- إلّا أنّ جنس هذا الوصف وهو كون الخلوة مظنّة للوطء معتبرًا في جنس الوجوب وهو الحكم بتحريم الخلوة بالأجنبية. (□□)

ويلاحظ:

- المثال السابق هو من نوع المناسب الملائم، وهو عندما يؤثر جنس الوصف في عين الحكم لا في جنسه.
- وما أثر جنس الوصف فيه في جنس الحكم هو من المناسب الغريب.

المآخذ:

- **ليس جامعا**: لأنّ تأثير جنس الوصف القريب في جنس الحكم القريب ضرب من ضروب قياس الشبه، ولا يشمل أقساما أخرى، كما ورد عن ابن علية(٥٥) أنه كان يعتبر الشبه في الصورة كرد الجلسة الثانية في الصلاة إلى الجلسة الأولى في عدم الوجوب.
- **وليس مانعا**: لأنه قد يختلط به المناسب الملائم، وهو ما ظهر تأثير جنسه في عين الحكم، ويدخل في حدّه المناسب الغريب، وهو ما ظهر تأثير جنسه في جنس الحكم. (٥٦)
- **الفرع الخامس- قياس الشبه هو إلحاق فرع بأصل لكثرة إشباهه بالأصل في الأوصاف من غير أن يعتقد أن الأوصاف التي شابه الفرع فيها الأصل هي علية حكم الأصل:**

وقد نقل هذا التعريف الجويني في كتابه التلخيص في أصول الفقه، وعزاه للقاضي أبي بكر الباقلاني(٥٧)،

ويقول ابن السبكي عن القاضي الباقلاني: والذي رأيته في مختصر التقريب والإرشاد من كلامه أنّ قياس الشبه هو إلحاق فرعٍ بأصلٍ؛ لكثرة إشباهه للأصل في الأوصاف من غير أنْ يعتقد أنّ الأوصاف التي شابه الفرع فيها الأصل علّة حكم الأصل(٥٨).

---

(٥٤) الابتهاج في شرح المنهاج، ج٦، ص٢٣٦٠.
(٥٥) المحصول للرازي، ج٥، ص٢٠٣.
(٥٦ الطوفي، نجم الدين سليمان، شرح مختصر الروضة، ج(٣)، ص٣٩٩.
(٥٧) التلخيص للجويني، ج٣، ص٢٣٥.
(٥٨) الابتهاج في شرح المنهاج، ج٦، ص٢٣٥٨.

وذكره الجويني في التلخيص في معرض تقسيمه القياس إلى قياس علة وقياس شبه، دون أن يذكر الخلاف في تعريفه، ثم أخذ ينقل الأقوال في حجيته وشروط العمل به.(٥٩)

مثاله- إِلْحَاق العَبْد بِالْحُرِّ فِي بعض الْأَحْكَام لشبهه بِهِ فِي جمل من الْأَحْكَام:(٦٠)

المآخذ:

- **ليس مانعا**: لعدم احترازه من الصفات الطردية كاللون، مع أنه منع الأوصاف المناسبة
- إهمال ذكره للمصالح التي هي أساس القياس.
- وإهمال ذكره لاعتبار الشارع، ولو في أجناس العلل والأحكام، أو في أحاد الفروع.

الفرع السادس- قياس الشبه هو الْجَمْعُ بَيْنَ الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ بِمَا لَا يُنَاسِبُ، وَلَكِنْ يَسْتَلْزِمُ الْمُنَاسِبَ:(٦١)

يقول الباقلاني: الوصف إما أن يكون مناسبا للحكم بذاته، وإما ألا يناسبه بذاته لكنه يكون مستلزما لما يناسبه بذاته، وإما ألا يناسبه بذاته ولا يستلزم ما يناسبه بذاته، فالأول هو الوصف المناسب، والثاني هو الشبه، والثالث هو الطرد.(٦٢)

ويقول تاج الدين بن السبكي: مقالة القاضي أبي بكر وهي مقتضى إيراد إمام الحرمين في البرهان: إن الوصف المقارن للحكم إمّا أنْ يناسبه بالذات فهو المناسب كالسكر للتحريم إذ السكر مناسب بالذات لتحريم المسكر أو لا: فإمّا أن يناسبه بالتبع أي بالالتزام فهو الشبه... أو لا يناسبه مطلقًا فهو الطرد.

ويقول الغزالي: ... فإن انضاف إلى الاطراد زيادة، ولم تنته إلى درجة المناسب والمؤثر، سمي **شبها**، وتلك الزيادة هي مناسبة الوصف الجامع لعلة الحكم، وإن لم يناسب نفس الحكم..(٦٣)

مثال الشبه- كاشتراط النيّة لصحة الطهارة:(٦٤)

---

(٥٩) التلخيص في أصول الفقه، للجويني، ج٣، ص٢٣٥-٢٣٧.

(٦٠) نفسه، ص٢٣٦.

(٦١) قال الأمدي في "الإحكام في أصول الأحكام"، ج٣، ص٢٩٥: " وَقَدْ ذَهَبَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى تَفْسِيرِهِ بِقِيَاسِ الدَّلَالَةِ، وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ بِمَا لَا يُنَاسِبُ الْحُكْمَ، وَلَكِنْ يَسْتَلْزِمُ مَا يُنَاسِبُ الْحُكْمَ، وَسَيَأْتِي تَحْقِيقُهُ فِي مَوْضِعِهِ بَعْدُ. ".

(٦٢) المحصول للرازي، ج٥، ص٢٠١-٢٠٢.

(٦٣) المستصفى، ج٢، ص٣١٨.

(٦٤) البحر المحيط، ج٧، ص٢٩٥.

فإنّ الطهارة من حيث هي لا تناسب اشتراط النيّة لكن تناسبها من حيث إنّها عبادة والعبادة مناسبة لاشتراط النية.(٦٥)

مثال الطرد (وهو الحكم الذي لا يعضده معنى ولا شبه)، كقول بعضهم الخلّ مائع لا تُبْنَى القنطرة على جنسه، فلا تزال النجاسة به كالدّهن.(٦٦)

المآخذ:

- **غير جامع**: لأن قياس الشبه يجري فيما لا يعقل معناه كذلك، ذكر ذلك **الجويني** بعدما ساق كلام **القاضي**(٦٧)، ولكن الإمام الجويني قصر معنى الشبه على ما لا يعقل معناه فقط، فيما يشبه (ما كان في معنى الأصل).

---

(٦٥) الابتهاج في شرح المنهاج، ج٦، ص٢٣٥٧.

(٦٦) الابتهاج في شرح المنهاج، ج٦، ص٢٣٥٧.

(٦٧) الجويني في البرهان، ج٢، ص ٥٥-٥٦:

٨٣٠- ومما ذكره **القاضي** في تمثيل تعارض الأشباه القول في أن **العبد المملوك هل يملك؟**

فمن زعم أنه يملك شبهه في إمكان صدور التصرف منه بالحر واعتضد بأنه عاقل في جنسه يتأتى منه السياسة والإيالة والضبط والقيام على المملوكات وإنما يملك من يملك لذلك وللعبد فيه شبه بالحر وهذا يعتضد بتصوير ملك النكاح له.

ومن أبى تصوير الملك له تعلق بأنه على شبه المملوكات في استحالة الاستقلال وفي نفوذ تصرف المالك فيه على حسب تقدير النفوذ في المملوكات]جمع فشابه[المملوك الذي يقام عليه ولا يقوم بنفسه.

٨٣١- وهذا الذي ذكره ليس من قياس الشبه عندي فإن كل متعلق في المسألة في شقي النفي والإثبات منخرط في سلك المعنى المخيل المناسب ثم الإخالات على رتب ودرجات فمنها الخفي ومنها الجلي ومنها المتوسط بين الخفاء والجلاء. ولعلنا أن نأتي في ضبط مداركها بأقصى الإمكان إن شاء الله تعالى.

٨٣٢- ومما أجراه **القاضي** في ضبط تصوير الشبه أن قال **قياس المعنى** هو الذي يستند إلى معنى يناسب الحكم المطلوب بنفسه من غير واسطة و**قياس الشبه** هو الذي يستند إلى معنى و ذلك المعنى لا يناسب الحكم المطلوب بنفسه ولكن ذلك المعنى يغلب على الظن أن الأصل والفرع لما اشتركا فيه فهما مشتركان في المعنى المناسب وإن لم يطلع عليه القايس.

٨٣٣- وهذا الذي ذكرناه على حسنه **لا يضبط قياس الشبه** فإنا نجري قياس الشبه حيث لا يعقل معناه فيه تقريبا له من الذي يقال فيه إنه في معنى الأصل فإذا كان القياس ألشبهي يجري حيث لا معنى فلا توجه لضبطه بالإشعار بالمعنى المناسب.

وقد ينقدح في محل إمكان المعنى فيما ذكره **القاضي** فضل نظر فإن دركه إذا كان ممكنا للمجتهد لم يجز له الاجتزاء بالشبه بل عليه أن يبحث عما لا يشعر به الشبه من المعنى فإذا لاح للناظر **الشبه المشعر الاجتماع في المعنى** كان ذلك في حكم **السابقة المقتضية تتمة النظر**.".

- **غير مانع**: لأنه يدخل فيه قياس الدلالة(٦٨)، فهو: الجمع بين الأصل والفرع بدليل العلة، المدلول لازم الدليل، والدليل ملزوم له، والاشتراك في الملزوم يقتضي الاشتراك في اللازم، كالاشتراك في الإنسانية يقتضي الاشتراك في الحيوانية.(٦٩)
- **فإن دركه** -أي المعنى- **إذا كان ممكنا للمجتهد لم يجز له الاجتزاء بالشبه**: تلك عبارة الجويني في تعليقه على تعريف القاضي، ومعناها هو: إن أدرك المجتهد جزء من معنى العلة فهو دليل على إمكانية معرفة المعنى كاملا، وبذلك يكون قد أغنى قياس العلة عن قياس الشبه، لأنه لا يجوز اللجوء إلى قياس الشبه إلا إذا تعذر قياس العلة.

الفرع السابع- ذكر الطوفي قياس الشبه هو الجمع بين الأصل والفرع بوصف يوهم اشتماله على حكمة من جلب مصلحة أو دفع مفسدة واعتبره الشارع في بعض الأحكام:(٧٠)

وقال:".. أو ما ظن مظنة للمصلحة واعتبره الشارع في بعض الأحكام، كإلحاق مسح الرأس بمسح الخف في نفي التكرار.. ".(٧١)

الفرع الثامن- تعريف الغزالي لقياس الشبه هو الجمع بين الفرع والأصل بوصف مع الاعتراف بأن ذلك الوصف ليس علة للحكم.(٧٢)**، ويساويه في المعنى تقريبا تعريف الآمدي: مَا يُوهِمُ الْمُنَاسَبَةَ مِنْ غَيْرِ اطِّلَاعٍ عَلَيْهَا:**(٧٣)

---

(٦٨) يقول الصفي الهندي في "نهاية الوصول"، ج٨، ص٣٣٤١:

"وقال القاضي أبو بكر- رحمه الله-: الوصف إما أن يكون مناسبًا للحكم بذاته وإما أن لا يناسبه بذاته، لكنه يكون مستلزمًا لما يناسبه بذاته وإما لا يناسبه بذاته ولا يستلزم ما يناسبه، والأول المناسب، والثاني الشبه، والثالث الطرد.

وهو أيضًا ضعيف؛ لأنه غير مانع إذ يدخل تحته قياس الدلالة على ما ستعرفه. -متحدثا عن حد قياس الشبه-".

(٦٩) انظر: شرح مختصر الروضة، ج٣، ص٤٢٦-٤٢٧.

(٧٠) انظر: شرح مختصر الروضة، الطوفي، ج٣، ص٤٢٤، ٤٢٧-٤٢٩.

(٧١) المصدر السابق.

(٧٢) المستصفى، ج٢، ص٣١٩.

(٧٣) قال الأمدي في الإحكام في أصول الأحكام، ج٣، ص٢٩٦: "وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِمَا يُوهِمُ الْمُنَاسَبَةَ مِنْ غَيْرِ اطِّلَاعٍ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَصْفَ الْمُعَلَّلَ بِهِ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ تَظْهَرَ فِيهِ الْمُنَاسَبَةُ، أَوْ لَا تَظْهَرَ فِيهِ الْمُنَاسَبَةُ(١) بِوُقُوفِ مَنْ هُوَ أَهْلُ مَعْرِفَةِ الْمُنَاسَبَةِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ تَرْتِيبُ الْحُكْمِ عَلَى وَفْقِهِ مِمَّا يُفْضِي إِلَى تَحْصِيلِ مَقْصُودٍ مِنَ

وقبل التعليق على آخر تعريفين لقياس الشبه:

أرى أنّه في سبيل تحقيق المراد يجب أيضا أن نورد الأمثلة المتفق عليها في قياس الشبه كي نتمكن من الترجيح بين الحدود المقترحة له، و أن نخرج من مجموعها ومن الأمثلة المطروحة بتعريف جامع مانع لقياس الشبه:

المطلب الثاني- أمثلة على قياس الشبه وما قد يظن أنه منه:

الفرع الأول- أمثلة على قياس الشبه:

١. قول أبي حنيفة: **مسح الرأس لا يتكرر** تشبيها له بمسح الخف والتيمم.(٧٤)

- الأصل: المسح على الخف أو المسح في التيمم. حكمه: عدم التكرار.
- الفرع: مسح الرأس في الوضوء، الجامع أو الوصف الشبهي هو: كونهما مسحا.

الْمَقَاصِدِ الْمُبَيَّنَةِ مِنْ قَبْلُ، فَهُوَ الْمُنَاسِبُ.

وَإِنْ لَمْ تَظْهَرْ فِيهِ الْمُنَاسَبَةُ بَعْدَ الْبَحْثِ التَّامِّ مِمَّنْ هُوَ أَهْلُهُ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُؤْلَفْ مِنَ الشَّارِعِ الِالْتِفَاتُ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، أَوْ هُوَ مِمَّا أُلِفَ مِنَ الشَّارِعِ الِالْتِفَاتُ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ.

فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَهُوَ الطَّرْدِيُّ الَّذِي لَا الْتِفَاتَ إِلَيْهِ، وَمِثَالُهُ مَا لَوْ قَالَ الشَّافِعِيُّ مَثَلًا فِي إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ بِمَائِعٍ: لَا تُبْنَى الْقَنْطَرَةُ عَلَى جِنْسِهِ فَلَا تَجُوزُ إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ بِهِ كَالدُّهْنِ.

وَكَمَا لَوْ عَلَّلَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ بِالطُّولِ وَالْقِصَرِ وَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَنَحْوِهِمَا.

وَإِنْ كَانَ الثَّانِيَ، فَهُوَ الشَّبَهِيُّ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَى عَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى الْمُنَاسَبَةِ فِيهِ بَعْدَ الْبَحْثِ، يَجْزِمُ الْمُجْتَهِدُ بِانْتِفَاءِ مُنَاسَبَتِهِ، وَبِالنَّظَرِ إِلَى اعْتِبَارِهِ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ يُوجِبُ إِيقَافَ الْمُجْتَهِدِ عَنِ الْجَزْمِ بِانْتِفَاءِ الْمُنَاسَبَةِ فِيهِ، فَهُوَ مُشَابِهٌ لِلْمُنَاسِبِ فِي أَنَّهُ غَيْرُ مَجْزُومٍ بِنَفْيِ الْمُنَاسَبَةِ عَنْهُ، وَمُشَابِهٌ لِلطَّرْدِيِّ فِي أَنَّهُ غَيْرُ مَجْزُومٍ بِظُهُورِ الْمُنَاسَبَةِ فِيهِ.

فَهُوَ دُونُ الْمُنَاسِبِ وَفَوْقَ الطَّرْدِيِّ، وَلَعَلَّ الْمُسْتَنَدَ فِي تَسْمِيَتِهِ شَبَهِيًّا إِنَّمَا هُوَ هَذَا الْمَعْنَى.

وَمِثَالُهُ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِي مَسْأَلَةِ إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ: طَهَارَةٌ تُرَادُ لِأَجْلِ الصَّلَاةِ فَلَا تَجُوزُ بِغَيْرِ الْمَاءِ كَطَهَارَةِ الْحَدَثِ، فَإِنَّ الْجَامِعَ هُوَ الطَّهَارَةُ، وَمُنَاسَبَتُهَا لِتَعْيِينِ الْمَاءِ فِيهَا بَعْدَ الْبَحْثِ التَّامِّ غَيْرُ ظَاهِرَةٍ. وَبِالنَّظَرِ إِلَى كَوْنِ الشَّارِعِ اعْتَبَرَهَا فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ كَمَسِّ الْمُصْحَفِ وَالصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ، يُوهِمُ اشْتِبَاهَهَا عَلَى الْمُنَاسَبَةِ كَمَا تَقَرَّرَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ الشَّبَهِ وَإِنْ كَانَ حَاصِلُهُ فِي هَذِهِ الصُّوَرِ رَاجِعًا إِلَى الِاصْطِلَاحَاتِ اللَّفْظِيَّةِ غَيْرَ أَنَّ أَقْرَبَهَا إِلَى قَوَاعِدِ الْأُصُولِ الِاصْطِلَاحُ الْأَخِيرُ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُحَقِّقِينَ، وَيَلِيهِ فِي الْقُرْبِ مَذْهَبُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ.".

(٧٤) المستصفى، ج٢، ص٣٢٠. وقال الغزالي: ذكره أبو زيد مثالا للقياس المؤثر قائلا: ظهر تأثير المسح في التخفيف في الخف والتيمم. وقال الغزالي: أخطأ أبو زيد.

٢. قال الشافعي: **تجب النية في الوضوء قياسا على التيمم**، طهارتان فكيف يفترقان.(٧٥)

- الأصل: التيمم، حكم الأصل: اشتراط النية.
- الفرع: الوضوء، الجامع أو الوصف الشبهي: كونهما طهارة تشترط للصلاة.

٣. **تشبيه الأرز والزبيب بالتمر والبر** لكونهما مطعومين أو قوتين أو مكيلين.(٧٦)

- الأصل: البر، حكم الأصل: حرمة التفاضل.
- الفرع: الأرز، الجامع أو الوصف الشبهي: كونهما طعما.

٤. عند الشافعية **السائم ضامن** لأنه أخذ لغرض نفسه من غير استحقاق، وعند أبي حنيفة لأنه أخذ على جهة الشراء، ويعديه إلى الرهن، والشافعية تعدي حكم الضمان إلى العارية لأنه فيها أخذ لغرض نفسه من غير استحقاق.(٧٧)

- الأصل: المالك، حكم الأصل: ضامن، لما هلك من ملكه تحت يده.
- الفرع: السائم أو المستعير، الجامع أو الوصف الشبهي: أخذ لغرض نفسه من غير استحقاق.

٥. **قليل أرش الجناية يضرب على العاقلة** لأنه بدل الجناية على الآدمي، كالكثير.(٧٨)

- الأصل: جناية الخطأ على النفس، حكم الأصل: تجب الدية على العاقلة.
- الفرع: جناية الخطأ بما دون النفس، الجامع أو الوصف الشبهي: بدل الجناية على الآدمي.

٦. **يجب تبييت نية الصوم في رمضان** لأنه صوم مفروض، فافتقر إلى التبييت قياسا على القضاء.

- الأصل: قضاء صوم الفرض، حكم الأصل: يشترط تبييت النية.

---

(٧٥) المستصفى، ج٢، ص٣٢١. قال الغزالي أيضا: وهذا يوهم اجتماع مناسب في التيمم والوضوء أدى لتعدي حكم النية في التيمم إلى الوضوء.

(٧٦) المستصفى، ج٢، ص٣٢١. قال الغزالي: فإن قوبل كونهما قوتين بكونهما مكيلين ظهر الفرق، لأن في الكيل تقدير الأجسام، وفي القوت معنى قوام النفس والمصلحة فيه أظهر. فلت: وكذلك يمكن التفريق بين الطعم والقوت، بأن القوت من الطعام بالأخص هو قوام الحياة.

(٧٧) نفسه، يقول الغزالي فيما معناه: "أخذ لغرض نفسه من غير استحقاق" وصف غير مناسب ولا مؤثر لأنه لم يظهر بنص أو إجماع أن أضيف حكم إليه، أما: " أخذ على جهة الشراء فهو كالمشترى" هو وصف متنازع في كونه قد أضيف إليه حكم بنص أو إجماع أم لا. ص٣١٨.

(٧٨) المصدر السابق. قال الغزالي: لا نعرف معنى مناسبا يوجب الضرب على العاقلة، لكن نظن أنه تميز عن الأموال بأنه: بدل الجناية على الآدمي، فهو مظنة المصلحة التي غابت عنا. ص٣١٨

- الفرع: صوم رمضان، الجامع أو الوصف الشبهي: كونه صوم مفروض.

وعند الحنفية: لا يجب تبييت نية الصوم في رمضان لأنه صوم عين -أي: فرض-، فلا يفتقر إلى التبييت كالتطوع.(٧٩)

تنبيه:

ربما ينقدح لبعض المنكرين للشبه في بعض الأمثلة إثبات العلة بتأثير أو مناسبة، أو بالتعرض للفارق وإسقاط أثره، فيقال له: قدر انتفاء تلك المآخذ، ليبقى الإيهام، فالمثال ليس مقصودا بنفسه، ولكن ضرب لإيضاح المقصود.(٨٠)

تنبيه ثان:

هناك أمثلة ذكرها البعض على أنها من قياس الشبه، ولكنها ليست منه، وقد رأى الباحث أنه من الجدير والأحرى التطرق لها، كي يكسب عملية البحث عن الحد الصحيح لقياس الشبه شمولية أكبر.

الفرع الثاني- ما يظن أنه من الشبه وليس منه ثلاثة أقسام:(٨١)

القسم الأول- ما عرف فيه مناط الحكم قطعا وافتقر إلى تحقيق المناط:

مثال: طلب الشبه في جزاء الصيد، وبه فسر بعض الأصوليين الشبه، وهو خطأ، لأن صحة ذلك مقطوع بها، كما أوجب الشارع مهر المثل، وكفاية المثل في الأقارب.

القسم الثاني- اجتماع مناطين كاملين بحكمين مختلفين:

فيجب ترجيح أحد المناطين ضرورة، ولا يكون ذلك من الشبه.

ذكر الباحث قد يطلق المناط ويراد به العلة في قياس العلة، فإن كان كذلك صحت عبارة الغزالي -المذكورة آنفا-، وقد يراد به الوصف الذي علق به الحكم سواء أكان مؤثرا أم مناسبا أم شبهيا، وفي هذه الحالة لا يعد القياس شبهيا إذا كان الوصف مناسبا لا شبهيا في المناطين الذين تجاذبا الفرع.

مثال: تردد العبد بين الحر والمال في تقدير ديته، وكلا الوصفين مناسبان.(٨٢)

---

(٧٩) المصدر السابق. قال الغزالي: فظهر أن فاصل الحكم هو الفرضية. ص٣١٨.

(٨٠) المستصفى، ج٢، ص٣٢٢.

(٨١) المستصفى، ج٢، ص٣٣٢.

(٨٢) أبو حنيفة ألحق العبد بالمال، قال الكاساني في بدائع الصنائع، ج٧، ص٢٥٤: "ودية العبد قيمته بالغة ما بلغت،

القسم الثالث- اجتماع مناطين ناقصين بحكمين مختلفين: (كالمشتمل على جزئين أحكامهما مختلفة)

وهو ما لم يوجد فيه كل مناط على الكمال، لكن تركبت الواقعة من مناطين، وليس يتمحض أحدهما، فيحكم في بالأكمل.

١. مسألة: هل العبد من أهل اللعان أم لا؟

اللعان مركب من الشهادة واليمين: (لأنه محتو على لفظيهما)(٨٣)

- وليس بيمين محض لأن يمين المدعي لا تقبل والملاعن مدع.
- وليس بشهادة محضة لأن الشاهد يشهد لغيره والملاعن يشهد لنفسه.

فلا خلاف بأن الحكم واجب بناء على أيهما أقوى في اللعان الشهادة أم اليمين، والعبد من أهل اليمين لا الشهادة، وليس هذا من قياس الشبه المختلف في حجيته بين الفقهاء.

٢. الظهار يدور بين القذف والطلاق.

٣. زكاة الفطر تتردد بين المؤنة والقربة.

٤. والكفارة تتردد بين العبادة والعقوبة.

فإذا ظهر دليل على غلبة إحدى الشائبتين فينبغي أن يحكم بالأغلب الأشبه، وهذا متفق عليه، وليس من قياس الشبه المختلف في حجيته.

وهذا القسم الأخير هو الأقرب لقياس الشبه من باقي الأقسام، وهو الأكثر التباسا به.

ثم ختم الغزالي قائلا: نعم: لو دار الفرع بين أصلين، وأشبه أحدهما في وصف وليس مناطا، وأشبه الآخر في وصفين ليسا مناطين، فهذا من قبيل الحكم بالشبه، والإلحاق بالأشبه..

أما كل وصف ظهر كونه مناطا للحكم، فاتباعه من قبيل قياس العلة، لا من قبيل قياس الشبه..(٨٤)

لأن العبد مال متقوم فيضمن بقيمته كسائر الأموال".

المالكية ألحقوه بكليهما، قال القرافي في الذخيرة، ج١٢، ص٢٧٢: "ةدية العبد قيمته، لكن لا يجوز أن تزيد على دية الحر، لأن الحر أكمل آدمية".

(٨٣) سورة لنور آية ٦:

(٨٤) المستصفى، ج٢، ص٣٣٤.

ذكر الباحث: لم يبين الغزالي ما الحكم لو تم الترجيح بين المناطين (المناسبين) بوصف شبهي، فهل يعد ما تم من قياس علة أم قياس شبه؟

يقترح الباحث الإجابة التالية: الجزء الذي تم بقياس العلة نتبعه له، وما تم بقياس الشبه نتبعه له كذلك، ويمكن أن يقترح له اسم مستقل يفهم منه ما سبق. وربما لذلك أطلق عليه الشافعي: غلبة الأشباه.

المبحث الثالث: المآخذ على تعريفات الطوفي والغزالي والآمدي والتعريف المختار

المطلب الأول- المأخذ على تعريفات الطوفي والغزالي والآمدي:

الفرع الأول- المآخذ على تعريف الطوفي:

القرق بين تعريف الطوفي وتعريف الغزالي والآمدي هو أن الطوفي أضاف لتعريفهما القيد: **واعتبره الشارع في بعض الأحكام** .

وعند التحقيق: على القيد الذي أضافه الطوفي عدة مآخذ:

المأخذ الأول: لفظ اعتبار قد يوهم النص على عليته.

المأخذ الثاني: لا يشترط أن يكون برز الوصف الشبهي في أحكام أخرى، وهذا جلي باستقراء الأمثلة، فعلى سبيل المثال: بدل الجناية على الآدمي، لم يرد هذا الوصف الشبهي إلا في هذه المسالة.

الفرع الثاني- المآخذ على تعريف الغزالي:

هو مأخذ واحد: لم يذكر طبيعة الوصف الشبهي، وهي أنه متوهم المناسبة والمصلحة والحكمة.

الفرع الثالث- المآخذ على تعريف الآمدي:

هو مأخذ واحد: لم ينوه على شرط عدم ثبوت العلية بنص أو إجماع، فقد يكون الوصف شبهيا وهو منصوص على عليته، ولكن لا يقال إن ذلك من قبيل قياس الشبه، بل هو من قبيل قياس العلة مع أن الوصف شبهي لأن مناسبته موهومة.

المطلب الثاني- التعريف المختار، وماهيته

الفرع الأول- التعريف المختار:

والمختار هو الجمع بين قولي الآمدي والغزالي:

التشبيه أو قياس الشبه هو: الجمع بين الفرع والأصل بوصف لأنه يوهم المناسبة مع الاعتراف بأن ذلك الوصف ليس علة للحكم.

الفرع الثاني- ماهية التعريف المختار

لتجنب ما قد يرد على تعريف الآمدي: فقد تكون العلة منصوصة ولا تدرك مناسبة الوصف للحكم، ومن شرط قياس الشبه ألا تكون العلة منصوصة أو مجمع عليها.

ولتجنب ما قد يرد على تعريف الغزالي: فعدم النص على أن توهم المناسبة هو سبب الإلحاق يشكل.

الخاتمة

أولا- النتائج:

١. الوصف الشبهي ليس بالمناسب ولا الطردي، لذلك أطلق عليه أنه موهوم المناسبة، وأطلق عليه كذلك نعت الشبهي.

٢. تأكدت لدى الباحث صعوبة البحث في ماهية قياس الشبه وأنواعه، وفي معرفة الحد الفاصل فيما هو مناسب وشبهي.

٣. ما زال يوجد مجال خصب للمساهمة في إرساء أسس وقواعد تضبط عملية القياس بالشبه.

ثانيا- التوصيات:

١. يوصى الباحث للعمل على ترتيب أمثلة قياس الشبه وعناصرها في جداول، ثم محاولها حصرها في مجموعات، مما يمكن من حصر أنواع قياس الشبه، وزيادة فهمه.

٢. يوصى الباحث بوضع ضوابط وقوانين لقياس الشبه، ثم اختبارها بما تيسر- من أمثلة فقهية معاصرة وغير معاصرة.

٣. الحرص والعناية بتطبيقه في نوازل العصر.

المصادر والمراجع

١. الإبهاج في شرح المنهاج (شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ) تقي الدين وتاج الدين السبكي، شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦ هـ) وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تنبيه: شرح التقي السبكي قطعة يسيرة من أول المنهاج، ثم أعرض عنه فأكمله ابنه التاج، بداية من قول البيضاوي: «الرابعة: وجوب الشيء مطلقًا يوجب وجوب ما لا يتم إلا به وكان مقدورًا، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد جمال الزمزمي – الدكتور نور الدين عبد الجبار صغيري، أصل التحقيق: رسالة دكتوراه – جامعة أم القرى بمكة المكرمة، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٧.

٢. الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، سيف الدين، أبو الحسن، علي بن محمد [ت ٦٣١ هـ]، علّق عليه: عبد الرزاق عفيفي [ت ١٤١٥ هـ]، قام بتصحيحه: عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان [ت ١٤٣١ هـ]- علي الحمد الصالحي [ت ١٤١٥ هـ]، مؤسسة النور بالرياض، سنة ١٣٨٧ هـ، ثم أعاد طباعتها: المكتب الإسلامي (دمشق – بيروت) طبعة ثانية سنة ١٤٠٢ هـ (تصويرا)، عدد الأجزاء: ٤.

٣. البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ)، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٨.

٤. البرهان في أصول الفقه، الجويني، أبو المعالي ركن الدين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨ هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٢.

٥. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، العطار، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.

٦. الرسالة، الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ هـ – ٢٠٤ هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي)، الطبعة: الأولى، ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨ م، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاد – مصر.

٧. روضة الناظر وجنة المناظر – في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل –، ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق وتعليق: محمد الأمين الشنقيطي، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

٨. شرح الورقات في أصول الفقه، جلال الدين المحلي، محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (ت ٨٦٤هـ)، قدَّم له وحققه وعلَّق عليه: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، صف وتنسيق:

حذيفة بن حسام الدين عفانة، جامعة القدس، فلسطين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الصفحات: ٢٤٩.

٩. شرح مختصر الروضة، الطوفي، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي (ت ٧١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

١٠. قواطع الأدلة في الأصول، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

١١. كتاب التلخيص في أصول الفقه، الجويني، المحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية – بيروت، سنة النشر: عدد الأجزاء: ٣.

١٢. المحصول، فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣. المستصفى من علم الأصول، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ه)، تحقيق وتعليق: د. سليمان الأشقر، دار: رسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ٢٠٢٤م.

١٤. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٢٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

١٥. نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين الهندي، محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (٧١٥ هـ)، المحقق: د. صالح بن سليمان اليوسف - د. سعد بن سالم السويح، أصل التحقيق: رسالتا دكتوراة بجامعة الإمام بالرياض، الناشر: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٦. الواضح في أصول الفقه، ابن عقيل، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (ت ٥١٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١(٨٥)٩٩٩ م.

١٧. الورقات، الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، المحقق: د. عبد اللطيف محمد العبد.

Romanization of references

1. *Al-Ibhaj fi Sharh al-Minhaj (A commentary on Minhaj al-Wusul ila 'Ilm al-Usul by Qadi al-Baydawi, who died in 685 AH) by Taqi al-Din and Taj al-Din al-Subki, Shaykh al-Islam Ali ibn Abd al-Kafi al-Subki (d. 756 AH) and his son Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Ali al-Subki (d. 771 AH). Note: Taqi al-Din al-Subki explained a small portion of the beginning of Minhaj, then abandoned it, and his son Taj al-Din completed it, starting from al-Baydawi's statement: "Fourth: The absolute obligation of something necessitates the obligation of that without which it cannot be accomplished and which is within one's power." Study and verification by: Dr. Ahmad Jamal al-Zamzami - Dr. Nur al-Din Abd al-Jabbar Saghiri. Original verification: Doctoral dissertation - Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah, Dar al-Buhuth for Islamic Studies and Heritage Revival, First Edition, 1424 AH - 2004 CE, Number of volumes: 7.*

2. *Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam (The Decisive Word on the Principles of Rulings), by al-Amidi, Sayf al-Din, Abu al-Hasan, Ali ibn Muhammad [d. 631 AH], commented on by Abd al-Razzaq Afifi [d. 1415 AH], corrected by Abdullah ibn Abd al-Rahman ibn Ghudayyan [d. 1431 AH] and Ali al-Hamd al-Salihi [d. 1415 AH], published by Mu'assasat al-Nur in Riyadh, 1387 AH. It was later reprinted by al-Maktab al-Islami (Damascus - Beirut), second edition, 1402 AH (photocopying). Number of volumes: 4.*

3. *Al-Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh (The Vast Ocean in the Principles of Jurisprudence), by al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur (d. 794 AH), published by Dar al-Kutubi, first edition, 1414 AH - 1994 CE. Number of volumes: 8.*

4. *Al-Burhan fi Usul al-Fiqh (The Proof in the Principles of Jurisprudence), by al-Juwayni, Abu al-Ma'ali Rukn al-Din 'Abd al-Malik ibn 'Abd Allah ibn Yusuf ibn Muhammad al-Juwayni, known as Imam al-Haramayn (d. 478 AH), edited by Salah ibn Muhammad ibn 'Uwaydah, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1418 AH - 1997 CE, 2 volumes.*

5. *Hashiyat al-'Attar 'ala Sharh al-Jalal al-Mahalli 'ala Jam' al-Jawami' (The Commentary of al-'Attar on the Explanation of al-Jalal al-Mahalli on Jam' al-Jawami'), by al-'Attar, Hasan ibn Muhammad ibn Mahmud al-'Attar al-Shafi'i (d. 1250 AH), published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, no edition or date, 2 volumes.*

6. *Al-Risalah (The Treatise), by al-Shafi'i, Muhammad ibn Idris al-Shafi'i (150 AH - 204 AH), edited and annotated by Ahmad Muhammad Shakir (based on an original manuscript in the handwriting of al-Rabi' ibn Sulayman, written during al-Shafi'i's lifetime), first edition, 1357 AH - 1938 CE, published by Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons, Egypt.*

7. *Rawdat al-Nadhir wa Jannat al-Manadhir - On the Principles of Islamic Jurisprudence According to the School of Imam Ahmad ibn Hanbal - by Ibn Qudamah al-Maqdisi, Abu Muhammad Abdullah ibn Ahmad ibn Qudamah al-Maqdisi, edited and annotated by Muhammad al-Amin al-Shinqiti, Dar Ibn al-Jawzi, Cairo, First Edition, 1438 AH / 2017 CE.*

8. *Sharh al-Waraqat fi Usul al-Fiqh (Explanation of al-Waraqat on the Principles of Islamic Jurisprudence), by Jalal al-Din al-Mahalli, Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Mahalli al-Shafi'i (d. 864 AH), introduced, edited, and annotated by Dr. Husam al-Din ibn Musa Afana, typesetting and layout by Hudhayfah ibn Husam al-Din Afana, Al-Quds University, Palestine, First Edition, 1420 AH / 1999 CE, 249 pages.*

9. *Sharh Mukhtasar al-Rawdah (Explanation of the Abridged Rawdah), by al-Tufi, Najm al-Din Abu al-Rabi' Sulayman ibn Abd al-Qawi ibn Abd al-Karim ibn Sa'id al-Tufi (d. 716 AH), edited by Dr. Abdullah ibn al-Muhsin al-Turki, Al-Risalah Foundation, Damascus, First Edition, 1435 AH/2014 CE.*

10. *Qawati' al-Adillah fi al-Usul (The Decisive Proofs in the Principles of Jurisprudence), by al-Sam'ani, Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Marwazi al-Sam'ani al-Tamimi al-Hanafi, then al-Shafi'i (d. 489 AH), edited by Muhammad Hasan Muhammad Hasan Isma'il al-Shafi'i, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, First Edition, 1418 AH/1999 CE, 2 volumes.*

11. *Kitab al-Talkhis fi Usul al-Fiqh (The Book of Summary in the Principles of Jurisprudence), by al-Juwayni, edited by Abdullah Jawlam al-Nabali and Bashir Ahmad al-'Umari, Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah, Beirut, [year of publication missing], 3 volumes.*

12. *Al-Mahsul, by Fakhr al-Din al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Khatib al-Rayy (d. 606 AH), edited and annotated by Dr. Taha Jabir Fayyad al-Alwani, Al-Risalah Foundation, third edition, 1418 AH - 1997 CE.*

13. *Al-Mustasfa min Ilm al-Usul, by al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. 505 AH), edited and annotated by Dr. Sulayman al-Ashqar, Dar Risalah, Beirut, first edition, 1446 AH, 2024 CE.*

14. *Mu'jam Maqayis al-Lughah, by Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 295 AH), edited and annotated by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Jil, Beirut.*

15. *Nihayat al-Wusul fi Dirayat al-Usul, by Safi al-Din al-Hindi, Muhammad ibn Abd al-Rahim al-Armawi al-Hindi (d. 715 AH), edited by Dr. Saleh bin Sulaiman Al-Yousef - Dr. Saad bin Salem Al-Suwaih, Original Research: Two doctoral dissertations at Imam University in Riyadh, Publisher: Al-Maktabah Al-Tijariyyah in Makkah Al-Mukarramah, Edition: First, 1416 AH - 1996 CE.*

16. *Al-Wadih fi Usul Al-Fiqh (The Clear Explanation of the Principles of Jurisprudence), Ibn Aqil, Abu Al-Wafa, Ali bin Aqil bin Muhammad bin Aqil Al-Baghdadi Al-Zafari (d. 513 AH), Edited by: Dr. Abdullah bin Abdul-Muhsin Al-Turki,Publisher: Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1420 AH - 1999 CE.*

17. *Al-Waraqat (The Papers), Al-Juwayni, Abu Al-Ma'ali Abdul-Malik bin Abdullah bin Yusuf bin Muhammad Al-Juwayni, Rukn Al-Din, known as Imam Al-Haramayn (d. 478 AH), Edited by: Dr. Abdul-Latif Muhammad Al-Abd.*

أسماء الأفعال بين الإعراب والبناء

د. حسن بن كُرَيْدِم بن محمد الزبيدي
أستاذ النحو والصرف المشارك، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية
halzbade@kku.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ٢٠/ ٢/ ٢٠٢٦م تاريخ قبول البحث: ١٧/ ٣/ ٢٠٢٦م

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسماء الأفعال، وعرض خلاف النحاة في أهم مسائل هذا الباب؛ للوقوف على بعض الأحكام التي تخفى على كثير من للدارسين بسبب ما ورد في كتب المتأخرين من القول باسميتها وبنائها وعدِّها من الأسماء المبنية التي لا محل لها من الإعراب وعدم ذكر الخلاف في هذه المسائل، حتى غاب عن بعض الباحثين أنَّ أهمَّ مسائل هذا الباب مختلف فيها، حيث اختلف النحاة في اسميتها وفعليتها، وفي إعرابها وبنائها، وفي موقعها الإعرابي، فجاءت هذه الدراسة لتجمع أقوال النحاة واختلافاتهم في مسائل هذا الباب، وركزت الدراسة على خلاف النحاة في مسألة إعراب هذه الأسماء وبنائها، حيث إنها المسألة التي كثر فيها الخلاف وتعددت فيها الأقوال، فجمعت الأقوال ونسبتها إلى قائليها وحاولت الترجيح بينها ما أمكن، وجاءت هذه الدراسة في مبحثين، تناولت في المبحث الأول التعريف بأسماء الأفعال، والغرض منها، ونوعها من حيث الاسمية والفعلية، وخصصت المبحث الثاني لتتبع أقوال النحاة في مسألة إعراب أسماء الأفعال وبنائها؛ للوصول إلى القول الراجح في هذه المسائل.

الكلمات المفتاحية: أسماء الأفعال، الإعراب، البناء، الخالفة.

Verbal Nouns: Between Inflection and Indeclinability

Dr. Hassan bin Kuraidim bin Muhammad Al-Zubaidi
Associate Professor of Grammar and Morphology at King Khalid University, Saudi Arabia
halzbade@kku.edu.sa

Date of Receiving the Research: 20/2/2026 **Research Acceptance Date**: 17/3/2026

Abstract:

This research aims to study verbal nouns and presenting the grammarians' disagreement about the most important issues of this chapter, in order to understand some of the rulings that are hidden from many students due to what was mentioned in the books of later scholars regarding their nominal status, their being in invariable case, and their being considered among the indeclinable nouns that have no place in the inflection, and the lack of mention of the disagreement of these issues, hence it was unseen from some researchers that the most important issues of this chapter are disputed, as grammarians differed on their nominal status and verbal status, on their inflected and invariable case, and on their inflectional position. Our aim in this study was to gather the statements of grammarians and their differences about the issues of this chapter. The study focused on the grammarians' disagreement about the issue of the inflected and invariable case of these names, as this is the issue in which there was much disagreement and numerous opinions. So, I gathered the opinions and attributed them to their authors and tried to give preference to one over the other as much as possible.

This study contained two main chapters. In the first chapter, I talked about the definition of verbal nouns, their purpose, and their types in terms of nominal and verbal. In the second chapter, I traced the opinions of grammarians about the issue of the inflected and invariable case of verbal nouns, in order to get the most correct opinion on these matters.

Keywords: *Verbal nouns, inflection, invariable case, substitute.*

المقدمة:

من الأبواب النحوية التي كانت مسائلها موضع خلاف بين النحاة باب أسماء الأفعال، وتَرِدُ أسماء الأفعال في أول أبواب النحو ففي باب أقسام الكلام جعل أبو جعفر ابن صابر أسماء الأفعال قسمًا رابعًا من أقسام الكلام سماه الخالفة، واختلف النحاة في عدها من الأسماء أو الأفعال، ثم ترد أسماء الأفعال بعد ذلك في باب الإعراب والبناء حيث اختلفوا في علةِ بنائها، واختلفوا في موقعها من الإعراب، وفي هذا البحث سأقوم بدراسة أقوال النحاة في فعلية ألفاظ هذا الباب واسميتها وعلة بنائها وموقعها من الإعراب وفق المنهج الوصفي التحليلي؛ لمحاولة الوصول إلى القول الراجح في هذه المسائل، وقد جعلت هذا البحث في مبحثين تناولت في المبحث الأول التعريف بأسماء الأفعال والغرض منها ونوعها من حيث الاسمية والفعلية، وخصصت المبحث الثاني لتتبع أقوال النحاة في مسألة إعراب أسماء الأفعال وبنائها؛ للوصول إلى القول الراجح في ذلك، ومن الله تعالى أستمد العون والتوفيق.

الدراسات السابقة:

١-أسماء الأفعال في اللغة العربية- دراسة نحوية للدكتور أحمد إبراهيم الجدبة والمنشور بمجلة الجامعة الإسلامية بغزة المجلد التاسع عشر العدد الثاني يونيو ٢٠١١م وهي دراسة قصيرة جدًا لا تتجاوز عشر صفحات عرَّفت باسم الفعل وأقسامه وعمله واعتمد فيها على كتب المتأخرين من النحاة، ولم تتعرض الدراسة إلى أي شيء من مسائل الخلاف في قضايا اسم الفعل، وهي تختلف عن دراستي اختلافًا كليًا.

٢-اسم الفعل بين القراءة البنيوية والوظيفية للدكتور مؤيد مهدي فيصل والمنشور في مجلة آداب ذي قار المجلد ٣٥ العدد الثاني يونيو ٢٠٢١م، والبحث يتناول العلاقة بين دلالة اسم الفعل التركيبية ووظيفته النحوية، وأشار الباحث إلى بعض الخلافات التي تناولتها في بحثي كخلافهم فيها بين الاسمية والفعلية والخلاف في مدلولها ولكن الباحث لم يستقصِ الأقوال ولم يرجح ولم يتناول موضوع البناء والإعراب الذي هو أساس دراستي في هذا البحث، وإنما أشار الباحث إلى المسائل التي ذكرت لما لها من تعلق بالعلاقة بين الدلالة والوظيفة.

٣-اسم فعل الأمر(هاء) دراسة نحوية للدكتور يحيى عائض عبد الهادي، وهي دراسة منشورة في مجلة أبحاث بكلية التربية بجامعة الحديدة العدد الرابع المجلد العاشر ديسمبر ٢٠٢٣م، وهي دراسة مختصة باسم فعل واحد وهو اسم الفعل (هاء) لوروده بعدة صيغ، وهي

دراسة تختلف عن دراستي حيث إنَّ دراستي تتناول الحديث عن قضايا تتعلق بأسماء الأفعال لا بدراسة أسماء الأفعال وصيغها وأحكامها على وجه التفصيل.

المبحث الأول: تعريف اسم الفعل والغرض منه:

التعريف باسم الفعل:

ورد اسم الفعل عند سيبويه في باب: ما جاء معدولا عن حدِّه من المؤنث كما جاء المذكر معدولاً عن حدَّه، فقال: "فقد يجيء هذا المعدول اسماً للفعل" ومثَّل له بقولهم: مناعِ وتراكِ وحذارِ ونظارِ ونزالِ ودَبابِ للضبع ونعاءِ، بمعنى امنع واترك واحذر وانظر ودِبِّي وانعَ، وفي موضع آخر عقد بابًا قال فيه: هذا باب من الفِعلِ سُمّى الفعلُ فيه بأَسماءٍ مضافةٍ ليستْ من أمثلة الفِعل الحادثِ، ولكنها بمنزلة الأسماء المفردة التي كلنتْ للفعل، نحو رُوَيْدَ وحَيَّهَلَ، ومجراهنّ واحد وموضعُهنّ من الكلام الأمرُ والنهيُ إذا كانت للمخاطب المأمور والمنهيّ[(١)]، وذكرها ابن السراج بقوله: الأسماء التي سموا الفعل بها، وذكر شيئًا من أحكامها[(٢)]، وعقد الفارسي بابًا لها سماه باب الأسماء التي سميت بها الأفعال، وذكر أمثلتها وبعضًا من أحكامها[(٣)].

ويجدر بنا أن نشير إلى ما ورد عند بعض النحاة المتقدمين من إطلاقهم (اسم الفعل) على المصدر، قال المبرد: "فأما المصادر فهي أسماء الأفعال"[(٤)]، وقال الزجاجي: "قال سيبويه وجميع البصريين: الفعل مأخوذ من المصدر سابق له فهو اسم الفعل"[(٥)]، وورد عند السيرافي ما يشير إلى ذلك حيث قال: واسم الفعل يعمل عمل الفعل، ومثَّل على ذلك بقوله: ألا ترى أنك تقول: " مررت برجل ضارب زيدًا " كما تقول: " مررت برجل يضرب زيدًا[(٦)].

وورد تعريف أسماء الأفعال عند المتأخرين فقد عرَّفها ابن مالك بقوله: "أسماء الافعال ألفاظ تقوم مقامها غير متصرفة تصرفها، ولا تصرف الأسماء"[(٧)]، وفي شرح الشافية: اسم

---

(١) ينظر: سيبويه: "الكتاب"، ١: ٢٤٨ .
(٢) ينظر: ابن السراج: "الأصول"، ١: ١٤١ .
(٣) ينظر: الفارسي: "الإيضاح العضدي"، ص: ١٦٣ .
(٤) المبرد: "المقتضب"، ٣: ١٠٢ .
(٥) الزجاجي: "الإيضاح في علل النحو"، ص: ٥٦ .
(٦) ينظر: السيرافي: "شرح كتاب سيبويه"، ١: ٣٩٣ .
(٧) ابن مالك: "التسهيل"، ص: ٢١٠ .

الفعل ما ناب عن فعل ولم يكن معمولا ولا فضلة(٨)، وعرَّفها ابن الناظم بقوله: أسماء الأفعال: ألفاظ نابت عن الأفعال معنى واستعمالا(٩)، وذكر أبو حيان من تعريفاتها أنها: أسماء دالة على ما تدل عليه الأفعال (١٠).

الغرض من أسماء الأفعال:

الغرض من أسماء الأفعال الإيجاز والاختصار، ونوعٌ من المبالغة، ولولا أنها جاءت لأغراض أخرى غير للدلالة على الأحداث، لكلنت الأفعالُ التي سميت بها هذه الألفاظُ أوْلى بموضعها.

ووجهُ الاختصار فيها مجيئُها للواحد والواحدة، والتثنية والجمعِ بلفظ واحد وصورةٍ واحدةٍ، فأنت تقول في الأمر للواحد والاثنين والجماعة: "صَهْ يا زيد" و"صَهْ يا زيدان"، و "صَه يا زيدون"، وللمؤنث: "صَه يا هِندُ"، و"صَه يا هندان"، و"صَه يا هنداتُ"، ولو جئت بالفعل لقلت "اسكُت" للمفرد، و"اسكتا" للاثنين، و"اسكتوا" للجماعة، و"اسكتي"، للواحدة المخاطبة، و"اسكتنَ" لجماعة المؤنث؟ فتَرْك إظهار علامة التأنيث والتثنية والجمع دليلٌ على قصدِ الإيجاز والاختصار. وأما المبالَغة، فإنَّ قولنا: "صَهْ" أبلغُ في المعنى من "اسْكُتْ"، وكذلك البَواقي(١١).

المبحث الثاني: أسماء الأفعال بين الاسمية والفعلية:

ذهب النحاة في اسمية أسماء الأفعال وفعليتها إلى أربعة مذاهب:

الأول: مذهب الكوفيين حيث ذهبوا إلى أنها أفعال؛ لدخولها في حدود الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان المختص بالمضي والاستقبال، ولكنها جرت في ألفاظها على طريق الأسماء، فهي أسماءٌ في لفظها أفعالٌ في معناها، فقالوا في (نزال) أنها (انزل)، ثم إنَّ العرب أجرت لفظها كلفظ الأسماء، وكذلك (شتَّان) أصلها شتَتَ ثم عُدلَ من شَتَتَ إلى شتان، فأجروا اللفظ مجرى

(٨) ينظر ابن مالك: "شرح الكافية الشافية"، ٣: ١٣٨٢ .
(٩) ابن الناظم: "شرح الألفية"، ص: ٤٣٥ .
(١٠) أبو حيان: "التذييل والتكميل"،١٤: ٢٧١.
(١١) ابن يعيش: "شرح المفصل"، ٣: ٤ .

الأسماء، فسميت أسماء مراعاة للفظها وإلا فهي أفعال(١٢)، وشبَّهوا هذا بـــ(ليس) فإنَّها حرف(١٣) من جهة معناها لأنها بمنزلة(ما) تنفي الجملة التي تدخل عليها، فكما أنَّ (ما) لا يصح أن يقال فيها فعل فلا يصح أن يقال في (ليس) إنَّها فعل؛ ولكنَّ العرب أجروا (ليس) مجرى الأفعال فأدخلوا عليها الضمائر فقالوا: ليسا وليسوا، وأدخلوا عليها تاء التأنيث فقالوا: ليست، والأصل في (ليس) لَيِسَ، فكان القياس أن تقلب فيها الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فيقال: لاسَ، وإنما سَكَّنت العرب الياء لتخالف الأفعال فجرت لذلك مجرى (ليت)(١٤).

الثاني: مذهب جمهور البصريين وذهبوا إلى أنها أسماء في لفظها ومعناها، واحتجوا على اسميتها بأنها لا تلزم الاشتقاق، وأنها تجري على أمثلة منخرمة، وأنَّ فيها التعريف والتنكير، والثنائي والمركب، والمصغَّر، والمثنى والمجموع، وأنها تنوَّن للفرق بين المعرفة والنكرة، وتدخل الألف واللام على بعضها كقولهم: النَّجاءك، بمعنى: انج، وأنَّ ما كان منها على وزن فعالِ كنزالِ إذا سُمِّيَ بها أُعْرِب عند التميميين، بخلاف التسمية بالفعل المستتر فيه ضمير فإنه يحكيه بنو تميم، وغيرهم من العرب، فهذا يدل على أنها أسماء.

الثالث: مذهب بعض البصريين وذهبوا إلى أنها أفعال استُعملت استعمال الأسماء، أي: جُعلت على أبنية الأسماء، واتصلت ضمائرها بها اتصالها بالأسماء(١٥).

الرابع: ذهب أبو القاسم بن القاسم من نحاة الأندلس إلى أنَّ ما أصله ظرف من هذا الباب نحو: دونَكَ أو مصدر نحو: حذَرَك فهو اسم منصوب بفعل مضمر لا يجوز أن يظهر، أمَّا نحو: نزالِ وصهْ ودراكِ وبلهْ ومهْ وجميع هذا الصنف الذي ليس أصله ظرفًا ولا مصدرًا فهي أفعال(١٦).

وأولى الأقوال بالصواب هو القول بأنها أسماء لفظًا ومعنى، لأنَّ مطابقة اللفظ للمعنى أولى من القول بأنها أسماء في اللفظ أفعال في المعنى وهو أولى من تقسيمها إلى أسماء وأفعال، وترجيح القول بأنها أسماء يؤيده عدد من الأدلة منها: قبولها بعض علامات الأسماء كالتنوين والتصريف،

---

(١٢) ينظر: ابن أبي الربيع: "البسيط"، ١: ١٦٣، وأبو حيان: "التذييل والتكميل" ١٤: ٢٧٠

(١٣) القول بحرفية ليس هو قول للفارسي وأطال في إثباته والاستدلال له ينظر الحلبيات، ص: ٢١٠ وما بعدها، وينسب هذا القول إلى ابن السراج وابن شقير ينظر: رصف المباني ص: ٤٩٤، وفي الأصول لابن السراج تصريح بموافقته للجمهور في فعلية ليس ١/ ٨٢ .

(١٤) ينظر: ابن أبي الربيع: "البسيط"، ١: ١٦٣، وأبو حيان: "التذييل والتكميل" ١٤: ٢٧٠

(١٥) ينظر: أبو حيان: "التذييل والتكميل" ١٤: ٢٧٠

(١٦) ينظر: أبو حيان: "التذييل والتكميل" ١٤: ٢٧٠

وعدم قبولها علامات الأفعال، وورودها على أوزان تخالف أوزان الأفعال، والقول باسميتها هو قول البصريين، وهو محل إجماع من جميع النحاة المتأخرين، حتى قال ناظر الجيش: " وأما القول بأن هذه الكلمات أفعال فليس مما يعوّل عليه ولا ينبغي التشاغل به"(١٧) وإنما الخلاف المعول عليه هو خلافهم في علة بنائها وكونها لها محل من الإعراب أو لا محل لها من الإعراب؛ لذا فستكون دراسة أحكام هذا الباب في الفصول التالية بناء على هذا القول وهو القول باسمية هذه الألفاظ.

خلاف القائلين باسمية أسماء الأفعال في مدلولها:

اختلف القائلون باسمية أسماء الأفعال في مدلولها على ثلاثة أقوال:

الأول: قيل مدلولها لفظ الفعل لا الحدث والزمان، بل تدل على ما يدل على الحدث والزمان.

الثاني: قيل مدلولها المصادر إلا أنها دخلها معنى الأمر ومعنى الوقوع بالمشاهدة، ودلالة الحال في غير الأمر فتبعه الزمان.

الثالث: قيل إنها دالة على ما تدل عليه الأفعال من الحدث والزمان، إلا أن دلالتها على الزمان بالوضع لا بالصيغة، والقول الثالث هو ظاهر مذهب سيبويه وأبي علي وجماعة(١٨)، وهذا القول هو الراجح فهو المتفق مع ما سبق ذكره في تعريف أسماء الأفعال، وعلى ذلك فاسم الفعل هو اسم لمعنى الفعل لا لفظه.

سبب بناء أسماء الأفعال:

واختلف النحاة في سبب بناء أسماء الأفعال، فقال بعضهم: بُنيت لأنها أسماء موضوعة موضع ما لا إعراب له وهو الأفعال التي الأصل فيها البناء فكان حكمها حكمه(١٩)، واعترض ابن الحاجب هذا الرأي بقوله: "وهذا ليس بشيء، فإن الأسماء مستحقة للإعراب بالتركيب على ما ثبت من لغتهم سواء وقعت موقع ما لا إعراب له أو موقع ما له إعراب. ولذلك أجمعوا على

---

(١٧) ناظر الجيش: "التمهيد" ٨: ٣٨٣٧

(١٨) ينظر: المرادي: "توضيح المقاصد"، ٣: ١١٥٩، وأبو حيان: "التذييل والتكميل" ١٤: ٢٧١ .

(١٩) ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل"، ٣: ١١ .

أن سائر المبنيات إذا وقعت مركبة فإنها معربة محلاً، وإن كان واقعاً موقع ما لا إعراب له، فكذلك يجب ههنا"(٢٠).

وقيل: بنيت هذه الأسماء لأنها نائبة عن الجملة، فصه نائبة عن اسكت، ومه عن اكفف، ونزال عن انزل، والجمل محكيّة لا تعرب(٢١).

وقال آخرون: بنيت أسماء الأفعال لتضمنها معنى لام الأمر، وهذا إنما يستقيم في أسماء فعل الأمر، وذلك لأنَّك إذا قلت: (نزال) فهي بمعنى: لتنزل، وكذلك (صه) بمعنى: لتسكت، و (مه) بمعنى: لتكفف، وكذلك سائرها، فلما تضمنت معنى الحرف بنيت كما بنيت أسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، لتضمنها معنى "إن" والهمزة(٢٢).

أما ما جاء من أسماء الأفعال للماضي والمضارع كهيهات وأفٍّ فمحمول على فعل الأمر، فالأصل والباب للأمر، وما عداه محمول عليه.

وذهب ابن مالك إلى أن سبب بنائها هو شبه الحروف الناسخة للابتداء في لزوم معنى الفعل والاختصاص بالاسم، وكونها عاملة غير معمولة، فأسماء الأفعال ملازمة للإسناد إلى الفاعل فهي أبدًا عاملة، ولا يعمل فيها شيء فأشبهت في استعمالها الحروف العاملة كـ (إن وأخواتها) فبنيت لذلك(٢٣).

المبحث الثالث: أسماء الأفعال بين الإعراب والبناء:

القائلون بفعلية هذه الألفاظ متفقون على أنها مبنية ولا محل لها من الإعراب.

والقائلون باسمية هذه الألفاظ مختلفون فيها بين الإعراب والبناء على أقوال:

القول الأول: أسماء الأفعال مبنية ولا موضع لها من الإعراب؛ لأن الإعراب في الأسماء على المعاني من الفاعلية والمفعولية والإضافة، وهذه المعاني لا يمكن أن توجد في الفعل فلا توجد في الألفاظ النائبة عنه(٢٤).

---

(٢٠) ينظر: ابن الحاجب: "الأمالي"، ١: ٣٦٦-٣٦٧، والشاطبي: "المقاصد الشافية" ٥: ٥٢٢ .

(٢١) ينظر: أبو الفداء "الكناش" ١: ٢٧٤ .

(٢٢) ينظر: ابن جني: " الخصائص" ٢: ٣٠٠، وابن يعيش "شرح المفصل" ٣: ٤٦ .

(٢٣) ينظر: ابن مالك: "شرح التسهيل" ١: ٣٨، وابن الناظم: "شرح الألفية"، ص: ١٤ .

(٢٤) ابن أبي الربيع: "البسيط"، ١: ١٦٣ .

القول الثاني: أسماء الأفعال مبنية ولها موضع من الإعراب؛ لأنها أسماء، والأسماء إذا وقعت في الكلام المفيد فلابد أن تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة في اللفظ أو في التقدير أو في الموضع، فلا بد لهذه الأسماء أن يكون لها موضع من الإعراب.

واختلفوا في موقعها على ثلاثة أقوال:

الأول: أسماء الأفعال مبنية في محل نصب بأفعال مضمرة.

الثاني: أسماء الأفعال مبنية في موضع رفع بالابتداء.

الثالث: أسماء الأفعال منصوبة نصب المصدر.

القول الثالث: أسماء الأفعال الموضوعة أسماء أفعال في الأصل مبنية، أما أسماء الأفعال المنقولة من ظرف مضاف أو جار ومجرور فهي معربة(٢٥).

دراسة الأقوال:

القول الأول: أسماء الأفعال مبنية ولا موضع لها من الإعراب، وهو مذهب الأخفش والفارسي في الحلبيات(٢٦) وإلى ذلك ذهب ابن مالك(٢٧) وغيره من المتأخرين ونسب بعضهم هذا القول إلى الجمهور(٢٨).

القول الثاني: أسماء الأفعال مبنية ولها موضع من الإعراب، والقائلون بهذا القول مختلفون في موقعها على ثلاثة مذاهب:

الفريق الأول ذهب إلى أنها في موضع نصب بمضمر، فعليك زيدًا، أصله: اعطف عليك زيدًا أو نحو ذلك، ثم استغني بالمجرور عن الفعل فحذف، وصار الضمير الذي كان في الفعل في الجار والمجرور(٢٩)، وهو مذهب سيبويه والمازني وأبي علي الدينوري وللفارسي في التذكرة(٣٠).

---

(٢٥) ينظر: ناظر الجيش: " التمهيد" ٨: ٣٩٠٨، والشاطبي: "المقاصد الشافية" ٥: ٥٢٣ .

(٢٦) ينظر: الفارسي: "المسائل الحلبيات"، ص: ١٠٨، وأبو حيان: "التذييل والتكميل"، ١: ١٣١ .

(٢٧) ينظر: ابن مالك: "التسهيل"، ص: ٢١٣ .

(٢٨) ينظر: الصبان: "الحاشية"، ٣: ٢٨٩ .

(٢٩) ينظر: الشاطبي: "المقاصد الشاقية"، ٦: ٧٩ .

(٣٠) ينظر: ناظر الجيش: "التمهيد"، ١: ٢٤٢ .

قال ابن عصفور -كما نقل عنه ناظر الجيش-(٣١) وهذا هو مذهب سيبويه الذي نصَّ عليه في الكتاب، حيث جعل (نعاء) من قول الشاعر(٣٢):

نعاءِ جُذَامًا غير موت ولا قتل ولكن فِرَاقًا للدَّعَائِمِ والأَصْل

في موضع نصب بإضمار فعل تقديره انع جذامًا(٣٣).

الفريق الثاني ذهب إلى أنها مبنية في موضع رفع بالابتداء، والضمير الذي فيها يسدُّ مسدَّ الخبر، وأغناها مرفوعها عن الخبر كما أغنى في نحو أقائم الزيدان(٣٤)، قال ابن الحاجب: "وإنما حكمنا عليه بالابتداء لأنه اسم جرد عن العوامل اللفظية، كما أن "أقائم" مبتدأ لذلك، فالوجه الذي حكم على "أقائم" بأنه مبتدأ يجري مثله في قولك: صه ومه، في وجوب كونه مبتدأ، وهذا أجرى على قياس كلامهم، لأن إيقاع الاسم المجرد عن العوامل وإن لم يكن مخبرا عنه مبتدأ كثير كقولك: أقائم الزيدان؟ وما قائم الزيدان، وكذلك جميع هذا الباب، فقد ثبت مثل ذلك في لغتهم"(٣٥).

ولعل هذا القول هو أولى الأقوال بالصواب، لكونها أسماء مجردة عن العوامل اللفظية فالأولى بها أن تكون في محل رفع على الابتداء، والقول بهذا لا يحوجنا إلى تقدير، ولا شك أن ذلك أولى من تكلُّف تقدير لها.

الفريق الثالث ذهب إلى أنها منصوبة نصب المصدر، والقائلون بهذا يرون أنها أسماء وضعت موضع المصدر الموضوع موضع الفعل، فنزالِ موضوعة موضع المصدر (نزول) ونزول وُضِعَ موضع الفعل انزل، فيجب لذلك أن تكون منصوبة لأنها وضعت موضع المصدر، قال ابن ابي الربيع: وفي هذا اعتراض من جهة البناء، فشتانَ مبني على الفتح وما ذكروه لا يوجب البناء، ولا يمكن أن يقال إنه لَمَّا لزم أن يوضع موضع الفعل أعطي حكمه؛ لأننا لو قلنا بذلك لوجب أن نقول في "سبحان الله" وغيره من المصادر التي لزمت أن تنوب مناب أفعالها ولا تتصرف أنها مبنية على الفتح(٣٦).

---

(٣١) ينظر: ناظر الجيش: "التمهيد"، ٨: ٣٩٠٨، ولم أجد ذلك عند ابن عصفور فيما وقفت عليه من كتبه .

(٣٢) البيت للكميت، الديوان ص: ٣٤٧ .

(٣٣) ينظر: سيبويه: "الكتاب"، ١: ٢٧٦ .

(٣٤) ينظر: أبو حيان: "التذييل والتكميل"، ١: ١٣٨، وناظر الجيش: "التمهيد"، ١: ٢٤٢، والصبان: "الحاشية"، ٣: ٢٨٩ .

(٣٥) ابن الحاجب: "الأمالي"، ١: ٣٦٦ .

(٣٦) ينظر: ابن الحاجب: "الأمالي"، ١: ٣٦٥، وابن أبي الربيع: "الكافي" ٣: ١١٢٣

قال ابن أبي الربيع: "وفي لفظ سيبويه بعض ظهور يقتضي أنَّ موضعها نصب وإن لم يكن واضحًا"(٣٧)، قال المحقق: ربما دلَّ على ذلك قوله (الكتاب ١/ ٢٤٥): وحدَّثنا من لا نَتَهِمُ أنه سمع من العرب من يقول: رُوَيْدَ نفسِه، جعَله مصدراً كقوله: "فضرب الرقاب". وكقوله: "عَذِيرَ الحيَّ" اهـ. ألا ترى أنَّ الإضافة من خصائص الأسماء، وكذلك تنظيره بالآية وبالبيت من الشعر(٣٨).

القول الثالث: أسماء الأفعال الموضوعة أسماء أفعال في الأصل مبنية، أما أسماء الأفعال المنقولة من ظرف مضاف أو مصدر فهي معربة، وحكى ابن خروف الاتفاق على أنَّ أسماء الأفعال المنقولة معربة(٣٩)، وذكر هذا القول ابن عصفور وأشار إلى أن القائلين بهذا القول عللوا ذلك بأنَّها في الأصل ظرف كـ (مكانك) و (دونك) أو مصدر كـ (حذرك) وقد كانت معمولة لأفعال فلما حذفت تلك الأفعال وأنيبت هي منابها بقيت على ما كانت عليه من الإعراب.

واعترض ناظر الجيش هذا التعليل بقوله: وأما قوله إنَّ دونك ومكانك وحذرك معربة؛ وتعليله ذلك بأنها في الأصل ظرف كـ (مكانك) و (دونك) أو مصدر كـ (حذرك)، وقد كانت معمولة لأفعال، فلما حذفت تلك الأفعال وأنيبت هي منابها بقيت على ما كانت عليه من الإعراب فغير ظاهر؛ لأنها إن كانت باقية على ما كانت عليه من الإعراب فالعامل فيها الآن – أعني بعد النقل – إن كان العامل فيها قبل النقل؛ فهي باقية على ما كانت عليه من الظرفية؛ وإذا كانت كذلك فكيف يتصور فيها أن تكون اسم فعل؟ وإن كان العامل فيها بعد النقل غير العامل فيها قبل النقل فإنَّ هذا ممتنع(٤٠)

وذكر الشاطبي ثلاثة اعتراضات قد يعترض بها المنكر لبناء أسماء الأفعال المنقولة وأجاب عن هذه الاعتراضات فقال:

الأول: من جملة أسماء الأفعال (عليك، ودونك، وإليك) وظاهرها أنها ليست بمبنية لظهور النصب فيما كان أصله النصب منها كـ (دونك، وأمامك، ووراءَك) ونحو ذلك، وأجاب عن هذا بأنَّ عليك، ودونك، وبابه قد تحمَّلت ضمائر مرفوعة لابد منها، كالأفعال وأسماء الأفعال كقولهم: عليك أنت نفسك زيدًا، ودونك أنت نفسك، وعندك أنت نفسك وزيدًا، فأكدوا بها وعطفوا عليها وأجروها مجرى الأفعال، فجرت (عليك وأخواتها) مجرى (صه، ومه،

---

(٣٧) ابن أبي الربيع: "الكافي"، ٣: ١١٢٤ .

(٣٨) المرجع السابق ٣: ١١٢٤، حاشية رقم (٢)

(٣٩) ينظر: الشاطبي: "المقاصد الشافية"، ١/ ٨١ و٥/ ٥٢٣ .

(٤٠) ينظر: ناظر الجيش: "التمهيد"، ٨: ٣٩١٠ .

وهَلُمَّ) لأنها وإن كان أصلها المصادر والظروف إلا أنها قد خرجت عن ذلك إلى باب آخر، وليس ذلك الأصل الذي كانت عليه بمخرج لها عن باب ما دخلت فيه في حكم من الأحكام، بل إننا نستدل على خروجها عن ذلك الأصل وتمحضها في أسماء الأفعال بأنه لا يصح تعلقها بالفعل إذا ظهر فإن القائل: عليك زيدًا بمعنى الزمه لو أظهره فقال: الزم زيدًا عليك لم يصح، وكذلك إليك لو قلت: تنح إليك لم يصح، وهذا دليل على عدم مراعاتهم لأصلها.

الثاني: وقوع هذه الأسماء (عليك ودونك وبابها) مضافات، والمضاف لا يبنى، لأن الإضافة تعارض البناء، وأجاب عن هذا أن كونها مضافات لا يخرجها عن حكم البناء، وذلك لأن من المضاف ما هو مبني كـ (كم) في قولك: كم رجلٍ عندك!

الثالث: موافقتها للمعرب لفظًا، وأجاب عن هذا أنَّ موافقتها للمعرب لفظًا لا يلزم منه كونها معربةً، كما كان (لا غلامين في الدار) ونحوه موافقًا لقولك: مررت بغلامين، ولم يمنع ذلك من القول ببنائه مع (لا) ولهذا نظائر في العربية؛ فالجار والمجرور قد يقعان موقع المبنى، ألا ترى قولهم: يا لزيد، ويا لرجال، فقد وقعا مفردين مبنيين نحو: يا زيد، ويا رجال، فكما جاز وقوع هذا موقع المبنية، وكذلك (عليك، وإليك).

أما ما نُقل عن ابن خروف من حكايته الإجماع على إعراب أسماء الأفعال المنقولة فقد أجاب عنه الشاطبي كذلك بقوله: ادعاء الإجماع لا يصح، وذلك أني أظن أنه مر على ما تقدم في كلام ابن جنى في بعض كتبه أن شيخه الفارسي قال بالبناء فيها، محتجًا بتمحُّضِها للدلالة على الأفعال حتى دخلت في أسمائها، ثم رأيته منقولا عن أبي الحسن، تحقيقًا لا ظنًا، ذكره عنه الفارسي في "التذكرة" فالإجماع الذي ادعاه ابن خروف غير ثابت.(٤١).

والقول ببناء هذه الأفعال جميعها هو القول الراجح، ويرجح ذلك بأنه لا يترتب على القول بإعراب المنقول منها مخالفةً في حكم من الأحكام تخالف القياس والسماع؛ لأنها لا تأتي إلا مضافة ولا يجوز إفرادها عن الإضافة فلا يظهر فيها فرق بين الإعراب والبناء، وكون الجميع على حكم واحد فيه طرد للباب على وتيرة واحدة وفيه تيسير على الدارسين في حصر أحكام هذا الباب، والذي يترجح لي أنها بعد الحكم عليها بالبناء يكون القول بأن موقعها في محل نصب بأفعال مضمرة هو القول الراجح فيها وذلك لأنها أسماء والأسماء إذا وقعت في الكلام المفيد فلابد أن تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة في اللفظ أو في التقدير أو في الموضع.

---

(٤١) ينظر: الشاطبي: "المقاصد الشافية"، ٥: ٥٢١-٥٢٢ .

الخاتمة

بعد جمع الأقوال المختلفة عن أسماء الأفعال وتصنيفها بين أنواع الكلام وأقوالهم المتباينة في إعرابها وبنائها يمكننا ملاحظة النتائج التالية:

١-القول باسمية هذا الألفاظ في لفظها ومعناها وتسميتها هو القول الراجح، وما عدا ذلك من الأقوال مردود بالحجج التي ذكرناها في استعراض الأقوال في هذه المسألة.

٢-أسماء الأفعال جميعها مبنية سواء ما وضع منها اسم فعل في الأصل أو كان منقولاً من ظرف أو جار ومجرور أو مصدر.

٣-ماحكاه ابن خروف من الإجماع على إعراب أسماء الأفعال المنقولة من ظرف أو مصدر يخرقه قول الفارسي بالبناء فيها ونقله القول بالبناء فيها عن الأخفش أيضًا.

٤-أسماء الأفعال مبنية وموقعها من الإعراب في محل رفع مبتدأ أولى الأقوال بالصواب لتجرده من العوامل وعدم الحاجة إلى تقدير، بخلاف القول بنصبه بفعل مضمر وحاجته إلى تقدير، أما النصب على المصدر فهو قول للمتأخرين ومردود بما ذُكر في المسألة نقلاً عن ابن أبي الربيع في الكافي.

المصادر والمراجع

١-ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد، "البسيط" تحقيق عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧-١٩٨٦م.

٢-ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد، "الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح"، تحقيق: فيصل الحفيان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢-٢٠٠١م.

٣-ابن الحاجب، عثمان بن عمر، "الأمالي"، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٤- أبو حيان، محمد بن يوسف، "التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل"، تحقيق: د. حسن هنداوي (ط١، دمشق: دار القلم ودار كنوز إشبيليا).

٥- الزَّجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، "الإيضاح في علل النحو"، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس – بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٦- ابن السَّرَّاج، محمد بن السري، "الأصول في النحو"، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٧- سيبويه، عمرو بن عثمان، "الكتاب"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، "شرح كتاب سيبويه"، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٨ م).

٩- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين وآخرون، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.

١٠- الصبَّان، محمد بن علي، "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك"، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

١١- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، "الإيضاح العضدي"، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

١٢- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، "التكملة"، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٣- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، "المسائل الحلبيات"، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار المنارة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٤- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، "الكناش في فني النحو والصرف"، تحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠ م.

١٥- الكميت بن زيد الأسدي، "ديوان الكميت"، جمع وشرح: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٦- ابن مالك، محمد بن عبد الله، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١٧- ابن مالك، محمد بن عبد الله، "شرح الكافية الشافية"، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
١٨- ابن مالك، محمد بن عبد الله، "شرح تسهيل الفوائد"، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد المختون، هجر للطباعة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
١٩- المبرّد (المقتضب)، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت.
٢٠- المرادي، أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم، "توضيح المقاصد والمسالك"، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٢١- ابن الناظم، بدر الدين محمد بن محمد، "شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٢٢- ناظر الجيش، محمد بن يوسف، "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، تحقيق أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، (ط١ القاهرة: دار السلام ١٤٢٨هـ).
٢٣- ابن يعيش، يعيش بن علي، "شرح المفصل للزمخشري"، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

Romanization of references

1- Ibn Abī al-Rabī‘، ‘Ubayd Allāh bin Aḥmad، "Al-Basīṭ، " Taḥqīq: ‘Ayyād bin ‘Īd al-Thubaytī، Dār al-Gharb al-Islāmī، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-Ūlā، 1407-1986m.

2- Ibn Abī al-Rabī‘، ‘Ubayd Allāh bin Aḥmad، "Al-Kāfī fī al-Ifṣāḥ ‘an Masā’il Kitāb al-Īḍāḥ، " Taḥqīq: Fayṣal al-Ḥafyān، Maktabat al-Rushd، al-Riyāḍ، al-Ṭab‘ah al-Ūlā، 1422-2001m.

3- Ibn al-Ḥājib، ‘Uthmān bin ‘Umar، "Al-Amālī، " Taḥqīq: D. Fakhr Ṣāliḥ Sulaymān Qudārah، Dār ‘Ammār - al-Urdun، Dār al-Jīl - Bayrūt، 1409 h - 1989 m.

4- Abū Ḥayyān، Muḥammad bin Yūsuf، "Al-Tadhyīl wa-al-Takmīl fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl، " Taḥqīq: D. Ḥasan Hindāwī (Ṭ1، Dimashq: Dār al-Qalam wa-Dār Kunūz Ishbīlyā).

5- Al-Zajjājī، Abū al-Qāsim ‘Abd al-Raḥmān bin Isḥāq، "Al-Īḍāḥ fī ‘Ilal al-Naḥw، " Taḥqīq: D. Māzin al-Mubārak، Dār al-Nafā’is – Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-Khāmisah، 1406 h - 1986 m.

6- Ibn al-Sarrāj، Muḥammad bin al-Sarrī، "Al-Uṣūl fī al-Naḥw، " Taḥqīq: ‘Abd al-Ḥusayn al-Fatlī، Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah.

7- Sībawayh، ‘Amr bin ‘Uthmān، "Al-Kitāb، " Taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn، Ṭ3، al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī، 1408h - 1988m.

8- Al-Sīrāfī، Abū Sa‘īd al-Ḥasan bin ‘Abd Allāh، "Sharḥ Kitāb Sībawayh، " Taḥqīq: Aḥmad Ḥasan Mahdalī، ‘Alī Sayyid ‘Alī، (Ṭ1، Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 2008 m).

9- Al-Shāṭibī، Abū Isḥāq Ibrāhīm bin Mūsā، "Al-Maqāṣid al-Shāfiyah fī Sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah، " Taḥqīq: D. ‘Abd al-Raḥmān al-‘Uthaymīn wa-ākharūn، Jāmi‘at Umm al-Qurā، al-Ṭab‘ah al-Ūlā، 1428 h.

10- Al-Ṣabbān، Muḥammad bin ‘Alī، "Ḥāshiyat al-Ṣabbān ‘alā Sharḥ al-Ashmūnī li-Alfiyyat Ibn Mālik، " Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-Ūlā، 1417 h - 1997m.

11- Al-Fārisī، Abū ‘Alī al-Ḥasan bin Aḥmad، "Al-Īḍāḥ al-‘Aḍudī، " Taḥqīq: D. Ḥasan Shādhilī Farhūd، Jāmi‘at al-Riyāḍ، al-Ṭab‘ah al-Ūlā، 1389 h - 1969 m.

12- Al-Fārisī، Abū ‘Alī al-Ḥasan bin Aḥmad، "Al-Takmilah، " Taḥqīq: D. Kāẓim Baḥr al-Murjān، ‘Ālam al-Kutub، Bayrūt، al-Ṭab‘ah al-Thāniyah، 1419 h - 1999 m.

13- Al-Fārisī، Abū ʻAlī al-Ḥasan bin Aḥmad، "Al-Masā'il al-Ḥalabiyyāt، " Taḥqīq: D. Ḥasan Hindāwī، Dār al-Manārah، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-Ūlā، 1407 h - 1987 m.

14- Abū al-Fidā'، ʻImād al-Dīn Ismāʻīl، "Al-Kunāsh fī Fannay al-Naḥw wa-al-Ṣarf، " Taḥqīq: D. Riyāḍ bin Ḥasan al-Khawwām، al-Maktabah al-ʻAṣriyyah، Bayrūt، 2000 m.

15- Al-Kumayt bin Zayd al-Asadī، "Dīwān al-Kumayt، " Jamʻ wa-Sharḥ: D. Muḥammad Nabīl Ṭurayfī، Dār Ṣādir، Bayrūt، al-Ṭabʻah al-Ūlā، 2000m.

16- Ibn Mālik، Muḥammad bin ʻAbd Allāh، "Tashīl al-Fawā'id wa-Takmīl al-Maqāṣid، " Taḥqīq: Muḥammad Kāmil Barakāt، Dār al-Kātib al-ʻArabī، al-Qāhirah: 1387h - 1967m.

17- Ibn Mālik، Muḥammad bin ʻAbd Allāh، "Sharḥ al-Kāfiyah al-Shāfiyah، " Taḥqīq: ʻAbd al-Munʻim Aḥmad Harīdī، Jāmiʻat Umm al-Qurā، al-Ṭabʻah al-Ūlā، 1402 h - 1982 m.

18- Ibn Mālik، Muḥammad bin ʻAbd Allāh، "Sharḥ Tashīl al-Fawā'id، " Taḥqīq: D. ʻAbd al-Raḥmān al-Sayyid wa-D. Muḥammad al-Makhtūn، Hajar lil-Ṭibāʻah، al-Ṭabʻah al-Ūlā، 1410h.

19- Al-Mubarrid (Al-Muqtaḍab)، Muḥammad bin Yazīd، Taḥqīq: Muḥammad ʻAbd al-Khāliq ʻAḍīmah، ʻĀlam al-Kutub – Bayrūt.

20- Al-Murādī، Abū Muḥammad، Badr al-Dīn Ḥasan bin Qāsim، "Tawḍīḥ al-Maqāṣid wa-al-Masālik، " Taḥqīq: ʻAbd al-Raḥmān ʻAlī Sulaymān، Dār al-Fikr al-ʻArabī، al-Ṭabʻah al-Ūlā، 1428h.

21- Ibn al-Nāẓim، Badr al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad، "Sharḥ Ibn al-Nāẓim ʻalā Alfiyyat Ibn Mālik، " Taḥqīq: Muḥammad Bāsil ʻUyūn al-Sūd، Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah، al-Ṭabʻah al-Ūlā، 1420 h.

22- Nāẓir al-Jaysh، Muḥammad bin Yūsuf، "Tamhīd al-Qawāʻid bi-Sharḥ Tashīl al-Fawā'id، " Taḥqīq: A. D. ʻAlī Muḥammad Fākhir wa-ākharūn، (Ṭ1، al-Qāhirah: Dār al-Salām، 1428h).

23- Ibn Yaʻīsh، Yaʻīsh bin ʻAlī، "Sharḥ al-Mufaṣṣal lil-Zamakhsharī، " Taqdīm: D. Imīl Badīʻ Yaʻqūb، (Ṭ1، Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah، 1422 h - 2001 m).

القواعد العقلية العامة المؤثرة في قواعد النحو العربي

د. مشاري بن عبدالله بن محسن الحربي
أستاذ اللغويات المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم
المملكة العربية السعودية
msha.alharbi@qu.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ١٥/ ١٢/ ٢٠٢٥م **تاريخ قبول البحث**: ٨/ ١/ ٢٠٢٦م

الملخص:
إنَّ النحو العربي ليس مجرد مجموعة من القواعد اللغوية، بل هو تجسيد لترتيب العقل وتنظيمه للأفكار، والنحو العربي يُظهر أن العقل الإنساني يمتلك قدرةً فريدةً على الابتكار والترتيب، مما يجعله أداةً فعَّالة في تنظيم الفكر واللغة. وقد جاء هذا البحث ليبرهن على تأثر النحو العربي بالعقل العربي وذلك من خلال جمع ودراسة أهم القواعد العقلية التي أثرت في النحو العربي تقعيدا وتأصيلا. ويهدف هذا البحث إلى تقديم دليل ملموس يوضح أن النحو العربي جاء منظما متسقا مع العقل، وأن قواعده النحوية موافقة للقواعد العقلية مما يعطي أثرا كبيرا في قبول تلك القواعد.

وأهم القواعد العقلية التي درسها البحث هي العقل أصل النقل، لا يجتمع على معلول واحد علتان، الشيء لا يكون علة لنفسه، كل حادث لابد له من محدث، السبب قبل المسبّب، العدم لايعلل به، لا يفصل بين العلة والمعلول. ولم يدرس كل القواعد، لضيق المقام، وليفتح المجال للباحثين فيما بعد. واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي للذي يقوم على جمع القواعد العقلية وبيان أثرها في النحو العربي. وخلص إلى نتائج ذكرتها في خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية: العقل، النحو، القاعدة، الأصل، السماع.

General Rational Rules Affecting Arabic Grammar

Dr. Mushari bin Abdullah bin Mohsen Al-Harbi
Associate Professor of Linguistics at the College of Languages and Social Sciences, Qassim University, Saudi Arabia
msha.alharbi@qu.edu.sa

Date of Receiving the Research: 15/12/2025 **Research Acceptance Date**: 8/1/2026

Abstract:

Arabic grammar is not merely a set of linguistic rules; rather, it embodies mind's ordering and organization of ideas. Arabic grammar demonstrates the human mind's unique capacity for innovation and organization, making it an effective tool for structuring thought and language. This research aims to demonstrate the influence of the Arab mind on Arabic grammar by collecting and studying the most important rational principles that have shaped its foundations and principles. The research seeks to provide concrete evidence that Arabic grammar is organized in harmony with reason, and that its grammatical rules align with rational principles, thus significantly contributing to their acceptance.

Among the most important rational principles examined in this research are: reason is the origin of transmitted knowledge; two causes cannot coexist with one effect; a thing cannot be its own cause; every event must have a cause; the cause precedes the effect; non-existence cannot be used as an explanation; and there is no separation between cause and effect. Due to space constraints, not all rules were studied, leaving room for future research. This research employs a descriptive-analytical approach, collecting rational principles and demonstrating their impact on Arabic grammar. It concluded with results which I mentioned in the conclusion of the research.

Keywords: *mind, grammar, rule, origin, hearing.*

المقدمة:

كانت الغاية القديمة من وضع قواعد النحو العربي هي صيانة اللسان العربي عن اللحن، مما يساعد على قراءة القرآن الكريم والشعر العربي قراءة سليمة خالية من الأخطاء، إذ فالغاية الأولى كانت تهدف إلى ممارسة اللغة بشكل صحيح، وهذه الغاية تبدو لمن يراها بنظرة سطحية بعيدة كل البعد عن الغاية التنظيرية المعرفية، ولكنها ليست كذلك على الإطلاق، لأن هناك أنواعا من اللحن تغير المعنى، ولعل أول لحن دفع أبا الأسود لوضع قواعد النحو، كان لحنًا يغير المعنى.

ولكن نستطيع القول إن غاية حفظ اللسان من اللحن، بهدف الممارسة السليمة للغة، كانت هي الغالبة في تلك الفترة، إلا أنه يتخطي تلك المرحلة؛ لأنه جدّت مرحلة جديدة تعنى بالتعليل للقواعد، والتنظير الجيد، وهذه المرحلة قد نسميها المرحلة العقلية لوضع قواعد النحو العربي، "إذ أثّر جو البصرة العقلاني في سيبويه وكان سببًا في أن سيبويه استخدم العقل في البحث عن النظام في اللغة العربية؛ أي أنه أجبر اللغة على أن تتبع عقله، ولم يجبر عقله على أن يتبعها" (تاريخ النحو العربي منظورا إليه من جهة تطور مفهومه، علي الشدوي (ص٥٤)، الناشر مؤسسة هنداوي، سنة ٢٠٢٢).

كان الرعيل الأول من العلماء والأئمة يدأبون في جمع مواد اللغة العربية من مظانها، ثم جاء من بعدهم فنظروا إلى المجموع، "وأطالوا الوقوف، والمراقبة، والموازنة" (اللغة والنحو بين القديم والحديث للأستاذ عباس حسن، طبعة دار المعارف – مصر، عام ١٩٦٦م)، والموازنة لا تتم إلا بنشاط عقلي ذهني، ألم يشترط النحاة في الكلام، أن يكون مفيدا؟ وما الفائدة إلا أن يحكم العقل بها، فكما قال سيبويه: "وإذا قلت (كان رجل ذاهبًا) فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله، ولو قلت (كان رجل من آل فلان فارسًا) حسن؛ لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذلك في آل فلان. ولو قلت: (كان رجل في قوم فارسًا) لم يحسن؛ لأن لا يستنكر أن يكون في الدنيا فارس، وأن يكون من قوم، فعلى هذا النحو، يحسن ويقبح" (الكتاب لسيبويه (١/ ٢٦-٢٧)، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٨).

وربما لا نكون مبالغين إذا قلنا إن النظرية النحوية عمومًا قائمة على التفكير والعقل، وليس فقط النحو العربي، حيث يقول جيفري بول: "اللسانيات عموما، والنظرية النحوية خصوصًا تتيح لنا فرصة نادرة لا تتاح في الكثير من الحقول الأكاديمية، وهي فرصة أن نتعلم كيف نفكر"

(انظر: النظرية النحوية لجيفري بول (ص٢٦)، ترجمة مرتضى جواد باقر، طبعة المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى ديسمبر ٢٠٠٩).

لذا نستطيع أن نقول إنَّ النحو العربي ليس مجرد مجموعة من القواعد اللغوية، بل هو تجسيد لترتيب العقل وتنظيمه للأفكار، و العلماء الذين وضعوا أسس النحو العربي، مثل سيبويه وغيره، كانوا يحاولون تقنين وفهم الطريقة التي يعبر بها الإنسان عن أفكاره بشكل صحيح ومتناسق، وهذا يعكس قدرة العقل البشري على بناء أنظمة معقدة من القواعد التي تنظم اللغة وتمنحها معنى وترابطًا، و النحو العربي يُظهر أن العقل البشري يمتلك قدرةً فريدةً على الابتكار والترتيب، مما يجعله أداةً فعَّالة في تنظيم الفكر واللغة، يمكن النظر إلى النحو كمرآة تعكس هيكلية ومنطقية العقل البشري في معالجة اللغة.

ولو أردنا أن نبرهن على أن النحو العربي يعكس المنطق الداخلي للغة العربية وكيفية تنظيمها، فلنتأمل ترتيب الكلمات في الجملة العربية وكيف أن له أثرا في فهم المعاني الثواني داخل الجملة وإن بدى للناظر نظرة متعجلة أن اختلاف الترتيب قد يفيد نفس المعنى، والأمر ليس كذلك، فليست دلالة جملة (أعطى زيدٌ عمرًا كتابًا) ليست هي دلالة جملة (كتابًا أعطى زيدٌ عمرًا) وليست هي دلالة (عمرًا أعطى زيدٌ كتابًا) نعم فزيد هو المعطِي في جميع الحالات، و(عمرًا) هو المُعطَى والكتاب هو الشيء المعطى لعمرو إلا أن هناك معانٍ ثانوية مختلفة ولا يحكم بتلك الفروق والمعاني إلا العقل.

وكذلك للنحو أثر في تنظيم المعاني و استخدام الضمائر، والصيغ المختلفة للأفعال. والأدوات النحوية كلها تعكس كيف يفكر العقل البشري في تنظيم وتجميع الأفكار بشكل منسق ومفهوم.

والنحو أيضًا يعزز القدرة على التفكير النقدي والتحليلي، عندما نفهم القواعد النحوية وكيفية استخدامها نصبح أكثر قدرة على تحليل النصوص وفهم المعاني المخفية والدلالات المختلفة.

وأيضا النحو يتجاوز كونه مجرد مجموعة من القواعد، بل هو انعكاس لمدى تعقيد وثراء التفكير البشري، في الحقيقة، فالنحو يمكن اعتباره البنية التحتية التي تبنى عليها الأفكار وتُجَسَّد المعاني، فكل قاعدة نحوية تحمل في طياتها منطقًا يعبر عن كيفية التفكير والتحليل، فلا يمكن فصل النحو عن المعنى في الجملة؛ لأنه يشكل الرابط الذي يجسد التواصل الفعَّال بين الأفراد.

وجملة القول: النحو ليس علمًا شكليًّا؛ أي يرتبط بالشكل فأنت تضع القاعدة لمجرد تعديل فمك للنطق السليم دون ارتباط بالمعنى، بل هو علم متجذر في الفكر والعقل.

أهمية البحث:

جاء هذا البحث ليبرهن على تأثر النحو العربي بالعقل العربي وذلك من خلال جمع ودراسة القواعد العقلية التي أثرت في النحو العربي تقعيدا وتأصيلا.

الدراسات السابقة:

لم أجد من أفرد لهذه القواعد بحثا خاصا بها على نحو الطريقة التي سلكتها في بحثي هذا، وقد وجدتُ صاحب كتاب أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي للدكتور مصطفى بخيت، قد ذكر هذه القواعد ولكنه لم يذكر مواضع استشهاد النحاة بها، ولم يذكر أمثلة لها. وثمة دراسة أخرى بعنوان الأسس العقلية في بناء القواعد النحوية، للدكتور محمد الطيب بشير، منشورة في مجلة كلية اللغة العربية – بنين- بجرجا في مصر، ٢٠١٨م، وهي دراسة عامة ذكر فيها الباحث مظاهر الأسس العقلية في العامل والقياس والتأويل، وغير أن هذا البحث لم يتطرق باستفاضة للقواعد العقلية وتطبيقاتها التي ذكرتها في بحثي. وثمة دراسة أخرى بعنوان قواعد الاستدلال النحوي بين العقل والنقل دراسة في كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي، رسالة ماجستير للطالبتين وسام بن شوية و آمال بن سهلة، وهي رسالة ماجستير في كلية الآداب واللغات -قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة بالجزائر. وهي مخصصة لدراسة مافي كتاب السيوطي من قواعد الاستدلال النحوي.

ويختلف بحثي عن هذه الدراسات بأنه جمعٌ لأهم القواعد العقلية التي اعتمد عليها النحاة العرب في صياغة قواعدهم النحوية والتعليل لها وذكر أمثلة لذلك.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي يقوم على جمع القواعد العقلية وبيان أثرها في النحو العربي.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، و سبعة مباحث كل مبحث جعلته لقاعدة عقلية، فالمبحث الأول جعلته لقاعدة العقل أصل النقل، والمبحث الثاني لقاعدة لا يجتمع على معلول واحد علتان، والمبحث الثلث لقاعدة: الشيء لا يكون علة لنفسه، والمبحث الرابع لقاعدة: كل حادث لابد له من محدث، والمبحث الخامس لقاعدة: السبب قبل المسبب، والمبحث السادس لقاعدة: العدم لا يعلل به، والمبحث السابع: لا يفصل بين العلة ومعلولها.

ثم أعقبت ذلك بخاتمة لأهم النتائج ثم فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: العقل أصل النقل

أصل القاعدة: القاعدة قديمة عند المناطقة والمتكلمين والفلاسفة وعلماء الأصول، ولكنها ليست محل اتفاق بينهم، فهناك من أيدها كالرازي والقرافي، وهناك من نقضها كابن تيمية.

المؤيدون: عقد الرازي بابًا في كيفية الاستدلال بخطاب الله وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم على الأحكام، ووضع جملة من الضوابط للاستدلال بالنص، فقال: "الظن التاسع نفي المعارض العقلي، فإنه لو قام دليل قاطع عقلي على نفي ما أشعر به ظاهر النقل، فالقول بهما محال لاستحالة وقوع النفي، والإثبات والقول بارتفاعهما محال لاستحالة عدم النفي والإثبات، والقول بترجيح النقل على العقل محال؛ لأن العقل أصل النقل، فلو كذّبنا العقل لكنا كذّبنا أصل النقل، ومتى كذّبنا أصل النقل، فقد كذّبنا النقل فتصحيح النقل بتكذيب العقل يستلزم تكذيب النقل، فعلمنا أنه لا بد من ترجيح دليل العقل" (المحصول، لفخر الدين الرازي، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (١/ ٤٠٦)، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

وقد ذكرها الرازي مرة أخرى عند الكلام على التخصيص بالعقل، فقال: "ومنهم من نازع في تخصيص العموم بدليل العقل، والأشبه عندي أنه لا خلاف في المعنى، بل في اللفظ أما أنه لا خلاف في المعنى، فلأن اللفظ لما دلَّ على ثبوت الحكم في جميع الصور والعقل منع من ثبوته في بعض الصور، فإما أن نحكم بصحة مقتضى العقل والنقل، فيلزم صدق النقيضين وهو محال، أو نرجح النقل على العقل، وهو محال؛ لأن العقل أصل النقل، فالقدح في العقل قدح في أصل النقل، والقدح في الأصل لتصحيح الفرع يوجب القدح فيهما معًا، وأما أن نرجح حكم العقل على مقتضى العموم، وهذا مرادنا من تخصيص العموم بالعقل" (المرجع السابق (٣/ ٧٣-٧٤)).

وقد عقب القرافي على كلام الرازي السابق عند شرحه إياه، فقال: "تقريره أن كلام النبوة مبني على المعجزة، وهي لا تعلم إلا بالعقل، فصار العقل أصل النقل، فلو قدحنا في العقل تطرق القدح في المعجز، فيحصل القدح في النقل" (نفائس الأصول في شرح المحصول، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (٣/ ١٠٨٣)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٩٩٥م).

وجرى على قولهما الصفي الهندي، وناقش من نفى تخصيص النقل بالعقل، فقال: "العقل أصل النقل ضرورة أنه لا يعرف صحته إلا بالعقل، لامتناع التسلسل والدور، فالقدح فيه قدح في أصل النقل، والقدح في الأصل لتصحيح الفرع يوجب القدح فيهما، وهذا مع ما أنه يوجب ترجيح

الفرع على الأصل فيما يحتاج إليه الفرع، وهو باطل، فلم يبق إلا ثبوت مقتضى العقل" (نهاية الوصول في دراية الأصول لصفي للدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (٣/ ١٦٠٧)، تحقيق: دكتور صالح بن سليمان اليوسف، والدكتور سعد بن سالم السويح، رسالتا دكتوراه بجامعة الإمام بالرياض، الناشر: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، لسنة ١٩٩٦م).

ولم يكتف بالتنظير للقاعدة، ولكن أيضًا ناقش فيها الخصوم من وجوه مختلفة.

المعارضون: ويأتي على رأس المعارضين شيخ الإسلام بن تيمية، وقد فند القاعدة من وجوه عدة، نلخص ما قاله بأنه لو كان العقل أصلًا للنقل، فإن ذلك لا يكون إلا من وجهين: إما أن يقصد أنه أصل في ثبوته في نفس الأمر، أو أصل في العمل بصحته، والأول منتفٍ؛ لأن عدم علمنا بالحقائق لا ينفي ثبوتها في أنفسها.

وأما إن قصد أن العقل أصل للعمل بصحة النقل، فالمقصود بذلك ليس غريزة العقل، وإنما العلوم العقلية، وهذه العلوم العقلية كثيرة جدا، وليست كلها أصلًا لإثبات النقل، بل ذلك يعلم بما يعلم به أن الله تعالى أرسله، مثل إثبات الصانع وتصديقه للرسول بالآيات وأمثال ذلك، وإذا كان كذلك لم تكن جميع المعقولات أصلا للنقل، لا بمعنى توقف العلم بالسمع عليها، ولا بمعنى الأدلة على صحتها (: درء تعارض العقل والنقل لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي (١/ ٨٧، وما بعدها)، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية، الطبعة الثانية – ١٩٩١م).

وقد استطرد ابن تيمية في نفي تلك القاعدة، وتابع ابن تيمية تلميذه ابن القيم، وقال: "وقد أشفى شيخ الإسلام في هذا الباب بما لا مزيد عليه، وبيَّن بطلان هذه الشبهة، وكسر هذا الطاغوت في كتابه الكبير" (انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (١/ ٤٧٣)، تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) الطبعة الأولى ٢٠٢٠).

ولن نطيل البحث في الترجيح بين المثبتين والنافين للقاعدة من الناحية الكلامية، فليس هذا محل البحث ولا مراده، ولكن سنتناول القاعدة في طيات وثنايا النحو.

النقل في الدراسة النحوية هو السماع:

إذا أردنا أن ننظر إلى قاعدة (العقل أصل النقل) في للدراسة النحوية، فإن النقل في النحو لا يكون إلا السماع عن العرب، يقول الأستاذ عباس حسن: "أما طريقة اللغويين – ومنهم النحاة – في

جمع اللغة فكانت وقفا على السماع من أفواه العرب الخلص، يذهبون إليهم في البوادي العربية، ويحتملون أقسى المتاعب في ذلك، كي يتلقطوا من أفواههم كلمة، أو يسمعوا منهم بيانًا وشرحًا، أو يتلقوا عنهم شفها طرائق النطق، وإلقاء الكلام، وقد يتلقون ذلك من عربي سكن إحدى الحواضر العربية إذا ثبت لهم أن سليقته ما تزال سليمة، وأن لسانه عربي خالص، والقرآن الكريم في مقدمة ما رجعوا إليه" (اللغة والنحو بين القديم والحديث للأستاذ عباس حسن (ص٢٠)).

فالقواعد النحوية مصدرها الأساسي السماع من أفواه العرب الخلص، وإلا فمن أين عرف النحاة رفع الفاعل، ونصب المفعول، وغير ذلك؟

وإن مرجع النحاة فيما اختلفوا فيه، لا يكون إلا لما سمعوه من العرب الخلص، أو ما نُقِلَ إليهم منهم مع مراعاة الحكم عليه بالصحة أو الضعف، أو اللحن أو الشذوذ أو القياس، وغير ذلك من الأحكام التي أصدروها على الشعراء، وأصحاب اللغة.

فالسماع إذن هو تلقي اللغة من أفواه العرب الخلص، أو روايتها، شعرًا كانت أو نثرًا، ومراقبة كيفية تعاملهم اللغوي مع أقوالهم.

وقد عُرِّفَ السماع أو النقل بأنه: "الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"، وبهذا يخرج ما جاء من كلام غير العرب من المولدين وغيرهم، وما جاء شاذًّا في كلامهم (شرح شذور الذهب لشمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري القاهري (١/ ٩٣)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي (رسالة ماجستير) مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى لسنة ٢٠٠٤، والجزء المقتبس من دراسة الكتاب، وليس من كلام الجوجري، وانظر أيضًا: الاقتراح في أصول النحو وجدله لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ص١٥٢)، تحقيق وشرح: دكتور محمود فجال، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى لسنة (١٩٨٩)، ونسبا التعريف لابن الأنباري).

مصادر السماع:

١- **القرآن الكريم:** أول مصادر السماع عند النحاة فهو أرقى مراتب الفصاحة، وهو عند النحاة حجة بقراءاته سواء المتواترة منها أو الشاذة.

٢- **الشعر العربي:** فإن كتب النحاة مليئة بالأشعار التي استشهد بها النحاة على ما نحوه من القواعد، فإنك قلما تجد قاعدة أو قولا، ليس لها شاهد من الشعر.

٣- **النثر العربي:** كالخطب والوصايا والأمثال، وغيرها.

٤- **الحديث الشريف:** وهو مختلف فيه هل يحتج به أم لا؟ لأن الحديث الشريف، قدر روي بالمعنى، وأكثر رواته من الأعاجم، ولذا فقد اختلفوا فيه.

شروط السماع: هل تتساوى لغات العرب ولهجاتها جميعا في الأخذ منها في كل العصور؟

اختلف العلماء في الإجابة على هذا السؤال، وقد اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة فيه قرارًا نصه: "إن العرب الذين يوثق بعربيتهم، ويستشهد بكلامهم، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى آخر القرن الرابع" (اللغة والنحو بين القديم والحديث (ص٢٤)).

إذًا هل تتساوى جميع القبائل في الأخذ منها، والاحتجاج بلهجتها، في ذلك وأشباهه اختلافات عديدة، ولكن جملة القول: أنه لا يوجد مقياس معين نرجح من خلاله تفضيل لهجة على أختها، أو لغة قبيلة على أخرى، ولكن قد تشتهر بعض اللهجات عن البعض الآخر، لسهولتها على اللسان، أو لخلوها من بعض المظاهر الخاصة بها.

وكذلك قد يشذ بعض العرب عن لهجة قبيلته، وفي ذلك أيضًا الخلاف في قبوله أو عدمه، فمنهم من حكم عليه بالشذوذ، ومنهم من قبله، فهو عربي صاحب لسان (انظر: المرجع السابق (ص٣٢، وما بعدها))، يقول ابن جني: "فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرَّف، وارتجل ما لم يسبق أحد قبله به" (الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (٢/ ٢٧)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة).

دور العقل في الدراسة النحوية:

يقوم العقل في الدراسة النحوية بثلاثة أمور: ١) القياس. ٢) والتعليل. ٣) الحكم.

أولًا: القياس: هو المرحلة الثانية بعد السماع، "فلما صح للعرب ما جمعوا من المادة اللغوية عن طريق السماع، شرعوا ينظرون في مسائله ويراقبونها مراقبة دقيقة، تكشف عما يلحقه من تغير في الحالات المختلفة، فاستنبطوا الظواهر المختلفة، واصطلحوا لها المصطلحات، وقعدوا وقننوا لها، لنأخذ أنفسنا بها، ونحاكي العرب، ونجعل كلامنا مثل كلامهم، فكان (القياس)" (: اللغة والنحو بين القديم والحديث (ص٢٠-٢٢)).

فأما تعريف القياس فهو: "محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية، وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة وفروعها، وضبط الحروف، وترتيب الكلمات، وما يتبع ذلك (انظر: المرجع السابق (ص٢٢)).

أو: هو حمل كلمة على نظيرها في حكم، ولا يحمل على هذا النظير إلا إذا لم يوجد ما يعارضه البتة، أو وجد المعارض ولكنه قليل نادر، والآخر كثير شائع، فيقاس على الكثير (انظر: السابق (ص٣٩)).

وقد عرفه ابن الأنباري كما نقل السيوطي عنه بأنه:"حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه)، وهو معظم أدلة النحو، والمعول في غالب مسائله عليه، كما قيل: إنما النحو قياس يُتَّبَع" (الاقتراح في أصول النحو للسيوطي (ص١٧٥)).

وقيل: هو تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل: هو حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل: هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع (انظر: أصول النحو، من مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامع المدينة العالمية (ص١٨٣)).

ومن خلال التعريفات السابقة يتبين أن القياس نشاط عقلي، وهو المرحلة الثانية بعد جمع وتدوين الصحيح والحجة من كلام العرب المسموع، لأن القياس يعتمد على النظر وإعمال العقل في كلام العرب لاستنباط القواعد، وإجرائها على فروع اللغة، وكما قال السيوطي: هو معظم أدلة النحو، والمعول عليه في غالب مسائله عليه،(انظر:الاقتراح في أصول النحو للسيوطي (ص١٧٥)) فالنحو القياس، وبناء على ذلك فإن السماع هو أصل للقياس، إذا فقاعدة العقل أصل النقل، لا يمكن تطبيقها هنا، فالنقل في هذه الدارسة هو الأصل، ويأتي دور العقل بعد ذلك في النظر والمراقبة، والاستنباط، والقياس.

ثانيًا: التعليل: هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، أو هو انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر، كانتقال الذهن من الدخان إلى النار، والاستدلال: هو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر، وقيل: التعليل: هو إظهار علية الشيء، سواء أكانت تامة أم ناقصة. والصواب الأول (انظر: التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى لسنة ١٩٨٣).

والعلة: (لغةً) عباة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار، ومنه يسمى المرض علة، والعلة: (اصطلاحا) هي ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجًا مؤثرًا فيه، وعلة الشيء: ما يتوقف عليه ذلك الشيء، وهي قسمان:

أ- علة الماهية: وهي ما تقوم به الماهية من أجزائها.

ب-علة الوجود: وهي ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي.

ولكل منهما أقسام (المرجع السابق (ص١٥٤)).

فالعلة هي ما يجمع بين الفرع والأصل، هي أحد أركان القياس، وعلى ما ذكرنا فإن التعليل يحتاج إلى إعمال العقل؛ فهي عملية ذهنية يقوم فيها الذهن بالانتقال من المؤثِّر إلى الأثر، وقد تجاوز النحو مرحلة التدوين من أجل إصلاح اللسان، والتخلص من اللحن، إلى التعليل للقواعد، مع نشاط حركة التدوين والترجمة في العصر العباسي، وتغلغل العلوم المنطقية والفلسفية في العلوم، وسيطرة طريقة المناطقة على نمط تفكير العلماء وقتئذٍ، وخاصة في العراق، ولا يَخْفَى أنَّ النحو كان قد ازدهرَ في البصرة والكوفة.

والتعليل ظل مع النحو ملازما له مع مرور الزمان، فقد دأب النحاة يتفننون في إبراز علل القواعد، وتأثيراتها وغيرها، ومنها ما يكون مقبولا، ومنها ما نشعر معه بالتَّمَحُّل.

يقول الأستاذ عباس حسن: "فلست ترى حكمًا نحويًّا ولا قاعدة من القواعد إلا ولها تعليل يطول أو يقصر، ويعتدل أو يلتوي على حسب مقدرة النحوي، وتمكنه من زمام اللغة والجدل، وإظهار البراعة، فالفارسي غير العربي، والمنتسب إلى أحد الفرق الكلامية غير البعيد منها، والمقلد غير إمامه، وكل واحد منهم آخذ بنصيب من الفلسفة والجدل المنطقي الشائع أيام تدوين النحو"(اللغة والنحو بين القديم والحديث (ص١٣٣)).

هذا الجدل الذي أشار إليه الأستاذ كان قد نشأ أول الأمر للدفاع عن الدين، ثم صار ملتَزَمًا في كافة البحوث والعلوم، والتزمه علماء النحو في الاستدلال، يقول السيوطي: "ومنها الاستدلال ببيان العلة، يقول ابن الأنباري، وهو ضربان: أحدهما: أن يبين عل الحكم ويستدل بوجودها في موضع الخلاف ليوجد بها الحكم، والثاني: أن يبين العلة ثم يستدل بعدمها في موضع الخلاف ليعدم الحكم، فالأول: كأن يستدل من إعمال اسم الفاعل في المضي، فيقول: إنما عمل اسم الفاعل في محل الإجماع لجريانه على حركة الفعل وسكونه، وهذا جار على حركة الفعل وسكونه، فوجب أن يكون عاملًا، والثاني: كأن يستدل من أبطل عمل (إن) المخففة من الثقيلة، فيقول: إنما عملت (إن) الثقيلة لشبهها بالفعل، وقد عدم بالتخفيف فوجب ألا تعمل" (الاقتراح في أصول النحو للسيوطي (٣٦٣ – ٣٦٥)).

وقال ابن فرخان في كتابه المستوفي عن العلة النحوية: "في غاية الوثاقة، فهي غير مدخولة، أو متسمح فيها، وليست كما ذهب إليه غفلة العوام واهية، أو متمحلة"(انظر: الاقتراح في أصول النحو ص٧٣، نقله عنه السيوطي).

هل العلة من باب (العقل أصل النقل).

والكلام عن العلة يطول ويكثر، وعن أنواعها وأقسامها، ولكن ما يهمنا هنا أنها من قبيل العمل العقلي الذهني، فهل هي أصل النقل؟

بعض النحاة يعللون لأصول القواعد، كمحاولة إيجاد علة لرفع المرفوع، ونصب المنصوب، وجر المجرور، وغير ذلك.

فريق رفض تعليل النحاة لأصول القواعد: فأما بعض العلماء فقد رفض ذلك، وعلل أن علة ذلك كله هو محاكاة اللسان العربي، ولو أن العربي أراد أن ينصب الفاعل، ويرفع المفعول، لأجهد النحاة أنفسهم في محاولة إيجاد علة لذلك ولتمحلوا لذلك الأسباب التي دفعت العربي إلى هذا أو ذاك، يقول الأستاذ عباس حسن: "هل للرفع، والنصب، أو غيره من المسائل النحوية تعليل مقبول سوى أن العرب تكلموا به هكذا، ولو تكلموا بغيره لوجب اتباعهم من غير تعليل؟ إن النحاة لا يرضون هذا، ولا يقفون عنده، بل يتساءلون: لم رفع الفاعل؟ ولم نصب المفعول؟ ولم لم يكن العكس؟ ويجيبون عن كل سؤال، واعتراض بإجابة، وقد ينشأ عن الإجابة اعتراض جديد، وإجابات أخرى، وتحتدم الحرب الجدلية في غير طائل"(اللغة والنحو بين القديم والحديث (ص١٣٤)). واستدل على ذلك بكلام ابن سنان الخفاجي حيث قال: "إنما يجب اتباعهم فيما يحكونه عن العرب ويروونه وليس هذه المسألة من قبيله بل العرب مجمعون معنا على تسمية الكلام المفيد وغير المفيد بأنه كلام. وليس يمكن جحد ذلك عنهم.

فأما طريقة التعليل فإن النظر إذا سلِّط على ما يعلل النحويون به لم يثبت معه إلا الفذ الفرد بل ولا يثبت شيء البتة. ولذلك كان المصيب منهم المحصل من يقول هكذا قالت العرب من غير زيادة على ذلك"(سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى – ١٩٨٢م).

فريق آخر قبل التعليل: وهم معظم النحاة، إذ استخدموا التعليل، وبعضهم اعترض على تعليلات غيره، وهكذا، وعلى هذا يقول ابن جني: "إن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها، وحملناه عليها وهو أحزم لها وأجمل بها، وأدل على الحكمة المنسوبة إليها وليس يجوز أن يكون ذلك كله على كثرتهم وسعة بلادهم وطول عهد زمان هذه اللغة لهم، وتصرفها على ألسنتهم اتفاقًا، ألا ترى إلى اطراد رفع الفاعل، ونصب المفعول، والجر بحروف الجر، والنصب بحروفه، والجزم بحروفه، وغير ذلك، فهل يحسن بذي لب أن يعتقد أن هذا كله اتفاق وقع، وتوارد اتجه"(الخصائص لابن جني (١/ ٢٣٩)).

وأجاب ابن جني عمن زعم أن ما قالوه محض اتفاق، ولم تجر العلة على أذهان العرب كما قالها النحاة، فإنهم أهل بداوة لا حضارة، بل إن بدويهم أفصح من حضريهم على الأغلب، وأرجع ذلك إلى لطف الحس وصفائه، ونصاعة جوهر الفكر ونقائه، ونفوسهم القابلة للعربية المحسة لقوة الصنعة فيها.

موقع قاعدة (العقل أصل النقل) في التعليل:

فأما من رفض تعليل أصل اللسان العربي، وأصول القواعد، وأرجع علة الرفع، والنصب إلى النقل، وأن التعليل طارئ عليه، لم يجر على عقول العرب أصلا، بل إن لسان العرب تفتق بهذا اتفاقًا، وأن العلة الوحيدة في ذلك هي السماع منهم، فلا محل للقاعدة فيه، بل إن النقل هاهنا هو أصل العقل أيضًا، فإن التعليل قد جاء للرياضة الذهنية، أو غير ذلك.

وأما على القول الثاني: بأن تلك العلل حقيقية، وقد مرت بعقل العربي، وبناء عليها رفع ما يرفع، ونصب ما ينصب، وجر ما يجر، فإن للقاعدة محل فيه، فإن العلة التي أتت عن طريق الرياضة الذهنية والعقلية، والاستنباط قد مرت بعقل العربي أولا، وبناء عليها فقد جاء النقل هكذا كما جاء، إذًا فالعقل هو أصل النقل، يقول الأستاذ عباس حسن - وهو أحد الرافضين للتعليل – معترضًا على تعليلات النحاة: "فالعلل عندهم غايات يخضعون لها النص القديم؛ وكأنها الأصل، وهو الفرع؛ إذا انحرف عنها تناولته عصاها. فالنصوص خاضعة للعلل، وليست العلل هي الخاضعة للنصوص"(اللغة والنحو بين القديم والحديث (ص١٣٥)).

ثالثًا: الحكم:

هو إسناد أمر إلى آخر إيجابًا، أو سلبًا، فخرج بهذا ما ليس بحكم، كالنسبة التقييدية (انظر: التعريفات للجرجاني (ص٩٢))، أو هو: إثبات أمر لآخر أو نفيه عنه.

يقول السيوطي: "الحكم النحوي ينقسم إلى: واجب، وممنوع، وحسن، وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء، فالواجب: كرفع الفاعل، وتأخره عن الفعل، ونصب المفعول، وجر المضاف إليه، وتنكير الحال والتمييز، وغير ذلك، والممنوع كأضداد ذلك، والحسن: كرفع المضارع الواقع جزاء بعد شرط ماض، والقبيح: كرفعه بعد شرط مضارع، وخلاف الأولى: كتقديم الفاعل في نحو: ضرب غلامه زيدا، والجائز على السواء: كحذف المبتدأ، أو الخبر، أو إثباته حيث لا مانع من الحذف، ولا مقتضى له"(الاقتراح للسيوطي (ص٤٧-٤٨)).

ولا يخفى أن الحكم يسبقه قياس، وتعليل، للوصول وموازنة ومناقشة عقلية وذهنية للوصول إلى الحكم، أو على الأقل استنباط عقلي من النص المنقول.

موقع قاعدة (العقل أصل النقل) من الحكم: الحكم يكون مترتبًا على عمليات عقلية، وهذه العمليات العقلية، تستند في الأساس على النقل أو السماع، لذا فهو يكون مترتبًا على السماع. وبالتالي لا موقع لقاعدة العقل أصل النقل في الحكم.

أثر قاعدة (العقل أصل النقل) على الدراسة النحوية

كان لتلك القاعدة بعض الآثار، ولكن ليست كل الآثار محل قبول من العلماء والباحثين، فهناك من استنكف منها، وحمل عليها، ومن تلك الآثار:

١- عن طريق تلك القاعدة تم إزالة الغموض عن كثير من الأحكام النحوية، وفهمها في إطارها العقلي، وتعليلها بإبراز الحكمة من الإتيان عليها.

٢- إظهار مدى براعة العرب وحكمتهم، ولطف طبعهم، ورهافة حسهم، وخبرتهم العالية باللغة.

٣- التمييز بين الاستعمالات اللغوية المختلفة، فمتى يَحسُن التعبير بالجملة الاسمية، ومتى يستقبح، ومتى يحسن التعبير بالفعلية، ومتى يستقبح؟ إلى غير ذلك.

٤- من آثار هذه القاعدة، والتي لم تعجب بعض الباحثين وخصوصا المتأخرين والمعاصرين، أن بعض النحاة حكم العلة العقلية المستنبطة على المسموع المنقول من كلام العرب، فحكموا عليه بالشذوذ والقلة وغير ذلك، يقول الأستاذ عباس حسن: "ولو أن الأمر اقتصر على المعارك الجدلية لقلنا خطب يسير، ولكنه تعداها إلى صميم اللغة، وأصولها، وأساليبها، فأخضعوا لها الكلام العربي الأصيل، فإذا رأوه لا يسايرها قالوا: شاذ، أو قليل، أو مؤول، فالعلل عندهم غايات يخضع لها النص القديم، وكأنها الأصل وهو الفرع، فالنصوص خاضعة للعلل، وليست العلل خاضعة للنصوص" (انظر: اللغة بين القديم والحديث "بتصرف" (ص١٣٥)).

خاتمة المبحث:

نستطيع أن نجمل نتائج المبحث إلى ما يأتي:

١- (العقل أصل النقل) هي قاعدة منطقية، ولكنها ليست محل اتفاق بين علماء الكلام، فمنهم من قبلها، ومنهم من رفضها.

٢- النقل في العلوم النحوية، هو السماع عن العرب الخُلَّص، والرواية عنهم، ونقل هذا المسموع وتدوينه.

٣- العقل منوط به في الدراسة النحوية ثلاثة أشياء: القياس، والتعليل، والحكم.

٤- بالنسبة للقياس، لا مجال لتلك القاعدة فيه؛ إذا القياس مترتب على النقل أو السماع ابتداءً، وبالتالي فإن السماع هو أصل القياس، أي أن النقل هو الأصل الذي ينطلق منه العقل للقيام بمهمة القياس.

٥- الحكم: هو عملية عقلية يتم من خلالها إثبات أمر لآخر، أو نفيه عنه، وهو الغاية النهائية من التعليل والقياس، ولا مجال لقاعدة العقل أصل النقل فيه؛ لأن الحكم يكون مترتب على ما سبق، ولا يسبق ذلك.

٦- التعليل هناك أنواع كثيرة من التعليل، بعض العلماء قبل جميع أنواع التعليل، ولكن هناك طائفة من الباحثين والعلماء رفضوا بعض أنواع التعليل، التي تعلل لأصول الأحكام، والتي لا يرون لها علة إلا السماع عن العرب، فعلى الرأي بقبول هذا النوع من الأحكام، يكون لقاعدة العقل أصل النقل محل في التعليل، وعلى القول برفض هذا النوع من التعليل، فإن النقل يكون هو أصل العقل، وليس العكس.

٧- كان لهذه القاعدة بعض الآثار، والتي اعتبرها بعض النحاة والباحثين أضرارًا، كالحكم على المسموع الفصيح من الكلام العربي بالقلة أو الشذوذ، ومنها بعض القراءات القرآنية؛ لعدم جريانه على العلل.

المبحث الثاني: قاعدة (لا يجتمع على معلول واحد علتان)

أصل القاعدة عند علماء الأصول: يقول أهل الكلام: "أنه لا يجوز تعليل حكم واحد، من وجه واحد بِعلتين؛ فإن المعلول واقع بالعلة، وكما لا يجوز أن يحدث شيء واحد عن جهة محدثين، ولا يجوز أن يقع المعلول الواحد بعلتين؛ لأن من ضرورة إضافة الحادث إلى المحدث، قطعه عن الآخر، فلا يتصور أن يكون واقعا بهما، مع اتحاده في المحل" (شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ص٥١٨)، تحقيق الدكتور حمد الكبيسي، أصل التحقيق رسالة دكتوراه، الناشر مطبعة الإرشاد بغداد، الطبعة الأولى – ١٩٧١م).

أسباب منع تعليل الحكم الواحد بعلتين: جمع الرازي ما يمنع من ذلك فقال: "ما يمنع من تعليل الحكم الواحد بعلتين وهو ثلاثة وجوه (المحصول للرازي (٥/ ٢٧٤)):

الأول: أن جواز تعليل الحكم الواحد بعلتين يفضي إلى نقض العلة، وذلك باطل، فما أفضى إليه مثله بيان الملازمة أنه إذا كان للحكم الواحد علل كثيرة، فإذا وجد منها واحدة حتى حصل الحكم، ثم وجدت العلة الثانية بعد ذلك فهذه الثانية إما أن توجب حكمًا يماثل الحكم الأول أو

يخالفه أو لا توجب حكمًا أصلًا، والأول يقتضي اجتماع المثلين وهو محال، والثاني والثالث يوجب النقض؛ لأنه وجدت تلك العلة من غير ذلك الحكم.

الثاني: أن العلة الشرعية مؤثرة بجعل الشرع إياها مؤثرة في ذلك الحكم، فإذا اجتمع على المعلول الواحد علتان فإما أن تكون كل واحدة من العلتين مؤثرة في بعض ذلك الحكم، أو في كله، والأول محال أما أولا فلأن الحكم الواحد لا يتبعض، وأما ثانيًا؛ فلأن ذلك إخراج لكل واحدة من العلتين عن أن تكون موجبة للحكم، وأما ثالثًا: فلأن على هذا التقدير معلول كل واحدة منهما غير معلول الأخرى، وأما الثاني فباطل أيضا لأن الحكم لما وقع بإحدى العلتين استحال وقوعه بالأخرى لاستحالة إيقاع الواقع.

الثالث: أن العلة لا بد وأن تكون مناسبة للحكم، فلو كانت علة لحكمين فكانت مناسبة لشيئين مختلفين فيلزم كون الشيء الواحد مساويا لمختلفين والمساوي لمختلفين مختلف، فالشيء الواحد يكون مخالفا لنفسه وهو محال.

أصل القاعدة في إطار العقيدة والفلسفة: إذا كان ملكان كل واحد منهما فعله فعل صاحبه، فليس يمكن أن يكون عن تدبيرهما مدينة واحدة؛ لأنه ليس يكون عن فاعلين من نوع واحد فعل واحد، فيجب ضرورة إن فعلا معًا أن تفسد المدينة الواحدة، إلا أن يكون أحدهما يفعل ويبقى الآخر عاطلًا؛ وذلك منتفٍ في صفة الإلهية، فإنه متى اجتمع فعلان من نوع واحد على محل واحد، فسد المحل ضرورة، أو تمانع الفعل، فإن الفعل الواحد لا يصدر إلا عن واحد، وهذا معنى قوله تعالى: {لَو كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا} [سورة الأنبياء22].

فلا يكون المفعول الواحد بعينه فعلا لفاعلين على سبيل الاستقلال، ولا التعاون، ولا يكون المعلول الواحد بالعين معلولا لعلتين مستقلتين ولا متشاركتين، فإذا كان أحدهما مستقلا به، لزم أ، يحصل جميع المفعول المعلول به وحده، فلو قدر أن الآخر كذلك، للزم أن يكون كل منهما فعله كله وحده، وفعله له وحده ينفي أن يكون له شريك فيه، فضلًا عن آخر مستقل، فيلزم الجمع بين النقيضين.

ولهذا كان المعقول من الاشتراك هو التعاون، بأن يفعل كل منهما غير ما يفعله الآخر، كالمتعاونين على البناء هذا ينقل اللبن، وهذا يضعه، أو على حمل الخشبة: هذا يحمل جانبا، وهذا يحمل جانبًا (انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٩/ ٣٣٧-٣٣٨)، الصفدية لابن تيمية (٣/ ١٧٠)، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية – مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ).

القاعدة في إطار علم النحو: ألقت تلك القاعدة بظلالها على عمل النحويين، فكما أسلفنا فقد دأب النحاة يدرسون علم النحو بالطريقة الفلسفية العقلية، ويتناولون القضايا والقواعد المنطقية والكلامية، ويقحمونها في علم النحو، ولكن النحاة ليسوا على صعيد واحد في قبول القاعدة – في إطار علم النحو – أو إنكارها.

النحاة المؤيدون لقاعدة (لا يجتمع على معلول واحد علتان): يأتي على رأس هؤلاء ابن جني الذي ذكر جواز أن يكون الحكم معلولا بعلتين في أكثر من موضع في خصائصه، حتى عقد له بابًا سماه "حكم المعلول بعلتين"، وقسم فيه المعلول بعلتين إلى ضربين: أحدهما ما لا نظر فيه، والآخر محتاج إلى النظر (انظر:الخصائص لابن جني (١/ ١٧٥)).

فأما ما لا نظر فيه: فهو نحو (عشري، ومسلمي)، فقياس هذا (عشروك، ومسلموك) أن يكون أصله عشروي، ومسلموي، فقلبت الواو ياء لأمرين كل واحد منهما موجب للقلب غير محتاج إلى صاحبه للاستعانة به على قلبه: أحدهما: اجتماع الواو والياء، وسبق الأولى منهما بالسكون. ثانيهما: أن ياء المتكلم أبدا تكسر الحرف الذي قبلها، إذا كان صحيحًا نحو غلامي، ورأيت صحابي، ونظير الكسر في الصحيح الياء.

وما فيه النظر هو: باب ما لا ينصرف (انظر:المرجع السابق (١/ ١٧٥-١٧٨)، بتصرف).

ذكر من خالف القاعدة: نسب ابنُ الأنباري (لمع الأدلة ص ١١٧) الرفض إلى طائفة من النحاة، فقال: "اختلفوا في تحليل الحكم بعلتين فصاعدًا: فذهب قوم إلى أنه لا يجوز؛ لأن هذه العلة مشبهة بالعلة العقلية والعلة العقلية لا يثبت إلا بعلة واحدة، فكذلك ما كان مشبهًا بها.

وذهب قوم إلى الجواز وذلك مثل أن يدل على كون الفاعل ينزل منزلة الجزء من الفعل بعلل كونه يسكن لام الفعل نحو ضَرَبْت، ويمتنع العطف عليه إذا كان ضميرًا متصلا ووقوع الإعراب بعده في الأمثلة الخمسة واتصال تاء التأنيث بالفعل إذا كان الفاعل مؤنثًا" (الاقتراح للسيوطي (ص٢٥٧)).

الخلاف بين الفريقين لفظي: ونرى أن الخلاف بين الفريقين لفظي، وما جرهم إلى هذا الخلاف إلا الاختلاف في معنى العلة، فإنه يجوز اجتماع أكثر من علة على معلول واحد؛ لأن هذه العلل ليست موجبة، وإنما هي إمارة ودلالة على الحكم بأنواع من الإمارات والدلالات، فكذلك يجوز أن يستدل عليه بأنواع من العلل (انظر:المرجع السابق (ص٢٦٠).

وقال السيوطي عن ذلك بأنه "إن كان المعنى أنها ليست موجبة كالعلل العقلية كالتحرك لا يعلل إلا بالحركة والعالمية لا تعلل إلا بالعلم، فمسلم، وإن كان المعنى أنها غير مؤثرة بعد الوضع

على الإطلاق فممنوع فإنها بعد الوضع بمنزلة العلل العقلية، فينبغي أن يجري مجراها" (السابق (ص٢٦١)).

وكان لتلك القاعدة نصيب عندهم وآثار في مسائل النحو، ومن ذلك:

١- **مسألة منع الاسم من الصرف لعلتين:** يقول النحاة: إن الاسم يمنع من الصرف لوجود علتين فيه، أو علة واحدة تقوم مقام علتين.

والتعبير بالعلتين هنا ليس دقيقًا؛ لأن كل علة واحدة لا بد لها من معلول واحد، فالعلتان لا بد لهما من معلولين حتمًا، فكيف يجتمع علتان على معلول واحد؟

فإن كانتا قد اشتركتا معًا في إيجاد المعلول الواحد لم تكونا علتين؛ وإنما هما علة واحدة ذات جزأين اشتركتا معًا في إيجاد هذا المعلول الواحد. اللهم إلا أن يكون مرادهم علتين أي: عيبين (انظر: النحو الوافي للأستاذ عباس حسن (٤/ ٢٠٤)، هامش رقم (١)، الناشر: دار المعارف، الطبعة الخمسة عشرة).

ويعبر الرضي عن ذلك بقوله: "اعلم أن قول النحاة: إن الشيء الفلاني علة لكذا، لا يريدون به أنه موجب له، بل المعنى (أنه) إذا حصل ذلك الشيء ينبغي أن يختار المتكلم ذلك الحكم لمناسبة بين ذلك الشيء وذلك الحكم، والحكم – في اصطلاح الأصوليين – ما توجبه العلة، وإياه عنى المصنف بقوله: وحكمه أن لا كسر ولا تنوين؛ لأن سقوط الكسر والتنوين في غير المنصرف مقتضى العلتين، وتسميتهم لكل واحد من الفروع في غير المنصرف سببًا وعلة مجاز؛ لأن كل واحد منهما جزء العلة، لا علة تامة؛ إذ باجتماع اثنين منها يحصل الحكم. فالعلة التامة – إذن – مجموع علتين، أو واحدة منهما تقوم مقامهما" (شرح الرضي لكافية ابن الحاجب لنجم الدين محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (١/ ٩٦)، تحقيق ودراسة الدكتور حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

وكما أسلفنا الذكر أن ابن جني قد عقد للمعلول بعلتين بابًا، وقسمه إلى ضربين ما لا نظر فيه، وما فيه نظر، وقال عن النوع الثاني: "والآخر منهما ما فيه النظر وهو باب ما لا ينصرف، وذلك أن علة امتناعه من الصرف إنما هي لاجتماع شبهين فيه من أشباه الفعل، فأما السبب الواحد فيقل عن أن يتم علة بنفسه حتى ينضم إليه الشبه الآخر من الفعل، فإن قيل: فإذا كان في الاسم شبه واحد من أشباه الفعل أله تأثير أم لا؟ فإن كان له فيه تأثير فماذا التأثير؟".

ثم أجاب عن تلك الأسئلة بقوله: إن السبب الواحد وإن لم يقو حكمه إلى أن يمنع الصرف، فإنه لا بد في حال انفراده من تأثير فيما حله وذلك التأثير الذي نومئ إليه وندعي

حصوله، هو تصويره الاسم الذي حله على صورة ما إذا انضم إليه سبب آخر اعتونا معًا على منع الصرف، ألا ترى أن الأول لم تجعله على هذه الصفة التي قدمنا ذكرها لكان مجيء الثاني مضموما إليه لا يؤثر أيضا كما لم يؤثر الأول" (الخصائص لابن جني (١/ ١٧٨-١٧٩)).

وهذا موافق لما ذكره ابن تيمية من قبل أنه يشبه التعاون على فعل الشيء، فحمل الخشبة، كأن يحمل كل واحد منهما جانبًا، فهذا ليس من باب اجتماع علتين على معلول واحد، فكل واحد منهما قد أثر على جانب من جانبيها.

٢- **مسألة التنازع:** في باب التنازع إذا تنازع عاملان معمولًا واحدًا، سواء كانا متفقين كأن يقال: زارني ووصلني زيدٌ. أو رأيت وأكرمت زيدًا، أو مختلفين، كأن يقال: رازني فأكرمت زيدًا.

فاختار البصريون إعمال العامل الثاني، مع جواز إعمال الأول، واختار الكوفيون العكس إعمال الأول، مع جواز إعمال الثاني، والمسألة مشهورة في كتب النحو، ولم يقل أحد الفريقين بجواز إعمال العاملين، ولعل السبب ظاهر في المختلفين، فتأثير أحدهما يختلف عن الآخر، ولكن في المتفقين أيضًا لم يقل أحدهما بجواز إعمال العاملين، وليس لذلك سبب سوى أنه لا يجتمع على معلول واحد علتان.

٣- **مسألة: الفاعل ينزل منزلة الجزء من الفعل:** يعتبر بعض النحاة أن الفاعل ينزل منزلة الجزء من الفعل، وذلك لغير علة، منها:

أ- تسكن له لام الفعل، نحو: (ضَرَبْتُ).

ب-يمتنع العطف عليه إذا كان ضميرًا متصلًا.

ج- وقوع الإعراب بعده في الأمثلة الخمسة.

د- اتصال تاء التأنيث بالفعل إذا كان الفاعل مؤنثًا.

ه- وقولهم في النسب إلى (كنت) كنتي.

و- وقولهم (حبذا) بالتركيب، ولا أحبذه، أي: لا أقول له حبذا.

ز- وقولهم في (فحصت) فحصط، بإبدال التاء طاء لتجانس الصاد في الإطباق، والإبدال يكون في كلمة لا كلمتين (انظر: الاقتراح في أصول النحو للسيوطي (ص٢٥٧-٢٦٠)).

فأما الأولى: فإن تسكين لام الفعل له، كما في (ضَرَبْتُ) دليل على اعتباره كالجزء من الفعل، وإلا لماذا سكن لام الفعل لأجنبي؟

وأما الثانية: فإنه يمتنع العطف عليه بلا فاصل إن كان ضميرًا متصلا، نحو: (سافرت أنا وزيد) ، فلا يجوز (سافرت وزيد)، وجواز ذلك في المفعول به، فتقول: (أكرمك وأخاك اللهُ)، وعدم جواز العطف عليه بلا فاصل دليل على أنه كالجزء من الفعل.

وأما الثالثة: فوقوع الإعراب بعده في الأمثلة الخمسة كما في (يذهبون، ويذهبان، وتذهبين) فعلامة الإعراب هي النون ثبوتا حال الرفع، وحذفا حال النصب، ولا يقع الإعراب إلا آخرًا، فهذا أيضًا دليل على وقوعه كالجزء من الفعل.

وأما الرابعة: فاتصال تاء التأنيث بالفعل إذا كان الفاعل مؤنثًا يوحي بأن الفاعل كالجزء من الفعل، وإلا فلماذا تتصل تاء التأنيث بالفعل تحديدًا؟!

وأما الخامسة: قولهم في النصب إلى (كنت): كنتي، فياء النسب لا تلحق إلى آخر المنسوب إليه.

والسادسة: التركيب في (حبذا) ومعلوم أن (ذا) فاعل (حب) فالتركيب يعني الامتزاج، وكذا عند اتصال المفعول بهما فتقول (أحبذه)، أو (لا أحبذه).

والسابعة: قد بدت علتها، فقد اجتمع في هذه المسألة سبع علل.

المبحث الثالث: قاعدة (الشيء لا يكون علة لنفسه)

أصل القاعدة عند المتكلمين والأصوليين:

هذه القاعدة محل اتفاق بين العلماء، فلا ينبغي أن يكون الشيء علة لنفسه، يقول أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي: "فإن العلل إنما تستخرج لأغيار الأصل، فأما الأصل المستخرج منه العلة، فغير جائز أن يكون علة لنفسه، ألا ترى: أنه غير جائز أن تكون علة المسألة جميع أوصافها؛ لأنها لا تتعدى إلى غيرها، فكذلك غير جائز أن تكون علتها بعض أوصافها الذي لا تتعدى به" (الفصول في الأصول لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (٤/ ١٤٠)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية – ١٩٩٤م).

وقال ابن تيمية: "ومعلوم أن كون الشيء علة لنفسه، أو جزء علة لنفسه، أو شرط علة لنفسه ممتنع بأي عبارة عبر هن هذا المعنى، فلا يكون فاعل نفسه، ولا جزءًا من الفاعل، ولا شرطًا في الفاعل لنفسه، ولا تمام الفاعل لنفسه، ولا يكون مؤثرًا في نفسه، ولا تمام المؤثر في نفسه، فالمخلوق لا يكون رب نفسه، ولا يحتاج الرب نفسه بوجه من الوجوه إليه في خلقه؛ إذ لو احتاج إليه في خلقه لم يخلقه حتى يكون ولا يكون حتى يخلقه، فيلزم الدور القبلي لا المعي" (منهاج السنة النبوية لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن

محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (٢/ ١٧٦). تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى – ١٩٨٦م).

وقد اعتبر العلماء أن كون الشيء علة لنفسه من الدور الذي هو باطل عقلا بالإجماع، يقول في درء تعارض العقل والنقل: "فهذا ونحوه من الدور المستلزم تقدم الشيء على نفسه أو على المتقدم على نفسه، وكونه فاعلًا لنفسه المفعولة، أو لمفعول نفسه، أو علة لنفسه المعلولة أو لمعلول معلول نفسه أو معلولًا مفعولًا لنفسه، أو لمعلول نفسه ومفعول نفسه كل ذلك ممتنع ظاهر الامتناع، ولهذا لتفق للعقلاء على امتناع ذلك" (درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٣/ ١٤٤)).

وقد فسر البعض بطلان كون الشيء لا يكون علة لنفسه، أنه لو كان علة لنفسه فهذا يقتضي كونه سابقا على نفسه في الوجود من حيث هو علة، ومتأخرًا على نفسه من حيث هو معلول، وهذا ظاهر التناقض (انظر: قدم العالم وتسلسل الحوادث لكاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري (ص١٤١)، الناشر دار أسامة للنشر للتوزيع – عمان، الأردن، الطبعة الأولى – ٢٠٠١).

قاعدة (الشيء لا يكون علة لنفسه) عند النحاة:

١- **مسألة عامل الرفع في المبتدأ:** اختلف النحاة حول عامل الرفع في المبتدأ على خمسة أقوال:

أحدها: أنه الابتداء، وهو كون الاسم أولًا مقتضيًا ثانيًا، وهذا هو القول المحقق، وإليه ذهب جمهور البصريين.

الثاني: أن العامل فيه تجرده عن العوامل اللفظية، وإسناد الخبر إليه، روي عن المبرد وغيره.

الثالث: أن العامل فيه ما في النفس من معنى الإخبار، روي عن الزجاج.

الرابع: أن العامل فيه الخبر.

الخامس: أن العامل فيه العائد من الخبر، والقولان الأخيران مذهب الكوفيين.

وللدليل على أن العامل فيه أوليته واقتضاؤه ثانيًا (الابتداء) من وجهين: أحدهما: أن هذه الصفة مختصة بالاسم والمختص من الألفاظ حامل فكذلك من المعاني.

والثاني: أن المبتدأ معمول، ولا بد له من عامل، ولا يجوز أن يعمل فيه نفسه لامتناع كون المعمول عاملا في نفسه كما يمتنع أ، يكون الشيء علة لنفسه، ولا يجوز أن يكون تعريه من العوامل اللفظية عاملا؛ لأن ذلك عدم العامل، وعدم العامل لا يكون عاملًا، فإن قيل: العدم يكون أمارة لا علة، قيل: الأمارة يستدل بها على أن ثَمَّ عاملًا غيرها، وقد اتفقوا على أنه لا عامل

يستدل عليه بالعدم (انظر: اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب للدين، (١/ ١٢٧)، تحقيق دكتور عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى – ١٩٩٥، وشرح الرضي على الكافية (١/ ١٢٧)).

٢- **مسألة دور الاعتلال في وجوب إسكان لام الفعل مع ضمائر الرفع المتحركة:** هذه مسألة من مسائل أصول النحو، وليس فيها ذكر القاعدة بشكل مباشر، وقد ذكرها ابن جني في خصائصه، وعنه نقلها السيوطي في الاقتراح، يقول ابن جني: "ذهب محمد بن يزيد – يعني المبرد – في وجوب إسكان اللام في نحو ضربن وضربت إلى أنه لحركة ما بعده من الضمير: يعني مع الحركتين قبل. وذهب أيضًا في حركة الضمير من نحو هذا أنها إنما وجبت لسكون ما قبله، فتارة اعتل لهذا بهذا، ثم دار تارة أخرى فاعتل لهذا بهذا، وفي ظاهر ذلك اعتراف بأن كل واحد منهما ليست له حال مستحقة تخصه في نفسه، وإنما استقر على ما استقر عليه لأمر راجع إلى صاحبه" (انظر: الخصائص لابن جني (١/ ١٨٤)).

ثم قال معقبا على ما ذكره ابن المبرد ناقضا حجته: "ما أجازه أبو العباس وذهب إليه في باب (ضَرَبْن، وضَرَبْت) من تسكين اللام لحركة الضمير، وتحريك الضمير لسكون اللام شنيع الظاهر؛ ألا ترى أن الشيء لا يكون علة نفسه، وإذا لم يكن كذلك كان من أن يكون علة علته أبعد" (انظر: المرجع السابق (١/ ١٨٥)، والاقتراح (ص٢٦٣، وما بعدها)).

وابن جني في هذه المسألة لم يذكر أن الشيء لا يكون علة نفسه، إلا ليؤكد على عدم أحقيته أن يكون علة علته، فذلك أبعد.

٣- **المفعول له:** المفعول له لا يكون إلا مصدرًا، وهو علة وعذر لوقوع الفعل، واشترطوا فيه أن يكون العامل فيه من غير لفظه، وسبب ذلك الشرط أن الشيء لا يكون علة نفسه، فلا يقال: (قصدتك للقصد)، (وزرتك للزيارة) (انظر:شرح المفصل ليعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي (١/ ٤٤٩)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى – ٢٠٠١م، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي (٢/ ١٣٢)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر).

ولهذا فقد اعتبر بعض النحاة أن هذا الشرط لاغٍ ولا حاجة له؛ لأن الشيء لا يكون علة لنفسه، وعدم جواز وقوع الشيء علة لنفسه، يمنع من أن يجيء مفعولًا له دُونَ اشتراطٍ (انظر:

تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (٤/ ١٨٨٧) بتصرف، تحقيق للدكتور علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة، الطبعة الأولى – ١٤٢٨ هـ).

وقد رفض الرضي والصبان في قولهم: (ضربت ابني تأديبا) كون (تأديبا) مفعولًا لأجله، ووجهاه: بأن التأديب هو الضرب، والشيء لا يكون علة لنفسه، ولا يندفع هذا بتقدير المصدر (إرادة) قبله؛ لأن المعنى حينئذ يصير: أدبت ابني لإرادة التأديب، أو ضربته لإرادة الضرب، وفيه ركاكة لا تخفى، لأن الباعث على الشيء ليس مجرد إرادته، ولكن قد يحمل التأديب على التأدب للذي هو أثر التأديب بناء على عدم اشتراط الاتحاد، وقتًا وفاعلًا، أعلى إرادة التأديب للذي هو هذا الأثر بناءً على الاشتراط (انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، (٢/ ١٨١)، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٩٧م، وقد ذكر الأشموني في شرحه ما ذكره الصبان من أن الشيء لا يعلل بنفسه).

المبحث الرابع: قاعدة (كل حادث لا بد له من مُحدِث)

هذه القاعدة مشهورة جدا عند علماء الكلام، وقد استخدمها علماء المسلمين لإثبات الخلق ووجود الخلق، ومنهم من اعتبرها دليل الخلق، فطفقوا يثبتون صفة الحدوث للعالم والمخلوقات، وينفون عنها صفة القدم، فإذا ثبت لهم ذلك، أطلقوا القول بأن الحادث لا بد له من محدث.

وقد لخص أبو الحسن الأشعري ذلك فقال: "إن العلم قد أحاط بأن كل متغير لا يكون قديمًا، وذلك أن تغيره يقتضي مفارقة حال كان عليها قبل تغيره وكونه قديمًا ينفي تلك الحال، فإذا حصل متغيرًا بما ذكرناه من الهيئات التي لم يكن قبل تغيره عليها دل ذلك على حدوثها، وحدوث الهيئة التي كان عليها قبل حدوثها؛ إذ لو كانت قديمة لما جاز عدمها، وذلك أن القديم لا يجوز عدمه.

وإن كان هذا على ما قلنا وجب أن يكون ما عليه الأجسام من التغير منتهيًا إلى هيئات محدثة لم تكن الأجسام قبلها موجودة، بل كانت قبلها محدثة، ويدلُّ ترتيب ذلك على محدث قادر حكيم من قبل أن ذلك لا يجوز أن يقع بالاتفاق، فيتم من غير مرتب له، ولا قاصد إلى ما وجد منه فيها دون ما كان يجوز وقوعها عليه من الهيئة المخالفة لها، وجواز تقدمها في الزمان وتأخرها بذلك إلى محدثها ومرتبها؛ لأن سلالة الطين والماء المهين يحتمل من الهيئات ضروبًا كثيرة، لا يقتضي واحد منها سلالة الطين، ولا الماء المهين بنفسه، ولا يجوز أن يقع شيء من ذلك فيها بالاتفاق؛ لاحتمالها

لغيره" (رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ص٨٣)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، طبعة سنة ١٤١٣هـ).

وزاد الماتريدي على ما ذكره الأشعري بأن العالم ذو أجزاء وأبعاض، ويعلم أكثر أبعاضه لأنه حادث بعد أن لم يكن، ويعلم نماؤه واتساعه، وكبره، لزم ذلك في كله؛ إذ لا يصير اجتماع أجزاء متناهية غير متناهية، وأيضًا منه طيب وخبيث، وصغير وكبير، وحسن وقبيح، ونور وظلمة، وهذه آيات التغير والزوال، وفي التغير والزوال فناء وهلاك؛ إذ معلوم أن الاجتماع يؤكد ويقوى ويعظم دليله النشر، وأنه إذا تفرق بطل ذلك، فثبت أن ذلك آية الفناء، وما احتمل الفناء لم يجز كونه بنفسه، كما يلزم احتمال الابتداء (انظر: التوحيد لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: الدكتور فتح الله خليف (ص١٢)، الناشر دار الجامعات المصرية – الإسكندرية).

والحادث حقيقته كما قال الباقلاني: أنه" ما وجد عن عدم" (تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ص٨٤)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة الأولى – ١٩٨٧).

ولم يزل الفلاسفة والقائلون بقدوم العالم يعرضون حججًا لقدم العالم، ونفي حدوثه، ولم يزل علماء المسلمين يفندون حججهم، ويأتونهم بحجج تؤيد حدوث العالم، الذي له محدث، وهو الله سبحانه وتعالى، ولك أن تنظر في كتب من أمثال: تهافت الفلاسفة لأبي حامد الغزالي، والملل والنحل للشهرستاني، ومعالم أصول الدين لفخر الدين الرازي وغيرهم.

وقد استخدم علماء أصول الفقه هذه القاعدة لإثبات جواز أن يكون علم الاستدلال قبل علوم الحس، وأصلا لها (انظر: الواضح في أصول الفقه لأبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري (١/ ٤٢٣)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م).

القاعدة في ضوء علم النحو: هذه القاعدة لم تظهر في الدراسة النحوية بلفظها، ولكن بمعناها، ولعل أهم أثر ترتب عليها: هو نظرية الإعمال في النحو العربي، فالنحاة لم يكتفوا ببيان المرفوعات وأقسامها وأحكامها، وكذلك المنصوبات والمجرورات والمجزومات، وإنما نسبوا الرفع إلى رافع، والنصب إلى ناصب، والجر إلى جار، والجزم إلى جازم، وهو ما عرف بالعوامل، عوامل الرفع والنصب والجر والجزم، وقد ألفت الكتب في ذلك ولعل من أهمها كتاب العوامل

المائة لعبد القاهر الجرجاني، فنظرية العامل في اللغة تنطلق من مبدأ الحادث والمحدث، فالعمل وهو (الرفع، أو النصب، أو الجر، أو الجزم) هو حدث، ولا بد له من محدث، والمحدث هو عامل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم.

كحروف الجر فهي عوامل الجر، أي أنها المحدثة للجر، والجر حدث هي أحدثته في الاسم المجرور الذي هو معلولها.

وكذا الابتداء للذي هو عامل الرفع في المبتدأ، فهو المحدث للرفع فيه، والفعل للذي يعمل الرفع في الفاعل ونائبه، ويعمل النصب في غيرهما، وهكذا، ألا ترى أن هذه النظرية هي نتيجة حتمية لتطبيق النحاة لقاعدة (كل حادث لا بد له من محدث).

ويقول الأستاذ عباس حسن عن العامل: "فقد استقر في رأي النحاة أن الحركات الإعرابية، وما يتصل بها إنما هي أثر لمؤثر أوجدها، ولا يتصور العقل وجودها بغيره، متأثرين في هذا بما تقرر في العقائد الدينية ومجادلات "علم الكلام" من أن لكل حادث محدثًا، ولكل موجود موجدًا، ولا يصح في الذهن مخلوق بغير خالق، ولا مصنوع بغير صانع" (اللغة والنحو بين القديم والحديث (ص١٨٦-١٨٧)).

وقد أوضح هنا أن نظرية العامل، هي من تأثر النحاة بعلم الكلام والمنطق، والعقائد الدينية، وهو مراد البحث.

ثم يبين بعد ذلك أنه كما لا يصح أن يكون للأثر الواحد مؤثران، لا يكون للمعمول الواحد عاملان، كل أولئك حوادث لا بد لها من محدث، فلا يصح أن يقال: المتكلم هو الذي أوجدها؛ لأن مرادهم بالعامل الذي أوجدها على لسان المتكلم، هذا العامل قد يكون لفظيًّا ظاهرًا وقد يكون مستترًا، وقد يكون محذوفًا وجوبًا أو جوازًا كما في عامل الإغراء والتحذير، فإن لم يوجد العامل اللفظي ظاهرا أو مستترا، فليس معنى ذلك أنه لا وجود له؛ لاستحالة وجود أثر بغير مؤثر، وإنما يكون العامل معنويًّا (انظر: المرجع السابق (ص١٨٧-١٨٩)).

فهذا العامل ليس إلا نتاج قاعدة (كل حادث لا بد له من محدث).

المبحث الخامس: (السبب قبل المُسبِّب أو المُحْدِث قبل الحَدَث)

أصل القاعدة في كتب الكلام وأصول الفقه: يلزم من وجود السبب وجود المسبب، ومن عدمه عدم الحكم، فإذا وجد السبب، وتوافرت الشروط الموضوعة للسبب والمسبب، وانتفت موانع الحكم، ترتب على السبب مسببه حتمًا (انظر: جامع المسائل والوقاعد في علم الأصول والمقاصد، لعبد الفتاح بن محمد مصيلحي (١/ ٤٥٥)، الناشر دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع – المنصورة مصر، الطبعة الأولى ٢٠٢٢).

وقال ابن تيمية: "وكل من يعرف أنه سبب أو علة فاعلة، فإنه متقدم على مسببه ومعلوله، ولكن قد يكون متصلا به ليس بينهما زمان آخر" (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٤/ ٤٨٤)، تحقيق: علي بن حسن، وعبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة – السعودية، الطبعة الثانية ١٩٩٩).

ولا يتصور العقل أن يوجد معلول بدون علة، ولا مسبب دون أن يسبق بسبب، ولا نتيجة من غير أن يكون لها مقدمات.

القاعدة في كتب النحو: يجوز التعليل بالأمور العدمية كتعليل بعضهم بناء الضمير باستغنائه عن الإعراب باختلاف صيغه لحصول الامتياز بذلك، ومن ذلك:

١- ذكر ابن جني في الخصائص عند الكلام على قول العرب: (أعطيتك إذ سألتني، وزدتك إذ شكرتني). فـ "إذ" معمولة العطية، والزيادة إذا عمل الفعل في ظرف زمانيًّا كان أو مكانيًّا، فإنه لا بد أن يكون واقعًا فيه، وليست العطية واقعة في وقت المسألة، وإنما هي عقيبه؛ لأن المسألة سبب العطية، والسبب جار مجرى العلة، فيجب أن يتقدم المعلول والسبب، لكنه لما كانت العطية مسببة عن المسألة وواقعة على أثرها، وتقارب وقتاهما، صار لذلك كأنهما في وقت واحد. فهذا تجاوز في الزمان، كما أن ذاك تجاوز في الإعراب (انظر: الخصائص لابن جني (٢/ ١٧٤)).

٢- التعليل على أن الأصل في الشرط والجزاء أن يكونا مستقبلين، وإن جاءا على صورة الماضي، فإن معناهما الاستقبال، والدليل على ذلك، أنه لو قرن به ظرفٌ معناه المضي، وأعملته فيه، كان مستحيلًا، فلا يصح: إن قام زيد أمس، قام عمرو أول من أمس، أو قام عمرو غدًا، وإن قام عمرو غدًا، قام محمد أمس، كل ذلك محال لإقرار الماضي من الفعلين على أصله، وإن أعملتهما على ظرفين مستقبلين كان الكلام مستقيما، كقولك: إن قام زيد غدًا قام عمرو بعد غدٍ.

وهكذا ينبغي أن تكون أزمنة الشرط وجزاؤه مستقبلات، ويكون الجزاء أقعد في الاستقبال من شرطه؛ لأنه يتجدد بعده، وهو علة وسبب، والجزاء معل ومسبب، ولا مرية في تقديم السبب على مسببه زمانًا ورتبة (انظر: المرتجل في شرح الجمل لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب، (ص٢١٩-٢٢٠)، تحقيق ودراسة علي حيدر، الطبعة دمشق ١٩٧٢).

٣- عند الكلام على مسألة تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط، نحو قولك: (زيدا إن تضرب أضرب) وقد رفض البصريون المسألة وأجازها الكوفيون، واحتج الكوفيون بأن الجزاء حقه أن يقدم على الشرط، ومحله الرفع، وإنَّ تقدم معموله جائز؛ لأن المعمول وقع في موقع العامل.

وقد رفض البصريون المسألة لمشابهة الشرط بالاستفهام من أن له الصدارة، ورفضوا كذلك أن يكون حق الجزاء التقديم على الشرط، لأن الشرط سبب، والجزاء مسببه، ومحال أن يكون المسبب مقدمًا على السبب، فلا يجوز أن يقال: (إن أشكرك تعطني)، وأنت تقصد: (إن تعطني أشكرك)، ووجه الاستحالة هو تقدم المسبب على السبب، وهو ممتنع (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين لكمال الدين الأنباري (٢/ ٥١٤)).

٤- عند الكلام على إضمار (أنْ) بعد (حتى) إذا كانت غاية أو كان ما قبلها سببا لما بعدها، "فالأوَّلُ كَقَوْلِك لأنْتَظِرَنَّه حتَّى يقدمَ فالانتظار يتَّصل بالقدوم لأنَّ المُعْنى إِلَى أنْ، فحتَّى هَا هُنَا جارّة فَلذَلِك أضمرت بعْدهَا أنْ.

وأمَّا الثَّانِي فكقولك أطعِ الله حتَّى يُدْخِلَكَ الجنَّة أَي: كي يُدْخِلَك فالطَّاعةُ سببٌ للدُّخول وَلَا يَلْزَم امتدادُ السببِ إِلَى وجود المَسَبّب وكما أنَّ كي وَاللَّام تُضْمَرُ بعدَها أنْ كَذَلِك حتَّى "(اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (٢/ ٤٤)).

٥- مسألة الفرق بين الخبر عن الموصول إذا كان فيه الفاء، وبينه إذا لم يكن فيه الفاء:

قيل: إذا كان الخبرُ عن الموصول بالفاء آذن ذلك بأنّ الخبر مستحَقٌّ بالفعل الأوّلِ، ألا ترى أنك إذا قلت: "الذي يأتيني فله درهم" آذن ذلك بأنّ الدرهم مستحقٌّ له بإتْيانه، لأنّ الفاء للتعقيب، والمسبَّبُ يُوجَد عقيَب السبب، وإذا قلت: "الذي يأتيني له درهم" يدلّ على استحقاقِ الدرهم من غيرِ أن يدلّ على أنّه بالإتيان" (شرح المفصل لابن يعيش (١/ ٢٥٢)).

٦- في مسألة العطف بالفاء، وترتب ما بعدها على ما قبلها.

يقع ما قبل الفاء علة وسببا لما بعدها، نحوَ قولك: "أعطيتُه فشكر"، و"ضربته فبكى"، فالإعطاءُ سبب الشكر، والضرب سبب البكاء، والمسبَّبُ يقع ثانيَ السبب وبعده متصلاً به، فلذلك اختاروا لهذا المعنى الفاء (المرجع السابق (٥/ ١٣)).

٧- في مسألة شبه الاسم للفعل:

وَمعنى شبه الِاسْم للْفِعْل أنْ يصير فرعا وَبَيَانه أنَّ الْفِعْل فرْعٌ على الِاسْم من جِهَات:

إِحْدَاهَا أنَّه مشتقٌّ من الْمصدر وَهُوَ اسْم والمشتقُّ ثَان للمشتقِّ مِنْهُ

وَالثَّانيَة أنَّ الْفِعْل يخبر بِهِ لَا عَنهُ وَالِاسْم يخبر بِهِ وَعنهُ والأدنى فرع على الْأَعْلَى

وَالثَّالِثَة أنَّ الْأَفْعَال تحدث من مسمَّيات الْأَسْمَاء والحادث متأخِّر عَن الْمُحدث وَإِذا ثَبت هَذَا فِي الْفِعْل فالاسم يصير فرعا بحدوث أَمر ثَان لغيره ومسبوق بِهِ (اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (١/ ٥٠٠-٥٠١)).

المبحث السادس: قاعدة (العدم لا يعلل به)

القاعدة عند المتكلمين والأصوليين: القاعدة محل اختلاف عندهم؛ فالأكثر: على جوازه، منهم الإمام الرازي ؛ لأن دوران الحكم قد يحصل مع بعض العدميات.

وقيل: العدم لا يعلل به، واختاره الآمدي، وابن الحاجب، وصاحب جمع الجوامع، والإمام الرازي في كلامه على الدوران، لأن الأعدام لا تتميز عن غيرها، (وكل ما) لا يتميز عن غيره لا يكون علة، فلا تكون الأعدام علة.

وممن أجاز التعليل بالعدم تقي الدين السبكي وابنه تاج الدين، فقد جاء في الإبهاج في شرح المنهاج: قال قيل العدم لا يعلل به لأن الأعدام لا تتميز وأيضا ليس على المجتهد سبرها قلنا لا نسلم فإن عدم اللازم متميز عن عدم الملزوم وإنما سقطت عن المجتهد لعلة تناهيها.

وذهب قوم إلى أنه يجوز التعليل بالعدم ثبوتيا كان الحكم أو عدميا لأنه قد يحصل دور أن الحكم مع بعض العدميات والدوران يفيد الظن ولأن العدة المعرف وهو غير مناف للعدم فإن العدم قد يعرف وجود الحكم الثبوتي فإن عدم امتثال العبد لأمر سيده يعرفنا سخطه عليه والحكم العدمي فإن عدم العلة يعرف عدم المعلول وكذا عدم اللازم وعدم الشرط فيصح قيام العلية بالعدم كما بالموجود واختاره الإمام وأتباعه ومنهم المصنف ومنع منه قوم إذا كان الحكم ثبوتا واختاره الآمدي وابن الحاجب (الإبهاج في شرح المنهاج (٣/ ١٤١-١٤٢)، لشيخ الإسلام تقي الدين علي بن عبد

الكافي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٨٤م).

القاعدة عند النحاة: شغلت تلك المسألة الكثير من النحاة، وكما أسلفنا الذكر، فإن النحاة قد اتفقوا على أن يجعلوا للحالات والحركات الإعرابية عوامل، وأن المتأثر بتلك الحالة أو الحركة هو معمولها، ولم يرتضوا أن يكون المتكلم هو العامل المؤثر، بل لا بد من عامل لغوي سواء أكان لفظيًّا أم معنويًّا ملفوظًا أم محذوفًا أم مقدَّرًا، ولهذا يقول الأستاذ عباس حسن: "إن الحركات الإعرابية وما يتصل بها إنما هي أثر لمؤثر أوجدها، ولا يتصور في العقل وجودها بغيره، متأثرين في هذا بما تقرر في العقائد الدينية، ومجادلات علم الكلام، من أن لكل حادث محدثًا، ولكل موجود موجدًا، ولا يصح في الذهن مخلوق بغير خالق، ولا مصنوع بغير صانع" (اللغة والنحو بين القديم والحديث (ص١٨٦-١٨٧)).

وعدم وجود هذا العامل الذي أثَّر الرفع والنصب والجر هو العدم الذي لا يعلل به، حتى ولو لم يوجد العامل اللفظي ظاهرًا أو مستترًا، فليس معنى ذلك أنه لا وجود له؛ لاستحالة وجود أثر بغير مؤثر، لذا كان العامل المعنوي.

ويبدو من خلال مطالعة كتاب الأستاذ عباس حسن، أن الأحكام الإعرابية والعلامات في الواقع لا علة لها، وإنما المؤثر الوحيد لها هو المتكلم لا غير، وما أخذ بنظرية العامل سوى أنها تيسر على المستعرب أن يتقن العربية، ولكن في واقع الأمر، ليس لها وجود، يقول: "فالأخذ برأي الجمهور في أمر (العامل) إنما هو أخذ بالأيسر عملًا وتطبيقًا، وإفادة، على الرغم من أنه ليس هو الحق في الواقع المقطوع به، وذلك أن الواقع اليقيني يقطع بأن الذي يجلب الحركات، ويغيرها، ويداور بينها إنما هو المتكلم، ما في ذلك شك" (السابق (ص١٩١)).

وما كان رفضه للعامل في الواقع، إلا لتعنت النحاة، وتقديسهم للعامل، لدرجة أنهم قد يلحنون من جاء بأسلوب محاكٍ لأساليب العرب، ولكنها غير متوافقة مع نظرية العامل عندهم، أو يحكمون عليه بالضعف أو الشذوذ أو الندرة، وهذا غير مقبول؛ لأن ما ورد السماع به من لسان العرب الفصحاء، فهو الأفصح، وإن لم يوافق نظرية العامل.

وقد ذكرت القاعدة عند من تكلم في أصول النحو واختار السيوطي أنه يجوز التعليل بالأمور العدمية فقال: يجوز التعليل بالأمور العدمية كتعليل بعضهم بناء الضمير باستغنائه عن الإعراب باختلاف صيغه لحصول الامتياز بذلك (انظر: الاقتراح في أصول النحو للسيوطي (ص٢٦٨)).

وقد ذُكرت القاعدة في مختلف الأبواب النحوية، ومن ذلك:

١- رفع المضارع لتجرده من الناصب والجازم، أو لوقوعه موقع الاسم، وقال الكسائي بحرف المضارعة، فأما من قال لوقوعه موقع الاسم، فدليلهم: بِأَن وقوعَه موقع الِاسْم يُكْسِبه قوَّةً يشبه بهَا الِاسْم وأوَّل أَحْوَال الِاسْم فِي الاعراب الرفعُ فَيصير كالمبتدأ فِي ارتفاعه لأوَّليته وأنَّ الرفعَ أوَّلُ وَلَا فرق بَين أَن يكون ذَلِك الِاسْم مَرْفُوعا أَو غَيره لأنَّه ارْتَفع لوقوعِه مَوْقِعَ الاسمِ من حيثُ هُوَ اسْم لَا من حَيْثُ هُوَ مرفوعٌ.

وأما من قال بتجرده من الناصب والجازم - وهو الفراء – فاستدلَّ بدليلين: أَحدهمَا أَن تعرّيه من العوامل اللفظية واستقلاله دونهَا يدلُّ على قوَّته فَأشبه بذلك الْمُبْتَدَأ

وَالثَّانِي أنَّ ارتفاعَه لوُقُوعه موقع الِاسْم باطلٌ بِخَبَر كَاد فَإِنَّهُ مَرْفُوع وَلَا يَقع موقع الِاسْم وَمذهب الْكسَائي فاسدٌ فتعيَّن التَّعْلِيل بالتعرِّي واحتجَّ للكسائي بأنَّ الْفِعْل قبل حَرْف المضارعة مبنيّ وَبعد وجوده وحدَه مرفوعٌ والرفعُ عملٌ لَا بدَّ لَهُ من عاملٍ وَلم يحدث سوى الحرفِ فوجبَ أنْ يُضافَ العملُ إِلَيْهِ وإنَّما بَطل عمله بعامل آخر لِأَنَّهُ أقوى مِنْهُ كَمَا إنْ الشّرطِيَّة يبطل عَملهَا بـ(لم).

وقد رُدَّ كلام الفراء بثلاثة أوجه: أَحدهَا أَنه تَعْلِيل بِالْعدمِ الْمَحْض وَهو فاسد.

وَالثَّانِي مَا ذكرتموه يؤول إِلَى مَا قُلْنَاهُ لأنّه بيّن قُوَّة الْفِعْل باستقلاله وَبِذَلِك وقعَ مَوْقِعَ الِاسْم

وَالثَّالِث أنَّ مَا قَالَه يُفْضِي إِلَى أنّ أوَّل أحوالِ الفعلِ مَعَ النَّاصب والجازم والأمرَ بعكسه وأمَّا خبرُ كَاد فالأصلُ أَن يكونَ اسْما، وإنَّما أُقيم الفعلُ مقامَه ليدلَّ على قُرْبِ الزَّمان (اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (٢/ ٢٥-٢٦)).

٢- باب المبتدأ، فقد جعل البعض عامل الرفع في المبتدأ تجرده من العوامل اللفظية، والتجرد من العوامل اللفظية لا يعلل به الرفع، لأن ذلك عدم العامل، وعدم العامل لا يكون عاملًا فإن قيل العدم يكون أمارة لا علة قيل الأمارة يستدل بها على أن ثم عاملا غيرها، وقد اتفقوا على أنه لا عامل يستدل عليه بالعدم (السابق (١/ ١٢٦)).

المبحث السابع: قاعدة (لا يفصل بين العلة والمعلول)

أصل القاعدة عند الفلاسفة والمناطقة والأصوليين:

يعبر المناطقة عن هذه القاعدة بالتلازم بين العلة والمعلول، من المعلوم عند أهل المنطق أن القياس قضايا ألفت تأليفا يلزم من تسليمها بالضرورة قضية أخرى، فكقولك: (العالم متغير، وكل متغير حادث) فهذه القضية ألفت من مقدمتين، الأولى: أن العالم متغير، والثانية: أن كل متغير حادث، ومن مجموع المقدمتين يلزم أن يكون العالم حادث.

وكذلك لو قلت: (النبيذ مسكر، وكل مسكر حرام) فيلزم من ذلك أن النبيذ حرام، فهذه القضية أيضًا تتكون من مقدمتين.

يقول الغزالي: "وقياس الدلالة أن يكون الأمر المكرر في المقدمتين معلولا، ومسببًا، فإن العلة والمعلول يتلازمان، وإن شئت قلت السبب والمسبب، وإن شئت قلت الموجِب والموجَب، فإن استدللت بالعلة على المعلول فقياسك قياس علة، وإن استدللت بالمعلول على العلة فهو قياس دلالة"(محك النظر لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ص٢٤٣)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان).

ونعقب على ما سبق بالآتي:

١- المقصود بالمكرر في كلام الغزالي، هو ما ذكر في المقدمتين، فمثلا قولنا: (العالم متغير، وكل متغير حادث) فإن المكرر هنا هو كلمة (متغير) فقد كانت محكوما به في المقدمة الأولى، ثم صارت محكوما عليه في المقدمة الثانية، ولا بد من التكرار، وإلا كان القياس باطلا، فلا يجوز: أن يقال مثلا: العالم متغير، وكل خمر حرام. فلا يدل ذلك على شيء لعدم التكرار.

وفي المثال الثاني (كل نبيذ مسكر، وكل مسكر حرام) فالمكرر هنا: هو كلمة (مسكر) فقد كانت محكوما به، في الأولى، ثم صارت محكوما عليه في الثانية.

وبحذف التكرار تصل إلى النتيجة، فتقول: أن العالم حادث، والنبيذ حرام.

٢- عبر الغزالي عن التلازم بين العلة ومعلولها بالتداخل الاستدلالي، فإنك تستطيع أن تستدل على العلة بالمعلول، كما تستطيع أن تستدل على المعلول بالعلة؛ وذلك لتلازمهما وتداخلهما.

ويترتب على أن العلة والمعلول متلازمان، فهما لا ينفصلان، فالأمور المتلازمة كالمتضايفات، كل منهما لا يوجد إلا مع الآخر، فوجوده مشروط به (انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٥/ ١٥١)).

يقول ابن تيمية: "فالعلة التامة مستلزمة لمعلولها، وهو لا يكون بينه وبينها فصل... ولا يكون الملزوم فاعلا للازم" (السابق (٨/ ٢٦٩))؛ لذا فقد ثبت أن اللازم يسبق الملزوم.

كما أن ابن تيمية عبر عن التلازم بين العلة والمعلول بقوله: "كل ملزوم فهو دليل على لازمه لمن شعر بالتلازم، فهذا هو الدليل، فالدليل أبدًا مستلزم للمدلول من غير عكس"، ثم قال: "العلة أخص من الدليل، فكل علة فهي دليل على المعلول، وليس كل دليل علة؛ ولهذا كان قياس الدلالة أعم من قياس العلة، وإن كان قياس العلة أشرف؛ لأنه يفيد السبب العلمي والعيني، وقياس الدلالة إنما يفيد السبب العلمي" (السابق (١٠/ ١٢٢)).

فواضح من خلال ما عرض سابقًا نظرة المناطقة للعلة والمعلول، وأنهما متلازمان لا ينفصلان.

القاعدة عند النحاة:

علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين؛ وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس، ويحتجون فيه بيثقل الحال أو خفتها على النفس، وليس كذلك علل الفقه؛ لأنها إنما هي أعلام، وأمارات لوقوع الأحكام، وكثير منه لا يظهر فيه وجه الحكمة كالأحكام التعبدية بخلاف النحو، فإنه كله أو غالبه مما تدرك علته وتظهر حكمته. كما قال ابن جني (انظر: الخصائص لابن جني (١/ ٤٩)).

وقد ذكر النحاة هذه القاعدة في بعض الأبواب النحوية، مثل:

١- في باب "التنازع": كما في (ضربني وضربت زيدًا) يرى البصريون إعمال الثاني لأنه أقرب العوامل إلى المعمول، واختار الكوفيون الأول؛ لأنه الأسبق وجودًا، وقد استدل البصريون بالسماع والقياس، ومن القياس ما قالوه: "من أن العاملَ مع المعمولِ كالعلةِ العَقليةِ مع المَعلولِ والعلةُ لا يفصلُ بينها وبينَ معلولها، فيجبُ أن يكونَ العاملُ مع المعمولِ كذلك، إلاّ في مواضعَ قد استثنيت على خلافِ الدَّليلِ، لدليلٍ راجعٍ عليه ويلزم من إعمال الأول الفَصل بالجملةِ الثَّانية" (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين (ص٢٥٥)).

٢- في باب المفعول فيه: عند الكلام على مسألة قوله: (خرجت فإذا الأسد)، والمسألة تخص عطف الظرف بالفاء، قال أبو حيان: «هذه المسألة الإتباع فيها بيِّن علي معني المبالغة، فكأنه لارتباط حضور الأسد عند الخروج معلل بالخروج وإن كان ليس معلَّلاً في الأصل، وإنما هي موافقة ومصادفة،/ ولكن للزوم العلة والمعلول جعل هذا مثله يعطف بالفاء، ومع أنَّ في قولك فإذا زيد معني: فحضرني زيد، وأنت لو قلت خرجتُ

فحضرني زيدٌ لم يكن خَلفاً من الكلام، ولم يشك في أنَ الفاء عاطفة، فجاز هذا الجواز ذلك، ...» (التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي (٧/ ٣٢٧)، تحقيق: دكتور حسن هنداوي، الناشر: دار القلم بدمشق، أو دار كنوز إشبيليا بالرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٧-٢٠٢٤م).

٣- عند الكلام على علاقة صلتي الشرط (الفعل والجزاء) يقول ابن هشام: "وَإِذا كَانَ اسْم الشَّرْط هُوَ الِاسْم الْمَوْصُول أضيف إِلَيْهِ معنى الشَّرْط فَهَل يفك صلته بِفِعْلِهِ لفظا لَا معنى بِحَيْثُ يصبح الشَّرْط وَفعله جُزْءا وَاحِدًا كالمسند وَيُصْبِح جَوَابه كالصلة بِالْإِضَافَة إِلَى الْمَوْصُول

إِن الشَّرْـط يحْتَاج إِلَى الصـلتين جَمِيعًا فعله وَجَوَابه وَهُوَ مُتَّصِـل بهما لفظا لِأَنَّهُ مسـلط عَلَيْهِمَا وجـازم لَهما وَهُوَ رابطـة مَـا بَينهمَا من حَيْثُ الْمَعْنى إِذْ لولاه لما كَـانَـت بَينهمَا علاقَـة الشّـرْـطِيَّة أَو علاقَة الْمَلْزُوم باللازم أَو علاقَة الْمَعْلُول بِالْعِلَّةِ ولكانت كل جملَة من فعله وَجَوَابه جملَة مُسْـتَقلَّة قَائِمَة بذاتها لِأَن الشَّرْـط يدْخل على جملتين فيعلق حُصُـول الثَّانِيَة على حُصُـول الأولى" (رسـالة المباحث المرضـية لعبد الله بن يوسـف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبي محمد جمال الدين ابن هشام المصري (ص٥٩)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م).

فقد جعل ابن هشام الشرط علة، والجواب معلول، ولا يفصل بينهما، فهما متلازمان، فلا يفصل المعلول عن علته.

فنستطيع أن نقول: "اسْم الشَّرْـط وَفعله يكونَانِ جملَة تَامَّة الْإِسْنَاد وَلكنهَا لَيست تَامَّة الْمَعْنى الْمَقْصُـود بهَا بعد دُخُول الشَّرْـط وَقد كَانَت تَامَّة قبله وَذَلِكَ لِأَن وَظِيفَة الشَّرْـط أصـلا أَن يَجْعَلهَا متبوعة بجملة ثَانِيَة تكمل مَعْنَاهَا بل إِن مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَت مُسْتَقلَّة بِهِ قبل دُخُول الشَّرْـط أصبح كُله سَببا أَو عِلّة لحُصُـول معنى جملَة ثَانِيَة مُسْـتَقلَّة بمعناها فتلازم المعنيان بِالشّرطِ بعد أَن كَانَا مستقلين قبله"(المرجع السابق (ص٦٤)).

"فللشّـرْـط فِي الْعَرَبيَّة وظيفتان أولاهما معنوية وَهِي إِضَـافَة معنى الشَّرْـط إِلَى الْجُمْلَة الخبرية وثانيتهما وَظِيفَة أسـلوبية اَوْ تركيبية وَهِي جعل الْجُمْلَة الثَّانِيَة معلقَة بِالْجُمْلَةِ الأولى تَعْلِيق الْمُسَبّب بِالسَّبَبِ أَو الْمَعْلُول بِالْعِلَّةِ أَو الْمَلْزُوم باللازم" (السابق (ص٦٦)).

الخاتمة

في ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصل إليها:

١- (العقل أصل النقل) هي قاعدة منطقية، ولكنها ليست محل اتفاق بين علماء الكلام، فمنهم من قبلها، ومنهم من رفضها.

٢- العقل منوط به في الدراسة النحوية ثلاثة أشياء: القياس، والتعليل، والحكم.

٣- بالنسبة للقياس، لا مجال لتلك القاعدة فيه؛ إذا القياس مترتب على النقل أو السماع ابتداءً، وبالتالي فإن السماع هو أصل القياس، أي أن النقل هو الأصل الذي ينطلق منه العقل للقيام بمهمة القياس.

٤- الحكم: هو عملية عقلية يتم من خلالها إثبات أمر لآخر، أو نفيه عنه، وهو الغاية النهائية من التعليل والقياس، ولا مجال لقاعدة العقل أصل النقل فيه؛ لأن الحكم يكون مترتب على ما سبق، ولا يسبق ذلك.

٥- التعليل هناك أنواع كثيرة من التعليل، بعض العلماء قبل جميع أنواع التعليل، ولكن هناك طائفة من الباحثين والعلماء رفضوا بعض أنواع التعليل، التي تعلل لأصول الأحكام، والتي لا يرون لها علة إلا السماع عن العرب، فعلى الرأي بقبول هذا النوع من الأحكام، يكون لقاعدة العقل أصل النقل محل في التعليل، وعلى القول برفض هذا النوع من التعليل، فإن النقل يكون هو أصل العقل، وليس العكس.

٦- كان لقاعدة العقل أصل النقل بعض الآثار، والتي اعتبرها بعض النحاة والباحثين أضرارًا، كالحكم على المسموع الفصيح من الكلام العربي بالقلة أو الشذوذ، ؛ لعدم جريانه على العلل.

٧- نظرية العامل، هي من تأثر النحاة بعلم الكلام والمنطق، والعقائد الدينية.

٨- علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين.

٩- يجوز التعليل بالأمور العدمية عند النحويين وقد عللوا به في أكثر من موضع.

١٠- تكرر ذكر قاعدة السبب قبل المسبب عند النحاة في مسائل متعددة.

التوصيات:

يوصي البحث بجمع القواعد العقلية الأخرى التي لم يتسع المقام لذكرها وذكر أثرها في النحو العربي وجمعها من كتب النحاة المطولة.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

١- الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٨٤م.

٢- أصول النحو، جامعة المدينة العالمية، الناشر، جامع المدينة العالمية.

٣- الاقتراح في أصول النحو وجدله، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق وشرح: دكتور محمود فجال، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى لسنة (١٩٨٩)

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين، كمال الدين الأنباري، الناشر: المكتبة العصرية – الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥- تاريخ النحو العربي منظورا إليه من جهة تطور مفهومه، علي الشدوي، الناشر مؤسسة هنداوي، سنة ٢٠٢٢.

٦- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري، ت/ دكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ه - ١٩٨٦م.

٧- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: دكتور حسن هنداوي، الناشر: دار القلم بدمشق، أو دار كنوز إشبيليا بالرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٧-٢٠٢٤م.

٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى لسنة ١٩٨٣.

٩- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة الأولى – ١٩٨٧.

١٠- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش، تحقيق الدكتور علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة، الطبعة الأولى – ١٤٢٨ هـ.

١١- التوحيد، منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: الدكتور فتح الله خليف، الناشر دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

١٢- تيسير الوصول إلى منهاج الأصول، لكمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بـ "ابن إمام الكاملية"، دراسة وتحقيق: دكتور عبد الفتاح أحمد قطب الدخميسي، الناشر: دار الفاروق الحديثة للطابعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى – ٢٠٠٢م.

١٣- جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، لعبد الفتاح بن محمد مصيلحي، الناشر دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع – المنصورة مصر، الطبعة الأولى ٢٠٢٢.

١٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، وعبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة – السعودية، الطبعة الثانية ١٩٩٩.

١٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٩٧م.

١٦- الخصائص، عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

١٧- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية، الطبعة الثانية – ١٩٩١م.

١٨- رسالة المباحث المرضية، لعبد اله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبي محمد جمال الدين ابن هشام المصري، رسالة المباحث المرضية تحقيق: الدكتور مازن المبارك، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٩- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، طبعة سنة ١٤١٣هـ.

٢٠- سر الفصاحة، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى – ١٩٨٢م.

٢١- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، لنجم الدين محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، حقيق ودراسة الدكتور حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٢- شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، وعلى المختصر والشرح حاشية التفتازاني، وحاشية الشريف الجرجاني، وعلى حاشية الجرجاني حاشية الشيخ حسن الهروي الفناري، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م.

٢٣- شرح المعالم في أصول الفقه، ابن التلمساني عبد الله بن محمد علي شرف الدين أبو محمد الفهري المصري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى – ١٩٩٩م.

٢٤- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى – ٢٠٠١م

٢٥- شرح شذور الذهب، لشمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري القاهري،- تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي (رسالة ماجستير) مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى لسنة ٢٠٠٤

٢٦- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق الدكتور حمد الكبيسي، أصل التحقيق رسالة دكتوراه، الناشر مطبعة الإرشاد بغداد، الطبعة الأولى – ١٩٧١م.

٢٧- الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية – ١٩٩٤م.

٢٨- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٨.

٢٩- لمع الأدلة، عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر،١٣٩١هـ

٣٠- اللباب في علل البناء والإعراب، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، تحقيق دكتور عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى – ١٩٩٥.

٣١- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، اتحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) الطبعة الأولى ٢٠٢٠.

٣٢- اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، طبعة دار المعارف – مصر، عام ١٩٦٦م.

٣٣- المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٤- المرتجل في شرح الجمل، عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب، تحقيق ودراسة علي حيدر، الطبعة دمشق ١٩٧٢.

٣٥- منهاج السنة النبوية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى – ١٩٨٦م.

٣٦- النحو الوافي، عباس حسن، الناشر: دار المعارف، الطبعة الخمسة عشرة.

٣٧- النظرية النحوية، جيفري بول، ترجمة مرتضى جواد باقر، طبعة المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى ديسمبر ٢٠٠٩.

Romanization of references

- ***The Holy Quran.***

1- Al-Ibhāj fī sharḥ al-Minhāj, Taqī al-Dīn ʻAlī ibn ʻAbd al-Kāfī al-Subkī, wa-waladihi Tāj al-Dīn ʻAbd al-Wahhāb ibn ʻAlī al-Subkī, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, first edition, 1984 CE.

2- Uṣūl al-naḥw, Jāmiʻat al-Madīnah al-ʻĀlamīyah, published by the International Islamic University of Madinah.

3- Al-Iqtirāḥ fī uṣūl al-naḥw wa-jadalih, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, edited and explained by Dr. Mahmoud Fajjal, published by Dar al-Qalam, Damascus, first edition, 1989 CE.

4- Al-Inṣāf fī masāʾil al-khilāf bayna al-naḥwīyīn al-Kūfīyīn wa-al-Baṣrīyīn, Kamāl al-Dīn al-Anbārī, published by Al-Maktabah al-Asriyyah, first edition, 1424 AH (2003 CE).

5. The History of Arabic Grammar from the Perspective of its Conceptual Development, by Ali al-Shadawi, published by Hindawi Foundation, 2022.

6. Al-Tabyīn ʻan madhāhib al-naḥwīyīn al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfīyīn, Abū al-Baqāʾ al-ʻUkbarī, t / Duktūr ʻAbd-al-Raḥmān ibn Sulaymān al-ʻUthaymīn, published by Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, first edition, 1406 AH/1986 CE.

7. Al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tasʹhīl, Abū Ḥayyān al-Andalusī, edited by Dr. Hassan Hindawi, published by Dar al-Qalam, Damascus, or Dar Kunuz Ishbiliya, Riyadh, first edition, 1997-2024 CE.

8. Altʻryfāt, ʻAlī ibn Muḥammad ibn ʻAlī al-Zayn al-Sharīf al-Jurjānī, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 1983.

9. Tamhīd al-Awāʾil wa-talkhīṣ al-Dalāʾil, li-Muḥammad ibn al-Ṭayyib ibn Muḥammad ibn Jaʻfar ibn al-Qāsim, al-Qāḍī Abū Bakr al-Bāqillānī al-Mālikī, edited by Imad al-Din Ahmad Haydar, published by Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyya, Lebanon, first edition, 1987.

10. Tamhīd al-qawāʻid bi-sharḥ Tasʹhīl al-Fawāʾid, li-Muḥammad ibn Yūsuf ibn Aḥmad, Muḥibb al-Dīn al-Ḥalabī thumma al-Miṣrī, al-maʻrūf bnāẓr al-Jaysh, edited by Dr. Ali Muhammad Fakhir and others, published by Dar al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Cairo, first edition, 1428 AH.

11. Al-Tawḥīd, Manṣūr Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd al-Māturīdī, edited by Dr. Fath Allah Khalif, published by Dar al-Jami'at al-Misriyya, Alexandria.

12- Taysīr al-wuṣūl ilá Minhāj al-uṣūl, li-Kamāl al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān al-maʻrūf bi-"Ibn Imām al-Kāmilīyah" edited and researched by Dr. Abd al-Fattah Ahmad Qutb al-Dakhmisi, published by Dar al-Farouq al-Haditha for Printing and Publishing, Cairo, first edition, 2002.

13- Jāmiʻ al-masāʾil wa-al-qawāʻid fī ʻilm al-uṣūl wa-al-maqāṣid, li-ʻAbd al-Fattāḥ ibn Muḥammad Muṣayliḥī, published by Dar al-Lu'lu'a for Publishing and Distribution, Mansoura, Egypt, first edition, 2022.

14- Al-Jawāb al-ṣaḥīḥ li-man Badal dīn al-Masīḥ, Ibn Taymīyah, edited by Ali ibn Hasan, Abd al-Aziz ibn Ibrahim, and Hamdan ibn Muhammad, published by Dar al-'Asimah, Saudi Arabia, second edition, 1999.

15- Ḥāshiyat al-Ṣabbān ʻalá sharḥ al-Ushmūnī li-Alfīyat Ibn Mālik, Abū al-ʻIrfān Muḥammad ibn ʻAlī al-Ṣabbān al-Shāfiʻī, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, first edition, 1997.

16- Al-Khaṣā'iṣ, ʻUthmān ibn Jinnī, edited by Muhammad Ali al-Najjar, published by the Egyptian General Book Organization, fourth edition.

17- Dar' Taʻāruḍ al-ʻaql wa-al-naql, Taqī al-Dīn Abī al-ʻAbbās Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm ibn ʻAbd al-Salām ibn ʻAbd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Dimashqī, edited by Dr. Muhammad Rashad Salim, published by Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia, second edition, 1991.

18- Risālat al-mabāḥith al-marḍīyah, li-ʻAbd al-H ibn Yūsuf ibn Aḥmad ibn ʻAbd Allāh ibn Yūsuf, Abī Muḥammad Jamāl al-Dīn Ibn Hishām al-Miṣrī, edited by Dr. Mazin al-Mubarak, published by Dar Ibn Kathir, Damascus, first edition, 1987.

19. Risālat ilá ahl al-Thaghr bi-Bāb al-abwāb, li-Abī al-Ḥasan ʻAlī ibn Ismāʻīl ibn Isḥāq ibn Sālim ibn Ismāʻīl ibn ʻAbd Allāh ibn Mūsá ibn Abī Burdah ibn Abī Mūsá al-Ashʻarī, edited by Abdullah Shakir Muhammad al-Junaidi, published by the Deanship of Scientific Research at the Islamic University of Madinah, 1413 AH edition.

20. Sirr al-faṣāḥah, ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ibn Saʻīd ibn Sinān al-Khafājī al-Ḥalabī, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyya, first edition, 1982 CE.

21. Sharḥ al-Raḍī lkāfyh Ibn al-Ḥājib, li-Najm al-Dīn Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Raḍī al-Astarābādhī, edited and studied by Dr. Hassan ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Hafzi, published by Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.

22- Sharḥ alʻḍd ʻalá Mukhtaṣar al-Muntahá al-uṣūlī, ʻAḍud al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān al-Ījī, waʻalá al-Mukhtaṣar wa-al-sharḥ Ḥāshiyat al-Taftāzānī, waḥāshiyat al-Sharīf al-Jurjānī, waʻalá Ḥāshiyat al-Jurjānī Ḥāshiyat al-Shaykh Ḥasan al-Harawī Fanārī. Edited by Muhammad Hasan Muhammad Hasan Ismail. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon. First Edition: 2004.

23- Sharḥ al-Maʻālim fī uṣūl al-fiqh, Ibn al-Tilimsānī ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ʻAlī Sharaf al-Dīn Abū Muḥammad al-Fihrī al-Miṣrī. Edited by Sheikh Adil Ahmad Abd al-Mawjud and Sheikh Ali Muhammad Muawwad. Publisher: Alam al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon. First Edition: 1999.

24- Sharh al-Mufassal, by Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish ibn Abi al-Saraya Muhammad ibn Ali, Abi al-Baqa' Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili, with a foreword by Dr. Emil Badi' Ya'qub, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 2001.

25- Sharḥ Shudhūr al-dhahab, li-Shams al-Dīn Muḥammad ibn ʻAbd al-Munʻim ibn Muḥammad al-Jūjarī al-Qāhirī, edited by Nawaf ibn Jaza' al-Harithi (Master's thesis) submitted to the Islamic University of Madinah, Saudi Arabia, first edition, 2004.

26- Shifāʼ al-ghalīl fī bayān al-shubah wālmkhyl wa-masālik al-Taʻlīl, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī, edited by Dr. Hamad al-Kubaisi,

originally a doctoral dissertation, published by Matba'at al-Irshad, Baghdad, first edition, 1971.

27- Al-Fuṣūl fī al-uṣūl, Aḥmad ibn ʻAlī Abī Bakr al-Rāzī al-Jaṣṣāṣ al-Ḥanafī, published by the Kuwaiti Ministry of Awqaf, second edition, 1994.

28- Al-Kitāb, Sībawayh, edited by Abd al-Salam Harun, published by Maktabat al-Khanji, Cairo, third edition, 1988.

29- Luma‘ al-adillah, ʻAbd-al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Anbārī, edited by Sa'id al-Afghani, Dar al-Fikr, 1391 AH.

30- Al-Lubāb fī ʻIlal al-binā’ wa-al-i‘rāb, ʻAbd Allāh ibn al-Ḥusayn ibn ʻAbd Allāh al-‘Ukbarī al-Baghdādī Muḥibb al-Dīn, edited by Dr. Abd al-Ilah al-Nabhan, published by Dar al-Fikr, Damascus, first edition, 1995.

31-Al-Ṣawā‘iq al-mursalah ʻalá al-Jahmīyah wa-al-Mu‘aṭṭilah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb Ibn Qayyim al-Jawzīyah, edited by Husayn ibn 'Ukasha ibn Ramadan, published by Dar 'Ata'at al-'Ilm (Riyadh) and Dar Ibn Hazm (Beirut), first edition, 2020.

32- Al-Lughah wa-al-naḥw bayna al-qadīm wa-al-ḥadīth, ʻAbbās Ḥasan, published by Dar al-Ma'arif, Egypt, 1966.

33- Al-Maḥṣūl, Muḥammad ibn ʻUmar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī, edited by Dr. Taha Jabir Fayyad al-'Alwani, published by Mu'assasat al-Risalah, third edition, 1418 AH - 1997 CE.

34. Almrtjl fī sharḥ al-Jamal, ʻAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Aḥmad ibn Aḥmad ibn al-Khashshāb, edited and studied by Ali Haidar, Damascus, 1972.

35. Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah, Taqī al-Dīn Abī al-‘Abbās Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm ibn ʻAbd al-Salām ibn ʻAbd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī, edited by Muhammad Rashad Salim, published by Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, first edition, 1986.

36. Al-Naḥw al-Wāfī, ʻAbbās Ḥasan, published by Dar al-Ma'arif, fifteenth edition.

37.Al-Naẓarīyah al-naḥwīyah, Jīfrī Būl, translated by Murtada Jawad Baqir, published by the Arab Organization for Translation, Beirut, first edition, December 2009.

المتنع لذاته في النواسخ والمنصوبات والمشتقات، رؤية منفردة للحيدرة اليمني في كتابه (كشف المشكل في النحو) (دراسة وصفية تحليلية)

د. مطيع غانم فارع
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إب، الجمهورية اليمنية
Moteeaqhanem@qmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٢٠/ ١/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ١٥/ ٢/ ٢٠٢٦م

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى جمع وتحليل مسائل المتنع عند الحيدرة اليمني في كتابه (كشف المشكل في النحو) في النواسخ والمنصوبات والمشتقات؛ للكشف عن مفهوم مصطلح المتنع عند الحيدرة ومنهجه في مناقشة المسائل المتنعة ليتجلى لنا من خلاله شخصية الحيدرة العلمية مفهوم مصطلح المتنع، وما الفرق بين المتنع والممنوع؟ ومنهجه في الحجج والتعليلات التي اعتمد عليها؟ واعتمد الباحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، واحتوت هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث، الأول: المتنع في النواسخ والمبحث الثاني: المتنع في المنصوبات، والمبحث الثالث: المتنع في المشتقات، وتوصل الباحث إلى نتائج منها: أن هذا البحث يكشف الفكر النحوي للحيدرة اليمني في مفهوم ودلالة مصطلح المتنع الذي قصد به المتنع لذاته المتعذر استعماله، وقد تبين من مسائل هذه الدراسة التي بلغت (٢٥) مسألة أنه لم يخلط فيها الحيدرة بين مصطلح المتنع والممنوع، كما تبين أنها تتفق مع عنوان الكتاب (كشف المشكل في النحو) بما فيه من إزالة الغموض في مسائل النحو واتضح أن الحيدرة لم يتعصب لمذهب معين فيما ذهب إليه رغم ميله لمذهب البصريين لكنه أخذ من مذهبي الفريقين البصري والكوفي.

الكلمات المفتاحية: المتنع لذاته، الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو

The Intrinsically Impossible in the Chapters of the Abrogative Particles، the Accusative Constructions، and the Derivatives: An Independent Vision of al-Haydara al-Yamani (A Descriptive–Analytical Study)

Dr. Motee Ghanem Farea
Assistant Professor، Department of Arabic Language ،
Faculty of Arts، Ibb University، Yemen

Moteeaqhanem@qmail.com

Date of Receiving the Research: 20/1/2026 **Research Acceptance Date:** 15/2/2026

Abstract:

*This study aims to collect and analyze the issues of the intransitive in Ibn al-Haydarah al-Yamani's book, *Kashf al-Mushkil fi al-Nahw* (Unveiling the Problematic in Grammar), specifically concerning abrogating, subjunctive, and derivative grammar. It seeks to reveal Ibn al-Haydarah's understanding of the term "intransitive" and his methodology in discussing these issues, thereby illuminating his scholarly approach. The study also explores the distinction between the intransitive and the prohibited, and examines the arguments and justifications he employed. The researcher adopted the descriptive and analytical approaches. This study comprises an introduction and three chapters: the first on the intransitive of abrogation, the second on the intransitive of accusatives, and the third on the intransitive of derivatives. The researcher reached several conclusions, including that this research reveals Ibn al-Haydarah al-Yamani's grammatical thought regarding the concept and meaning of the term " intransitive," which he intended to refer to something innately impossible to use. The study, which examined 25 issues, demonstrated that Ibn al-Haydarah did not confuse the terms " intransitive" and "forbidden." Furthermore, the study aligns with the title of his book, "Unveiling the Problematic in Grammar," which aims to clarify ambiguities in grammatical matters. It also became clear that Ibn al-Haydarah did not adhere to a specific school of thought, despite his inclination towards the Basran school, drawing from both the Basran and Kufan schools.*

***Keywords**: intransitive, rationalizing, grammatical chapter, precedence, omission.*

المقدمة

أحمدك اللهم على نعمك التي لا تحصى، وأصلي وأسلم على نبيك، خير من نطق بالضاد ثم أما بعد: إن مشكلة هذه الدراسة تكمن في الآتي: ما هو الممتنع عند الحيدرة اليمني؟ ولماذا استعمل الحيدرة في كتابه مصطلح (الممتنع) ولم يستعمل مصطلح (ممنوع) و(منع) كما استعمله النحاة؟ وما هي دلالة (الممتنع) وما هي دلالة (ممنوع)؟ وهل سار الحيدرة على منهج واحد في هذا المصطلح (الممتنع) في كل باب من أبواب كتابه (كشف المشكل في النحو)، وتأتي أهمية هذا البحث في الكشف عن شخصية الحيدرة العلمية ومناقشته لمصطلح الممتنع في المسائل النحوية للوصول إلى مقصوده للفرق بين مصطلح (الممتنع) الذي استعمله الحيدرة ومصطلح (الممنوع) الذي لم يستعمله الحيدرة في كتابه كشف المشكل في النحو، ويهدف هذا البحث إلى:

١. الوقوف على تلك المسائل الممتنعة التي وردت في كتاب كشف المشكل في النحو للحيدرة اليمني، وجمعها ودراستها
٢. معرفة منهج الحيدرة في تناوله لهذا المصطلح وتلك المسائل الممتنعة
٣. الوقوف على الحجج والبراهين التي اعتمد عليها الحيدرة اليمني، وقد خصصت هذا البحث لدراسة الممتنع في النواسخ والمنصوبات والمشتقات، وسيتبعه بحث آخر للممتنع في بقية الأبواب بمشيئة الله.

الدِّراسات السَّابقة:

حسب علم الباحث لا يوجد دراسة سابقة بهذا العنوان تناولت الممتنع عند الحيدرة اليمني، هناك دراسات درست جوانب أخرى في الحيدرة مثل دراسة (اعتراضات الحيدرة اليمني على النحاة في الوقف) لطارق عبد الحكيم الوهباني – طالب دكتوراه جامعة صنعاء منشور في المجلد (١) العدد (٥) في مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية يونيو ٢٠٢٠م صنعاء، ودراسة محمد فريد محمد النكلاوي (اختيارات الحيدرة اليمني في كتابه كشف المشكل في النحو)، ودراسة ساهر حمد مسلم القرالة في (الأصول النحوية عند الحيدرة اليمني) جامعة مؤتة الأردن، ودراسة بعنوان: نظرات الحيدرة التقابلية في كتابه كشف المشكل للباحثين الأستاذ الدكتور عباس السوسوة والأستاذ الدكتور حميد النهاري في مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، وهناك دراسة لمازن عبد الرسول سلمان إبراهيم الزيدي موسومة بـ(ظاهرة المنع في النحو العربي) رسالة ماجستير جامعة المستنصرية جمع الباحث نماذج مختارة عامة وخلط بين ما هو بمصطلح المنع ومصطلح الممتنع وما بمعنى المنع مثل (لا يجوز، لم يجز، غير جائز، لم يستقم، لا يستقيم، استحال يستحيل، أخطأ، لحَن، لاحن،

مخطيء، مرفوض، مردود، فاسد – باطل غير صحيح، لا يصح، لم يصح، **لا يحسن**، شاذ، ضعيف، قبيح، مكروه..... إلخ، ولا تشابه بين مسائل تلك الدراسة ومسائل دراستي هذه التي درست الممتنع لذاته عند الحيدرة اليمني.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في جمع المسائل الممتنعة عند الحيدرة اليمني وتحليل المسائل والأدلة التي أوردها

خطة البحث:

اقتضت هذه الدراسة تقسيمها على تمهيد للتعريف بالحيدرة اليمني وبمفهوم مصطلح الممتنع، وثلاثة مباحث: المبحث الأول في النواسخ والمبحث الثاني في المنصوبات والمبحث الثالث في المشتقات.

التمهيد

أولا: التعريف بالحيدرة اليمني

اسمه وكنيته: علي بن سليمان بن أسعد بن إبراهيم بن علي بن تميم الحارثي المدني، وكنيته أبو الحسن ولقبه حيدرة أو البكيلي. (١)

موطنه ووفاته: ولد ببلاد بكيل من أعمال ذمار اليمن وتوفي سنة ٥٩٩هـ

شيوخه: نقل الحيدرة في مخطوطته شيخا واحدا وهو أديب الأدباء أبو السعود بن الفتح ونقل السيوطي أنه أبو السعود بن جبران. (٢)

تلاميذه: نقل محقق كشف المشكل أن الحيدرة ذكر نفسه في حاشية مخطوطته تلميذه الفقيه العلامة أبو الحسين علي بن يحيى الفضيلي وذكر أنه كان يحضره جماعة من محبي الأدب. (٣)

مكانته العلمية: أشار محقق كتابه (كشف المشكل في النحو) إلى مناقب الحيدرة: أنه شيخ فقيه عالم من وجوه أهل اليمن وأعيانهم علما ونحوا وشعرا، فهو الشيخ الإمام والعالم الصدر والعلامة كما قال تيمور وغيره(٤) وبكتاب كشف المشكل وحده نستطيع أن نقول إنه إمام عصره، فهو حافظ لكتاب الله أو يحفظ كثيرا من آياته مما جعله يستشهد بآيات من مختلف السور في المسائل النحوية عامة واستشهاده بالقراءات شارحا وجهة نظر القراء السبعة واختلافهم في أوجه القراءة وخص بابا في كتابه هذا للقراءة والقراء مشيرا أنه قد ألف كتابا فصل فيه علم القراءة سماه (المباني والمعاني في القرآن)، أما مقدرته النحوية واللغوية فقد تناول جميع موضوعات النحو رتبها في أبواب واضعا لكل باب أسئلة والإجابة عليها مستعينا بآراء مشاهير نحاة المدرستين البصرية والكوفية وممن نهج الوسط من نحاة بغداد، أما الشعر فهو عالم بشعر العرب حافظ الكثير منه، استشهد بما يقارب الثمانمائة بيت من الشعر وقد ذكر ستة وثمانين شاعرا في مائتين وأربعة وأربعين بيتا منهم أربع من شاعرات العرب وثلاثة من علماء اللغة والنحو، ولسعة

---

(١) ينظر الزركلي الأعلام ٥/ ١٠٣-١٠٤ والحموي ياقوت معجم البلدان ٢/ ٤٧٦ والسيوطي بغية الوعاة ٢/ ١٨٦ وكحالة عمر رضا معجم المؤلفين ٧/ ١٠٥

(٢) ينظر البغية ٢/ ١٨٦

(٣) ينظر كشف المشكل ١/ ١٤

(٤) ينظر طبقات فقهاء اليمن ص٢٢٧ مخطوطة الدار بخط تيمور ص١ والمخطوطة المصورة من الجامع الكبير بصنعاء ص١٣٢

اطلاعه ومقدرته العلمية كان يحضر عنده جماعة من الأدباء ومحبو الأدب يسألونه عن مسائل في الأدب واللغة وما يشكل منها وكان يجيب على أسئلتهم واستجاب لطلبهم أن يكتب لهم كتابا جامعا معينا على تقويم اللسان لما يصعب عليهم ويجعلونه مرجعا يرجعون إليه فأجاب دعواهم ووضع لهم كتاب (كشف المشكل في النحو) إذن فهو رأس المدرسة النحوية والأدبية في أواخر أيامه ومن وجوه أهل اليمن وأعيانهم علما ونحوا وشعرا، وطلابه من محبي الأدب.(٥)

ثانيا: التعريف بمصطلح (المتنع):

أ. تعريفه لغةً:

وردت كلمة (المتنع) بالمعاني الآتية:

١ـ المُتَعَذِّر: المتنع اسم فاعل من امتنع، وامتنع الصُّعودُ إلى السَّطح: أي تعذَّر حُصُولُه وهو ما يجب عدميا وما لا يمكن وجوده(٦)، ونقل الخليل بمعنى الإحالة: منعته فامتنع أي: حُلْتُ بينه وبين إرادته(٧)

٢ـ الكف عن الفعل امْتَنَعَ من الأمر: كفّ عنه وأبَى، فالكف عن الفعل هو الامتناع عن موالاة الفعل وإيجاده حالا بعد حال خلاف الانبساط، والإباء: شدة الامتناع.(٨)

٣ـ وامتنع بمعنى (عفَّ) من تعفَّف الشخص.(٩)

٤ـ المستعصم: الامتناع بمعنى الاستعصام، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به(١٠) واستعصم: امتنع(١١)

---

(٥) ينظر هادي عطية مطر في مقدمة تحقيق كتاب كشف المشكل في النحو ١/ ١٤ و١٥ و١٦

(٦) ينظر ابن منظور لسان العرب ٨/ ٣٤٣ والتهانوي محمد علي في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢/ ١٧٥٩ وينظر المعجم الوسيط ص ٤٦٠ ومعجم اللغة العربية ٢/ ٢١٢٨)

(٧) ينظر الفراهيدي الخليل بن أحمد معجم العين كتاب العين تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال ٢/ ١٦٣

(٨) ينظر ابن منظور لسان العرب ١٤/ ٤ المصباح المنير٢٩٩ والفروق اللغوية ١/ ١١٢

(٩) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٥٢١

(١٠) ينظر لسان العرب ١٢/ ٤٠٤

(١١) ينظر لسان العرب ١٢/ ٤٠٤ تاج العروس٣٣/ ١٠٧

ب. تعريفه اصطلاحا:

عرف الجرجاني الممتنع بالذات هو: ما يقتضي لذاته عدمه(١٢) أو هو الذي لا يقبل الوجود بوجه من الوجوه، فالامتناع: ضرورة اقتضاء الذات عدم الوجود الخارجي(١٣) والممتنع مالا يجوز كونه ويجوز تصوره في الوهم وذلك مثل قولك للرجل عِش أبدا، فيكون هذا من الممتنع لأن الرجل لا يعيش أبدا، مع جواز تصور ذلك في الوهم(١٤)؛ لأن الْمُمْتَنع لذاته خَارج عَن القُدْرَة وَالاختيار أصلا والواجب لذاته: هو الموجود الذي يمتنع عدمه امتناعًا ليس الوجود له من غيره، بل من نفس ذاته، فإن كان وجوب الوجود لذاته، سمي: واجبًا لذاته، وإن كان لغيره سمي: واجبًا لغيره(١٥) ولذلك عرفه السيوطي فقال: "الْمُمْتَنِعُ: مَا اقْتَضَت ذَاته عدم وجوده فِي الْخَارِج"(١٦) وما لا يتصور العقل وجوده، أو ما لا يمكن أن يحدث، والممتنعات: هي المستحيلات.(١٧)

الممنوع: أما مصطلح (ممنوع) فهو من (م ن ع): منَعتُه الأمْرَ ومن الأمر مَنْعًا فَهُو ممنُوعٌ مِنه مَحْرُومٌ وَالْفَاعِلُ مَانِعٌ وَالجَمْعُ مَنَعَةٌ مِثل كَافِر وَكَفَرَة وَجَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ مَنُوعٌ وَمَنَّاعٌ وَمَانَعْتُهُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى نَازَعْتُهُ وَتَمَنَّعَ. ويأتي مصطلح ممنوع بمعان:

- **المحرز**: هو مال ممنوع أن يصل إليه يد الغير، سواء أكان المانع بيتًا أم حافظًا(١٨).
- **والمحظور**: الممنوع وفي القرآن ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء ٢٠](١٩)

(والمَحْرُومُ: المَمْنُوعُ عَن الخَيْرِ)(٢٠). قال ابن منظور: المَنْعُ أَن تَحُولَ بين الرجل وبين الشيء الذي يريده وهو خلافُ الإِعْطاءِ ويقال هو تحجيرُ الشيء مَنَعَه يَمْنَعُه مَنْعاً ومَنَّعَه فامْتَنَع منه وتمَنَّع، ورجل مَنُوعٌ ومانِعٌ ومَنَّاعٌ ضَنِينٌ مُمْسِكٌ، وفي التنزيل مَنَّاعٍ للخير وفيه: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ

---

(١٢) ينظر الجرجاني علي بن محمد الشريف ص٢٣٠
(١٣) ينظر الآبجي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد في كتاب المواقف ١/ ٣٦١
(١٤) ينظر أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله الفروق اللغوية ١/ ٧٠
(١٥) ينظر تاج العروس ١٢/ ٥٤٦ والكليات ص٣٠٠ والتعريفات٢٤٩ والمعجم الوسيط ص ٤٦٠
(١٦) ينظر السيوطي معجم مقاليد العلوم ص٤٤
(١٧) ينظر ابن جبرين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم شرح العقيدة الطحاوية ١١/ ٢٤
(١٨) ينظر المصباح المنير٢/ ٥٨٠ والتعريفات ٣٠٥
(١٩) ينظر ابن الصابوني معرفة الفرق بين الضاد والظاء ص١٥
(٢٠) ينظر. تاج العروس٣١/ ٤٥٧ ولسان العرب ٢/ ٨٤٨

مَنُوعًا ﴿٢١﴾ [المعارج٢١]. (٢١) مما سبق يُعَرف الباحث الممتنع اصطلاحا بأنه: حكم نحوي يُقصد به تعذر النطق بالكلمة على حالة ما لوجود علة مانعة تخل بالكلمة وفقا لقاعدة نحوية وصحتها مثل تعذر النطق بكلمة (محمدًا) منصوبة بعد (ظن) في جملة: ظننت لمحمدٌ نشيط؛ لعلة وهي: وجود لام الابتداء. ويتضح من خلال التعريفات السابقة أن الفرق بين الممنوع والممتنع أن:

الممنوع: حظر خارجي أي أنه أمر ممكن الوقوع لكنه محظور

الممتنع: يمثل استحالة ذاتية لا يمكن تصورها أو وجودها لذاتها فهو لا يقبل الوجود مطلقا.

المبحث الأول: الممتنع في باب النواسخ

١. الممتنع تقديم أسماء الأحرف الناسخة أو أخبارها عليها بتة

المشهور أن ترتيب الجملة مع الأحرف الناسخة (إنَّ وأخواتها) يلزم أن يأتي الحرف الناسخ وبعده اسمه ثم خبره، فنقول: (إنَّ محمدًا متفوقٌ) وينبغي مراعاة هذا الترتيب ومن الممتنع لذاته أن يتقدم اسم هذه الأحرف عليها فلا نقول: محمدا إنَّ متفوقٌ، وكذلك يمتنع لذاته أن نقدم خبر(إنَّ) عليها فلا نقول: متفوقٌ إنَّ محمدًا، إذ لو تقدم اسم إنَّ وأخواتها أو خبرها عليها لم تعمل ولا يكون ذلك الأسلوب صحيحا، فلا يتقدم اسم وخبر الحرف الناسخ عليه البتة، وأشار ابن مالك إلى مراعاة هذا الترتيب فقال:

وراع ذا الترتيب إلا في الذي كليت فيها أو هنا غير البذي(٢٢)

وجعل الحيدرة تقديم اسم (إنَّ) أو خبرها عليها من الممتنع، قال في باب (إنَّ وأخواتها): "وأما الممتنع في أحكام هذا الباب فمثل: تقديم أسماء هذه الأحرف عليها وتقديم أخبارها عليها بتة....."(٢٣) وما ذهب إليه الحيدرة هنا من امتناع هو الصحيح؛ لما يأتي: ١ـ لأن ذلك يتفق مع الذوق اللغوي السليم. ٢ـ لما علله بعده ابن الصائغ أن هذه الأحرف لا يجوز تقديم أخبارها،

---

(٢١) ابن منظور لسان العرب ٦/ ٤٢٧٩

(٢٢) ينظر ابن مالك في ألفية ابن مالك في النحو والصرف لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م ص١٩

(٢٣) الحيدرة علي بن سليمان الحيدرة اليمني كشف المشكل في النحو تحقيق د/ هادي عطية مطر، كلية الآداب جامعة البصرة، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد بغداد ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ١/ ٣٥٨

ولا أسمائها عليها؛ لأنّها لمّا لم تتصرّف في أنفسها لم تتصرّف في عملها؛ فلذلك لا يجوز: (زيدًا إنّ قائم) ولا (قائم إنّ زيدًا)(٢٤)

٣ـ ولما علله الجوجري أن سبب ذلك ضعف هذه الأحرف عن تقديم معموليها، وإن كانت عاملة عمل الأفعال، أي رافعة وناصبة، لكونها لم تَقْو قوتها. (٢٥)

٢. الممتنع تقديم أخبار(إن وأخواتها) على أسمائها بغير الحرف والظرف

الأصل في التركيب اللغوي أن يأتي بعد الحرف الناسخ اسمه ثم خبره فنقول: (إنَّ العلمَ نورٌ) ويمتنع أن نقدم الخبر فنقول: إنَّ نورٌ العلمَ، وبحسب علم الباحث فإن الحيدرة قد سار على نهج النحاة قبله إذ ليس هناك من النحاة من قال بجواز تقديم خبر إن على اسمها بغير الحرف والظرف فلا يقبل الذوق اللغوي السليم أن نقول: إن نورٌ العلمَ، وهذا الممتنع لذاته جعل النحاة يذهبون إلى تعليلات متعددة لجواز تقديم الخبر شبه الجملة على اسم إنَّ وهو ما يدعونا إلى معرفة التعليل الذي ذهب إليه النحاة والحيدرة في تجويزهم لتقديم الخبر(الحرف والظرف) حيث أشار الحيدرة إلى أن أخبار هذه الأحرف لا تتقدم على أسمائها إلا في حالتين: الأولى إذا كان الخبر ظرفا مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾ [المزمل ١٢]، الثانية: إذا كان الخبر جارا ومجرورا كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [المائدة ٢٢]. وعلل الحيدرة جواز تقديم الخبر على الاسم إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا لاتساع العرب بالحروف والظروف(٢٦)، وجاء بعده الرضي فزاد توضيحا لاتساع العرب في الظرف والجر والمجرور فقال: "وإنما جاز تقديم الخبر ظرفا لتوسعهم في الظروف ما لا يتوسع في غيرها، لأن كل شئ من المحدثات لا بد أن يكون في زمان أو مكان فصارت مع كل شيئ كقريبه ولم تكن أجنبية منه، فدخلت حيث لا يدخل غيرها كالمحارم يدخلون حيث لا يدخل الأجنبي، وأجري الجار والمجرور مجراه لمناسبة بينهما، إذ كل ظرف في التقدير جار ومجرور والجار محتاج إلى الفعل أو معناه كاحتياج الظرف"(٢٧).

---

(٢٤) ينظر ابن الصائغ اللمحة في شرح الملحة ٢/ ٦٥

(٢٥) ينظر الجوجري شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ١/ ٣٨٣

(٢٦) ينظر الحيدرة، كشف المشكل ١/ ٣٥٨

(٢٧) ينظر الرضي شرح الكافية ١/ ٢٩٠

وهذه التعليلات التي نقلها الحيدرة والرضي تؤكد ما جعله الحيدرة ممتنعا وهو تقديم أخبار إن وأخواتها على أسمائها بغير الحرف والظرف.

٣. من الممتنع دخول اللام في سائر أخوات إنَّ:

فصل النحاة كثيرا في دخول اللام في إنَّ المكسورة الهمزة وأنَّ المفتوحة الهمزة وفي سائر أخوات إن على نحو ما نقله السيوطي(٢٨) وترك الحيدرة تفصيل ذلك كله وأشار إلى أن من الممتنع دخول اللام في سائر أخوات (إنَّ) مثل: لعل زيدا ليقوم، ويمتنع مع أنّ في أربعة مواضع: في الاسم متقدما مثل: إنَّ لزيدًا القائم، وفي الخبر متقدما مثل: إنَّ لفي الدار زيدًا. ومع أنَّ نفسها نحو: لأنَّ زيدًا قائمٌ.... وفي الفضلة متأخرة عن الخبر مثل: إن زيدا قائم لفي الدار(٢٩). وأوجز الحيدرة الممتنع فيما سبق في باب (إن وأخواتها) وأوجز حالات امتناع دخول اللام على إنَّ فقال: "وأما الممتنع في أحكام هذا الباب فمثل: تقديم أسماء هذه الأحرف عليها، وتقديم أخبارها عليها بتة أو على أسمائها بغير الحرف والظرف ومثل دخول اللام في سائر أخوات (إنَّ): لعل زيدًا ليقوم، ومع أنَّ في أربعة مواضع في الاسم متقدما مثل: إن لزيدا القائم، وفي الخبر متقدما مثل: إن لفي الدار زيدا، ومع أن نفسها نحو: لأنَّ زيدا قائم... إلخ"(٣٠) وعلل الحيدرة عدم جواز دخول اللام بقوله: " وإنما لم يجز ذلك حتى لا يجمع بين حرفين مؤكدين، وإنما اضطر بعض حذاق الشعر إلى ذلك فوهن الهمزة فقال: (طويل)

..... لهنك من برق إلى حبيب(٣١)

وقال آخر: (طويل):

أرجى شبابا بعد تسعين حجة لهني في لا مطمعِ لطموع(٣٢)

ومثله: (طويل):

ثلاثين حولا لا أرى منك راحةً لِهنكِ في الدنيا لباقية العمر(٣٣)

---

(٢٨) ينظر السيوطي همع الهوامع ١/ ٥٠٣ إلى ص ٥١٠

(٢٩) ينظر الحيدرة، كشف المشكل ١/ ٣٥٨ـ ٣٦٠

(٣٠) السابق ١/ ٣٥٨

(٣١) البيت لا يعرف قائله، من شواهد الخصائص ١/ ٣١٦ و شرح الرضي ٢/ ٢٢٢والممتع في التصريف ٢٦٤ و شرح التسهيل ٢/ ٣١ و الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٥٨

(٣٢) البيت لم يعرف قائله من شواهد الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٥٨

(٣٣) البيت لعروة بن الرحال وهو من شواهد الخصائص ١/ ٣١٦والإنصاف ١/ ١٧١والتذييل ٥/ ١٢٣

وفي الفضلة متأخرة عن الخبر مثل: إنَّ زيدًا قائمٌ لفي الدار، وعلل الحيدرة امتناع ذلك لأن المبتدأ قد استوفى خبره فلا معنى لتأكيد الفضلة بلام الابتداء بعد انقطاعه.(٣٤) وما ذهب إليه الحيدرة هنا في امتناع دخول اللام في سائر أخوات إنَّ وفقا للبصريين ولم يلتفت إلى ما ذهب إليه الكوفيون من جواز دخول اللام على خبر (لكن) محتجين بقول الشاعر:

ولكنني من حبها لعميد(٣٥)

وما ذهب إلى امتناعه الحيدرة هو الصحيح لأن البيت الذي احتج به الكوفيون يقوم على تقدير أن كلمة (لعميد) خبر لإنَّ المقدرة في (لكنني) حُذفت الهمزة والتقدير (لكن إنني)، كما قُدرت الهمزة في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴿٣٨﴾﴾ [الكهف ٣٨] والتقدير (لكن أنا)، علاوة على أن البيت المذكور لم يُعرف قائله ولا أوله، ولم يذكر منه إلا هذا (ولكنني من حبها لعميد) ولا تتمة له، ولا نظير.(٣٦)

٤. يمتنع: كسر همزة (إن) في موضع الفتح، وفتحها في موضع الكسر ثقيلة أو مخففة

نقل النحاة(٣٧)مواضع لكسر همزة (إنَّ) وهي:

أ. أن تقع في الابتداء نحو ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴿١﴾﴾ [القدر ١]

ب. بعد حيث نحو: (جلست حيث إن زيدا جالس).

ج. أو بعد إذ، كـ(جئتك إذْ إنَّ زيدا أمير)

د. أو بعد موصول، نحو: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص ٧٦]

ه. أو جوابا لقسم نحو: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴿٣﴾﴾ [الدخان: ١ – ٣]

و. أو محكية بالقول نحو: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم ٣٠]،

ز. أو حالا نحو: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال ٥]

ح. أو صفة نحو: (مررت برجل إنه فاضل)

---

(٣٤) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٥٩

(٣٥) البيت لم يعرف قائله وهو من شواهد شرح الكافية الشافية ١/ ٣٦٣ والجنى الداني ص١٣٢ وشرح ابن عقيل ١/ ٣٦٣

(٣٦) ينظر ابن هشام مغني اللبيب ٥٤٣

(٣٧) ينظر ابن هشام أوضح المسالك ١/ ٣٢٦ وشرح الأشموني ١/ ٢٩٩ وهمع الهوامع ١/ ٤٩٩

ط. أو بعد عامل عُلق باللام نحو: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [المنافقون١]

ي. أو خبرا عن اسم ذات نحو: (زيد إنه فاضل). ونقلوا مواضع فتح همزة إن وهي:

ك. أن تقع فاعلة، نحو: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا ٥١﴾ [العنكبوت٥١]

ل. أو مفعولة غير محكية، نحو: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم ٨١﴾ [الأنعام٨١]

م. أو نائبة عن الفاعل، نحو: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ ١﴾ [الجن١]

ن. أو مبتدأ، نحو: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ ٣٩﴾ [فصلت ٣٩]، ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾[الصافات ١٤٣] ٥- أو خبرا عن اسم معنى غير قولٍ ولا صادقٍ عليه خبرها، نحو: (اعتقادي أنه فاضل) ٦- أو مجرورة بالحرف، نحو: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٦﴾ [الحج ٦]

س. أو مجرورة بالإضافة نحو: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقّٞ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣﴾ [يونس٥٣]

ع. أو معطوفة على شيء من ذلك، نحو: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾[البقرة ٤٧] ٩- أو مبدلة من شيء من ذلك، نحو: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ ٧﴾ [الأنفال٧]. ونقل الحيدرة هذه المواضع بأسلوب يدل على قدرته على الإيجاز وعلى فهمه واستيعابه فقال: "ومن الأحكام الواجبة أن كل موضع صلح فيه الاسم والفعل تكسر فيه إنَّ، مثل (إن زيدا قائم، لأنه يجوز أن تقول: زيدٌ قائمٌ) وقام زيد فقد صلح في موضعها الاسم والفعل وقس على ذلك، وكل موضع صلح فيه الاسم دون الفعل أو الفعل دون الاسم تفتح فيه (أنَّ) مثل لولا أن زيدا منطلق لكلمته، فهذا موضع يصلح فيه الاسم دون الفعل لأنك تقول: لولا زيد منطلق لكلمتك....."[٣٨]. وقال: "فأما قولهم إنَّ تكسر في أربعة مواضع في ابتداء الكلام وإذا كان في خبرها اللام وإذا كانت بعد القول أو جوابا للقسم وتفتح في أربعة مواضع وتفتح في أربعة بعد لو ولولا وحرف الجر والفعل إذا لم يكن في خبرها اللام فإن ذلك داخل تحت ما قدمت لك من الفرق بينها"[٣٩]. وأشار

(٣٨) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٥١

(٣٩) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٥٣

الحيدرة إلى الممتنع فذكر ضرورة الالتزام بتلك القواعد وامتناع كسر همزة (إن) في موضع الفتح وفتحها في موضع الكسر وفصّل في امتناع ذلك في (إنَّ) و(أنَّ) المخففة من الثقيلة فأشار إلى أنه يمتنع كسر المفتوحات وفتح المكسورات في التخفيف أيضا(٤٠)وذكر أربعة مواضع لكسر (إنَّ) مخففة: ١ـ تكسر مخففة في الشرط مثل: إن تقم أقم ٢ـ في النفي بمعنى (ما) مثل: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الملك ٢٠] ٣ـ زائدة مثل: ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴿٢٦﴾﴾ [الأحقاف ٢٦] ٤ـ ملغاة ومعملة من الثقيلة، وذكر أن همزة (أنّ) تُفتح مخففة في أربعة مواضع: ١- إذا كانت بمعنى (أي) للتفسير مثل: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [ص٦٠] وأكثر ما يكون في الأمر والنداء مثل ﴿أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [الصافات١٠٤] ٢- زائدة مثل: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴿٩٦﴾﴾ [يوسف ٩٦] ٣- ناصبة للفعل مثل: أزيد أن تقوم، و﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴿٥٢﴾﴾ [المائدة ٥٢] ٤- ومخففة من الثقيلة ملغاة ومعملة، فيمتنع كسر المفتوحات وفتح المكسورات في التخفيف أيضا(٤١). ويكون الحيدرة بذلك قد أكد أن من الممتنع لذاته المتعذر هو مخالفة هذه القواعد في كسر همزة إن وفتحها المثقلة والخفيفة في كسرها عند الفتح أو فتحها عند الكسر والملحوظ هنا أن الحيدرة لم يتطرق إلى مواضع الجواز التي يجوز فيها كسر وفتح همزة إنَّ.

٥. من الممتنع: استئثار ضمير الشأن في الأحرف الناسخة

أوضح النحاة أن الأحرف المشبهة لا تدخل على جملة يجب فيها حذف المبتدأ، ولا تدخل على مبتدأ، لا يخرج عن الابتدائية، نحو(ما) التعجبية، ولا تدخل على مبتدأ يجب له التصدير أي الوقوع في صدر الجملة كاسم الاستفهام، ويستثنى في هذه الحال، ضمير الشأن، فهو مما يجب تصديره، وعليه حملوا على ذلك قوله عليه الصلاة والسّلام: (إنّ من أشدّ النّاس عذابا يوم القيامة المصوّرون)(٤٢) خلافا للكسائي الذي ذهب إلى أن (من) زائدة، وغير الكسائي يُعرب

---

(٤٠) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٥٩

(٤١) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٦١

(٤٢) الحديث رواه البخاري في اللباس باب ٨٩ ومسلم في اللباس والزينة رقم ٩٨ عن ابن مسعود، وأحمد، روى نحوه عن عائشة ٦/ ٢٢٥ رقم ٢٥٦١٩

(إنَّ) حرف توكيد ونصب، واسمها ضمير شأن محذوف تقديره (إنه)(٤٣)، قال الحيدرة: "من الممتنع استئثار ضمير الشأن في الأحرف الناسخة إلا ضرورة للشاعر في مثل قول بعضهم: (خفيف)

إن من يدخل الكنيسة يوما يلقَ فيها جآذرا وضياء(٤٤)

معناه: أنه من يدخل الكنيسة، ومثله قول الآخر (طويل):

فليت كفافا كان خيرك كله وشرك عني ما ارتو الماءَ مرتوي(٤٥)

تقديره فليته كفافا كان خيرك، "(٤٦) والملاحظ هنا أن الحيدرة قصَر ذلك على الضرورة الشعرية فقط وخالف ما ذهب إليه في غير الشعر، فـ(إن) حرف مشبه بالفعل، واسمه ضمير الشأن المحذوف، و(من) اسم شرط في محل رفع مبتدأ، وجملة (الشرط والجواب) أو إحداهما: في محل رفع خبر المبتدأ، وجملة (المبتدأ والخبر): في محل رفع خبر (إن)، ومعلوم أنه لا يجوز إعراب (من) في محل نصب اسم (إن) لكون (من) اسم شرط يجب له التصدير كما أشار إلى ذلك محقق أوضح المسالك(٤٧).

٦. الممتنع ألا تعمل (لا) النافية للجنس في معرفة:

ما جعله الحيدرة(٤٨) هنا في باب (لا) ممتنعا لذاته هو: أن (لا) التي لنفي الجنس لا تعمل في معرفة، فإن تلاها معرفة بطل عملها مثل قولنا: لا محمدٌ صائمٌ، لا زيدٌ في الدار ولا عمرو، قال الحيدرة: "وأما الممتنع فإنها لا تعمل في معرفة "(٤٩) قال سيبويه: "واعلم أن المعارف لا تجرى مجرى النكرة في هذا الباب، لأن (لا) لا تعمل في معرفة أبدا. فأما قول الشاعر:

---

(٤٣) ينظر ابن مالك تسهيل الفوائد ص٦٢ وناظر الجيش تمهيد القواعد ٣/ ١٣٠٧ وأبو حيان التذييل والتكميل ٥/ ٣٢ وابن هشام مغني اللبيب ٣٧٨ وابن عقيل شرح الألفية ١/ ٣٤٧

(٤٤) هذا البيت نسب للأخطل في شرح القصائد السبع الطوال ٥٥٥ وليس في ديوانه وهو من شواهد مغني اللبيب ص٦٥ وأوضح المسالك ١/ ٣١٤ و شرح ابن يعيش ٢/ ٣٣٧ وهمع الهوامع ١/ ٤٩٧

(٤٥) البيت ليزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي ينظر الأمالي لأبي علي القالي ١/ ٤٩٦، ٤/ ٣٩٠

(٤٦) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٦٢

(٤٧) ينظر ابن هشام هامش أوضح المسالك ١/ ٣١٤ والصبان في الحاشية ١/ ٢٦٩

(٤٨) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٦٤

(٤٩) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٦٤

لا هيثَمَ الليلةَ للمَطيّ(٥٠)

فإنه جعله نكرة كأنه قال: لا هيثمَ من الهيثمَين، وقال ابن الزبير الأسدى:

أرى الحاجاتِ عند أبى خُبَيبٍ نكِدْنَ ولا أميّةَ بالبلادِ(٥١)

وتقول: قضية ولا أبا حسن، تجعله نكرة. قلت: فكيف يكون هذا وإنما أراد عليا -رضى الله عنه- فقال: لأنه لا يجوز لك أن تُعمِل لا في معرفة، وإنما تُعملها في النكرة فإذا جعلت أبا حسنٍ نكرة حسن لك أن تعمِل (لا) وعلم المخاطَب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين عليٌّ وأنه قد غُيِّب عنها، فإن قلت: إنه لم يُرِدْ أن ينفى كل من اسمُه علي؟ فإنما أراد أن ينفي منكورين كلهم في قضيته مثل علي كأنه قال: لا أمثالَ علي لهذه القضية، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها علي، وأنه قد غيب عنها، وإن جعلته نكرة ورفعته كما رفعت لا بَراحُ(٥٢)، فجائز"(٥٣). قال المبرد: "تَقول لا غُلام لَك ولا الْعَبَّاس، ولا غُلام لَك ولا زيد، ولا غُلام لَك وَزيد، لم يجز أَن يحمل زيد على لا وَلَكِن ترفعه على الْموضع؛ لأن لا وَمَا عملت فِيهِ فِي مَوضِع رفع؛ لأن (لا) لا تعْمل فِي معرفَة"(٥٤) ونقل المبرد(٥٥) أن قَوْلك لا زيد فِي الدَّار إِنما هو جَوَاب أَزيد فِي الدَّار؟. وما أوجزه الحيدرة هنا أن من الممتنع لذاته أن تعمل (لا) النافية للجنس في معرفة هو الصحيح؛ لسببين: الأول: لأن

---

(٥٠) لا هيثم الليلة للمطي، هذا بيتٌ من الرّجز المشطور، ولم أقف على قائله. و (هيثم) هو: هيثم بن الأشتر، وكان مشهورًا بين العرب بحُسن الصوت في حدائه وبمعرفة البيْداء. والشّاهد فيه: (لا هيثم) حيث نصب (هيثم) بـ (لا) وهو علم معرفة لتأوّله بالنّكرة؛ لأنّه أراد: لا مثل هيثم. أو أنّه لاشتهاره صار شائعًا كأنّه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى قبل دخول (لا) عليه، والبيت من شواهد الكتاب ٢/ ٢٩٦، والمقتضب ٤/ ٣٦٢، والأصول١/ ٣٨٢، والمفصّل ١٠٦، وأسرار العربيّة ٢٥٠، وشرح المفصّل ٢/ ١٠٣، وشرح الكافية الشّافية ١/ ٥٣٠، وشرح الرّضيّ ١/ ٢٦٠، والخزانة ٤/ ٥٧.

(٥١) والتقدير: ولا أمثال أمية في البلاد، والبيت من شواهد المقتضب ٤/ ٣٦٢ والأصول في النحو ١/ ٣٨٣ والمفصل للزمخشري ص ٧٧، وابن يعيش ٢/ ١٠٢، والأغاني ١٢/ ٨٩ ـ ٩٠ ونسبه إلى فضالة بن شريك.

(٥٢) أصله بيت شعر (من صَدَّ عن نِيرَانِهَا... فأنا ابنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ والبيت من كلام سعد بن مالك القيسي، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٥٨ وشرح الرضي ٢/ ١٦٩ والزمخشري في المفصل ص ٥٣ وشرح ابن يعيش ١/ ٢٦٩ والأشموني ١/ ٢٦٧ وأوضح المسالك ١/ ٢٧٤ ومغني اللبيب ٣١٥

(٥٣) ينظر سيبويه الكتاب ٢/ ٢٩٦

(٥٤) ينظر المبرد، المقتضب ٤/ ٣٧٩

(٥٥) ينظر المبرد، المقتضب ٤/ ٣٦٠

ذلك ما سار عليه النحاة من خلال كتبهم النحوية التي وقف الباحث عليها[٥٦] الثاني: لأن ما ورد من الشواهد قابل للتأويل الجائز في اللغة، واختيار المعنى الأقرب أولى من التأويل البعيد.

٧. يمتنع أن تعمل (لا) النافية للجنس في: فعل، أو في نكرة قد عمل فيها غيرها:

أما امتناع عمل (لا) النافية للجنس فإنها لا تعمل في فعل مثل قولنا: لا يهملُ محمدٌ، أولا محمدٌ يهملُ، فهنا (لا) نافية لا عمل لها في الفعل (يهملُ) في الجملة الأولى ولا عمل لها في الفعل (يهملُ) في الجملة الثانية، قال الحيدرة: " وأما الممتنع فإنها لا تعمل في معرفة ولا فعل "[٥٧] مثل لا زيدٌ يقوم ولا يقوم زيدٌ. وكذلك يمتنع عمل (لا) النافية للجنس في نكرة قد عمل فيها غيرها فلا تعمل (لا) كما في قوله تعالى: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ﴾ [سورة ص٥٩] قال الحيدرة في ذلك: "ولا تعمل في نكرة قد عمل فيها غيرها مثل ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ﴾ [ص٥٩] "[٥٨] وما أوجزه هنا الحيدرة هو الأصل؛ لأن المصدر(مرحبًا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره لا ترحب مرحبا، أولا رحبَتْ عليكم الأرض مرحبا، أو مفعول به لفعل محذوف تقديره لا لقيت مرحبا، أو لا أتيتم مرحبا فلم تعمل (لا) هنا في النكرة (مرحبا) لأن الفعل المحذوف المقدر قد عمل فيها كما أشار إلى ذلك النحاة ومعربو القرآن الكريم[٥٩].

---

(٥٦) مثل سيبويه الكتاب٢/ ٢٩٦ والمبرد، المقتضب ٤/ ٣٧٩ وابن مالك شرح التسهيل ٢/ ٥٤ وابن هشام أوضح المسالك٢/ ٢٢٨والأزهري شرح التصريح ١/ ٣٥٢ والصبان في الحاشية ٢/ ١٣١ والخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل ١/ ١٦٦وابن يعيش في شرح المفصل ١/ ٢٦٥وناظر الجيش في تمهيد القواعد ١/ ٦٠٨ وابن الشجري في الأمالي ١/ ٣٦٥

(٥٧) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٦٤

(٥٨) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٣٦٤

(٥٩) ينظر معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ٤/ ٣٣٩ والنحاس إعراب القرآن ٣/ ٣١٦ وأبو حيان التذييل والتكميل ٥/ ٥٢٥ والحيدرة كشف المشكل في النحو ١/ ٣٦٤ والعكبري التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٠٥ وابن مالك شرح التسهيل ٢/ ٥٤ وناظر الجيش تمهيد القواعد ٣/ ١٤١٧ وهمع الهوامع ١/ ٥٢٦ والجدول في إعراب القرآن الكريم المؤلف: محمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ ٢٣/ ١٣٥

٨. امتناع عمل (ظن) وأخواتها

المعلوم أن (ظن وأخواتها) تنصب اسما صريحا يجوز أن يبتدأ به فنقول: ظننت الطالب مجتهدا فإذا لم يتلها ذلك فلا تعمل، وقد أوجز الحيدرة(٦٠) في باب الأفعال المتعدية الممتنع من أحكام ظن وأخواتها فذكر المواضع التي يمتنع فيها عمل ظن وأخواتها وهي:

أ. إذا وقع بعدها (إنَّ) و(أنَّ) كقولهم: أظننتَ أن زيدا لقائم، وظننتُ أن زيدا قائم

ب. إذا وقع بعدها كلم الاستفهام مثل: علمت أزيد يقوم أم عمرو؟ وعلمتُ أبو من أنت؟ عند الإضافة إلى الاستفهام.

ج. إذا وقع بعدها لام الابتداء مثل: حسبت لزيد قائم.

د. إذا وقع بعدها (ما) النفي مثل: ظننت ما بكرٌ منطلقٌ.

ه. إذا وقع بعدها (إنْ) بمعنى(ما) مثل: خلتُ إنْ زيدٌ إلا قائمٌ.

وما أورده الحيدرة هنا يدخل كله في الممتنع لذاته، ويورد الباحث هنا ملاحظات: الأولى أن ما جعله الحيدرة ممتنعا هو ما سماه النحاة تعليقا(٦١) وهو إبطال عمل ظن وأخواتها لفظا لا محلا وسببه هو أن يعترض بينها – بين هذا الفعل وبين معموليه– شيء من الحروف التي لها صدر الكلام: كـ: لام الابتداء، وما النافية وغير ذلك مما ذكرته آنفا فيأتي بعد الفعل القلبي مانع يمنعه من نصب مفعوليه، فتكون الجملة في محل نصب تسدّ مسدّهما الثانية: أضاف الحيدرة (إنَّ) و(أنَّ) مثل: ظننتُ أنَّ زيدا قائم. الثالثة: لم يذكر الحيدرة هنا لام القسم من الحروف التي لها صدر الكلام مثل قولهم: علمت ليسافرنّ خالد. ونقل الحيدرة أن من الممتنع أضداد الأحكام الواجبة كإلغاء ضربت وأعطيت وأعلمت وأخواتهن والاقتصار على أحد كل مفعولين أصلهما الابتداء والخبر، ولا يجوز أن يقع موقع مفعول ضربت، ومفعول أعطيت، ومفعول أعلمت الأول إلا الاسم الصريح؛ لأنها مفعولات صريحة، وكذلك لا يجوز أن يقع مفعولا أولا لظننتُ وأخواتها، وثانيًا لأعلمت وأخواتها إلا اسم يجوز أن يبتدأ به.

---

(٦٠) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤١٠-٤١١

(٦١) ينظر الرضي شرح الكافية ١/ ١٦٨ وشرح التصريح ١/ ٣٧٣ و تسهيل الفوائد ص٧٢ و شرح التسهيل ٢/ ٨٩ وتمهيد القواعد ٣/ ١٤٨٦ وشرح قطر الندى ص١٧٦

المبحث الثاني: المتنع لذاته في باب المنصوبات

١. امتناع تثنية وجمع المفعول المطلق المؤكد أو المبين للنوع عند عدم اختلاف أنواعه

أشار الحيدرة إلى أن المصدر المؤكد للفعل والمبين للنوع يمتنع تثنيته وجمعه، بل نقول: زيد ضرب ضربا، والزيدان ضربَا ضربًا، والزيدون ضربوا ضربا شديدا، وعلل ذلك فقال: "وإنما امتنع ذلك لأن التثنية والجمع من خواص الأسماء الصريحة، والمصدر حدث والحدث فعل في الحقيقة فلا يشارك الاسم في أخص علاماته"(٦٢). واستثنى الحيدرة جواز تثنية وجمع المفعول المطلق عندما يوضع اسما للأشياء المختلفة فلا يكون عاملا في غيره فقال: "إلا أن يوضع المصدر اسما للأشياء المختلفة فيتعزى عن أن يكون عاملا في غيره فحينئذ يجوز تثنيته وجمعه، كالعلوم والحلوم والعقول والأشغال والأعمال، ومتى جاء المصدر عددا للمرات ثُني وجُمع؛ لأنه قد ازداد تمكنا في الاسمية لمضارعته لأسماء الأجناس، ألا ترى أن ضربة وضربات مثل تمرة وتمرات، ومن هذا النوع قولهم: هذا ذيك أي: هذا بعد هذا ودواليك ولبيك وسعديك وحنانيك، قال طرفة:

أبا مُنذرٍ أفنيتَ فاستبق بعضنا حنانيك بعضُ الشر أهونُ من بعضِ(٦٣)"(٦٤)

وقد أشار إلى ذلك أبو حيان في جواز جمع المفعول المطلق المؤكد لعامله عند إرادة تفريق الجنس، واختلاف أنواعه، كقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب ١٠] وكقوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴿٤٤﴾﴾ [يوسف ٤٤](٦٥). وعلل ذلك ابن عقيل فقال: "يجب إفراده وذلك لأنه بمثابة تكرر الفعل، والفعل لا يثنى ولا يجمع(٦٦)

٢. يمتنع أن يعمل المصدر وهو محذوف:

أوجز الحيدرة أن المصدر يمتنع أن يعمل عملا وهو محذوف فلو قلت في إعماله محذوفا: ضربُ زيدٍ عمرًا يعجبني، وخالدٍ بكرًا على تقدير وضرب خالدٍ بكرًا لم يجز وعلل الحيدرة امتناع عمل المصدر وهو محذوف لأنه من صريح الأسماء وليس له قوة الفعل(٦٧).

---

(٦٢) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٣٢

(٦٣) البيت في الكتاب ١/ ٣٤٨و المقتضب ٣/ ٢٢٤وتاج العروس ٣٤/ ٤٦١وشرح ابن يعيش ١/ ١٥٩

(٦٤) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٣٢، ٤٣٣

(٦٥) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٣٢، ٤٣٣

(٦٦) ينظر ابن عقيل ١/ ١٧٤

(٦٧) السابق ص ١١٩

قال الأزهري: "المصدر لا يعمل محذوفًا عند المحققين، وإن كان بعضهم نقله عن سيبويه"(٦٨). وما ذهب إليه الحيدرة هنا من امتناع عمل المصدر وهو محذوف يتفق مع القواعد النحوية العامة إذ إن المصدر محذوف غير موجود فكيف يعمل لفظ المصدر وهو محذوف غير متوافر في التركيب، علاوة على أن المصدر ليس بقوة الفعل، فلو قلنا: ما بك ومحمدا أن (محمدًا) منصوب بمصدر محذوف تقديره ومجالستك لا يجوز؛ لأن تقدير الفعل أقوى من تقدير المصدر ومصاحبه

٣. ويمتنع أن يفصل بين المصدر ومعموله بشيء

من الممتنع الفصل بين المصدر ومعموله بشيء، فلو قلت في الفصل: ضربُ زيدٍ معجب لي عمرًا، لم يجز ذلك، وعلل الحيدرة بأنه لم يفصل بينه وبين معموله لأنه من صلته، والصلة بعض الموصول(٦٩). وما ذهب إليه الحيدرة من امتناع هنا هو الصحيح وقد أشار السيوطي أن في قولهم: (شُربك ملتوتا السويق) قَولين أحدهما الْمَنْع وعليه الكسائي وهشام والْفراء(٧٠) وقَال أبو حيَّان: "وحُكي الْجواز عن البصريين ولعله لا يَصح فإنه مُشكل لأَن فيه الفصل بين الْمصدر ومعموله بِخلاف تقدمها فَليس فيه ذلك"(٧١)

٤. يمتنع تقديم معمول المصدر عليه:

أشار الحيدرة أنه يمتنع تقديم معمول المصدر عليه فلو قلت: عمرًا ضربُ زيدٍ يعجبني لم يجز أيضا، وعلل ذلك بأنه لم يتقدم معموله عليه لأنه غير متصرف في نفسه فأحرى أن لا يتصرف في معموله(٧٢). وأما المبرد فقد فصل مسألة تقديم معمول المصدر عليه، فذهب إلى أنه إذا كان المصدر فى معنى (أن) والفعل امتنع تقديم معموله عليه، وإن لم يكن فى معنى (أن) والفعل، جاز تقديم معموله عليه قال: "ومثل ذَلِك من المصادر أعجبني اليوم ضرب زيدا عمرا إن جعلت الْيوم نصبا بأعجبني فَهو جيد وإِن نصبته بِالضَّرْبِ كان محالا وذلك لأن الضَّرب فِي

---

(٦٨) الأزهري شرح التصريح ٢/ ١٨٤
(٦٩) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٣٢
(٧٠) ينظر السيوطي همع الهوامع ١/ ٣٩٩
(٧١) أبو حيان التذييل والتكميل ٣/ ٣٠٩
(٧٢) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٤٠، ٤٤١

معنى (أَن فعَل) وَ(أَن يفعل) فمحال أَن ينصب ما قبله لأن مَا بعده فِي صلته ولا يعْمل إِلا فِيمَا كَانَ من تمَامه فَيصير بعض الاسْم ولا يقدم بعض الاسم على أوله فَإِن لم يكن في معنى أَن وصلتها أعملته عمل الفعل إِذ كان نكرة مثله فَقدمت فيه وأخرت وذلكَ قَولك ضربا زيدا وإِن شئت قلت زيدا ضربا لأنه لَيس في معنى أن، إِنما هُو أمر فقولك ضربا زيدا ينتَصب بِالأمر كَأنك قلت اضْرِب إِلا أَنه صَار بَدَلا من الْفعل لما حذفته، أَلا ترى أَن قَوْلك سقيا بِمَنزِلَة سقاك الله ومرحبا بدل من قَوْلك رَحبَتْ بلادك فعلى هَذَا يجْرِي مَا وصفت لَك في الإعمال والتقديم وَالتأخير"(٧٣). قال ابن يعيش: "قد تقدّم القول: إن المصدر موصول، ومعموله من صلته من حيث كان المصدر مقدّرًا بـ(أن) والفعلِ، و(أنْ) موصولةٌ كـ(الذِي)؛ فلذلك لا يتقدّم عليه ما كان من صلته، لأنه من تمامه، بمنزلة الياء والدال من (زيد)"(٧٤). ويظهر أن امتناع تقديم معمول المصدر عليه إذا كان بمعنى (أن) والفعل هو الأرجح لقوة الحجة عليه كما ورد ذلك آنفا في قول المبرد وابن يعيش.

٥. يمتنع أن يتضمن المصدر الضمير:

أوضح الحيدرة أن من الممتنع أن يتضمن المصدر الضمير فلو قلت الضربُ عمرًا على أن تجعل فاعل الضرب مُضمرا لم يجز، فإن رفعت عمرًا، وجعلت المصدر من فعل لم يسم فاعله وكان المعنى معلوما جاز نحو: الضربُ عمرو يعجبني، وضربٌ عمرو يعجبني(٧٥). وعلل الحيدرة امتناع تضمن الضمير؛ لأنه جامد، وإنما تضمن الضمير اسم الفاعل لا بل الاشتغال، وتضمنه الحروف والظروف والأخبار والصفات، والأحوال لأجل النيابة عن الفعل، والنائب في حكم المنوب عنه. (٧٦)، وعلل الحيدرة تعليلا عاما لكل ما أورده ممتنعا في المصدر بأن امتناع المصدر عن الأمور المذكورة آنفا هو وجه نقصانه عن الفعل. (٧٧)

---

(٧٣) المبرد في المقتضب ٤/ ١٥٧
(٧٤) ابن يعيش شرح المفصل ٤/ ٨٢
(٧٥) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٤٠
(٧٦) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٤١
(٧٧) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٤٠

٦. **المتنع حذف اللام مع الاسم غير المصدر مثل (جئتك لزيد) أي ابتغاء زيد**

يشترط النحاة للمفعول له أن يكون مصدرا قلبيا يتحد مع الفعل في الفاعل والزمن فنقول: أعبد الله رغبة في الثواب فإذا قلت: لامني لكرهي له لا ينصب المصدر (كره) لأن الذي لام غيرُ الذي كره فلم يتحد الفاعل، ولو قلت: سافرت للتعلم، فلا ينصب المصدر هنا (التعلم)؛ لأن زمن التعلم بعد زمن السفر، فإن فُقد شيءٌ من هذه الشروط، لم يحسن انتصابُه، ولم يكن بُدٌّ من اللام، فلا نقول: (جئتُك زيدًا) وإنّما نقول: (جئتُك لزيد). (٧٨) ونقل الحيدرة في باب (المفعول من أجله) أن من الممتنع حذف اللام مع الاسم غير المصدر مثل قولنا: (جئتك لزيد) والتقدير: جئتك ابتغاء زيد أو طلبا لزيد، أو مصدر فعل المفعول، وعلل الحيدرة ذلك الممتنع بتعليلين:

ـ الأول: أن الموضع للمصدر واللام دليل عليه ولا يجوز سقوطه وسقوط الدليل عليه

ـ الثاني: بناء هذا الفعل لما لم يسم فاعله غير جائز فلو قلت: جيء بزيد قضاء حقه أو قصد طمعا في بره لم يجز؛ لأنه لا يقع عذرا لفعل فاعل معروف، ومتى أعملته في مفعول أو مفعولين أو أكثر لم يجز تقديم شيء من معموله عليه لأنها هي صلته والصلة لا تتقدم الموصول. (٧٩)

٧. **امتناع تقديم المفعول معه على عامله**

المعلوم في ترتيب الجملة العربية في باب المفعول معه أن الفعل يأتي أولا ثم الفاعل ثم المفعول معه فنقول: سافر محمد والطريق، فإذا تغير هذا الترتيب فإن للنحاة فيه أقوالا على النحو الآتي:

١ـ امتناع تقديم المفعول معه على الفعل وهذا الامتناع فيه اتفاق وإجماع كما نقل ذلك بعضهم. (٨٠) ٢ـ امتناع تقديم المفعول معه على الفعل والفاعل وهو مذهب الجمهور(٨١) فيمتنع

---

(٧٨) ينظر الفارسيّ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي ١/ ١٨١ وابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي ابن أبي السرايا شرح المفصل للزمخشري ١ / ٤٥١

(٧٩) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٤٧

(٨٠) ينظر ابن السراج الأصول في النحو ١/ ٢١١ و ابن الصائغ اللمحة في شرح الملحة ١/ ٣٧٢ وأبو حيان ارتشاف الضرب ٣/ ١٤٨٥ وناظر الجيش تمهيد القواعد ٤/ ١٧١٨ والأزهري شرح التصريح ١/ ٥٣١-٥٣٢ والسيوطي همع الهوامع ٢/ ١٧٨

(٨١) ينظر ابن الأثير البديع في علم العربية ١/ ١٧٦ وابن الصائغ اللمحة في شرح الملحة محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) تحقيق: =

تقديم المفعول معه على عامله الفعل وعلى الفاعل كَقولك: والطريقَ سافرَ المسافرُ، وسافر والطريقَ المسافرُ، أو كقولهم والخشبة اسْتَوَى المَاءُ واستوى والخشبة المَاءُ.

٣ـ ذهب ابن جني مع رأي النحاة القائل بامتناع تقديم المفعول معه على الفعل فلا يجوز عنده تقديم المفعول معه على الفعل مثل (والطيالسةَ جاءَ البردُ)(٨٢) وجوز ابن جني تقديم المفعول معه على الفاعل فيجوز عنده تقديم المفعول معه على الفاعل كقولهم: (جاءَ والطيالسةَ البردُ)(٨٣) محتجا بما ورد في قول الشاعر:

جمعتَ وفحشا غِيبة ونِميمة ثلاثَ خِصال لستَ عنها بمرعوِ(٨٤)

والأصل جمعتَ غيبة وفحشا.

٤ـ انفرد الرضي برأي فجَوز تقدم المفعول معه على عامله المتأخر عن الفاعل فقال: "وأنا لا أرى منعا من تقدم المفعول معه على عامله إذا تأخر عن المصاحب، فإن ذلك مع واو العطف الذي هو الأصل جائز نحو: زيدا وعمرا لقيت"(٨٥) وأشار إلى ذلك الصبان فقال: "وفيه أن الرضي جوَّز تقديمه على العامل مع تأخره عن المصاحب نحو إياك والنيل سرت"(٨٦) وذكر الحيدرة في باب (المفعول معه) من الممتنع أن المفعول معه لا يتقدم على العامل وعلل ذلك بأن أصله العطف والعطف لا يتقدم على المعطوف عليه، فلو قلت: وزيدا وجاء عمروٌ لم يجز، قال الحيدرة: "والممتنع: أنه لا يجوز تقديم المفعول معه على العامل للعلة التي قدمنا، ولا يجوز أن يعمل فيه ما يعمل بمعنى الفعل نحو المبهمات الظروف والحروف إذا تعلقت بالمحذوف، فلو قلت: هذا زيد وعمرا، وزيد في الدار وعمرا، أو زيد أمامك وعمرا لم يجز"(٨٧) ويظهر للباحث

=

إبراهيم بن سالم الصاعدي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م ١/ ٣٧٢ وينظر ناظر الجيش تمهيد القواعد ٤/ ١٧١٨

(٨٢) ينظر الخصائص ٢/ ٣٨٣

(٨٣) ينظر ابن جني أبو الفتح عثمان الخصائص الناشر: عالم الكتب، بيروت تحقيق: محمد علي النجار ٢/ ٣٨٣

(٨٤) البيت من الطويل وهو ليزيد بن الحكم بن أبي العاص وهو في: الخصائص (٢/ ٣٨٣)، والتذييل (٣/ ٤٥٦، ٤٥٧)، وأمالي القالي (١/ ١٨)،، والتصريح (١/ ٣٤٤)، والأشموني (٢/ ١٣٧)، والعيني (٣/ ٨٦)، والخزانة (١/ ٤٩٥)، والهمع (١/ ٢٢٠)، وشرح الألفية لابن الناظم (ص ١١١)

(٨٥) الرضي شرح الكافية ١/ ٥٢٥

(٨٦) الصبان الحاشية ٢/ ٢٠١

(٨٧) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٥٧

هنا أن ما ذهب إليه الرضي يقصد به في حالة ما يكون الفاعل (المصاحب) ضمير متصل بالعامل متأخرًا عنه كما مثل له بقوله (زيدا وعمرا لقيتُ) يدل على ذلك ما نقله الرضي في رفضه لرأي ابن جني في تجويزه تقديم المفعول معه على الفاعل حيث قال الرضي: "والأولى المنع؛ رعاية لأصل الواو، والشعر ضرورة"(٨٨). وما ذهب إليه الرضي في تأكيد رأي الجمهور بامتناع تقديم المفعول معه على العامل حيث قال "لما ذكرنا أن المفعول معه لا يتقدم على العامل فيه اتفاقا"(٨٩). ويرى الباحث أن ما ذهب إليه الحيدرة من الامتناع أولى لما يأتي:

أ. لما أشار إليه الحيدرة من تعليلات ذكرتها آنفا

ب. ما أورده ابن جني من احتجاج بالشعر فالشعر ضرورة يؤكد ذلك ما ذهب إليه الجمهور أنّ الواو في(وفحشا) هي واو العطف، وأنّ (فُحشًا) معطوف على (نميمة)؛ لكن الشّاعر اضطّر إلى تقديم المعطوف على المعطوف عليه؛ والتّقدير: جمعتَ غيبةً ونميمةً وفُحشًا، كما أشار إلى ذلك بعضهم.(٩٠)

ج. الأولى المنع رعاية لأصل الواو والشعر ضرورة كما أشار إلى ذلك عبد القادر البغدادي.(٩١)

د. ما أشار إليه تمام حسان أنه يستفاد من واو المعية من التفريق بين المفعول به الذي تدل عليه أساسًا قرينه التعدية، وبين المفعول معه وهو تدل عليه أساسًا قرينتان: إحداهما المعية والأخرى الواو ليتضح الفرق بين الجملتين الآتيتين: فهمت الشرح في مقابل فهمت والشرح(٩٢) وما أشار إليه تمام حسان هنا يظهر أكثر عند عدم تقديم المفعول معه على عامله لأن رتبة الكلمات قرينة مهمة تفيد في تحديد المعنى المقصود في الجمل. والملاحظ أن الكتب النحوية التي نقلت اتفاق وإجماع النحاة لم تلتفت إلى ما ذهب إليه ابن جني والرضي ويبدو لي أن سبب ذلك هو ضعف رأيهما

---

(٨٨) الرضي شرح الكافية ١/ ٥١٨

(٨٩) الرضي شرح الكافية ١/ ٥٢٥

(٩٠) ينظر هامش اللمحة في شرح الملحة ١/ ٣٧٣

(٩١) ينظر البغدادي عبد القادر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ٣/ ١٣٠

(٩٢) ينظر تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص٢٢٥

وعدم قوته مما جعل النحاة لا يكترثون به ومنهم الحيدرة الذي لم يشر إلى ما ذهب إليه ابن جني من جواز ذلك التقديم رغم شهرته وكأنه غير مقتنع بما ذهب إليه.

٨. امتناع تقديم الحال على عامله المتضمن معنى الفعل كقولهم: واقفا هذا محمدٌ

المشهور عند النحاة أن الْعَامِل فِي الْحَال إِذا كان فعلاً متصرفا جَازَ تَقْدِيم الْحَال عَلَيْهِ تَقول: (أقبل مُحَمَّد مسرعاً وَأَقْبل مسرعاً مُحَمَّدٌ ومسرعًا أقبل مُحَمَّدٌ)؛ لأَن (أَقْبَلَ) فعل متصرف(٩٣). وَأما إِذا كَانَ الْعَامِل معنى فعل وليس فعلا متصرفا أي لم يكن فعلاً حقيقةً، بل متضمّن معناه، كأسماء الإشارة وحروف التمني، والتشبيه والتنبيه والظرف والجار والمجرور، لم يجز تَقْدِيم الْحَال عَلَيْهِ كَقَوْلِك: (المَال لَك خَالِصا) فَلَو قلت: خَالِصا المَال لَك، لم يجز لأن الْفِعْل لَيْسَ بملفوظ بِهِ وَإِنَّمَا اللام بِتَأْوِيل الْفِعْل، لأَنَّهَا تفِيد الْملك، فَلَمَّا كَانَ الْعَامِل ضَعِيفا لم يجز تصريفه،(٩٤) وكقولك: هذا محمد مسرعا يمتنع قولك: مسرعا هذا محمد لأن اسم الإشارة غير متصرف.(٩٥) وفصَّل ذلك الحيدرة فقال: "وأما الممتنع فإنه متى كان في العامل في الحال معنى فعل لم يجز تقديمه على العامل؛ لأنه غير متصرف، وإذا لم يتصرف في نفسه فأحرى أن لا يتصرف في معموله وذلك مثل قولك: هذا زيد واقفا، وهذا واقفا زيد، فهذان وجهان جائزان، فإن اعتقدت أن العامل في الحال ما في (ها) من معنى التنبيه جاز وجه ثالث وهو قولك: ها واقفا ذا زيد، فأما واقفا هذا زيد فممتنع"(٩٦). ويتضح التعليل من نص الحيدرة السابق أنه لم يجز تقديم الحال على العامل لأنه غير متصرف، وأنه إذا لم يتصرف في نفسه فأحرى أن لا يتصرف في معموله. ويكون الحيدرة بذلك قد تبع مذهب سيبويه القائل: "واعلم أنه لا يقال قائما فيها رجلٌ. فإن قال قائل: أجعله بمنزلة راكبا مر زيدٌ، وراكبا مر الرجلُ، قيل له: فإنه مثله في القياس، لأن (فيها) بمنزلة مر، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل، لأن فيها وأخواتها لا يتصرفن تصرف الفعل، وليس بفعل، ولكنهن أنزلن منزلة ما يستغنى به الاسم من الفعل. فأجرِه كما أجرته العرب واستحسنتْ"(٩٧). ولا يوجد مخالف لذلك من النحاة -حسب علم الباحث- حتى السهيلي

---

(٩٣) ينظر ابن الوراق علل النحو ص ٣٧٢ وابن جني في اللمع في العربية ص٦٢

(٩٤) ينظر ابن الوراق علل النحو ص ٣٧٢

(٩٥) ينظر الصبان الحاشية ٢/ ١٧٨

(٩٦) الحيدرة كشف المشكل في النحو ١/ ٤٨٠

(٩٧) ينظر سيبويه الكتاب ١/ ٢٠٥

الذي خالف البصريين والكوفيين في تقدير فعل في جملة (هذا زيد قائما) تقديره (انظر) ولكنه لا يجيز تقديم الحال؛ لأن العامل المعنوي عنده لا يعمل حتى يدل عليه الدليل اللفظي.(٩٨)

٩. المتنع تقديم التمييز على المميز سواء أكان العامل متصرفا أم غير متصرف

المشهور أن النحويين(٩٩) أجمعوا على منع تقديم التمييز على عامله إذا لم يكن فعلا متصرفا، فإن كان الفعل متصرفا مثل طاب زيد نفسا، ففيه خلاف، ذهب إلى المنع سيبويه(١٠٠)، وذهب إلى الجواز الكسائي والمازني والمبرد(١٠١) وتبعهم ابن مالك(١٠٢).

وأشار الحيدرة إلى أن من الواجب أن يكون التمييز متأخرا عن المميز لأنه تفسير له والتفسير لا يتقدم المفسر وأن تتم به الفائدة.(١٠٣). ونقل الحيدرة أن من المتنع في النحو تقديم التمييز على المميز سواء كان العامل فعلا متصرفا أم غير متصرف وأشار إلى ما جوزه بعض النحاة من جواز تقديم التمييز إذا كان العامل متصرفا وأردف أن التمييز لا يتقدم على المميز سواء كان العامل متصرفا أم ليس متصرفا معللا ذلك بقوله: "وأما المتنع فإنه لا يجوز تقديم التمييز على المميز عند أحد من النحويين إلا بالذي يقع بعد الفعل، فمنهم من يجيز تقديم التمييز عليه، ويتعلق بتصرف العامل وحجته قول الشاعر:

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب(١٠٤)

فقدم (نفسا) على (تطيب) وهو تمييز، والصحيح أنه لا يجوز للعلة المتقدمة وهي أن التفسير لا يتقدم المفسر والبيت شاذ لم يُسمع غيره، ولا يصح الاحتجاج به وهو أيضا يروى (طويل):

..... وما كان نفسي بالفراق تطيب(١٠٥)

---

(٩٨) ينظر السهيلي نتائج الفكر ص١٨٠

(٩٩) ابن مالك شرح التسهيل ٢/ ٣٨٩

(١٠٠) ينظر سيبويه الكتاب ١/ ٢٠٥

(١٠١) ينظر المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة الناشر: عالم الكتب. – بيروت ٣/ ٣٦ وابن الأنباري في الإنصاف ٢/ ٦٨٢ وابن الوراق في علل النحو ص٣٩٣. وابن مالك في شرح التسهيل ٢/ ٣٨٩

(١٠٢) ينظر شرح التسهيل ١/ ٣٨٩

(١٠٣) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٩٢

(١٠٤) البيت للمخبل السعدي انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٣٢٩

(١٠٥) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٩٣

أي ما كان الشأن نفسي بالفراق تطيب"(١٠٦)

ويرى الباحث أن الحق مع الحيدرة فيما ذهب إليه في هذا الامتناع لما يأتي:

الأول: لما ذكره من علة في تعليله أن البيت شاذ لم يسمع غيره، الثاني: تعدد رواية البيت كما أشار إلى ذلك الحيدرة، وما نقله أبو البركات الأنباري أن الرواية الصحيحة فيه: وما كان نفسي بالفراق تطيب(١٠٧)، الثالث: لما نقله أبو البركات الأنباري أنه وإن صحت رواية (وما كان نفسا بالفراق تطيب) فإن نصب (نفسا) يكون بفعل مقدر كأنه قال: أعني نفسا(١٠٨)، الرابع: ما هو مشهور عند النحاة أن ما يجوز في الشعر ضرورة قد لا يجوز في غيره، الخامس: ما علله أبو علي القيسي من منع سيبويه أن يتقدم التمييز وإن كان العامل فعلا لأنه منقول عن الفاعل والفاعل لا يتقدم على فعله وذلك أن قولك: تفقأت شحما معناه: تفقأ شحمي، وتصببت عرقا: تصبب عرقي واشتعل الرأس شيبا: اشتعل شيب الرأس(١٠٩)، السادس: أن ما علله الحيدرة أن التمييز تفسير والتفسير لا يتقدم المفسر وأن تتم به الفائدة علاوة على أن ما ذهب إليه الحيدرة يتفق مع الذوق اللغوي العام الذي تتم به الفائدة في تركيب جملة التمييز فقولنا: (ازدادت المدينة جمالا) أفضل من قولنا (جمالا ازدادت المدينة) فإذا أردنا تقديم الجمال فالأفضل أن نلفظها جملة اسمية فنقول: (جمال المدينة متزايدٌ).

المبحث الثالث: المتنع في باب المشتقات

١. من الممتنع أن يعمل اسم الفاعل عملا وهو محذوف

المشهور أن الفعل يعمل وهو محذوف كقولنا: شكرا: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أشكرك شكرا وغير ذلك من الحالات التي يعمل بها الفعل محذوفا، ولم يقس الحيدرة اسم الفاعل على الفعل في عمله محذوفا، وجعل من الممتنع عمل اسم الفاعل محذوفا حيث قال: "وأما الممتنع فإن اسم الفاعل لا يعمل عملا وهو محذوف خلافا للفعل"(١١٠). وجاء بعده ابن يعيش وجوز أن يعمل اسم الفاعل محذوفا فقال عن اسم الفاعل: " وينبغي أن يكون إعماله

---

(١٠٦) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٩٣

(١٠٧) ينظر أبو البركات الأنباري أسرار العربية ص١٥٢والحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٩٣

(١٠٨) ينظر أبو البركات الأنباري أسرار العربية ص١٥٢

(١٠٩) ينظر أبو علي القيسي إيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٢٥١

(١١٠) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤١٨

مضمرًا في نحو قولك: (أزيدًا أنت ضاربُه) لما اشتغل اسم الفاعل عن مفعوله الذي هو(زيد) بضميره، لم يعمل فيه، وكان العامل مقدرًا دلّ عليه الظاهر، كأنّك قلت: (أضاربٌ زيدًا أنت ضاربُه) ومثله (أَعمرًا أنت مكرمٌ أخاه) والتقدير: (أمكرمٌ عمرًا أنت مكرمٌ أخاه)"(١١١) ونقل أبو البقاء الحنفي في معرض مقارنته بين اسم الفاعل والصفة المشبهة أن اسم الْفَاعِل لَا يُخَالف فعله فِي الْعَمَل، والصّفة المشبهة تخَالفه فِيهِ، لأنَّهَا تنصب مَعَ قُصُور فعلها وَيجوز حذف اسْم الْفَاعِل وإبقاء معموله والصّفة المشبهة لا تعْمل محذوفة(١١٢) وأشار بعض المحدثين إلى جواز إعمال اسم الفاعل -أحيانا- وهو محذوف مثل: أعليًّا أنت مساعده، فقد اشتغل اسم الفاعل المذكور بضمير الاسم السابق، واستغنى بنصبه عن نصب الاسم السابق، فلم يبق إلا أن يكون الناصب للاسم السابق عاملًا آخر، محذوفًا، يفسره المذكور على الوجه المعروف في باب: (الاشتغال) والتقدير: أمساعد عليًّا أنت مساعده، ومثله أيضًا: أعليًّا أنت مساعد أخاه، والتقدير: أمساعد عليًّا أنت مساعد أخاه.(١١٣)، وأشار يوسف البقاعي إلى جواز إعمال اسم الفاعل وهو محذوف فيجوز أن نقول: أنت ضارب اللصَّ والخائنَ(١١٤).

وما ذهب إليه الحيدرة في امتناع عمل اسم الفاعل محذوفا هو الأقرب إلى الصواب في نظر الباحث للأسباب الآتية:

أ. لما فيه من سير وفقا للقواعد اللغوية العامة لأن اسم الفاعل وإن كان مذكورا فقد اشترطوا أنه لا يعمل إلا معتمدا على غيره بما يقويه في العمل والأولى إذا كان محذوفا فهو أضعف في العمل فلا يعمل.

ب. أن هناك من ذهب إلى أن العامل في اسم الفاعل ليس هو وإنما العامل فعل مقدر منه لأن الاسم لا يعمل بالاسم حَكَاهُ ابْن مَالك فِي التسهيل(١١٥)

ج. أن من نقل أنه يعمل محذوفا فقد أشار إلى أن ذلك أحيانا عند الاشتغال فقط ومثل له بقولهم: (أَعمرًا أنت مكرمٌ أخاه) مقدرا اسم فاعل محذوفا يقدره الموجود قياسا

---

(١١١) ابن يعيش شرح المفصل ٤/ ٨٦

(١١٢) ينظر أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الكليات معجم في المصطلحات والفروق ص٨٩

(١١٣) ينظر حسن عباس النحو الوافي ٣/ ٢٦٤

(١١٤) ينظر هامش أوضح المسالك ٣/ ٢٢١

(١١٥) ينظر ابن مالك تسهيل الفوائد ص١٣٧

على الفعل فقط، وما المانع من تقدير فعل بدلا من اسم الفاعل والتقدير: أتكرم عمرا وأنت مكرم أخاه، فتقدير فعل أقوى من تقدير اسم فاعل.

٢. المتنع أن يعمل اسم الفاعل عملا إذا كان بمعنى المضي

نقل الحيدرة أن من المتنع أن يعمل اسم الفاعل إذا كان بمعنى المضي فقال: "وأما المتنع فإن اسم الفاعل لا يعمل عملاً وهو محذوف خلافاً للفعل، ولا يعمل إذا كان بمعنى المضي، بل يكون مضافا كسائر الأسماء، مثل: هذا ضاربُ زيدٍ أمس، ولو قلت: ضاربٌ زيدًا أمس، لم يجز إلا على مذهب الكسائي، وهو غير مستقيم(١١٦) وعلل ذلك الحيدرة(١١٧) أن اسم الفاعل إنما عمل لمضارعة المستقبل، وليس بينه وبين الماضي مضارعة، فكما مُنع الماضي الإعراب لعدم المضارعة، فكذلك يمنع اسم الفاعل بمعنى المضي، وما ذهب إليه الحيدرة في هذه المسألة هو رأي البصريين

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه الحيدرة في هذا المنع والتعليل هو الرأي الصواب فقد كان الحيدرة محقا في مناقشته(١١٨) لما احتج به الكسائي:

أ ـ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ٩٦﴾ [الأنعام ٩٦] زاعما أن الليل في موضع نصب بـ(جاعل)، وجاعل بمعنى المضي، وقد عطف عليه الشمس والقمر منصوبين وليس الأمر كذلك عند سائر النحويين، بل نصب الشمس والقمر بفعل محذوف تقديره وجعل الشمس والقمر.

ب ـ أشار الحيدرة إلى أن ما احتج به الكسائي في قوله تعالى ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ ١٨﴾ [الكهف ١٨] تأوله العلماء أنه ليس بماض وإنما هو حكاية لحال الكلب عند وقوع الأمر؛ لأن الواو في قوله ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ﴾ واو حال والتقدير: نقلبهم ذات اليمين وذات الشمال في حال بسط كلبهم ذراعيه، وزعموا أن معنى القصة الدوام والدائم هو فعل الحال، واسم الفاعل بمعنى الحال عامل، وحجته في هذا الموضع أقوى منها في الآية الأولى.(١١٩)

---

(١١٦) ينظر السابق ١/ ٤١٨
(١١٧) ينظر نفسه ١/ ٤١٨
(١١٨) ينظر نفسه ١/ ٤١٨
(١١٩) ينظر نفسه ١/ ٤١٨

٣. من الممتنع أن اسم الفاعل لا يعمل أو يعتمد على غيره:

ذكر النحاة(١٢٠) أن اسم الفاعل إذا كان محلى بأل عمل مطلقا، أي أنه يعمل، سواء أكان بمعنى الماضي أم بمعنى غيره، وسواء أكان معتمدا على شيء، أم لم يكن معتمدا على شيء، مثل: (حضَر المُكرِمُ أخَاكَ أمسِ أو الآنَ أو غداً) فيعمل اسم الفاعل مطلقا، وإن لم يكن موصولا بأل فلا يعمل إلا بالاعتماد على غيره، وأجاز الكوفيون والأخفش(١٢١) عمل اسم الفاعل بلا اعتماد ومن ثم أجازوا قائم الزيدان و: قائم الزيدون، فـ(قائم) مبتدأ، وما بعده فاعل به(١٢٢)، وتبع الحيدرة مذهب أكثر النحاة أن اسم الفاعل لا يعمل إلا باعتماد (أي بالاعتماد على كلام قبله) وأن اعتماد اسم الفاعل يكون على أحد أربعة أشياء وهي:

١ـ المبتدأ، مثل هذا ضارب زيدًا ٢ـ والموصوف مثل مررت برجل ضارب عمرا ٣ـ وصاحب الحال مثل: مررت بزيد ضاربا عمرا ٤ـ والاستفهام مثل: أضارب أخوك عمرا.(١٢٣)، ويرى الباحث أن مذهب الامتناع الذي ذهب إليه الحيدرة هو الصواب لما علله النحاة أن الاعتماد على النفي والاستفهام يقوّي في الاسم جانب الفعلية، وهذا ظاهر، وأما الاعتماد على صاحب فلأنّ الوصف لا يكون إلا بالمشتق، أو بما هو في حكمه وكذلك الحال أيضا لا يكون إلا بما هو كذلك، وأما الخبر فلأنّ المشتق منه يعامل معاملة الفعل بدليل تحمّله للضمير كما أشار إلى ذلك ناظر الجيش(١٢٤).

٤. من الممتنع أن الصفة المشبهة لا تعمل أو تعتمد:

قد أشرت سابقا فيما ذهب إليه النحاة أن اسم الفاعل المجرد من (أل) أنه لا يعمل إلا باعتماد على المبتدأ، أو الموصوف، أو صاحب الحال، أو يكون مسبوقا بحرف نفي أو استفهام، ونقل الحيدرة مثل ذلك في الصفة المشبهة أي أنها لا تعمل إلا باعتماد فقال: "وأما الممتنع فإن

---

(١٢٠) ينظر ابن يعيش شرح المفصل ٤/ ٩٩ وأبو حيان في التذييل والتكميل ١١/ ٣٥ وناظر الجيش تمهيد القواعد ٦/ ٢٧٣٥ وابن هشام أوضح المسالك ٣/ ١٨١ والأشموني شرح الألفية ٢/ ٤١٣

(١٢١) ينظر الرضي في شرح الكافية ٣/ ١٢

(١٢٢) ينظر أبو حيان التذييل والتكميل ٤/ ٨٠٠ ومنهج السالك ص ٣٢٧

(١٢٣) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٢٠

(١٢٤) ينظر ناظر الجيش تمهيد القواعد ٦/ ٢٧٣٥

الصفة المشبهة لا تعمل أو تعتمد"[١٢٥] وما جعله الحيدرة هنا ممتنعا في الصفة المشبهة هو الصحيح لما يأتي:

أ. لما أكده الحيدرة في باب(عمل الصفة المشبهة باسم الفاعل) أن من الممتنع أن الصفة المشبهة لا تعمل إلا بالاعتماد.

ب. لمشابهة الصفة المشبهة لاسم الفاعل كما أشار إلى ذلك الرضي أن الصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل بالاعتماد فهي لا تعمل إلا بالاعتماد على أحد الأشياء الخمسة المذكورة، فلا بد منه، بل إن الرضي قد جعل الاعتماد في الصفة المشبهة أولى لضعفها؛ فهي لا تعمل النصب إلا إذا اعتمدت[١٢٦].

٥. من الممتنع أن تعمل الصفة المشبهة محذوفة:

ذهب الحيدرة أن اسم الفاعل لا يعمل وهو محذوف، ومثل ذلك ذهب هنا أيضا أن الصفة المشبهة لا تعمل وهي محذوفة[١٢٧]، وبناء على ذلك فلا يجوز لنا أن نقول: هذا حسنُ القولَ والفعلَ بنصب كلمة (الفعلَ) على تقدير: وحسنُ الفعلَ. ونقل ابن هشام أن النصب يمتنع في قولنا (زيد أبوه حسنٌ وجهَه)[١٢٨] إذ لا يصح نصب الأب بصفة محذوفة معتمدة على زيد، تفسرها الصفة المذكورة المشتغلة بنصب سببيه وهو (وجهه)؛ لأن الصفة المشبهة لا تعمل في متقدم وما لا يعمل لا يفسر عاملا، فوجب رفع (أبوه) على أنه مبتدأ ثان، و(حسن) خبره والجملة خبر (زيد)[١٢٩].

٦. من الممتنع أن يتقدم معمول الصفة المشبهة عليها:

عد الحيدرة تقدم معمول الصفة المشبهة عليها من الممتنع، فبعد أن ذكر أن من الممتنع أن الصفة المشبهة لا تعمل أو تعتمد ولا تعمل محذوفة، أوجز فقال: "ولا يتقدم معمولها عليها....."[١٣٠].

---

(١٢٥) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٢٧

(١٢٦) ينظر الرضي شرح الكافية ٣/ ٤٣٤

(١٢٧) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٢٧

(١٢٨) ينظر أوضح المسالك ٣/ ٢٢١

(١٢٩) ينظر يوسف الشيخ هامش أوضح المسالك ٣/ ٢٢٠

(١٣٠) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٢٧

وعلل الأزهري ذلك أن منصوب الصفة المشبهة لا يتقدم عليها؛ لأنها فرع اسم الفاعل في العمل، فلا يجوز: زيدٌ وجهَه حسنٌ، بخلاف منصوب اسم الفاعل، فإنه يجوز تقديمه عليه تقول: زيدٌ عمرًا ضاربٌ. والمعلوم أن النحاة(١٣١) جوزوا تقديم معمول اسم الفاعل عليه فنقول: زيدٌ عمرًا ضاربٌ، أو (الرجل عرضَه حافظ) أما معمول الصفة المشبهة فمنعوا تقديمه فلا نقول(زيدٌ وجهَه حسنٌ) والأصل (زيدٌ حسنٌ وجهَه) فوجهَ: منصوب على أنه مشبه بالمفعول به، وعلل الأزهري وابن هشام وغيرهم(١٣٢) امتناع تقديم منصوب الصفة المشبهة عليها لضعفها لكونها فرعاً عن فرع؛ فإنها فرع عن اسم الفاعل الذي هو فرع عن الفعل، بخلاف اسم الفاعل لكونه فرعاً عن أصل وهو الفعل؛ ولذلك كان أقوى منها، فلما كانت فرعاً قصرت عنه؛ فلم يجز تقديم معمولها عليها كما جاز في اسم الفاعل.

٧. من الممتنع أن تعمل الصفة المشبهة في أجنبي لا ضمير معه:

أشار النحاة(١٣٣) إلى أن اسم الفاعل يعمل في السببي، والأجنبي، نحو (زيد ضارب غلامه، وضارب عمرا) أما الصفة المشبهة فلا تعمل إلا في السببي، نحو "زيدٌ حسنٌ وجهَه" ولا تعمل في أجنبي، فلا تقول " زيدٌ حسنٌ عمْرًا) وأن سبب الامتناع هو ضعف الصفة المشبهة. ونقل الحيدرة أن من الممتنع أن تعمل الصفة المشبهة في أجنبي لا ضمير معه فبعد أن ذكر أن الممتنع في الصفة المشبهة أنها لا تعمل أو تعتمد وأنها لا تعمل محذوفة، ولا يتقدم معمولها عليها قال: "ولا تعمل في أجنبي لا ضمير معه"(١٣٤)، فالصفة المشبهة يلزم كون معمولها سببيا، أي: اسمًا ظاهرًا متصلا بضمير موصوفها إما لفظًا نحو: (زيد حسن وجهه)، فـ: وجهه: معمول (حسن) وهو سببي لأنه اسم ظاهر متصل بضمير الموصوف وهو زيد: وإما متصل بضمير موصوفها معنى نحو: (زيد حسن الوجه)، فـ: الوجه معمول (حسن) وهو سببي لأنه اسم ظاهر متصل بضمير الموصوف معنى، أي: الوجه (منه)، أي: من زيد، هذا رأي البصريين(١٣٥)

---

(١٣١) ينظر الأزهري شرح التصريح ٢/ ٤٩

(١٣٢) ينظر الأزهري شرح التصريح ٢/ ٤٩ وابن الحاجب الأمالي ١/ ٢٧٦ وابن هشام في شرح قطر الندى ص ٢٧٩ وابن عقيل شرح الألفية ٣/ ١٤٣ والحازمي شرح ألفية ابن مالك ١٩/ ٨٢

(١٣٣) ينظر شرح التصريح ١/ ٦١٧ وتمهيد القواعد ٥/ ٢٣٦٤وأبي حيان التذييل ٩/ ٢٢٢ وابن عقيل ٢/ ١٤٣

(١٣٤) ينظر الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٢٧

(١٣٥) ينظر الأزهري شرح التصريح ٢/ ٥٠

٨. من الممتنع في العربية اجتماع الألف واللام والإضافة إلا في باب الصفة المشبهة

المعلوم عند علماء النحو أنه يمتنع في العربية اجتماع الألف واللام والإضافة فلا يجوز أن نقول في مررت بغلام الرجل: مررت بالغلام الرجل، فنجمع الألف واللام بالإضافة إلا في باب الصفة المشبهة فيجوز أن نقول: مررت بالحسنِ الوجهِ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: "واعلم أنه ليس فى العربية مضافٌ يَدخل عليه الألفُ واللام غيرُ المضاف إلى المعرفة فى هذا الباب، وذلك قولك: هذا الحَسَنُ الوجهِ، أدخلوا الألفَ واللام على حسنِ الوجهِ، لأنه مضافٌ إلى معرفة لا يكون بها معرفةً أبداً، فاحتاجَ إلى ذلك حيث مُنعَ ما يكون فى مثله البتَّةَ "(١٣٦). واتباعا لسيبويه نقل الحيدرة امتناع اجتماع الألف واللام والإضافة في غير باب الصفة المشبهة فقال: "وذلك ممتنع في غير الباب"(١٣٧) وقال معللا: "إذ لا يجوز في: مررت بغلام الرجل، مررت بالغلام الرجل، وعلتهم في ذلك أنهم لم يجمعوا بين الألف واللام، والإضافة؛ لأن لا يجمعوا على الكلمة تعريفين من شيئين مختلفين"(١٣٨). وعلل تجويزهم في باب الصفة المشبهة بقوله: "وإنما جاز ذلك لأنها لا تُعرف المضاف في مثل: مررت برجل حسن الوجه، فلو كان (حسن) معرفة لم يجز صفة لرجل وهو نكرة، فلما كانت لا يعرف المضاف جاز: مررت بالحسن الوجه خلافا للعربية"(١٣٩)

---

(١٣٦) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، (المتوفى: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة ٣ـ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ١/ ١٩٩ـ٢٠٠

(١٣٧) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٢٢

(١٣٨) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٢٢

(١٣٩) الحيدرة كشف المشكل ١/ ٤٢٢

الخاتمة

توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. يظهر لنا من هذه الدراسة أن تعريف مصطلح (الممتنع) هو: حكم نحوي يُقصد به تعذر النطق بالكلمة على حالة ما لوجود علة مانعة تخل بالكلمة وفقا لقاعدة نحوية وصحتها مثل تعذر النطق بكلمة (محمدًا) منصوبة بعد (ظن) في جملة: ظننت لمحمدٌ نشيط؛ لعلة وهي وجود لام الابتداء.

٢. يكشف لنا هذا البحث جانبا مهما من جوانب الفكر النحوي للحيدرة اليمني في كتابه كشف المشكل في النحو الذي انفرد في مفهوم ودلالة مصطلح (الممتنع) كما نلمس ذلك من خلال مسائل هذه الدراسة وهو ما يمكننا أن نستنتج ونسميه الممتنع لذاته المتعذر استعماله.

٣. لم يخلط الحيدرة بين مصطلح (الممتنع) الذي هو متعذر ومستحيل حدوثه ذاتيا ومصطلح (الممنوع) الذي هو أمر ممكن الوقوع لكنه محظور، إذ نجد الحيدرة يسير في كتابه كشف المشكل على نسق واحد في كل باب نحوي يقسم أحكامه على ثلاثة أقسام: واجب وجائز وممتنع، ونجده يقصد بالممتنع: الممتنع لذاته المتعذر استعماله، وميز بين مصطلح الممتنع عن غيره من المصطلحات التي خلط في معانيها النحاة أو استعملوها بمعاني مصطلحات متعددة مثل (ممنوع وقبيح وضعيف وشاذ وغير جائز).

٤. ينقل الحيدرة مسائل الامتناع بإيجاز دون تفصيل للآراء ولم يلتفت إلى الرأي المخالف وذلك لعدم قوة حجة المخالف أو لأن حجة الامتناع أقوى مثل مخالفة ابن جني لمذهب الجمهور في تقديم المفعول معه على العامل.

٥. يتبين من هذه الدراسة أن الممتنع عند الحيدرة يرتبط غالبا بعلة الامتناع التي تنقله من الممنوع إلى الممتنع لذاته.

٦. بلغت المسائل الممتنعة لذاتها عند الحيدرة في النواسخ والمنصوبات والمشتقات (٢٥) مسألة نحوية

٧. تبين أن الحيدرة لم يتعصب في فكره النحوي لمذهب معين فيما ذهب إليه رغم أنه يميل إلى البصريين لكنه أخذ من مسائل الفريقين البصري والكوفي.

٨. يميل الحيدرة في كتابه كشف المشكل في النحو إلى الأسلوب التعليمي فهو يبدأ الباب بسؤال ثم يجيب عنه ويكثر من استعمال قوله: (فافهم ذلك) في كثير من المسائل النحوية.

٩. اعتمد الحيدرة في شواهده على القرآن الكريم والشعر الجاهلي والقراءات القرآنية والحديث النبوي وكلام العرب من الشعر والنثر.

١٠. تبين من خلال هذا البحث أن المسائل الممتنعة تتفق مع عنوان الكتاب (كشف المشكل في النحو) بما فيه من إزالة غموض وإشكال بعض المسائل النحوية التي اقتضت إيضاحا وتبيينا.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب أبو حيان تحقيق رجب عثمان مكتبة الخانجي القاهرة ط ١ ١٤١٨ـ١٩٩٨م

٢. أسرار العربية ابن الأنباري أبو البركات، كمال الدين الأنباري الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

٣. الأصول في النحو، ابن السراج أبوبكر محمد بن السري بن سهل النحوي، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت الطبعة الأولى

٤. الأعلام، الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م

٥. الألغاز النحوية المسمى (الطراز في الألغاز) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ) المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م

٦. ألفية ابن مالك في النحو والصرف ابن مالك الأندلسي، محمد بن عبد الله،، أبو عبد الله، جمال الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ـ١٩٨٥

٧. الأمالي أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان وضع وترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي الناشر: دار الكتب المصرية الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م

٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، دار الفكر طبعة (بدون)

٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب: هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ابن هشام الأنصاري، الطبعة السادسة ١٩٨٠ م دار الندوة الجديدة بيروت لبنان

١٠. البديع في علم العربية ابن الأثير ـ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين – دار الهداية.

١٣. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف تحقيق حسن هنداوي دار القلم دمشق ١٩١٤م

١٤. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك تحقيق محمد كامل بركات ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

١٥. التصريح بمضمون التوضيح في النحو أو شرح التصريح على التوضيح الأزهري خالد عبد الله، تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢١ـ ٢٠٠٠م

١٦. التعريفات، الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

١٧. التعليقة على كتاب سيبويه الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

١٨. تفسير البحر المحيط أبو حيان دار الكتب العلمية -لبنان- بيروت- ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق د. زكريا عبد المجيد النوقي و د. أحمد النجولي الجمل الطبعة: الأولى

١٩. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» ناظر الجيش محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي، تحقيق أ. د. علي محمد فاخر وآخرون دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ

٢٠. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك المرادي أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان الناشر: دار الفكر العربي الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

٢١. جامع الدروس العربية الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣،

٢٢. الجدول في إعراب القرآن الكريم صافي محمود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

٢٣. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب البغدادي عبد القادر بن عمر تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

٢٥. الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة

٢٦. شذ العرف في فن الصرف الحملاوي، أحمد بن محمد، (المتوفى: ١٣٥١هـ) تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله مكتبة الرشد الرياض

٢٧. شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله العقيلي، بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية

٢٨. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك الأشموني علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

٢٩. شرح التسهيل ابن مالك تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)
٣٠. شرح الشاطبية لألفية ابن مالك المسمى المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية الشاطبي أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان
٣١. شرح العقيدة الطحاوية ابن جبرين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
٣٢. شرح الكافية الشافية ابن مالك تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤ ٢٠ ـ ٢٠٠٠م
٣٣. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م
٣٤. شرح ديوان الحماسة المرزوقي أبو على أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٣٥. شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، للعالم الجليل عبد القادر البغدادي تحقيق: محمد نور الحسن و محمد الزفراف و محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٢ـ ١٩٨٢م
٣٦. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الجوجري شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد القاهري الشافعي تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م
٣٧. شرح شواهد شروح الألفية العيني، بدر الدين محمود، تحقيق أ د علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام القاهرة
٣٨. صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق
٣٩. صحيح مسلم المختصر مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق: مجموعة من المحققين دار الجيل – بيروت
٤٠. طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المحقق: محيي الدين علي نجيب الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م
٤١. علل النحو، ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش مكتبة الرشد - الرياض / السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م
٤٢. الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر

٤٣. كتاب العين الفراهيدي الخليل بن أحمد معجم العين تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال
٤٤. كتاب المواقف الآبجي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد -دار الجيل- بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٧تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة
٤٥. الكتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٤٦. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم التهانوي محمد علي، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م
٤٧. كشف المشكل في النحو ابن الحيدرة علي بن سليمان بن تميم الحارثي، تحقيق هادي عطية مطر، كلية الآداب جامعة البصرة الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد بغداد ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
٤٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق الحنفي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
٤٩. اللامات، الزجاجي أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، تح د. مازن المبارك، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٥٠. اللباب في علل البناء والإعراب العكبري، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله، تحقيق: غازي مختار طليمات دار الفكر- دمشق الطبعة الأولى، ١٩٩٥
٥١. لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ
٥٢. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، تعليق وفهرسة علي سيري، ط١٩٨٨م
٥٣. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
٥٤. اللمحة في شرح الملحة ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤ م
٥٥. اللمع في العربية، ابن جني تحقيق فائز فارس دار الكتب الثقافية – الكويت
٥٦. المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت
٥٧. مختار الصحاح، الرازي أبو بكر، تخريج الدكتور/ مصطفى البغا مكتبة اليمامة للطباعة والنشر- ط٢، ١٤٠٧
٥٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨-
٥٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس،
٦٠. معاني القرآن الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٦١. معاني القرآن الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى / محمد على نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى، دار المصرية للتأليف والترجمة
٦٢. معجم البلدان الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م
٦٣. معجم الفروق اللغوية العسكري أبو هلال، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة تنظيم: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الاسلامي الموضوع: اللغة الطبعة: الأولى التاريخ: شوال المكرم ١٤١٢ مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
٦٤. معجم اللغة العربية المعاصرة عمر د أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٦٥. معجم المصطلحات النحوية والصرفية اللبدي، محمد سمير، مؤسسة الرسالة لبنان، بيروت ط ١ ١٤٠٥_١٩٨٥
٦٦. معجم المؤلفين، كحالة عمر بن الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
٦٧. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط ٢
٦٨. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين تحقيق: محمد إبراهيم عبادة مكتبة الآداب - القاهرة / مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م
٦٩. معرفة الفرق بين الضاد والظاء ابن الصابُوني أبو بكر محمد بن أحمد الصدفي، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن إهداء: سيف بن أحمد الغرير، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق –سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٧٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: السادسة، ١٩٨٥
٧١. مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير الرازي فخر الدين أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ
٧٢. المفصل في صنعة الإعراب الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، تحقيق: د. علي بو ملحم –مكتبة الهلال- بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣ م
٧٣. المقتضب، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ط وزارة الأوقاف القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م
٧٤. الممتع الكبير في التصريف ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، تحقيق د/ فخر الدين قباوة مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م الطبعة الأولى
٧٥. نتائج الفكر في النَّحو السُّهَيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م
٧٦. النحو الوافي، حسن عباس، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة

٧٧. النهاية في غريب الأثر ابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الناشر المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م تحقيق طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي
٧٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية مصر.

Romanization of references

• The Holy Quran

1. Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-ʿArab Abū Ḥayyān, edited by Rajab Othman, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition, 1418 AH - 1998 CE

2. Asrār al-ʿArabīyah Ibn al-Anbārī Abū al-Barakāt, Kamāl al-Dīn al-Anbārī, Publisher: Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Edition: First, 1420 AH - 1999 CE

3. Al-Uṣūl fī al-naḥw, Ibn al-Sarrāj abwbkr Muḥammad ibn al-sirrī ibn Sahl al-Naḥwī, edited by Abd al-Husayn al-Fatli, Al-Risalah Foundation, Lebanon - Beirut, First edition

4. Al-Aʿlām, al-Ziriklī Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn ʿAlī ibn Fāris, Dar al-Ilm lil-Malayin, Fifteenth edition, May 2002 CE

5. Al-Alghāz al-naḥwīyah al-musammá (al-Ṭirāz fī al-alghāz) al-Suyūṭī Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, (al-mutawaffá: 911h), Al-Azhar Library for Heritage, 1422 AH - 2003 CE

6. Alfīyat Ibn Mālik fī al-naḥw wa-al-ṣarf Ibn Mālik al-Andalusī, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh,, Abū ʿAbd Allāh, Jamāl al-Dīn, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, First Edition, 1405 AH - 1985 CE

7. Al-Amālī Abū ʿAlī al-Qālī, Ismāʿīl ibn al-Qāsim ibn ʿydhwn ibn Hārūn ibn ʿĪsá ibn Muḥammad ibn Salmān, compiled and arranged by: Muhammad Abd al-Jawad al-Asma'i, Publisher: Dar al-Kutub al-Misriyya, Second Edition, 1344 AH - 1926 CE

8. Al-Inṣāf fī masāʿil al-khilāf bayna al-naḥwīyīn al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfīyīn wa-maʿahu Kitāb alāntṣāf min al-Inṣāf taʾlīf Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, Ibn al-Anbārī Abū al-Barakāt ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad, Dar al-Fikr, Edition (not specified)

9. Awḍaḥ al-masālik ilá Alfīyat Ibn Mālik wa-maʿahu Kitāb: Hidāyat al-sālik ilá taḥqīq Awḍaḥ al-masālik taʾlīf Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd Ibn Hishām al-Anṣārī, Sixth Edition, 1980 CE, Dar al-Nadwa al-Jadida, Beirut, Lebanon

10. Al-Badīʿ fī ʿilm al-ʿArabīyah Ibn al-Athīr Abū al-Saʿādāt al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī, edited by: Dr. Fathi Ahmad Ali al-Din, Publisher: Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia, Edition: First, 1420 AH

11. Bughyat al-wuʿāh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Publisher: al-Maktabah al-Asriyyah - Lebanon / Sidon

12. Tāj al-ʿarūs min Jawāhir al-Qāmūs al-Zubaydī Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Razzāq al-Ḥusaynī, Edited by: A group of editors - Dar al-Hidayah

13. Al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tasʿhīl, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf, edited by Hasan Hindawi, Dar al-Qalam, Damascus, 1914 CE

14. Tasʿhīl al-Fawāʿid wa-takmīl al-maqāṣid, Ibn Mālik, edited by Muhammad Kamil Barakat, Dar al-Kitab al-Arabi for Printing and Publishing, 1387 AH - 1967 CE

15. Al-Taṣrīḥ bmḍmwn al-Tawḍīḥ fī al-naḥw aw sharḥ al-Taṣrīḥ ʿalá al-Tawḍīḥ al-Azharī Khālid ʿAbd Allāh, edited by Muhammad Basil 'Uyun al-Sud, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 1421 AH - 2000 CE

16. Alt ʿryfāt, al-Jurjānī ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAlī al-Zayn al-Sharīf, edited, verified, and corrected by a group of scholars, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 1403 AH - 1983 CE

17. Al-Ta ʾlīqah ʿalá Kitāb Sībawayh al-Fārisī, Abū ʿAlī al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn ʿAbd al-Ghaffār, edited by Dr. Awad bin Hamad Al-Qawzi, First Edition, 1410 AH - 1990 CE

18. Tafsīr al-Baḥr al-muḥīṭ Abū Ḥayyān, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Lebanon, Beirut, 1422 AH - 2001 CE. Edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Muawwad. Dr. Zakaria Abdel-Majid Al-Nuqi and Dr. Ahmed Al-Najouli Al-Jamal contributed to the editing. First Edition

19. Tamhīd al-qawāʿid bi-sharḥ Tas ʾhīl al-Fawāʿid » Nāẓir al-Jaysh Muḥammad ibn Yūsuf ibn Aḥmad, Muḥibb al-Dīn al-Ḥalabī. Edited by Professor Dr. Ali Muhammad Fakher et al. Dar al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Cairo - Arab Republic of Egypt. Edition: First, 1428 AH

20. Tawḍīḥ al-maqāṣid wa-al-masālik bi-sharḥ Alfīyat Ibn Mālik al-Murādī Abī Muḥammad Badr al-Dīn Ḥasan ibn Qāsim ibn ʿAbd Allāh ibn ʾlī al-Miṣrī al-Mālikī, edited by: Abd al-Rahman Ali Sulayman, Publisher: Dar al-Fikr al-Arabi, Edition: First, 1428 AH - 2008 CE

21. Jāmiʿ al-durūs al-ʿArabīyah Ghalāyīnī, Muṣṭafá ibn Muḥammad Salīm, al-Maktabah al-Asriyyah, Sidon - Beirut, Edition: Twenty-eighth, 1414 AH - 1993 CE

22. Al-Jadwal fī i ʿrāb al-Qur ʿān al-Karīm Ṣāfī Maḥmūd ibn ʿAbd al-Raḥīm, Publisher: Dar al-Rashid, Damascus - Mu'assasat al-Iman, Beirut, Edition: Fourth, 1418 AH

23. Ḥāshiyat al-Ṣabbān ʿalá sharḥ al-Ushmūnī ʿalá Alfīyat Ibn Mālik wa-maʿahu sharḥ al-shawāhid ll ʿyny, al-Ṣabbān, Abū al-ʾIrfān Muḥammad ibn ʿAlī, Dar al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1st Edition 1419 AH/1999 AD

24. Khizānat al-adab wa-lubb Lubāb Lisān al-ʿArab al-Baghdādī ʿAbd al-Qādir ibn ʿUmar, edited and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun, published by Maktabat al-Khanji, Cairo, fourth edition, 1418 AH - 1997 CE.

25. Al-Khaṣāʾiṣ, Ibn Jinnī Abū al-Fatḥ ʿUthmān al-Mawṣilī, Egyptian General Book Organization, fourth edition.

26. Shdh al-ʿurf fī Fann al-ṣarf al-Ḥamalāwī, Aḥmad ibn Muḥammad, (al-mutawaffá: 1351h), edited by Nasr Allah Abd al-Rahman Nasr Allah, Maktabat al-Rushd, Riyadh.

27. Sharḥ Ibn ʿAqīl wa-maʿahu Kitāb Minḥat al-Jalīl Ibn ʿAqīl, Bahāʾ al-Dīn ʿAbd Allāh al-ʿAqīlī, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, second edition.

28. Sharḥ al-Ushmūnī ʿalá Alfīyat Ibn Mālik al-Ushmūnī ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿĪsá, Abū al-Ḥasan, Nūr al-Dīn, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 1419 AH - 1998 CE.

29. Sharḥ al-Tas'hīl Ibn Mālik, edited by Dr. Abdul Rahman Al-Sayed, Dr. Muhammad Badawi Al-Makhtoun, Hajar Printing, Publishing, Distribution and Advertising Edition: First (1410 AH - 1990 AD)

30. Sharḥ al-Shāṭibīyah li-Alfīyat Ibn Mālik al-musammá al-maqāṣid al-shāfiyah fī sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah al-Shāṭibī Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Mūsá, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon

31. Sharḥ al-ʿaqīdah al-Ṭaḥāwīyah Ibn Jibrīn ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAbd Allāh ibn Ibrāhīm ibn Fahd ibn Ḥamad. Source: Audio lessons transcribed by the Islamweb website.

32. Sharḥ al-Kāfiyah al-shāfiyah Ibn Mālik, edited by Ali Muhammad Muawwad and Adil Ahmad Abd al-Mawjud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, First Edition, 2000 CE (1420 AH).

33. Sharḥ al-Mufaṣṣal llzmkhshry, Ibn Ya'ish, introduction by Dr. Emil Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, First Edition, 2001 CE (1422 AH).

34. Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah al-Marzūqī Abū ʿalá Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Aṣfahānī, edited by Ghareed al-Sheikh, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, First Edition, 2003 CE (1424 AH).

35. Sharḥ Shāfīyah Ibn al-Ḥājib maʿa sharḥ shawāhidahu al-Astarābādhī, Raḍī al-Dīn Muḥammad ibn al-Ḥasan, lil-ʿālam al-Jalīl ʿAbd al-Qādir al-Baghdādī, edited by Muhammad Nur al-Hasan, Muhammad al-Zaqraf, and Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1402 AH/1982 CE

36. Sharḥ Shudhūr al-dhahab fī maʿrifat kalām al-ʿArab, al-Jūjarī Shams al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd al-Munʿim ibn Muḥammad al-Qāhirī al-Shāfiʿī, edited by Nawaf ibn Jaza' al-Harithi, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Madinah, First Edition, 1423 AH/2004 CE

37. Sharḥ shawāhid shurūḥ al-alfīyah al-ʿAynī, Badr al-Dīn Maḥmūd, edited by Dr. Ali Muhammad Fakhir and others, Dar al-Salam, Cairo

38. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī al-Jāmiʿ al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar al-Bukhārī Muḥammad ibn Ismāʿīl Abū Allāh al-Bukhārī al-Juʿfīal-Ju'fi, Dar Ibn Kathir, al-Yamamah, Beirut, Third Edition, 1407 AH/1987 CE, edited by Dr. Mustafa Dib al-Bugha, Professor of Hadith and its Sciences, Faculty of Sharia, University of Damascus

39. Ṣaḥīḥ Muslim al-Mukhtaṣar Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī, edited by a group of scholars, Dar al-Jil, Beirut.

40. Ṭabaqāt al-fuqahāʾ al-Shāfiʿīyah Ibn al-Ṣalāḥ ʿUthmān ibn ʿAbd al-Raḥmān, Abū ʿAmr, Taqī al-Dīn, edited by Muhyi al-Din Ali Najib, published by Dar al-Bashair al-Islamiyya, Beirut, First Edition, 1992 CE

41. ʿIlal al-naḥw, Ibn al-Warrāq, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh ibn al-ʿAbbās, Abū al-Ḥasan, edited by Mahmoud Jassim Muhammad al-Darwish, Maktabat al-Rushd, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, 1420 AH - 1999 CE

42. Al-Furūq al-lughawīyah li-Abī Hilāl al-Ḥasan ibn ʿAbd Allāh ibn Sahl ibn Saʿīd ibn Yaḥyá ibn Mahrān al-ʿAskarī (al-mutawaffá: Naḥwa 395h), edited

by Muhammad Ibrahim Salim, published by Dar al-Ilm wa al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt

43. Kitāb al-ʿAyn al-Farāhīdī al-Khalīl ibn Aḥmad Muʃam al-ʿAyn, edited by Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai Publisher: Dar wa Maktabat al-Hilal

44. Kitāb al-mawāqif alʿābjy ʿAḍud al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad - Dar al-Jil - Beirut, First Edition, 1997, edited by Dr. Abd al-Rahman Amira

45. Al-Kitāb Sībawayh, Abū Bishr ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 CE

46. Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-ʿUlūm al-Tahānawī Muḥammad ʿalá, published by Maktabat Lubnan, Beirut, 1996 CE

47. Kashf al-mushkil fī al-naḥw Ibn alḥydrh ʿAlī ibn Sulaymān ibn Tamīm al-Ḥārithī, edited by Hadi Atiya Matar, College of Arts, University of Basra, 1st edition, Al-Irshad Press, Baghdad, 1404 AH/1984 CE

48. Al-Kullīyāt Muʃam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-Ḥanafī Abū al-Baqāʾ Ayyūb ibn Mūsá al-Ḥusaynī alqrymy al-Kaffawī, edited by Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, published by Mu'assasat al-Risalah, Beirut

49. Allāmāt, al-Zajjājī Abū al-Qāsim ʿAbd-al-Raḥmān ibn Isḥāq, edited by Dr. Mazen al-Mubarak, Dar Sader, Beirut, 2nd edition, 1405 AH/1985 CE

50. Al-Lubāb fī ʿIlal al-bināʾ wa-al-iʿrāb al-ʿUkbarī, Abū al-Baqāʾ Muḥibb al-Dīn Allāh ibn al-Ḥusayn ibn Allāh, edited by Ghazi Mukhtar Tulaymat, Dar al-Fikr, Damascus, first edition, 1995.

51. Lisān al-ʿArab Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿalá, Abū al-Faḍl, Dar Sader, Beirut, third edition, 1414 AH.

52. Lisān al-ʿArab, Ibn manẓūr, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, commentary and index by 'Ali Siri, 1988 edition.

53. Al-Lughah al-ʿArabīyah maʿnāhā wmbnāhā, Tammām Ḥassān, 'Alam al-Kutub, fifth edition, 1427 AH/2006 CE.

54. Al-Lamḥah fī sharḥ al-Mulḥah Ibn al-Ṣāʃigh, Muḥammad ibn Ḥasan ibn sibāʿ ibn Abī Bakr al-Judhāmī, Abū ʿAbd Allāh, Shams al-Dīn, edited by Ibrahim ibn Salim al-Sa'idi, published by the Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Madinah, Saudi Arabia, first edition, 1424 AH/2004 CE.

55. Al-Lumaʿ fī al-ʿArabīyah, Ibn Jinnī, edited by Fayez Fares, Dar Al-Kutub Al-Thaqafiya – Kuwait

56. Al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-Aʿẓam Ibn sydh, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Mursī, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut

57. Mukhtār al-ṣiḥāḥ, al-Rāzī Abū Bakr, edited by Dr. Mustafa Al-Bugha, Al-Yamamah Library for Printing and Publishing, 2nd edition, 1407 AH

58. Al-Muzʿhir fī ʿulūm al-lughah wa-anwāʿhā al-Suyūṭī, edited by: Fuad Ali Mansour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, first edition, 1998

59. Al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʿAlī al-Ḥamawī, Abū al-ʿAbbās.

60. Maʿānī al-Qurʾān al-Zajjāj Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl, Abū Isḥāq edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, Publisher: Alam Al-Kutub – Beirut, first edition, 1408 AH - 1988 CE

61. Maʿānī al-Qurʾān al-Farrāʾ, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Ziyād, edited by: Ahmad Yusuf Najati / Muhammad Ali Najjar / Abdul Fattah Ismail Shalabi, Dar Al-Masriya for Authorship and Translation

62. Muʿjam al-buldān al-Ḥamawī Shihāb al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Yāqūt ibn ʿAbd Allāh al-Rūmī. Publisher: Dar Sader, Beirut. Edition: Second, 1995 CE.

63. Muʿjam al-Furūq al-lughawīyah al-ʿAskarī Abū Hilāl. Edited by the Islamic Publishing Foundation affiliated with the Society of Teachers in Qom. Organized by: Sheikh Beitullah Bayat and the Islamic Publishing Foundation. Subject: Language. Edition: First. Date: Shawwal 1412 AH.

64. Muʿjam al-lughah al-ʿArabīyah al-muʿāṣirah ʿUmar D Aḥmad Mukhtār ʿAbd al-Ḥamīd (al-mutawaffá: 1424h). Alam al-Kutub, 1st edition, 1429 AH - 2008 CE.

65. Muʿjam al-muṣṭalaḥāt al-naḥwīyah wa-al-ṣarfīyah al-Labadī, Muḥammad Samīr, Al-Risalah Foundation, Lebanon, Beirut, 1st edition, 1405 AH/1985 CE

66. Muʿjam al-muʾallifīn, Kaḥḥālah ʿUmar ibn al-Nāshir: Al-Muthanna Library - Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut

67. Al-Muʿjam al-Wasīṭ, Ibrāhīm Anīs wa-ākharūn.., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon, 2nd edition

68. Muʿjam maqālīd al-ʿUlūm fī al-ḥudūd wa-al-rusūm al-Suyūṭī ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn, edited by Muhammad Ibrahim Abada, Maktabat al-Adab - Cairo, Egypt, 1st edition, 1424 AH/2004 CE

69. Maʿrifat al-firaq bayna al-ḍād wa-al-ẓāʾ Ibn alṣābūny Abū Bakr Muḥammad ibn Aḥmad al-Ṣadafī, edited by Professor Dr. Hatim Salih al-Dhamin, dedicated by Saif bin Ahmad al-Ghurair, Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution, Damascus, Syria, 1st edition, 1426 AH/2005 CE

70. Mughnī al-labīb ʿan kutub al-aʿārīb Ibn Hishām ʿAbd Allāh ibn Yūsuf ibn Aḥmad ibn ʿAbd Allāh Ibn Yūsuf, Abū Muḥammad, Jamāl al-Dīn. Edited by: Dr. Mazen al-Mubarak / Muhammad Ali Hamdallah. Publisher: Dar al-Fikr – Damascus. Edition: Sixth, 1985.

71. Mafātīḥ al-ghayb al-maʿrūf bāltfsyr al-kabīr al-Rāzī Fakhr al-Dīn abw ʿbd Allāh Muḥammad ibn ʿUmar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī. Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut. Third Edition - 1420 AH.

72. Al-Mufassal fi San'at al-I'rab, by al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, Jar Allah. Edited by: Dr. Ali Bou Melhem - Al-Hilal Library - Beirut, First Edition, 1993 CE

73. Al-Muqtaḍab, al-Mibrad, Abū al-ʿAbbās Muḥammad ibn Yazīd, edited by Muhammad Abdul-Khaliq Adheema, Ministry of Religious Endowments, Cairo, 1415 AH/1994 CE

74. Al-Mumtiʿ al-kabīr fī al-taṣrīf Ibn ʿUṣfūr, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muʾmin al-Ishbīlī, edited by Dr. Fakhr al-Din Qabawa, Library of Lebanon Publishers, 1996 CE, First Edition

75. Natāʾij al-Fikr fī alnnaḥw alssuhayly Abū al-Qāsim ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAbd Allāh ibn Aḥmad, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, First Edition: 1412 AH - 1992 CE

76. Al-Naḥw al-Wāfī, Ḥasan ʿAbbās, Dar al-Ma'arif, Fifteenth Edition

77. Al-Nihāyah fī Gharīb al-athar Ibn al-Athīr Abī al-Saʿādāt al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī, Publisher: Al-Maktabah al-Ilmiyya, Beirut, 1399 AH - 1979 CE, edited by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanahi

78. Hamʿ al-hawāmiʿ fī sharḥ jamʿ al-jawāmiʿ al-Suyūṭī, edited by Abd al-Hamid Hindawi, Al-Tawfiqiyya Library, Egypt

ديوان (سحيم عبد بني الحسحاس) : دراسة في ضوء النقد الثقافي

أ.د. محمد خليل الخلايلة
أستاذ الأدب والنقد، الجامعة الهاشمية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الأردن
moh_doc@hotmail.com
أ.د. محمود محمد الحلحولي
أستاذ الأدب والنقد، الجامعة الهاشمية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الأردن
asad@hu.edu.jo
أ.د. ليلى توفيق العمري
أستاذ الأدب والنقد، الجامعة الهاشمية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الأردن
masaad@hu.edu.jo

تاريخ تسلم البحث: ٢٥/ ٣/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ١٨/ ٤/ ٢٠٢٦م

الملخص:

يتناول هذا البحث ديوان سُحَيْم عبدِ بني الحسحاس في ضوء آليات النقد الثقافي، ساعيًا إلى الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة التي تشكّل الخلفية العميقة لتجربته الشعرية، وتُبرز ملامح ذاته القلقة ونفسيته المتأزّمة ضمن سياق اجتماعي قائم على الإقصاء والتهميش. إذ يمثّل سُحَيْم صوتًا شعريًا منبوذًا، يرزح تحت وطأة لون بشرته السوداء، وفقدان النسب الحرّ، فهو منسوب إلى من كان عبدًا بالأمس القريب. ومن هذا المنظور، يفترض النقد الثقافي أن الشاعر يعاني من "أنا" متصدّعة وهوية مرتبكة، جعلته أسير ردود فعل انتقامية تجاه مجتمع جحده وأقصاه، فواجهه بالتمرّد والسخرية والتشهير بالنّساء، متخذًا الغزل وسيلة للرفض لا للتغزّل. وانطلق البحث من سؤال محوريّ: ما طبيعة الأنساق الثقافية المضمرة في ديوان سُحَيْم؟ وتفرّعت عنه مقاربة نظرية وأخرى تطبيقية، تناولت أنساق الأنا والآخر (الأنثى)، والاغتراب، والفروسيّة، وثنائية الحياة والموت.

وقد خلص البحث إلى نتائج أبرزها أنّ سُحَيْمًا كان أسير عقدة نقص عميقة الجذور، نابعة من عبوديته ولون بشرته ومكانته الاجتماعية، ما دفعه إلى الانتقام من المجتمع عبر التشبّب بالحرائر وفضحهن، الأمر الذي أفضى في النهاية إلى مقتله.

الكلمات المفتاحية: الأنا والآخر، النقد الثقافي، سحيم عبد بني الحسحاس، أنساق ثقافية.

Suḥaym's Dīwān: A Study in the Light of Cultural Criticism

Prof. Mohammad Khalil Al-Khalayleh
Professor of Literature and Criticism, Faculty of Arts, Department of Arabic Language, Hashemite University
moh_doc@hotmail.com

Prof. Mahmoud Mohammad Al-Halhouli
Professor of Literature and Criticism, Faculty of Arts, Department of Arabic Language, Hashemite University
asad@hu.edu.jo

Prof. Layla Tawfiq Al-Omari
Professor of Literature and Criticism, Faculty of Arts, Department of Arabic Language, Hashemite University
masaad@hu.edu.jo

Date of Receiving the Research: 25/3/2026 **Research Acceptance Date**: 18/4/2026

Abstract:

This study explores the poetry collection of Suḥaym 'Abd Banī al-Ḥaṣḥāṣ through the lens of cultural criticism, aiming to uncover the implicit cultural patterns that form the deep structure of his poetic experience. It highlights the features of his anxious self and troubled psyche within a social context grounded in exclusion and marginalization. Suḥaym represents a rejected poetic voice, burdened by the color of his black skin and the loss of noble lineage, as he is descended from a recently enslaved person. From this perspective, cultural criticism posits that the poet suffers from a fractured self and a conflicted identity, which drove him to adopt reactive, vengeful attitudes toward a society that denied and excluded him. In response, he confronted this society with rebellion, irony, and the defamation of women—using erotic poetry not as an expression of admiration, but as a form of rejection.

The research is driven by a central question: What is the nature of the implicit cultural patterns in Suḥaym's poetry collection? From this question emerge both theoretical and applied analyses, addressing the patterns of the self and the Other (the female), alienation, chivalry, and the life-death binary. The study concludes with several significant findings, most notably that Suḥaym was imprisoned by a deeply rooted inferiority complex stemming from his slavery, skin color, and fragile social status. This internal crisis compelled him to seek revenge against his society by publicly romanticizing and exposing noble women—an act of confrontation that ultimately led to his death.

Keywords: *The Self and the Other, Cultural Criticism, Suḥaym 'Abd Banī al-Ḥaṣḥāṣ, Cultural Patterns.*

المقدمة:

تنطلق **فرضيّة هذه الدّراسة** هي أنّ شعر سُحَيْم لا يؤدي وظيفة جمالية تقليدية اضطلعت بها القصيدة بوصفها ضربًا من الفن، وإنّما يتجاوز ذلك إلى تأدية وظيفة مقاومة تُناهض السلطة الثقافية والاجتماعية المهيمنة، بما يفضي إلى تفكيك الأنساق السائدة، وإعادة تشكيلها.

ويكشف ديوان سُحَيْم عن خطابٍ نسقيٍّ مزدوجٍ؛ فتارةً يُجسّد صوت الاندماج في ثقافة العبودية، وتارةً أخرى يعكس الصوت الذي يحاول أن يُزعزع مرتكزات هذه الثقافة من الداخل، عبر تمرّد خفيّ وظاهر، يخلخل ثنائية السيّد والعبد، ويعيد رسم الحدود بين ثنائية المركز والهامش، إذ تتجسّد في تجربته صورة العبيد في مواجهة السادة الأحرار.

وتتّخذ هذه الدّراسة من النّقد الثقافي وأدواته **منهجيةً** في قراءة النّصوص الشعريّة، استنادا إلى أن النقد الثقافي ينفتح على التعددية القرائية، إضافة إلى قدرته على الكشف عن المضمرات الثقافية، والجماليات الثاوية في النصوص.

وتنطلق **الإشكالية** المركزية في هذه الدراسة من سؤال رئيس مؤاده: هل تؤدي الأنساق الثقافية التي ينطوي عليها شعر سحيم وظائف جمالية صرفة أم تؤدي وظائف ثقافية تناهض أنساق السلطة المهيمنة؟، وفي هذا الإطار تتجه الدراسة للإجابة عن جملة أسئلة فرعية، لعلّ أبرزها:

- كيف يمكن دراسة الشعر القديم من منطلقين جمالي وثقافي في آن معًا؟
- وما الآليات الثقافية والفنية التي تمثل عماد بنية النص الشعري لدى سحيم؟
- وكيف يؤدي شعر سحيم مهمته النسقية وهو يتدّثر بالجمالي والفنيّ؟

وعليه؛ فتجلى **أهمية هذه الدراسة** في أنها تحاول إعادة قراءة شعر سحيم من منطلق يرفض أحادية القراءة النقدية، ويفيد من التلاقح المنهجي القائم بين النقد الثقافي والنقد الأدبيّ، بوصفهما منطلقين يمكن الجمع بينهما في دراسة الأعمال الأدبية؛ ولذلك تعتمد هذه الدراسة مقاربةً نقديةً ثقافيةً في الكشف عن البنى الجمالية في الأنساق الثقافية في شعر سحيم، فتقرأ الصورة والتركيب والانزياح وغيرها من مظاهر الأسلوبية التي تتناغم في تشييد معماريّة النص الشعري.

وقد حظي شعرُ سُحيم بعنايةٍ نقديّةٍ توزّعت بين قراءاتٍ تاريخيّةٍ توصيفيّة، وأخرى ثقافيّةٍ سعت إلى استنطاق ما يضمره النصّ من توتّراتٍ نسقيّةٍ كامنة، وتندرج هذه الدراسة ضمن هذا الأفق القرائيّ، إذ تتقاطع مع **جهودٍ سابقة** حاولت الكشف عن تمثيلات العبوديّة وصور المهمّش

في الشعر العربيّ، مع السعي إلى تجاوزها نحو مقاربةٍ تركيبيّةٍ تجمع بين الجماليّ والثقافيّ في آنٍ معًا، ولعل أبرزها:

١. دراسة: عبد الخالق عيسى وعقاب الجبالي وكامل ياسين، "المسكوت عنه في حياة العبيد: تجربة الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس نموذجًا". مجلة كلية الآداب، العراق، المجلد ٣، العدد ٦٤، ٢٠١٧.

هدفت الدراسة إلى بيان المسكوت عنه في حياة العبيد من خلال تجربة الشاعر، موضحة أن ظاهرة العبودية أسهمت في إضفاء لون متميز على تجربة الشاعر.

٢. دراسة: إبراهيم قنديل، "القهر الاجتماعي وصداه في شعر سحيم عبد بني الحسحاس"، مجلة كلية التربية بالمنصورة، جامعة المنصورة، العدد ٤٦، ٢٠٠١م.

هدفت الدراسة إلى تحليل ظاهرة القهر الاجتماعي وتجلياتها في شعر سحيم عبد بني الحسحاس. وأوضحت الدراسة أن شعره كان صدى مباشرًا لمعاناته الاجتماعية، ووسيلة للانتقام أو إثبات الذات.

٣. دراسة: رعد عبد الجبار، "المرأة في شعر سحيم عبد بني الحسحاس"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ١٤، ٢٠٠٨م.

هدفت الدراسة إلى استكشاف صلة الشاعر بالمرأة، ودراسة حضورها المتميز في شعره، وأوضحت الدراسة أن المرأة حاضرة حضورًا متميزًا ومتعدد الأوجه في شعره.

٤. دراسة: نور سامي عبيد، "الانهزام النفسي في شعر المهمش سحيم عبد بني الحسحاس اختيارًا"، مجلة كلية المعارف الجامعة، المجلد ٣٦، العدد ٣، ٢٠٢٥م.

هدفت الدراسة إلى تناول ظاهرة الانهزام في شعر سحيم، بوصفه صوتًا شعريًا مهمشًا يعكس واقع الطبقة المستعبدة في المجتمع الجاهلي.

٥. دراسة: نجَادَة موسى (٢٠٢٢). مظاهر القهر في شعر سُحَيْم عبد بني الحَسْحاس، مجلة جامعة كِرِكَّاله للعلوم الاجتماعية، المجلد (١٢)، العدد (١).

هدفت الدراسة إلى تتبع مظاهر القهر عند سحيم، وبيان العوامل التي أدت إلى ذلك من خلال تتبع أشعاره التي جاءت مثقلة بالألم والأسى في ظل مجتمع يُعلي من شأن النسب واللون.

وتتميز دراستنا في موضوعها ومضمونها عن الدراسات السابقة؛ إذ تتجاوزها جميعًا بإضافتها الدراسة الفنية والجمالية إلى تجربة سحيم الشعرية، لا كما فعلت الدراسات السابقة، التي توجهت نحو النقد الأدبي الصرف أو الثقافي المجرد في مقاربتها لشعر الشاعر.

وتنتظم الدراسة الراهنة في بناء منهجي يجمع التأصيل النظري والتحليل التطبيقي؛ إذ يعنى القسم الأول بتأطير المفهوم النقدي عبر طائفة من المراجع والآراء النقدية التي تبلورت لدى عدد من النقاد والباحثين. ويعنى القسم الثاني بقراءة نصوص سحيم الشعرية وتحليلها تحليلًا يستجلي أنساقها المضمرة ويكشف جمالياتها، وعليه؛ فإن هذه الدراسة تقرأ شعر سحيم قراءة جديدة يتظافر فيها الوعي الثقافي المعنيّ باستجلاء أنساق النص، والمنطلق الجمالي الذي يرّكز على تفاصيل اللغة والتشكيل.

التمهيد النظري:

سحيم عبد بني الحسحاس: ملامح من سيرة الأسود المهمش

يعرف الشّاعر سحيم بأنه أحد أبرز الأسماء في تاريخ العصر الشعرية العربيّة، اسمُهُ: سحيم، وكان عبدا أسود نوبيّا أعجميّا مطبوعا في الشعر، فاشتراه بنو الحسحاس، وهم بطن من بني أسد، قال أبو عبيدة: الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة(١).

وقد قيل إن اسمه حيّة، وسحيم: تصغير وترخيم الأسحم بمعنى الأسود، وكان يرتضخ لكنة أعجمية، فيقول: أهسنك والله. يريد أحسنت، وقد أنشد عمر رضي الله عنه يائيته، فقال: لو قلت شعرك مثل: "كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا" لأعطيتك عليه، قال: ما سعرت. يريد ما شعرت(٢).

ويبرز شعر سُحَيْم وعيًا نافذًا بموقعه الاجتماعي المهمّش؛ إذ يسعى من خلال قصائده إلى تأكيد وجوده الإنساني، والتعبير عن رغباته ومشاعره في وجه منظومةٍ قمعيةٍ تُقيده وتحول بينه وبين حريته.

ويتجلى هذا التحدي بوضوح في موضوعات الجسد والرغبة، إذ يُعبّر عنها بصراحة لافتة، تعكس نسقًا ثقافيًا مضمَرًا، يتمرّد على الأعراف والتقاليد المحافظة التي تحكم مجتمعه، ولا سيّما حين يتعلق الأمر بحبّه للنساء الحرائر، الذي يُعدّ في ذاته خرقًا لهيبة النظام الاجتماعي القائم(٣).

---

(١) ينظر: الأغاني، الأصفهاني، أبي فرج، تحقيق: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ٢٠٢٢، ص٤٧١.

(٢) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص٥.

(٣) الانهزام النفسي في شعر المهمش: سحيم عبد بني الحساس اختيارًا، عبيد، نور سامي، مجلة كلية المعارف الجامعة، العراق، ع٣، مج٣٦، ٢٠٢٥، ص١٢٤.

النقد الثقافي وأنساق الشعر العربيّ:

يمثل النقد الثقافي أداة منهجية إجرائية للنظر في الحالة الفنية، فهو منهج يسلط الضوء على أي نظرية يمكن للفرد أو الجماعة أن يؤمن بها، ويمارسها في حياته وفنه وإبداعه، وتلقي بظلالها على طريقة عيشه.

وقد أخذ النقد الثقافي من النظريات الإنسانية السائدة وخصوصًا الماركسية، وثار في الوقت نفسه عليها، في تهميشه لمركزية النص والإطار الذي حبسه فيه البنيويون؛ فأصبح نصًا متعدد التأويل ومتعدد القراءات، وتكمن أهمية النّقد الثقافي لما له من رؤية فاحصة، فقد عبّر آرثر إيزابرجر عن الخصائص التي يمتاز بها النقد الثقافي عن المناهج النقدية الأخرى(٤).

وعرف النقد العربي النقد الثقافي من خلال أول كتاب في هذا المجال، وهو كتاب (النقد الثقافي) لعبد الله الغذامي، الذي نادى بضرورة إعلان (موت النقد الأدبي)، مبشرا بالنقد الثقافي، داعيا لإفساح الساحة له؛ لكي يسيطر على الأوساط النقدية العربية، بحثًا عن ملامح الشخصية الثقافية والأنساق المضمرة في القصيدة الشعرية(٥).

وتتابعت الدراسات الثقافية بعد ذلك، فكانت تجربة يوسف عليمات في النقد الثقافي، من التجارب الجديرة بالاهتمام، إذ إنه بلورها من خلال كتب وبحوث عدة، فحدد للنقد الثقافي تعريفًا مختزله أنه النقد الذي "يولي الأنساق المتمركزة في البنى النصية أهمية كبيرة؛ للكشف عن تشكلات هذه الأنساق ووظيفتها المؤسسة للمعاني والرموز والدلالات"(٦).

وقد حُدد ملامح خروج النقد الأدبي المعاصر من نفق الشكلانية في ثلاثة محاور رئيسة، يجب الشروع في تناولها أثناء تحليل الخطاب الأدبيّ، وهي(٧):

---

(٤) النقد الثقافي: تمهيد مبدأي للمفاهيم الرئيسية، أيزابرجر، أرثر، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٧٧.

(٥) النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الغذامي، عبد الله، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥، ص٨.

(٦) جماليات التحليل الثقافي: الشعر الجاهلي نموذجا، عليمات، يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص١٥.

(٧) النسق الثقافي وسمات التشكل في الخطاب الأدبي، عبد القادر، طالب، مجلة دراسات لسانية، جامعة أمحمد بوقرة، ع١٠، ١٥سبتمبر،٢٠١٨، ص٣٤٤.

١. يدمج النقد الثقافي بين الجمالي (الفنون) وغير الجمالي (حقول المعرفة الأخرى) في دراساته، فهو ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات.

٢. النقد الثقافي نقد تكاملي لا يلغي أيا من المقولات النقدية في فهم النصوص، فالمناهج كلها يمكن الاستفادة منها لتكتمل صورة المشهد الثقافي.

٣. التركيز على أنظمة الخطاب، وأنظمة النصوص، كما خطها العلماء، أمثال: بارت (Barthes)، وفوكو (Foucault)، ودريدا (Derrida)، وهذه المقولات لهؤلاء على اختلاف نظراتهم، بمنزلة الأرضية المعرفية للنقد الثقافي.

وبعد أن استقل النقد الثقافي منهجا لدراسة النصوص، يمكن القول إن المفاهيم الأساسيّة للنّقد الثقافي، وهي: الأنساق المضمرة المختفية، تحت عباءة النصوص، والمجاز الكليّ مفهومٌ بديلًا عن المجاز البلاغي، والجملة الثقافية مفهومٌ بديلٌ عن الجمل النحوية، والتاريخانية الجديدة، في مرحلة ما بعد البنيوية في قراءتها للنص الأدبيّ، وبعد تطورات كثيرة في الدراسات الثقافية(٨).

ويبحث الناقد الثقافي عن مكنونات النص الشعري، ويكشف عن الثقافة الداخلية للمبدع، متسلحًا بمناهج وبمقولات متعددة، بناء على المعطى الفكري والفلسفي والتاريخي في القصيدة.

الإطار التّطبيقيّ: أنساق الخطاب الشّعريّ عند سحيم

يتناول البحث في هذا الجانب التّطبيقيّ الأنساق التي امتلأ بها شعر سحيم، وهي الأنا وعلاقاتها مع الآخر المختلف بغض النظر عن موقعه كالمرأة، والأبوة، والفروسية، وهاجس الحياة والموت، والاغتراب في اللون والعشيرة إذ كان سحيم عبدا لبني الحسحاس.

إن هدف هذه القراءة لشعر سحيم تجاوز قراءة ديوانه لا بوصفه مرآة تعكس واقعه الاجتماعي المؤلم فحسب، بل تهدف القراءة الراهنة إلى استنطاقه، بوصفه فضاءً خطابيًا نشطًا، تُشيَّدُ فيه الهويات، وتُفَكَّك خلاله الأنساق المضمرة، وتُخاض عبره صراعات رمزية شديدة ضد السلطة الثقافية المهيمنة.

وعليه، تنظر الدراسة إلى ديوان سحيم بوصفه وثيقة ثقافية فريدة، تكشف عن الإستراتيجيات الخطابية التي يبتكرها "الهامش" في مواجهته "المركز"، ولذلك سيتمُّ تفكيك هذا

---

(٨) النقد الثقافي، مفهومه، وحدوده، وأهم رواده، جغبوب، صورية، مجلة كلية الآداب واللغات-جامعة خنشلة، ع١، د.ت، ص٣١-٣٢.

الخطاب المقاوم عبر تتبع الأنساق الثقافية المضمرة والمتشابكة، والتي شكلت البنية التحتية لنفسية الشاعر.

المبحث الأول: المرأة.

لا يمكن فهم حضور المرأة في شعر سُحيم دون مقاربة هذا الحضور بوصفه فعلاً خطابياً مضادًّا، لا يُدرَك إلا ضمن سياقه الثقافي المتوتر الذي أقصى الشاعر وأخرجه من فضاء الامتياز الذكوري السائد في المجتمع الجاهلي. فالمرأة في ذلك النسق كانت تمثل رمز الشرف الجماعي، وجوهر السيادة الذكورية، والحدّ الفاصل بين الحرّ والعبد.

يقول سُحيم:

أَشارَت بِمِدراها وَقالَت لِتِربِها أَعَبدُ بَني الحَسحاسِ يُزجي القَوافِيا
رَأَت قَتَبًا رَثًّا وسَحقَ عَباءةٍ وأَسوَدَ مِمّا يَملِكُ الناسُ عارِيا
وَما ضَرَّني إِلّا كَما ضَرَّ خِضرِمًا مِنَ البَحرِ خُطّاف حسامنهِ ماضِيا
فَقُل لِلغَواني ما لَهُنَّ وَما لِيا تَساقينَ سِما إِذ رَأَينَ خَيالِيا
يُرَجِّلنَ أَقوامًا وَيترُكنَ لِمَّتي وذاكَ هَوانُ ظاهِر قَد بَدا لِيا(٩)

تقوم هذه الأبيات على بنيةٍ خطابيةٍ متوتّرة، تتقاطع فيها الذات الشاعرة مع الآخر ضمن فضاءٍ ثقافيٍّ محكومٍ بأنساقٍ صارمة، تجعل المرأة علامةً مركزيةً في نظام القيم، ومجالًا حاسمًا لتوزيع الاعتراف الاجتماعي، وينفتح النص منذ عتبته الأولى على مشهدٍ يتأسّس فيه نسق الإقصاء عبر فعلٍ إشاريٍّ علنيّ: «أشارت بمدراها...»، فتتحوّل الإشارة الهامشية إلى حجاب يمنع الشاعر من حيازة الأنثى، وهذه الإشارة التي تطلق من خلف سدف الأعراف والأنساق الصارمة تُثبت موقع الشاعر السالب داخل سلّمٍ رمزيٍّ يحدّد من يُرى ومن يُستبعد(١٠).

ويتعزّز هذا الإقصاء الرمزي الذي يمارس على الشاعر عبر الصورة الجسدية السالبة التي يقدم فيها، إذ يقول: «رأت قتبًا رثًّا... وأسود مما يملك الناس عاريا»، وهنا تتجاور مفردات الرثاثة مع دلالة السواد في تركيبٍ يختزل الجسد إلى علامةٍ دالّة على الدونية.

---

(٩) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص٢٥.
(١٠) الانهزام النفسي في شعر المهمش: سحيم عبد بني الحساس اختيارًا، عبيد، نور سامي، ص١٢٤.

إن النص يشتغل هنا على تحويل الجسد إلى نصٍّ ثقافيٍّ نسقيّ، تختزن أجزاؤه في دلالة سالبة، وهنا تتكثّف الصورة في بنيتها الصوتيّة، فتتوالى الأصوات القاسية مكونة تشكيلا موسيقيًّا وإيقاعيًّا يوازي حدّة النظرة، ما يجعل الإيقاع نفسه امتدادًا للتجربة الإنسانيّة المهمشة.

وفي هذا الإطار ينتقل الخطاب إلى مستوى آخر من الاشتغال على الذات المأزومة، إذ تتجلّى بنية المفارقة في قوله: «وما ضرّني إلا كما ضرّ خضرمًا...»، إذ تتكشّف في هذه الصورة قدرة النص على نقل تجربة الأسود القاسية؛ وذلك من المستوى الحسيّ إلى مستوى التمثيل الرمزي.

ويتصاعد التّوتّر في النداء الموجّه إلى الغواني: «فقل للغواني ما لهن وما ليا...»، إذ تغدو المرأة في هذا السياق فاعلًا ثقافيًّا يُسهم في إعادة إنتاج النّسق، لا مجرّد موضوعٍ للغزل والتّشبيب، وتتكثّف الدّلالة في الجملة الفعلية «تساقين سمًّا»، التي تنقل العلاقة من مجال التّبادل العاطفيّ إلى مجال الإيذاء الرمزيّ، فتغدو النظرة التي ترمق بها هذه النساء الشاعر الجريح أداة قتلٍ معنويٍّ، وتعذيبٍ نفسيٍ، وعنفٍ رمزيٍّ.

ولا شكّ أنّ البنية تبلغ ذروتها في الصّورة الأكثر كثافة، وهي: «يُرجّلن أقوامًا ويتركن لمّتي»، فينهض الفعل اليوميّ البسيط بوظيفةٍ رمزيةٍ عالية تضمر التهميش، وتؤكّد ضربه بأطنابه على هذه الذات، إذ تمسي عملية ترجيل الشعر علامة قبولٍ اجتماعيّ وجماليّ في آنٍ واحدٍ، قبل أن تغدو في حالة الشاعر أفق إقصاءٍ وإبعادٍ وتهميشٍ.

إن فعل الترجيل يشتغل في هذا السياق أداة فرز طبقي مقيت بالنسبة للشاعر، وهكذا تتشكّل هذه الصورة في اقتصادٍ لغويٍّ مكثّفٍ، يحمل في طيّاته شبكةً من العلاقات التي تربط الجسد بالمكانة، والعناية الأنثوية بالرجولة مدخلا للاعتراف، بما يجعل الفعل المتناهي في العادية محورًا نسقيًا مهما ينبني عليه المشهد السردي، ومن ورائه الموقف الاجتماعي بكلّيّته.

وتتكثّف نسقية الهوان في العبارة التي تكون شطرًا شعريا ناجزا إذ يقول الشاعر: «وذاك هوان ظاهر قد بدا ليا»، وتنفتح اللغة على لحظة تعريةٍ تامةٍ تمارسها للذات المهمشة تجاه حياتها وموقفها وقميتها الاجتماعية، وهنا يتلاشى الحجاب البلاغي، وتظهر الذات في أقصى درجات هشاشتها وتوترها.

إن الهوان يظهر هنا في هيئةٍ مرئيّة، تُقرأ على معالم الجسد وتُدرك في تفاصيل الحركة، وفي هذا التشكيل، تتداخل الجماليات النصيّة مع الأنساق الثقافيّة في بنيةٍ واحدة، وتعمل الصورة، والإيقاع، والضمائر، على إنتاج خطابٍ يكشف آليات القبول والرفض داخل المجتمع.

وإذا كان قد عانى من التَّهميش، فإنه ينتقل سُحيم مُحمَّلًا بثأريّةٍ واضحةٍ، إلى الرغبة في هتك المحرّم، في أبيات أخرى، إذ يقول:

كـأَنَّ الصُّـبَيرِيّـات يَومَ لَقينَـنا ظِبَـاءٌ حَنَـتْ أَعنـاقَهـا في المَكـانِسِ
وَهُنَّ بَناتُ القَومِ إِن يَشعُروا بِنا يَـكُـن في بَـنـاتِ الـقَـومِ إِحـدى الـــــــدَّهـــــــارِسِ
فَكَم قَد شَـقَقنا مِن رِداءٍ مُنَيَّرٍ ومِن بُرقُعٍ عَن طَفلَـةٍ غَيرِ عـانِسِ
إِذا شُـقَّ بُردٌ شُـقَّ بِالبُردِ بُرقُعٌ دَوَالَيكَ، حتَّى كُلُّنا غَيرُ لابِسِ(١١)

تمثل هذه الأبيات انتقالًا نوعيًّا في بنية الخطاب الشـعري عند الأسـود المهمش، إذ تنزاح صـورة المرأة من مجال التمثيل الجمالي إلى فضـاءٍ تتكثّف فيه التوترات الثّقافيّة، فيبدأ النص بصـورةٍ مألوفة في ظاهره: «كأن الصـبيريات... ظباء»، وهو هنا يسـتدعي تشـبيهًا راسـخًا في المخيال الجاهليّ، غير أنّ هذا الاستدعاء لا يستقر في أفقه التقليدي، إذ تُضاف إليه حركة حنوّ الأعناق في المكانس، مشكلة صورة مركّبة تجمع بين عنصري الرّشاقة والتّوجّس، وبين أفقي الجمال والحذر.

إنّ هذه الصـورة تنفتح على طبقة دلاليّة من المعنى، فعلى الرغم من قيمتها الجمالية إلا أنها تتجاوز مجرد تأدية الزينة البلاغية، إذ يصبح الجسد الأنثوي كيانًا مراقبا، يستشعر الخطر، ويعيد ترتيب حضوره وفق شروط المكان، مثل مثل الظباء النافرة التي تشتهر بهذه القيمة.

ويتعمّق هذا التوتر في البيت الثاني، فيدخل الشـاعر إلى قلب المنطقة المحرّمة في المخيال الشعبي عبر تسمية النّساء: «وهن بنات القوم»، وهنا تُستحضـر الطبقة وآفاقها الرمزية في آنٍ واحد، مما يُحمَّل العبارة بطاقةٍ ثقافية تُعيد تثبيت موقع المرأة داخل منظومة الشَّـرف الجمعي، غير أنّ هذه الدَّلالة تنقلب في الشَّطر الثاني، حين يشرع الشاعر في بناء انزياحٍ دلاليٍّ، ينقلها من موقع الطُّهر إلى موقع الفضيحة.

وينعطف الخطاب بعد ذلك إلى مستوى آخر من التشـكيل الشـعري القائم على فكرة هتك أسـمال المقدس، وتتوالى أفعال الشـقّ في إيقاعٍ إيقاعيّ متصـاعدٍ: «فكم قد شـققنا... إذا شـق برد شق بالبرد برقع»، لتتحول اللغة إلى مشهد نابض بالحركة والفحولة.

---

(١١) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص١٥، ١٦.

إن تمزيق الرداء والبرقع، بما هي عناصر مادية، تعدُّ رموزًا ثقافيةً تحمل دلالة الانتماء والاحتشام، يمثل في قصيـ أعماقه فعلًا، يحكم منطق العلاقة بين: الجسد، والنّسق، والأنا، والآخر.

لقد استطاع سُحيم، عبر استثمار جسد المرأة ورمزيّتها، أن ينقل الغزل من حقل المشاعر إلى حقل المقاومة الثقافية والرمزية، فالمرأة تمثل لديه معبرا لتفكيك الأنساق الثقافية التي همّشته، فعبر مسرحة الرفض، ومن ثم هتك المحرم، وانتزاع الاعتراف بالذات، يبني سُحيم خطابًا شعريًا متوترًا، يكشف فيه عن ذات مسحوقة، تسعى إلى ترميم نفسها بلغة العنف الرمزي، والتحدي الطبقي، والمواجهة الجسدية مع إناث الطبقة المركزيّة(١٢).

المبحث الثاني: الفروسيّة والاغتراب

إذا كان المبحث الأوّل قد تتبّع الآليات في تفكيك مركزية الآخر السلطوية، من خلال اختراق الجسد الأنثوي، بوصفه ساحة للمواجهة الثقافية، فإن هذا المبحث يبدو معنيا بالطرف الآخر من المعادلة، وهي بناء الذات المهمّشة، عبر ما يمكن تسميته ثيمة الفروسية، وهي تعويضية ترتدي فيها الذات المهمشة قناع البطولة، في محاولة تعويضية، للانفلات من أسر هوية العبد الأسود، الذي اغترب عن محيطه، في جسده ونَسَبه ومكانته، إلى أفق أكثر حرية وحضورا وقيمة(١٣).

وفي هذا لا فكاك من التنبيه إلى أن سحيم وجد نفسه في قلب مجتمع يُقدّس النسب الأبيض، والفروسية النبيلة، ولذلك لم يكن أمام عبدٍ منسوب إلى بني الحسحاس، إلّا أن إعادة إنتاج نفسه شعريًا وعبر خدعة التخييل، ولذاك لجأ سُحيم إلى استراتيجيّة مركبة تتراوح، بين: الاعتراف والتجاوز، والذوبان في النحن القبلية، وشعرية الإفراط في العنف والبطولة(١٤).

جدلية الاعتراف والتجاوز: إعادة تعريف منظومة القيم

لم يكن سُحيم ساذجًا في مقاربة واقعه المأزوم، وإنما انطلق من نقطة قوّة بلاغية مدهشة: الاعتراف بالوصمة (اللون، العبودية)، ثم نقل المعركة من حقلٍ خاسرٍ إلى آخر يستطيع فيه إعادة التوازن. يقول:

---

(١٢) الانهزام النفسي في شعر المهمش: سحيم عبد بني الحساس اختيارًا، عبيد، نور سامي، ص١٢٤.
(١٣) ينظر: المرجع السابق، ص١٢٦.
(١٤) الانهزام النفسي في شعر المهمش: سحيم عبد بني الحساس اختيارًا، عبيد، نور سامي، ص١٢٦.

إنْ أَكُ عَبْدًا فَنَفْسِي ـ حُرَّةٌ كَرَمًا أوْ أَسْـوَدَ اللَّوْنِ إنِّي أَبْيَضُ الخُلُق(١٥)

يقدّم الشـاعر في هذا البيت بيانًا ثقافيًا يعيد تعريف معيار القيمة: فهو لا ينكر سـواده، بل يقول ضمنًا: (لن أغير ما لا أملكه، لكنني سأغير تأويله)، هذا التحول من السواد بوصفه وصمة إلى الأخلاق بوصفها بياضًا هو نفيٌ للمسلّمة الجاهلية التي تربط الشرف بلون الجلد(١٦).

وعلى الرغم من أن سُـحيم يجهد شـعريًا لإعادة تعريف معاني العبودية واللون في ضـوء منظومة أخلاقية بديلة، إلا أن خطابه لا ينجو من الانكشـاف اللحظي للتصـورات الراسـخة في لاوعيه الثقافي، مما يجعل من تجربته مشـروعا شـعريًا مليئًا بالتوتر والانقسـام الداخلي(١٧). ففي سياقات كثيرة، نراه يُصرّ على رفض العلاقة التقليدية بين السواد والدونية، كما في قوله:

إنْ أَكُ عَبْدًا فَنَفْسِي ـ حُرَّةٌ كَرَمًا أوْ أَسْـوَدَ اللَّوْنِ إنِّي أَبْيَضُ الخُلُق(١٨)

ويُكرر هذا التحدّي الأخلاقي للمقاييس السائدة:

وَلَيسَ يُزري السواد يَومًا بِذي اللُـــ ـــــبِّ وَلا بِالفَتى اللَبيب الأديب

اِن يَكُـن لِـلسَّـــوادِ فيّ نَصـــيب فَبياض الإخلاقِ مِنهُ نَصـيبي(١٩)

تمثل هذه الأبيات قمة وعي الذات المهمّشـة، وهي أقرب إلى (إعلان اسـتقلال رمزي) من سـلطة التصـنيف الثقافي، إذ تقول للمجتمع: (أقبل بشـكلي، لكني أرفض حكمك عليه)، وهنا يتجلّى النسـق الاضـطرابي النفسي ـ صراع، إذ إن الشـاعر/ الهامش يعاني اضـطرابات بين ما يراه صحيحا ويراه المجتمع/ المركز خاطئا(٢٠).

وعليه، فإنّ هذا التماسـك الظاهري يتشـقق حين ننصـت إلى الأبيات الأخرى التي تكشـف عن لاوعيٍ داخلي متورّطٍ في ذم السـواد ذاته (الناتج عن اضـطرابه)، وإنْ كان بشـكل غير مباشر، ففي لحظة شعور مرير بالرفض من قبل المرأة الحرة(٢١). يقول:

---

(١٥) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص٥٥.

(١٦) مظاهر القهر في شـعر سُـحَيْم عبد بني الحَسْـحاس، نَجَادَة، موسـى، مجلة جامعة كِرِكَّاله للعلوم الاجتماعية، المجلد (١٢)، العدد (١)، ٢٠٢٢، ص٣٥٩.

(١٧) المرجع السابق، ص٣٥٩.

(١٨) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص٥٥.

(١٩) المرجع السابق، ص٥٤، ٥٥.

(٢٠) مظاهر القهر في شعر سُحَيْم عبد بني الحَسْحاس، نَجَادَة، موسى، ص٣٥٩.

(٢١) المرجع السابق، ص٣٥٩.

فلو كنـــــتُ وردًا لونـــهُ لعشقنني ولكنَّ ربّـــي شـــانني بسواديا(٢٢)

فهذا البيت ينهار فيه كل ما بناه سُـحيم من مقاومة رمزية، فالشّـاعر لا يقدّم تأويلًا بديلًا للسواد، بل يصفه بصريح العبارة بالـــ(شين) وهو (العيب والعار)، ويُسند فعله إلى الله نفسه ("ولكنّ ربي...")، مما يجعل الاختلاف الجسدي قدَرًا إلهيًا مشينًا(٢٣).

إنه اعتراف غير واعٍ، لكنه قاطع، فالموقف العاطفي الحادّ لحظة الرفض يكشف ما لا تكشفه التنظيرات الأخلاقية: أن الذات الداخلية لا تزال متأثرة بما ترفضه، وأن مقاومة الوصمة لم تُفلح في نزعها من الجذر، بل فقط في تغطيتها بلغة فلسفية رقيقة.

وتبلغ هذه الجدلية ذروتها الفنية والثقافية في موضـعٍ آخر من للديوان، حين يخطو سُـحيم خطوةً في مساءلة النسق، بتحويل البياض نفسه إلى تهمةٍ مضمرة في حق خصومه، فيقول:

وَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَـوَادِي وَإِنَّنِي لَكَالمِسْـكِ لَا يَسْـلُو عَنِ المِسْـكِ ذَائِقُه

كُسِيتُ قَمِيصًـا ذَا سَـوَادٍ وَتَحْتَهُ قَمِيصٌ مِنَ الإِحْسَـانِ بِيضٌ بَنَائِقُه(٢٤)

يشـتغل الشـاعر في هذين البيتين على مسـتويين لغويَّين متوازيَين يُكمّل أحدهما الآخر ويناقضـه: المسـتوى الظاهر الذي يُصرّـح بالدفاع عن النفس، والمسـتوى المضـمر الذي يُضـمر هجومًا صامتًا على المجتمع بأسره، فالبيت الأول يستحضر المسك تشبيهًا للذات السوداء، وهو اختيار دالٌّ ثقافيًا بعيد الغور؛ إذ المسك أسود اللون في ظاهره، لكنه الأعلى قيمةً والأكثر رسوخًا في الذاكرة الشعرية العربية، وفيه استدعاء ضمني لنسق قيمة الجوهر في مقابل نسق قيمة الشكل الذي يهيمن على التفكير القبلي، فكأنه يقول: إن المعيار الذي تحكمون به عليّ معيار أجوف. غير أن الفتنة الحقيقية في البيت الثاني، الذي ينقل المعركة من الدفاع الشـخصـــي إلى الهجوم الثقافي الصـامت، وقوله كُسِـيتُ قميصًـا ذا سـوادٍ وتحته قميصٌ من الإحسـان بيضٌ بنائقه" ينطوي على مقابلٍ مسـكوتٍ عنه هو الأشـد وطأةً وأقوى حجةً: أنّ ثمّة من يكسـو ظاهره بياضُ الجلد، بينما يُخفي تحت هذا القميص الأبيض سـوادَ الأخلاق وظلمةَ القيم، وعليه فإنّ هذه المفارقة تقلب المنظومة الجاهلية رأسًا على عقب، فيتحوّل البياض من دليلَ الشرف؛ إلى قِناعٍ قد يُجبّئ أقذر ما في النفوس.

---

(٢٢) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص٢٥.

(٢٣) مظاهر القهر في شعر سُحَيْم عبد بني الحَسْحاس، نَجَادَة، موسى، ص٣٥٩.

(٢٤) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص٦٩.

وفي هذا السياق تتجلى آليةٌ بلاغية ثقافية يمكن وصفها بـنسق الضد المُستحضَر؛ إذ يُستدعى الضِّـد في اللاوعي الدلالي للقارئ، فسُـحيم يبني النص بنيةً تجعل القارئ يُكمل المعادلة من تلقاء نفسـه، وهو ما يُعدّ من أعلى درجات الهجاء الثقافي المُضـمَر في الشـعر العربي القديم، أي الهجاء الذي يكتفي بالإيحاء، ويترك للمتلقي إدانةَ المهجوِّ دون أن يسميه.

وعليه، فإنّ هذين البيتين يُمثّلان لحظة استثنائية في مشروع سُـحيم الشـعري: لحظةُ الهجوم المُقنَّع بالدفاع، إذ يخوض الشـاعر معركته الثقافية من موقع المتهِم الواثق الذي يُعيد كتابة شروط اللعبة لا من موقع المتذلّل الطالب للاعتراف.

وهكذا تتصـل هذه الأبيات بما سـبقها من قوله "فلو كنتُ وردًا لونه لعشـقنني / ولكنّ ربي شـانني بسـواديا" اتصـالَ النقيض بنقيضـه: ففي بيت الورد ينهار سُـحيم أمام النسق ويستسلم له، وفي بيتَي المسـك والقميص يُقاومه ويُقلّبه، وبين الانهيار والمقاومة تتشـكّل صـورة ذاتٍ مأزومة لم تجد سـلامًا لا في قبول وصـمتها ولا في رفضـها، ذاتٌ تتأرجح بين إدانة السـواد وتمجيده، وفي هذا التأرجح يكمن عمق التجربة وأصالتها.

المبحث الثالث: الموت

إذا كانت الأبيات السابقة تُجسّد جدلية الاعتراف والتجاوز في فضاء الخطاب الشعري، فإن المشـهد الأخير من حياة سُـحيم يُسـقط هذا الخطاب في امتحانه الأقسـى: (مشـهدُ الموت)، وما يسـتوقف الناقد الثقافي هُنا هو النصُّ المَاوارئي المحيط بالأبيات، أي السـياق الروائي الذي تُؤطَّر فيه، والذي يكشف عن أنساق ثقافية أعمق مما يُفصح عنه الشعر نفسه.

نسق الضحكة: السلطة التي تُدين

تبدأ بضـحكة امرأة، وهذه الضـحكة هي في ضـوء النقد الثقافي فعلٌ سـلطوي يُعلن موقع المرأة من المشـهد: (فهي تنتصر لنسـق القبيلة وتحتفل به)، وتُعلن بضـحكتها أن سُـحيم يستحق ما يُساق إليه، وسُحيم الذي يُدرك دلالة هذه الضحكة يرد عليها بالبيت الأكثر فجاجةً وصراحةً في ديوانه:

فإنْ تَضْـحَكِي مِنِّي فَيَا رَبَّ لَيْلَةٍ جَعَلتُكِ فِيها كَالقِبَاءِ المُفَرَّجِ(٢٥)

(٢٥) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص٥٩.

ثم تتصاعد إلى ذروتها في (نسق التحدّي في مواجهة الموت): فسُحيم مكبَّل ويُحرق بعيدان العرفج، وتمرّ به المرأة التي أُخذ بسببها فيمدّ إليها يده؛ وهذا الفعل في ظاهره حماقة، لكنه ثقافيًا أداءٌ مقصود؛ إنه يقول للقبيلة: لن تنتزعوا منّي حتى في لحظة الموت ما صنعتُه، وكأن اللمسة الأخيرة تأكيدٌ على أن سلطته على المرأة كانت حقيقية، ومن هنا يأتي البيتان الأشد دلالةً في المشهد كله:

إِنْ تَقْتُلُونِ فَقَدْ أَسْخَنْتُ أَعْيُنَكُمْ وَقَدْ أَتَيْتُ حَرَامًا مَا تَظُنُّوْنَا
وَقَدْ ضَمَمْتُ إِلَى الأَحْشَاءِ جَارِيَةً عَذبٌ مُقَبَّلُهَا مِمَّا تَصُوْنُوْنَا(٢٦)

يستوقفنا في هذين البيتين ثلاثة أنساق ثقافية متشابكة:

أولًا: نسق الاعتراف الانتحاري: سُحيم يُقرّ: "قد أتيتُ حرامًا ما تظنّونا"، وهذا الإقرار في لحظة الموت هو من أعمق صور نسق الهامش حين لا يعود خائفًا؛ إذ لم تعد ثمة خسارة يتجنبها، فيختار أن يُعلن انتصاره بدلًا من استعطافه العفو، إنه يُقلّب المعادلة: أنتم تقتلونني على جريمة، وأنا أُقرّ بها وأفخر، فمن المنتصر؟

ثانيًا: نسق الانتقام من (الصَّون): كلمة "تَصُوْنُوْنَا" في آخر البيت الثاني هي مفتاح البنية الثقافية كلّها؛ فالصَّون في المنظومة الجاهلية هو أعلى قيم الشرف القبلي المتصلة بالمرأة؛ والقبيلة تُعرِّف كرامتها بصَون نسائها، وسُحيم يقول صراحةً: إنني اخترقتُ هذا الصون بالفعل، فضحكتكم وقتلكم جاءا بعد أن سقط ما تحمونه. النسق المضمر هنا هو أن الهامش حين يخترق (الصون) يُعلن إفلاسَ المركز؛ لأن المركز يستمد قوته من قدرته على الحماية، فإذا سقطت الحماية سقطت الهيمنة.

ثالثًا: نسق استعادة الإنسانية عبر الجسد: "ضممتُ إلى الأحشاء جاريةً"، إنّ هذا الضم في معجم سُحيم هو فعلُ مساواة، فالعبد لا يُعانَق ولا يُضم ولا يُقبَّل في المنظومة التي أنتجته، وكل فعل حميميٍّ يُجريه مع امرأة حرة هو ادعاء ضمني بإنسانية كاملة وبمكانة اجتماعية يرفضها المجتمع.

وفي ختام المشهد تأتي الأبيات الأخيرة بـ(نسق الوثاق: الجسد المُقيَّد والروح الحرة) وقد بلغت قصيدة الموت ذروتها:

---

(٢٦) المرجع السابق، ص٥٩.

شُـــدُّوا وِثَـاقَ العَبْـدِ لَا يُفْلِتَكُمُ إِنَّ الحَـيَـاةَ مِـنَ المَـمَاتِ قَـرِيـبُ
وَلَقَـدْ تَحَـدَّرَ مِن جَبِـينِ فَتَـاتِكُم عَرَقٌ عَلَى وَجْـهِ الفِرَاشِ وَطِيـبُ(٢٧)

لا يكاد يُوجد في الشـعر العربي القديم بيتان يجمعان بهذه الكثافة بين نسـق الموت ونسـق الانتقام في آنٍ واحد، ففي الشطر الأول من البيت الأول يقتبس سُحيم صرخة أعدائه أنفسهم: "شـدّوا وثاق العبد"، ليُكرّرها عليهم بصـيغة الأمر السـاخر، كأنه هو الذي يأمر بتقييد نفسـه، مُعلنًا أنه لا يعبأ، وهذا نسق الاستهزاء بالموت، وهو من أعلى صور رفض المهمَّش للهيمنة، حين يتحوّل ما أُريد به إخافته إلى مادةٍ لسخريته.

أما البيت الثاني فهو من أشـد الأبيات مخاتلةً في الديوان كله؛ فسُحيم وهو مُقيَّد على وشك القتل وبدلًا من التوسّل يُفصح عمّا جرى بينه وبين فتاة القبيلة بأكثر تفصيل وصراحة مما قال في حياته: "عرقٌ تحدَّر من جبينها على وجه الفراش"، فيتجلى نسق الفضيحة وصيةً: سُحيم يُريد أن يبقى خبره بعد موته، أن تحيا الفضيحة حتى بعد أن يُدفن، فهو يُدرك أن القبيلة ستقتله لكنها لن تسـتطيع محو ما قاله، وفي هذا فهمٌ ثاقب لطبيعة اللغة الشـعرية التي تحمل الذاكرة الجمعية، فلا يموت الشّعر بموت صاحبه.

وعليه، فإن هذا المشهد بمجمله يُمثّل النسق الأعمق في تجربة سُحيم: نسق الشاعر الذي اختار الموت انتقامًا لا استسلامًا، والذي جعل من لحظة إعدامه أكثر قصائده جرأةً وأبقاها أثرًا، وكأنه يقول للمركز في لحظة احتفاله بانتصاره: إنكم قتلتم الجسد ولم تقتلوا النسق الذي كنت أُجسّده.

المبحث الرابع: الأبوّة وبناء الشرعيّة الرمزيّة

حوّل سـحيم لحظة الفناء في شـعره إلى نقطة التقاء وجوديّ بين المركز والهامش؛ ذلك بأنه جعل الموت سبيلًا للتضحية، وفضاءً لمشاعره الإنسانية الجيّاشة اتُجاه بناته، فهو لا يخاف الموت، ولكنه يعبر عن هامشيته بما يخلّفه من أثرٍ سالبٍ متوقعٍ سيحلُّ ببناته من بعد موته، إذ اجتمعت عليه لحظتا الموت والإحساس بالهامشية، فقال:

لـقـد زادَ الحـيـاةَ إليّ حُـبًّـا بَـنـاتِي إنَّهُـنَّ مِـنَ الضِّـعـافِ
مَخَـافَـةَ أنْ يرينَ البؤسَ بعـدي وأنْ يشـــربنَ رَنْقًا بعدَ صَـافِ

(٢٧) المرجع السابق، ص٦٠.

وأن يعرين إن كُسِـــيَ الجواري فتنبو العينُ عن كَرِمٍ عِجَافِ(٢٨)

إنّ هذا المقطع ينفتح على لحظةٍ وجوديّةٍ كثيفة للدلالة مترعة الرموز، إذ تقاطعت فيها رهبة الفناء وقلقه مع وعي الهامش بنفسه، فغدا الموت نقطة التقاء بين الذاتيّ والاجتماعيّ، ومن ثم بين المصير الفرديّ والبنية الثقافيّة التي تنتظر من يبقى بعده.

لقد جعلت الذات الشاعرة هنا البنات مركز الدلالة، فصار حضورهن معيارًا لقيمة بقائه، وهو يبدو ماثلا في العبارة الأولى التي تتشكّل في بناءٍ عاطفيٍّ متماسك، وهنا يتعمّق هذا البناء في الصورة التالية، فتتقابل مفردتا *الصفو والرنق* في تركيبٍ مضاد يشي- بانحدارٍ متوقّع، ينتقل فيه المعنى من صفوة النقاء إلى رنق الكدر، وهكذا يشتغل هذا التقابل نسقًا رمزيًّا، يجعل الماء علامةً على انتفاء معالم العيش الكريم، والتحوّل الطبقيّ الذي ينتظر من لا سند له.

ويبلغ المشهد الشعري ذروته في الصورة الثالثة: *وأن يعرين إن كُسِـــيَ الجواري*، فتتشكّل معمارية البيت من بنية تصويريّة تقوم على إبراز مفارقةٍ حادّة، طرفاها هما: العري والستر، اللذان يشكلان ثنائية ضدية عنيفة، ولا شك أن في هذه الصورة التي تتشكل من هذه الثنائية تشكل مشهدًا بصريًّا يحمل في طياته دلالةً طبقيّة، إذ يغدو الستر علامة حضور وامتلاء ومنزلة اجتماعية، أما العري فدليل إقصاء، ولذا فإن اللباس هنا يصير آليّة دقيقة تجعلها الثقافة معيارًا لتحديد الموقع الاجتماعي والقيمة الرمزية التي يشغلها المهمش وعقبه في المجتمع.

تتداخل في هذا المقطع مستويات عدّة من الجماليات النصيّة، إذ يعمل ضمير المتكلم على تكثيف حضور الذات، ويُبرز عمق التعلّق بما سيبقى بعدها، فتغدو اللغة امتدادًا لحالةٍ شعوريّة تُظهر الهشاشة في أقصى درجاتها.

أما من ناحية الإيقاع فهو يتصاعد عبر التدرّج من إطار الحب إلى أفق الخوف، ومن أفق الخوف إلى لحظة المكاشفة، في حركةٍ تصاعدية وتوتريّة، تُظهرُ تماسك البناء الداخليّ للنص، من خلال ما يشيع فيه من مفردات الحياة اليومية المرتبطة بالأبوة، إذ إن البنات يمثلن امتدادًا رمزيًّا يحفظ حضور الأب بعد غيابه، ويمنحن حياته معنى يتجاوز حدود الزمن الفرديّ حين يغدو الإنسان حريصا على فلذات أكباده.

ويمثل حديث الشاعر عن الأبناء الذكور امتدادًا طبيعيًّا لما سبقه من حديث عن البنات، لا قطيعةً نسقية معه؛ إذ تتشكّل صورة الأبوة في تجربة سحيم مستويين متوازيين، وهما مستوى

(٢٨) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص٥٥.

وجداني يتجسّد في الخوف على البنات من المستقبل المجهول، ومستوى رمزي يتجلّى في الفخر بالأبناء، وكلاهما يشتغل داخل بنية واحدة، تسعى إلى ترميم الذات في مواجهة التهميش، والإقصاء، وأسباب الإبعاد.

وفي هذا السياق يقول الشاعر:

يقولُ رجالٌ إنَّ فرعانَ فاجرٌ والله أعطاني بَنِيَّ وما لِيَا
فأربعةٌ مثلُ الصقورِ، وأربعا مراضيعُ، قد وفَّين شعثًا ثمانيا
إذا اصطنعوا لا يخبؤون لغائبٍ طعامًا، ولا يرعون من كان نائيا(٢٩)

وهكذا ينفتح هذا المقطع على فضاءٍ دلاليٍّ تتشابك فيه البنية البلاغيّة مع الرؤية الثقافيّة، في تشكيل خطابٍ يعيد ترتيب موقع الذات، داخل نظامٍ اجتماعيٍّ ضاغطٍ وسالبٍ في آنٍ معًا، إذ يبدأ النص بصوتٍ خارجيٍّ يحمل حكم الجماعة" :*يقول رجال*"...، فتُستدعى سلطة القول الجمعيّ لتثبيت وصمةٍ أخلاقيّة تتصل بموقع الشاعر في سلّم القيم.

إن هذه الجملة الشعريّة تتشكّل بوصفها عتبةً حجاجيّة تُمهّد لتحويل مسار الخطاب من تلقّي الواقع إلى إعادة إنتاج الذات، وذلك ضمن منطقٍ بديلٍ، إذ ينتقل الشاعر مباشرةً إلى استحضار العطاء الإلهي في قوله" :*والله أعطاني بنيّ*"، وهنا تصير الأبوة مدخلًا لإعادة تعريف القيمة الإنسانية، لا على أساس الأصل الاجتماعي، ولكن على أساس الامتداد، والقدرة على الاستمرار، وحفظ النسل.

يتحوّل الأبناء في المقطع إلى بنية رمزيّ يُشبّه بعضهم بالصقور، في استدعاءٍ دالٍّ على الفحولة والقوّة والهيمنة، فيما تُذكر المراضيع بوصفهنّ طاقةً كامنة للامتداد، في تركيبٍ يجمع بين الحاضر والمستقبل ضمن نسقٍ واحد.

إن هذا التوزيع العددي ينهض بوظيفة تعويضيّة تعيد ملء الفراغ الذي خلّفه التهميش الاجتماعي، فيغدو العدد ذاته خطابًا مضادًّا يواجه ضآلة الاعتراف بوفرة الامتداد، وهنا تتكثّف الدلالة في اجتماع الذكور والإناث ضمن صيغةٍ واحدة، بما يوحي بأنّ الشاعر يشيّد نواة جماعةٍ بديلةٍ له يجد فيها نفسه وقيمته وحضوره، وهو نواة تتجاوز في أصلها حدود النسب الضيّق إلى أفقٍ أوسع من الانتماء المشروط.

---

(٢٩) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص٥٥.

وفي هذا الإطار ينتقل الخطاب بعد ذلك إلى مستوى آخر من البناء الشعري، وتُستدعى القيم الأخلاقيّة في توصيف سلوك الأبناء" :*لا يخبؤون لغائب طعامًا، ولا يرعون من كان نائيًا*"، فتتشكل هنا صورة جماعةٍ تقوم على الانفتاح والعطاء والحضور، في مقابل صورة المجتمع الذي أقصى الشاعر، وهي صورة سالبة في غالب الأمر.

واللافت أن الأخلاق هنا هي معيارٌ بديلٌ للنسب من منظور الشاعر، إذ يتأسّس في هذا السياق نوعٌ من الإزاحة الرمزيّة، حيث يُنقل مركز الثقل من الدم المتوارث إلى السلوك الفردي، ومن الأصل والأرومة إلى الفعل الطيب ذات البعد القيمي والفحولي.

يتبدّى في عمق هذا البناء اشتغالٌ ثقافيٌّ على تحويل الأبوة إلى أداة لإنتاج الشرعيّة الذاتية، إذ يحرص الشاعر على إثبات وجوده الفردي، عبر تأسيس امتدادٍ يُعيد عبره كتابة موقعه داخل الجماعة، وهنا تتخذ الأبوة هنا طابعًا استراتيجيًّا، يتقاطع فيه الزمنيّ بالرمزيّ، لتضحى الذرية التي تخلفها الشاعر من ورائه شكلًا من أشكال استبقاء الاعتراف، وتدوين الحضور في التاريخ الاجتماعيّ.

ومن جهة التشكيل الأسلوبي، يتكئ النص على آلياتٍ بلاغيّة تمقل لحمة النص وسداه، منها المقابلة بين قول الجماعة وعطاء الله، ومنها التشبيه الذي يماثل بين صورة الأبناء والكائنات الجارحة أي الصقور، ومنها التعداد الذي يمنح الخطاب إيقاعًا تصاعديًّا كذلك.

بهذا المعنى، يمثل المقطع نصًّا يصوغ حدًّا جديدا لمفهوم الانتماء، بما يكشف عن قدرة الشاعر على استثمار اللغة في بناء شرعيّة بديلة، تقوم على الامتداد والأخلاق والفعل، وبذلك تتجلّى في هذا الاشتغال ملامح خطابٍ يشتبك مع النسق السائد من داخله، ويعمل على تفكيكه عبر إعادة ترتيب عناصره.

المبحث الخامس: شعرية المكان

ينفتح هذا المبحث على بنيةٍ مزدوجة تتجاور فيها ذاكرة المكان مع حركة الحرب التي تمثل في للذهنية العربية موضوعا مركزيا، وذلك في إطار تركيبي يشيّد فضاءً نصيًّا تغدو في خلاله الأطلال عتبةً سيميائيّة للعبور والتحول، وفي إطار ذلك يجب الإنباه إلى أن القصيدة تبدأ بنداءٍ خافتٍ يستحضر أثر الغياب: «عفت من سليمى... وأقفر منها...»، حيث تتكثّف مفردات المحو والاندثار والطللية التي تتكون منها صورة المكان الذي فقد ملامحه فأقفر وتغير. يقول الشاعر:

عَفَتْ مِنْ سُلَيْمَى ذَاتُ فِرْقٍ فَأَوْدُها وَأَقْفَرَ مِنْهَا بَعْدَ سَلْمَى جَدِيدُها

أَرَبَّــتْ عَلَيْــهِ كُــلَّ هَوْجَــاءَ مُعْصِــفٍ وَأَســْــحَمَ دَانٍ مُزْنُــهُ يَسْــتَعِيدُها
بَنِــي أَســَــدٍ ســيرُوا جَمِيعًا فَقَاتِلُوا مَعَــدًّا إِذَا ارْبَــدَّتْ بِشَــرٍّ جُلُودُهــا
أَرَى أَســَــدًا وَالْحَمْــدُ لِلَّــهِ أَصْــبَحَتْ عَلَــى خَيْــرِ حَــالٍ وَالْإِلَــهُ يَزِيــدُها
وَنَحْنُ جَلَبْنا الْخَيْلَ مِنْ جَانِبِ الْغَضَى إِلَــى أَنْ تَلَاقَــتْ بِالرِّشَــاءِ جُنُودُهــا
بِمَلْمُومَــــةٍ كَاللَّيْــلِ رَعْنَــاءَ فَخْمَــةٍ وَرَقْرَاقَــةٍ يُعْشَــى الْعُيُــونَ حَدِيــدُها
إِذَا فَزِعُــوا طَــارُوا إِلَــى كُلِّ نَهْدَةٍ وَأَجْــرَدَ نَهْــدٍ مَــا تَجِــفُّ لُبُودُهــا
يُقَضِّــينَ دَيْنًــا مِــنْ نُمَيْــرِ بْنِ عَامِرٍ وَلَــمْ يَنْــجُ مِنْهــا جَعْفَــرٌ وَوَحِيــدُها
وَيَــوْمَ بَنِــي كَعْــبٍ تَرَكْنــا سَــرَاتَهُمْ عَلَــى آلَــةٍ لَــزْنٍ قَلِيلٍ عَدِيــدُها(٣٠)

إن تغير المكان يشي ـ إلى توقف سيرورة الزمن وانقطاعه، إذ يظهر في أتون فعل الإقفار والمحول ودروس المنازل والديار انكسار الصلة التي تربط بين الذات الشاعرة ومحيطها، وفي هذا المستوى، يُشكِّل الطَّلل ذاكرةً مثقلةً بالغياب، تبعث في النفس الشعور بالفقد والحرمان والانقطاع، عبر نسيجٍ صوتيٍّ يقوم على تكرار الحروف المجهورة التي تمنح الإيقاع ثقلًا يوازي ثقل التجربة، ويوازيها.

وتتميَّزُ الصورة في البيت الثاني بأنها تمثل حركةً كونيّةً عبر ما تبزره من تعاقب الرياح والسحب على المكان، وذلك عبر مشهدٍ يتداخل فيه الطبيعي بالزمني، مكوِّنة عواملَ فاعلةً في محو الأثر واستعادته في آنٍ واحد، لعلّ هذه الجدليّة التي تربط الفقد والاستعادة، تُنتج من جهتها توتّرًا دلاليًّا وقلقا نصيا يجعل المكان حيًّا على الرغم من غيابه، متحوّلًا في حضوره ووظيفته النصية والإنسانية، بوصف الرحيل عنه علامة على الاندثار، وإشارة إلى النهاية.

وفي هذا الخطاب الشعري عاطفة مشبوبة، وينعطف الخطاب نحو نداءٍ جماعيٍّ مباشرٍ يقول فيه الشاعر: «بني أسد سيروا...»، وهنا تتبدّل طبيعة الصوت من استبطانٍ إلى إعلانٍ، ومن تأمّلٍ إلى تحريضٍ، وبذلك ينقلب الضمير الجمعي مركزً دلاليًّا يرتب موقع الذات داخل الجماعة.

وتتنامى البنية الحربيّة في الأبيات من خلال سلسلة من الصور البلاغية التي تكثّف حضور الخيل والسلاح برمزيتهما المعهودة لدى العرب، وتُستدعى مفردات مثل الخيل، والجنود، والحديد، في نسقٍ لافتٍ يشيّد مشهدًا تتداخل فيه الحركة بالصوت، فالحرب تبرز هنا في صورة

(٣٠) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، ص٥٥.

داكنةٍ وسالبةٍ ومثيرة على الأسى: «بملمومة كالليل رعناء فخمة»، إذ تمنح صورة المشهد الليل النص وظيفةً تصويريّة أكثر عمقًا وكثافة، بينما يُسند إلى الحديد فعل الإعشاء، فتغدو الرؤية نفسها مشوشةً تحت وطأة اللمعان، على نحو يجمع بين البصري والوجداني معًا.

ومن بعد فإن صور الحركة السريعة تتوالى بعد ذلك: «إذا فزعوا طاروا...»، إذ يُشبّه اندفاع المقاتلين بالطيران، في انتقالٍ من الأرض إلى الفضاء، وهنا انتقال يمنح الفعل بُعدًا يتجاوز الواقعي إلى المتخيّل، ويلحظ أن هذا المعنى يتكثّف في الألفاظ التي تحمل دلالات الصلابة والاستمرار، مثل أجرد، ما تجف لبودها.

ولا يكتفي النص بما سبق، إذ إنه ينتقل إلى مستوى آخر من التشكيل، فتُستحضر أسماء القبائل والأيام: «نمير بن عامر... يوم بني كعب...»، جاعلة من القصيدة أشبه بسجلٍّ ثقافيٍّ تدون على صحائفه الذاكرة الجماعيّة داخل النص، وبذلك تتجلّى قدرة النص في هذا المستوى على تحويل التجربة الحربيّة إلى بنيةٍ سرديّة تشتغل على تثبيت الذاكرة وإعادة توزيعها.

في هذا المحور، تتجلّى جماليات النص في قدرته على الانتقال بين مستويات متعدّدة، وتتكامل الصورة الطللّية مع المشهد الحربي، ويشتبك الصوت الفردي مع الضمير الجمعي، منتجة عددًا من الأنساق الثقافيّة التي تظهر الجماعة كيانًا يُنتج شرعيته من الفعل.

الخاتمة

خلُص هذا البحث بعد قراءة ديوان سُحَيْم عبد بني الحسحاس قراءةً ثقافيةً نقديّةً، إلى إبراز الأنساق المضمرة التي تشكّلت في خطاب الشعري، فمن خلال أدوات النقد الثقافي التي تتآخى مع النقد الأدبي، وقف الباحث على أثر اللون والانتماء الطبقي والاغتراب والموت والمكان في تشكيل ذات الشاعر وهويته الثقافية، ليظهر أن المجتمع بكلية تفاصليه مثل قوة ضاغطة أسهمت في تهميش الشاعر ودفعته إلى إنتاج خطاب مزدوج؛ فيه ما يدلّ على التمرّد في محاولة لاسترداد الذات واستعادة الكرامة المهدورة حينًا، وفيه كذلك ما يدل على التماهي مع قيم التهميش المفروضة عليه حينًا آخر.

وقد بيّنت الدراسة أنّ سُحَيْمًا عاش صراعًا وجوديًّا مريرًا، تمثل في تشظّي الأنا، وسعيها المستمر إلى إعادة إنتاج ذاتها وفق معايير الفروسية والبطولة، فاختار أن يتماهى مع صفات الفرسان ويتشبّه بهم، كما أمعن في التعبير عن الجسد والرغبة، متخذًا من التشبب بالنساء الحرائر أداةً للتمرّد على البنية الثقافية التي همّشته وأقصته، مما جعل شعره حقلًا لمقاومة السلطة، وتجسيدًا لصرخة المهمّش في وجه المركز.

المصادر والمراجع

١. الأغاني، الأصفهاني، أبي فرج، تحقيق: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٢.

٢. النقد الثقافي: تمهيد مبدأي للمفاهيم الرئيسية، أيزابرجر، أرثرتر، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣.

٣. النقد الثقافي، مفهومه، وحدوده، وأهم رواده، جغبوب، صورية، مجلة كلية الآداب واللغات- جامعة خنشلة، ع١.

٤. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، عبد بني الحسحاس، سُحيم ، جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.

٥. النسق الثقافي وسمات التشكل في الخطاب الأدبي، عبد القادر، طالب، مجلة دراسات لسانية، جامعة أمحمد بوقرة، ع١٠، ١٥سبتمبر، ٢٠١٨.

٦. الانهزام النفسي في شعر المهمش: سحيم عبد بني الحساس اختيارًا، عبيد، نور سامي، مجلة كلية المعارف الجامعة، العراق، ع٣، مج٣٦، ٢٠٢٥.

٧. جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا، عليمات، يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.

٨. النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الغذامي، عبد الله، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥.

٩. مظاهر القهر في شعر سُحَيْم عبد بني الحَسْحاس، نَجَادَة، موسى، مجلة جامعة كِرِكَّاله للعلوم الاجتماعية، المجلد (١٢)، العدد (١)، ٢٠٢٢.

Romanization of references

1. - *al-Aṣfahānī, Abī Faraj, (2002). al-aghānī, taḥqīq : Iḥsān ʿAbbās, Ibrāhīm al-Saʿāfīn, Bakr ʿAbbās, Dār Ṣādir, Bayrūt*

2. *ʾyzābrjr, Arthur (2003). al-naqd al-Thaqāfī : tamhīd mbdʾy lil-mafāhīm al-raʾīsīyah, tara : Wafāʾ Ibrāhīm wa-Ramaḍān Basṭāwīsī, al-Majlis al-Aʿlá lil-Thaqāfah, al-Qāhirah.*

3. *Jghbwb, Ṣūrīyah, al-naqd al-Thaqāfī, mafhūmuhu, wa-ḥudūduh, wa-ahamm rūwāduh, Majallat Kullīyat al-Ādāb wāllghāt-jāmʿh Khanshalah, ʿ1*

4. *Abd Banī al-Ḥasḥās, suḥym (1950). Dīwān Suḥaym ʿAbd Banī al-Ḥasḥās : jamʿwa-taḥqīq ʿAbd al-ʿAzīz al-Maymanī, Maṭbaʿat Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah.*

5. *ʾbd al-Qādir Ṭālib (2018). al-nasaq al-Thaqāfī wsmāt al-tashakkul fī al-khiṭāb al-Adabī, Majallat Dirāsāt lisānīyah, Jāmiʿat Amḥammad Būqirrah, ʿ10, 15sbtmbr.*

6. *ʾbyd, Nūr Sāmī (2025). alānhzām al-nafsī fī shiʿr almhmsh : Suḥaym ʿAbd Banī alḥsās akhtyāran, Majallat Kullīyat al-Maʿārif al-Jāmiʿah, al-ʿIrāq, 3, mj36.*

7. *ʾlymāt, Yūsuf (D. t). Jamālīyāt al-Taḥlīl al-Thaqāfī, al-shiʿr al-Jāhilī namūdhajan, al-Muʾassasah al-ʿArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Bayrūt.*

8. *ālghdhāmy, ʿAbd Allāh (2005). al-naqd al-Thaqāfī, qirāʾah fī al-ansāq al-Thaqāfīyah al-ʿArabīyah, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.*

9. *najādah, Mūsá (2022). maẓāhir al-qahr fī shiʿr suḥaym ʿAbd Banī alḥasḥās, Majallat Jāmiʿat kirikkālh lil-ʿUlūm al-ijtimāʿīyah, al-mujallad (12), al-ʿadad (1).*

أثر العلوم الطبيعية في الاعتقاد عند علماء الغرب في ضوء علم الكلام الإسلامي – دراسة تحليلية نقدية-

أريج إبراهيم عبد الرحمن الحوامدة
طالبة دكتوراه في العقيدة والفلسفة الإسلامية، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن
newrasidan@gmail.com
أ.د. عامر سلامة الملاحمة
عميد كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن
amer.malahmeh@wise.edu.jo

تاريخ تسلم البحث: ١٦/ ٢/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ١٢/ ٣/ ٢٠٢٦م

الملخص:

تهدف الدّراسة إلى توضيح أثر النظريات الفيزيائية على الاعتقاد الدّيني عند المجتمع العلمي الغربي، وما نتج من اتجاهات عقدية متباينة، تمثّلت في الإلحاد، اللّاأدرية، واللّاهوت الطبيعي، وقد اعتمدت هذه الاتجاهات على نتائج العلوم الطبيعية لتدعم موقفها، فالإلحاد وظّف العلم لنفي ما وراء المادة، واللّاأدرية، اتخذت من حدود التفسير العلمي ذريعة للشك والتردد، بينما سعى اللّاهوت الطبيعي للتوفيق بين العلم ونصوص الكتاب المقدّس، واستندت الدّراسة في تقييم هذه الاتجاهات لعلم الكلام الإسلامي، معتمدة مناهج تحليلية ونقدية ومقارنة، بهدف تبيّن الأسس الفلسفية والفكرية التي استندت عليها تلك الاتجاهات، ومدى انسجامها أو تناقضها.

خلصت الدراسة إلى أنّ تلك الاتجاهات رغم استنادها إلى معطيات علمية إلّا أنّ تفسيراتها تعاني من القصور والتناقض، وفي المقابل يُقدّم علم الكلام الإسلامي رؤية أكثر شمولاً، تقوم على مبادئ عقلية وطبيعية أصيلة، مثل مبدأ الحدوث، والتغير والخلق المستمر، ونسبية الزمان والمكان وتداخلهما، والجوهر الفرد، والاحتمال والإمكان، بما يعزز إمكانية الاستفادة منه في نقد وتقييم المواقف العقدية لعلماء الغرب.

توصي هذه الدراسة بإعادة تفعيل منهج علم الكلام الإسلامي ليكون إطارًا معرفيًا نقديًا من خلال استثمار مبادئه الطبيعية، كما توصي الدراسة بضرورة المزاوجة بين البحث التجريبي والبحث الفلسفي الكلامي في إطار حوار علمي رصين.

الكلمات الدالة: متكلمين، الاعتقاد، الإلحاد، اللّاأدرية، العلوم الطبيعية.

The Impact of Natural Sciences on Belief among Western Scholars in Light of Islamic Theology: An Analytical and Critical Study

Areej Ibrahim Abdulrahman Al-hawamdeh
PhD Candidate - Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion - World Islamic Sciences and Education University - Specialization: Islamic Creed and Philosophy
newrasidan@gmail.com

Dr. Amer Salameh Al-malahmeh
Dean of the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion - World Islamic Sciences and Education University
amer.malahmeh@wise.edu.jo

Date of Receiving the Research: 16/2/2026 **Research Acceptance Date**: 12/3/2026

Abstract:

This study examines the impact of physical theories on religious beliefs in the Western scientific community, and the various doctrinal trends that resulted: atheism, agnosticism, and natural theology. These movements relied on the findings of the natural sciences to substantiate their positions: atheism employed science to deny anything beyond matter; agnosticism invoked the limits of scientific explanation as a pretext for doubt and hesitation, while natural theology sought to reconcile science with biblical texts. The study evaluates these trends from the perspective of Islamic theology, employing analytical, critical, and comparative approaches to uncover their philosophical and intellectual foundations and the degree of their consistency or contradiction. The study concludes that, despite their reliance on advanced scientific insights, these trends suffer from fundamental shortcomings and contradictions. In contrast, Islamic theology offers a more comprehensive vision, grounded in authentic rational and natural principles, such as the principle of occurrence, change, and continuous creation; the relativity and interpenetration of time and space; the theory of individual essence; and the concepts of possibility and probability. This highlights its potential as a critical framework for evaluating and discussing the doctrinal positions of Western scholars.

The study recommends reactivation of the approach of Islamic theology to be a cognitive critical framework through employing its natural principles, and it also recommends the necessity to link experimental research with philosophical theological research in a sober scientific discourse.

***Keywords**: Theology, Belief, Atheism, Agnosticism, Natural sciences.*

المقدمة:

ألقى تطور العلوم الطبيعية منذ عصر النهضة بظلاله على بُنية التفكير العقدي في الغرب، فظهرت بالتدريج اتجاهات مختلفة من الإلحاد واللّاأدرية، ومؤمنين يعيدون ترتيب أدلتهم، تحاول كل من تلك الاتجاهات تطويع تفسير نتائج العلوم الطبيعية لإثبات مصداقية مذهبها، فتيار الإلحاد الحديث ما عاد يستند على الفلسفة، بل وجد في تفسيره للنظريات العلمية حجّة يستغني بها عن صانعٍ للعالم، فيما سبّبت الحقائق العلمية والكشف عن الإبداع في الكون حيرة بين ما يصرخ به العقل وبين الدوافع النفسية الرافضة للدّين، وانبرى تيار اللّاهوت الطبيعي كمحاولة توفيقية بين العلم والدّين المسيحي.

اتكأت هذه الاتجاهات على مكتسبات العلوم الطبيعية، فتارّة توظّف قوانين الفيزياء لنفي كل ما وراء المادة، وتارّة تستند إلى وجود ظواهر لا يمكن تفسيرها لتبرير التردد والشك، وتارة ترى في نظام الكون مدخلاً للإيمان، وتزعم اتفاقه مع نصوص الكتاب المقدّس، وبعض السالكين في هذه الاتجاهات رغم تصريحهم برفض الفلسفة ومناهجها إلا أنّ طرحهم يعتمد على المقدمات العقلية والفلسفية، ويحاولون الإجابة عن أسئلة الوجود الكبرى لكن من خلال تفسيرهم للعلم الطبيعي وحده.

هذه الدّراسة هي لمناقشة البعد الديني أو إنكاره عند علماء الطبيعة، لذلك عند البحث عن مرجعية راسخة لتقييم ونقد تلك الاتجاهات في الاعتقاد أو إنكاره ونتائجها في الغرب، عدنا لعلم الكلام الإسلامي، لنجعل منه ميزاناً نستنطق مبادئه العقلية ومنهجيته في النظر إلى الكون والوجود، إذ بنى المتكلمون المسلمون منذ وقت مبكر منهجاً جدلياً عقلياً في العقيدة يتكئ على نظرٍ وتحليلٍ للظواهر الطّبيعية، خرجوا منه بأصول ومبادئ طبيعية راسخة، هدفوا منها لإثبات الصانع وصفاته وقيوميته، مثل مبدأ الحدوث، والتغير والخلق المستمر في العالم، وردّ أصل العالم إلى أجزاء وجواهر فرده، ونسبية الزمان والمكان وتداخلهما.

أهمية الدّراسة:

تظهر أهمية هذه الدّراسة من خلال الكشف عن العلاقة بين العلوم الطبيعية والدّين في المجتمع الغربي، والكشف عن أشهر النظريات الطبيعية (مثل فيزياء الكم والنسبية)، وأثرها في حركة الاعتقاد، كما تتبين أهمية الدّراسة في إظهار أهمية علم الكلام الإسلامي، ودوره في تقييم تلك النظريات.

أهداف الدّراسة:

١. بيان أشهر النظريات الطبيعية التي أثّرت في حركة الاعتقاد الدّيني.
٢. تحليل أثر العلوم الطبيعية في تشكيل الاتجاهات العقدية في فكر علماء الغرب الحديث.
٣. نقد وتحليل الأسس الفلسفية والعقلية التي تنطلق منها تيارات الإلحاد، واللّاأدرية، وحركة اللّاهوت الطبيعي.
٤. إبراز الأسس المنهجية والعقلية لعلم الكلام الإسلامي في فهم الطبيعة وتفسير الكون والوجود.
٥. بيان أوجه النقص والتناقض في التفسير المادي للكون عند تلك التيارات من منظور كلامي.

مشكلة الدّراسة:

تكمن مشكلة الدّراسة في السؤال التالي:

ما أثر النظريات العلمية الطبيعية في الاعتقاد عند علماء الغرب، وما موقف علم الكلام الإسلامي من ذلك؟

تساؤلات الدّراسة:

١. ما أبرز النظريات العلمية عند علماء الغرب التي أثّرت في حركة الاعتقاد الدّيني؟
٢. كيف تبلورت الاتجاهات الثلاث (الإلحاد، اللاأدرية، حركة اللاهوت الطبيعي) في ظل هذا التأثير؟
٣. كيف يمكن لمبادئ علم الكلام الإسلامي أن تفسّر الظواهر التي تستند إليها تلك الاتجاهات بشكل أعمق؟
٤. ما أوجه القصور والتناقض في التصورات الغربية في ضوء علم الكلام الإسلامي؟

منهج الدّراسة:

تعتمد الدّراسة على المناهج الآتية:

١. المنهج التحليلي: لتحليل مضامين النظريات العلمية، وتحليل الاتجاهات العقدية التي اعتمدت عليها، وتفكيك الأسس العقلية التي تقوم عليها، بالإضافة لتحليل موقف علم الكلام منها.
٢. المنهج النقدي: لتقييم مخرجات النظريات العلمية والاتجاهات العقدية التي اعتمدت عليها من منظور عقلي- كلامي إسلامي.
٣. المنهج المقارن: مقارنة مضامين الاتجاهات العقدية الغربية المعاصرة، مع منهج المتكلمين المسلمين.

الدراسات السابقة

بعد البحث تبين للباحثة أنه لا توجد دراسات سابقة في موضوع الدراسة.

حدود الدّراسة:

تنحصر هذه الدّراسة في المحددات التالية:

١. يقتصر البحث في تأثير فرع من العلوم الطبيعية وهي النظريات الفيزيائية الطبيعية الحديثة والمعاصرة (مبادئ نيوتن في الحركة، النظرية النسبية، فيزياء الكم).
٢. الاقتصار على الاتجاهات العقدية التي كونها المجتمع العلمي الغربي الحديث والمعاصر.
٣. الاقتصار على تقييم هذه الاتجاهات بميزان علم الكلام الإسلامي.

أسباب اختيار موضوع الدّراسة:

تكمن دواعي اختيار هذا الموضوع لتقديم قراءة نقدية إسلامية للتحولات الإعتقادية التي صاحبت النهضة العلمية الغربية، خاصة مع تصاعد الخطاب الإلحادي الذي يحاول الإستناد على العلوم الطبيعية، وتردد البعض بين الشك واليقين فيما تتضمنه نتائج العلوم الطبيعية من وجوب وجود الصانع والمؤثر، وضعف خطاب العلماء المؤمنين بالصانع في الغرب، ويمكن تفصيل الأسباب كالتالي:

١- الرغبة في إبراز قدرة علم الكلام الإسلامي بأدواته النظرية والتحليلية على محاورة أحدث النظريات العلمية وما انبثق عنها من توجهات فلسفية في الغرب.
٢- لبيان كيف تحولت العلوم الطبيعية من أداة لاستكشاف القوانين الكونية إلى ذريعة لتبني أيدولوجيات إعتقادية نتيجة تأويلات فلسفية معينة.
٣- إثراء المكتبة الإسلامية إذ هناك ندرة في الدراسات التي تبحث في تأثير العلوم الطبيعية في الإعتقاد عند علماء الغرب مع مقارنة نقدية مع علم الكلام الإسلامي.

محتوى الدّراسة:

تحتوي هذه الدّراسة على تمهيد ومبحثين وخاتمة كالتالي:

التمهيد، ويتضمن:

المطلب الأول: مفهوم العلوم الطبيعية وتطورها.

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة.

المطلب الثالث: مفهوم علم الكلام الإسلامي.

المبحث الأول: أبرز النظريات الفيزيائية الكبرى:

المطلب الأول: مبادئ نيوتن.

المطلب الثاني: النظرية النسبية.

المطلب الثالث: فيزياء الكم.

المبحث الثاني: أثر العلوم الطبيعية في الاعتقاد عند علماء الغرب، في ضوء علم الكلام الإسلامي:

المطلب الأول: ظهور حركة الإلحاد في الغرب، وموقف علم الكلام الإسلامي من ذلك.

المطلب الثاني: ظهور أزمة الشك في الغرب، وموقف علم الكلام الإسلامي من ذلك.

المطلب الثالث: ظهور حركة اللاهوت الطبيعي في الغرب.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

تمهيد

المطلب الأول: مفهوم العلوم الطبيعية، نشأتها وتطورها:

العلمُ لغة: نقيض الجهل، ويأتي بمعنى الغريزة والشعور(١)، والعلمُ اصطلاحا: هو " ما به يُعلَم العالَم المعلوم"(٢)، أو " معرفة المعلوم على ما هو به"(٣)، وهذا ليس تعريفا بالحدّ والرسم، بل بما يتعلق به لأنّه كما قال الفخرالرازي(٤) " كل ما يُعرّف به العلم فالعلم أعرف منه، لأنّه حالة نفسانية يجدها الحيّ من نفسه بغير لبس "(٥)، وكما أشار الرازي للحالة التي لا لبس فيها فالعلم مرادف اليقين عند المتكلمين، فهو " اعتقاد جازم مطابق للواقع"(٦)، وبما أنّ مفهوم العلم كان المعرفة الشاملة والإدراك، فإنّ موضوعه كان شاملاً لكل معلوم، فتناول العلوم الإلهية والعلوم العقلية، وعلوم الطبيعة كانت فرعاً من العلوم العقلية، ومفهوم الطبيعة عند المتكلمين " الشيء الذي جعله الله علّة وسبباً لجميع المتحركات والساكنات"(٧)، أو" عبارة عمّا يوجد في الأجسام من القوى التي هي مبادئ حركاتها من غير إرادة"(٨)، إذن هي السبب القريب أو الطاقة والقوة المؤثرة في موجودات العالم.

---

(١) انظر: إبن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، طبعة بولاق، دار المعارف، ١٣٠٠هـ، ج٤، ص ٣٠٨٣، باب " علم".

(٢) بن فورك، محمد بن الحسن، مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق أحمد السايح، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٥، ص ٤

(٣) الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت ٤٧٨ هـ)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، تحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٥٠، ص، ١٢ و الباقلاني، القاضي محمد بن الطيب (ت٤٠٣ هـ)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص ٢٥

(٤) الفخر الرازي: محمد بن عمر، مفسر وفقيه وأصولي أشعري، وعالم طبيعي، (ت ٦٠٦هـ)

(٥) الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، المباحث المشرقية، ج١ ص ٣٣٦- ٣٣٧

(٦) الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الرّيّان للتراث، ص ١٩٩

(٧) الكندي، يعقوب بن إسحاق (ت٢٥٦ هـ)، رسائل الكندي الفلسفية، رسالة الإبانة عن طبيعة الفلك، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الفكر العربي، مطبعة الإعتماد، مصر، ١٩٥٠، ج٢ ص ٤٠

(٨) الآمدي، سيف الدين علي بن أبو علي (ت ٦٣١)، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحقيق حسن الشافعي، مكتبة وهبه، مصر، ط٢، ١٩٩٣، ص٩٤

في العصر الحديث ضِمن محاولات فصل العلم عن الفلسفة، استقل مصطلح العلم عن مفهومه الشامل، فكلمة Science المشتقة من الأصل اللاتيني Scientia بمعنى المعرفة Knowledge وهي بمعناها الأشمل: كل معرفة منهجية أو ممارسة تؤدي إلى نتائج أو تنبؤات لأشياء من الممكن التنبؤ بها، أما تعريف العلم بمعناه المعاصر الأكثر تحديدا: فإن كلمة Science تشير إلى منظومة من المعرفة المكتسبة بواسطة المنهج العلمي(٩)، والمراد بالمنهج العلمي في الفهم الغربي الحديث: " أنّه محاولة عن طريق الملاحظة وإعمال العقل القائم على هذه الملاحظة لإكتشاف الحقائق الخاصة بالعالم، ثمّ اكتشاف القوانين التي تربط الحقائق بعضها ببعض"(١٠)، فالعلم انحصر في الملاحظة والاستقراء للخروج بقانون يصف الظاهرة ويتنبأ بها، فالعلم بمفهومه الحديث " يشجع التخلي عن البحث عن الحقيقة المطلقة ويستبدل بها الحقيقة التقنية المنتمية لنظرية تنجح في الإختراعات أو التنبؤ بالمستقبل"(١١)، وبما أنّ العلم بمفهومه المعاصر اقتصر على دراسة الظواهر والعالم المحسوس، بات لا يُطلق المصطلح إلّا ويُقصد به العلم الطبيعي، أي دراسة الطبيعة والمادة فقط.

المطلب الثاني: مفهوم الاعتقاد:

في الغرب إذا كان الاعتقاد هو اليقين، فإن المذهب الوضعي التجريبي لا يمكنه استخدام هذا المصطلح، لأنّه يعتمد دائما على الاستقراء وغلبة الظن، لذلك عندما يستخدمه التجريبيون أو الوضعيون بقولهم " أنا أعتقد"، فهو يخرج عن مفهومه ليعني " أنا أظن، أنا أشك"، يجادل عالم النفس الملحد شارمر(١٢) أنّ الاعتقاد هو ترتيب الدماغ لنمطٍ موجودٍ في الواقع يحاول أن يضفي عليه تفسيراً ومغزًى لحدوث الأشياء، فيصبح هذا النمط وتفسيره اعتقادا يبحث له الدماغ عن براهين(١٣)، ونجد هنا إعادة صياغة لرأي هيوم(١٤) فالاعتقاد لا ينبني على ضروريات وبديهيات راسخة في العقل، بل هو انحياز ذاتي ومحاولة ادّعاء معنًى للأنماط المتكررة، فهو في

---

(٩) روزنبرج، أليكس، فلسفة العلم مقدمة معاصرة، ترجمة أحمد السماحي وفتح الله الشيخ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١١، ص ٩

(١٠) راسل، برتراند، الدّين والعلم، ترجمة رمسيس عوض، دار الهلال، ص ٣

(١١) المرجع السابق، ص ١٠

(١٢) مايكل شارمر: عالم نفس أمريكي، مؤسس جمعية الإرتياب العلمي، ولد عام ١٩٥٤م

(١٣) انظر: شارمر، مايكل، الدماغ المعتقد، ترجمة رباب خاجه و سامر حميد، مكتبة سطور، بغداد، ط١، ٢٠٢١، ص ١٠٩- ص ١١٠

(١٤) ديفيد هيوم: فيلسوف واقتصادي ومؤرخ أسكتلندي (ت ١٧٧٦م)

النهاية غير يقيني، في المقابل نرى إسرافاً عند اللّاهوتيين في استخدام المصطلح بمعناه الصحيح وهو اليقين، حتّى وإن جاء في سياق الحديث عن غير المبرهن، يقول عالم النفس اللّاهوتي وليم جيمس(١٥) "إنّ قوانا على الاعتقاد لم توجد فينا باعتبار الأصل إلّا لنعيش بها وعلى ضوئها، ونتصرف وفق ما تقترحه علينا من عالم الغيب، ذلك اليقين يجعل الحياة تستحق الاستمرار فيها"(١٦)، فمفهوم الاعتقاد عند اللّاهوتيين أنّه جزء من التكوين النفسي- متأصل في الإنسان لينقاد ويسلم فيتحقق استقراره النفسي والأخلاقي.

المفهوم الإسلامي للاعتقاد نجده مبني على المعنى اللغوي، فالاعتقاد لغة من عقد وهو نقيض الحل، ويأتي بمعنى التوكيد(١٧)، فالاعتقاد مكتسب استدلالي مبني على ضرورات وبديهيات سابقة في العقل، ودائماً ما يُستخدم مصطلح الاعتقاد بمعنى التصديق والجزم(١٨)، وهذا الجزم أو اليقين يحصل عند مطابقته للواقع وبرهنة العقل عليه، وهاتان السمتان – مطابقة الواقع وإقامة البرهان- تنعكس على تحقيق الغاية من الاعتقاد وهو التأثير في السلوك والعمل، والتأثير الأخلاقي والروحي، في المنهج الإسلامي لتكوين الاعتقاد لا يكفي أن يكوّن الدماغ نمطا ويبحث له عن معنى كما قال شارمر، ولا هو يكتفي بإشباع الميل النفسي والروحي كما عند وليم جيمس لأنّ كلا الطريقين سيؤدي للأوهام والخرافات.

---

(١٥) وليم جيمس: فيلسوف ولاهوتي وعالم نفس أمريكي (ت ١٩١٠م)

(١٦) انظر: جيمس، وليم، إرادة الاعتقاد، ترجمة محمود حب الله، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٤٦م، ص ١٣٢ – ١٣٣

(١٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، مادة " عقد"، ص ٣٠٣١- ٣٠٣٢

(١٨) أنظر: الغزالي،، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق أنس الشرفاوي، دار المنهاج، ص ٧٩

المطلب الثالث: مفهوم علم الكلام الإسلامي:

علمُ الكلام هو علم إسلامي أصيل، يُعنى بإثبات العقائد الدينية ورد الشبهات عنها بالعقل والنقل، عرّفه التفتازاني أنّه "مبنى علم الشرائع والأحكام وأساس قواعد الإسلام هو علم التوحيد والصفات المُنجي من غياهب الشكوك وظلمات الأوهام"(١٩)، ووضّح ذلك التهانوي(٢٠) " علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشُبه"(٢١).

كان المتكلمون المسلمون على غرار جميع علماء المسلمين ذوو علوم متعددة، وكان الكثير منهم ذوو خلفية علمية طبيعية، بل كان منهم تجريبيون، والمتكلمون في الأساس أتقنوا العلوم العقلية، والعلوم التجريبية ازدهرت بازدهار العلوم العقلية، ثمّ أنّ اللقاء والتفاعل بين العلماء جميعا متكلمين وطبيعيين وغيرهم كان متحققًا عبر المؤسسات العلمية، واستخدم المتكلمون العلوم الطبيعية والنظر في الكون لتكون أساسا لجدالهم ودفاعهم عن العقائد وبالذات في الإلهيات.

بنى المتكلمون تصورهم للعالم أنّه حادث انطلاقا من الأصل اليقيني "الوحي"، ثمّ أمعنوا في الاستدلال العقلي معتمدين على نتائج البديهيات والاستقراء الحسّي، ليضعوا مبادئ عامة للطبيعة قامت عليها ردودهم وجدلهم للمخالف، فمبادئ العلم هي " المقدمات التي تبرهن ذلك العلم"(٢٢)، وهذه المبادئ ظلّت ثابتة متماسكة منذ أنشئ علم الكلام، أحصى الأستاذ محمد باسل الطائي(٢٣) مبادئ المتكلمين الطبيعية تحت خمسة مبادئ كبرى وناقشها وربطها بلغة العلم المعاصر(٢٤):

---

(١٩) التفتازاني، سعد الدّين مسعود بن عمر(ت ٧٩٢ هـ)، شرح العقائد النسفية، تحقيق أحمد حجازي السقّا، الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧، ص ٩

(٢٠) محمد علي التهانوي: عالم مسلم هندي، (ت ١٧٤٥م)

(٢١) التهانوي، محمد علي (ت١١٩١هـ)، كشاف إصطلاحات الفنون، تحقيق علي دحروج، مكتبة ناشرون، لبنان، ج١، ص٢٩

(٢٢) الآمدي، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، ص (٢٢٩٣)

(٢٣) محمد باسل الطائي: فيزيائي عراقي متخصص في فيزياء الكم والنسبية، ولد عام (١٩٥٢م٢٣)

(٢٤) الطائي، محمد باسل، دقيق الكلام الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١٠

المبدأ الأول: الحدوث: وهو المبدأ الطبيعي الرئيس عندهم، فالعالم بكل ما فيه محدث من لا شيء، والزمان بدأ بحدوثه وليس خارج العالم خلاء أو ملاء[٢٥]، وهذا ينبني عليه إبطال قدم العالم، وإثبات الصانع.

المبدأ الثاني: الجوهر الفرد الذي يفيد الجزئية: ويُسمّى بالجزء الذي لا يتجزأ، وقد جعله الإمام الباقلاني قسما من أقسام الوجود الطبيعي فقال" المحدثات كلها تنقسم إلى ثلاثة أقسام جسم مؤتلف وجوهر منفرد وعرض"[٢٦]، وهو البُنية الأساسية للعالم، هذا مذهب جمهور المتكلمين، ومبدأ التجزئة مثلما يشمل المادة يشمل أيضا الأعراض والزمان، فالعالم بمكوناته أجزاء متواصلة وليست متصلة.

المبدأ الثالث: الخلق المتجدد: فالأعراض يستحيل بقاؤها آنين[٢٧]، وهي حالة في المادة تتجدد في كل آن من الزمان.

المبدأ الرابع: الإمكان والتجويز أو الاحتمال: وهو" نفي الطبائع والحتمية السببية في علائق العالم ويقرر الإمكان والتجويز بدل الوجوب والحتم فالمحدثات ممكنة وليست واجبة"[٢٨].

المبدأ الخامس: نسبية الزمان والمكان وتداخلهما: تلتحم الجواهر بالأعراض و تتجدد كل آن، فالزمان والمكان لهما بداية ومتداخلان معاً ومع الجوهر.

المبحث الأول: النظريات الفيزيائية الكبرى

موضوع علم الفيزياء هو المادة في الزمان والمكان، وغايته وضع إطار لتفسير الكون، ومنذ أن سقطت مرجعية الدّين المسيحي والكنيسة في الغرب، بحث الناس عن مرجعية جديدة، فقدّم لهم العلماء العلوم الطبيعية وعلى رأسها الفيزياء كحاكم ومرجع للاعتقاد والإجابة عن أسئلة الوجود، ولأن العلوم ونظرياتها وقوانينها متجددة، تقلبت تيارات الاعتقاد تبعاً، فكان لزاما قبل شرح الأثر أن نفهم مجمل النظريات الفيزيائية، لفهم كيف وجهت الاعتقاد أو أعدمته، فنتدرج

---

(٢٥) انظر: الشهرستاني، عبد الكريم(ت ٥٤٨هـ)، نهاية الإقدام، تحقيق ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩، ص٥- ص٨

(٢٦) الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص ٣٧

(٢٧) انظر: الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، ص ١٣٩- ص ١٤٠

(٢٨) الطّائي، دقيق الكلام، ص ٨٤، بتصرف بسيط

من مبادئ نيوتن ومن لحقه في عصر التنوير ونسمّيها الفيزياء القديمة، لتمييزها عن الفيزياء الحديثة التي تضم النظرية النسبية و فيزياء الكم.

المطلب الأول: مبادئ نيوتن

ربط نيوتن حركة الأشياء في الكون في مبادئ رياضية تفسرها وتتنبأ بحركتها، فالكون عنده مكوّن من ذرّات، ساكنه أو تتحرك في الفضاء، وإذا تحركت فإنها تتبع مساراً يُحسب باستخدام مفاهيم مثل الزمان، المكان، المسافة، السرعة، والمكان هو الفضاء الذي تتحرك فيه الأجسام، أمّا الزمان فهو متصل سيّال من الماضي للمستقبل، بمعزل عن أي أحداث، وبما أنّ المسافة التي يقطعها الجسيم من نقطة لأخرى تكون متزامنة مع لحظات الزمان فهي تُحسب بمدة ووحدة زمنية، ولتفسير ما يحفظ القمر في مداره والكواكب حول الشمس، افترض أنّ هناك قوة جاذبية مودعة داخل الأجسام(٢٩)، فالطبيعة أجسام تتدافع وتتجاذب بتأثير القوى.

خلفية حركة الأجسام تتم فيها "افترض نيوتن أنّه مكان مستقلٌ عن الزمان وبالعكس، وأنّ هندسة المكان منبسطة والمكان مطلق، بمعنى أنّ المسافات بين الأحداث هي نفسها لجميع المراقبين، وأنّه لا نهائي، وأن الزمان مطلق يجري باستمرار ولا نهائي"(٣٠)، فالمكان موجود مستقل عن المادة، وعن الحركة، والزمان يجري بنفس الوتيرة من الماضي إلى الحاضر مستقلاً عن الحركة، وهو سيّال، فلا فاصل بين لحظتين متتابعتين، وكلاهما لا نهائيين، لأنّه أرادهما مقياسا ثابتا لترتيب الأحداث بلا تغيير، مهما كانت المسافة بين الأجسام أو موقعها أو سرعتها، فتأثير الأجسام والقوى في بعضها هو كالسلسلة أي حركة ناتجة عن سابقتها وتؤدي للحركة اللاحقة، والمراقب أو الذات العارفة جزء محكوم بهذه الحركة.

في بُنية المادة افترض أنّها تتكون من ذرّات كبيرة وصلبة ومتحركة، ذات أحجام وأشكال مختلفة، لها امتداد في الأبعاد وقاصرة ذاتيا، وطبيعتها ثابتة للأبد(٣١)، والتغير هو فقط في حركتها،

---

(29)Ball، w. w. Rouse، AN ESSAY ON NEWTONS PRINCIPIA، LONDON MACMILLN AND CO، 1893، P8 – P9

(٣٠) مثز و هين ويفر، لويد وجيفرسون، قصة الفيزياء، ترجمة طاهر تربدار ووائل الأتاسي، دار (طلاس للنشر، ط٢، ١٩٩٩، ص ٣٠٨٣)

(٣١) انظر: أغروس وستانيو، روبرت وجورج، العلم من منظوره الجديد، ترجمة كمال (خلايلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٣٤، ١٩٨٩، ص ٣١١٩)

تتصل لتشكّل الأجسام وتنفصل لتنعدم الأجسام، وهي لا نهائية العدد أي المادة لا متناهية، فلا يمكن إنشاء مبادئ وقوانين ثابته لا تتغير دون افتراض مادة مكونة من جسيمات ثابتة لا تتغير، وإلا لكانت الطبيعة متغيرة غير ثابتة.

النتائج المثمرة لمبادئ نيوتن أعطت سندًا علميًا للفلسفة المادية، التي أصبحت عقيدة ومرجعية لتفسير كل الكون، ونادت أنّ الماديّة الميكانيكية، يجب أن تنطلق منها كل العلوم الطبيعية والإنسانية، مع أن نيوتن الرجل اللاهوتي نفسه كان حذراً من أن تؤدي مكتشفاته إلى تعميم فكرة الميكانيكا على العالم كله واستبعاد دور الإله.

على خطى نيوتن الرياضية قام علماء مثل لابلاس(٣٢) بحسابات، تأكدوا منها أنّ ثبات الكون واستقراره مضمون لأزمان طويلة جدًا، وظنّ العلماء أنّ العلم قد اكتمل، وأنّ حقائق العالم قد كُشفت جميعا عندما طبقوا مبادئ الميكانيك في كل فروع العلوم الطبيعية، وتجاوزوها ليخضعوا لها العلوم الإنسانية أيضاً، فهيمنت الفلسفة المادية الميكانيكية على ذلك العصر، وأصبح العلماء عندما يواجهون أيّ غموضٍ في الظواهر الطبيعية يسارعون لتفسيرها تفسيراً آلياً كي لا يخرج شيء في العالم عن نطاق المادة والقوى التي تحركها، فأصبحت افتراضاتهم تحكمات.

وضع العلماء في عصر التنويرمبدأين تنضوي تحتهما العلوم، المبدأ الأول هو الارتباط الآلي في الكون، والمبدأ الثاني هو الثبات المطلق في قوانين الطبيعة، هذان المبدأن اعتمدا على تفسير مفهومين تفاعلهما يشكل العلاقات في الطبيعة هما المادة والقوى أو الطاقة، فقرروا أنّ ماهية المادة قد اكتشفت، وأنّ أهم صفاتها وهي الكتلة محفوظة ثابتة، والذرّات التي تُكوّن المادة تتآلف وتتفرق بقوة الجذب والدفع لكنها لا تنعدم، ولكن كان هناك مشكلة في تفسير التأثير بين الجسيمات عن بعد، وعندما اكتشف العلماء من بعده مثل ماكسويل(٣٣) وفارادي(٣٤) القوى المغناطيسية والكهربائية وافقوا نيوتن أنّه لا يمكن أن تؤثر الأجسام في بعضها البعض إلا من خلال ما يشبه الأربطة والحبال فالعالم آلة، لذلك افترضوا فكرة الأثير كوسط مادي تنتقل فيه القوى بين الأجسام، وحاولوا تفسير تأثير القوى المغناطيسية والكهربائية والجاذبية من خلاله،

---

(٣٢) بيير سيمون لابلاس: عالم رياضيات وفيزياء فرنسي (ت ١٨٢٧م)

(٣٣) جيمس كلارك ماكسويل: عالم رياضيات استكتلندي، وضع معادلات لوصف ظاهرة الكهرومغناطيسية، (ت ١٨٦٩م)

(٣٤) مايكل فارادي: عالم كيميائي وفيزيائي إنجليزي، إكتشف ظاهرة الكهرومغناطيسية، (ت ١٨٦٧م)

وفكرة الأثير مبنية على فكرة وجود المكان كخلفية، وهذا التفسير يتداخل مع مبدأ الثبات المطلق في الطبيعة، إذ الوسط المادي سيؤدي إلى حفظ الإندفاع بين الجسيمات في الطبيعة.

بعد أن أيقن العلماء أنّ كتلة المادة محفوظة وثابتة، تساءلوا إذا ما كانت القوى وما تنتجه من الطاقة المؤثرة في المادة محفوظة وأبدية أيضاً، واكتشفوا أنواعاً متعددةً منها مثل الطاقة الحركية، والحرارية، والكهربائية، والضوئية، لكن جرياً على مبدأ الواحدية المادية افترض العلماء أنّ الطاقة سيال مادي يسري بين الأجسام بالتلامس، أو عن طريق الوسط المادي " الأثير"، وأنّها مودعة ومحفوظة في الأجسام.

أول تجربة علمية شكّكت في مبدأ الواحدية المادية للعالم أجراها رمفورد(٣٥)، عندما أثبت أنّ الحرارة ليست سيالاً مادياً، وأنّها ليست مودعه في الأجسام بل تتولد بسبب الحركة(٣٦)، ولكن ظلّ المبدأ الذي ينص أن الطاقة محفوظة لا تفنى ولا تستحدث بل تتحول من شكل لآخر، وهذا القانون مشروط أن تكون الطاقة داخل نظام كوني مغلق معزول.

التجربة الثانية للتشكيك في مبدأ الواحدية المادية كانت لميكلسون ومورلي(٣٧)، التي أثبتت عدم وجود الأثير وأنّ افتراض وسط مادي تتفاعل فيه الأجسام كان بلا أساس(٣٨).

الأزمة الثالثة للفيزياء القديمة كانت عند اكتشاف القانون الثاني للحرارة، الذي وضعه سادي كارنو(٣٩)، يصف تحولات الطاقة غير المنعكسة، فالحرارة تسري باتجاه واحد فقط من الجسم الأسخن إلى الأبرد، وليس العكس، أي أن التحولات غير المنعكسة تُبدل الطاقة الصالحة للعمل إلى طاقة غير صالحة، فتكون النتيجة هي ازدياد الطاقة غير الصالحة، والكون وكل ما فيه من نُظم يسعى نحو مرحلة التوازن الحراري التام، أي درجة حرارة واحدة في كل أرجاء الكون،

---

(٣٥) الكونت رمفورد: بنيامين طومسون، مخترع بريطاني، (ت ١٨١٤م)

(٣٦) أنظر: جريبين، جون، تاريخ العلم، ترجمة شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ٢٠١٢م، ج١، ص ٣٨٢- ص ٣٨٤

(٣٧) انظر: مثز وهين ويفر، قصة الفيزياء، ص ٢٥٦

(٣٨) تجربة ميكلسون – مورلي: أجريت عام ١٨٨٧م، على يد ألبرت ميكلسون وإدوارد (مورلي، لقياس حركة الأرض بالنسبة للأثير المضيء٣٨)

(٣٩) سادي كارنو: فيزيائي فرنسي، وضع القانون الثاني للديناميكا الحرارية، (ت ١٨٣٢م)

تتوقف فيه جميع التحولات ولا تغيير فيزيائي، حيث لن تسري الحرارة، وهذا يعني الموت الشامل للكون(٤٠)، فالكون ليس آلة أبدية يعمل إلى ما لا نهاية.

نهاية اليقين كانت على يد النظرية الحركية للغازات، إذ استخدم لودفيغ بولتزمان(٤١) الإحصاء بدل الحتميات لحساب حركة الذرات المتحركة لغاز محصور(٤٢)، فتبين أنّه يمكن حساب النتيجة الأكثر احتمالا لحركة جزيئات الغاز وليس بشكل يقيني، ممّا فتح الباب أمام التفكير الاحتمالي في السببية بدلاً من الحتمي.

بنت الفلسفة المادية نفسها على أساس كمال الفيزياء القديمة، وسلّمت بالواحدية المادية، فلا شريك مع المادة ولا شيء وراءها، وهي أبدية لا تتغير، ورأت أنّ العالم آلة أبدية مستقلة لا تحتاج إلى علة، تعمل في فضاء وزمان مطلقين، تحكمها قوى محفوظة وحتمية صارمة، لكن مع تقدم العلم الطبيعي انتقضت تلك الثوابت، فسقطت فرضية الأثير والوسط المادي الذي ينتقل فيه تأثير الموجودات، ونُقض مفهوم السيّال الحراري وثبت أنّ الطاقة ليست جوهراً مادياً مودعاً في الأجسام، وقانون الحرارة الثاني نسف فكرة الآلة الأبدية، بإثباته أنّ الكون يسير نحو فناء شامل، والنظرية الحركية للغازات قوّضت الحتمية لصالح الاحتمال، فانكشف أنّ الفيزياء القديمة لا تصلح أن تكون مرجعاً يُفسر المادة ذاتها، والعالم بمادته وقواه لا يمكن أن يكون مكتفياً بذاته، فالقوانين ليست مودعة في الموجودات، فخسر المذهب المادي أمام العلم الذي زعم أنّه يتكلم باسمه.

المطلب الثاني: النظرية النسبية:

جاءت الأبحاث في الضوء والشعاع لتضيف مساراً في نعش الفيزياء القديمة، إذ افتتح آينشتاين القرن العشرين بوضع نظريات تُفسر الكون المادي كله، بأجرامه العظيمة وجسيماته الدقيقة، والعمدة في نظرياته هو نسبية تموضع مادة الكون لبعضها البعض وعدم ثباتها، وأن لا

(٤٠) أنظر: مطّلب، محمد عبد اللطيف، الفلسفة والفيزياء، وزارة القافة (والإعلام، العراق، ١٩٨٥، ج٢، ص ٤٠٢٩)

(٤١) لودفيغ بولتزمان: فيزيائي وفيلسوف ألماني (ت ١٩٠٦)

(٤٢) انظر: مثز وهين ويفر، قصة الفيزياء، ص ٤٢١٩٠

ثابت يمكن الاستناد إليه عند القياس إلا سرعة الضوء، وهو ما حمل معه فلسفةً وتصوراً جديداً للكون.

بُنيت الفيزياء الحديثة سواء النسبية أو فيزياء الكم على اكتشافين افتتحا هذا العصر، الأول أنّ الذرّة يمكن أن تنشطر وتتغير، وبداخلها خلاء عظيم يحتوي جسيمات ونواة(٤٣)، والاكتشاف الثاني لماكس بلانك(٤٤) عند دراسة سلوك الطاقة، أثبت أنّها ليست سيالاً متصلاً يتخزّن في الجسم عند التسخين ثمّ يصدر على صورة أشعةٍ مرةً واحدةً، بل الطاقة قطع أو كموم تصدر متتالية، فكلما استقبل الجسم هذه الكموم يعيد إصدارها على شكل أشعة متقطعة، وسُمّيت هذه التقطعات بثابت بلانك ونجحت معادلته الرياضية في تفسير هذه الظاهرة الفيزيائية والتنبؤ بمقدار الطاقة الذي يصدر عن الجسم.

اعتمد آينشتاين على الاكتشاف القائل أنّ داخل الذرّة خلاء كبير، تدور فيه إلكترونات حول نواة، "وتعامل مع ثابت بلانك أنّه حقيقة فيزيائية، وقال أنّ الضوء ليس موجة مستمرة كما اعتقد العلماء بل يأتي في حزم محددة أو فوتونات، وقرر أخيراً أنّ الضوء موجة وجسيم"(٤٥)، وبناءً على ذلك انطلق تصورٌ جديدٌ للطبيعة، أنّها ليست متصلة بشكل ميكانيكي آلي كل حركة تؤدي لأخرى، بل يوجد ظواهر في الطبيعة مثل الضوء جوهرها الانفصال والتّقطع، ويمكن أن تتكون الظواهر أو الموجودات من ثنائيات.

قدّم آينشتاين مفهوماً جديداً للزمان والمكان، "المكان ليس موجودا مستقلاً عن المادة، والأجسام المادية ليست في المكان بل هي امتداد مكاني"(٤٦)، و"العالم متصل زماني مكاني رباعي الأبعاد"(٤٧)، ولكل مجموعة من الحوادث زمنها الخاص بها، فالزمن ليس مطلقا لجميع

---

(٤٣) انظر: مثز وهين ويفر، قصة الفيزياء، ص ٢٤٠- ٢٤٤

(٤٤) ماكس بلانك: فيزيائي ألماني، مؤسس نظرية الكم، (ت ١٩٤٧م)

(٤٥) جريبين، جون، البحث عن قطة شرودنجر، ترجمة فتح الله الشيخ وأحمد السماحي، كلمات للنشر، أبو ظبي، ط٢، ٢٠١٠، ص ٦٤، ص ٦٥

(٤٦) آينشتاين، ألبرت، النسبية النظرية الخاصة والعامة، ترجمة رمسيس شحاته، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٠، ص٤١

(٤٧) المرجع السابق، ص ١٠٥

النقاط[٤٨]، وأدخلت النظرية النسبية متغيرات جديدة عند حساب الحركة في الزمان والمكان، المتغير الأول هو أن العالم كله في حالة حركة دائمة بلا سكون، فالذرّات وما بداخلها من جسيمات والكواكب والنجوم والمجرات وكل شيء في حالة حركة دائمة، والمتغير الثاني هو الراصد أو الذات العارفة فموقع الراصد وسرعته معينات أساسية، والقائمون بالملاحظة الذين يتأملون السماء من كواكب مختلفة، يُدرك كل منهم سماءً مختلفةً، كذلك يتحكم تأثير المكان في ساعاتهم بمعنى أجهزتهم للرصد بحيث أن الوقت الذي يقرؤه كل منهم يختلف في اللحظة الواحدة بل وإن كلٌّا منهم يقدّر مرور الزمن تبعًا لسرعة مختلفة"[٤٩]، لذلك لا ثابت في هذا الكون يمكن القياس بالاعتماد عليه إلا سرعة الضوء، وهذا تفسير يلزم منه أنّ ما بين كل موجودٍ وآخر وكل حدثٍ وآخر توجد سرعة الضوء، فلا وجود للتولد الآلي بين الأحداث إذ بطل التماس والاتصال.

في تفسير الجاذبية وفق النسبية فهي سقوط الأجسام الأقل كتلة في تسارع حول الأجسام الأكبر كتلة، والتي أحدثت انبعاجاً في الزمكان وخطوطه المستقيمة، فالجاذبية هي التأثير في الفضاء لا من خلاله، والتأثير والقوانين ليست ذاتية في الأجسام، بل كل الموجودات واقعةٌ تحت التأثير، وهنا ملحظٌ آخر مهم هو تفسير النسبية للخطوط المستقيمة، ففي الفيزياء القديمة الخط المستقيم ينطلق في كلا الاتجاهين إلى ما لا نهاية في فضاء إقليدي مطلق وزمان مطلق، أمّا في التفسير النسبي فالخط المستقيم هو المتأثر بالإنحناء الزمكاني بسبب الكتلة أي أنّه خط منحن في زمان ومكان متداخل، أي يمكن للخطوط المتوازية أن تلتقي عند نقطة ما، وهو ما يتيح إعادة مفاهيم مثل اللانهائية، وحتمية السببية، وترتيب الأحداث بين ماض وحاضر ومستقبل.

في مسألة العلاقة بين الكتلة والطاقة فلا يوجد مقياس معياري للطول أو الكتلة أو الزمان، لأنّه سيتضمن الثبات في مكان معين، وهذا لا وجود له في كون متحرك وزمان نسبي، بل الزمان يطول ويقصر حسب السرعة والكتلة، فالزمان يسير ببطء عند الكتل الكبيرة فضلا عن أن الكتلة ليست ثابتة، بل تزيد بزيادة السرعة[٥٠]، لأنّ زيادة السرعة يعني زيادة الطاقة وزيادة الطاقة يعني زيادة الكتلة، بعبارة أخرى كلما زادت طاقة الجسم زادت كتلته، ونظرياً يمكن

---

(٤٨) انظر: آينشتاين، النسبية، ص ٧٤

(٤٩) الخولي، يُمنى، الزمان في الفلسفة والعلم، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤، ص ٧٧- ٧٨

(٥٠) المرجع السابق، ص ٧٧

للجسم أن ينطلق بسرعة الضوء فيخرق أبعاد الزمكان، ويلزم من ذلك إثبات إمكان أنّه إذا توفرت لجسم سرعة الضوء فيستطيع أن يخرج من سلطة الزمان والمكان مع بقائه متحركاً، لكن عملياً لا يمكن ذلك حسب القوانين الطبيعية لأنه سيحتاج إلى طاقة لا نهائية وستصبح كتلته لا نهائية، إذاً نفى آينشتاين الثبات في الكتلة والطاقة، إذ يمكن أن تتحول إحداهما للأخرى(٥١) على خلاف التصورالقديم الذي اعتبر الكتلة ثابتة، وقد يفهم البعض خطأ أن المادة يمكن أن تتحول إلى طاقة والطاقة إلى مادة وفي الحقيقة الكتلة هي صفة للمادة إذ تعني كمية المادة، والطاقة عَرض يحل في المادة، وكلاهما ناتج عن الحركة، وبناءً على ذلك لا وجود لصفات ثابتة، و"عندما أثبت آينشتاين أنّ الكتلة والطاقة تتفاعلان مع نسيج الزمكان توصل إلى نتيجة عظيمة أنّ الحجم الشامل للعالم لا بد أن يتغير مع الزمان، أي النسيج الكوني لا بد أن يتمدد أو يتقلص ولا يكون ثابتا"(٥٢)، وبعد سنوات أرسى إدوين هابل تجريبيا مبدأ تمدد الكون، وإذا كان الكون يتمدد فلنا أن نسترجع مسيرته عكسيا لنصل إلى نتيجةٍ أنّ له نقطة بداية، ومن هنا جاءت نظرية الإنفجار العظيم.

أعادت النظرية النسبية تصور العالم من الأساس، فكشفت أنّ الزمان والمكان ليسا إطارين مطلقين أزليين، بل نسيج واحد يتشكل وينحني ويتمدد، والعالم قائم على الثنائية مادة وطاقة، موجة وجسيم، والكون المتمدد له بداية ويتغير باستمرار، والأحداث والموجودات والطاقة وتأثير القوى لا تتصل آليا، بل بينها فاصل يقدّر بسرعة الضوء، والراصد مؤثرٌ في القياس، لكن علمه ورصده منقوص، لأنه لن يرى الصورة الكاملة ولن يحيط بكل شيء.

هذه الاكتشافات جاءت شاهدةً على صحة جملة من مبادئ المتكلمين المسلمين الطبيعية، فحدوث العالم الذي أثبته تمدد الكون، والخلق المستمر الذي تدل عليه حركة الزمكان وتغير الأعراض، ونسبية الزمان والمكان التي صارت حقيقة فيزيائية، كل ذلك وضع ذوي العقول مرة أخرى أمام حقيقة الصانع والمؤثر.

---

(٥١) أنظر: آينشتاين، النسبية، ص ٩٥

(٥٢) أنظر: جرين، برايان، الكون الأنيق، ترجمة فتح الله الشيخ، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٠١

المطلب الثالث: فيزياء الكم:

تُقدّم فيزياء الكم لفهم بنية العالم وأصله، وتصف موجودات صغيرة جداً خارج نطاق حواسنا، وبخلاف الفيزياء القديمة التي ظهرت مضامينها الفلسفية بعد زمن من تطبيقاتها، فإنّ فيزياء الكم رافقتها انعكاساتها الفلسفية منذ لحظة اكتشافها.

بدء اكتشاف فيزياء الكم تضافرت فيه عدة عوامل، إذ اتضح أنّ الذرّات قابلة للانقسام، وأرست أبحاث كل من طومسون(٥٣) وإرنست رذرفورد(٥٤) ونيلز بور في مطلع القرن العشرين نموذجاً للذرة يصف عالماً وفضاءً بداخلها، وتتكون الذرّات التي صارت أبعد ما تكون عن مادة أولية من أنوية تحتوي على بروتونات ونيوترونات، محاطةً بحشد من الإلكترونات في مداراتها، ثمّ تبين أنّ البروتونات والنيوترونات ليست أولية بل تتكون من الكواركات، وحتى الآن لا دليل على أنّ الكواركات تنقسم، والعالم كله مكوّن من اتحاد الإلكترونات والكواركات(٥٥)، ومع مرور الوقت اكتشف العلماء حشداً كبيراً من الجسيمات داخل الذرّة، وكما سبقت الإشارة جاء بلانك واكتشف أنّ الطاقة تُمتص وتنبعث على شكل كمّات متقطعة، وليس مرة واحدة، وهذا الوصف نقله آينشتاين من الرياضيات إلى الفيزياء عندما فسر أن الضوء يتكون من كمّات من الطاقة تتحرك في الفضاء(٥٦)، وثبت أنّ للضوء خصائص موجية وجسيمية في آن واحد، وهذا قاد إلى أن أصل المادة – الجسيمات- لها أيضا صفات مزدوجة، وقد ثبت ذلك تجريبياً.

كان المُحيّر للعلماء أنّ القوانين والقوى التي تفسر عالمنا المنظور مثل الجاذبية والكهرومغناطيسية لا تنطبق على عالم ما دون الذرة، التي تخضع لقوى نووية مختلفة، وماهية الجسيمات نفسها تبدو مبهمة وضبابية، وسلوكها الاحتمالي وترتيب السبب والمسبب بين الجسيمات والطاقة لا يتفق مع نسق السببية المعتاد، وازدادت الحيرة عندما تبين أنّ الرصد والقياس يؤثران في ترجيح سلوك ومستقبل الجسيمات، ومع أنّ فيزياء الكم بُنيت على معادلات

---

(٥٣) جوزيف طومسون: فيزيائي إنجليزي، مكتشف الإلكترون، (ت ١٩٤٠م)

(٥٤) إرنست رذرفورد: فيزيائي بريطاني، مكتشف نواة الذرة، (ت ١٩٣٧م)

(٥٥) أنظر: جرين، برايان، الكون الأنيق، ترجمة فتح الله الشيخ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط١، ٢٠٠٥، ص ٢١- ٢٢

(٥٦) انظر: هايزنبرغ، فيرنر، الفيزياء والفلسفة، ترجمة أحمد مستجير، المكتبة الأكاديمية، ص ٢٢

رياضية متماسكة نجحت كل تنبؤاتها، إلّا أن تفسيرها ووضعها في إطار نظري نهائي ظلّ محيراً للعلماء، فلم يكن هناك إجماعٌ حول ما يعنيه وجود موجات احتمالية، أو الكيفية التي تختار بها الجسيمة أي مستقبل ممكن من الخيارات، ولكنّ التفسير الذي كان له الحظ الأكبر من القبول هو تفسير هايزنبرغ(٥٧) الذي اقترح مبدأ عدم اليقين، ومفاده "كلما زادت الدقة في قياس وتحديد موقع الإلكترون تقلّ دقة قياس سرعته والعكس صحيح"(٥٨)، أي أنّ الكون غير حتمي وممكن في بنيته الأصلية، والأحداث غير حتمية مسبقاً، وليس معنى ذلك وجود مكان للصدفة أو العشوائية(٥٩)، فالأحداث تزداد اضطراباً بمقاييس المسافة والزمن على المستوى المجهري، أمّا على نطاق العالم المنظور لا تزال قوانين السببية المعتادة تحكم العالم.

يفيد مبدأ عدم اليقين أيضاً أنّه لا توجد حالة أكيدة يمكن التنبؤ بها للشيء قبل القياس، بل احتمالات متعددة تنهار عند ملاحظة الراصد، "فيزياء الكم تعني أنّ العالم غير مكتمل في ذاته، بل يحتاج دائماً إلى ملاحظة"(٦٠)، وبصرف النظر حاليا من هو الراصد الذي يرجّحه العلماء، لكن فيزياء الكم أثبتت أنّ العالم لا يستغني عن الراصد المؤثر، أيضا "أعادت فيزياء الكم الاعتبار لمفهوم الحدوث الزماني، إذ أنّ الجسيمات تظهر وتختفي في فراغ الكم"(٦١).

فيزياء الكم أظهرت أن الكون تأسس على مبادئ محيرة تفوق مستوى إحاطتنا وعلمنا، مرتبطة في شبكة من العلاقات المادية وما وراء بنية المادة، وأثبتت شرعية الأسئلة الكبرى حول وجود الإله وحقيقة العالم ووجودنا، وأعادت التساؤل حول العلاقة بين المادة والوعي وتأثير الراصد، وأبرزت مفهوم الحدوث والعدم كحالة مستمرة في الطبيعة، وأكدت أنّ العالم في أصله قائم على الإمكان، فأعادت النظر في العلاقة بين السبب والمسبب وترتيبها، وكل هذا نجده يتماشى مع مبادئ المتكلمين الطبيعية، وأصبحت المقاربة مشروعة بعد أن أعادت فيزياء الكم الاعتبار للميتافيزيقيا وعلاقتها التي لا تنفصل عن العالم.

---

(٥٧) فيرنر هايزنبرغ: فيزيائي ألماني، مكتشف مبدأ عدم اليقين في فيزياء الكم (ت ١٩٧٦م)

(٥٨) جرين، الكون الأنيق، ص ١٣٤

(59)Davies، Paul، The Mind Of God، productions by Orion، Americas ،NewYork، 1992، p 29

(٦٠) الطائي، دقيق الكلام، ص ١٦٥

(٦١) المرجع السابق، ص ١٥٩

المبحث الثاني: أثر العلوم الطبيعية في الاتجاهات العقدية عند علماء الغرب في ميزان المتكلمين

كانت العلوم الطبيعية من العوامل التي خلّصت أوروبا من هيمنة الكنيسة، وساهمت في تشكيل الفكر الفلسفي الغربي الذي تقلّب مع تطور تلك العلوم، في عصر التنوير فرضت مقاربات العلم التجريبية أسئلة حول مفاهيم دينية مثل الخلق، والعناية الإلهية، وحرّيّة الإرادة، وانتقل الخطاب الفلسفي من مرحلة التوفيق بين العلم والميتافيزيقيا كما عند ديكارت(٦٢)، إلى النقد كما عند هيوم٦٣ وكانط(٦٤)، الذي امتد نقدهما إلى التشكيك في معنى الميتافيزيقا ذاته، وبدأ الانتصار للتجريبية، التي ترى أنّ مصدر المعرفة الوحيد هو التجربة، ممّا قاد إلى الرفض التام لكل ما هو غير تجريبي ومحسوس كما عند أوغست كونت، وهذا ترك أثرا سلبيا تمثل في تفشي الإلحاد في الغرب، والريبة والشك من جدوى الإيمان وصحة الدّين.

رغم هذا لم يختفِ التفسير الميتافيزيقي تمامًا، إذ ظل البعض يسعى إلى فهم ما وراء المظاهر السطحية للواقع، وخاصة في ضوء التطورات المتسارعة في فيزياء الكم، وعلم الكونيات في القرن العشرين وما بعده، وعادت النقاشات الفلسفية عن الإرادة الحرة والصانع وأصل الوجود وعلاقة الراصد بالواقع، لقد حفّزت الفيزياء المعاصرة على مراجعة جوهرية لفهم العالم المادي، فبينما صوّره نيوتن كآلة دقيقة يمكن التنبؤ بحركتها، أظهرت الفيزياء الحديثة أنّ الواقع، في جوهره، غير حتمي، متقطع، وغامض، فظهرت محاولات إيجابية تؤسس لحوار جديد مع الدّين تمثلت في حركة اللّاهوت الطبيعي المعاصر.

تهدف الباحثة لتحليل تأثير العلوم الطبيعية على فكر العلماء في الغرب في ضوء مبادئ المتكلمين المسلمين، لأنّها ليست مجرد بحث في نتائج العلوم على الحياة العملية والتقنية، بل هي بحث أعمق في انعكاساتها على الحياة الروحية والاعتقادية، فنستند إلى منهج استدلالي راسخ ويقيني هو منهج المتكلمين، حيث ينظرون إلى العالم باعتباره أثراً واضحا لمعرفة الصانع وصفاته والإيمان به، فاستخدمناه كميزان لتوجهات الاعتقاد أو اللّا اعتقاد الغربية، خصوصاً في ضوء التقارب الكبير بين نتائج العلوم الطبيعية الحديثة، ومبادئ المتكلمين الطبيعية، مما يفتح الباب لإزالة الالتباس في فهم الصلة بين العلم والإيمان.

---

(٦٢) رينيه ديكارت: فيلسوف فرنسي وعالم رياضيات وفيزياء (ت ١٦٥٠م)

٦٣) ديفيد هيوم: فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي (ت ١٧٧٦م)

(٦٤) إيمانويل كانط: فيلسوف ألماني (ت ١٨٠٤م)

المطلب الأول: الإلحاد:

الإلحاد "ATHEISM" يُعرّف أنه منهج اعتقاد ينكر وجود الله أو أي إله، أو خارق للطبيعة(٦٥)، وهذا التوجه أطلق المتكلمون على أصحابه اسم الطبيعيين(٦٦)، أي الذين ينكرون كلّ ما وراء الطبيعة، وأطلقوا عليهم أيضاً الدّهريين(٦٧)، الذين زعموا أنّ العالم لم يزل موجوداً بنفسه بلا صانع، وأنّ الطبيعة تخلق نفسها.

بعد نجاح قوانين نيوتن ومن بعده بتفسير ميكانيكا الطبيعة وحركتها، قررت شريحة من العلماء أن لا حاجة لموجود متعال يؤثّر في العالم ويرعاه، إذ عمّم العلماء الاقتران الحتمي بين السبب والنتيجة بترتيب ثنائي سابق ولاحق على الكون، وكان لابلاس هو من قاد فكرة اقتصار الموجودات في العالم على المادة التي تتولى هي والقوى ترتيب الأحداث آلياً بتسلسل من الماضي إلى المستقبل، اعتقد لابلاس٦٨" أنّ حل المعادلات التفاضلية للحركات الميكانيكية يكفي لتفسير كل ما يحدث في الطبيعة، وهكذا اختزلت جميع أنواع الحركة والتغير في العالم إلى النوع الميكانيكي "(٦٩)، ولا حاجة للإله، فالكون مستقل ومتزن وقوانين الطبيعة بسيطة والكون محدود، أمّا نشأة الكون فاقترح النظرية السديمية لنشأة المجموعة الشمسية التي تقول أنّ الكواكب تشكلت من سحابة مادية تحيط بالشمس الفتية، وكان المعروف وقتذاك سبعة كواكب وأربعة عشر قمراً، وهذا النظام نشأ صدفة، وكانت دعواه مبنية على حصر الكون في المجموعة الشمسية، وبناء على ذلك وجد أنّه يمكن معرفة مستقبل كل ظاهرة وحركة.

كانت أعمال لابلاس دعامة المدرسة المادية التي أعتقدت أنّ المادة فقط هي التي تؤلف الوجود، والعلم اليقيني هو ما تدركه الحواس التي تلاحظ الظواهر وتكتشف أسبابها بالفرض والتجربة وتستخلص القانون الذي يحكم، وهكذا " اقترنت الحتمية العلمية بفكرة القانون العلمي الكامن في الطبيعة والطبيعة هنا تفسر نفسها بنفسها لأن قوانينها صادرة عن ماهيات

---

(65)Encyclopedia Britannica، eleventh edition، New York، Encyclopedia Britannica، Inc. 342 Madison Avenue، v2، p827

(٦٦) انظر: العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ج١، ص ٤٢٠

(٦٧) انظر: السابق، ج١، ص ٢٩١

٦٨) بيير لابلاس: مهندس وعالم رياضيات وفيزيائي فرنسي (ت ١٨٢٧ م)

(٦٩) مطّلب، الفلسفة والفيزياء، ج٢، ص ١٣

الأشياء أو طبائعها"[٧٠]، وساد الاعتقاد بوحدة الطبيعة ووحدة العلم، فحتمية المنهج المادي صالح ليفسر كل شيء حتى الظواهر الإنسانية والنفسية، وهكذا تحوّل العلم إلى رؤية كونية حتمية مستغنية عن الإله.

فتحت نتائج الفيزياء الحديثة المجال لنقاشات فلسفية وعلمية أوسع، وعاد العلماء يتساءلون عمّا وراء الطبيعة وقوانينها، وهل هناك طريق لمعرفة ذلك؟ إذ ثبت أن التجريب في المختبر لا يعطي كلّ المعرفة، لكنّ الإصرار على الإلحاد دفع شريحة من العلماء المعاصرين للإبقاء على روح الفلسفة المادية التي ثبت قصورها، وأصبحت جهودهم لمقاومة صحوة العلماء الروحية أكثر تنظيماً، كما ظهر في مؤتمر علمي عُقد عام ٢٠٠٦ في معهد سالك[٧١]، تحت عنوان "ما وراء الإيمان" صرّح الفيزيائي الشهير ستيفن واينبرغ[٧٢] قائلاً: "يحتاج العالم إلى الاستيقاظ من كابوس الدّين الطويل، وأي شيء يمكننا نحن العلماء فعله لإضعاف قبضة الدّين يجب أن نفعله"، أمّا ريتشارد دوكينز[٧٣] فقد ذهب إلى أبعد من ذلك، قال: "لقد سئمت تمامًا من الاحترام الذي غُسلت أدمغتنا لنمنحه للدّين"[٧٤]، وتمّ ابتكار مصطلح الفلسفة الطبيعية ليمثل حقيقة ثنائية المادة والعقل، لكن "الطبيعيين يرون أنّه يجب التمييز بين العقل والوعي والمادة، باعتبار العقل والوعي ظاهرتين ناشئتين تعتمدان على المادة، لكنهما تحدثان على مستوى أعلى لا يمكن اختزاله إلى خصائص المادة ذات المستوى الأدنى"[٧٥]، فباتوا يعترفون بمفاهيم مثل العقل والوعي وأنها متسامية على المادة وإن كان أساس تطورهما عن المادة.

حاول العلماء الملاحدة الجدد طمس النتائج التي تؤدي إليها مكتشفات الفيزياء المعاصرة، مثل محاولات ستيفن هوكينج[٧٦] لتفسير أصل الكون، فقد اندثر تصور الكون القديم الذي ليس له بداية عندما اكتشف العلماء تمدد الكون، وبمعادلات رياضية عكسية لا بد أن لهذا الكون بداية، ولكنه يختار تفسيراً موافقاً لإنكاره الخالق فيقول "العالم ينطوي على ذاته بتمامه ولا يتأثر

---

(٧٠) انظر: الخولي، يمنى الطبيعيات في علم الكلام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٢، ص ٦٢

(٧١) معهد سالك للعلوم البيولوجية في لاجولا كاليفورنيا

(٧٢) ستيفن واينبرغ: فيزيائي أمريكي، حائز على جائزة نوبل في الفيزياء، (ت ٢٠٢١م)

(٧٣) ريتشارد دوكينز: عالم سلوك حيوان ومؤلف بريطاني، ولد عام ١٩٤١م

(74)Lennox، John، God Undertaker، A Lion Book، Oxford، England، 2008، p8

(75)Ibid، p 28

(٧٦) ستيفن هوكينج: عالم فيزياء نظرية وكونيات إنجليزي، حائز على جائة نوبل، (ت ٢٠١٨م)

بأي شيء خارجٍ عن نطاقه، فهو لا يمكن أن يكون قد خُلق"[٧٧]، والعالم خلق نفسه بنفسه عن طريق ضغط الجاذبية، وادعاءه هذا يخلط السبب بالمسبَّب، والأثر أوجد نفسه، ولعقلنة ادعاءه استند إلى نظرية ما ورائية وهي الأكوان المتعددة التي وضعها هيو إيفرت[٧٨]، ومفادها أنّ كلّ الاحتمالات أمام الجسيم ليسلكها لا يترجح أحدها، بل تتحقق جميعاً، فتنتج عن كل اختيار سلسلة لا نهائية ومتشعبة من العوالم، وربما كوننا كان هو الفائز من بين أكوان لا نهائية بالصدفة ليصبح صالحاً للحياة، ثمّ تتولى بعد ذلك نظرية النشوء والارتقاء أمر تطور الكون، وفي الوقت الذي يطرح هوكينج ورفاقه هذه الافتراضات كعلم موثوق فيه يرفضون تماما التسليم أنّ هذه التكهنات ليست فيزياء، بل هي تأملات لا يمكن إختبار صحتها، ومكابرة للحل البسيط الذي يطرحه العقل وهو وجود الصانع والمؤثر، ثمّ ما الأساس الذي اعتمدوا عليه لسحب نظرية النشوء والارتقاء من علم البيولوجيا لتشمل العالم الفيزيائي كله؟ وهل يستطيع أصحاب نظرية الصدفة ضرب مثال لحالة طبيعية واحدة تجريبية تمّ توثيقها لصدفة نجحت وأوجدت نظاماً مستمراً من بين عدد لا نهائي من المحاولات الفاشلة؟ الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها يعطي صورة عن مغالطة ترويج الإلحاد المعاصر أنّه يستند للعلم والعقل.

عندما نضع الفكر الذي اعتنقه العلماء الملحدون في ضوء علم الكلام، نجد أنّ الرؤية الحتمية المادية مخالفة لصريح العقل، وكان الأشاعرة من المتكلمين قد طرحوا مفهوماً متقدماً للسببية، حيث أثبتوا مفهوم الاقتران العادي بين السبب والمَسَبب فالعالم وموجوداته حوادث ممكنة، "وكل ممكن فله سبب"[٧٩]، وهذه إحدى المقدمات الضرورية عندهم في دليل الحدوث، فالحادث هو "ما كان معدوماً ثمّ صار موجودًا"[٨٠]، والحادث الممكن يحتاج المرجح الذي يرجح وجوده من عدمه، والسببية في العالم هي نفسها حادثة متواصلة ومتسلسلة على سبيل الخلق المتجدد، لكنّها تنتهي إلى نقطة البدء أي لحظة الخلق، لذلك فالمُسَبب ليس كامنا في السبب ولا متصلًا به على سبيل الحتم بلا إمكانية الانفكاك، "علاقة العلة مع المعلول يمكن أن يتصور

---

(٧٧) هوكينج، ستيفن، تاريخ موجز للزمن، ترجمة أدهم السمّان، دار طلاس للنشر، دمشق، ط٤، ٢٠٠٨، ص ١٤٠

(٧٨) هيو إيفيرت: فيزيائي أمريكي (ت١٩٨٢م)

(٧٩) البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥ هجري)، طوالع الأنوار، تحقيق عباس سليمان، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٩٩١، ص ٦٥

(٨٠) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٩٢

العقل انفكاكها لكن حصل اليقين بها بتكرار تجربة الحواس فهي مقترنة وليست مؤثرة"[٨١]، أي علاقة العلة والمعلول يقين حسي وليست ضرورة عقلية، يقول الغزالي "فأمّا اللازمات التي ليست شرطا فعندنا يجوز أن ينفك عن الاقتران بما هو لازم له بل لزومه بحكم طرد العادة، كاحتراق القطن عند مجاورة النار وحصول البرودة في اليد عند مماسة الثلج فإن كل ذلك مستمر بجريان سنة الله "[٨٢]، قَصد أنّ هذا الاقتران قانون يجري في الطبيعة والكون، وتبديل أو إيقاف هذه القوانين عن العمل ممكن، ولكنّه يتطلب قدرة وإرادة من خارج العالم مهيمنة عليه، أمّا موجودات الطبيعة فهي خاضعة لهذه القوانين لا تملك تبديلها، وقد جاءت النتائج من فيزياء الكم مؤيدة لطرح المتكلمين، فالسببية على المستوى ما دون الذرّي ليست حتمية الترتيب من السابق إلى اللاحق.

تنتقض الحتمية المادية أيضا بمبدأ الإمكان والتجويز بدليل المشاهدات وسلوك الطبيعة نفسه، فلو كان فعل السبب في المَسَبب طبعًا وحتمًا لكان تأثير السبب في المَسَبب وأحدًا أبدًا، ولكن ما يحدث فعلًا أنّ المطر قد يُنبت الزرع وقد يُتلفه، والنار قد تُحرق القطن وقد لا تُحرقه[٨٣]، وهذا المعنى قريب من منهج الإحصاء الاحتمالي المعاصر، فالأسباب قد تتحد ولكن النتيجة احتمالية، وقد تَنبّه المتكلمون لمسألةٍ غايةٍ في الدّقة وهي غموض كيفية التأثير أو عمل السبب في المسبب، فهي لا تُرصد بالحواس بل نُدرك الاقتران باستقراء تكراره[٨٤] فمثلا نحن نسمع الصوت ونفهم الكلمات أمّا كيف تحولت الاهتزازات إلى أفكار مجردة في الذهن فهذه الحس لا يرصدها ليجزم بنتائجها حتمًا، لذلك قال المتكلمون أنّ عمل السبب في المسبب من خلق الله تعالى.

مقابل تصور الملحدين أنّ العالم قديم، أثبت المتكلمون أنّ العالم حادث، والحدوث دليلٌ على الصانع القديم، وذلك باستعمال النظر العقلي ومقاييس العلم الطبيعي، ومفهوم المتكلمين

---

(٨١) انظر: الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٢٨١- ص ٢٨٢
(٨٢) المرجع السابق، ص ١٦٣
(٨٣) انظر: الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص ٦١- ص٦٢
(٨٤) انظر: المرجع السابق، ص ٦٢

عن العالم أوسع وأشمل من علماء الطبيعة فالعالم عندهم "كل موجود سوى الله تعالى"(٨٥)، " والوجود عندهم على ضربين " إمّا أن يكون من حيث هو هو غير قابل للعدم البتّه، وإمّا أن يكون من حيث هو هو قابلًا للعدم "(٨٦)، والأول هو الموجود الواجب لذاته الله تعالى، والثاني هو ممكن الوجود وهو العالم، الذي قسموه إلى جواهر فردة تشكل اللبنة الأساسية للوجود، وجواهر وأعراض تحلّ فيها، وهذه الأعراض لا تبقى زمانين بل تتبدل وتتغير، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث مثلها، كان أبو الهذيل العلاف(٨٧) أول من قرر هذا الدليل من المتكلمين، فقال: "إنّ الأجسام لم تنفك من الحوادث ولم تتقدمها، وما لم يخل من المحدث ولم يتقدمه، وجب أن يكون محدثًا مثله"(٨٨) فلا يُعقل وجود شيء دائم التغيّر والحركة ثمّ يقال إنّه قديم، إذ القدم يقتضي الثبات والدوام ولا يجتمع التغير مع القدم أبدًا.

مبدأٌ آخر للمتكلمين يُبطل تصور قدم العالم، هو مبدأهم في نسبية الزمان والمكان وتداخلهما، قال المتكلمون أنّ الزمان مفهوم لا يُعقل إلا بقرن حادث بمتجدد(٨٩)، فليس الزمان كيانًا موضوعيًا مستقلًا بذاته، بل الزمان معنى نسبي مرتبط بالحركة والتغير، وكذلك المكان عندهم هو بُعد أو حيّز تابع لوجود المتمكن أو المتحيز، وقد سبق المتكلمون في ذلك النظريات الحديثة التي قالت بنسبية الزمان والمكان، يقول عالم الفيزياء محمد باسل الطائي "رفض المتكلمون القول بوجود زمان مطلق أو مكان مطلق، بل يربطون بين الشيء ومكانه وزمانه ويجعلون من ذلك وحدة واحدة أي يتفهمون الزمان والمكان بوجه من وجوه النسبية"(٩٠)، ويقول أيضًا "النظرية النسبية استنتجت أنّ العالم كيان محدود حاوٍ لذاته زمانا ومكانا، وأنّ ما قبل خلق العالم لم يكن مكان ولا زمان، فإنّ الفكر الإسلامي أكد هذه المسألة وأكد أن خارج

---

(٨٥) الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، الأربعين في أصول الدين، تحقيق أحمد حجازي السقّا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٦، ج١، ص ١٩

(٨٦) المرجع السابق، ج١، ص ١٩

(٨٧) أبو الهذيل العلّاف: محمد بن الهذيل بن عبد الله، متكلم وشيخ المعتزلة البصريين، (ت ٢٣٥هـ)

(٨٨) انظر: القاضي عبد الجباربن أحمد، شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط، ١٩٩٦، ص٩٥

(٨٩) انظر: الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، ص ٣٢

(٩٠) الطائي، دقيق الكلام، ص ٢٧٢

العالم لا خلاء ولا ملاء، فلا معنىً للوجود وراء العالم، بل إن العالم حاوٍ لذاته بذاته وليس من امتداد بعده وليس من بعده بعد "[٩١]، فزمان العالم حدث بحدوثه واقترن بحركات الموجودات وتغيرها فلا يمكن أن يكون زمان ساكن أزلي، والصانع قديم غير خاضع للزمان لأنّه يلزم عندها إمّا أن يكون الزمان قديمًا وكما قال الإمام الجويني " ولو افتقر كل موجود إلى وقت لافتقرت الأوقات إلى أوقات فيتسلسل ويتجه إلى جهالة"[٩٢]، أو يلزم أن يكون الصانع له أول، وعندها لافتقر هو إلى محدث، والنتيجة أن سلسلة الحوادث لا تنتهي، وهذا باطل عقلًا فقد وجب أن يكون هناك صانع قديم لا أول لوجوده واجب الوجود غنيّ عن سواه.

لم ينفك المتكلمون عن النظر في العالم بما يُشبه طرق العلوم الطبيعية، فقد بحثوا مسألة إمكانية وجود المادة من نفسها، فقالوا أنّ المادة بنفسها لا تملك التأثير بل هي متأثر، وهذا نفس ما قرّره نيوتن بقوله إنّ الأجسام لا تتحرك إلا إذا أثّرت فيها قوة، بل اقترب المتكلمون من مبدأ "التقطع الكمومي" كما في قولهم: "إذا كانت الأعراض متجددة آنًا فآنًا، فإن موضوعاتها متجددة"، ولا يمكن للاتصال أن يدوم دون حافظ جامع وذلك الحافظ ليس إلا مفارقًا أي خارجًا عن سلسلة موجودات العالم أي الخالق.

عودًا إلى حجج الملاحدة نجد منها أنّ الطبيعة هي الفاعلة، وأصل صدور العالم، والموجودات تولدت عنها ضرورة، بلا قصد ولا اختيار، وقد تذرّعوا إلى ذلك بجريان العادات واستقامة النواميس، ورأوا في تعاقب الظواهر شاهدًا على الصدور التلقائي من جوهر الطبيعة.

هذا المذهب قد نقضه المتكلمون بنقض الأساس الذي قام عليه، قال الإمام الجويني" من زعم أنّ المخصص طبيعة فقد أحال فيما قال، فإن الطبيعة عند مثبتها توجب آثارها إذا ارتفعت الموانع، فإن كانت الطبيعة قديمة فلتقض بقدم العالم، وإن كانت حادثة فلتكن مفتقرة إلى مخصص"[٩٣]، وبهذا فتح الباب لفحص طبيعة هذه الطبيعة، هل هي قديمة أم حادثة؟ وإن كانت حادثة، فهل هي موجِبة لذاتها؟ وما معنى التأثير إن لم يكن عن علم وقدرة؟

قال الفخر الرازي " ولمّا دلّ الحس على كون البدن مركبًا من أعضاء مختلفة في الكمية والكيفية والشكل والطبيعة والخاصية، لزم القطع بأن المؤثر في تخليقها ليس هو الطبيعة، بل

---

(٩١) الطائي، دقيق الكلام، ص ٢٧٠- ٢٧١

(٩٢) الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، ص ٣٦٢

(٩٣) المرجع السابق، ج١، ص ٢٩

صانع حكيم مدبر بالقدرة والاختيار"[٩٤] فلو كان الصدور عن الطبيعة آليًا لكانت الموجودات متشابهة لكن العيان يُكذّب ذلك، فإن لكل مخلوق طبيعة مختلفة، ولكل نوع خصائص، بل داخل النوع الواحد تنوع واختلافات، مما يدل على أن الفاعل ليس قوانين الطبيعة، بل فاعل مختار يخصص كل شيء بإرادته.

حقيقة الطبيعة لا تخوّلها أن تكون مؤثرًا مستقلًا، فهي عبارةٌ عن سلسلة من الحوادث والتغيرات والحركة، يقول الطائي" إنّ قوانين العالم لا تعمل بذاتها بل تحتاج مشغل، والحقائق التجريبية التي كشفتها فيزياء الكم تؤكد هذه الحقيقة، أن هذه القوانين إنّما هي جمل إجرائية، والإجراء لا بد له من مجرٍ يعرف العالم معرفة مطلقة، وإلا فإن تفعيل هذه الجمل الإجرائية اعتباطا سيؤدي إلى الفناء التام ولو بعد حين، كيف لنا أن نتوقع أنّ مجموعه هائلة من الجمل الإجرائية العشوائية المتناقضة بالضرورة – فلكل شيء نقيضه والنقائض تتساوى في ترجيح الوجود والعدم – يمكن أن تولّد عالما متناسقا؟ لذلك اعترفنا بوجود الخالق عند البدء فإنّه ضرورة لتشغيل قوانين العالم"[٩٥].

الخلاصة التي ينتهي إليها الإلحاد أننا وكوننا نتاج الصدفة والعشوائية، وهنا تبرز مشكلة، إذا كان أصل الوجود عشوائي ثمّ تطور نتيجة التدافع والارتقاء فكيف نستطيع الثقة بأحكام العقول التي تطورت بحسب هذا المبدأ لتتدافع وتبقى وليس لتصل إلى الحقائق أو التمييز بين الحق والباطل؟ يقول البيولوجي الملحد فرنسيس كريك[٩٦] "أدمغتنا المتطورة هي في الختام لم تتطور تحت ضغط الحاجة إلى كشف الحقائق العلمية، وإنّما هي فقط قد تطورت لتمكيننا أن نكون على درجة من الذكاء تكفي للبقاء على قيد الحياة"[٩٧]، وبعد التشكيك في أصل الوجود والتشكيك في العقل وما يلزم منه، أي التشكيك فيما ينبني عليه من علوم، ماذا يبقى؟ الإلحاد الطبيعي الذي يقول بالمادة فقط والمرجعية للكون من داخله والبدء من الصدفة والعشوائية نهايته المحتومة هي العدمية فلا معنى ولا غاية ولا قيمة لشيء، لقد حاول الخطاب الإلحادي المعاصر توظيف العلم في معركة ميتافيزيقية، لكن النتيجة كانت سلسلة من التناقضات المنهجية

---

(٩٤) الرازي، الأربعين في أصول الدين، ج١، ص ١٣٠-١٤٩

(٩٥) الطائي، دقيق الكلام، ص ٢١٨

(٩٦) فرنسيس كريك: عالم بيولوجيا جزيئية إنجليزي، (ت ٢٠٠٤م)

(٩٧) العامري، سامي، الإلحاد في مواجهة نفسه، رواسخ للنشر، الكويت، ٢٠٢١ ص ٦٠-٧٩

والعقلية، فالعلم لا يدلّ بذاته على الإلحاد، بل يقوم على مقدمات يفسرها الإلحاد على هواه، والعقل لا يستقيم في ظل مذهب مادي يختزل الوعي والحرية والتجربة الإنسانية في تفاعلات مادية، وهكذا يفشل الإلحاد في أن يكوّن موقفًا عقلانيًا أو علميًا.

المطلب الثاني: أزمة الريبة والشك عند علماء الطبيعة:

أُستخدم مصطلح "اللّاأدري" "Agnosticism" بتوظيف جديد من قبل هكسلي(٩٨)، لوصف الموقف الفلسفي والدّيني لأولئك الذين يعتقدون أنّنا يمكن أن يكون لدينا معرفة علمية للظواهر فقط، وأمّا وراء الظواهر لا يوجد دليل للإنكار أو التأكيد(٩٩)، فاللّاأدرية توجه فلسفي يُؤمن بأن حقيقية القضايا الدينية أو الغيبية غير يقينية كوجود الله وما وراء الطبيعة، فاللّأدرية عند علماء الطبيعة ليست حيرة بين وجود الحقيقة وعدمها كالمفهوم التقليدي للسفسطة، بل هي الحيرة بين الإيمان والإلحاد.

انتشرت ظاهرة الشك واللّاأدرية في المجتمع العلمي كواحدة من النتائج المعرفية لاكتشاف فيزياء الكم، التي استبعدت الفكر الحتمي المادي بعد رصد سلوك الجسيمات الاحتمالي داخل الذرّة، ووجود ظواهر لا يمكن تفسيرها بالترتيب السببي المعتاد، فعاد العلماء وجها لوجه مع الأسئلة الفلسفية الكبرى حول حقيقة الوجود والصانع والإنسان، "عام ١٩٩٦ في استطلاع لشريحة كبيرة من العلماء تمّ نشره في مجلة نيتشر nature تبين أن ما يقارب من سدس تلك الشريحة هم من اللّاأدريين"(١٠٠)، فانتشار هذه الظاهرة كان بعد اكتشاف عالم ما تحت الذرّة الملغّز الذي تتضارب التفسيرات والنظريات حوله، ممّا جعل العالم دايفيد بوم(١٠١) ينصح الفيزيائيين ألّا ينشغلوا بفهم هذا العالم لقصور مداركنا الآن، وقال جون جرين(١٠٢) " الأمر الذي يجب ألّا تفعله هو أن تؤمن بأن أيًا من التفسيرات الكمومية تمثل الحقيقة"(١٠٣)

---

(٩٨) توماس هكسلي: عالم أحياء وأنثروبولوجيا إنجليزي، (ت ١٨٩٥م)

(99)Encyclopeadia Britannica، v1، p 379

(100)Lennox، god undertaker، p 16- p17

(١٠١) ديفيد بوم: فيزيائي أمريكي (ت ١٩٩٢)

(١٠٢) جون جرين: فيزيائي نظري أمريكي وعالم رياضيات تطبيقية، (ت ٢٠٠٧م)

(١٠٣) العامري، العلموية، ص١٢٤

ليس جميع العلماء اللاأدريين على نفس الدرجة من التشكك، فمنهم من يؤمن بوجود مدبر وراء هذا الكون، وبأهمية الدّين، لكنّه يرفض طقوس المسيحية ويتشكك فيها، مثل العالم الفيزيائي فريمان دايسون(١٠٤) الذي يقول " سوف يبقى الدّين كقوة تسير على قدم المساواة لتحسين حال الإنسان"(١٠٥)، لكن هناك مجموعة من اللاأدريين ما زالوا في حيرة إن كان هناك شيء حقا وراء الطبيعة، وأشهرهم الفيزيائي بول ديفيس(١٠٦) الذي انتقل من الإلحاد إلى اللّاأدرية، يقول "عاجلًا أم آجلًا، علينا جميعًا أن نقبل أمرا ما كمسلّم به، سواءً أكان الله، أو المنطق، أو مجموعة قوانين، أو أي أساس آخر للوجود، وستبقى الأسئلة النهائية دائمًا خارج نطاق العلم التجريبي، إنّني أدرك الآن أنّه من المستحيل على الإنسان العاقل الوصول إلى جوهر الأمر"(١٠٧)، والدلائل العقلية هي التي أدته إلى وجود متسام على الطبيعة لكنه في حيرة من ماهية هذا الوجود لأنّه كعالم طبيعي يعتبر نفسه ابن المنهج التجريبي يقول " توصلتُ إلى اعتقاد أن الكون المادي مُركب ببراعة لدرجة أنني لا أستطيع قبوله كمجرد حقيقة مُطلقة، بل يجب أن يكون مستوى أعمق من التفسير، أمّا تسمية هذا المستوى الأعمق "الله" فهي مسألة ذوق"(١٠٨).

يقول وليم جيمس(١٠٩) في توصيف حالة العلماء المتشككين "عالم المشاهدة محاط بعالم آخر أكبر منه، ولكننا لا نعرف في الوقت الحاضر شيئا عما يتصف به، تعترف اللّاأدرية الوضعية نظريا بهذا المبدأ، ولكنها ترفض أن تطبقه على الناحية العلمية إذ تقول تلك النظرية ليس لنا من حق في أن نتوهم أو أن نفترض أشياء في ذلك الجزء الخفي من العالم، لمجرد أنّ ذلك الوهم أو هذا الافتراض قد يبدو محققا لأغراضنا العليا، فلا بد أن ننتظر دائمًا قبل أن نعتقد، حتى نجد البراهين الحسية المبررة للاعتقاد، وخير الطرق هو حالة الحياد وعدم الاعتقاد"(١١٠)، فهم يفضلون

---

(١٠٤) فريمان دايسون: رياضي وفيزيائي نظري أمريكي، (ت ٢٠٢٠م)

(١٠٥) دايسون، فريمان، العالم متمردا، ترجمة محمد علي أحمد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٧٢

(١٠٦) بول ديفيس: عالم فيزياء وكاتب ومقدم برامج بريطاني، ولد عام ١٩٤٦م

(107)Davies، Paul، The Mind Of God، productions by Orion، NewYork، Americas، 1992، p 15

(108)Ibid ، p 16

(١٠٩) وليم جيمس: فيلسوف وعالم نفس ولاهوتي أمريكي (ت ١٩١٠ م)

(١١٠) جيمس، إرادة الإعتقاد، ص ١٣٠

الانتظار حتى تكشف الأدلة التجريبية والحسية عن وجودٍ متسامٍ عن الزمان والمكان يمكن رصده.

في ضوء علم الكلام شدّد المتكلمون أنّ العلم والنظر لا ينتهيان للشك، وأنّ الشك اختيارٌ غير مبني على النظر بل على اعتبارات شخصية، "فإنّ النظر لا يولّد الجهل ولا يولّد الشك"(١١١)، وقال الجويني " النظر يتضمن العلم إذا صح"(١١٢)، والمتكلمون أدركوا أنّ رصد الصانع غير ممكن وغير معقول لأنّه ليس ضمن العالم، فكانت أفعاله وآثاره هي الدليل على وجوده، وهذا لا ينكره عاقل فنحن نعلم بوجود قوى وموجودات خارجة عن دائرة الحس لكننا نشهد آثارها كما في فيزياء الكم، لذلك أنكر المتكلمون على من يتخذ موقف الشك عندما يجتمع له العلم والنظر في الكون.

بعد أن أثبت المتكلمون وجود الصانع اتجهوا إلى إثبات صفاته وكونه واحدًا لا شريك له، مريدًا لا مقهورًا، قادرًا لا عاجزًا، عالمًا محيطًا بمخلوقاته، وقد اعتمدوا على مبادئهم في الإمكان والتجويز، والخلق المستمر وأن الأعراض لا تبقى، مع التأكيد على برهان الإتقان والعناية في الكون.

النظر في الكون يدل على أنّ الصانع واحدٌ ولا يشبه الموجودات، فإن الواحد عندهم "هو الشيء الذي لا ينقسم، المتقدس عن قبول التبعيض والانقسام، موجود فرد لا مثل له ولا نظير"(١١٣)، فالإله عندهم واحد بذاته وصفاته وأفعاله، واستدلوا بخصائص المادة والموجودات واستحالة أن يكون مثلها واستدلوا بدليل الإتقان في الكون والتناسق واستدلوا بدليل التمانع، يقول الإمام الجويني "والدليل أنه واحد أن لو فرضنا إلهين إثنين اختلفت إرادتهما لاجتمع الحركة والسكون في اتحاد الوقت والمحل وهذا مستحيل ولو كانا ضعيفين يؤدي ذلك إلى خلو المحل القابل للحركة والسكون عنهما وهذا مستحيل"(١١٤)، فلو تعددت الآلهة

---

(١١١) القاضي عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ)، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق إبراهيم مدكور، الدار المصرية للتأليف والترجمة

(١١٢) الجويني، عبد الملك (ت ٤٧٨هـ)، الشامل في أصول الدين، تحقيق علي النشار، منشأة المعارف المصرية، ص ١١٠

(١١٣) الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، ص ٥٢

(١١٤) المرجع السابق، ص ٥٣

واختلفوا لأدّى ذلك لاجتماع النقيضين، ولو اتفقوا فإمّا إن يكونوا تبعًا لصاحب القدرة فيهم فبطل معنى الألوهية في حقهم وإمّا أن يتساووا جميعًا في الضعف فلا قدرة تامّة لأحدهم، وهذا محال بدليل المشاهدة والحس، إذ النظام المتقن الذي يشهده الناظر في الكون دليل على وحدة المدبر.

في كون الصانع مريدًا قالوا إنّ الممكنات متساوية النسبة إلى الوجود والعدم، لا يترجّح أحد الجانبين إلا بمرجّح وإذا كان العالم ممكنًا وقد وُجد مع كون عدمه جائزًا، فلا بد من مخصِّص خصّه بهذا الوجود وبهذه الهيئة وبهذا النظام، قال إمام الحرمين "فإن بطل أن يكون مخصص الحادث علة توجبه أو طبيعة توجده بنفسها لا على الاختيار فيتعين بعد ذلك القطع بأن مخصص الحوادث فاعل لها على الاختيار، مخصص إيقاعها ببعض الصفات والأوقات"(١١٥)، والترجيح والتخصيص دليل الإرادة والمشيئة قال القاضي الباقلاني "والدليل أنّه مريد، تخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها دون البعض"(١١٦).

في إثبات القدرة استدلوا بمبدأ الخلق المستمر وأنّ الأعراض تُخلق كل آن، فالعالم قائم على الانفصال والتقطع فلا بد من قدرة تحفظه من التوقف أو الزوال، فالأعراض مثل الحركة والطاقة لا تبقى زمانين بل تفنى وتُخلق من جديد في كل لحظة ولا يعقل أن تخلق نفسها، ولا أن تستمر بذاتها، فاستمرار وجودها دليل على فاعل قادر يخلقها باستمرار.

بعد البرهان العقلي والكلامي والنظر في قوانين الطبيعة والكون ثبت أنّ الصانع واحد لا شريك له، مريد مختار قادر على الإبداع عالم محيط بخلقه وكل جزء من العالم يشهد له وكل انتظام يهتف بوحدانيته وكل حادث يدل على قدرته سبحانه، لا تحصره المعادلات، ولا يقيده الزمان، ولا يشبهه شيء.

---

(١١٥) الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، ص ٥٤

(١١٦) الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص ٥٤

المطلب الثالث: حركة اللّاهوت الطبيعي

يمكن تعريف اللّاهوت الطبيعي أنّه العلم الذي يقدم الأدلة العقلية والبراهين الطبيعية لإثبات وجود الخالق مع محاولة توفيق نتائج العلوم الطبيعية مع نصوص الكتاب المقدس.

وجود المؤمنين بين صفوف العلماء في الغرب كان هو الأصل فالعلماء الأوائل في عصر النهضة والتنوير كانوا من المؤمنين واللّاهوتيين المسيحيين مثل بيكون(١١٧) وغاليليو وكبلر(١١٨) ونيوتن، لكن لاحقًا عندما تمت محاصرة فكرة الخالق ظهرت معاداة شديدة لأي محاولة لإعادة تقديمها.

رائد حركة اللّاهوت الطبيعي في الغرب هو ويليام بيلي(١١٩) في كتابه الذي حمل نفس الاسم "اللّاهوت الطبيعي" وطرح مثاله الشهير "لا بد للساعة من صانع"، وفحواه أنّ الساعة مصنوعة، وتتحرك بانتظام حتى لو تعطلت أحيانا أو كان هناك قطع موجوده في الساعة لا يمكن فهم آلية عملها تبقى الساعة دليلًا على الصناعة والتدبير، إنّ اعتبار القوانين سببًا فعّالا وفاعلا لأي شيء هو تضليل، فالقانون يفترض وجود صانع، لأنه ليس سوى الطريقة التي يتصرف بها الصانع، ليخلُص بيلي إلى النتيجة أنّه لا يُمكن أن يكون هناك تصميم بدون مُصمم أو اختراع بدون مُدبِّر(١٢٠).

وضع بيلي كتابه في القرن الثامن عشر، لمقاومة الفلسفة المادية وللرد على ديفيد هيوم، معتمدًا فيه على الأدلة العقلية والأدلة الطبيعية المشاهدة لإثبات وجود الخالق، وقد اعتمد في كتابه على حجة التصميم الدقيق للكون، مستفيضًا بالاستشهاد بعلم التشريح وعلم الأحياء، ثمّ ختم الفصول الأخيرة من الكتاب بدراسة في الكتاب المقدس ومحاولة إثبات حجيّته، لقد أثّر بيلي كثيرا في النقاش بين الإلحاد والإيمان حتى أنّ الملحدين إلى عصرنا الحالي ظلّوا ينقدون حججه ويهاجمونها، مثل ريتشارد دوكينز في كتابه "صانع الساعات الأعمى"، لكن بيلي كان فيلسوفا لاهوتيا أكثر منه عالم طبيعي، لذلك لم تشتد هذه الحركة في الغرب إلا بعد أن انخرط فيها علماء

---

(١١٧) فرانسيس بيكون: فيلسوف إنجليزي، تخصص بالفلسفة التجريبية، (ت ١٦٢٦م)

(١١٨) يوهانس كبلر: عالم رياضيات وفلك وفيزياء ألماني، (ت ١٦٣٠م)

(١١٩) وليم بيلي: فيلسوف وعالم طبيعي لاهوتي إنجليزي، (ت ١٨٠٥م)

(120)Paley، William، Natural Theology، Published by The American Tract Society، New York، p 11- p 14

طبيعيون يدافعون بحرارة عن الإيمان بالخالق بشكل خاص واللّاهوت المسيحي بشكل عام، وظلّوا محتفظين بحجة بيلي الرئيسية وهي التصميم الذكي للكون، مثل إيان باربور(١٢١) وجون بولكينهورن(١٢٢)، وآرثر بيكوك(١٢٣)، وأهم شخصية من حركة اللّاهوت الطبيعي الآن جون لينوكس(١٢٤).

يُقدّم لينوكس مصطلح يراه أدق من التصميم الذكي، وهو مصطلح السببية الذكية، وبعد أن يقدم براهينه العقلية والمنطقية المحكمة في الرد على الملحدين، يحاول دائمًا إثبات أنّه لا تعارض بين العقل ونصوص الكتاب المقدّس، الذي يراه يزوّد العقل بمعلومات لا يستطيع العقل الوصول إليها، لكن العقل ضروري للغاية لمعالجة تلك المعلومات،(١٢٥) ويُصر لينوكس أنّ نصوص الكتاب المقدّس تدعو للإيمان على أساس العقل، ويحاول تقديم تأويلات للنصوص تكون متفقة مع العلم والعقل مثل تأويل سفر التكوين أنّه كان يرمز للتصميم الدقيق والإتقان في الكون، وليس المقصود النصوص الحرفية في الخلق وعمر الأرض(١٢٦)، ويقول أنّ الاعتقاد بمركزية الشمس كان خطأ "الذين استخدموا القراءة الحرفية لأجزاء من الكتاب المقدّس لدعم هذه الفكرة" إذ أنّ الكتاب المقدّس كان يتحدث عمّا يراه المراقب ولم يكن يلتزم بنظرية معينة(١٢٧).

لينوكس يرى أنّ عقيدة الكنيسة هي التوحيد، وأنّها لعبت دورًا هامًا في تقدّم العلوم، وينسب الصدام بين العلم والدّين في أوروبا إلى خطأ في الفهم، يقول "على الرغم من التوتر المؤسف الذي نشأ في كثير من الأحيان بين تقدم النظريات العلمية والعادات الفكرية التقليدية في الكنيسة فإن اللّاهوت لا يزال يستطيع أن يدّعي أنّه كان حاضنا طوال قرون طويلة للمعتقدات والدوافع التي أدت إلى ظهور العلم التجريبي الحديث بشكل خاص"(١٢٨)،

---

(١٢١) إيان باربور: فيزيائي وكاتب أمريكي، (ت ٢٠١٣م)

(١٢٢) جون بولكيهورن: عالم فيزياء نظرية وكاهن أنجليكاني، (ت ٢٠٢١م)

(١٢٣) آرثر بيكوك: عالم لاهوت وعالم كيمياء حيوي، (ت ٢٠٠٦م)

(١٢٤) جون لينوكس: فيلسوف وعالم رياضيات بريطاني، ولد عام ١٩٤٣م

(125)Lennox، God Undertaker، p 43

(126)Ibid، p 12

(127)Ibid، p 27

(128)Ibid، p 21

وحاول لينوكس التشكيك فيما أسماها أطروحة الصراع أو أساطير الصراع وهي الروايات التاريخية عن مهاجمة الكنيسة للعلماء والتنكيل بهم(١٢٩).

حركة اللّاهوت الطبيعي هي محاولة لتجديد المنهج الكلامي الجدلي – المسيحي والإسلامي بشكل عام – بالاعتماد على نتائج العلوم الطبيعية الحديثة، ولكنها تسعى للتوفيق مع النصوص الدينية، وتحاول إعادة تصدير المسيحية وتستشهد بنتائج العلم عند دراسة علاقة الله والإنسان بالطبيعة، وتجتهد بالابتعاد عن الفهم التقليدي للإله المسيحي وتتجنب تفسيرات الكنيسة للنصوص المقدسة التي تصادم العقل، وهي تنجح عند طرح الأدلة العقلية المحكمة لإثبات الإله وإتباع المنهج الكلامي، لكن محاولاتها لعقلنة النصوص المقدسة من خلال تأويلها غير ممكنة، إذ النصوص صريحة وواضحة بفرض المغالطات والخرافات كحقائق، ولو اقتصرت الحركة على الأدلة العقلية والبراهين الطبيعية لكان موقفها أصلب غير قابل للنقض.

---

(١٢٩) Lennox، God Undertaker، p 22- p 24

الخاتمة

أولاً: النتائج:

١. أثّر تطور النظريات الفيزيائية بشكل خاص في علماء الطبيعة في الغرب، فترددت اتجاهات اعتقادية بين انعكاس سلبي كالإلحاد واللاأدرية، واتجاه إيجابي وهو الدفاع عن الإيمان متمثلًا بحركة اللاهوت الطبيعي، وشكّل علم الكلام الإسلامي قاعدة مناسبة لتقييم تلك الاتجاهات، لأن المتكلمين بنوا تصورهم للعالم ابتداء أنّه مخلوق انطلاقًا من الأصل اليقيني "الوحي"، ثمّ أمعنوا في الاستدلال العقلي معتمدين على نتائج البديهيات والاستقراء الحسّي ليضعوا مبادئ عامة للطبيعة هي مبدأ حدوث العالم، مبدأ الجوهر الفرد، ومبدأ الخلق المتجدد، ومبدأ الإمكان والتجويز، ومبدأ نسبية المكان والزمان وتداخلهما، وهي مبادئ تتفق في كثير من الأوجه مع النتائج الفيزيائية المعاصرة.

٢. حاول الخطاب الإلحادي المعاصر توظيف العلم في معركة ميتافيزيقية، لكن النتيجة تناقضات منهجية وعقلية، فالعلم لا يدل بذاته على الإلحاد، بل يقوم على مقدمات يفسرها الإلحاد على هواه.

٣. ظاهرة الشك والتردد بين الإيمان والإلحاد انتشرت في المجتمع العلمي كواحدة من النتائج المعرفية لاكتشاف فيزياء الكم، التي استبعدت الفكر الحتمي المادي بعد رصد سلوك الجسيمات الاحتمالي داخل الذرّة، ووجود ظواهر لا يمكن تفسيرها بالترتيب السببي المعتاد، فعاد العلماء وجها لوجه مع الأسئلة الفلسفية الكبرى حول حقيقة الوجود والصانع والإنسان.

٤. تحاول حركة اللّاهوت الطبيعي تجديد المنهج الكلامي الجدلي، بالاعتماد على نتائج العلوم الطبيعية الحديثة، ولكنّ سعيها للتوفيق بين العلم ونصوص الكتاب المقدس، هي محاولات لم يكتب لها النجاح إذ النصوص صريحة وواضحة بفرض المغالطات والخرافات كحقائق.

ثانياً: التوصيات:

١- توصي هذه الدراسة بإعادة تفعيل منهج علم الكلام الإسلامي ليكون إطارًا معرفيًا نقديًا من خلال استثمار مبادئه الطبيعية.

٢- توصي الدراسة بضرورة المزاوجة بين البحث التجريبي والبحث الفلسفي-الكلامي في إطار حوار علمي رصين.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

١. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، طبعة بولاق، دار المعارف، ١٣٠٠هـ.
٢. ابن فورك، محمد بن الحسن، مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق أحمد السايح، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٥.
٣. أغروس وستانيو، روبرت وجورج، العلم من منظوره الجديد، ترجمة كمال خلايلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٣٤، ١٩٨٩.
٤. الآمدي، سيف الدّين علي بن أبو علي (ت ٦٣١)، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحقيق حسن الشافعي، مكتبة وهبه، مصر، ط٢، ١٩٩٣.
٥. آينشتاين، ألبرت، النسبية النظرية الخاصة والعامة، ترجمة رمسيس شحاته، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٠.
٦. الباقلاني، القاضي محمد بن الطيب (ت٤٠٣ هـ)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
٧. البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت٦٨٥ هـ)، طوالع الأنوار، تحقيق عباس سليمان، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٩٩١.
٨. التفتازاني، سعد الدّين مسعود بن عمر(ت ٧٩٢ هـ)، شرح العقائد النسفية، تحقيق أحمد حجازي السقّا، الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.
٩. التهانوي، محمد علي (ت١١٩١هـ)، كشاف إصطلاحات الفنون، تحقيق علي دحروج، مكتبة ناشرون، لبنان.
١٠. الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦ هجري)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الرّيّان للتراث.
١١. الجويني، عبد الملك (ت ٤٧٨هـ)، الشامل في أصول الدين، تحقيق علي النشار، منشأة المعارف المصرية.
١٢. الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت ٤٧٨ هـ)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، تحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٥٠.
١٣. جريبين، جون، تاريخ العلم، ترجمة شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ٢٠١٢م.
١٤. جريبين، جون، البحث عن قطة شرودنجر، ترجمة فتح الله الشيخ وأحمد السماحي، كلمات للنشر، أبو ظبي، ط٢، ٢٠١٠.
١٥. جرين، برايان، الكون الأنيق، ترجمة فتح الله الشيخ، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
١٦. جيمس، وليم، إرادة الإعتقاد، ترجمة محمود حب الله، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٤٦م.
١٧. الخولي، يمنى، الزمان في الفلسفة والعلم، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٤.

١٨. الخولي، يمنى، الطبيعيات في علم الكلام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٢.
١٩. دايسون، فريمان، العالم متمردا، ترجمة محمد علي أحمد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٠. الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، المباحث المشرقية.
٢١. الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، الأربعين في أصول الدين، تحقيق أحمد حجازي السقّا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٦.
٢٢. راسل، برتراند، الدّين والعلم، ترجمة رمسيس عوض، دار الهلال.
٢٣. روزنبرج، أليكس، فلسفة العلم مقدمة معاصرة، ترجمة أحمد السماحي وفتح الله الشيخ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١١.
٢٤. شارمر، مايكل، الدماغ المعتقد، ترجمة رباب خاجه و سامر حميد، مكتبة سطور، بغداد، ط١، ٢٠٢١.
٢٥. الشهرستاني، عبد الكريم(ت ٥٤٨هـ)، نهاية الإقدام، تحقيق ألفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.
٢٦. الطائي، محمد باسل، دقيق الكلام الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١٠
٢٧. العامري، سامي، الإلحاد في مواجهة نفسه، رواسخ للنشر، الكويت، ٢٠٢١.
٢٨. الغزالي، محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)، الإقتصاد في الإعتقاد، تحقيق أنس الشرفاوي، دار المنهاج.
٢٩. القاضي، عبد الجباربن أحمد، شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط، ١٩٩٦.
٣٠. القاضي، عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ)، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق إبراهيم مدكور، الدار المصرية للتأليف والترجمة
٣١. الكندي، يعقوب بن إسحاق (ت٢٥٦ هجري)، رسائل الكندي الفلسفية، رسالة الإبانة عن طبيعة الفلك، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الفكر العربي، مطبعة الإعتماد، مصر، ١٩٥٠.
٣٢. العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.
٣٣. مثز و هين ويفر، لويد وجيفرسون، قصة الفيزياء، ترجمة طاهر تربدار ووائل الأتاسي، دار طلاس للنشر، ط٢، ١٩٩٩.
٣٤. مطّلب، محمد عبد اللطيف، الفلسفة والفيزياء، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٥
٣٥. هايزنبرغ، فيرنر، الفيزياء والفلسفة، ترجمة أحمد مستجير، المكتبة الأكاديمية.
٣٦. هوكينج، ستيفن، تاريخ موجز للزمن، ترجمة أدهم السمّان، دار طلاس للنشر، دمشق، ط٤، ٢٠٠٨.

المراجع الأجنبية

37. *Ball، w. w. Rouse،* AN ESSAY ON NEWTONS PRINCIPIA، LONDON MACMILLN AND CO، *1893*
38. *Davies، Paul، The Mind of God، productions by Orion، Americas، New York، 1992*
39. *Encyclopedia Britannica، eleventh edition، New York، Encyclopedia Britannica، Inc. 342 Madison Avenue*
40. *Lennox، John، God Undertaker، a Lion Book، Oxford، England، 2008*
41. *Paley، William، Natural Theology، Published by the American Tract Society، New York*

Romanization of references

1. Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram (t 711h), Lisān al-ʻArab, Bulaq edition, Dar al-Ma'arif, 1300 AH.

2. Ibn Fūrak, Muḥammad ibn al-Ḥasan, maqālāt al-Shaykh Abī al-Ḥasan al-Ashʻarī, edited by Ahmad al-Sayih, Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, 1st edition, 2005.

3. Aghrws wstānyw, Robert wa-Jūrj, al-ʻIlm min mnẓwrh al-jadīd, translated by Kamal Khalaili, Alam al-Ma'rifa Series, Kuwait, No. 134, 1989

4. Al-Āmidī, Sayf alddyn ʻAlī ibn Abū ʻAlī (t 631), al-mubīn fī sharḥ alfāẓ al-ḥukamāʾ wa-al-mutakallimīn, edited by Hasan al-Shafi'i, Maktabat Wahba, Egypt, 2nd edition, 1993.

5. Āynishtāyin, Albirt, al-nisbīyah al-naẓarīyah al-khāṣṣah wa-al-ʻāmmah, translated by Ramsis Shahata, Maktabat al-Usra, Egypt, 2000.

6. Al-Bāqillānī, al-Qāḍī Muḥammad ibn al-Ṭayyib (t403 H), tamhīd al-Awāʾil wa-talkhīṣ al-Dalāʾil, edited by Imad al-Din Ahmad Haydar, Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyya, Beirut, 1st edition, 1987.

7. Al-Bayḍāwī, ʻAbd Allāh ibn ʻUmar (t685 H), Ṭawāliʻ al-anwār, edited by Abbas Sulayman, Al-Azhar Library for Heritage, 1st edition, 1991.

8. Al-Taftāzānī, Saʻd alddyn Masʻūd ibn ʻUmar (t 792 H), sharḥ al-ʻaqāʾid al-Nasafīyah, edited by Ahmad Hijazi al-Saqqa, Al-Kulliyyat al-Azhariyya, Cairo, 1st edition, 1987.

9. Al-Tahānawī, Muḥammad ʻAlī (t1191h), Kashshāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn, edited by `Ali Dahruj, Maktabat Nashirun, Lebanon.

10. Al-Jurjānī, ʻAlī ibn Muḥammad (t 816 Hijrī), altʻryfāt, edited by Ibrahim al-Abyari, Dar al-Rayyan li-l-Turath.

11. Al-Juwaynī, ʻAbd al-Malik (t 478h), al-shāmil fī uṣūl al-Dīn, edited by `Ali al-Nashar, Munsha`at al-Ma`arif al-Misriyya.

12. Al-Juwaynī, Abū al-Maʻālī ʻAbd al-Malik ibn ʻAbd Allāh (t 478 H), al-Irshād ilá qawāṭiʻ al-adillah, edited by Muhammad Yusuf Musa and Ali Abd al-Mun'im Abd al-Hamid, Al-Khanji Library, Egypt, 1950.

13. Jrybyn, Jūn, Tārīkh al-ʻIlm, translated by Shawqi Jalal, National Council for Culture, Kuwait, 2012.

14. Jrybyn, Jūn, al-Baḥth ʻan Qiṭṭah shrwdnjr, translated by Fathallah al-Sheikh and Ahmad al-Samahi, Kalimat Publishing, Abu Dhabi, 2nd edition, 2010.

15. Jryn, brāyān, al-kawn al-Anīq, translated by Fathallah al-Sheikh, Arab Organization for Publishing, Beirut, 1st edition, 2005.

16. James, Wilyam, irādat al-iʻtiqād, translated by Mahmoud Haballah, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya, Egypt, 1946.

17. Al-Khūlī, Yumná, al-Zamān fī al-falsafah wa-al-ʻilm, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2014.

18. Al-Khūlī, Yumná, al-Ṭabīʻīyāt fī ʻilm al-kalām, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2012.

19. Dāyswn, frymān, al-ʻālam mtmrdā, translated by Muhammad Ali Ahmad, Egyptian-Lebanese House, Cairo, 1st edition, 2009.

20. Al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar (t 606 H), al-mabāḥith al-mashriqīyah.

21. Al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar (t606h), al-arbaʻīn fī uṣūl al-Dīn, edited by Ahmad Hijazi al-Saqqa, Al-Azhar Colleges Library, Cairo, 1986.

22. Rāsil, Bertrand, alddyn wa-al-ʻilm, translated by Ramsis Awad, Dar al-Hilal.

23. Rwznbrj, alyks, Falsafat al-ʻIlm muqaddimah muʻāṣirah, translated by Ahmed Al-Samahi and Fathallah Al-Sheikh, National Center for Translation, Cairo, 1st edition, 2011.

24. Shārmr, Māykil, al-dimāgh al-muʻtaqad, translated by Rabab Khaja and Samer Hamid, Sotor Library, Baghdad, 1st edition, 2021.

25. Al-Shahrastānī, ʻAbd al-Karīm (t 548h), nihāyat al-iqdām, edited by Alfred Guillaume, Library of Religious Culture, Cairo, 1st edition, 2009.

26. Al-Ṭā'ī, Muḥammad Bāsil, Daqīq al-kalām al-ru'yah al-Islāmīyah li-falsafat al-ṭabīʻah, Modern Book World, Jordan, 2nd edition, 2010.

27. Al-ʻĀmirī, Sāmī, al-ilḥād fī muwājahat nafsih, Rawasekh Publishing, Kuwait, 2021.

28. al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad (t505h), al-iqtiṣād fī al-iʻtiqād, edited by Anas Al-Sharafawi, Dar Al-Minhaj.

29. Al-Qāḍī, ʻAbd aljbārbn Aḥmad, sharḥ al-uṣūl al-khamsah (Explanation of the Five Principles), edited by Abd al-Karim Uthman, Wahba Library, Cairo, 1996.

30. Al-Qāḍī, ʻAbd al-Jabbār ibn Aḥmad (t 415h), al-Mughnī fī abwāb al-tawḥīd wa-al-ʻadl (The Sufficient Guide to the Chapters of Monotheism and Justice), edited by Ibrahim Madkour, Egyptian House for Authorship and Translation.

31. Al-Kindī, Yaʻqūb ibn Isḥāq (t256 Hijrī), Rasā'il al-Kindī al-falsafīyah, Risālat al-Ibānah ʻan ṭabīʻat al-falak, edited by Muhammad Abd al-Hadi Abu Rida, Dar al-Fikr al-Arabi, Al-I'timad Press, Egypt, 1950.

32. Al-ʻAjam, Rafīq, Mawsūʻat muṣṭalaḥāt al-Imām al-Ghazālī, Lebanon Publishers Library, Lebanon.

33. Mthz wa hyn wyfr, Lūyid wjyfrswn, qiṣṣat al-fīziyā', translated by Taher Tarbadar and Wael Al-Atassi, Dar Talas Publishing, 2nd edition, 1999.

34. Mṭṭlb, Muḥammad ʻAbd al-Laṭīf, al-falsafah wa-al-fīziyā', Ministry of Culture and Information, Iraq, 1985.

35. Hāyznbrgh, fyrnr, al-fīziyā' wa-al-falsafah, translated by Ahmed Mustajir, Academic Library.

36. Hwkynj, Stephen, Tārīkh Mūjaz lil-zaman, translated by Adham Al-Samman, Dar Talas Publishing, Damascus, 4th edition, 2008.

أثر الخصائص الديموغرافية على البنى المعرفيّة للمرأة الأردنية المتزوجة المعنفة (دراسة وصفية تحليلية في محافظتي العاصمة وإربد)

د. إسراء رياض عباس فايز
أستاذ مساعد، كلية الفقه الحنفي، قسم الإصلاح والوفاق الأسري الشرعي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان: الأردن، (رئيس قسم الإصلاح والوفاق الأسري الشرعي سابقًا)
Esraa-fayez1@hotmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٠/ ٢/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ٥/ ٣/ ٢٠٢٦م

الملخص:

هدف البحث إلى الكشف عن أثر الخصائص الديموغرافيّة على البنى المعرفية لدى لمرأة الأردنية المتزوجة المعنفة، ولتحقيق أهداف البحث، تم تطبيق استبانة تكونت من (٦٨) فقرة، توزعت إلى (٢٠) فقرة لقياس تعرّض المرأة للعنف، و(٤٨) فقرة لقياس البنى المعرفية المشوهة. واعتمد البحث خمس خصائص ديموغرافية هي: الدخل، والمستوى التعليمي، وعدد سنوات الزواج، والعمر، والعمل.

تكونت عينة البحث من (١٠٢) امرأة أردنية متزوجة معنفة من المراجعات لمكاتب الإصلاح والوفاق الأسري الشرعي التابعة لدائرة قاضي القضاة، إضافة إلى مجموعة من مؤسسات المجتمع المدني في محافظتي العاصمة وإربد.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج البحث وجود فروق دالة إحصائيًا في بعض مجالات البنى المعرفية تعزى لاختلاف الخصائص الديمغرافية، كما بينت وجود علاقات عكسية دالة إحصائيًا بين بعض الخصائص الديمغرافية وأبعاد البنى المعرفية المشوهة.

الكلمات المفتاحية: الخصائص الديمغرافية، البنى المعرفية، العنف، المرأة المعنفة.

Cognitive Structures The Impact of Demographic Characteristics on among Abused Jordanian Married Women in Jordan A Descriptive analytical Study in the Capital and Irbid Governorates

Dr. Isra Riad Abbas Fayez

Assistant Professor - Faculty of Hanafi Jurisprudence, Department of Family Reconciliation and Reform, World Islamic Sciences and Education University, Amman, Jordan

(Former Head of the Department of Family Reconciliation and Reform)

Esraa-fayez1@hotmail.com

Date of Receiving the Research: 10/2/2026 **Research Acceptance Date**: 5/3/2026

Abstract:

The aim of the study was to identify the impact of demographic characteristics on the cognitive structures of abused Jordanian married women. To achieve the objectives of the research, a questionnaire consisting of 68 items was applied: 20 items measured women's exposure to violence, and 48 items measured distorted cognitive structures. Five demographic characteristics were adopted: income, educational level, years of marriage, age, and employment.

The research sample consisted of 102 abused Jordanian married women who visit Shari'a Courts and Family Reform offices in the Capital and Irbid Governorates.

The researcher used the descriptive analytical approach. The results revealed statistically significant differences in some domains of cognitive structures attributed to differences in demographic characteristics. They also showed statistically significant inverse relationships between certain demographic characteristics and dimensions of distorted cognitive structures.

***Key words**: demographic characteristics, cognitive structures, violence, abused women.*

المقدمة:

يعدّ العنف سلوكاً منتشراً تتعرض له الكثير من الفئات في المجتمعات، وللعنف آثار سلبية على الفرد المعنّف وأسرته ومجتمعه؛ لذلك اهتمت الدراسات بالبحث عن أسبابه والعوامل المؤثرة فيه وارتباطه بغيره من المتغيرات؛ وصولاً لأفضل المعالجات للتعامل مع العنف، والتقليل من آثاره السلبية.

وتسهم البنى المعرفيّة لدى الإنسان في تشكيل توجهاته وصقل قابلياته، وتؤدّي دوراً هامّاً تجاه نظرة الفرد إلى العنف الممارس ضد المرأة، كما تسهم البيئة الاجتماعية بأبعادها المختلفة بتشكيل هذه البنى، وتنضيجها أو تشويهها.

إنّ فهم طبيعة المرأة المعنفة وخصائصها النفسية والاجتماعية يُعد أمراً مهمًا في تفسير درجة تعرضها للعنف، وكيفية تقبلها له، وبوجه عام، فإنّ الخصائص الديموغرافيّة التي تشكّل ذات المرأة وخبراتها الحياتية تُعد من الجوانب التي تحتاج إلى تجلية دورها في تشكيل البنى المعرفيّة لدى المرأة المعنفة.

١-٢ مشكلة البحث

نظرًا لطبيعة المرأة الأردنية، وما يترتب على العنف الممارس ضدها من آثار سلبية تنعكس على الأسرة، وتمتد إلى تربية الأبناء وتماسك المجتمع، ولما لهذا الأمر من أهمية تمس مختلف الأسر والفئات، فإنّ مشكلة البحث تتمثّل في دراسة أثر الخصائص الديموغرافية على البنى المعرفيّة لدى المرأة الأردنيّة المعنّفة.

١-٣ تساؤلات البحث

استناداً إلى مشكلة البحث؛ سعى البحث إلى الإجابة على التساؤل الرئيس التالي: ما أثر الخصائص الديموغرافية على البنى المعرفيّة لدى المرأة الأردنيّة المعنّفة. وينبثق عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

١. هل توجد علاقة دالة احصائيا بين الدخل والبنى المعرفية للمرأة الأردنية المعنفة؟
٢. هل توجد علاقة دالة احصائيا بين المستوى التعليمي والبنى المعرفية للمرأة الأردنية المعنفة؟
٣. هل توجد علاقة دالة احصائيا بين عدد سنوات الزواج والبنى المعرفية للمرأة الأردنية المعنفة؟
٤. هل توجد علاقة دالة احصائيا بين العمر والبنى المعرفية للمرأة الأردنية المعنفة؟
٥. هل توجد علاقة دالة احصائيا بين عمل المرأة والبنى المعرفية للمرأة الأردنية المعنفة؟

١-٤ أهمية البحث

تنبثق أهمية البحث من تناولها لمشكلة العنف ضد المرأة الأردنية، وما لهذه المشكلة من آثار سلبية عليها وعلى المجتمع، وتبرز الأهمية من خلال الجانبين التاليين:

أ. الأهمية النظرية

يقدم البحث معرفة نظرية تتعلق بالعنف ضد المرأة وبعض الخصائص الشخصية لديها، مثل البنى المعرفية المشوهة وبعض الخصائص الديموغرافية، وهذه المعرفة قد تسهم في فهم الخصائص التي تؤدي إلى تعرض المرأة للعنف، ويعد هذا الفهم ضرورياً للباحثين والمهتمين بشأن المرأة وقضايا العنف، وقد يفتح هذا البحث المجال لدراسات أخرى تتعلق بالعنف الواقع على المرأة وعوامله.

ب. الأهمية التطبيقية

قد يفيد البحث الباحثين والمرشدين والمصلحين الأسريين في بناء وتصميم البرامج والخطط الوقائية والإرشادية والعلاجية الموجهة للنساء المعنّفات، بما يسهم في الحد من التعرض للعنف، وتحديد آليات التعامل معه بصورة أكثر فاعلية.

١-٥ أهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق الهدفين التاليين:

١. التعرف إلى أنواع العنف ضد المرأة وانتشارها في الأردن.
٢. الكشف عن طبيعة العلاقة بين الخصائص الديموغرافية والبنى المعرفيّة لدى المرأة الأردنية المعنفة.

١-٦ التعريفات الإجرائية

١. العنف ضد المرأة

سيعتمد في البحث تعريف الأمم المتحدة العنف ضد المرأة بأنه: انتهاك جسيم لحقوق الإنسان، له عواقب جسدية ونفسية وجنسية فورية وطويلة الأجل على النساء والفتيات وقد يتسبب في آثار مدمرة. (صندوق الأمم المتحدة، ٢٠٢١)

ويعرّف العنف ضد المرأة إجرائيًّا بالدرجة التي تحصل عليها المرأة في مقياس العنف، المعد لأغراض هذا البحث.

٢. البنى المعرفية المشوهة:

سيعتمد في البحث تعريف يونج للبنى المعرفية المشوهة بأنّها: موضوع أو نمط مستمر من التفكير تطور خلال فترة الطفولة أو المراهقة ويتعلق بالفرد ونظرته لنفسه وعلاقاته مع الآخرين ويؤثر على مشاعره وأحاسيسه. (Young، Klosko، & Wieshaar، 2003)

وتعرف البنى المعرفية المشوهة إجرائيًا بالدرجة التي تحصل عليها المرأة على المقياس المعد لأغراض هذا البحث.

١-٧ حدود البحث ومحدداته

تتحدد حدود البحث الحالي بما يلي:

١. الحدود البشرية: اقتصر البحث على النساء المعنفات المراجعات للمحاكم الشرعية والإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري وبعض مؤسسات المجتمع المدني في محافظتي عمان وإربد في الأردن.
٢. الحدود المكانية: اقتصر البحث على النساء المعنفات في محافظتي عمان وإربد.
٣. المحددات الزمانية: تم تطبيق الدراسة خلال الفترة الزمنية من ١-٩-٢٠٢٥ إلى ٣٠-١١-٢٠٢٥
٤. محددات موضوعية: تتحدد نتائج البحث بمدى جدية تعامل النساء المعنفات مع أدوات البحث.

الإطار النظري للبحث

٢-١ العنف ضد المرأة

يُعرّف العنف بأنه: انتهاك جسيم لحقوق الإنسان له عواقب جسدية وجنسية وعقلية طويلة المدى على النساء والفتيات وقد يتسبب بآثار مدمرة. (صندوق الأمم المتحدة، ٢٠٢٤)

أما العنف ضد المرأة فتُعرّفه منظمة المرأة العربية بأنه: أي فعل يقع على المرأة وينتج عنه إيذاء جسدي أو جنسي أو نفسي أو أي شكل من أشكال المعاناة مثل التهديد بهذه الأفعال أو الإكراه أو الإجبار عليها أو الحرمان من كافة الحقوق سواء وقعت ضمن إطار العلاقات الأسرية أو الاجتماعية أو المهنية. (الاستراتيجية العربية لمناهضة العنف ضد المرأة، ٢٠١١)

لا يُنظر للعنف الذي تتعرض له المرأة على أنه نوع واحد، إنما عدة أنواع من أبرزها: (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ويونيسف مصر، ٢٠١٨)

١. العنف الجسدي: وهو الإكراه المادي الذي قد يقع على الفرد لإجباره على القيام بسلوك ما مثل: الضرب، وشد الشعر، والصفع، والركل، والكسر، ورمي الفرد بأداة حادة، أو بأي أداة وقد يصل للقتل.
٢. العنف النفسي: يشمل أي فعل مؤذٍ للمرأة يمس مشاعرها وعواطفها مثل: الشتم، والحرمان من زيارة الأهل، والإهمال المستمر لها.
٣. العنف الجنسي: ويُفسّر بأنه لجوء الزوج إلى استخدام قوته وسلطته لإجبار المرأة على ممارسة الجنس دون مراعاة لوضعها الصحي أو النفسي، أو إجبارها على أساليب وطرق جنسية منحرفة وخارجة عن قواعد الدين والخلق.
٤. العنف الاجتماعي: يشمل منعها من التعليم والعمل والتواصل مع المجتمع.
٥. العنف الاقتصادي: يتعلق بكل ما له صلة بالتدخل بمال المرأة الخاص دون إذنها والأفعال القسرية بما يتعلق بإجبارها على العمل أو تركه.

وللعنف ضد المرأة آثار سلبية كثيرة، وقد تكون له عواقب مميتة مثل تعرضها للقتل أو تفكيرها بالانتحار، وتعرضها للإصابات الخطيرة، وتشير الإحصائيات إلى أن ٤٢٪ من النساء المعنفات تعرضن لإصابات، وزادت احتمالية الإصابة لديهن باضطرابات نفسية مثل: الاكتئاب والقلق واضطراب ما بعد الصدمة وصعوبات النوم واضطرابات الأكل. (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢١).

توجد العديد من النظريات المفسرة للعنف مثل نظرية التوتر في العنف، التي تفسر العنف بأنه نتيجة لتعرض الفرد لبعض الضغوطات مثل: الفشل في تحقيق الأهداف المهمة للفرد، أو تعرضه لمثيرات سلبية مثل وفاة أحد أفراد الأسرة أو فقدان الوظيفة. Eaton)، (2020

أما نظرية التعلم الاجتماعي فتفسر العنف بأنه نتيجة تعلم الأطفال السلوكيات من البيئة المحيطة بهم، فملاحظة الطفل لسلوكيات أهله العدوانية أو تعرض والدته للعنف أمامه قد يدفعه لممارسة العنف ضد زوجته مستقبلاً Lbbi)، (2021.

وتفسر النظرية المعرفية السلوكية سلوكيات العنف التي يقوم بها الأفراد من خلال معتقداتهم وطريقة تفكيرهم تجاه الأحداث، والتي يتم تكوينها خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد وتشكل المحرك لمشاعر الأفراد وسلوكياتهم Karabtak)،. (2023

بالنسبة لنظرية الإحباط والعدوان تفسر العنف بأنه نتيجة لتعرض الفرد للإحباط، إن عدم قدرة الفرد على تلبية رغباته وحاجاته قد يكون دافعاً لقيامه بسلوكيات عدوانية وممارسة العنف ضد غيره Elson & Breur)،. (2017

كما تظهر بعض الدراسات وجود علاقة بين سمات شخصية الفرد وتعرضه أو ممارسته للعنف ضد الآخرين، ومن هذه السمات طريقة تفكير المرأة والعوامل الديموغرافية التي تميزها، إن طريقة تفكير المرأة وبعض الأفكار غير العقلانية قد تكون سبباً في تعرضها للعنف، إن النظريات التي تناقش أثر طرق التفكير على سلوك الفرد تفترض أن المشكلات التي يعانيها الفرد قد تكون بسبب التشوهات المعرفية التي لديه. Mohamedamin & Fatahi)،. (2022

٢-٢ البنى المعرفية المشوهة

من أهم النظريات التي درست الأفكار غير العقلانية لدى الفرد هي نظرية يونج Jung التي تدرس المخططات أو البنى المعرفية المشوهة، التي تعرّف بأنها معتقدات أساسية راسخة وتعاني من اختلال وظيفي بصورة واضحة. Scott & Crino)،. (2014

يستمر الفرد بالتصرف تبعاً لهذه المخططات المشوهة، وبالرغم من أنها تسبب له المشكلات إلا أن تعوّده عليها وخوفه من التغيير يجعل من الصعب تغييرها، ولا شك أن هذه المخططات المشوهة ستنعكس سلباً على العلاقة الزوجية عندما يعاني منها أحد الزوجين أو كلاهما.

فسّر يونج Jung ظهور هذه المخططات لدى الأطفال بعدم إشباع حاجاتهم الأساسية خلال فترة الطفولة وهي: الشعور بالأمن في العلاقة مع الآخرين، وحرية التعبير عن الحاجات

والعواطف، والعفوية والحدود الواقعية وضبط النفس، واستقلالية الفرد وشعوره بالكفاءة والهوية. Young)،، J. Kolsko ،JWeishaar ،(2003

إن هذه الاحتياجات عالمية ويحتاجها كل الأفراد بالرغم من أن كل شخص له احتياجات أقوى من غيرها، وإن عدم تلبيتها يسبب مشكلات نفسية وتفاعلية مع الآخرين وتشكل المخططات المشوهة التي تؤثر على الأفراد، وتتطور مع الخبرات التي يتعرضون لها في المدرسة ومع الأقران، كما قد تعززها تجارب الحياة السلبية مثل شعور الطفل بالهجر والحرمان العاطفي، كما أن تعرضه للصدمة أو الإيذاء يطور مخططات عدم الثقة والإساءة أو العيب أو التعرض للأذى. وبالإضافة للظروف التي يتعرض لها الفرد، فإن مزاج الفرد وشخصيته يؤثران في تفاعله مع هذه التجارب واكتسابه للمخططات.

وقسّم يونج Jung هذه المخططات المشوهة إلى خمسة مجالات: Young)، Klosko، & Wieshaar، Strzelecki) (2023، (2003

١. مجال الانفصال والرفض(Disconnection and Rejection): الأفراد الذين لديهم هذه المخططات غير قادرين على تكوين علاقات آمنة ومُرضية مع الآخرين، ويعتقدون بأن حاجاتهم للاستقرار والأمان والرعاية والحب لن يتم تلبيتها، ويتوقعون أن الآخرين سوف يؤذونهم أو يعاقبونهم.
٢. ضعف الاستقلالية والأداء (Impaired autonomy and performance) الاستقلالية هي قدرة الفرد على الانفصال عن عائلته والعمل بشكل مستقل مقارنة بمن في عمره. إن الأفراد الذين لديهم مخططات مشوهة في هذا المجال، يعتقدون أن العالم مليء بالمخاطر وليس لديهم قدرة على فصل أنفسهم عن والديهم والأفراد المهمين في حياتهم.
٣. الحدود الضعيفة(Impaired Limits): يظهر الأفراد الذين يعانون من هذا المخطط المشوه صعوبة في احترام حقوق الآخرين أو الوفاء بالالتزامات، والسيطرة على النفس والتعامل مع الإحباط.
٤. الاتجاه نحو الآخر(Other directedness): يركّز الأفراد بشكل مفرط على تلبية احتياجات الآخرين بدلًا من حاجاتهم الخاصة، لكسب محبتهم ورضاهم أو تجنب الإساءة والعقاب منهم.

٥. الترقب الزائد والتثبيط(Over-vigilance and inhibition): يقوم الأفراد بهذا المجال بقمع مشاعرهم ودوافعهم العفوية، ويسعون جاهدين للوفاء بقواعد صارمة وداخلية ومثالية بشأن أدائهم على حساب السعادة أو التعبير عن الذات أو الاسترخاء.

إن وجود أحد هذه المخططات لدى الفرد يؤثر سلبًا على علاقته مع من حوله، ويحتاج الفرد لخطة علاجية للتعامل مع هذه المخططات ومحاولة تجاوزها، إن عملية التغيير ليست سهلة؛ لأن الفرد يتعلمها في سن مبكرة من حياته. وهنا تبرز الأسئلة ذات الصلة بموضوع البحث؛ فهل يمكن لعوامل مثل تعليم المرأة وتحسن مستوى الدخل أو عدد سنوات الزواج وتفاعل الزوجين خلالها أن تؤثر على هذه المخططات المشوهة لدى الزوجة؟

حتى يستطيع الفرد التكيف مع المخططات المشوهة قد يلجأ إلى أساليب غير سوية لمواجهتها مثل التعويض الزائد، الذي يظهر عندما يبالغ الفرد في إظهار عكس مشاعره وأفكاره؛ فيبدو وكأنه واثق جدًا من نفسه بالرغم من أنه يُخفي ضعفًا كبيرًا بالنفس، إن هذه الطريقة في التعامل قد تجعل الفرد يسيء أو يتصرف بصورة غير مقبولة نتيجة لهذا المخطط وما يتبعه من سلوكيات. وقد يلجأ الفرد إلى أسلوب الفرار (التجنب)، عندما يحاول تجنب التفكير بالأفكار التي قد يثيرها المخطط؛ لذا قد يلجأ لسلوكيات مثل التدخين أو الإفراط في تناول الطعام أو التنظيف بشكل مفرط لينسى مشكلاته. أو يقاوم الأفراد الفكرة بالتجمد وهو الاستسلام فلا يحاول الفرد مقاومة المخطط الذي يعانيه ولا يتجنبه. عادة ما تقدّم أساليب التكيف هذه في الطفولة دورًا إيجابيًا للفرد؛ لذلك يستمر في الاستجابة لها، لكنها تصبح غير قادرة على التكيف كلما كبر الطفل، ويزداد تأثير المخططات المشوهة بصورة سلبية عليه. (Haciomeroglu، Garip& Cinar، 2014)

أو قد يلجأ الفرد للعلاج النفسي المنهج والعلمي الذي يساعده في تغيير هذه المخططات المشوهة واستبدالها بأخرى أكثر تكيفية (Padesky، 1994).

٢-٣ الدراسات السابقة

ركزت الدراسات السابقة على دور البنى المعرفية المشوهة في حدوث نزاعات وخلافات زوجية، وآثار العنف السلبية على المرأة الأردنية المعنفة، إلا أن القليل من الدراسات درست العلاقة بين السمات النفسية والخصائص الديموغرافية للمرأة ومن أهمها البنى المعرفية المشوهة وأثرها على نوع العنف الذي تتعرض له المرأة.

أجرى كاريمي وآخرون (٢٠٢٣م) دراسة بعنوان دور البنى المعرفية المشوهة لدى الأفراد بالتنبؤ بقيام الفرد بالخيانة الزوجية، وتكونت عينة البحث من (٢٢٠) طالب جامعي تم

اختيارهم بصورة عشوائية بجامعة مدني أذربيجان بإيران، وقد أظهرت النتائج وجود علاقة بين البنى المعرفية المشوهة وقيام الفرد بممارسات مرتبطة بالخيانة الزوجية.

الرميضي والعازمي(٢٠٢١) أجروا دراسة بعنوان العنف الأسري أثناء الحجر المنزلي في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد في دولة الكويت، تكونت عينة الدراسة من ٨٢٦ فرد من أفراد المجتمع الكويتي، أظهرت نتائج البحث أن درجة العنف الأسري خلال الجائحة كان منخفضًا ولا توجد فروق يمكن عزوها لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج/مطلق) والمستوى التعليمي والدخل الشهري للأسرة، بينما توجد فروق تعزى لمتغير المحافظة.

سيلسي وآخرون(٢٠٢١م) قاموا بدراسة عنوانها درجة تنبؤ تجارب الطفولة والمخططات المعرفية المشوهة في العلاقة مع الشريك، تكونت عينة البحث من ١٣٤ زوج، وأظهرت نتائج الدراسة أن مخطط الحرمان العاطفي توسط في العلاقة بين تجارب الطفولة السلبية وإساءة التفاعل مع الشريك عبر الانترنت، في حين أن مخطط الهجر لم يفعل ذلك. كما أظهرت أن التعرض للإساءة العاطفية والإهمال الجسدي خلال الطفولة يرتبط بصورة مباشرة بزيادة احتمال ارتكاب العدوان ضد الشريك.

أجرى رحمي وآخرون(٢٠٢٠) دراسة بعنوان العلاقة بين البنى المعرفية المشوّهة وتعرض المرأة للعنف، وتكونت عينة البحث من (٣٥٠) امرأة لبنانية فوق سن ١٨ عام تم اختيارهنّ بطريقة عشوائية ممثلة لجميع قرى ومحافظات لبنان، وأظهرت نتائج البحث وجود علاقة إيجابية بين البنى المعرفية المشوهة وتعرض المرأة اللبنانية للعنف.

في دراسة مسمار(٢٠٢٠م) بعنوان جرائم العنف ضد المرأة وآثارها على المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في مراكز حماية الأسرة. توصلت نتائج الدراسة إلى أن تصورات المبحوثين نحو الآثار النفسية لجرائم العنف ضد النساء كانت بمستوى متوسط، ولم توجد فروق دالة إحصائيًا لدى أفراد العينة نحو الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية لجرائم العنف ضد النساء تعزى إلى للمتغيرات الديمغرافية (النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، حجم الأسرة، والدخل الشهري).

بينما في دراسة المجالي (٢٠١٨م) مدى العنف الذي تعرضت له المرأة في المجتمع الأردني وأشكاله وأسبابه. تكونت العينة من (١٦٠) معنفة في دار الوفاق الأسري. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن جميع أشكال العنف ضد المرأة جاءت بدرجة متوسطة، وحل العنف الاجتماعي أولًا والعنف الجنسي أخيرًا. أما أسباب العنف فحلت العوامل الاجتماعية أولًا، تليها العوامل

المتعلقة بالأنظمة السياسية والقضائية، ويليها تساهل المحيط المباشر بالمرأة مع العنف. كما أن العنف يزداد مع المستوى التعليمي الأقل وتدني مستوى الدخل.

أجرى محمدي وسليماني (٢٠١٧م) دراسة بعنوان التنبؤ بدرجة الالتزام الزواجي بناء على البنى المعرفية المشوهة والرضا الزواجي، تكونت عينة البحث من (٢٣٠ زوجة و٢٢٤ زوج) وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين الرضا الزواجي والالتزام الزواجي ويزداد الالتزام الزواجي بتقليل البنى المعرفية المشوهة.

وفي دراسة الحياصات (٢٠١٦م) بعنوان معرفة أسباب وأشكال العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني، تكونت عينة الدراسة من (١٥٥) زوجة من الزوجات المعنفات لدى حماية الأسرة في عمان، وأشارت النتائج إلى أن أكثر النساء المعنفات من ذوات الدخل المتدني، وأن أكثر النساء اللواتي يتعرضن للعنف متزوجات من أزواج دخلهم متدنٍ. وأنّ أكثر أشكال العنف انتشارًا العنف الجنسي يليه العنف النفسي، ومن أهم الأسباب التي تؤدي للعنف هي مشكلة الدخل المتدني للأسرة.

يلاحظ من الدراسات السابقة أن غالبها درست العنف ضد المرأة مجملًا دون تفصيل لنوع العنف، وارتباطه بسماتها الشخصية، ولم تفصل الدراسات ارتباط الخصائص الديمغرافية للمرأة المعنفة ومجالات البنى المعرفية المشوهة، وهذا ما يميز البحث الحالي عن غيره.

الطريقة والإجراءات

يتضمن هذا الفصل وصفًا لمنهج البحث، ومجتمع وعينة البحث، وأداة البحث، وإجراءات تطبيق البحث والتصميم الإحصائي المستخدم للإجابة عن أسئلة البحث.

٣-١ منهج البحث

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب لطبيعة البحث؛ وذلك أن هذا المنهج يساعد في وصف الظاهرة وتفسيرها وتحليلها، ومعرفة العلاقة بين متغيري البحث، وصولًا إلى النتائج والتوصيات.

٣-٢ مجتمع وعينة البحث

يتكون مجتمع البحث من النساء الأردنيات المتزوجات المعنفات. أما عينة البحث فقد تكونت من (١٠٢) امرأة معنفة، تم اختيارهن بطريقة عشوائية من المراجعات لمكاتب الإصلاح والوفاق الأسري الشرعي التابعة لدائرة قاضي القضاة، إضافة إلى عدد من مؤسسات المجتمع المدني في الأردن.

٣-٣ أدوات البحث

لأغراض البحث الحالي، استخدمت الباحثة أداتي رئيسيتين لجمع البيانات، هما:

- مقياس البنى المعرفية المشوهة: قامت الباحثة بتطوير المقياس بالاستفادة من مقياس يونج للمخططات المعرفية (Young, Klosko, & Weishaar,2003) ومقياس المخططات المعرفية (المناصير، ٢٠١٧).
- مقياس العنف ضد المرأة: تم إعداد المقياس بالرجوع إلى : مقياس الطاهر (٢٠٠٦) ومقياس Loxton, Powers, Fitzgerald, Anderson & Taft (2013)

كما تم تصميم استبانة لجمع البيانات، خُصّص الجزء الأول منها للخصائص الديمغرافية للعينة، والتي تمثل المتغيرات المستقلة، وتشمل: العمر، المستوى التعليمي، الدخل، عدد سنوات الزواج، وطبيعة العمل.

وقد تكونت الاستبانة من (٦٨) فقرة، وتوزّعت على الأبعاد حسب ما يظهر في الجدول (١):

جدول (١) توزيع فقرات الاستبانة على الأبعاد

البعد	عدد الفقرات
العنف البدني	٥
العنف النفسي	٥
العنف الجنسي	٥
العنف الاجتماعي	٢
العنف الاقتصادي	٣
مخطط الرفض	١٢
مخطط الخلل في الأداء	١٠
مخطط الحدود المختلة	٧
مخطط التوجه نحو الآخر	٨
مخطط الترقب الزائد	١١

٣-٤ تصحيح المقياس:

اعتمد مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale) لتصحيح أدوات البحث، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) وهي تمثل الأرقام (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على الترتيب.

٣-٥ صدق وثبات الأداة:

تم التأكد من صدق وثبات الأداة من خلال ما يلي:

١. الصدق الظاهري: وزّعت الاستبانة على خمسة محكمين من أساتذة الإرشاد النفسي، وطلب إليهم إبداء رأيهم بمدى انتماء كل فقرة للمقياس ودقة الصياغة اللغوية، ووضوح الفقرات، وإضافة أو تعديل أو حذف ما يرونه مناسبا، وتم اعتماد نسبة اتفاق (٨٠٪) كمعيار لإبقاء الفقرة. وبناء على رأي المحكمين الخمسة تمّ تعديل (٢٥) فقرة وحذف (٥) فقرات.

٢. الثبات: تم إيجاد مؤشرات ثبات المقياس من خلال اختبار كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) ومعامل التجزئة النصفيّة، فقد تم تطبيقه على (١٢) امرأة معنفة، وعند احتساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) والتجزئة النصفية ظهرت نتائج الثبات حسب ما يرد في جدول (٢)، ثم تم استبعادهن من العينة.

جدول (٢) معاملات ثبات مقياس العنف ضد المرأة بطريقة التجزئة النصفية وكرونباخ ألفا

الأبعاد	معامل كرونباخ ألفا	التجزئة النصفية
العُنف البدني	0. 96	0. 91
العُنف النفسي	0. 83	0. 80
العُنف الجنسي	0. 91	0. 91
العُنف الاجتماعي الاقتصادي	0. 83	0. 62

جدول (٣) معاملات ثبات مقياس البنى المعرفية المشوهة بطريقة كرونباخ ألفا والتجزئة النصفية

البُعد	معامل كرونباخ ألفا	التجزئة النصفية
الرفض	0. 85	0. 78
الخلل في الأداء	0. 82	0. 76
الحدود المختلة	0. 79	0. 85
التوجّه نحو الآخر	0. 86	0. 85
الترقب الزائد	0. 80	0. 73

٣-٦ الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم تحليل البيانات ومعالجتها باستخدام برنامج (SPSS)، وقد استخدمت الأساليب الإحصائية الوصفية والتحليلية لمعالجة البيانات، فاستخدمت التكرارات والنسب المئوية لوصف عينة البحث، وتم استخراج المتوسطات الحسابية وتم استخدام اختبار معامل الارتباط بيرسون وذلك لاختبار الفرضيات المتعلقة باتجاهات العينة تجاه متغيرات البحث.

٣-٧ مستويات المقياس:

اعتمد التحليل ثلاثة مستويات لقياس شدة تأييد الفقرة، وهي المنخفض والمتوسط والعالي، وذلك حسب درجات مقياس كل بعد، وبناء على ما ورد في جدول (٤).

جدول (٤) درجات المقياس

درجة المقياس	الأثر
2. 33 - 1. 00	منخفض
3. 67 - 2. 34	متوسط
5. 00 – 3. 68	عالي

٣-٨ الخصائص الديموغرافية لعينة البحث

يظهر جدول (٥) الخصائص الديموغرافية لعينة البحث

جدول (٥) الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة
العمر	من ١٨ – ٢٥ سنة	10	9. 8%
	أكثر من ٢٥ – ٣٥ سنة	25	24. 5%
	أكثر من ٣٥ سنة فأكثر	67	65. 7%
المجموع		**102**	
عدد سنوات الزواج	من ١ –٥ سنوات	15	14. 7%
	أكثر من ٥ – ١٠ سنوات	11	10. 8%
	أكثر من ١٠ سنوات	76	74. 5%
المجموع		**102**	
العمل	تعمل	35	34. 1%
	لا تعمل	67	65. 9%
المجموع		**102**	
المستوى التعليمي	أقل من ثانوية عامة	22	21. 6%
	ثانوية عامة	36	35. 3%
	دبلوم	15	14. 7%
	بكالوريوس	25	24. 5%
	دراسات عليا	4	3. 9%
المجموع		**102**	
الدخل	أقل من ٣٠٠ دينار	36	35. 3%
	من ٣٠١ – ٦٠٠ دينار	28	27. 5%
	من ٦٠١ – ١٠٠٠ دينار	19	18. 6%
	أكثر من ١٠٠٠ دينار	19	18. 6%
المجموع		**102**	

أظهرت نتائج الخصائص الديموغرافية لعينة البحث أن أعمار 7 .65٪ من العينة أكثر من ٣٥ سنة، وأنّ 5 .24٪ من العينة أعمارهن أكبر من ٢٥ وأقل من ٣٥ سنة، وأنّ النسبة الأقل والبالغة 8 .9٪ تقع أعمارهنّ بين ١٨ و٢٥ سنة. كما بينت النتائج أنّ 5 .74٪ من العينة تجاوزت عدد سنوات الزواج ١٠ سنوات، وأنّ 8 .10٪ من العينة عدد سنوات زواجهنّ أكثر من ٥ وأقل من ١٠ سنوات، وأنّ 7 .14٪ من العينة عدد سنوات الزواج من سنة إلى خمس سنوات.

وبينت النتائج أنّ 1 .34٪ من العينة تعمل، في حين 9 .65٪ من العينة لا تعمل، وأنّ 21. 6٪ من العينة مستواهن التعليمي أقل من ثانوية عامة، وأنّ 3 .35٪ مستواهن التعليمي ثانوية

عامة، بينما 7 .14٪ يحمل درجة الدبلوم، و5 .24٪ يحملن درجة البكالوريوس، بينما 9 .3٪ يحملن شهادة عليا. كما كشفت النتائج أنّ 3 .35٪ من العينة دخلها الشهري أقل من ٣٠٠ دينار، وأنّ 5 .27٪ دخلهن الشهري بين ٣٠١ و٦٠٠ دينار، وأنّ 6 .18٪ دخلنّ الشهري بين ٦٠١ إلى ١٠٠٠ دينار، وأنّ 6 .18٪ دخلهنّ أكثر من ١٠٠٠ دينار.

تحليل البيانات

هدف البحث إلى معرفة أثر العوامل الديموغرافية على البنى المعرفية للمرأة الأردنية المتزوجة المعنفة، وسيتم عرض النتائج حسب تساؤلات البحث وفرضيّاته.

الإجابة على تساؤلات البحث:

١. **الإجابة على السؤال الأول: هل توجد علاقة دالة احصائيا بين الدخل والبنى المعرفية المشوهة للمرأة الأردنية المعنفة؟**

جدول (٦) تحليل معامل ارتباط بيرسون بين معدل الدخل الشهري للأسرة ومجالات البنى المعرفية المشوهة عند المرأة الأردنيّة المعنفة

مجالات البنى المعرفيّة المشوهة		معدل الدخل الشهري للأسرة
مجال الانفصال والرفض	Pearson Correlation	-. 158
	Sig. (2-tailed)	142.
	N	١٠٢
ضعف الاستقلالية والأداء	Pearson Correlation	-. 395(**)
	Sig. (2-tailed)	000.
	N	١٠٢
الحدود المختلة	Pearson Correlation	-. 242(*)
	Sig. (2-tailed)	023.
	N	١٠٢
التوجه نحو الآخر	Pearson Correlation	-. 582(**)
	Sig. (2-tailed)	000.
	N	١٠٢
ترقب زائد	Pearson Correlation	050.
	Sig. (2-tailed)	645.
	N	١٠٢
البنى المعرفية المشوهة	Pearson Correlation	-. 379(**)
	Sig. (2-tailed)	000.
	N	١٠٢

.** Correlation is significant at the 0. 01 level (2-tailed)

.* Correlation is significant at the 0. 05 level (2-tailed)

بناء على التحليل الإحصائي، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين معدل الدخل الشهري للأسرة ومجالات البنى المعرفية المشوهة لدى المرأة، فقد أظهرت نتائج التحليل الواردة في جدول (٦) عدم وجود علاقة دالة إحصائيًّا بين معدل الدخل الشهري للأسرة ومجال الانفصال والرفض، بينما أشارت النتائج إلى وجود علاقة عكسيّة دالة إحصائيًّا عند مستوى الدلالة ٠.٠١ بين معدل الدخل الشهري للأسرة ومجال ضعف الاستقلالية والأداء، وبين معدل الدخل الشهري للأسرة والبنى المعرفية المشوهة ككل. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن شعور المرأة باستقرار أسرتها المادي وقدرتها على تلبية احتياجاتها الخاصة واحتياجات باقي أفراد الأسرة، يزيد من شعورها بالأمن والاستقرار وينعكس هذا بصورة إيجابية على طريقة تفكيرها وتعاملها مع المشكلات التي تواجهها وتتفق هذه النتيجة مع دراسة(الحياصات، ٢٠١٦) ودراسة (مسهار، ٢٠٢٠).

٢. الإجابة على السؤال الثاني: هل توجد علاقة بين المستوى التعليمي والبنى المعرفية المشوهة للمرأة الأردنية المعنفة؟

جدول (٧) تحليل معامل ارتباط بيرسون بين المستوى التعليمي ومجالات البنى المعرفية المشوهة عند المرأة الأردنيّة المعنفة

البنى المعرفيّة المشوهة		المستوى التعليمي
مجال الانفصال والرفض	Pearson Correlation	079.
	Sig. (2-tailed)	466.
	N	١٠٢
ضعف الاستقلالية والأداء	Pearson Correlation	-. 664(**)
	Sig. (2-tailed)	000.
	N	١٠٢
الحدود المختلة	Pearson Correlation	-. 199
	Sig. (2-tailed)	063.
	N	١٠٢
التوجه نحو الآخر	Pearson Correlation	-. 637(**)
	Sig. (2-tailed)	000.
	N	١٠٢
ترقب زائد	Pearson Correlation	055.
	Sig. (2-tailed)	608.
	N	١٠٢
البنى المعرفية المشوهة	Pearson Correlation	-. 397(**)
	Sig. (2-tailed)	000.
	N	١٠٢

.** Correlation is significant at the 0. 01 level (2-tailed)

بناءً على التحليل الإحصائي، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين المستوى التعليمي ومجالات البنى المعرفية المشوهة لدى المرأة، أظهرت نتائج التحليل الواردة في جدول (٧) عدم وجود علاقة دالة احصائيًا بين المستوى التعليمي وكل من: مجال الانفصال والرفض، مجال الحدود المختلة، ومجال الترقب الزائد.

في المقابل أشارت النتائج إلى وجود علاقة عكسية دالة احصائيًا عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين المستوى التعليمي وكل من: ضعف الاستقلالية والأداء، التوجه نحو الآخر، والبنى المعرفية المشوهة ككل.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة بني ملحم (٢٠٢٢) التي بينت وجود ارتباط سلبي بين المستوى العلمي والبنى المعرفية المشوهة ككل، ولصالح المؤهل العلمي.

تفسر هذه النتائج بأن زيادة مستوى تعليم المرأة وثقافتها يؤثر على طبيعة البنى المعرفية المشوهة التي لديها، كما أن زيادة المستوى التعليمي يزيد من قدرتها على الانفصال عن الآخرين وعدم التعلق المرضي بهم والمبالغة بمراعاة حاجاتهم بدلًا من حاجاتها الخاصة، وقدرتها على التعامل مع المشكلات بصورة أكثر منطقية لا تعتمد على انفعالاتها ومشاعرها في الحكم على المشكلات والمواقف والتعامل معها.

٣. **الإجابة على السؤال الثالث هل توجد علاقة دالة احصائيا بين عدد سنوات الزواج والبنى المعرفية المشوهة للمرأة الأردنية المعنفة؟**

جدول (8) تحليل معامل ارتباط بيرسون بين عدد سنوات الزواج ومجالات البنى المعرفية المشوهة عند المرأة الأردنيّة المعنفة

البنى المعرفية المشوهة		عدد سنوات الزواج
مجال الانفصال والرفض	Pearson Correlation	-. 163
	Sig. (2-tailed)	130.
	N	١٠٢
ضعف الاستقلالية والأداء	Pearson Correlation	282(**).
	Sig. (2-tailed)	008.
	N	١٠٢
الحدود المختلة	Pearson Correlation	-. 011
	Sig. (2-tailed)	919.
	N	١٠٢
التوجه نحو الآخر	Pearson Correlation	095.
	Sig. (2-tailed)	381.

	N	١٠٢
ترقب زائد	Pearson Correlation	339(**).
	Sig. (2-tailed)	001.
	N	١٠٢
البنى المعرفية المشوهة	Pearson Correlation	207.
	Sig. (2-tailed)	053.
	N	١٠٢

** Correlation is significant at the 0. 01 level

بناءً على التحليل الإحصائي، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين عدد سنوات الزواج ومجالات البنى المعرفية المشوهة لدى المرأة، فقد أظهرت نتائج التحليل الواردة في الجدول (٨) عدم وجود علاقة دالة احصائيًا بين عدد سنوات الزواج ومجال الانفصال والرفض، والحدود المختلة، والتوجه نحو الآخر، والبنى المعرفية المشوهة ككل، في المقابل أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة احصائيًا عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين عدد سنوات الزواج وكل من: ضعف الاستقلالية والأداء والترقب الزائد. ويُعزى هذا الارتباط إلى أن ازدياد عدد سنوات الزواج قد يترافق مع امتداد الخبرات الزوجية الضاغطة التي تعيشها المرأة المعنفة عبر فترة زمنية أطول، الأمر الذي يرتبط بارتفاع مستوى الترقب لديها، وهو ما قد يتجلى في زيادة الحذر وقمع المشاعر والدوافع العفوية، بما ينعكس على ضعف الاستقلالية وزيادة الاعتماد على الآخرين.

وهذا يتفق مع تفسير يونج لتكوين واستمرارية البنى المعرفية المشوهة فإن استمرار تعرض الفرد لإحباط حاجاته عبر مدة زمنية طويلة يعمق منها ويزيدها، والمرأة المتزوجة تحاول الحفاظ على بيتها وأسرتها مما يدفعها لقمع مشاعرها بصورة مستمرة في علاقتها الزوجية، ويزداد شعورها بعدم الاطمئنان مع الزوج. (يونج، ٢٠٠٣)

٤. **الإجابة على السؤال الرابع: هل توجد علاقة دالة احصائيًا بين العمر والبنى المعرفية المشوهة للمرأة الأردنية المعنفة؟**

جدول (٩) تحليل معامل ارتباط بيرسون بين العمر ومجالات البنى المعرفية المشوهة عند المرأة الأردنيّة المعنفة

البنى المعرفيّة المشوهة		العمر
مجال الانفصال والرفض	Pearson Correlation	-. 068
	Sig. (2-tailed)	531.
	N	١٠٢
ضعف الاستقلالية والأداء	Pearson Correlation	-. 055
	Sig. (2-tailed)	613.
	N	١٠٢
الحدود المختلة	Pearson Correlation	-. 151
	Sig. (2-tailed)	160.
	N	١٠٢
التوجه نحو الآخر	Pearson Correlation	-. 254(*)
	Sig. (2-tailed)	017.
	N	١٠٢
ترقب زائد	Pearson Correlation	345(**).
	Sig. (2-tailed)	001.
	N	١٠٢
البنى المعرفية المشوهة	Pearson Correlation	-. 012
	Sig. (2-tailed)	911.
	N	١٠٢

.* Correlation is significant at the 0. 05 level (2-tailed)
.** Correlation is significant at the 0. 01 level (2-tailed)

بناءً على التحليل الإحصائي، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين العمر ومجالات البنى المعرفية المشوهة لدى المرأة، فقد أظهرت نتائج التحليل الواردة في الجدول (٩) عدم وجود علاقة دالة احصائيًا بين العمر وكل من: مجال الانفصال والرفض، وضعف الاستقلالية والأداء والحدود المختلة، والبنى المعرفية المشوهة ككل. بينما أشارت النتائج إلى وجود علاقة عكسية دالة احصائيًا عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين العمر والتوجه نحو الآخر، أشارت كذلك إلى وجود علاقة دالة احصائيًا عند مستوى الدلالة (٠.٠١) بين العمر ومجال الترقب الزائد.

ويمكن تفسير النتائج بأن التوجه نحو الآخر لدى المرأة المعنفة يقل مع العمر، لأنه يتضمن السعي المستمر لأجل كسب رضا الآخرين والخوف من زوجها المعنّف، فكثيرًا ما يقل اهتمام المرأة بهذه الحاجات مع العمر مع اعتيادها التعرض للعنف وتكرار نفس السلوكيات من قبلها ومن جانب زوجها، كما أن المرأة تكتسب أساليب جديدة أفضل للتكيف مع حياتها الزوجية بمرور العمر وهذا يتفق مع دراسة(أبو هلال، ٢٠١٨). أما مجال الترقب الزائد فيرتبط بقمع

لمشاعرها وردود أفعالها العفوية فيتعمق مع العمر ويصبح وكأنه سلوك تعتاده المرأة، وهذا ما يؤكده الأدب النظري فيلجأ الفرد لسلوكات تجنبية تغنيه عن الصدام مع الآخرين وتؤثر عليه بصورة شخصية وسلبية. (Haciomeroglu، Garip & Cinar، 2014)

٥. **الإجابة على السؤال الخامس: هل توجد علاقة دالة احصائيا بين عمل المرأة والبنى المعرفية المشوهة للمرأة الأردنية المعنفة؟**

جدول (١٠) تحليل معامل ارتباط بيرسون بين عمل المرأة ومجالات البنى المعرفية المشوهة عند المرأة الأردنيّة المعنفة

البنى المعرفية المشوهة		العمل
مجال الانفصال والرفض	Pearson Correlation	000.
	Sig. (2-tailed)	1. 000
	N	١٠٢
ضعف الاستقلالية والأداء	Pearson Correlation	-. 507(**)
	Sig. (2-tailed)	000.
	N	١٠٢
الحدود المختلة	Pearson Correlation	-. 080
	Sig. (2-tailed)	458.
	N	١٠٢
التوجه نحو الآخر	Pearson Correlation	-. 201
	Sig. (2-tailed)	060.
	N	١٠٢
ترقب زائد	Pearson Correlation	184.
	Sig. (2-tailed)	086.
	N	١٠٢
البنى المعرفية المشوهة	Pearson Correlation	-. 148
	Sig. (2-tailed)	170.
	N	١٠٢

.** Correlation is significant at the 0. 01 level (2-tailed)

بناءً على التحليل الإحصائي، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين العمل ومجالات البنى المعرفية المشوهة لدى المرأة، فقد أظهرت نتائج التحليل الواردة في الجدول (١٠) عدم وجود علاقة دالة احصائيًا بين العمل وكل من: مجال الانفصال والحدود المختلة، والتوجه نحو الآخر، والترقب الزائد، والبنى المعرفية المشوهة ككل. بينما أشارت النتائج إلى وجود علاقة عكسية دالة احصائيًا عند مستوى الدلالة (٠١.٠) بين العمل وضعف الاستقلالية والأداء. يمكن تفسير هذه النتيجة بأن مجال ضعف الاستقلالية والأداء يعني ضعف توقعات الفرد بقدرته على النجاح

وأداء أدواره بصورة مستقلة عن الآخرين، بينما العمل مرتبط بحصول المرأة على الاستقلالية الاقتصادية والنفسية مما يزيد من ثقتها بنفسها، ويفعل قدرتها على حل المشكلات التي تواجهها بأساليب علمية تركز على المشكلة أكثر من الانفعالات وهذا يتفق مع دراسة(نصرة، ٢٠١٥) كما أن عمل المرأة يساهم في زيادة الدخل الشهري للأسرة، وهذا يتفق مع نتائج دراسة(المجالي، ٢٠١٨م).

الخاتمة

النتائج

استنادًا على تحليل البيانات وما ورد في مناقشتها، يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

١. وجود علاقة عكسيّة دالة إحصائيًّا عند مستوى الدلالة ٠١.٠ بين معدل الدخل الشهري للأسرة والبنى المعرفية المشوهة للمرأة الأردنية المتزوجة المعنفة.

٢. وجود علاقة عكسية دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (٠٥.٠) بين المستوى التعليمي والبنى المعرفية المشوهة للمرأة الأردنية المتزوجة المعنفة.

٣. لا علاقة دالة إحصائيًا بين عدد سنوات الزواج والبنى المعرفية المشوهة للمرأة الأردنية المتزوجة المعنفة.

٤. لا علاقة دالة إحصائيًا بين العمر والبنى المعرفية المشوهة للمرأة الأردنية المتزوجة المعنفة.

التوصيات

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها في البحث، فإنّ الباحثة توصي بالآتي:

- وضع استراتيجية حكومية تعتمد التأهيل للمقبلين والمقبلات على الزواج، وتركّز على مُمكِّنات الحياة الزوجية الناجحة.
- دراسة أثر عوامل ديموغرافيّة أخرى على البنى المعرفيّة المشوهة للمرأة المعنفة.
- إعادة الدراسة على عينة المتزوجات غير المراجعات لمكاتب الإصلاح الأسري، أو على محافظات أخرى.

المصادر والمراجع

أولًا، المراجع العربية:

١. أبو هلال، ياسمين. (٢٠١٨). التشوهات المعرفية وتقدير الذات وعلاقتها بالتسامح والسعادة لدى الراشدين والمسنين في محافظة نابلس. رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية.

٢. الاستراتيجية العربية لمواجهة العنف ضد المرأة(٢٠١١). تم الاسترجاع بتاريخ: ١٠/ ١٢/ ٢٠٢٥ http: //www.arabwomenorg. org /MediaFiles /Landing /Files /Anti-Violence- Against-Women. pdf

٣. الأمم المتحدة. (٢٠٢٣). تقدير التكلفة الاقتصادية للعنف الأسري ضد المرأة في الأردن.

٤. بني ملحم، أحمد. (٢٠٢٢). مستوى التشوهات المعرفية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى عينة من المرضين في الأردن. مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣٧ (٥)

٥. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ويونيسف مصر 2018 :.UNICEF محددات العنف الزوجي ضد المرأة في مصر، ٢٠١٨.

٦. الحياصات، ناديا (٢٠١٦). أسباب وأشكال العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني"دراسة ميدانية". دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. ٤٣ (٤)

٧. الرميضي، خالد والعازمي، نجلاء. (٢٠٢١). العنف الأسري أثناء الحجر المنزلي في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد في دولة الكويت. المجلة التربوية جامعة الكويت. مجلد٣٥، الصفحات: ٤١-٧٩

٨. ريحاني، الزهرة (٢٠١٠)، العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالاضطرابات السيكوسوماتية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، الجزائر

٩. صندوق الأمم المتحدة الاستئماني للقضاء على العنف ضد المرأة الخطة الاستراتيجية ٢٠٢١-٢٠٢٥، تم الاسترجاع بتاريخ: ٧/ ١٢/ ٢٠٢٥ https: / /untf.unwomen.org /sites /default /files /Field%20Office%20U NTF /Images /2021 /Strategic%20Plan%202021 /UNTF%20SP%202021% 202025%20ARABIC-compress. pdf

١٠. الطاهر، مي (٢٠٠٦)، مظاهر العنف ضد الزوجات وعلاقته ببعض سمات الشخصية وتقدير الذات وأساليب التعامل معه لدى الزوجات المعنفات في الأردن. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.

١١. المجالي، سميح(٢٠١٨). العنف ضد المرأة في المجتمع الأردني "دراسة ميدانية في محافظة الكرك". مؤتة للبحوث والدراسات سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. ٣٣(١).

١٢. مسمار، معن. (٢٠٢٠). جرائم العنف ضد المرأة وآثارها على المجتمع من وجهة نظر العاملين في مراكز حماية الأسرة: دراسة ميدانية على المجتمع الأردني. المجلة العربية للنشر العلمي. ISSN: 2663-5798

١٣. المناصير، نور (٢٠١٧)، القدرة التنبؤية للضغط النفسي والمخططات المعرفية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية بالاكتئاب، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن

١٤. منظمة الصحة العالمية(٢٠٢١). تقرير العنف ضد المرأة.

١٥. نصرة، كاترين. (٢٠١٥). البنى المعرفية اللاتكيفية السائدة وعلاقتها بنمط التعلق لدى النساء المعنفات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان الأهلية

ثانيًا، المراجع الأجنبية:

16. *Arab strategy to confront violence against women(2011) . Retrieved on: 7/12/2025* http: //www. arabwomenorg. org/MediaFiles/Landing/Files/Anti-Violence- Against-Women. pdf

17. *Bani Melhem، Ahmed (2022). The level of cognitive distortions and their relationship to some variables among a sample of nurses in Jordan. Muta Research and Studies، Humanities and Social Sciences Series, ٣٥(5)*

18. *Celsi، L. Paleri، G. and Finchman، F. (2021). Adverse Childhood Experiences and Early Maladaptive Schemas as Predictors of Cyber Dating Abuse: An Actor-Partner Interdependence Mediation Model Approach. Frontiers in Psychology.* https: //doi. org/10. 3389/fpsyg. 2021. 623646

19. *Eaton، S. (2020). Theories of violence and their soundness. Retrieved on: 5/12/2025, from* https: //www. researchgate. net/publication/377728883

20. *Elson، M. and Breur، J. (2017). Frustration-aggression theory.http:// doi.org/ 10. 1002/9781119057574. whbva040*

21. *Karabtak، O. (2023). Cognitive Behavioral Therapy (CBT) for Criminal Behaviors. http:// doi.org/ 10. 5772/intechopen. 1002039*

22. *Haciomeroglu، B. Ak، M. Garip، B. Cinar، A. (2014). The Role Of Early Maladaptive Schemas And Coping Strategies In Substance Dependence. Journal of Cognitive-Behavioral Psychotherapy and Research, 3(3): 162-170*

23. *Karimi، S. Doostdari، F. Lotfbadi، N. Yosefi، R. Solimani، M. Adam، A. and Safari، F. (2023). The Role of Early Maladaptive Schemas in Predicting Legitimacy، Seduction، Normalization، Sexuality، Social Background، and Sensation Seeking in Marital Infidelity. Practice in Clinical Psychology. 11(4)*

24. *Lbbi، A. (2021). Media and Violence: A Critical Review of Violence Theories. Journal of Mass Communication & Journalism. 11(12)*

25. *Loxton D، Powers J، Fitzgerald D، Forder P، Anderson A and Taft، A. (2013). The community composite abuse scale: reliability and validity of a measure of intimate partner violence in a community survey from the ALSWH. Womens Health Issues. 23(3), e165-e173. https:// doi. Org/10. 4172/2325-9795. 1000115*

26. *Mohamedamin، P. and Fatahi، N. (2022). Relationship between personality traits and violence involvement: A study of high school students in northern Iraq.213-219.* https: //doi. org/10. 5455%2Faim. 2022. 30.

27. *Mohammadi، B. and Soleymani، A. (2017). Early Maladaptive Schemas and Marital Satisfaction as Predictors of Marital Commitment. International Journal Behavioral Sciences. 11(1)*

28. *Padesky، ch. (1994). schema change processes in cognitive therapy. clinical psychological and psychotherapy، 1(15)، 267-278*

29. *Rahmi، c. Haddad، C. Akel، M. Khoury، CH. Obeid، H. Hallit، S. and Obeid، S. (2020). Correlation between early maladaptive schemas and violence against women among a representative sample from a Lebanese population: Results of a cross-sectional study.* https: //doi. org/10. 21203/rs. 2. 21667/v1

30. *Scott، S and Crino، R. (2014). Early maladaptive schema and social and occupational functioning: The mediating role of psychiatric symptomatology. Australian Journal of Psychology. 224–232. http:// doi: 10. 1111/ajpy. 12061*

31. *Strzelecki، K. (2023). Early Maladaptive Schemas and Their Impact on Parenting: Do Dysfunctional Schemas Pass Generationally?—A Systematic Review.* https: //doi. org/10. 3390/jcm12041263

32. *Young، J.، Klosko، J. and Wieshaar، M. (2003). Schema Tharapy: Conceptual Model. Guilford Publications. NY: London*

.

الملاحق

مقياس المخططات المعرفية المشوهة

٥ أبعاد

	الرقم	الفقرات والأبعاد	موافق بشدة	موافق بدرجة متوسطة	موافق	غير موافق	غير موافق بشدة
أولًا: فئة مخططات الرفض							
+	١	أشعر أن لا أحد يهتم بي					
+	٢	أفتقر لمساعدة الآخرين عند الحاجة					
_	٣	أعتقد أني مهمة لدى البعض					
+	٤	أخشى أن يهجرني زوجي					
+	٥	أشعر بقلق مستمر خوفا من فقدان من أحب					
+	٦	أشعر أن الناس أنانيون					
_	٧	يمكنني الاعتماد على أحدهم					
+	٨	أرى نفسي إنسانة سيئة					
_	٩	أشعر بأنني محبوبة من الآخرين					
+	١٠	لا أشعر بالانتماء لأسرتي					
_	١١	لدي الكثير من الصداقات الجيدة					
+	١٢	لا يمكنني بناء علاقات مع الآخرين بسهولة					
ثانيا: الخلل في الأداء							
+	١٣	لدي قلق دائم من احتمالية إصابتي بمرض خطير					
+	١٤	أقلق من إمكانية تعرضي للفقر					
+	١٥	أعتقد بأن العالم أصبح مكانا خطيرا للعيش					
_	١٦	أشعر بالخصوصية في حياتي					
+	١٧	أشعر بأنني إنسانة فاشلة					
+	١٨	أرى أنني لا أتقن عمل أي شيء					
_	١٩	أنا إنسانة مبدعة					
+	٢٠	أعتقد أن إنجازاتي أقل من الآخرين					
+	٢١	أعتقد أني لا أستطيع تحمل المسؤولية					
+	٢٢	أعتقد بأن الآخرين أكثر قدرة مني على اتخاذ القرارات					

ثالثا: فئة الحدود المختلة:								
+	٢٣	يجب أن أحصل على ما أريد						
+	٢٤	أرى أن وجهة نظري تستحق الاهتمام والتطبيق						
_	٢٥	أتقبل وجهات نظر الآخرين حتى لو اختلفت معها						
+	٢٦	لدي صعوبة في التأقلم بسهولة مع الأوضاع الجديدة						
+	٢٧	أجد صعوبة في السيطرة على ردود أفعالي						
+	٢٨	أفقد أعصابي بسرعة عند مناقشة زوجي بمشكلة ما						
+	٢٩	أشعر باليأس						
رابعا: التوجه نحو الآخر:								
+	٣٠	أعتقد أنني لا أرغب بتحمل مسؤولية القرارات التي يجب أن أتخذها						
+	٣١	أرضخ لرغبات الآخرين تجنبا للمشاكل						
+	٣٢	زوجي أعلم مني بنا هو صواب						
_	٣٣	لا يهمني كيف يفكر الآخرون بي						
+	٣٤	يتأثر تقييمي لذاتي بتقييم الآخرين لي						
_	٣٥	أكون سعيدة عندما أحظى باهتمام الناس						
+	٣٦	أفكر بالآخرين أكثر من نفسي						
+	٣٧	أشعر بالذنب إذا لم أحقق آمال الآخرين						
خامسا: فئة الترقب الزائد:								
+	٣٨	أشعر بضرورة التحكم بانفعالاتي						
+	٣٩	أشعر بالقلق من التعبير عن مشاعري تجاه الآخرين						
+	٤٠	أفتقر القدرة للتعبير عن استيائي من موقف ما						
+	٤١	أنا محبطة						
_	٤٢	أعتقد بأن فرصي في الحياة جيدة						
+	٤٣	أشعر بقلق مستمر من الخسارة						
+	٤٤	يصعب علي أن أسامح نفسي بسهولة عندما أخطئ						
+	٤٥	أجد نفسي غير متسامحة مع أخطاء الآخرين						

+	٤٦	متطلبات الحياة تفرض علي العمل باستمرار					
+	٤٧	يجب أن حقق أقصى الطوحات المتوقعة مني					
+	٤٨	أشعر بأني أرتكب الأخطاء					

مقياس العنف

٥ أبعاد

		الفقرات والأبعاد	موافق بشدة	موافق بدرجة متوسطة	موافق	غير موافق	غير موافق بشدة
أولا: العنف البدني							
+	١	يضربني زوجي					
+	٢	أعاني من آثار وندبات جسدية نتيجة الضرب					
+	٣	يضربني زوجي بقسوة لدرجة تجعلني مضطرة لمراجعة الطبيب.					
+	٤	يهددني زوجي بالسكين أو أي أداة حادة					
+	٥	يحاول زوجي حرقي					
ثانيًا: العنف النفسي							
+	٦	ينتقدني زوجي على ما أقوم به					
+	٧	يُحملني زوجي مسؤولية كل مشاكل الأسرة					
+	٨	يشتمني زوجي بألفاظ نابية					
+	٩	ينتقدني زوجي بقسوة					
+	١٠	يحرجني زوجي أمام الآخرين					
ثالثًا: العنف الجنسي							
+	١١	يجبرني زوجي على المعاشرة الزوجية					
+	١٢	يتهمني زوجي بالبرود الجنسي					
+	١٣	يتجاهل زوجي رغبتي الجنسية					
+	١٤	يجبرني زوجي على مشاهدة الأفلام الجنسية					
+	١٥	يعاملني زوجي بقسوة أثناء العلاقة الجنسية.					

رابعًا: العنف الاقتصادي							
+	١٦	يمنعني زوجي من العمل					
+	١٧	يستولي زوجي على راتبي					
+	١٨	يتصرف زوجي بمالي الخاص دون إذني					
خامسًا: العنف الاجتماعي							
+	١٩	يمنعني زوجي من زيارة أهلي					
+	٢٠	يمنعني زوجي من زيارة صديقاتي					

Romanization of references

1. Abū Hilāl, Yāsamīn. (2018). altshwhāt al-maʻrifīyah wa-ʻalāqatuhumā bāltsāmḥ wālsʻādh ladá al-Rāshidīn wa-al-Musinnīn fī Muḥāfaẓat Nābulus. Master's thesis, An-Najah National University.

2. Al-Istirātījīyah al-ʻArabīyah li-muwājahat al-ʻunf ḍidda al-marʾah (2011). Retrieved on: 10/12/2025 http://www.arabwomenorg.org/MediaFiles/Landing/Files/Anti-Violence-Against-Women.pdf

3. Al-Umam al-Muttaḥidah. (2023). taqdīr al-Taklifah al-iqtiṣādīyah lil-ʻunf al-usarī ḍidda al-marʾah fī al-Urdun.

4. Banī Mulḥim, Aḥmad. (2022). mustawá altshwhāt al-maʻrifīyah wa-ʻalāqatuhā bi-baʻḍ al-mutaghayyirāt ladá ʻayyinah min almmrḍyn fī al-Urdun. Mu'tah Journal for Research and Studies, Humanities and Social Sciences Series, 37 (5)

5. Al-Jihāz al-Markazī lil-Taʻbiʾah al-ʻĀmmah wa-al-Iḥṣāʾ wywnysf mṣr UNICEF. : 2018 Muḥaddidāt al-ʻunf al-zawjī ḍidda al-marʾah fī Miṣr, 2018.

6. Alḥyāṣāt, Nādiyā (2016). asbāb wa-ashkāl al-ʻunf ḍidda al-zawjah fī al-mujtamaʻ al-Urdunī "dirāsah maydānīyah". Humanities and Social Sciences Studies, 43 (4)

7. Al-Rumayḍī, Khālid wālʻāzmy, Najlāʾ. (2021). al-ʻunf al-usarī athnāʾ al-ḥajar al-manzilī fī ẓill jāʾḥh fyrws kwrwnā almstjd fī Dawlat al-Kuwayt. Kuwait University Educational Journal, Volume 35, Pages: 41-79

8. Rīḥānī, al-Zahrah (2010), al-ʻunf al-usarī ḍidda al-marʾah wa-ʻalāqatuhu bālāḍṭrābāt alsykwswmātyh. Unpublished Master's Thesis, Mohamed Khider University, Algeria

9. Ṣundūq al-Umam al-Muttaḥidah alāstʾmāny lil-Qaḍāʾ ʻalá al-ʻunf ḍidda al-marʾah al-khiṭṭah al-Istirātījīyah 2021-2025, accessed: 7/12/2025 https://untf.unwomen.org/sites/default/files/Field%20Office%20UNTF/Images/2021/Strategic%20Plan%202021/UNTF%20SP%202021%202025%20ARABIC-compress.pdf

10. Al-Ṭāhir, Mayy (2006), maẓāhir al-ʻunf ḍidda al-zawjāt wa-ʻalāqatuhu bi-baʻḍ simāt al-shakhṣīyah wa-taqdīr al-dhāt wa-asālīb al-taʻāmul maʻah ladá al-zawjāt almʻnfāt fī al-Urdun. Unpublished Doctoral Dissertation, Amman Arab University, Amman, Jordan.

11. Al-Majālī, Samīḥ (2018). al-ʻunf ḍidda al-marʾah fī al-mujtamaʻ al-Urdunī "dirāsah mydāynh fī Muḥāfaẓat al-Karak". Mu'tah Journal for Research and Studies, Social Sciences and Humanities Series, 33(1).

12. Mismār, Maʻn. (2020). Jarāʾim al-ʻunf ḍidda al-marʾah wa-āthāruhā ʻalá al-mujtamaʻ min wijhat naẓar al-ʻāmilīn fī Marākiz Ḥimāyat al-usrah : dirāsah maydānīyah ʻalá al-mujtamaʻ al-Urdunī. Arab Journal for Scientific Publishing. ISSN: 2663-5798

13. Al-Manāṣīr, Nūr (2017), al-qudrah altnbʾyh llḍghṭ al-nafsī wa-al-mukhaṭṭaṭāt al-maʻrifīyah wa-al-ʻawāmil al-khamsah al-Kubrá fī al-shakhṣīyah bi-al-iktiʾāb. Unpublished Doctoral Dissertation, University of Jordan, Jordan.

14. Munaẓẓamat al-Ṣiḥḥah al-ʻĀlamīyah (2021). taqrīr al-ʻunf ḍidda al-marʾah.

15. Nuṣrat, Kātrīn. (2015). al-Buná al-maʻrifīyah allātkyfyh al-sāʾidah waʻalāqatuhā bnmṭ al-taʻalluq ladá al-nisāʾ almʻnfāt. Unpublished Master's Thesis, Amman Arab University.

برنامج قائم على الأَنْشطة المُتكاملة لتنمية المَهارات الاجتماعيَّة لدى أَطفال الروضَة

آلاء خلف السّعود
وزارة التربية والتعليم، الأردن
6221408018@std.wise.edu.jo

أ.د. ياسين علي المقوسي
جامعة العلوم الإسلاميَّة العالمية، كلية العلوم التربوية، الأردن
yasin.maqosi@wise.edu.jo

تاريخ تسلم البحث: ٢٥/ ٣/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ١٣/ ٤/ ٢٠٢٦م

الملخص:

هدف البحث إلى تعرُّف فاعليّة برنامج قائم على الأَنْشطة المُتكاملة في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة لدى أَطفال الروضَة، واعتُمد المنهج شبه التجريبي، وتألّف أَفراده من (٤٩) طفلًا وطفلة تمَّ اختيارهم قصديًا من روضة هالة بنت خويلد التابعة لمديرية التربية والتعليم قصبة عَمَّان في الأُردن، للفصل الدراسي الأول من العام ٢٠٢٥/ ٢٠٢٦. حيث تمَّ اختيار شعبتين من شعب رياض الأَطفال وتوزيعهما عشوائيًا، الشعبة الأولى مثَّلت المجموعة التجريبيَّة (٢٥) وتمَّ تدريسها وفق البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، والشعبة الثانية مثَّلت المجموعة الضَّابطة (٢٤) درست بالطريقة الاعتيادية. ولتحقيق هدف البحث تمَّ إعداد مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة بعد التأكد من صدقه وثباته، كما قام الباحثان بإعداد دليل المعلمة لتدريس البرْنامج التعليميّ وفق الأَنْشطة المُتكاملة. وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات المجموعة التجريبيَّة والضَّابطة في المقْياس ولصالح المجموعة التجريبيَّة في الدرجة الكلية، وفي جميع الأَبْعاد. ووفي ضوء النتائج السابقة أوصى البحث بمجموعة من التوصيات، من أبرزها توظيف البرامج القائمة على الأَنْشطة المُتكاملة في تدريس المباحث الدراسيَّة؛ لأهميتها في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة.

الكلمات المفتاحية: البرْنامج، الأَنْشطة المُتكاملة، المَهارات الاجتماعيَّة، أَطفال الروضَة.

The Effectiveness of an Integrated Activity-Based Program for Developing Social Skills among Kindergarten Children

Alaa Khalaf Al-Saud
Ministry of Education, Jordan
6221408018@std.wise.edu.jo

Prof. Yaseen Ali Al-Maqosi
College of Educational Sciences, World Islamic Sciences University, Amman, Jordan
yasin.maqosi@wise.edu.jo

Date of Receiving the Research: 25/3/2026 **Research Acceptance Date**: 13/4/2026

Abstract:

The research aimed at identifying the effectiveness of an integrated activity-based program in developing social skills among kindergarten children. The quasi- experimental approach was used, and the research sample consisted of (49) Kindergarten children from Hala Bent Khuwaylid Kindergarten – affiliated with Directorate of Education of Amman / Kasbah Brigade in Jordan – during the academic year 2025/ 2026. Two classes were selected and randomly assigned to groups. The first group (n=25) was taught using the integrated activity-based program, while the control group (n=24) was taught using the traditional approach. To achieve the study's objective, the researchers prepared a teacher's guide for implementing the activity-based program and a social skills scale after establishing its reliability and validity. The results indicated statistically significant differences between the mean scores of both groups, in favour of the experimental group for both the total score and all domains. The research recommends incorporating the integrated activity-based programs across different subjects due to their effectiveness in developing social skills.

Keywords: Program, Integrated Activities, Social Skills, Kindergarten Children.

المقدّمة:

تتميز مرحلة الطفولة بتغيرات سريعة في مختلف جوانب النمو ومظاهره. ومع ذلك، تتفاوت نتائج النمو تبعًا لعوامل بيئية متعددة، منها الأسرة والمدرسة والعوامل الطبيعية والاجتماعيَّة. وهذا يتطلب من المؤسسات التربوية والتعليميَّة والاجتماعيَّة توفير الظروف البيئية التربوية التي تُسهم في نمو شخصية الطفل من جميع جوانبها؛ حيث يقع الدور الأكبر على عاتق المعلمات في اختيار استراتيجيات تعليمية مناسبة لأعمار الأطفال، وتصميم برامج تعليمية فعّالة قائمة على الأَنْشطة واللعب.

فقد أكد أحمد (٢٠٢٥) أنَّ "مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمرّ بها الإِنسان في حياته؛ باعتبارها مرحلة نمو القدرات، وتفتح المواهب، ورسم التوجهات المستقبلية، ففيها يتم تحديد معظم أبعاد النمو الأساسية للشخصية، وتعرّف سمات السلوك والعلاقات الإنسانية" (ص١٩).

تُعدّ مرحلة رياض الأطفال مرحلة تربوية مهمة في السلم التعليمي المعاصر، فهي مرتبطة بمرحلة الطفولة المبكرة التي تتشكل فيها الصفات الأولى لشخصية الطفل، وتتحدد اتجاهاته وميوله وتتكون من خلالها الأسس الأولية للمفاهيم التي تتطور مع تطور حياته (صومان، ٢٠١٧، ص٩٣). وهي مرحلة تعليمية تعمل على تأهيل الأَطفال بشكل سليم للمراحل التعليميَّة اللاحقة؛ باعتبارها مرحلة انتقالية من بيئة المنزل إلى البيئة التعليميَّة المدرسية. ولذلك يرى كثير من التربويين أنَّ البرامج والأَنْشطة المتنوعة التي تتضمن مهارات حياتية وخبرات عملية حديثة؛ هي الأفضل لاكتساب المفاهيم والمهارات، وتنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال.

وتُعد الأَنْشطة المُتكاملة أكثر الأساليب فاعلية في تحقيق النتاجات التعليميَّة والتربوية، والتي تهدف في المقام الأول مساعدة الطفل في تحقيق النمو الشامل والمُتكامل لشخصيته، مما يجعله مواطنًا مفكرًا ومنتجًا ومبتكرًا (عاطف، ٢٠٠١، ص١٣).

فالأَنْشطة المُتكاملة هي "مجموعة من المواقف والإجراءات التي تُؤدي إلى إكساب أَطفال الروضَة المفاهيم بصورة متكاملة من خلال جميع مجالات التعلّم؛ لتنميتهم وإكسابهم مهارات التفكير وحل المشكلات" (عبد المقصود وآخرون، ٢٠٢٣، ص٧). بينما عرّفها غبيش وآخرون (٢٠٢٤) بأنَّها "مجموعة من الأَنْشطة التعليميَّة المترابطة (اللغوية والعلمية والرياضية والاجتماعيَّة والفنية والموسيقية)، التي يُكمّل كل منها الآخر، ويتم تخطيطها وإعدادها لتُشكِّل برنامجًا مقترحًا يهدف إلى تنمية التفكير الإيجابي، والإحساس بجودة الحياة لدى أَطفال الروضَة، بحيث يكون لهم الدور الإيجابي والفعال، للوصول لمرحلة النمو الشامل والمتكامل" (ص ٤٠٩).

وبالتالي، فإن الأَنْشطة المُتكاملة هي "مجموعة من الإجراءات والتجارب التعليميَّة التفاعلية التي تُصمّم لتوفير تعلّم شامل للطفل، بحيث تدمج بين مختلف المجالات العلمية والبيئية والاجتماعيَّة والفنية؛ لتعزيز فهم الطفل ووعيه، وتطوير المعارف والمَهارات والسلوكيات لديه من جميع الجوانب" (عبد الكريم وآخرون، ٢٠٢٤، ص ٢٥٠).

وتكمن القوة الفلسفية للأنشطة المُتكاملة في قدرتها على تجاوز الثنائيات التقليدية بين التعلّم واللعب، وبين المعرفي والعاطفي، وبين الأكاديمي والاجتماعي. كما يوضح كل من شونكوف وفيليبس (Shonkoff & Phillips، 2000، p15) فقد بينا من الناحية العصبية- التربوية أدلة دامغة على أنَّ الأَنْشطة المُتكاملة تُحفِّز تشكيل شبكات عصبية معقدة في الدماغ النامي. فالمهام التي تجمع بين المكونات الحسيّة والحركيّة والمعرفيّة والعاطفيّة، مثل المشاريع التي تجمع بين العد والتصنيف والتواصل الاجتماعي، والتي تخلق روابط عصبية أكثر ثراءً واستدامة من الأَنْشطة المجزأة.

وعلى المستوى التطبيقي، تتطلب الأَنْشطة المُتكاملة فهمًا دقيقًا لسياقات الأَطفال الثقافيّة والاجتماعيَّة. كما يشير جونزاليس وآخرون (González et al، 2005) فإنَّ تصميم أَنْشطة تستثمر "رأس المال الثقافي" لكل طفل يُعد عاملًا حاسمًا في نجاحها. فعلى سبيل المثال، فقد تتضمّن الأَنْشطة المُتكاملة استكشافًا للتركيبات الأُسرية المتنوعة في المجتمع، مما يُعزز قيم الانتماء والتقدير للتنوّع (p 25).

وتتضح أهمية وفاعلية الأَنْشطة المُتكاملة داخل العملية التعليميَّة التعلميَّة للأَطفال من خلال توفير البيئة الغنية والتي تضم العديد من الأَنْشطة اللغوية والعلمية، والرياضية والاجتماعيَّة، والحركية والموسيقية، والقصصية والفنية، والتي تُساعد الطفل على النمو الشامل والمتكامل في جميع المجالات (المعرفية والوجدانية والانفعالية والسلوكية المهارية)، ومن جهة أخرى تُسهم في مراعاة الفروق الفردية بين الأَطفال وفقًا لإمكاناتهم واستعداداتهم (غبيش وآخرون، ٢٠٢٤، ص ٢١٢). وأضاف عبد المقصود وآخرون (٢٠٢٣) أنَّ الأَنْشطة المُتكاملة تُساعد على تكامل المعرفة، وتحقيق أهداف رياض الأَطفال من خلال تحقيق مواصفات خاصة تتناسب مع خصائص وحاجات الطفل وقدراته، وتوظيف استراتيجيات تعليميَّة تدمج الخبرات خارج المدرسة وداخلها لتحقيق تلك الأهداف (ص٨).

ولأنَّ مفهوم الأَنْشطة المُتكاملة يُشير إلى كل ما يكتسبه الطفل داخل الروضَة وخارجها؛ فقد تعددت الأَنْشطة المُتكاملة كما أشار أبو الحسن (٢٠٢٣) والتي من أبرزها:

١- **الأَنشطة الحركية:** والتي تُعدّ من الأَنْشطة المفضلة لدى أَطفال الروضَة، إذ تُشبع حبهم للحركة التي يتميزون بها في هذه المرحلة؛ باعتبار أنَّ حركتهم مؤشر على صحتهم الجسدية والنفسية والعقلية.

٢- **الأَنشطة الفنية:** كالرسم والتلوين والقص ورواية القصص وغيرها، والتي تمنحهم تجارب تربوية متنوعة، تُشكل مصدرًا خصبًا لإبداعهم، والتعبير عن حالتهم النفسية، واكتساب المفاهيم والمَهارات والاتجاهات المتعددة.

٣- **الأَنشطة الموسيقية:** والتي توفِّر بيئة تعليمية ممتعة وتفاعلية، تُسهم في تحفيز حاسة السمع لدى الطفل، وتزويده ببعض المَهارات كالانضباط، والالتزام بالنظام، وفهم المعاني المختلفة، والتعبير عن مشاعره، والاستمتاع بالغناء والحركات الإيقاعية.

٤- **الأَنشطة القصصية:** وهي تُمثّل حاجةً أساسيةً لعقل الطفل ورغباته، وتتميَّز بقدرتها على جذب الانتباه والتشويق، وتحفيز خياله، وتعزيز المعرفة لديه (ص.

وبناء عليه، تُعد الأَنْشطة المُتكاملة مدخلًا تربويًّا فاعلًا لتنمية المَهارات التواصلية الشاملة، ولذلك تستند إلى عدّة مبادئ، فقد أشار أبو عودة والبهنساوي (٢٠٢٠) إلى مجموعة من هذه المبادئ وهي: "مبدأ التكامل بين المناهج الدراسية وموضوعاتها، ومبدأ شدة التكامل، أي درجة الترابط المنطقي بين موضوعات المنهج التكاملي، ومبدأ عمق التكامل، أي درجة ارتباط الأنشطة باحتياجات المتعلمين وبيئتهم، ومبدأ مرونة التكامل في اختيار الأنشطة، ومبدأ الاندماج البيئي وربط المتعلم بمشكلات مجتمعه" (ص ٦).

وبالتالي، يرى الباحثان، أنَّ الأَنْشطة المُتكاملة تُمثِّل رؤية تربوية متكاملة تستجيب لتعقيدات نمو الطفل في القرن الحادي والعشرين، فهي فلسفة تربوية تُعيد تصوّر علاقة الطفل بالمعرفة والعالم من حوله. وأنَّ مرحلة رياض الأَطفال مرحلة تأسيسية في حياة الطفل، حيث يبدأ بالانتقال من الاعتماد على الآخرين إلى التفاعل المستقل، وتتطور خصائصه العقليَّة والنفسيَّة والاجتماعيَّة والعاطفيَّة والحركيَّة واللغويَّة بسرعة، مما يستلزم في هذه المرحلة استخدام برامج تعليمية مصممة خصيصًا لدعم مجالات نمو الطفل، وتنمية المَهارات المعرفية والاجتماعيَّة لديه.

ولأنَّ الإِنسان يتميز عن غيره من المخلوقات بكونه كائنًا حيًا يتمتع بالقدرة على التفكير والتحدث والتواصل، ونظرًا لأن جودة تواصل الإنسان مع نفسه وبيئته ترتبط بالمَهارات التي يمتلكها، فمن البديهي أنَّ للمهارات الاجتماعيَّة أهمية حيوية في حياته.

وتُعدُّ المَهارات الاجتماعيَّة سلوكيات مقبولة اجتماعيًّا، وقابلة لتدريب الأَطفال عليها من خلال مشاركتهم المواقف الحياتية المختلفة التي تفيدهم في إقامة علاقات مع الآخرين ضمن المجال النفسي، وقد تشمل سلوكيات لفظيَّة وغير لفظيَّة، تساعدهم على التفاعل الايجابي مع البيئة الاجتماعيَّة، وتؤدي إلى تنمية قيم التفاعل الاجتماعي مع الآخرين (إبراهيم، ٢٠١٥، ص ١٠٨٤). وقد عُرِّفت المهارات الاجتماعية بأنَّها: "السلوكيات المكتسبة والمقبولة اجتماعيًا، والتي تُمكِّن الفرد من التفاعل بكفاءة مع الآخرين، وتجنب السلوكيات غير المقبولة اجتماعيًا" (Grimes & Bergen، 2004، p155).

ويرى الدخيل الله (٢٠١٤) أنَّ المَهارات الاجتماعيَّة هي "مجموعة التصرفات التي تُنبئ عن قدره الفرد على التفاعل مع الآخرين بطرائق مختلفة ومقبولة اجتماعيًا وذات معنى، وهي من المظاهر الرئيسة في التعلّم الاجتماعي والانفعالي، ومؤشرًا على الكفاءة الاجتماعيَّة؛ لأنَّ غيابها أو القصور فيها ينتج عنه مشكلات معرفية وسلوكية" (ص ١١).

وبالتالي، فإنَّ المَهارات الاجتماعيَّة لدى أَطفال الروضَة هي منظور تكاملي في التنشئة والتنمية، بحيث يُشكل التطوّر الاجتماعيّ لديهم محورًا أساسيًّا في النمو الشامل. وتنطلق الأهمية النظرية للمهارات الاجتماعيَّة من إطار نظري متكامل يجمع بين نظرية التعلّم الاجتماعي لباندورا والتي تُؤكد على دور الملاحظة والنمذجة في اكتساب السلوكيات الاجتماعيَّة، والنظرية الاجتماعيَّة الثقافية لفيجوتسكي والتي تُركِّز على السياق الاجتماعيّ كعامل حاسم في التطوّر المعرفيّ والاجتماعيّ. هذا التكامل يُقدّم فهمًا شاملًا لكيفية تشكّل المَهارات الاجتماعيَّة من خلال التفاعل المستمر للفرد مع بيئته الاجتماعيَّة.

وتكتسب المَهارات الاجتماعيَّة أهمية خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة؛ نظرًا لدورها المحوري في تشكيل المسار التنموي للطفل. فمن الناحية النفسية، تُشكل هذه المَهارات أساس التوافق الانفعالي والصحة النفسية، حيث تُمكِّن الطفل من إقامة علاقات إيجابية وجيدة مع الآخرين، وتساعده على التكيّف والتفاعل مع متطلبات البيئات الاجتماعيَّة المختلفة. ومن الناحية التربوية، تُسهم المَهارات الاجتماعيَّة في تسهيل عملية التعلّم وزيادة فاعليته، إذ تظهر نتائج بعض الدراسات ومنها دراسة إبراهيم (٢٠١٥) "أنَّ الأَطفال المُتمتعين بكفاءة اجتماعيَّة أعلى يكونون أكثر انخراطًا في الأَنْشطة الصفية، وأكثر قدرة على الاستفادة من فرص التعلّم، كما أنها تُشكل عاملًا وقائيًّا ضد العديد من المشكلات السلوكية والانفعالية التي قد تظهر لاحقًا في المراحل العمرية للطفل" (ص١١٤٩).

ويتجلى التطور الاجتماعيّ لدى أَطفال الروضَة من خلال قدرات متعددة الأبعاد تشمل الجانب المعرفي والسلوكي والانفعالي. ففي الجانب المعرفي، يُطوّر الطفل فهمه للقواعد الاجتماعيَّة، والقدرة على تفسير المواقف الاجتماعيَّة المعقدة. وأما الجانب السلوكي فيظهر في اكتساب الطفل لمهارات التواصل الفعال، والقدرة على حل النزاعات، والمشاركة في الأَنْشطة الجماعية. أما في الجانب الانفعالي، فيتعلم كيفية التعرّف على مشاعره والتعبير عنها بشكل مناسب، كما يطور القدرة على فهم مشاعر الآخرين والاستجابة لها. وهذه الأبعاد لا تتطور بمعزل عن بعضها، بل تتفاعل بشكل ديناميكي لتُشكل نظامًا متكاملًا من الكفايات الاجتماعيَّة (السيد وآخرون، ٢٠١٩).

وقد صنَّف الدخيل الله (٢٠١٤) المَهارات الاجتماعيَّة إلى أربع مهارات أساسية وهي: "مهارات المشاركة، مهارات التعاون، مهارات التواصل، مهارات الدعم" (ص ٧٢). وصنَّف صادق وآخرون (٢٠١٧) المَهارات الاجتماعيَّة إلى ثماني مهارات أساسية وهي: "مهارات المحادثة، مهارات التوكيد، مهارات التفاعل -تكوين الأصدقاء-، مهارات حل المشكلات والتغلب عليها، مهارات مساعدة الذات، المَهارات السلوكية المتعلقة بمهام الفصل الدراسي، السلوكيات المتعلقة بالذات، مهارات المقابلة للعمل (ص ٤٥٧). بينما صنّفتها مصلحي وأحمد (٢٠٢٥) إلى مهارات "التعاون، المساعدة، تحمل المسئولية، العناية بالذات، السلوك البيئي (ص ٩٥). أما عثمان (٢٠٢٥) فقد صنّفت المهارات الاجتماعية إلى "التعاطف مع مشاعر الآخرين، تقدير التنوع والاختلافات الثقافية والاجتماعية، فهم القواعد الاجتماعية والسلوكيات، التعرّف على احتياجات الآخرين والاستجابة لها، احترام الآخرين وتقبل اختلافاتهم، والتواصل الفعال معهم، الاستماع النشط وإظهار الاهتمام الحقيقي، التعاون والعمل الجماعي، حل النزاعات، طلب المساعدة وتقديمها عند الحاجة، بناء الصداقات والحفاظ عليها" (ص ٣٣٨-٣٣٩).

وبناء على ما سبق، يبرز الدور المهم لمؤسسات رياض الأطفال في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة من خلال توفير بيئة غنية بالفرص للتفاعل الاجتماعيّ الإيجابي، من خلال تصميم أنشطة تعليميَّة، تتضمن أَنْشطة مسرحية وقصصية، وبرامج تعاونية قائمة على المشاريع التعليمية.

وقد أُجريت العديد من الدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات البحث ، وحَرِصَ الباحثان تناول الدراسات ذات الصلة التي أتبعت المنهج شبه التجريبي، وكان أفرادها من أَطفال الروضَة، ومن الأحدث، وعلى النحو التالي:

هدفت دراسة إبراهيم (٢٠٢٢) تعرّف تأثير برنامج اللعب الدرامي على السلوك الاجتماعي الإيجابي وبعض المَهارات الحركية الأساسية والمَهارات الحياتية لأَطفال الروضَة، ولتحقيق أهدافها

تمَّ إعداد ثلاثة مقاييس (السلوك الاجتماعي الإيجابي، المَهارات الحركية، المَهارات الحياتية)، وتطبيقها على أَطفال الروضَة وعددهم (٣٠) طفلًا من حضانة أم المؤمنين التابعة لمدارس الشبان المسلمين الخاصة، محافظة الزقازيق، وبينت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًّا في المقاييس الثلاثة ولصالح المجموعة التجريبيَّة.

وقام شاهين (٢٠٢٢) بدراسة أثر الأَنْشطة السمعية والبصرية في تنمية الذكاء العاطفي لدى عينة من أطفال الروضَة في محافظة طرطوس، وبلغ أفرادها (٤٤) طفلاً وطفلة في روضة طفولتي السعيدة بمحافظة طرطوس، موزعين بالتساوي إلى مجموعتين (تجريبية وضابطة)، طُبِّق عليهم اختبار الذكاء العاطفي، وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبيَّة في الاختبار، وعدم وجود فروق دالة إحصائيًا وفق متغيّر الجنس.

كما هدفت دراسة كلٌّ من الورفلي والوحيشي (٢٠٢١) التحقق من مدى فاعلية برنامج تدريبي لتنمية بعض المَهارات الاجتماعيَّة لدى أَطفال الرياض في مدرسة المروج الخضراء بمنطقه بني غازي، ليبيا، وتألف أفرادها من مجموعة تجريبية واحدة (١٥) طفلًا، طُبِّق عليها مقْياس تقدير المَهارات الاجتماعيَّة للأَطفال قبليًا وبعديًا، وأشارت النتائج إلى فاعلية البرْنامج في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة.

وأجرى صومان (٢٠١٧) دراسة هدفت تعرّف فاعلية برنامج قائم على الأَنْشطة المُتكاملة في إكساب المفاهيم التوبولوجية لطفل ما قبل المدرسة في الأردن، وتكون أفرادها من (٥٠) طفلًا وطفلة، موزعين عشوائيًا وبالتساوي إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، طُبِّق عليهم اختبار المفاهيم التوبولوجية، وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا بين أداء أفراد المجموعتين ولصالح المجموعة التجريبيَّة في المفاهيم التوبولوجية جميعها.

كما هدفت دراسة المغربي (٢٠١٦) تعرّف فاعلية برنامج تدريبي لتنمية بعض المَهارات الاجتماعيَّة لعينة من أَطفال الروضَة، حيث تكون أفرادها من (٢٠) طفلًا من أَطفال روضة رياض الجنة بمدينة بني غازي الليبية، طُبِّق عليهم اختبار المَهارات الاجتماعيَّة، وأظهرت النتائج تحسن مستوى المَهارات الاجتماعيَّة لدى أَطفال المجموعة التجريبيَّة بعد تعرضهم للبرنامج التدريبي.

وأجرت المواجدة (٢٠١٦) دراسة هدفت تعرّف فاعلية برنامج قائم على الأَنشطة المتكاملة في اكتساب المهارات الصحية والبيئية لدى طفل الروضة، وبلغ عدد أفرادها (٦٠) طفلًا وطفلة من أطفال المستوى الثاني من رياض الأطفال في محافظة الكرك، الأردن، طُبِّق عليهم اختبار المهارات الصحية والبيئية، وأشارت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا بين درجات أطفال

المجموعتين التجريبية والضابطة في المهارات الصحية والبيئية ولصالح المجموعة التجريبية، وعدم وجود أثر للتفاعل بين الجنس والمجموعة في اكتساب المهارات الصحية والبيئية.

وهدف دراسة حميرة (٢٠١٥) تعرّف فاعلية المسرح التعليمي والأنشطة المتكاملة في إكساب طفل الرياض بعض المفاهيم العلمية واللغوية والرياضية والمهارات الاجتماعية والحركية والفنية، وبلغ عدد أفرادها (٦٠) طفلًا وطفلة من روضة شراع الطفولة في محافظة دمشق، وقد قُسّمت إلى مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة، ريبية ٢، ضابطة، طُبِّق عليها اختبار مصور لقياس المفاهيم (العلمية، اللغوية، الرياضية)، وبطاقة ملاحظة لقياس المهارات (الاجتماعية، الحركية، الفنية)، وأظهرت النتائج تفوق المجموعتين التجريبيتين في الاختبار المصور وبطاقة الملاحظة، مع تفوق بسيط للمسرح على الأنشطة المتكاملة.

وبعد الاطلاع على الدراسات السّابقة تبيّن للباحثَيْن تشابه البحث مع جميع البحوث السابقة من حيث المنهج المستخدم وهو شبه التجريبي، وفي أفراد البحث من أَطفال رياض الأَطفال، وفي توظيف مقاييس المَهارات الاجتماعيَّة بصور متعددة. وقد استفاد الباحثان من البحوث السابقة في إعداد الأدب النظري، وبناء مشكلة البحث، ومنهجيته، وأداته، ومناقشة النتائج وتفسيرها.

وتميَّز البحث بدراسة تنمية المَهارات الاجتماعيَّة لدى أطفال ما قبل المدرسة من خلال برنامج قائم على الأَنْشطة المُتكاملة في البيئة الأردنية.

مشكلة البحث وسؤاله:

أكدت نتائج بعض الدراسات السابقة ضعف وتراجع المَهارات الاجتماعيَّة لدى أَطفال ما قبل المدرسة، مثل دراسة (Anderson & Smith 2023)، ودراسة العتيبي (٢٠٢١).

كما لاحظت الباحثة أثناء عملها كمعلمة للصف الأول الأساسي ضعفًا في المهارات الاجتماعية لدى الأطفال المنتقلين من مرحلة الروضة إلى الصف الأول الأساسي، وهذا ما أكدته نتائج التطبيق القبلي لمقياس المهارات الاجتماعية المستخدم في هذا البحث.

إضافة إلى توصيات بعض الدراسات السابقة مثل دراسة الطبوي والجبوري (٢٠٢٣) التي أوصت بتبني برامج تعليمية حديثة قائمة على الأَنْشطة المُتكاملة التي تراعي خصائص الطفل النمائية، وتوفر بيئة تعليمية مُحفزة، ودراسة (Adeoye et al 2025) التي أوصت بضرورة استخدام الأَنْشطة في مرحلة رياض الأَطفال بدلا من الاعتماد على البرامج التعليميَّة التقليدية التي تفتقر إلى التفاعل والتكامل بين الأَنْشطة.

لذلك هدف هذا البحث إلى قياس فاعلية برنامج قائم على الأَنْشطة المُتكاملة في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة لدى أَطفال الروضَة. وحاول البحث الإجابة عن السؤال التالي: **هل توجد فروق ذات دلالة إِحصائيَّة عند مستوى الدلالة (a=0.05) بين متوسطي دَرَجات أطفال المجموعتين التجريبيَّة والضَّابطة في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة تعزى إلى طريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، الطريقة الاعتيادية)؟**

هدف البحث:

تحدد هدف البحث في قياس فاعلية برنامج قائم على الأَنْشطة المُتكاملة لتنمية المهارات الاجتماعيَّة لدى أطفال الروضة في الأردن.

أهمية البحث:

تتحدد أهمية البحث في:

١- الأهمية العلمية (النظرية)، من خلال إمكانية مساهمتها في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بالأَنْشطة المُتكاملة، والمَهارات الاجتماعيَّة، ودراسة العلاقة بين الأَنْشطة المُتكاملة وتنمية المَهارات الاجتماعيَّة لدى الطفل، من خلال توفير فرص دراسة مهارات إضافية أمام الباحثين.

٢- الأهمية العملية (التطبيقية)، من خلال إمكانية إفادة المعلمين والمربين في رياض الأَطفال ببرنامج عملي تطبيقي يمكنهم الاستفادة منه في تنمية المَهارات المختلفة لدى الأَطفال. وتوجيه المشرفين التربويين وصناع القرار للاستفادة من نتائج البحث في تحسين المناهج والبرامج الموجهة لأَطفال الروضَة.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

البرْنامج: "مجموعة من المواقف والخطوات الاجرائية والخبرات التعليميَّة المنظمة التي تستند إلى أسس تربوية واستراتيجيات تدريسية متنوعة، وله أهداف، ومحتوى، وأنشطة، وأساليب، ووسائل وتقويم" (إبراهيم وآخرون، ٢٠٢٥، ص٥).

الأَنْشطة المُتكاملة: هي "مجموعه من الأَنْشطة المخطط لها بصورة مسبقة، ومعدة إعدادًا جيدًا مع مراعاة أسس بنائها، وتتميز بتنوعها بحيث تشمل أنشطة متنوعة ومختلفة داخل قاعات النشاط أو خارجها، وتراعي حاجات أَطفال الروضَة واهتماماتهم" (أبو طه، ٢٠١٩، ص١٨٩).

ويُعرَّف فاعليّة البرنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة إجرائيًا أنَّه: مجموعة من الأَنْشطة والممارسات والخبرات التعليميَّة المُنظمة التي تُقدم لأَطفال الروضة بصورة متكاملة، ومناسبة لميولهم ورغباتهم؛ بغرض تنمية المَهارات الاجتماعيَّة لديهم.

المَهارات الاجتماعيَّة: هي "مجموعة من المَهارات التي تمكّن الطالب من إدراك وفهم انفعالات الآخرين ومشاعرهم، والتصرّف معهم باستجابات ملائمة وفاعلة، ويتأثر أداؤها بخصائص تفاعله مع البيئة المحيطة به" (المقوسي، ٢٠٢١، ص٣٠٥)

وتُعرَّف إجرائيًا بأنها مجموعة من السلوكيات اللفظية وغير اللفظية ومجموعة المشاعر الإيجابية نحو الآخرين. وقد قيست بالدرجة التي حصل عليها أَطفال الروضَة على فقرات مقْياس تنمية المَهارات الاجتماعيَّة والذي أُعدَّ لأغراض البحث.

حدود البحث:

تحدد البحث ضمن الحدود والمحددات الآتية:

الحد البشري: أَطفال رياض الأَطفال (ذكورًا وإناثًا).

الحد المكاني: روضة هالة بنت خويلد التابعة لمديرية التربية والتعليم – لواء قصبة عمان، الأردن.

الحد الزماني: الفصل الدراسي الأول من العام ٢٠٢٥/ ٢٠٢٦.

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث على ثلاث مهارات اجتماعيَّة (التعاون، التواصل مع الآخرين، التعاطف). والوحدة الأولى (وحدة أهلًا بالروضَة) المقررة في منهاج رياض الأَطفال التطوري في الأردن، والتي تضمنت (١٣) حلقة دراسية.

منهج البحث:

استخدم البحث الحالي المنهج شِبه التجريبيّ؛ باعتباره المنهج الأنسب لهدف البحث وسؤاله.

مجموعة البحث:

تكوَّنت مجموعة البحث من (٤٩) طفلًا من أَطفال روضة هالة بنت خويلد التابعة لمديرية التربية والتعليم الأردنية في محافظة العاصمة عمان للعام الدراسي ٢٠٢٥/ ٢٠٢٦، حيث تم اختيار شعبتين من الفترة الصباحية وتوزيعهما عشوائيًا إلى تجريبية (٢٥)، وضابطة (٢٤).

أداة البحث:

لتحقيق هدف البحث تمَّ إعداد التالي:

أداة القياس: مقياس المهارات الاجتماعية

حيث تمّ إعداد المقياس بعد الرجوع إلى الدراسات السابقة مثل دراسة إبراهيم وآخرون (٢٠٢٥)، ودراسة العتيبي (٢٠٢١)، وحُدِّد بثلاثة أَبْعاد وهي (التعاون، التواصل مع الآخرين، التعاطف).

وتم توظيف الصور المناسبة لأبعاد المهارات الاجتماعية لأطفال الرّوضة بعد الرجوع إلى الدراسات السابقة مثل دراسة (Garcia & Martinez 2023)، من خلال الإجراءات الآتية:

- الأدوات: صور لوجوه تعبّر عن مشاعر (فرح، حزن، غضب). صور لمواقف اجتماعية (مثل: طفل يبكي، طفلان يتشاركان لعبة).

٢. الخطوات: المرحلة الأولى (التعرف على المشاعر): يُعرض على الطفل صورة وجه ويُسأل: "ماذا يشعر هذا الطفل؟". المرحلة الثانية (حل المشكلات): يُعرض موقف اجتماعي (مثل: طفل يريد اللعب بلعبة صديقه) ويُطلب من الطفل اقتراح حل. المرحلة الثالثة (التعاطف): يُسأل الطفل: "كيف تساعد هذا الطفل إذا كان حزينًا؟".

٣. التقييم: يُقيّم فهم الطفل للمشاعر، تنوع الحلول المقترحة، ومدى تعاطفه من خلال بطاقة الملاحظة.

صدق مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة:

تمّ التحقق من صدق المقْياس بطريقتين وهما:

١- صدق المحتوى: وذلك بعد إعداد المقْياس بصورته الأولية تمَّ عرضه على مجموعة من المُحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة والكفاءة من أساتذة الجامعات الأردنية، والخبراء التربويين؛ بهدف إبداء الرأي بفقرات المقْياس ودرجة انتمائها للمجال المراد قياسه، وإضافة معايير أخرى، وتمَّ الأخذ بتعديلاتهم المناسبة وفق المعايير العلميَّة المتفق عليها بينهم على تلك الفقرات.

٢- صدق البناء: بعد إجراء كافة التعديلات التي اقترحها المُحكمون تمَّ تطبيق مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة على عينة استطلاعية مُكوَّنة من (٢٠) طفلًا وطفلة من أَطفال الروضَة من خارج عينة البحث وداخل مجتمعها، ومن ثم تمَّ حساب مَعاملات ارتباط (بيرسون) بين فقرات المقْياس مع المجالات الفرعية، والمجال الكلي والدرجة الكلية للاختبار. وقد تراوحت مَعاملات ارتباط الفقرات مع المقْياس ككل ما بين (٠,٣٨-٠,٦٧)، ومع المجال (٠,٢٦-٠,٦٩). وهي مَعاملات ارتباط ذات دَرَجات مقبولة ودالة إحصائيًا، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

ثبات مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة:

حيث تمَّ التحقق من ثبات المقْياس بطريقتين وهما:

١- تطبيق المقْياس على عينة استطلاعية مكونة من (٢٠) طفلًا وطفلة من أَطفال الروضَة من خارج عينة البحث وداخل مجتمعها، ثم إعادة تطبيقه بعد أسبوعين على العينة ذاتها (Test-Retest)، وحساب مَعامل ارتباط (بيرسون) لاستخراج مَعامل الثبات للدرجة الكلية بين

تقديراتهم في المرتين. حيث تراوحت مَعاملات ثبات الإعادة بين (٠,٨٧ – ٠,٩١)؛ مما يدل على تمتعها بمستوى عالٍ من الموثوقية.

٢- حيث تم حساب قيم معامل الثبات للمقْياس بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، حيث تراوحت مَعاملات الاتساق الداخلي بين (٠,٧٣) و(٠,٨٩)؛ مما يدل على تمتعها بمستوى عالٍ من الموثوقية.

٢- أداة المعالجة التجريبية: البرنامج القائم على الأنشطة المتكاملة

قام الباحثان بإعداد برنامج قائم على الأَنْشطة المُتكاملة، وذلك من أجل التعرّف على فاعليّته في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة لدى أَطفال الروضَة، وفقًا للخطوات التالية:

- مراجعة الأدبيات النظرية والمراجع والمصادر المتعلقة بموضوع الأنشطة المتكاملة مثل: بطرس (٢٠٢٥)، وعاطف (٢٠٠١).

- مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة بالبرنامج التعليمي كدراسة عبد الكريم وآخرون (٢٠٢٤)، وعبد المقصود وآخرون (٢٠٢٣)، والطبوري والجبوري (٢٠٢٣)، وأبو طه (٢٠١٩)، والمواجدة (٢٠١٦)، وحميرة (٢٠١٥).

- إعداد البرنامج القائم على الأنشطة المتكاملة، حيث تضّمن: الهدف العام للبرنامج، المبادئ التربوية العامة للبرنامج، التقنيات والوسائل التعليمية، إجراءات آلية تنفيذ البرنامج.

- تحديد الخطة الزمنيّة لتدريس محتويات البرنامج القائم على الأنشطة المتكاملة للوحدة الأولى (أهلاً بالروضة)، حيث بلغ عدد حلقات البرنامج (٢٦) حلقة، بواقع (٣٠) دقيقة لكل حلقة، وفقًا للخطة الدراسية الخاصة بمنهاج رياض الأطفال التطوري.

- التأكد من صدق المحتوى للبرنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة والكفاءة العلمية من أساتذة الجامعات الأردنية، والخبراء التربويين؛ بهدف إبداء الرأي بالبرْنامج، وأهدافه، وأنشطته، ومدى مناسبته لهدف البحث، وتم الأخذ بتعديلات المحكمين جميعًا.

إجراءات البحث

- إعداد البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، ومقْياس المَهارات الاجتماعيَّة.
- تحديد عينة البحث، والحصول على كُتب تسهيل مهمة الباحِثَيْن.
- عقد لقاءات متعدّدة مع معلمة أَطفال الروضَة وتدريبها على كيفية تنفيذ البرْنامج.
- تطبيق مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة قبليًا على أفراد المجموعتين التجريبيَّة والضَّابطة.

– تدريس أفراد المجموعة التجريبيَّة وفق البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، وتدريس أفراد المجموعة الضَّابطة وفق الطريقة الاعتيادية.

– تطبيق مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة بعديًا على أفراد المجموعتين التجريبيَّة والضَّابطة.

– تفريغ نتائج البحث على البرْنامج الخاص بها ومعالجتها إحصائيًا باستخدام برنامج الحزم الإِحصائيَّة للعلوم الإنسانية والاجتماعيَّة (SPSS) ومعالجتها إحصائيًا واستخراج النتائج وتنظيمها في جداول بيانية ومناقشتها.

تصميم البحث:

استخدم البحث المنهج التجريبي بتصميم شبه التجريبي بمجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة باختبار قبلي وبعدي تبعًا للتصميم الآتي:

G1	O1	X	O1
G2	O1	–	O1

G1: المجموعة التجريبيَّة.

G2: المجموعة الضَّابطة.

O1: مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة والذي طُبق قبليًا وبعديًا.

X: المعالجة التجريبيَّة البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة.

–: الطريقة الاعتيادية بدون معالجة.

متغيرات البحث: اشتمل البحث على المتغيرات الآتية:

المتغير المستقل: البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة.

المتغير التابع: المَهارات الاجتماعيَّة.

نتائج البحث ومناقشتها:

النّتائج المتعلّقة بسؤال البحث والذي نصّ على: "هل توجد فروق ذات دلالة إِحصائيَّة عند مستوى الدلالة (a=0.05) بين متوسطي دَرَجات أطفال المجموعتين التجريبيَّة والضَّابطة في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة تعزى إلى طريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، الطريقة الاعتيادية)؟"

للإجابة عن السؤال حسبت المُتوسِطات الحسابِية والانْحرافات المعياريَّة لدَرَجات أَطفال الروضَة على مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة في القياسين القبْلي والبعْدي تبعًا لطريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، والاعتيادية)، وذلك كما يتضح في جَدْول (١).

جَدْول (١): المُتوسِطات الحسابِية والانْحرافات المعياريَّة لدَرَجات أَطفال الروضَة على مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة ككل للقياسين القبْلي والبعْدي تبعًا لطريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، الاعتيادية).

طريقة التدريس	العدد	القياس القبْلي		القياس البعْدي	
		الوَسط الحسابِي	الانْحراف المعياري	الوَسط الحسابِي	الانْحراف المعياري
البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة	25	2.88	0.36	3.91	0.39
الاعتيادية	24	2.89	0.31	3.35	0.42

يتضح من جَدْول (١) وجود فروق ظاهرية بين الأَوساط الحسابِية لدَرَجات أَطفال الروضَة على مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة ككل في القياسَين القبْلي والبعْدي وفقًا لطريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، الاعتيادية) ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق الظاهرية ذات دلالة إِحصائيَّة، تمَّ استخدام تحليل التباين الأُحادي المُصاحب (One way ANCOVA) للقِياس البعْدي لمقْياس المَهارات الاجتماعيَّة ككل وفقًا لطريقة التدريس بعد تحييد أثر القِياس القبْلي لديهم، وفيما يلي عرضٌ لهذه النتائج كما هو مُبيَّن في جَدْول (٢).

جَدْول (٢): نتائج تحليل التبَاين الأُحادي المُصاحب **(One way ANCOVA) للقياس البعْدي لدَرَجات أَطفال الروضَة على مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة ككل وفقًا لطريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، الاعتيادية) بعد تحييد أثر القِياس القبْلي لديهم**

مصدر التبايُن	مجْموع المُربعات	دَرَجات الحُرية	متوسط مجْموع المُربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مُربع إيتا η^2
طريقة التدريس	3.879	1	3.879	25.710	.000	.359
القِياس القبْلي	.612	1	.612	4.058	.050	.081
الخَطأ	6.941	46	.151			
الكُلي	11.404	48				

يتضح من جَدْول (٢) وجود فروق ذات دلالة إِحصائيَّة عند مستوى دلالة (a=0.05) في دَرَجات أَطفال الروضَة على مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة وفقًا لطريقة التدريس، فقد بلغت قيمة (ف) (25.710) بدلالة إِحصائيَّة مقدارها (٠,٠٠٠)، وهي قيمة دالة إِحصائيًّا؛ مما يعني وُجود أثر لطريقة التدريس. ولتحديد لصالح من تُعزى الفروق، تمَّ استخراج المُتوسِطات الحسابِية

المُعدَّلة والأَخطاء المعياريَّة لها وفقًا لطريقة التدريس. حيث أنَّ حجم أثر طريقة التدريس كان كبيرًا؛ فقد فَسرت قيمة مربع أيتا ($\eta 2$) ما نسبته (٩ , ٣٥٪) من التباين المُفسر (المتنبئ به) في المتغير التابع وهو مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة. حيث أَشارت النتائج إلى أنَّ الفروق كانت لصالح أَطْفال الروضّة الذين تعرضوا للبرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة. كما وردت في جَدْول (٣)

جَدْول (٣): المُتوسطات الحسابيَّة المُعدلة والأُخطاء المِعياريَّة لها للدّرجة الكلية لِمقياس المَهارات الاجتماعيَّة تبعاً لطريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، الاعتيادية)

طريقة التدريس	المتوسط الحسابي البعدي المُعدّل	الخَطأ المعياريّ
برْنامج الأَنْشطة المُتكاملة	3.911	0.078
الاعتيادية	3.348	0.079

كما تمَّ حِسَاب الأَوساط الحسابِية والانْحرافات المعياريَّة للقياسين القبْلي والبعْدي لأَبعاد مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة وفقًا لطريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، والاعتيادية)، كما هو مُبيّن في جَدْول (٤).

جَدْول (٤): الأَوساط الحسابِيَّة والانْحرافات المعياريَّة للقِياسين القبْلي والبعْدي لأَبعاد مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة وفقًا لطريقة التدريس

الأَبعاد	طريقة التدريس	العدد	القياس القبْلي		القياس البعْدي	
			الوَسط الحسابِي	الانْحراف المعياري	الوَسط الحسابِي	الانْحراف المعياري
التَّعاون	البرْنامج	25	2.96	0.60	3.93	0.50
	الاعتيادية	24	2.91	0.46	3.41	0.60
التَّواصل مع الآخرين	البرْنامج	25	2.80	0.54	3.89	0.60
	الاعتيادية	24	2.81	0.52	3.14	0.64
التَّعاطف	البرْنامج	25	2.91	0.49	3.92	0.58
	الاعتيادية	24	2.97	0.34	3.53	0.51

يُلاحظ من جَدْول (٤) وجود فروق ظاهرية بين الأَوساط الحسابِيَّة في القِياسين القبْلي والبعْدي لأَبعاد مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة ناتج عن اختلاف طريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، الاعتيادية).

وبهدف التحقق من جوهرية الفروق الظاهرية، تمَّ تطبيق تحليل التبايُن المُصاحب الأُحادي المُتعدد (One way MANCOVA)، كما هو مُبيَّن في جَدْول (٥).

جَدْول (٥): نتائج تحليل التباين الأُحادي المُصاحب المُتعدد لأَثر طريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، الاعتيادية) على أَبْعاد مِقياس المَهارات الاجتماعيَّة

الأَثر	نوع الاخْتبار المُتعدد	قِيمة الاخْتبار المُتعدد	ف الكليَّة	درجَة حُرية الفرضيَّة	درجَة حُرية الخَطأ	احتمالية الخَطأ	حَجم الأَثر η2
طريقة التدريس	Hotelling's Trace	0.574	8.035	3.000	42.000	0.000	0.365

يتبيَّن من نتائج جَدْول (٥) وجود أَثر لطريقة التدريس ذي دلالة إِحصائيَّة عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) على القِياس البعْدي لأبعاد مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة مجتمعة حيث بلغت قيمة هوتلينج (Hotelling's Trace) (0.574)، وقيمة ف الكلية (8.035) وبدلالة إِحصائيَّة بلغت (٠,٠٠٠)، وحَجم الأثر η2 (0.365).

ولتحديد على أي بُعد من الأَبعاد كان أثر طريقة التدريس، فقد تمَّ إجراء تحليل التبايُن الأُحادي المُصاحب (ANCOVA) لكل بُعد على حدة وفقًا لطريقة التدريس بعد تحييد أثر القياس القبْلي لديهم، كما هو مُبيَّن في جَدْول (٦).

جَدْول (٦): تحليل التبايُن الأُحادي المُصاحب (ANCOVA) لأَثر طريقة التدريس على القِياس البعْدي لكل بُعد من أَبْعاد مِقياس المَهارات الاجتماعيَّة بعد تحييد أَثر القياس القبْلي لديهم

مصدر التباين		مجموع المربعات	درجة الحرية	وسط مجموع المربعات	ف	احتمالية الخطأ	حجم الأثر η2
طريقة التدريس	التَّعاون بعْدي	3.317	1	3.317	11.870	.001	.212
	التَّواصل مع الآخرين بعْدي	6.763	1	6.763	17.686	.000	.287
	التَّعاطف بعْدي	2.000	1	2.000	6.560	.014	.130
التَّعاون القبْلي (المُصاحب)	التَّعاون بعْدي	.683	1	.683	2.444	.125	.053
التَّواصل مع الآخرين القبْلي (المُصاحب)	التَّواصل مع الآخرين بعْدي	.813	1	.813	2.126	.152	.046

التَّعاطف القبْلي (المُصاحب)	التَّعاطف بعْدي	.435	1	.435	1.427	.239	.031
الخَطأ	التَّعاون بعْدي	12.295	44	.279			
	التَّواصل مع الآخرين بعْدي	16.825	44	.382			
	التَّعاطف بعْدي	13.412	44	.305			
الكُلي المُصحّح	التَّعاون بعْدي	17.553	48				
	التَّواصل مع الآخرين بعْدي	24.926	48				
	التَّعاطف بعْدي	15.823	48				

يظهر من الجَدْول السابق وجود فروق دالة إِحصائيًا عند مستوى الدلالة (a=0.05) وفقًا لأَثر طريقة التدريس (البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، الاعتيادية) في جميع الأَبعاد، ولتحديد لصالح أيّ من مجموعتي البحث كانت الفروق الجوهرية، فقد تمَّ حساب المتوسطات الحسابيّة المُعدّلة والأَخطاء المعياريَّة للأَبعاد وفقًا لطريقة التدريس، كما هو مبين في الجَدْول (٧).

جَدْول (٧): الأَوساط الحسابِية المُعدلة والأَخطاء المعياريَّة للقياس البعْدي لأَبعاد مقْياس المَهارات الاجتماعيَّة وفقًا لطريقة التدريس

المتغير التابع	طريقة التدريس	الوَسط الحسابِي المعدل	الخطأ المعياري
التَّعاون بعْدي	البرْنامج	3.930	0.106
	الاعتيادية	3.407	0.108
التَّواصل مع الآخرين بعْدي	البرْنامج	3.885	0.124
	الاعتيادية	3.138	0.127
التَّعاطف بعْدي	البرْنامج	3.930	0.111
	الاعتيادية	3.524	0.113

يتضح من الجَدْول (٧) أنَّ الفروق الجوهرية بين الأَوساط الحسابِيَّة المُعدَّلة للقِياس البعْدي في جميع أَبعاد مِقْياس المَهارات الاجتماعيَّة كانت لصالح أفراد المجموعة التجريبيَّة الذين تعرضوا للبرنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة مقارنة بأفراد الطريقة الاعتيادية، علمًا بأنَّ حجم الأثر للأَبعاد كان مرتفعًا وقد تراوح ما بين (13٪-28.7٪).

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء طبيعة البرْنامج القائم على التفاعل والعمل الجماعي، إذ أنَّ الأَنْشطة المُتكاملة أتاحت فُرصًا مستمرة للتَّعاون، وتبادل الأدوار واتخاذ القرار المشترك، وحلّ

المشكلات في سياقات اجتماعيَّة طبيعية؛ مما عزَّز مهارات التفاعل الإيجابي بين أفراد المجموعة التجريبيَّة. فتعلّم الطفل في هذه المرحلة التعليميَّة وفق البرامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة يكون متلقي إيجابي؛ مما أَسهم في بناء سلوكيات اجتماعيَّة ايجابية بصورة عملية.

وهذا ما أكدته دراسة أكسوي وباران (Aksoy & Baran 2020) حيث أنَّ المَهارات الاجتماعيَّة تُعدُّ عنصرًا أساسيًا للتفاعل البشري والتطور الشخصي، لا سيما لدى أَطفال الروضَة أو ما قبل المدرسة، وأنَّ البرامج القائمة على الأَنْشطة المُتكاملة التي تشمل أَنْشطة اللعب، والأَنْشطة التي تُشرك الأسرة، والأَنْشطة القائمة على المشاريع، تُسهم في تعزيز المَهارات الاجتماعيَّة لدى هذه الفئة العمرية.

إنَّ التحسن في القياس البعْدي يعود إلى طبيعة البرْنامج وليس إلى فروق سابقة بين عينة البحث، وهو فرق يعكس نموًّا اجتماعيًّا ملحوظًا لصالح الأَطفال الذين شاركوا في الأَنْشطة المُتكاملة. وهذا ما أكّده الدخيل الله (٢٠١٤) بأنَّ "الأطفال الذين يعانون قصورًا في المَهارات الاجتماعيَّة يعانون من مشكلات متنوعة تتمثل في العدوانية والسلوك المضاد، والفشل المدرسي، واضطرابات الصحة العقلية والوحدة والكآبة" (ص ١٢). وهذا النتيجة أيضًا تتوافق مع نتيجة دراسة إبراهيم وآخرون (٢٠٢٥).

كما أظهرت نتائج البحث وجود أثر دال لطريقة التدريس على الأَبعاد الاجتماعيَّة مجتمعة؛ مما يدل على أنَّ البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة أحدث تحسنًا متكاملًا في مكونات المَهارات الاجتماعيَّة. وأنَّ البرْنامج كان أكثر تأثيرًا في المَهارات المرتبطة بالتفاعل المباشر والتعبير الاجتماعي، بينما كان تأثيره أقل نسبيًا وإن كان دالًا في تنمية التَّعاطف. وهذا ما يتوافق مع دراسة الورفلي والوحيشي (٢٠٢١)، ودراسة المغربي (٢٠١٦).

ومن ناحية أخرى، فإنَّ المَهارات الاجتماعيَّة تُشكل عنصرًا أساسيًا لنمو الطلبة؛ إذ تُعزز مهاراتهم اللغوية والحركية، وقدرتهم على التعبير العاطفي، وقيمهم الأخلاقية. وكذلك تنمية مهارات التعبير كالتَّعاطف، وبناء العلاقات كالتواصل مع الاخرين، وأنَّ اكتساب طلبة رياض الأطفال للمهارات الاجتماعيَّة تُسهم في تنمية التكيّف الاجتماعي، وحلّ المشكلات، وتحقيق الرضا النفسي، والاستقلالية، والثقة بالنفس لديهم، وتُشكّل أساسًا للتواصل والتفاعل (محمد، ٢٠٢٢).

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء كثافة الأَنْشطة الحوارية والتعاونية داخل البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة، حيث تطلبت هذه الأَنْشطة تبادل الحديث، والاستماع واحترام الرأي

الآخر، وهي ممارسات عزَّزت مهارات التواصل الاجتماعي بشكل مباشر، أما تنمية التَّعاطف فرغم تحسنها، فقد تحتاج إلى مواقف وجدانية أعمق أو مدة زمنية أطول لترسيخها بصورة أكبر نظرًا لارتباطها بالنضج الانفعالي لأَطفال الروضَة. وبشكل عام أكدت النتائج أنَّ البرْنامج القائم على الأَنْشطة المُتكاملة مثَّل مدخلًا فعالًا في تعزيز النمو الاجتماعي لدى أَطفال الروضَة، إذ عمل على تهيئة بيئة تعليمية قائمة على التفاعل الإيجابي، وحوَّل الموقف التعليمي إلى خبرة اجتماعيَّة حية أسهمت في تحسّن المَهارات الاجتماعيَّة لدى أفراد المجموعة التجريبيَّة.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه من نتائج، يُوصي البحث بما يلي:

– دمج البرامج القائمة على الأَنْشطة المُتكاملة في مناهج رياض الأطفال المقررة ودليل المعلم؛ لأهميتها في تحقيق نتاجات التعلّم.

– التوسع في توظيف البرامج القائمة على الأَنْشطة المُتكاملة في تدريس المباحث الدراسيَّة؛ لأهميتها في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة.

– تضمين وحدات تعليمية تعتمد على الأَنْشطة المُتكاملة ضمن المناهج الدراسية.

– عقد الدورات والبرامج التدريبية اللازمة لمعلمات رياض الأطفال الخاصة في توظيف الأَنْشطة المُتكاملة والمتنوعة في البيئات التعليميَّة.

المقترحات:

في ضوء ما سبق، يقترح الباحثان ما يلي:

– إجراء دراسات مماثلة على مباحث تعليمية أخرى وللصفوف الثلاثة الأولى مع التركيز على تنمية مهارات القراءة والكتابة.

– دراسة أثر توظيف الأَنْشطة المُتكاملة في تنمية مفهوم الذات لدى الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الدامجة.

– دراسة فاعلية الأَنْشطة المُتكاملة في تنمية عادات العقل لدى الطلبة.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

١. إبراهيم، نجلاء محمد علي. (٢٠١٥). فعالية برنامج لتنمية بعض المهارات الاجتماعية لدى طفل الروضة باستخدام مراكز التعلم. *المجلة التربوية* -جامعة سوهاج، (٤٢): ١٠٧٨-١١٦٤.

٢. إبراهيم، أحمد سيد وعمران، حسن وعبد الله، عبد الرحمن معيوف عبيد. (٢٠٢٥). برنامج قائم على بعض الأَنْشطة الشفوية لتنمية بعض المَهارات الاجتماعيَّة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة الكويت. *المجلة التربوية لتعليم الكبار* -كلية التربية، جامعة أسيوط، *٧* (٢): ٣-٣٤.

٣. إبراهيم، نهلة عبد العظيم إبراهيم. (٢٠٢٢). تأثير برنامج اللعب الدرامي على السلوك الاجتماعي الايجابي وبعض المَهارات الحركية الأساسية والمَهارات الحياتية لأَطفال الروضَة. *مجلة بحوث التربية الرياضية* - جامعة الزقازيق، *٧١* (١٣٩): ٢١٣-٢٣٧.

٤. أبو الحسن، رنا جمال محمد. (٢٠٢٣). نموذج مقترح قائم على توظيف الخرائط الذهنية لتحسين مصاحبة أغاني وأناشيد رياض الأَطفال لطالبات كلية التربية للطفولة المبكرة. *مجلة الطفولة* -جامعة القاهرة، *٤٤* (١)، ٢٣٢٩-٢٣٥٣.

٥. أبو طه، هبه محمود محمد. (٢٠١٩). استخدام الأَنْشطة المُتكاملة في تنمية بعض المَهارات المعاصرة لدى أَطفال الروضَة المعرضين لخطر صعوبات التعلم. *مجلة دراسات وبحوث التربية النوعية* - جامعة الزقازيق، *٥* (١): ١٨٢-٢٢٧.

٦. أبو عودة، محمد فؤاد والبهنساوي، آلاء مصطفى. (٢٠٢٠). أثر توظيف منهج قائم على النشاط التكاملي لتنمية مهارات التفكير العلمي بمبحث العلوم والحياة لدى طلبة الصف الرابع الأساسي بغزة. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٨* (٤)، ١-٢٢.

٧. أحمد، سمير عبد الوهاب. (٢٠٢٥). *أدب الأَطفال: قراءات نظرية ونماذج تطبيقية*، ط٧. عمان: دار المسيرة للنشر.

٨. بطرس، حافظ بطرس. (٢٠٢٥). *تنمية المفاهيم والمَهارات العلمية لأَطفال ما قبل المدرسة*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٩. حميرة، ديالا عيسى. (٢٠١٥). *فاعلية المسرح التعليمي والأنشطة المتكاملة في إكساب طفل الرياض بعض المفاهيم العلمية، اللغوية، الرياضية والمهارات الاجتماعية، الحركية، الفنية : دراسة تجريبية على أطفال الرياض بين ٥-٦ سنوات*. [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة دمشق، سوريا.

١٠. الدخيل الله، دخيل بن عبد الله. (٢٠١٤). *المَهارات الاجتماعيَّة تدريب وتمارين ومناهج وتقييم*. الرياض: مكتبة العبيكان.

١١. السيد، هالة يحيى ومحمدي، إيهاب سعد والعنزي، عائشة خلف. (٢٠١٩). أثر التطبيقات التكنولوجية على النمو المعرفي لطفل الروضَة. *مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية* - جامعة بنها، (٩)، ٣-٣٣.

١٢. شاهين، يوسف عبد الكريم. (٢٠٢٢). أثر الأَنْشطة السمعية والبصرية في تنمية الذكاء العاطفي لدى عينة من أطفال الروضَة في محافظة طرطوس. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس – جامعة دمشق، ١٨* (١)، ٢١٩-٢٤٨.

١٣. صادق، فاروق محمد ومصطفى، هناء مصطفى محمد ونافع، جمال محمد حسن وسليمان، عبد الرحمن سيد. (٢٠١٧). برنامج مقترح لتحسين المَهارات اللغوية والاجتماعيَّة لدى الأَطفال ثنائي اللغة. *مجلة الإرشاد النفسي* – جامعة عين شمس، (٥٢)، ٤٣٧ – ٤٩٢.

١٤. صومان، أحمد إبراهيم. (٢٠١٧). فاعلية برنامج قائم على الأَنْشطة المُتكاملة في إكساب المفاهيم التوبولوجية لطفل ما قبل المدرسة. *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية* – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (٧)، ٩٢-١٣٠.

١٥. الطبوي، خالد علي والجبوري، محمد سعد. (٢٠٢٣). فاعلية الأنشطة المتكاملة في تنمية المهارات اللغوية والإبداعية. *مجلة الطفولة والتربية* –جامعة الإسكندرية، *١٥* (٢)، ٤٥-٦٧.

١٦. عاطف، هيام محمد. (٢٠٠١). *الأَنْشطة المُتكاملة لطفل الروضَة*. القاهرة: دار الفكر العربي للنشر.

١٧. عبد الكريم، رؤى السيد وحميده، آيات محمد وسعد، مهرائيل جرجس ومحمد، شهد عبد الغفار ومحمد، حبيبه محمد علي وعبد الرحمن، دعاء عادا جوده وعبد الفضيل، سلمى حمدي. (٢٠٢٤). فاعلية الأَنْشطة المُتكاملة في تنمية بعض المفاهيم البيئية لطفل الروضَة في ضوء أهداف التنمية المستدامة. *مجلة المستقبل للدراسات الإنسانية* –مؤسسة العميد للتطوير والتنمية والتدريب، ٥ (٥): ٢٤٣-٢٨٧.

١٨. عبد المقصود، داليا السيد عوض وفرماوي، فرماوي محمد والعربي، أُلفت عبد الله إبراهيم. (٢٠٢٣). أنشطة متكاملة مقترحة لبعض المفاهيم الصحية لطفل الروضَة. *مجلة دراسات تربوية واجتماعيَّة* –جامعة العاصمة، ٢٩ (١ , ١٢): ١-٢١.

١٩. العتيبي، نورة بنت شارع. (٢٠٢١). فاعلية الدراما الإبداعية في تنمية المَهارات الاجتماعيَّة لأَطفال الروضَة. *مجلة العلوم النفسية والتربوية* – المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، ٧(٢)، ١٣٤-١٥٠.

٢٠. عثمان، هناء محمد. (٢٠٢٥). فاعلية برنامج تعليمي مستند إلى إستراتيجيات التعلم الاجتماعي العاطفي في تنمية مهارات التواصل اللغوي والدافعية للتعلم لدى أطفال الروضة. *مجلة التربية وثقافة الطفل، جامعة المنيا*، ٣٦ (٢): ٣٢٥-٣٧٦.

٢١. غبيش، ناصر فؤاد علي وزكي، حنان مصطفى أحمد وأبو حرام، شادية إسماعيل عبد الكريم. (٢٠٢٤)، توظيف الأَنْشطة المُتكاملة في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة في مرحلة رياض الأَطفال لتنمية التفكير الإيجابي والإحساس بجودة الحياة لدى أَطفال الروضَة. *مجلة شباب الباحثين* –جامعة سوهاج، ٢٦ (٢٦): ٤٠٢-٤٣٤.

٢٢. فاطمة، علياء محمد خير ومرتضى، سلوى محمد علي. (٢٠٢٣). واقع تطبيق الأَنْشطة المُتكاملة في رياض الأَطفال من وجهة نظر المعلمات دراسة ميدانية في مدينة دمشق. *مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية*، جامعة دمشق، ٣٩ (٣): ١-٢٢.

٢٣. محمد، محمد جمال صالح. (٢٠٢٢). تقويم المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية* – المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، ٦ (٣٠)، ٦٠٧-٦٤٦.

٢٤. مصلحي، مروة محمد أبو الفتوح دراز وأحمد، منى يسري محمد. (٢٠٢٥). فاعلية برنامج قائم على التعلم الاجتماعي الوجداني في تنمية السلوك الاجتماعي الإيجابي والوعي المائي والغذائي في ضوء التغيرات المناخية لدى طفل الروضة. *المجلة العلمية، جامعة أسيوط*، (٣٥ ج١): ٨٥-١٧٧.

٢٥. المغربي، هدى إبراهيم محمد. (٢٠١٦). فعالية برنامج لتنمية بعض المَهارات الاجتماعيَّة لدى أَطفال الروضَة. *مجلة البحث العلمي في التربية* – جامعة عين شمس، *١٧* (٢): ١-٢٤.

٢٦. المقوسي، ياسين علي. (٢٠٢١). فاعلية استراتيجيات عادات العقل في تنمية مهارات الذكاء الاجتماعي والتحصيل الدراسي لمبحث التربية الإسلامية لدى طلاب الصف الثاني عشر بالأردن. *مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعيَّة* – جامعة العلوم الإسلامية العالمية، *٨*(١)، ٢٩١-٣٢٦.

٢٧. المواجدة، عبير غالب محمد. (٢٠١٦). *فاعلية برنامج قائم على الأنشطة المتكاملة في اكتساب المهارات الصحية و البيئية لدى طفل الروضة في الكرك*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الإسراء، عمان، الأردن.

٢٨. الورفلي، فايدة امحمد سالم والوحيشي، ولاء ونيس صالح. (٢٠٢١). فاعلية برنامج تدريبي في تنمية بعض المَهارات الاجتماعيَّة لدى عينة من رياض الأَطفال: دراسة شبه تجريبية على عينة من أَطفال الرياض في مدينة بنغازي. *مجلة جامعة الزيتون* – جامعة الزيتونة، (٣٨): ٢٥-٤٧.

المراجع الأجنبية:

1. Adeoye, M., Sulaimon, J., & Peters, O. (2025). Exploring the Cognitive and Social Benefits of Bubble Blowing Activities in Early Childhood Development: A Thought Experiment Approach. *Hadlonah: Jurnal Pendidikan dan Pengasuhan Anak, 6*(1):1-18.
2. Aksoy, P., & Baran, G. (2020). The effect of story telling-based and play-based social skills training on social skills of kindergarten children: An experimental study. *Education and Science, 45*(204):157-183.
3. Anderson, K., & Smith, L. (2023). Social Skills Deficits in Kindergarten: The Role of Screen Time and Reduced Peer Interaction. *Child Development, 94*(2): 230-245
4. González, N., Moll, L., & Amanti, C. (2005). *Funds of knowledge*. Lawrence Erlbaum
5. Grimes, O., & Bergen, L. (2004). Is psychopathology the key to understanding why some children become aggressive when they are exposed to violent television programming?. *Human Communication Research, 30*(2):153-181.

6. Shonkoff, J. & Phillips, D. (2000). *From neurons to neighborhoods*. National Academies Press.

Romanization of references

First: Arabic references

1. Ibrāhīm, Nahlah ʻAbd al-ʻAẕīm Ibrāhīm. (2022). Taʼthīr Barnāmaj al-laʻib al-dirāmī ʻalá al-sulūk al-ijtimāʻī al-ījābī wa-baʻḍ almahārāt al-ḥarakīyah al-asāsīyah wālmahārāt al-ḥayātīyah lʼaṭfāl alrwḍah. Educational Journal - Sohag University, (42): 1078-1164.

2. Ibrāhīm, Aḥmad Sayyid wa-ʻumrān, Ḥasan wa-ʻAbd Allāh, ʻAbd al-Raḥmān Maʻyūf ʻUbayd. (2025). Barnāmaj qāʼim ʻalá baʻḍ alʼanshṭh al-shafawīyah li-Tanmiyat baʻḍ almahārāt alājtmāʻyyah ladá talāmīdh al-marḥalah al-ibtidāʼīyah bi-Dawlat al-Kuwayt. Educational Journal for Adult Education - Faculty of Education, Assiut University, 7(2): 3-34.

3. Ibrāhīm, Nahlah ʻAbd al-ʻAẕīm Ibrāhīm. (2022). Taʼthīr Barnāmaj al-laʻib al-dirāmī ʻalá al-sulūk al-ijtimāʻī al-ījābī wa-baʻḍ almahārāt al-ḥarakīyah al-asāsīyah wālmahārāt al-ḥayātīyah lʼaṭfāl alrwḍah. Journal of Physical Education Research - Zagazig University, 71(139): 213-237.

4. Abū al-Ḥasan, Ranā Jamāl Muḥammad. (2023). namūdhaj muqtaraḥ qāʼim ʻalá Tawẕīf al-kharāʼiṭ al-dhihnīyah li-taḥsīn mṣāḥbh Aghānī wa-anāshīd Riyāḍ alʼaṭfāl lṭālbāt Kullīyat al-Tarbiyah lil-Ṭufūlah al-mubakkirah. Journal of Childhood - Cairo University, 44(1), 2329-2353.

5. Abū Ṭāhā, Hibah Maḥmūd Muḥammad. (2019). istikhdām alʼanshṭh almutkāmlh fī Tanmiyat baʻḍ almahārāt al-muʻāṣirah ladá aṭfāl alrwḍah almʻrḍyn li-khaṭar ṣuʻūbāt al-taʻallum. Journal of Studies and Research in Specific Education - Zagazig University, 5(1): 182-227.

6. Abū ʻAwdah, Muḥammad Fuʼād wālbhnsāwy, Ālāʼ Muṣṭafá. (2020). Athar Tawẕīf Manhaj qāʼim ʻalá al-nashāṭ al-Takāmulī li-Tanmiyat mahārāt al-tafkīr al-ʻIlmī bi-mabḥath al-ʻUlūm wa-al-ḥayāh ladá ṭalabat al-ṣaff al-rābiʻ al-asāsī bi-Ghazzah. Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies, Islamic University of Gaza, 28(4), 1-22.

7. Aḥmad, Samīr ʻAbd al-Wahhāb. (2025). adab alʼaṭfāl : qirāʼāt Naẕarīyat wa-namādhij taṭbīqīyah, 7th ed. Amman: Dar Al-Masirah Publishing.

8. Buṭrus, Ḥāfiẓ Buṭrus. (2025). Tanmiyat al-mafāhīm wālmahārāt al-ʻIlmīyah lʼaṭfāl mā qabla al-Madrasah. Amman: Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution.

9. Ḥmyrh, dyālā ʻĪsá. (2015). fāʻilīyat al-masraḥ al-taʻlīmī wa-al-anshiṭah al-mutakāmilah fī Iksāb ṭifl al-Riyāḍ baʻḍ al-mafāhīm al-ʻIlmīyah, al-lughawīyah, al-riyāḍīyah wa-al-mahārāt al-ijtimāʻīyah, al-ḥarakīyah, al-fannīyah: An Experimental Study on Kindergarten Children Aged 5-6 Years. [Unpublished Doctoral Dissertation], University of Damascus, Syria.

10. Al-Dukhayyil Allāh, Dakhīl ibn ʻAbd Allāh. (2014). almahārāt alājtmāʻyyah Tadrīb wa-tamārīn wa-manāhij wa-taqyīm. Riyadh: Al-Obaikan Library.

11. Al-Sayyid, Hālah Yaḥyá wmḥmdy, Īhāb Sa‘d wāl‘nzy, ‘Ā’ishah Khalaf. (2019). Athar al-taṭbīqāt al-Tiknūlūjīyah ‘alá al-numūw al-ma‘rifī li-ṭifl alrwḍah. Journal of the Faculty of Specific Education for Educational and Specific Studies - Benha University, (9), 3-33.

12. Shāhīn, Yūsuf ‘Abd al-Karīm. (2022). Athar al’anshṭh al-sam‘īyah wālbṣryh fī Tanmiyat al-dhakā’ al-‘āṭifī ladá ‘ayyinah min Aṭfāl alrwḍah fī Muḥāfaẓat Ṭarṭūs. Journal of the Association of Arab Universities for Education and Psychology - Damascus University, 18(1), 219-248.

13. Ṣādiq, Fārūq Muḥammad wa-Muṣṭafá, Hanā’ Muṣṭafá Muḥammad wnāf‘, Jamāl Muḥammad Ḥasan wa-Sulaymān, ‘Abd al-Raḥmān Sayyid. (2017). Barnāmaj muqtaraḥ li-taḥsīn almahārāt al-lughawīyah wālājtmā‘yyah ladá al’aṭfāl thunā’ī al-lughah. Journal of Psychological Counseling - Ain Shams University, (52), 437-492.

14. Ṣwmān, Aḥmad Ibrāhīm. (2017). fā‘ilīyat Barnāmaj qā’im ‘alá al’anshṭh almutkāmlh fī Iksāb al-mafāhīm altwbwlwjyh li-ṭifl mā qabla al-Madrasah. Al-Jami' Journal of Psychological and Educational Studies - Mohamed Boudiaf University of M'sila, (7), 92-130.

15. Alṭbwy, Khālid ‘Alī wāljbwry, Muḥammad Sa‘d. (2023). fā‘ilīyat al-anshiṭah al-mutakāmilah fī Tanmiyat al-mahārāt al-lughawīyah wa-al-ibdā‘īyah. Journal of Childhood and Education - Alexandria University, 15(2), 45-67.

16. ‘Āṭif, Hiyām Muḥammad. (2001). al’anshṭh almutkāmlh li-ṭifl alrwḍah. Cairo: Arab Thought Publishing House.

17. ‘Abd al-Karīm, Ru’á al-Sayyid wḥmydh, āyāt Muḥammad ws‘d, mhrā’yl Jirjis wa-Muḥammad, Shahd ‘Abd al-Ghaffār wa-Muḥammad, Ḥabībah Muḥammad ‘Alī wa-‘Abd al-Raḥmān, Du‘ā’ ‘ādā Jawdah wa-‘Abd al-Faḍīl, Salmá Ḥamdī. (2024). fā‘ilīyat al’anshṭh almutkāmlh fī Tanmiyat ba‘ḍ al-mafāhīm al-bī’īyah li-ṭifl alrwḍah fī ḍaw’ Ahdāf al-tanmiyah al-mustadāmah. Al-Mustaqbal Journal for Humanities Studies - Al-Ameed Foundation for Development, Training, and Development, 5(5): 243-287.

18. ‘Abd al-Maqṣūd, Dāliyā al-Sayyid ‘Awaḍ wfrmāwy, Faramāwī Muḥammad wa-al-‘Arabī, ulft ‘Abd Allāh Ibrāhīm. (2023). anshiṭat mutakāmilah muqtaraḥah li-ba‘ḍ al-mafāhīm al-ṣiḥḥīyah li-ṭifl alrwḍah. Journal of Educational and Social Studies - Al-Asima University, 29(12.1): 1-21.

19. Al-‘Utaybī, Nūrah bint Shāri‘. (2021). fā‘ilīyat al-dirāmā al-ibdā‘īyah fī Tanmiyat almahārāt alājtmā‘yyah l’aṭfāl alrwḍah. Journal of Psychological and Educational Sciences - Arab Foundation for Science and Research Publishing, 7(2): 134-150.

20. ‘Uthmān, Hanā’ Muḥammad. (2025). fā‘ilīyat Barnāmaj ta‘līmī Mustanad ilá Istirātījīyāt al-ta‘allum al-ijtimā‘ī al-‘āṭifī fī Tanmiyat mahārāt al-tawāṣul al-lughawī wāldāf‘yh llt‘lm ladá Aṭfāl al-Rawḍah. Journal of Education and Child Culture, Minia University, 36(2): 325-376.

21. Ghabīsh, Nāṣir Fu’ād ‘Alī wa-Zakī, Ḥanān Muṣṭafá Aḥmad wa-Abū ḥarām, Shādiyah Ismā‘īl ‘Abd al-Karīm. (2024), Tawẓīf al’anshṭh almutkāmlh fī ḍaw’ Naẓarīyat al-dhakā’āt al-muta‘addidah fī marḥalat Riyāḍ al’aṭfāl li-

Tanmiyat al-tafkīr al-ījābī wāl'ḥsās bjwdh al-ḥayāh ladá aṭfāl alrwḍah. Journal of Young Researchers - Sohag University, 26(26): 402-434.

22. Fāṭimah, 'Alyā' Muḥammad Khayr wmrtḍá, Salwá Muḥammad 'Alī. (2023). wāqi' taṭbīq al'anshṭh almutkāmlh fī Riyāḍ al'aṭfāl min wijhat naẓar alm'lmāt dirāsah maydānīyah fī Madīnat Dimashq. Damascus University Journal of Educational and Psychological Sciences, Damascus University, 39(3): 1-22.

23. Muḥammad, Muḥammad Jamāl Ṣāliḥ. (2022). Taqwīm al-mahārāt al-ijtimā'īyah ladá talāmīdh al-ṣaff al-sādis al-ibtidā'ī. Arab Journal of Educational and Psychological Sciences - Arab Foundation for Science and Research Publishing, 6(30), 607-646.

24. Muṣliḥī, Marwah Muḥammad Abū al-Futūḥ Darāz wa-Aḥmad, Munā Yusrī Muḥammad. (2025). fā'ilīyat Barnāmaj qā'im 'alá al-ta'allum al-ijtimā'ī al-wijdānī fī Tanmiyat al-sulūk al-ijtimā'ī al-ījābī wa-al-wa'y al-mā'ī wālghdhā'y fī ḍaw' al-taghayyurāt al-muanākhīyah ladá ṭifl al-Rawḍah. Scientific Journal, Assiut University, (35, Vol. 1): 85-177.

25. Al-Maghribī, Hudá Ibrāhīm Muḥammad. (2016). fa'ālīyat Barnāmaj li-Tanmiyat ba'ḍ almahārāt alājtmā'yyah ladá aṭfāl alrwḍah. Journal of Scientific Research in Education - Ain Shams University, 17(2): 1-24.

26. Al-Maqūsī, Yāsīn 'Alī. (2021). fā'ilīyat Istirātījīyāt 'Ādāt al-'aql fī Tanmiyat mahārāt al-dhakā' al-ijtimā'ī wa-al-taḥṣīl al-dirāsī lmbḥth al-Tarbiyah al-Islāmīyah ladá ṭullāb al-ṣaff al-Thānī 'ashar bi-al-Urdun. Al-Mishkat Journal of Humanities and Social Sciences - World Islamic Sciences and Education University, 8(1), 291-326.

27. Al-Mawājidah, 'Abīr Ghālib Muḥammad. (2016). fā'ilīyat Barnāmaj qā'im 'alá al-anshiṭah al-mutakāmilah fī iktisāb al-mahārāt al-ṣiḥḥīyah wa al-bī'īyah ladá ṭifl al-Rawḍah fī al-Karak. [Unpublished Master's Thesis], Al-Isra University, Amman, Jordan.

28. Al-Warfallī, fāydh Imḥammad Sālim wālwḥyshy, Walā' Wanīs Ṣāliḥ. (2021). fā'ilīyat Barnāmaj tadrībī fī Tanmiyat ba'ḍ almahārāt alājtmā'yyah ladá 'ayyinah min Riyāḍ al'aṭfāl : dirāsah Shibh tajrībīyah 'alá 'ayyinah min aṭfāl al-Riyāḍ fī Madīnat Banghāzī. Al-Zaytoonah University Journal, (38).

أثر تدريس مبحث علوم الأرض والبيئة باستخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية في تنمية مهارة اتخاذ القرار وتعزيز الهوية العلمية لدى طالبات الصف الحادي عشر

مها إبراهيم عبد القادر الخراز
طالبة دكتوراه، كلية العلوم التربوية، قسم المناهج والتدريس، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمّان، الأردن
Mahakharraz2015@gmail.com
أ.د. عبدالله سالم الزعبي
كلية العلوم التربوية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمّان، الأردن
Abdallah.zoubi@wise.edu.jo

تاريخ تسلم البحث: ١٨/ ٣/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ٨/ ٤/ ٢٠٢٦م

الملخص:

هدفت الدراسة التعرف إلى أثر تدريس مبحث علوم الأرض والبيئة باستخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية في تنمية مهارة اتخاذ القرار وتعزيز الهوية العلمية لدى طالبات الصف الحادي عشر، واستخدمت المنهج شبه التجريبي لتحقيق ذلك، وتكونت عينة الدراسة من (٤٤) طالبة من طالبات الصف الحادي عشر- الأكاديمي في مدارس قمرة الوطنية في لواء ماركا، تم اختيارهن بالطريقة المتيسرة، في الفصل الدراسي الأول من العام ٢٠٢٥/ ٢٠٢٦، وتم توزيعهن على مجموعتين إحداهما تجريبية (٢٢) طالبة والأخرى ضابطة (٢٢) طالبة، وتمثلت أدوات الدراسة في اختبار مهارة اتخاذ القرار، وتألف من (٣٠) سؤالًا، واستبانة الهوية العلمية، وتكونت من (36) فقرة، وجرى التحقق من صدقهما وثباتهما وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائيًا بين استجابات أفراد المجموعة التجريبية والضابطة على اختبار مهارة القرار، وكانت الفروق لصالح المجموعة التجريبية، كما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا بين أفراد المجموعة التجريبية والضابطة على استبانة الهوية العلمية، بالدرجة الكلية وبجميع الأبعاد الفرعية، ولصالح المجموعة التجريبية. وقد أوصت الدراسة بناءً على نتائجها باعتماد منحى القضايا الاجتماعية العلمية في تدريس مبحث علوم الأرض والبيئة بوصفه أحد المداخل الرئيسة في تدريس المواد العلمية.

الكلمات المفتاحية: علوم الأرض والبيئة، منحى القضايا الاجتماعية العلمية، اتخاذ القرار، الهوية العلمية.

The Impact of Teaching Earth and Environmental Sciences Using the Socio-Scientific Issues Approach on Developing Decision-Making Skills and Enhancing Scientific Identity among Eleventh-Grade Female Students

Maha Ibrahim Abdel kader Al-Kharraz
PhD Candidate - Faculty of Educational Sciences - Department of Curriculum and Instruction - World Islamic Sciences and Education University - Amman, Jordan
Mahakharraz2015@gmail.com

Prof. Abdullah Salem Al-Zoubi
Faculty of Educational Sciences - Department of Curriculum and Instruction - World Islamic Sciences and Education University - Amman, Jordan
Abdallah.zoubi@wise.edu.jo

Date of Receiving the Research: 18/3/2026 **Research Acceptance Date**: 8/4/2026

Abstract:

The study aimed to identify the effect of teaching Earth and Environmental Sciences using the socio-scientific issues approach on developing decision-making skills and enhancing scientific identity among eleventh-grade female students. The quasi-experimental approach was used to achieve this. The study sample consisted of (44) eleventh-grade female students from Qumra National Schools in Marka District, who were selected using the convenience method in the first semester of the 2025/2026 academic year. They were divided into two groups, one experimental (22 students) and the other control (22 students). The study instruments consisted of a decision-making skills test, consisting of (30) questions, and a scientific identity questionnaire, comprising of (36) items. The validity and reliability of both were verified. The results of the study showed that there were statistically significant differences between the responses of the experimental and control groups on the decision-making skills test, and the differences were in favor of the experimental group. The results also showed that there were statistically significant differences between the experimental and control groups on the scientific identity questionnaire, in the total score and in all sub-dimensions, in favor of the experimental group. Based on its findings, the study recommended adopting a socio-scientific approach to teaching Earth and Environmental Sciences as one of the main approaches to teaching scientific subjects.

Keywords: *Earth and environmental sciences, socio-scientific issues approach, decision-making, scientific identity.*

أثر تدريس مبحث علوم الأرض والبيئة باستخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية في تنمية مهارة اتخاذ القرار وتعزيز الهوية العلمية لدى طالبات الصف الحادي عشر

١. المقدمة:

يتَّضح جليًّا أنَّ القرن الحادي والعشرين يشهد تطورًا متسارعًا في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وهذا بدوره أدَّى إلى ظهور العديد من القضايا والمواضيع العلمية، ذات الأبعاد الاجتماعية، والتي يُطلَق عليها مُسمَّى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة؛ مثل هندسة الجينات، والتغيير المناخي، وكذلك الفيروسات المتحوِّرة، وبات ضروريًّا على جميع أفراد المجتمع التعامل مع تلك القضايا. ومن أجل إعداد الطلبة للاندماج بالنقاشات العلميَّة حول تلك القضايا، و في سبيل اتِّخاذ القرارات إزاءها، كان لا بدَّ من الاهتمام بتطوير عدَّة مهارات لديهم، ومن أهمها مهارة اتخاذ القرار، والهُويَّة العلميَّة.

وتُعد مهارة اتخاذ القرار في العلوم مهارة ضرورية لطلبة القرن الحادي والعشرين، وذلك نتيجةً للطبيعة المعقَّدة والمترابطة للقضايا المجتمعيَّة والشخصيَّة المعاصرة، وإنَّ القدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة، قائمة على الأدلة العلميَّة أمر جوهري لمواجهة التحديَّات المتعلقة بالعلوم، إذ تعمل هذه المهارة على مساعدة الطلبة في اختيار وتنفيذ إجراء معيَّن، من بين عددٍ من الخيارات لحلِّ مشكلة معيَّنة، وهذا بدوره يسهم في تعزيز قدرتهم على الصمود في مواجهة العقبات، وتجاوز الصعوبات، فالطلبة الذين يمتلكون مهارات قوية في اتخاذ القرار، يكونون قادرين على إظهار مستوىً أعلى من القدرة على التكيُّف، بينما الطلبة الذين يفتقرون إلى هذه المهارات، سوف يواجهون صعوبة في التعامل مع التحديَّات، وحلِّ المشكلات (Wahono et al.، 2025).

وتعرَّف مهارة اتِّخاذ القرار بأنها "عملية تهدف إلى الوصول إلى الخيار الأمثل من بين عدَّة خيارات، مع مراعاة المخاطر المختلفة المرتبطة بكلِّ خيار على حدة، وتشمل عملية اتِّخاذ القرار عدَّة مؤشرات، منها تحليل المعلومات، وتحليل البدائل، وتحليل المخاطر، وتحديد الخيار المناسب" (Mustika et al.، 2025، 221). كما تُعرَّف مهارة اتخاذ القرار بأنها "عملية تحديد، واختيار بين الحلول الممكنة لمشكلة معيَّنة، بحسب متطلبات الموقف" (Yurtseven et al.، 2021، 2119).

إنَّ طريقة تدريس العلوم، وأسلوب إيصال المفاهيم العلمية للطلبة لها دورًا مهمًّا في تكوين هويتهم العلميَّة؛ والتي تعبِّر عن إدراكهم لذاتهم كأفراد منتمين إلى المجتمع العلمي، ففي حال تعرُّض الطلبة لخبرات تعليمية فعّالة، أساسها الفهم العميق، والمناقشة، والتفكير، والاندماج في الممارسات العلمية، لا بدَّ أن يبدأوا في تطوير صورة ذهنية إيجابية تخصُّهم كأشخاص قادرين على

التفكير العلمي، والمشـــاركة في إنتاج المعرفة، والعمل على التوجُّه نحو المهن العلميّة، وتقوية ارتباطهم المستمر بالعلوم، والشعور بالانتماء لهذا المجال (Jiang & Wei، 2023).

وعرَّف ليفينســين وآخرون Levinsen et al. (2024) الهُويَّة العلميَّة بأنها التصــوُّر الذاتي للفرد كعالم، أو كأحد الأشـخاص المنتمين إلى المجتمع العلمي، و يتمُّ تشـكيلها من خلال تفاعل معقَّد بين التفاعلات الاجتماعيَّة، والتصـورات الثقافيَّة حول ماهية العالم، والخبرات الشـخصـيَّة، وما يستلزمه الانخراط في الممارسات العلميَّة العمليَّة. وتُعرَّف أيضًا بأنَّها الكيفيَّة، التي من خلالها يرى بها الطلبة أنفســهم، وكيف يُنظر إليهم من قِبل الآخرين فيما يتعلق بـالانتماء، والكفـاءة، والاهتمام بالمجالات العلميَّة Wong & Copsey-Blake)، (2022.

ويمكن اعتبـار الهُويَّة العلميَّة مؤشرًا مهمًا على مجموعة من النتائج التعليميـة، التي ترتبط ارتبـاطًا وثيقًـا بـدرجة اهتمام الطلبـة بـالعلوم، بـالإضـــافة إلى قدرتهم على المثابرة في دراســـة التخصُّـــصـــات العلميَّة، وزيادة الرغبة لديهم في متابعة مســـارات مهنية في المجالات العلميَّة، ناهيك عن أنها تؤثر أيضًـــا على قرارهم بالالتحاق بالبرامج الأكاديميَّة في فروع العلوم المختلفة، وبما أنَّ النجاح في العلوم يتطلب إتقان المهارات العلميَّة والمعرفيَّة كشـرط جوهري، فإن قدرة الطلبة على رؤية أنفسهم كطلبة علم، يمثل بُعدًا أساسيًّا يعزِّز من امتلاكهم هُويَّة علميَّة واضحة ومتماسـكة، ويعمل على تعزيز علاقتهم بالعلم، ومتابعة التقدُّم في المجالات العلميَّة (القحطاني، ٢٠٢٠؛ العتيبي، ٢٠٢٢).

ويمكن تنمية مهارة اتخاذ القرار، والهوية العلمية بإتباع طرائق تدريس مناســبة وحديثة، ومن للطرائق المُقترحَة في الأدب التربوي، منحنى للقضـــايا الاجتماعية للعلمية (Socio-scientific Issues Approach، (SSI كمحور مهم وجوهري في التدريس.

وتعرَّف القضـــايا الاجتماعيَّة العلميَّة بأنها "قضـــايا ذات بناء غير محكم، ونهايات مفتوحة، ومن أهم صـفاتها الجدلية والتعقيد، وتحمل أبعادًا علميَّة واجتماعيَّة في وقت واحد" (Sadler et al.، 2017، (52. وقد عرَّفت على أنَّها قضـــايا تتَّصـــف بالتعقيد، وليس لديها حلٌّ قاطعٌ، وعلى الرغم من اسـتنادها إلى العلم، لكن لا يمكن إيجاد حلول لها بالمعرفة العلميَّة فقط، بل يجب دمج جوانب اجتماعيَّة متنوعة ومنظورات مختلفة؛ وهذا يعني أنَّها قضـــايا علميَّة، تتمتَّع بقدرة على التأثير المباشر على المجتمع، وهذا بحدِّ ذاته يسبِّب جدلاً واسعًا، وخلافاتٍ أخلاقية (Agustian، 2023).

ومن خصائص القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة أنها قضايا مفتوحة النهاية، وترتبط بالعلم ارتباطًا وثيقًا؛ مثل تغيُّر المناخ، والعلاج الجيني، والطاقة النووية، وتُعتبَر من النماذج التي يُتوقَع من الأفراد التعامل معها من خلال ممارسة الثقافة العلميَّة، وبالنتيجة فإنَّ دمج هذه القضايا في مناهج التعليم الرسمي للعلوم، يُعتبَر نهجًا مثاليًا من أجل تعزيز الثقافة العلميَّة، فعند تقديم القضايا الاجتماعية العلميَّة كإطار لتعليم العلوم، يستطيع الطلبة إدراك العلاقة المتشابكة بين الجوانب الاجتماعيَّة، والسياسيَّة، والعلميَّة، وذلك أثناء تعلمهم للمحتوى والممارسات العلميَّة الأساسيَّة؛ كالجدل العلمي، والتفكير المنطقي، واتِّخاذ القرار (عبد السلام، ٢٠١٦؛ الموجي، ٢٠١٨).

ويشمل منحى القضايا الاجتماعية العلميَّة أيضًا الاستخدام المتعمَّد لموضوعات علميَّة، توجب انخراط الطلبة في الحوار، والنقاش، والجدل، وغالبًا ما تكون هذه القضايا مثيرة للجدل بطبيعتها، وتتطلب أيضًا قدرًا من التفكير الأخلاقي، أو تقييم الجوانب الأخلاقيَّة كجزء لا يتجزَّأ من عملية اتخاذ القرار، حول كيفية التعامل مع تلك القضايا أو حلّها، وذلك بُغية أن تكون هذه القضايا ذات معنى شخصي جاذب للطلبة، وأن تتطلب استخدام التفكير القائم على الأدلة، بالإضافة إلى أنَّها تؤمِّن سياقًا لفهم المعلومات العلميَّة (Zeidler & Nichols، 2009).

ويظهر منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة كاتجاه ناشئ في تعليم العلوم، ويعمل هذا الاتجاه على تمكين الطلبة من التعامل مع القضايا المجتمعيَّة ذات البُعد العلمي، ويتجاوز هذا المنحى حدود المحتوى الأكاديمي، بحيث يسهم في تعزيز قدرة الطلبة على التفكير النقدي، وحثِّهم على المشاركة الفاعلة في قضايا المجتمع، وتوفير الفرصة لهم للاندماج في مناقشات ذات مغزى ترتبط بالعدالة الاجتماعيَّة والمواطنة، وغالبًا ما تكون هذه الأهداف مهملة في التعليم التقليدي للعلوم (Sadler & Murakami، 2014).

وبناءً عليه؛ جاءت هذه الدراسة للعمل على كشف أثر تدريس علوم الأرض والبيئة باستخدام منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة في تحسين مهارات طالبات الصف الحادي عشر الأكاديمي في اتخاذ القرار وتعزيز هويتهن العلميَّة.

٢. مشكلة الدِّراسة

من خلال ملاحظة الباحثان اثناء عملهما في القطاع التعليمي الأردني تبين وجود ضعف واضح لدى الطلبة في ربط المفاهيم العلميَّة بحياتهم اليوميَّة، واتخاذ قرارات سليمة إزاء قضاياها، غالبًا ما يعتمدون على آراء مسبقة، أو معلومات غير أكيدة لاتخاذ قراراتهم، ولم يقتصر هذا الضعف على الجانب المعرفي فحسب، ولكنه يمتد أيضًا إلى جوانب الهُويَّة العلميَّة، فمن الصعب أن يعبِّر الطلبة عن

شعورهم بالانتماء إلى المجتمع العلمي، أو قدرتهم على إدراك دور العلم في معالجة مشكلات المجتمع، وبالنتيجة فإنَّ ذلك يُعدُّ منطلقًا للتفكير في أساليب تعليمية أكثر فاعلية.

وقد أكَّدت ذلك دراسة واهونو وآخرون (2025) .Wahono et al من خلال الإشارة إلى أنَّ مستوى إتقان الطلبة لمهارات اتخاذ القرار، لا يزال ضعيفًا، كما أكَّدت دراسة سياجيان وآخرون (2023) .Siagian et al على أن الطلبة لم يتعلموا كيفية اتخاذ القرار بشكل فعّال، حيث يركِّز التعليم بشكل أساسي على الحفظ والتلقين فقط، دون القيام بتدريب الطلبة على توسيع معارفهم، أو ممارسة اتخاذ القرار في المواقف الحياتية.

وقد وضَّح الزعبي (2014) Zo'bi أن ضعف الطلبة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالقضايا العلمية الجدليَّة، يُعزى إلى سيطرة الطرائق الاعتيادية على التدريس، والتي طالما ركَّزت على إنجاز المهام بأقل جهد ذهني ممكن، من غير العمل على تحفيز الطلبة على البحث عن المعنى، أو العمل على ممارسة التفكير المعقَّد، وغالبًا ما كان دورهم ينحصر بالتلقين والحفظ، دون أن يطلب منهم التحليل، أو النقد، أو اتخاذ قرارات تجاه القضايا، وقد وضَّحت دراسة موستيكا وآخرون (2025) .Mustika et al أن مهارة اتخاذ القرار تشكل تحديًا للطلبة، حيث يجب عليهم التأمل في المشكلات القائمة، ومن ثمَّ تحليل المعلومات ذات الصِّلة، وبناء الحجج، والعمل على تطبيق مهارات التفكير المنطقي في عملية اتخاذ القرار.

وتبيَّن من خلال نتائج التقييمات الدولية للعام (2022)، وخاصَّة اختبار الاتجاهات في الدراسة الدوليَّة للرياضيات والعلوم (Trends in International Mathematics and Science Study- TIMSS) تراجعًا واضحًا في أداء الطلبة الأردنيين في مادة العلوم، مقارنة بنتائج السنوات السابقة، وهذا بدوره يعكس تحديَّات واضحة في اكتساب المفاهيم العلمية، والقدرة على تطبيقها في مواقف حياتية، مما يؤكِّد مدى أهميَّة التركيز على مهارات التفكير، وبذل الجهود الوفيرة في سبيل تطوير أساليب التعليم (المركز الوطني لتنمية الموارد البشريَّة، ٢٠٢٤). وقد كشف اختبار برنامج التقييم الدولي للطلبة (Programme for International Student Assessment- PISA)، والذي يقيس الهُويَّة العلميَّة ضمن أبعاده، على حصول الأردن في الدروة الأخيرة لعام ٢٠٢٢ على متوسط (٣٧٥/ المتوسط العالمي بلغ ٤٨٥)، وبترتيب (٧١) من الدول المشاركة (OECD- Organisation for Economic Co-operation and Development, 2023)، وهذا يعكس الضعف العام في أبعاد الإعداد العلمي للطلبة الأردنيين، وبشكلٍ خاص الهُويَّة العلميَّة.

ومن خلال ما سبق؛ جاءت الدراسة الحاليَّة من أجل الكشف عن أثر تدريس علوم الأرض والبيئة باستخدام منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة في تحسين مهارة اتخاذ القرار، وتعزيز الهُويَّة العلميَّة، لدى طالبات الصف الحادي عشر الأكاديمي.

٣. أسئلة الدِّراسة

سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيَّة عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات درجات أفراد الدراسة في المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار مهارة اتخاذ القرار تُعزَى لطريقة التدريس (منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة، الطريقة الاعتياديَّة)؟ "

السؤال الثاني: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيَّة، عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات درجات أفراد الدراسة في المجموعتين التجريبيَّة والضابطة في استبانة الهُويَّة العلميَّة تُعزَى لطريقة التدريس (منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة، الطريقة الاعتياديَّة)؟ "

٤. أهداف الدِّراسة

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

أ. معرفة أثر تدريس علوم الأرض والبيئة وفق منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة في تحسين مهارة اتخاذ القرار لدى طالبات الصف الحادي عشر الأكاديمي في الأردن.

ب. معرفة أثر تدريس علوم الأرض والبيئة وفق منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة في تحسين الهُويَّة العلميَّة لدى طالبات الصف الحادي عشر الأكاديمي في الأردن.

٥. أهميَّة الدِّراسة:

تتمثل أهمية الدراسة من خلال جانبَيها؛ النظري والتطبيقي على النحو الآتي:

أولًا: الأهميَّة النظريَّة:

تتبلور الأهميَّة النظريَّة فيما يأتي:

- تقدم هذه الدراسة إطار تعليمي معاصر يمزج بين المحتوى العلمي في مادة علوم الأرض والبيئة ومجال القضايا الاجتماعية العلمية، مما قد يسهم في تطوير الفهم الأعمق لطبيعة العلم، وما له من دور في الحياة اليومية.

- إمكانية الاستجابة إلى حاجة ملحَّة في مجال تعليم علوم الأرض والبيئة، والتي تتمثل في تنمية مهارات عقلية عليا عند الطلبة؛ مثل مهارة اتخاذ القرار، وكذلك تنمية الهُويَّة العلميَّة، و تُعتبَر هذه المهارات ضرورية، في ضوء التغيرات المتسارعة، وما يواجه العالم من تحديَّات معقَّدة تتطلب تفكيرًا نقديًّا وتواصلاً علميًّا شديد الفعالية.

- تقديم أدوات لقياس مهارة اتخاذ القرار، والهُويَّة العلميَّة يمكن أن يستفاد منها في قياس تلك الأبعاد.
- تعمل الدراسة الحاليَّة على إثراء المكتبة العربية بشكل عام، والمكتبة الأردنية بشكل خاص، بمرجع يحتوي على معلومات علمية مهمَّة حول متغيِّرات الدراسة.

ثانيًا: الأهميَّة التطبيقيَّة

تتمركز الأهمية التطبيقية للدراسة حول التطبيقات الإجرائيَّة للجهات المستفيدة الآتية:

- مصممو المناهج: من خلال توظيف نتائج الدراسة لبناء مناهج علوم الأرض والبيئة الحديثة، بحيث تدمج بين المعرفة العلميَّة، والقضايا الاجتماعيَّة، وتصميم أنشطة ومواقف تعليمية تعمل على تنمية مهارة اتخاذ القرار، والهُويَّة العلميَّة.
- معلمو ومعلمات علوم الأرض والبيئة: حيث يمكن أن يستفيدوا من هذه الدراسة في تطوير أساليبهم التدريسية، وتبنِّي منهجًا حديثًا يقوم على ربط العلم بالمجتمع، وتفعيل دور الطلبة في عملية اتخاذ القرار.
- الباحثون وطلبة الدراسات العليا: ويتجلَّى ذلك بفتح آفاق بحثية جديدة؛ لإجراء المزيد من الدراسات المستقبلية التي تحاكي الدراسة الحاليَّة.

٦. حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة الحاليَّة بما يأتي:

١. الحدود المكانيَّة: مدارس قمرة الوطنية، التابعة لمديرية التعليم الخاص للواء ماركا.
٢. الحدود الزمانيَّة: الفصل الدراسي الأول، من العام الدراسي ٢٠٢٥/ ٢٠٢٦.
٣. الحدود البشريَّة: طالبات الصف الحادي عشر الأكاديمي.
٤. الحدود الموضوعيَّة: اقتصرت هذه الدراسة على مكوِّنات الوحدة الدراسية الثانية (الإنسان والموارد البيئية) في مبحث علوم الأرض والبيئة للصف الحادي عشر الأكاديمي

٧. محدِّدات الدِّراسة

يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة؛ وفق الخصائص السيكومترية لأداتي الدراسة؛ والتي تتمثل بالصدق والثبات، ومدى موضوعية استجابة أفراد الدراسة لها، ومدى الدقة في تنفيذ إجراءات التطبيق.

٨. مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

شملت الدراسة الحاليَّة مجموعة من المصطلحات، التي عُرِّفت مفاهيميًّا وإجرائيًّا كما يأتي:

القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة (Socio Scientific Issues): وهي "المشكلات الحياتية التي لم تتوضَّح معالمها، وهي مرتبطة بالعلم، و لكن فيها الكثير من التعقيد والجدل، وليس لها أي حلولٌ قطعية، فحلّها لا يتعلق بالمعرفة العلميَّة فحسب، بل يحتوي الكثير من الجوانب، والأبعاد الاجتماعية" (Dusturi et al. 2024, 150).

وتعرف إجرائيًا بأنها: عبارة عن مشكلات حياتية معاصرة، تحمل طابعًا علميًّا، واجتماعيًّا، وأخلاقيًّا، وُضعت ضمن محتوى مادة علوم الأرض والبيئة للصف الحادي عشر الأكاديمي في وحدة (الإنسان والموارد البيئية)، بغية أن تعكس مواقف واقعية جدليَّة.

منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة (Socio Scientific Issues Approach): وهو "عملية استخدام السياقات الاجتماعية العلمية، كمحورٍ تدور حوله نشاطات التدريس، من خلال استخدام سياقات النشاطات اللارسمية المنهجية، وذلك في سبيل تحسين القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة التي تتعلق بالموضوعات المطروحة التي نشأت من التقدُّم العلمي، وتتعلق أيضًا بالناحية الأخلاقية" (الزعبي، ٢٠١١، ٢٠٠).

وتعرُّف إجرائيًّا بأنه: طريقة تدريس تقوم على دمج القضايا الاجتماعية العلمية في سياق تعليم علوم الأرض والبيئة في وحدة (الإنسان والموارد البيئية)، وذلك بوساطة عملية تصميم وتنفيذ مواقف تعليمية منظَّمة، تسهم الطالبات في مناقشة هذه القضايا من خلال مبدأ التفكير النقدي، وتوظيف الأدلة العلمية.

مهارة اتخاذ القرار(Decision-Making Skill): وهي "عملية تحديد خيار واحد من بين عدَّة احتمالات، وذلك عند مواجهة مواقف حياتية مفاجئة، من خلال التعرُّف إلى الخيارات المتاحة، و من ثمَّ اختيار أحدها، مع مراعاة عدَّة معايير" (Wahono et al. 2025, 87).

وتعرُّف إجرائيًّا بأنها: قدرة طالبات الصف الحادي عشر الأكاديمي على اتخاذ القرار الأنسب بناءً على معايير علمية وأخلاقية واجتماعية، وتقاس بالدرجة التي حصلت عليها الطالبات في اختبار مهارة اتخاذ القرار الذي صمم لهذا الغرض.

الهُويَّة العلميَّة (Scientific Identity): وهي "عبارة عن تركيبة من التصورات الذاتية، و التي تكوّنت من خلال الانخراط في أنشطة معيَّنة، و من خلال تحديد للذات، وذلك من حيث الانتماء إلى أدوار أو مجتمعات معيَّنة، و في ما إذا كان الفرد يرى نفسه كشخصٍ منتمٍ إلى مجال العلوم" (Vincent-Ruz & Schunn, 2023, 21).

وتعرف إجرائيًّا بأنها: تقدير طالبات الصف الحادي عشر الأكاديمي لوجهات النظر والمناهج العلمية، والعناصر العاطفية للهوية العلمية، والوعي والاهتمام والتأثير البيئي، وتقاس بمتوسط استجابات الطالبات على استبانة الهوية العلمية التي طورت لهذا الغرض.

٩. الدِّراسات السَّابقة

أ. الدراسات ذات الصلة بمهارة اتِّخاذ القرار

أجرى غزال وآخرون (2023) .Ghazal et al دراسة لتقصِّي تفكير طلبة الصف الثامن اللبنانيين، واتِّخاذ القرارات بشأن القضايا العلميَّة، مقابل القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة، ولتحقيق ذلك أستخدم المنهج شبه التجريبي، واستخدم الاختبار لجمع البيانات، وقد تم من خلال هذه الدراسة البحث في منطق (٢٤) طالبًا وطالبة في حالة التفكير حول سيناريو علمي فقط، مقابل قضايا اجتماعيَّة علميَّة، وقد تناولت بالبحث أيضًا كيفية اتِّخاذ القرارات من قِبل الطلبة، ومنطقهم بشأن القضايا التي تتَّسم بالجدل. وقد ظهر من خلال النتائج أنَّ منطق الطلبة، كان أكثر عاطفيَّةً في السياقات الاجتماعيَّة العلميَّة منه في السياقات العلميَّة، وقد استند المنطق العلمي إلى الخصائص العيانية (الملاحظة) للظاهرة في منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة، بينما استند إلى السِّمات المجهريَّة (التفاصيل الخلوية / الجزيئية للآليَّات) للظاهرة في السياقات العلميَّة، ولوحظ تأثير الاعتبارات الثقافيَّة، والاجتماعيَّة، والأخلاقيَّة على قرارات الطلبة عند بناء الحجج، وكذلك على منطقهم.

وهدفت دراسة فالسانغياكومو Valsangiacomo (2023) إلى تقصِّي قدرة الطلبة على اتِّخاذ القرار في سياق التنمية المستدامة، و الخوض في أنواع عمليات اتِّخاذ القرار التي يُمكن تحديدها، وقد أُستخدم المنهج النوعي لتحقيق ذلك، وتمَّ إجراء مقابلات مع (٢٧) طالبًا من مدارس سويسرية، أُستخدم معهم أسلوب التفكير بصوت عالٍ. وأسفرت النتائج عن وجود خمسة أنواع من عمليَّات اتِّخاذ القرار، وتجلَّت الاختلافات بشكل خاصٍّ في صياغة ودراسة العديد من خيارات العمل، بالإضافة إلى تقييمها، أشار تباين عمليات اتِّخاذ القرار، إلى إمكانيَّة تعزيز قدرة الطلبة على اتِّخاذ القرار، وتوسيع النِّطاق على النحو الأمثل من خلال التعلُّم من الأقران في الفصل الدراسي.

كما هدفت دراسة ساكاموتو وآخرون Sakamoto et al. (2021) إلى التعرُّف على طريقة اتِّخاذ الطلبة لقراراتهم بشأن القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة؛ في حال مشاركتهم في تدخُّل تعليمي، يرمي إلى تعزيز القدرة لديهم على اتِّخاذ القرار في هذا المجال، وتمَّ ذلك بواسطة وحدة تعليميَّة،

قائمة على القضـــايا الاجتماعيَّة العلميَّة، تمَّ توجيهها لطلبة الجامعات في اليابان، وقد اتَّبعت الدراســة المنهج شــبه التجريبي بتصــميم المجموعة الواحدة، وشــارك في الدراســة (٤٩) طالبًا جامعيًّا من غير المتخصِّـصـين في العلوم، وتمَّ اسـتخدام اختبار لقياس قدرة الطلبة على اتِّخاذ القرارات، أسـفرت النتائج عن وجود فروق بين الاختبارين القبلي والبعدي، لصـالح الاختبار البعدي، وهذا يدلُّ على أنَّ التدخُّل التعليمي، قد قام بتعزيز قدرة الطلبة على اتِّخاذ قرارات اجتماعيَّة علميَّة.

وأجرى ستر وآخرون Sutter et al. (2019) دراسـة لمعرفة كيفية تعامل طلبة الصـف السـادس الأسـاسي، مع مشـكلة علميَّة اجتماعيَّة ذات صـلة بطاقة الرياح، واتِّخاذ القرارات بخصوصها، و من أجل تحقيق ذلك تمَّ استخدام المنهج النوعي، وشارك في الدراسة (١٦) طالبًا في إحدى المدارس في أمريكا. واتَّضـح من خلال نتائج تحليل مقابلات الطلبة، أنهم قاموا بتأطير قضـية طاقة الرياح، وتفسـيرها بشـكل أفضـل بعد تطبيق منحى القضـايا الاجتماعيَّة العلميَّة لتدريس تلك القضية، كما تبيَّن من خلال التحليل تحسُّن قراراتهم، وخاصَّة بمراعاة البعد البيئي، والاجتماعي للقضية.

وهدفت دراسـة كاربوديوان وروث Karpudewan & Roth (2018) لتقصِّي التغيُّرات في التفكير غير الرسـمي طلبة المرحلة الابتدائية، خلال منهج دراسي مرتبط بالبيئة ويسـتند إلى القضـايا الاجتماعيَّة والعلميَّة، تأثير ذلك على قراراتهم، ولتحقيق ذلك أسـتخدم المنهج شـبه التجريبي، وأجريت الدراسـة على (٦٨) طالبًا بعمر (١٢) سـنة في مدرسـة ماليزية، وشـاركوا في منهج علمي يتمحور حول ثمان قضـايا اجتماعيَّة وعلميَّة متعلقة بالبيئة، وذلك خلال وحدة دراسية، تدور حول التفاعل بين الكائنات الحيَّة. وقد أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مهارات التفكير غير الرسـمي لدى الطلبة، واسـهم التنفيذ التدريجي لأنشـطة القضـايا الاجتماعيَّة العلميَّة في تشجيع الطلبة على اتِّخاذ قرارات مبنية على الأدلة.

ب. الدراسات ذات الصلة بالهوية العلمية

هدفت دراسـة بوسـيتاريني وآخرون Puspitarini et al. (2025) إلى تطوير وتقييم وحدة تعليمية تفاعلية قائمة على القضـايا الاجتماعية العلمية بهدف تعزيز الثقافة العلمية لدى طلبة الصف السادس الأساسي في أندونيسيا، وتم استخدام المنهج شبه التجريبي، وتكونت العينة من (٣٤) طالبًا وطالبة من طلبة الصـف السـادس الأسـاسي موزعين على مجموعتين تجريبية وضـابطة بواقع (١٧) طالبًا وطالبة للمجموعة، واسـتخدمت الدراسـة اختبار مهارات الثقافة العلمية

كأداة للدراسة، وتضمن الهوية العلمية ضمن مجالاته، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية، التي أظهرت تحسنًا واضحًا في مهارات الثقافة العلمية.

وأجرى جاليك وويارسي (2025) Calik & Wiyarsi دراسة هدفت إلى الكشف عن أثر الدراسات التدخلية المستندة إلى القضايا الاجتماعية العلمية في تنمية الثقافة العلمية لدى الطلبة في أندونيسيا، واتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وشملت العينة (٣٢) طالبًا تم تعينهم كمجموعة ضابطة، و(٣٣) طالبًا تم تعينهم كمجموعة تجريبية، وتمثلت أداة الدراسة باختبار الثقافة العلمية، وتضمن الهوية العلمية ضمن مجالاته، وقد أظهرت النتائج أن ن التدخلات المستندة إلى القضايا الاجتماعية العلمية أكثر فاعلية في تعزيز الثقافة العلمية لدى الطلبة مقارنة بالتعليم التقليدي أو العادي.

وقام هوانغ (2024) Huang بأجراء دراسة لاستكشاف تأثير الاستقصاء عبر الإنترنت على تطوير هوية العلوم لدى طلبة المدارس الابتدائية في الصين في وحدة تعليمية قائمة على منحى العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، وجرى استخدام المنهج شبه التجريبي لتحقيق ذلك، وشارك بالدراسة (٦٠) طالبًا وطالبة، ودرست المجموعة التجريبية بالاستقصاء عبر الإنترنت، أما المجموعة الضابطة فقد درست باستخدام الاستقصاء التقليدي. وقد تبيَّن من خلال النتائج أنَّ عمليَّة الاستقصاء عبر الإنترنت، تضاهي فعالية الاستقصاء التقليدي في تعزيز الهُويَّة العلميَّة لدى الطلبة، وخاصَّةً في بُعدي "التعرُّف" و"الأداء".

وأجرى الكيس وآخرون (2024) .Alkış et al دراسة كان الهدف منها معرفة عوامل التنبُّؤ بهويَّة العلوم في المدرسة الابتدائية؛ من حيث المعتقدات المعرفيّة، ومعتقدات الكفاءة، و أيضًا تجارب تعلم العلوم، وقد تمَّ استخدام المنهج الوصفي المسحي لغاية تحقيق ذلك، وتكوَّنت عيِّنة الدراسة من (٧٧٥) طالبًا وطالبة في المدارس الابتدائية التركية، حيث تراوحت أعمارهم بين ٩ و١٢ عامًا، وأسفرت النتائج عن أنَّ الهُويَّة العلميَّة مرتبطة بالمعتقدات المعرفيَّة والكفاءة العلميَّة، وكذلك تجارب تعلم العلوم الاختياريَّة. وبناءً عليه، يمكن توسيع النماذج المتَّبعة لشرح الهُويَّة العلميَّة، وذلك من خلال متغيرات المعتقد والكفاءة والخبرة أيضًا.

أمَّا دراسة جونسن جيلبرغ وآخرون (2023) .Johnson-Glenberg et al فقد هدفت إلى معرفة تأثير درجة الانغماس، في عمليَّة تدريس العلوم والتكنولوجيا، والهندسة والرياضيات STEM على الهُويَّة العلميَّة، و في سبيل تحقيق ذلك تمَّ عرض مجموعة أفلام على (٤٠٦) طالبًا

وطالبة في الصف الخامس في أمريكا بأربع حالات: شاشة صغيرة ثنائية الأبعاد، شاشة مسطَّحة عملاقة ثنائية الأبعاد، شاشة مسطَّحة عملاقة ثلاثية الأبعاد، بالإضافة إلى قبَّة منحنية، وتمَّ استخدام التصميم ٤ × ٣ لمعرفة أثر درجة الانغماس في الهُويَّة العلميَّة. و أسفرت النتائج عن تفوُّق الحالات الثلاثة الأكثر انغماسًا (الشاشة العملاقة ثنائية الأبعاد، والشاشة العملاقة ثلاثية الأبعاد، والقبَّة) على حالة الشاشة الصغيرة في مقاييس هويَّة العلم التي ترتبط بحب العلم، والرغبة الجامحة في أن يصبح عالمًا في المستقبل.

وتقصَّى اتكنس وآخرون Atkins et al. (2020) كيفية تأثير الإرشاد في تشكيل الهويَّة العلميَّة للطلبة اللذين يدرسون العلوم والتكنولوجيا، والهندسة، والرياضيات من الفئات الأقل حظًا (المهمَّشة)، وتمَّ استخدام المنهج النوعي في سبيل تحقيق ذلك، و تمَّت مشاركة (٢٤) طالبًا وطالبة في أمريكا في هذه الدراسة. ومن خلال التحليل النوعي للبيانات، تمَّ الكشف أنَّ الإرشاد، ولاسيما البحثي، لعب دورًا في تكوين الهويَّة العلميَّة، وقد مال الطلبة الذين تلقوا مرشدين بحثيين، إلى القول إنهم يُعرّفون أنفسهم بقوة كعلماء، في حين تفاوت مستوى الهويَّة العلميَّة، لدى أولئك الذين لم يتلقوا إرشادًا بحثيًّا.

١,٩. التعقيب على الدِّراسات السَّابقة

يُلاحظ من خلال عرض الدراسات السابقة، الأجنبية منها و العربية، وجود اهتمام متزايد في الأدبيَّات التربويَّة بدراسة منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة، وكذلك مهارة اتِّخاذ القرار، والهُويَّة العلميَّة، وقد تنوَّعت من حيث: الفترة الزمنيَّة، والهدف، والمنهجيَّة، والعيِّنة، وأدوات جمع البيانات.

تمَّت الاستفادة من الدراسات السابقة في أبعادٍ عدَّة منها: بناء الإطار النظري، وكذلك بناء أدوات الدراسة المُستخدمة، و القيام بتحديد الأبعاد الإجرائيَّة الخاصَّة بالمتغيِّرات التابعة، والطرق المتَّبعة في قياسها، ومعرفة الخيارات المتاحة، بغية اختيار الأنسب منها، وكذلك في تطوير إجراءات دليل المعلم.

وقد تميَّزت الدراسة بقيامها بتناول متغيِّرات جوهريَّة في تعليم العلوم، وهي مهارة اتِّخاذ القرار، بالإضافة إلى الهُويَّة العلميَّة، في نفس الوقت؛ ويُعتبر هذا تناولًا شاملًا ومتكاملًا لمخرجات تعليميَّة معرفيَّة، ووجدانيَّة، وهذا الأمر لم تقم معظم الدراسات السابقة مجتمعةً بتناوله، وتميَّزت أيضًا بتناولها لمرحلة عمريَّة مهمَّة (المرحلة الثانويَّة)، ففي هذه المرحلة بالذات تتبلور ملامح الهُويَّة العلميَّة، ومهارات اتِّخاذ القرار.

١٠. منهجية الدراسة

تتمثل منهجية الدراسة الحالية بالمنهج شبه التجريبي، بوجود مجموعتين: المجموعة الضابطة، والمجموعة التجريبية، وتطبيق قبلي، وتطبيق بعدي لأدوات الدراسة، إذ تم تدريس طالبات المجموعة التجريبية باستخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية، أما طالبات المجموعة الضابطة درسنَّ بالطريقة الاعتيادية، ويعد هذا المنهج ملائما لطبيعة الدراسة وأهدافها.

١١. تصميم الدراسة

في ضوء متغيرات الدراسة الحالية، فإن التصميم الملائم للدراسة يتمثل بالآتي:

EG	O1	O2	X	O1	O2
CG	O1	O2	-	O1	O2

إذ تشير الرموز الواردة في التصميم إلى ما يلي:

EG: المجموعة التجريبية التي تم تدريسها وفق منحنى القضايا الاجتماعية العلمية.

CG: المجموعة الضابطة التي تم تدريسها وفق الطريقة الاعتيادية.

X: التدريس باستخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية.

-: التدريس بالطريقة الاعتيادية.

O1: اختبار مهارة اتخاذ القرار القبلي والبعدي.

O2: استبانة الهوية العلمية القبلية والبعدية

١٢. متغيرات الدراسة

تتضمن الدراسة الحالية المتغيرات التالية:

أولًا: المتغير المستقل: طريقة التدريس، وله مستويان، وهما:

الأول: التدريس باستخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية.

الثاني: التدريس بـالطريقة الاعتيادية.

ثانيًا: المتغيرات التابعة، وهي:

١. مهارة اتخاذ القرار.

٢. الهوية العلمية.

١٣. أفراد الدراسة

تم اختيار (٤٤) طالبة من قسم الإناث من طالبات الصف الحادي عشر الأكاديمي في مدارس قمرة الوطنية التابعة لمديرية التعليم الخاص / لواء ماركا، إذ تم اختيارها بالطريقة المتيسرة.

١٤. أداتا الدراسة

بهدف تحقيق أهداف الدراسة الحالية تم إعداد اختبار مهارة اتخاذ القرار من خلال مراجعة الدراسات السابقة لتحديد المهارات الفرعية لاتخاذ القرار، مثل دراسة كل من (داؤود، ٢٠٢١؛ الهروط، ٢٠١٨؛ Ghazal et al.، 2023)، حيث تكون الاختبار من (٤١) سؤالًا بصورته الأولية، من نوع الاختيار من متعدد، بوجود أربعة بدائل لكل سؤال، ويتضمن مواقف علمية مختلفة متعلقة بموضوعات علمية، وبحثية، وحياتية، إذ يطلب من الطالبات اتخاذ القرار الذي ترنّه أنسب من الخيارات المتاحة، وتمثل الهدف في تضمين أسئلة متنوعة، وليس الاقتصار على الموضوعات العلمية فقط، بان يتم قياس اتخاذ القرار كمهارة وليس كسمة.

١٤,١. صدق اختبار مهارة اتخاذ القرار

أ. صدق المحكمين:

جرى التحقق من صدق اختبار مهارة اتخاذ القرار من خلال الصدق الظاهري، وذلك بعرض الصيغة الأولية من الاختبار، على (١٥) محكمًا من ذوي الخبرة والاختصاص في المناهج وأساليب تدريس العلوم، والقياس والتقويم، بالإضافة إلى عدد من مشرفي و معلمي مبحث علوم الأرض والبيئة، وطلب من المحكّمين إبداء آرائهم وملاحظاتهم حول صياغة فقرات الاختبار من حيث: انتماؤها، ووضوحها، ودقتها اللغوية، ومدى ملاءمتها للفئة العمرية المستهدفة، وجرى الأخذ بتوصياتهم بإجراء التعديلات اللازمة، والتي تمثلت بشكل رئيس بتعديلات طفيفة في الصياغة، وتقليل عدد الأسئلة، إذ جرى حذف (١١) سؤالًا، وتألف الاختبار بصورته النهائية من (٣٠) سؤالًا.

ب. صدق البناء:

لاستخراج دلالات صدق البناء للاختبار (التجانس الداخلي)، استخرجت معاملات الارتباط المصحح لكل سؤال وبين الدرجة الكلية، على إجابات العينة الاستطلاعية، كما هو موضح في الجدول (١)

جدول (١): مؤشرات صدق التجانس الداخلي لاختبار مهارة اتخاذ القرار

رقم السؤال	الارتباط المصحح
1	0.63
2	0.49
3	0.29
4	0.56
5	0.34
6	0.78
7	0.64
8	0.44

9	0.46
10	0.49
11	0.50
12	0.55
13	0.20
14	0.29
15	0.48
16	0.50
17	0.31
18	0.61
19	0.37
20	0.55
21	0.38
22	0.58
23	0.49
24	0.60
25	0.47
26	0.53
27	0.29
28	0.50
29	0.53
30	0.36

يبين الجدول (١) أن معاملات ارتباط الأسئلة مع الأداة ككل تراوحت ما بين (0.20-0.78)، وجميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيا، وجميعها أعلى من علامة القطع (0.20) التي أشار لها براون Brown (1983)، ولذلك لم يتم حذف أي سؤال.

٢,١٤. ثبات اختبار مهارة اتخاذ القرار

- **ثبات الإعادة**: جرى تطبيق الاختبار على العينة استطلاعية ذاتها، وأعيد تطبيق الاختبار على نفس العينة بعد مرور فترة زمنية بلغت أسبوعين، ثم حُسب معامل الارتباط بين نتائج التطبيقين باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وذلك للتحقق من درجة استقرار نتائج الاختبار بمرور الوقت، وقد بلغ (0.92)، وهو مناسب ومقبول لأغراض البحوث التربوية.
- **الاتساق الداخلي**: كما حسب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، الذي بلغ (0.91)، وتُعد هذه القيمة مرتفعة ومقبولة لأغراض البحث العلمي.

وفي ضوء دلالات الصدق والثبات، يمكن القول إن اختبار مهارة اتخاذ القرار يتمتع بخصائص سيكومترية جيدة وموثوقة، مما يدعم الثقة باستخدامها.

وتم تطبيق الاختبار، بعد التحقق من صدقه، على عينة استطلاعية مكونة من (٢٠) طالبة من خارج أفراد الدراسة، إذ جرى اختيار شعبة ثالثة من شعب الصف الحادي عشر الأكاديمي كمجموعة استطلاعية، وبذلك بهدف:

- حساب متوسط زمن الاختبار الذي ستستغرقه الطالبات في الإجابة عن أسئلة اختبار مهارة اتخاذ القرار بالمعادلة التالية: متوسط زمن الإجابة= مجموع أزمنة الإجابة لجميع الطالبات في العينة الاستطلاعية/ عدد طالبات العينة الاستطلاعية، وقد بلغ (٣٠) دقيقة.
- استخراج معاملات الصعوبة والتمييز لأسئلة الاختبار، والجدول (٢) يبين ذلك

جدول (٢): معاملات الصعوبة والتمييز لأسئلة اختبار مهارة اتخاذ القرار

رقم السؤال	معامل الصعوبة	معامل التمييز
1	0. 70	0. 66**
2	0. 40	0. 53*
3	0. 60	0. 53*
4	0. 75	0. 60**
5	0. 80	0. 54*
6	0. 75	0. 80**
7	0. 60	0. 68**
8	0. 65	0. 49*
9	0. 50	0. 51*
10	0. 50	0. 53*
11	0. 70	0. 54*
12	0. 65	0. 59**
13	0. 75	0. 52*
14	0. 55	0. 53*
15	0. 45	0. 53*
16	0. 70	0. 54*
17	0. 65	0. 53*
18	0. 60	0. 65**
19	0. 80	0. 54*
20	0. 65	0. 59**
21	0. 75	0. 57**
22	0. 60	0. 62**
23	0. 65	0. 53*
24	0. 50	0. 64**

25	0. 50	*0. 52
26	0. 65	**0. 57
27	0. 60	*0. 53
28	0. 45	*0. 54
29	0. 80	**0. 57
30	0. 40	*0. 54

*دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠. ٠٥).

**دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠. ٠١).

يلاحظ من الجدول (١) أنّ معاملات صعوبة الفقرات تراوحت بين (٠. ٤٠-٠. ٨٠)، ومعاملات التمييز تراوحت بين (٠. ٤٩-٠. ٨٠). وبناءً على ما أشار إليه عودة (٢٠١٠، ٤٧) للمدى المقبول لصعوبة الفقرة والذي يتراوح بين (٠. ٢٠-٠. ٨٠)، وكذلك بالنسبة لتمييز الفقرة، حيث أن الفقرة تعتبر جيدة اذا كان معامل تمييزها أعلى من (٠. ٣٩)، ومقبولة وينصح بتحسينها إذا كان معامل تمييزها يتراوح بين (٠. ٢٠-٠. ٣٩)، وضعيفة وينصح بحذفها إذا كان معامل تمييزها يتراوح بين (صفر-٠. ١٩)، وسالبة التمييز يجب حذفها، وعليه فلم يتم حذف أي من الأسئلة بناءً على معامل الصعوبة أو معامل التمييز.

١٤,٣. الأداة الثانية: استبانة الهوية العلمية

تم تطوير استبانة لقياس الهوية العلمية لدى الطالبات من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالهوية العلمية مثل (Alkıs Küçükaydın et al.، 2024; Avraamidou، 2020; Jiang et al.، 2020 ، وتحديد أبعادها المتمثلة بـ: تقدير وجهات النظر والمناهج العلمية، والعناصر العاطفية للهوية العلمية، والوعي والاهتمام والتأثير البيئي، وذلك لضمان شمولية الاستبانة وملاءمتها لأهداف الدراسة، وجرى صياغة الفقرات التي تعبر عن الجوانب المتنوعة للهوية العلمية بطريقة واضحة، مع مراعاة الفئة المستهدفة من الطالبات، وتم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة – موافق – محايد – غير موافق – غير موافق بشدة) للاستجابة عن فقرات الاستبانة، وقد تألفت الاستبانة بصورتها الأولية من (٤٠) فقرة.

١٤,٤ صدق استبانة الهوية العلمية

جرى التحقق من صدق استبانة الهوية العلمية من خلال عرضها بصورتها الأولية على المحكمين أنفسهم، وطلب من المحكّمين تقديم آرائهم وملاحظاتهم حول: حول وضوح الفقرات، وملائمتها للهوية العلمية، ومدى سلامتها اللغوية، وانتماء الفقرات لكل بعد من

الأبعاد، وجرى الأخذ بملاحظاتهم التي تمثلت ببعض التعديلات اللغوية الطفيفة، وحذف أربع فقرات، وتألفت الاستبانة بصورتها النهائية من (٣٦) فقرة.

١٤,٥. ثبات استبانة الهوية العلمية

للتأكد من ثبات استبانة الهوية العلمية، حُسبت معاملات الارتباط التالية:

أ. **حساب الاتساق الداخلي**: جرى استخراج معامل الاتساق الداخلي بواسطة استخدام معادلة كرونباخ ألفا، وذلك بتطبيق استبانة الهوية العلمية على العينة الاستطلاعية، وقد بلغ معامل الارتباط (0. 95)، كما هو موضح في الجدول (٣).

ب. **طريقة الاختبار وإعادة الاختبار**: تم استخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار، وذلك من خلال تطبيق استبانة الهوية العلمية على العينة الاستطلاعية، ومن ثم أعيد تطبيق الاستبانة على نفس العينة بعد فترة زمنية بلغت أسبوعين من التطبيق الأول، ومن ثم حساب معامل ارتباط بيرسون بين نتائج التطبيقين، وقد بلغ معامل الارتباط (0. 90)، كما هو موضح في الجدول (٣).

الجدول (٣): ثبات الإعادة ومعامل الاتساق الداخلي للمجالات والدرجة الكلية لاستبانة الهوية العلمية

المجال	ثبات الإعادة	الاتساق الداخلي
تقدير وجهات النظر والمناهج العلمية	0. 84	0. 91
العناصر العاطفية للهوية العلمية	0. 85	0. 89
الوعي والاهتمام والتأثير البيئي	0. 92	0. 87
الهوية العلمية ككل	0. 90	0. 95

يبين الجدول (٢) أن جميع القيم مقبولة لأغراض البحوث العلمية التربوية، وفي ضوء دلالات الصدق والثبات، يمكن القول إن أداة الهوية العلمية تتمتع بخصائص سيكومترية جيدة وموثوقة، مما يدعم الثقة باستخدامها.

١٥. دليل المعلم للتدريس باستخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية

تم تصميم دليلٍ للمعلم لتدريس الوحدة الدراسية المعنونة "الإنسان والموارد البيئية" ضمن محتوى مبحث علوم الأرض والبيئة للصف الحادي عشر الأكاديمي، وذلك في ضوء منحى القضايا الاجتماعية العلمية. وبعد الانتهاء من إعداد الدليل بصيغته الأولية، قامت الباحثة بعرضه على مجموعة من المحكّمين المتخصصين أنفسهم؛ بهدف التحقق من مدى ملاءمته

للمحتوى العلمي، وخصائص الفئة العمرية المستهدفة، ومبادئ منحى القضايا الاجتماعية العلمية، إضافة إلى سلامة الصياغة اللغوية والتربوية.

وقد أقرّ المحكّمون الدليل من حيث مكوناته وبنيته العامة، مع إبداء عدد محدود من الملاحظات اللغوية الطفيفة التي تم الأخذ بها، دون إجراء تعديلات جوهرية على محتواه أو أهدافه.

١٦. إجراءات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة أتبع الباحثان مجموعة من الإجراءات على النحو الآتي:

- الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات الدراسة.
- تحديد المحتوى التعليمي من مادة علوم الأرض والبيئة المتمثلة بالوحدة الثانية: "الإنسان والموارد البيئية".
- تصميم دليل المعلم لتدريس وحدة "الإنسان والموارد البيئية"، وفق منحى القضايا الاجتماعية العلمية.
- بناء أداوت الدراسة المتمثلة باختبار مهارة اتخاذ القرار، واستبانة الهوية العلمية والتحقق من صدقها وثباتها.
- الحصول على كتب تسهيل مهمة من جامعة العلوم الإسلامية العالمية موجه إلى مدارس قمرة الوطنية للموافقة على تطبيق أدوات الدراسة.
- تحديد أفراد الدراسة بشكل دقيق، وتعيين الشعب عشوائيًا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة.
- تطبيق أدوات الدراسة القبلية على أفراد الدراسة (المجموعة التجريبية والضابطة) قبل البدء بتدريس الوحدة الدراسية المختارة.
- تدريس وحدة (الإنسان والموارد البيئية) لطالبات المجموعة التجريبية باستخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية، وطالبات المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠٢٥/ ٢٠٢٦) وفق الخطة الدراسية الزمنية لتدريس الوحدة، والذي بلغ خمسة أسابيع، وتم مقابلة معلمة مادة علوم الأرض والبيئة في المدرسة والاتفاق معها على تدريس المجموعتين، وذلك بعد تدريبها على طريقة التدريس بمنحى القضايا الاجتماعية العلمية.
- تطبيق أدوات الدراسة البعدية على أفراد الدراسة (المجموعة التجريبية والضابطة)، بعد الانتهاء من تدريس وحدة (الإنسان والموارد البيئية).

- جمع النتائج وتفريغها على برمجية(Excel)، بهدف معالجتها إحصائيًا.
- استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء الأساليب الإحصائية الملائمة واستخراج النتائج.
- مناقشة النتائج التي تم التوصل إليها وتقديم التوصيات.

١٧. التحليل الإحصائي

لتحقيق أهداف الدراسة والحصول على النتائج تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وللإجابة عن سؤالي الدراسة تم استخراج المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، وجرى استخدام اختبار تحليل التباين المصاحب (ANCOVA)، واختبار تحليل التباين المصاحب المتعدد (MANCOVA).

١٨. نتائج الدراسة

١٨,١. نتائج السؤال الأول: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيَّة عند مستوى الدلالة (α = 0. 05) بين متوسطات درجات أفراد الدراسة في المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار مهارة اتخاذ القرار تُعزَى لطريقة التدريس (منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة، الطريقة الاعتياديَّة)؟"

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات طالبات الصف الحادي عشر على اختبار مهارة اتخاذ القرار في القياسين القبلي والبعدي تبعًا لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتيادية)، وذلك كما يتضح في الجدول رقم (٤):

جدول (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات طالبات الصف الحادي عشر على اختبار مهارة اتخاذ القرار ككل للقياسين القبلي والبعدي تبعاً لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتيادية)

طريقة التدريس	العدد	القياس القبلي		القياس البعدي	
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منحنى القضايا الاجتماعية العلمية	22	12. 23	3. 741	28. 27	0 .703
الاعتيادية	22	10. 14	5. 303	22. 91	4. 740

يتضح من الجدول (٤) وجود فروق ظاهرية بين الأوساط الحسابية لدرجات طالبات الصف الحادي عشر على اختبار مهارة اتخاذ القرار ككل في القياسين القبلي والبعدي وفقا لطريقة

التدريس (منحنى القضـــايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتيادية) ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق الظاهرية ذات دلالة إحصـائية، تم اسـتخدام تحليل التباين الأحادي المصـاحب (One way ANCOVA) للقياس البعدي لاختبار مهارة اتخاذ القرار ككل وفقا لطريقة التدريس (منحنى القضـــايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتيادية) بعد تحييد أثر القياس القبلي لديهن، وفيما يلي عرض لهذه النتائج كما هو مبين في الجدول (٥):

جدول (٥): نتائج تحليل التباين الأحادي المصاحب (One way ANCOVA) للقياس البعدي لدرجات طالبات الصف الحادي عشر على اختبار مهارة اتخاذ القرار ككل وفقا لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتيادية) بعد تحييد أثر القياس القبلي لديهن

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع إيتا η^2
القياس القبلي	.001	1	.001	.000	.992	.000
طريقة التدريس	300. 424	1	300. 424	25. 545	.000	.384
الخطأ	482. 180	41	11. 760			
الكلي	798. 636	43				

يتضـح من الجدول (٥) وجود فروق ذات دلالة إحصـائية عند مسـتوى دلالة (α = 0. 05) في درجات طالبات الصـف الحادي عشرـ على اختبار مهارة اتخاذ القرار وفقاً لطريقة التدريس (منحنى القضـــايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتيادية)، فقد بلغت قيمة (ف) (25. 545) بدلالة إحصـــائية مقدارها (٠. ٠٠٠)، وهي قيمة دالة إحصـــائياً، مما يعني وجود أثر لطريقة التدريس ولتحديد اتجاه الفروق، تم اسـتخراج المتوسـطات الحسـابية المعدلة والأخطاء المعيارية لها وفقا لطريقة التدريس، وذلك كما هو مبين في الجدول (٦).

كما يتضـح من الجدول (٥) أن حجم أثر طريقة التدريس كان كبيراً؛ فقد فَسرـت قيمة مربع أيتا (η2) ما نسـبته (٣٨. ٤٪) من التباين المُفسرـ (المتنبئ به) في المتغير التابع وهو اختبار مهارة اتخاذ القرار.

جدول (٦): المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لها للدرجة الكلية لاختبار مهارة اتخاذ القرار تبعاً لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتيادية)

طريقة التدريس	المتوسط الحسابي البعدي المعدل	الخطأ المعياري
منحنى القضايا الاجتماعية العلمية	28. 274	.741
الطريقة الاعتيادية	22. 908	.741

تشير النتائج في الجدول (٦) إلى أنّ الفروق كانت لصالح الذين تعرضوا لطريقة التدريس باستخدام منحنى القضايا الاجتماعية العلمية مقارنة بأفراد الطريقة الاعتيادية.

تكشف نتائج هذا السؤال عن تفوق واضح للمجموعة التجريبية التي طُبِّقت عليها طريقة التدريس القائمة على القضايا الاجتماعية العلمية، إذ أظهرت طالبات هذه المجموعة تحسنًا ملحوظًا في مهارة اتخاذ القرار مقارنة بطالبات المجموعة الضابطة. ويُعزى هذا التحسن إلى طبيعة هذه الطريقة التعليمية التي تقوم على دمج القضايا الاجتماعية المعاصرة بالمفاهيم العلمية، بما يجعل عملية التعلّم أكثر ارتباطًا بالواقع اليومي للطالبات وأكثر عمقًا من الأساليب التقليدية المعتمدة على الحفظ والاستظهار. فقد واجهت الطالبات في المجموعة التجريبية مشكلات حقيقية، مثل القضايا البيئية والتكنولوجية ذات الأبعاد الاجتماعية، الأمر الذي دفعهن إلى التفكير التحليلي في البدائل المتاحة، وتقدير النتائج المترتبة على كل خيار، وهو ما أسهم في تنمية قدرتهن على اتخاذ قرارات مدروسة ومبنية على فهم واعٍ للعواقب.

ويبرز أثر هذه الطريقة بوضوح في انتقال الطالبات من دور المتلقي السلبي للمعلومات إلى دور المشاركة الفاعلة في عملية صنع القرار، حيث أتاح النقاش المنظم للقضايا الاجتماعية العلمية، كأزمة المياه أو التغير المناخي، فرصة النظر إلى المشكلات من زوايا متعددة، مما وسّع آفاق تفكيرهن، وحدّ من الاعتماد على الحلول السريعة أو الانفعالية. وأسهم هذا التوجه في بناء الثقة بالنفس لدى الطالبات، لا سيما في السياقات الاجتماعية التي قد تحدّ من مشاركتهن في عمليات اتخاذ القرار، وهو ما يتسق مع ما أشار إليه غاندولفي (Gandolfi, 2024) بشأن دور القضايا الاجتماعية العلمية في تمكين المتعلمين من الدفاع عن آرائهم استنادًا إلى منطق علمي وأدلة مبسطة.

كما أسهم هذا المنحى التعليمي في تعزيز الوعي الأخلاقي لدى الطالبات عند التعامل مع القضايا الاجتماعية العلمية، إذ أدركن أن القرارات ذات الطابع العلمي لا تنفصل عن آثارها الاجتماعية والأخلاقية. فعند مناقشة موضوعات مثل الآثار الصحية للأغذية المعدلة وراثيًا، أصبحت الطالبات أكثر قدرة على وزن الخيارات المختلفة بعناية، مع مراعاة تبعاتها على الفرد والمجتمع، مما نمّى لديهن حس المسؤولية الاجتماعية، ودفعهن إلى التفكير في الآثار طويلة المدى للقرارات، ولا سيما ما يتعلق بالأجيال القادمة. وأسهم ذلك في تمييز الطالبات بصورة أوضح بين الحقائق العلمية والآراء الشخصية، الأمر الذي انعكس إيجابًا على جودة قراراتهن واتزانها.

وإلى جانب ذلك، أسهمت طريقة التدريس القائمة على القضايا الاجتماعية العلمية في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطالبات من خلال الحوار والجدل العلمي المنظم حول قضايا

معاصرة، مثل استخدام الطاقة النووية أو التغير المناخي. فقد تعلّمت الطالبات تحليل المعلومات المتباينة، وتقييم مصداقية المصادر، وبناء حجج قائمة على الاستدلال المنطقي، مما حوّل التعلّم إلى عملية تفاعلية جماعية تعزز الثقة بالنفس، ولا سيما لدى الطالبات اللواتي قد يترددن في التعبير عن آرائهن في البيئات التعليمية التقليدية. ونتيجة لذلك، تحسّنت قدرتهن على اتخاذ قرارات مستقلة قائمة على التفكير الشخصي المدعوم بالفهم العلمي.

كما أظهرت النتائج أن هذا المنحى التعليمي أسهم في تعزيز قيم التعاطف وتقبّل الرأي الآخر، وهي عناصر أساسية في عملية اتخاذ القرار الرشيد. فمن خلال مناقشة قضايا ذات أبعاد اجتماعية متنوعة، مثل الهجرة أو استخدام التكنولوجيا الحديثة، تعلّمت الطالبات الاستماع إلى وجهات نظر مختلفة، والتعامل معها بمرونة، مما قلّل من التحيزات الفكرية، ووسّع إدراكهن للعواقب الاجتماعية للقرارات. ويتفق ذلك مع ما توصل إليه كي وآخرون (Ke et al., 2023)، حول دور القضايا الاجتماعية العلمية في تعزيز القدرة على تعديل القرارات بناءً على الحوار البنّاء، وهو ما مكّن الطالبات من الوصول إلى حلول متوازنة تراعي مصالح متعددة، بخلاف ما لوحظ لدى طالبات المجموعة الضابطة.

وأخيرًا، امتد أثر طريقة التدريس القائمة على القضايا الاجتماعية العلمية إلى بناء شخصية الطالبات بوصفهن مواطنات واعيات وقادرات على المشاركة في اتخاذ القرارات التي تسهم في تشكيل مجتمعاتهن. فمن خلال التعرض المتكرر لهذه القضايا، اكتسبت الطالبات الجرأة في التعبير عن مواقفهن العلمية في سياقات اجتماعية متنوعة، والاستناد إلى منطق علمي في الدفاع عنها، وهو ما يؤكد، كما أشار هوغستروم وآخرون (Högström et al. (2024 أن هذا المنحى التربوي لا يقتصر على تنمية المهارات المعرفية فحسب، بل يسهم في إعادة تشكيل وعي المتعلمات بذواتهن بوصفهن فاعلات في صنع القرار.

٢ ,١٨. نتائج السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيَّة، عند مستوى الدلالة (α = 0. 05) بين متوسطات درجات أفراد الدراسة في المجموعتين التجريبيَّة والضابطة في استبانة الهُويَّة العلميَّة تُعزَى لطريقة التدريس (منحى القضايا الاجتماعيَّة العلميَّة، الطريقة الاعتياديَّة)؟ "

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات طالبات الصف الحادي عشر على استبانة الهُويَّة العلميَّة في القياسين القبلي والبعدي تبعاً لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتياديَّة)، وذلك كما يتضح في الجدول رقم (٧):

جدول (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات طالبات الصف الحادي عشر على مقياس الهُوِيَّة العلميَّة ككل للقياسين القبلي والبعدي تبعاً لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتياديَّة)

طريقة التدريس	العدد	القياس القبلي		القياس البعدي	
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منحنى القضايا الاجتماعية العلمية	22	3. 69	.300	4. 29	.268
الطريقة الاعتيادية	22	3. 80	.315	3. 86	.460

يتضح من الجدول (٧) وجود فروق ظاهرية بين الأوساط الحسابية لدرجات طالبات الصف الحادي عشر على مقياس الهُوِيَّة العلميَّة ككل في القياسين القبلي والبعدي وفقا لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتياديَّة) ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق الظاهرية ذات دلالة إحصائية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي المصاحب (One way ANCOVA) للقياس البعدي لمقياس الهُوِيَّة العلميَّة ككل وفقا لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتياديَّة) بعد تحييد أثر القياس القبلي لديهم، وفيما يلي عرض لهذه النتائج كما هو مبين في الجدول (٨):

الجدول (٨): نتائج تحليل التباين الأحادي المصاحب (One way ANCOVA) للقياس البعدي لدرجات طالبات الصف الحادي عشر على مقياس الهُوِيَّة العلميَّة ككل وفقا لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتياديَّة) بعد تحييد أثر القياس القبلي لديهم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	مربع إيتا η^2
القياس القبلي	.091	1	.091	.637	.429	.015
طريقة التدريس	1. 816	1	1. 816	12. 716	.001	.237
الخطأ	5. 855	41	.143			
الكلي	7. 973	43				

يتضح من الجدول (٨) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α = 0. 05) في درجات طالبات الصف الحادي عشر على مقياس الهُوِيَّة العلميَّة وفقاً لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتياديَّة)، فقد بلغت قيمة (ف) (12. 716) بدلالة إحصائية مقدارها (0. 001)، وهي قيمة دالة إحصائياً، مما يعني وجود أثر لطريقة

التدريس ولتحديد لصالح من تعزى الفروق، تم استخراج المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لها وفقا لطريقة التدريس، وذلك كما هو مبين في الجدول (٩).

كما يتضح من الجدول (٨) أن حجم أثر طريقة التدريس كان كبيراً؛ فقد فَسرت قيمة مربع أيتا ($\eta 2$) ما نسبته (23. 7٪) من التباين المُفسر (المتنبئ به) في المتغير التابع، وهو الهُوِيَّة العلميَّة.

الجدول (٩): المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لها للدرجة الكلية لمقياس الهُوِيَّة العلميَّة تبعاً لطريقة التدريس (منحنى القضايا الاجتماعية العلمية، الطريقة الاعتياديَّة)

طريقة التدريس	المتوسط الحسابي البعدي المعدل	الخطأ المعياري
منحنى القضايا الاجتماعية العلمية	4. 282	.081
الطريقة الاعتياديَّة	3. 869	.081

تشير النتائج في الجدول (٩) إلى أنّ الفروق كانت لصالح الذين تعرضوا لطريقة منحنى القضايا الاجتماعية العلمية مقارنة بأفراد الطريقة الاعتيادية.

أظهر منحى القضايا الاجتماعية العلمية فاعلية واضحة في تعزيز الهوية العلمية لدى الطالبات في المجموعة التجريبية، ولربما قد تعزى هذه النتيجة إلى أن تدريس الوحدة بمنحى القضايا الاجتماعية العلمية اسهم في تمكين الطالبات من رؤية أنفسهن بوصفهن جزءًا فاعلًا وأصيلًا من عالم العلم، لا مجرد متلقيات لمعارف نظرية منفصلة عن واقعهن. فقد أسهم هذا المنحى في تحويل العلم من مادة دراسية مجردة تُقدَّم في صورة مفاهيم وقوانين ثابتة، إلى أداة معرفية حية تُستخدم لفهم التحديات اليومية التي تواجه مجتمعاتهن المحلية والعالمية. وبدلًا من الاقتصار على حفظ الحقائق العلمية بصورة روتينية، انخرطت الطالبات في قضايا واقعية، مثل تأثير التلوث في صحة الأفراد، أو سبل التكيف مع التغيرات المناخية في بيئاتهن، مما ولّد لديهن شعورًا عميقًا بالانتماء إلى مجتمع العلماء الذين يسعون إلى تقديم حلول عملية لمشكلات إنسانية ملحّة.

كما قد يكون هذا المنحى ساعد في بناء وعي جديد لدى الطالبات بذواتهن العلمية، حيث بدأن يشعرن بأنهن لسن مجرد متعلمات داخل الصف، بل فاعلات اجتماعيات يمتلكن أدوات العلم للتأثير في واقعهن. ويعتمد هذا التحول الجوهري على ربط المفاهيم العلمية بالسياقات الاجتماعية المباشرة، الأمر الذي عزز الدافعية الداخلية والاهتمام بالعلم بوصفه وسيلة للتأثير الاجتماعي والتغيير الإيجابي. وتنسجم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة ليفنسين وآخرون Levinsen et al. (2024) التي أشارت إلى أن توظيف القضايا الاجتماعية العلمية يسهم في رفع

مستويات الفهم العلمي والشعور بالانتماء إلى مجتمع العلم، خاصة في البيئات التعليمية التي تشجع على الاستقصاء والمشاركة النشطة. ومن خلال هذا الربط الوثيق بين العلم والحياة اليومية، تتشكل لدى الطالبة صورة ذاتية قوية ترى فيها نفسها عالمة نشطة، قادرة على الإسهام في معالجة القضايا الاجتماعية الكبرى، مدعومة بثقة متزايدة ناتجة عن تجارب ناجحة في حل مشكلات واقعية.

كما يمكن أن هذا المنحى أسهم في بناء الثقة العلمية لدى الطالبات عبر منحهن أدوارًا مركزية في استكشاف القضايا المعقدة، وتشجيعهن على طرح أسئلتهن الخاصة والبحث عن إجابات تعكس تجاربهن الشخصية واهتماماتهن المجتمعية. وبهذا يتحول الصف الدراسي إلى مساحة آمنة للتعبير عن الذات العلمية، حيث تبدأ الطالبة التي تناقش أثر الاحتباس الحراري في أسرتها أو مجتمعها المحلي في إدراك نفسها بوصفها صوتًا علميًا له قيمة وتأثير. ويؤدي هذا الشعور بالملكية تجاه العملية العلمية إلى تقويض الصور النمطية الجندرية التي غالبًا ما تربط العلم بالذكورة، إذ تكتشف الطالبات أن قدراتهن على التحليل والابتكار لا تقل قوة أو عمقًا. وتدعم هذه النتيجة ما أشار إليه هوفماير وآخرون Huffmyer et al. (2022) من أن الانخراط في أنشطة علمية ذات بعد اجتماعي يعزز الكفاءة الذاتية لدى الطالبات في مجالات العلوم، ويجعل الهوية العلمية امتدادًا طبيعيًا لذواتهن، لا دورًا مفروضًا من الخارج.

ويعزز منحى القضايا الاجتماعية العلمية كذلك الشعور بالوكالة العلمية لدى الطالبات، من خلال إتاحة الفرصة لهن لاتخاذ قرارات علمية وتحليل بدائل متعددة تؤثر في محيطهن الاجتماعي والبيئي. ففي مناقشات تتعلق بحموضة المحيطات أو فقدان التنوع البيولوجي، تتعلم الطالبة أن رأيها العلمي قد يسهم في تغيير السياسات العامة أو تعديل السلوكيات اليومية، الأمر الذي يقابل الشعور التقليدي بالإقصاء الجندري في مجالات العلوم بإحساس متجدد بالتمكين والثقة. ويؤكد لي ومون Lee & Mun (2023) أن مثل هذه الممارسات التعليمية تسهم في تحويل الهوية العلمية من مفهوم نظري مجرد إلى واقع ملموس يعكس قدرات المتعلمات وقيمهن الشخصية، ويشجعهن على تخيل مستقبلهن كباحثات أو قائدات علميات.

كما يُبرز هذا المنحى البعد الإبداعي في العلم، ويساعد الطالبات على رؤية أنفسهن بوصفهن مبتكرات قادرات على الدمج بين المعرفة العلمية والحساسية الاجتماعية. فبدلًا من اتباع حلول جاهزة، يُشجعهن المنحى على تصميم حلول مبتكرة لقضايا مثل إدارة الموارد المائية في المناطق الجافة أو تطوير بدائل مستدامة للطاقة، مما يعزز شعورهن بأن تفكيرهن العلمي فريد وقادر على

إحداث تغيير حقيقي. ويسهم هذا في تقويض التصورات التي تنظر إلى العلم كمجال جامد أو ذكوري، حيث تكتشف الطالبات متعة الابتكار كجزء أصيل من شخصياتهن العلمية. وتؤكد دراسة هلّ وآخرون Hill et al. (2024) أن مثل هذه الأنشطة تزيد من الدافعية والكفاءة العلمية لدى الإناث، وتدعم بناء هوية علمية مرنة وقوية تتجاوز الحدود التقليدية.

التوصيات والمقترحات

استنادًا إلى نتائج الدراسة توصي الدراسة بما يلي:

١. دمج منحى القضايا الاجتماعية العلمية في مناهج العلوم: حيث توصي الدراسة باعتماد منحى القضايا الاجتماعية العلمية بوصفه أحد المداخل التدريسية الرئيسة في تدريس المواد العلمية، لما له من دور فاعل في تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى الطالبات، من خلال مناقشة قضايا اجتماعية علمية واقعية ومرتبطة بالسياق المحلي، مثل التغير المناخي والتلوث البيئي. ويسهم هذا الدمج في تعزيز الربط بين المفاهيم العلمية والحياة اليومية، وتمكين الطالبات من اتخاذ قرارات قائمة على الأدلة العلمية والتحليل المنطقي.

٢. تعزيز بناء الهوية العلمية من خلال مشاريع تعلم قائمة على البحث: حيث توصي الدراسة بتشجيع الطالبات على تنفيذ مشروعات بحثية صغيرة موجّهة ، تتناول قضايا اجتماعية علمية، مع إتاحة الفرصة لعرض نتائجها ومناقشتها في أنشطة جماعية. حيث يسهم ذلك في تعزيز الشعور بالانتماء إلى المجتمع العلمي، وتنمية الثقة بالذات العلمية، وترسيخ صورة الطالبة بوصفها مفكرة وفاعلة علميًا قادرة على الإسهام في معالجة القضايا المجتمعية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

١. داؤود، رخصانة (٢٠٢١). أثر استخدام بعض الإستراتيجيات في ضوء مبادئ نظرية تريز في تنمية مهارات التصنيف واتخاذ القرار لدى طلبة الصف الأول ثانوي في مادة الأحياء. *مجلة جامعة الحضارة للبحوث التطبيقية والإنسانية*، (٣)، ٢٣-٥٥.

٢. الزعبي، عبدالله (٢٠١١). أثر استخدام منحى القضايا الاجتماعية العلمية في تدريس العلوم في قدرة الطلاب على اتخاذ القرارات إزاء القضايا الاجتماعية: دراسة ميدانية لعينة من طلبة الصف الأول الثانوي العلمي. *حوليات آداب عين شمس*، ٣٩، ١٩٥-٢٣٤.

٣. عبدالسلام، مصطفى (٢٠١٦). *تدريس العلوم من منظور القضايا الجدلية*. دار الجامعة الجديدة.

٤. العتيبي، وضحى (٢٠٢٢). معوقات بناء الهوية العلمية لدى الفتيات في التعليم العام: دراسة تحليلية. *المجلة العربية للتربية العلمية*، ٢٥ (٢)، ١١٠-١٣٥.

٥. القحطاني، أمل (٢٠٢٠). *التعلم المجتمعي وتنمية الهوية العلمية في مدرسة المستقبل*. مكتبة المتنبي.

٦. المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية (٢٠٢٤). *التقرير الوطني لدراسة البرنامج الدولي لتقييم الطلبة بيزا ٢٠٢٢: PISA 2022*. استرجع من: https://www.nchrd.gov.jo/assets/PDF/Studies/Ar/199.pdf.

٧. الموجي، أماني (٢٠١٨). فاعلية استخدام القضايا العلمية المجتمعية في تنمية مهارات الحجاج العلمي واتخاذ القرار لدى طلاب شعبة العلوم. *مجلة التربية العلمية*، ٢١ (١٠)، ١-٤٤.

٨. الهروط، موسى (٢٠١٨). أثر استخدام منحى تفاعل العلم والتقنية والمجتمع "STS" في تنمية مهارة اتخاذ القرار لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في مادة اللغة العربية واتجاهاتهم نحوها. *دراسات العلوم التربوية*، ٢٦ (١)، ٤٦٤-٥٠٣.

المراجع الأجنبية

1. Agustian, H. Y. (2023). The Critical Role of Understanding Epistemic Practices in Science Teaching Using Wicked Problems. *Science & Education*, *34*(1), 485. https://doi.org/10.1007/s11191-023-00471-2

2. Alkış Küçükaydın, M., Akkanat Avşar, Ç., Ayaz, E., & Sayıcı, E. (2024). Predictors of science identity in primary school: epistemological beliefs, competency beliefs, and science learning experiences. *International Journal of Science Education*, *47*(9), 1169–1191. https://doi.org/10.1080/09500693.2024.2361172

3. Atkins, K., Dougan, B. M., Dromgold-Sermen, M. S., et al. (2020). "Looking at Myself in the Future": how mentoring shapes scientific identity for STEM students from underrepresented groups. *International Journal of STEM Education*, *7*, 42. https://doi.org/10.1186/s40594-020-00242-3

4. Avraamidou, L. (2020). Science identity as a landscape of becoming: Rethinking recognition and emotions through an intersectionality lens. *Cultural*

Studies of Science Education, *15*(2), 323-345. https://doi.org/10.1007/s11422-019-09954-7

5. Brown, F. G. (1983). *Principles of educational and psychological testing* (3rd ed.). Holt, Rinehart and Winston.

6. Calik, M., & Wiyarsi, A. (2025). The effect of socio-scientific issues-based intervention studies on scientific literacy: a meta-analysis study. *International Journal of Science Education*, *47*(3), 399-421. https://doi.org/10.1080/09500693.2024.2325382

7. Dusturi, N., Nurohman, S., & Wilujeng, I. (2024). Socio-scientific issues (SSI) approach implementation in science learning to improve students' critical thinking skills: Systematic literature review. *Jurnal Penelitian Pendidikan IPA*, *10*(3), 149-157. https://doi.org/10.29303/jppipa.v10i3.6012

8. Gandolfi, H. E. (2024). (Re)considering Nature of Science Education in the Face of Socio-scientific Challenges and Injustices. *Science & Education*. https://doi.org/10.1007/s11191-024-00536-w

9. Ghazal, I., Boujaoude, S., & Hokayem, H. (2023). Grade 8 Lebanese students' reasoning and decision-making about scientific versus socio-scientific issues. *International Journal of Science Education*, *46*(12), 1192–1215. https://doi.org/10.1080/09500693.2023.2281296

10. Gulacar, O., Marwaha, R., & Goradia, K. R. (2022). Examining changes in students' perception of science relevancy and their career aspirations: Integrating sustainability-oriented socio-scientific issues into general chemistry curriculum. *Sustainable Chemistry and Pharmacy*, *25*, Article 100577. https://doi.org/10.1016/j.scp.2021.100577

11. Hill, P. W., Kelly, G. M., McQuillan, J., Ledesma, J., Melson, M., & Gauthier, G. R. (2024). Exploring the Associations of Afterschool Science Participation and Friendships with Science Identities. *Research in Science Education*, *54*(6), 1155. https://doi.org/10.1007/s11165-024-10173-6

12. Högström, P., Gericke, N., Wallin, J., & Bergman, E. (2024). Teaching Socioscientific Issues: A Systematic Review. *Science & Education*. https://doi.org/10.1007/s11191-024-00542-y

13. Huang, T., Yu, T.-K., & Limniou, M. (2024). Editorial: Sustainable human- environment interactions from scientific, technological, and psychological perspectives. *Frontiers in Psychology*, *15*. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1436051

14. Huffmyer, A. S., O'Neill, T., & Lemus, J. D. (2022). Evidence for Professional Conceptualization in Science as an Important Component of Science Identity. *CBE—Life Sciences Education*, *21*(4). https://doi.org/10.1187/cbe.20-12-0280

15. Jiang, S., Shen, J., Smith, B. E., & Kibler, K. W. (2020). Science identity development: how multimodal composition mediates student role-taking as scientist in a media-rich learning environment. *Educational Technology Research and Development*, *68*(6), 3187-3212. https://doi.org/10.1007/s11423-020-09816-y

16. Jiang, Z., & Wei, B. (2023). Understanding science identity development among college students: A systematic literature review. *Science & Education*, *34*, 1-28. https://doi.org/10.1007/s11191-023-00478-9

17. Johnson-Glenberg, M. C., Kosa, M., & O'Rourke, H. P. (2023). STEM learning, science identity and immersivity: Giant screen films comparing 2D, 3D, and dome formats including a videogame assessment. *Frontiers in Education*, *7*, 1096889. https://doi.org/10.3389/feduc.2022.1096889

18. Karpudewan, M., & Roth, W. M. (2018). Changes in Primary Students' Informal Reasoning During an Environment-Related Curriculum on Socio-scientific Issues. *International Journal of Science and Mathematics Education*, *16*, 401–419. https://doi.org/10.1007/s10763-016-9787-x

19. Ke, L., Kirk, E. A., Lesnefsky, R. R., & Sadler, T. D. (2023). Exploring system dynamics of complex societal issues through socio-scientific models. *Frontiers in Education*, *8*. https://doi.org/10.3389/feduc.2023.1219224

20. Lee, G.-G., & Mun, S. (2023). From science motivation to science identity: The mediating effect of science achievement according to gender. *Eurasia Journal of Mathematics Science and Technology Education*, *19*(10). https://doi.org/10.29333/ejmste/13633

21. Levinsen, K. T., Nielsen, A., & Meyer, S. (2024). The formation of scientific identity: Social and cultural perspectives. *Journal of Science Education*, *45*(2), 112-130.

22. Mustika, R. A., Fadly, W., & David, M. (2025). Students' Socio-scientific Reasoning to Measure Decision-Making Ability Related to Sustainable Energy Issues. *Journal of Innovation in Educational and Cultural Research*, *6*(1), 220-228. https://doi.org/10.46843/jiecr.v6i1.2185

23. OECD. (2023). *PISA 2025 Science Framework*. OECD Publishing.

24. Puspitarini, B. I., Widodo, W., & Suprapto, N. (2025). Development of an Interactive Module Based on Socio-Scientific Issues (SSI) to Improve Students' Scientific Literacy. *International Journal of Emerging Research and Review*, *3*(3), 1-17. https://doi.org/10.56707/ijoerar.v3i3.120

25. Sadler, T. D., Foulk, J. A., & Friedrichsen, P. J. (2017). Evolution of a model for socioscientific issue teaching and learning. *International Journal of Education in Mathematics, Science and Technology*, *5*(2), 75-87. http://doi.org/10.18404/ijemst.55999

26. Sadler, T. D., & Murakami, C. D. (2014). Socio-scientific Issues based Teaching and Learning: Hydrofracturing as an illustrative context of a framework for implementation and research. *Revista Brasileira de Pesquisa em Educação em Ciências*, *14*(2), 331-342.

27. Sakamoto, M., Yamaguchi, E., Yamamoto, T., & Wakabayashi, K. (2021). An intervention study on students' decision-making towards consensus building on socio-scientific issues. *International Journal of Science Education*, *43*(12), 1965-1983. https://doi.org/10.1080/09500693.2021.1947541

28. Siagian, A. F., Ibrahim, M., & Supardi, Z. A. I. (2023). Creative-scientific decision-making skills learning model for training creative thinking

skills and student decision making skills. *Nurture*, *17*(1), 10-17. http://doi.org/10.55951/nurture.v17i1.141

29. Sutter, A. M., Dauer, J. M., Kreuziger, T., Schubert, J., & Forbes, C. T. (2019). Sixth grade students' problematization of and decision-making about a wind energy socio-scientific issue. *International Research in Geographical and Environmental Education*, *28*(3), 242–256. https://doi.org/10.1080/10382046.2019.1613586

30. Valsangiacomo, F. (2023). Pupil's Decision-making Ability in the Context of Sustainable Development: Construction of a Typology of Decision-making Processes. *Journal of Education for Sustainable Development*, *17*(1), 78-100. https://doi.org/10.1177/09734082231183344

31. Vincent-Lancrin, S. (2023). Fostering and assessing student critical thinking: From theory to teaching practice. *European Journal of Education*, *58*(3), 354. https://doi.org/10.1111/ejed.12569

32. Wahono, B., Purmanna, A., Ramadhani, R., & Manalu, M. S. (2025). Strengthens the Student Collaboration and Decision-Making Skills through Integrated STEM Education: A Research and Development Study. *Science Education International*, *36*(1), 86-93. https://doi.org/10.33828/sei.v36.i1.9

33. Wong, B., & Copsey-Blake, M. (2022). Pragmatic, Persistent, and Precarious: The Pathways of Three Minority Ethnic Women in STEM Higher Education. *International Journal of Science and Mathematics Education*, *21*(7), 2123. https://doi.org/10.1007/s10763-022-10337-8

34. Yurtseven, R., Akkas Baysal, Ö., & Ocak, G. (2021). Analysis of the Relationship between Decision Making Skills and Problem Solving Skills of Primary School Students. *International Online Journal of Education and Teaching*, *8*(3), 2117-2130.

35. Zeidler, D. L., & Nichols, B. H. (2009). Socioscientific issues: Theory and practice. *Journal of Elementary Science Education*, *21*(2), 49-58.

36. Zo'bi, A. S. (2014). The Effect of Using Socio-Scientific Issues Approach in Teaching Environmental Issues on Improving the Students' Ability of Making Appropriate Decisions towards These Issues. *International Education Studies*, *7*(8), 113-123.

Romanization of references

1. Dā'ūd, Rakhṣānah (2021). Athar istikhdām ba'ḍ al-istrātījīyāt fī ḍaw' Mabādi' Naẓarīyat Tirīz fī Tanmiyat mahārāt al-taṣnīf wa-ittikhādh al-qarār ladá ṭalabat al-ṣaff al-Awwal thānawī fī māddat al-aḥyā'. Journal of Civilization University for Applied and Human Research, (3), 23-55.

2. Al-Zu'bī, Allāh (2011). Athar istikhdām manḥá al-qaḍāyā al-ijtimā'īyah al-'Ilmīyah fī tadrīs al-'Ulūm fī qudrat al-ṭullāb 'alá ittikhādh al-qarārāt izā'a al-qaḍāyā al-ijtimā'īyah : dirāsah maydānīyah li-'ayyinah min ṭalabat al-ṣaff al-Awwal al-thānawī al-'Ilmī. Annals of Arts, Ain Shams University, 39, 195-234.

3. 'Abdussalām, Muṣṭafá (2016). tadrīs al-'Ulūm min manẓūr al-qaḍāyā al-jadalīyah. New University Press.

4. Al-'Utaybī, Waḍḥá (2022). Mu'awwiqāt binā' al-huwīyah al-'Ilmīyah ladá al-Fatayāt fī al-Ta'līm al-'āmm : dirāsah taḥlīlīyah. Arab Journal of Science Education, 25(2), 110-135.

5. Al-Qaḥṭānī, Amal (2020). al-ta'allum al-mujtama'ī wa-Tanmiyat al-huwīyah al-'Ilmīyah fī Madrasat al-mustaqbal. Al-Mutanabbi Library.

6. Al-Markaz al-Waṭanī li-Tanmiyat al-mawārid al-basharīyah (2024). al-taqrīr al-Waṭanī li-Dirāsat al-Barnāmaj al-dawlī ltqyym al-ṭalabah byzā 2022. Retrieved from: https://www.nchrd.gov.jo/assets/PDF/Studies/Ar/199.pdf.

7. Al-Mūjī, Amānī (2018). fā'ilīyat istikhdām al-qaḍāyā al-'Ilmīyah al-mujtama'īyah fī Tanmiyat mahārāt al-Ḥajjāj al-'Ilmī wa-ittikhādh al-qarār ladá ṭullāb Shu'bat al-'Ulūm. Journal of Science Education, 21(10), 1-44.

8. Al-Harrūṭ, Mūsá (2018). Athar istikhdām manḥá tafā'ul al-'Ilm wa-al-Tiqnīyah wa-al-mujtama' "STS" fī Tanmiyat mhārh ittikhādh al-qarār ladá ṭalabat al-ṣaff al-'āshir al-asāsī fī māddat al-lughah al-'Arabīyah wa-ittijāhātuhum naḥwahā. Studies in Educational Sciences, 26(1), 464-503.

الدور المُعدِل للثقة في الذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة

د. عفاف سالم المحمدي

أستاذ علم النفس التربوي المشارك، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية
aalmohammadi@ksu.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ١٠/ ٢/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث:** ٢/ ٣/ ٢٠٢٦م

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي، والفروق في الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي باختلاف المرحلة الدراسية والتخصص. كما تهدف للتعرف على الدور المُعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة والصمود الأكاديمي. تم تطبيق الدراسة على (٢٠٥) من طلبة جامعة الملك سعود في مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا. اتضح من نتائج الدراسة أن مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي والصمود الأكاديمي وقع في المستوى المتوسط، أما بُعدي المثابرة (استمرار الاهتمام- المثابرة في الجهد) وقعا ضمن المستوى المرتفع. كما اتضح من النتائج وجود فروق بين مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا في الثقة بالذكاء الاصطناعي، وفي استمرار الاهتمام، حيث أن طلبة مرحلة البكالوريوس أكثر ثقة بالذكاء الاصطناعي وأكثر في استمرار الاهتمام. كما اتضح وجود فروق في الثقة بالذكاء الاصطناعي بين التخصص العلمي والإنساني لصالح التخصص العلمي. وبينت النتائج وجود علاقة طردية بين الثقة بالذكاء الاصطناعي وبُعد المثابرة -استمرار الاهتمام- والصمود الأكاديمي، واتضح أن للثقة بالذكاء الاصطناعي دور مُعدل في العلاقة بين استمرار الاهتمام والصمود الأكاديمي. فكلما زادت الثقة بالذكاء الاصطناعي زادت العلاقة بين بُعد استمرار الاهتمام والصمود الأكاديمي. كما اتضح أن الثقة بالذكاء الاصطناعي ليس لها دور مُعدل في العلاقة بين بعُد المثابرة في الجهد والصمود الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: الثقة بالذكاء الاصطناعي، المثابرة، الصمود الأكاديمي، طلبة الجامعة.

The Moderating Role of Trust in Artificial Intelligence in the Relationship between Grit and Academic Resilience among University Students

Afaf S. Almohammadi

Associate Prof. of Educational Psychology, Department of Psychology, Education College, King Saud University, Saudi Arabia

aalmohammadi@ksu.edu.sa

Date of Receiving the Research: 10/2/2026 **Research Acceptance Date**: 2/3/2026

Abstract

This study aims to determine the level of trust in artificial intelligence (AI), grit, and academic resilience, and examines differences in trust in AI, grit, and academic resilience according to academic level and academic major. It also aims to identify the moderating role of trust in AI in the relationship between grit and academic resilience. The study was conducted on 205 students at King Saud University. The results showed that the level of trust in AI and academic resilience was at the medium level, while the two dimensions of grit (consistency of interest and perseverance of effort) were at the high level. The results also revealed differences between undergraduate and graduate students in trust in AI, and consistency of interest, as undergraduate students exhibit greater trust in AI outcomes, and higher levels of consistency of interest. Moreover, there were significant differences in trust in AI between scientific and humanities students, favoring scientific disciplines. Furthermore, the results indicated a positive correlation between trust in AI and consistency of interest and academic resilience, demonstrating that trust in AI acts as a moderating factor in the relationship between consistency of interest and academic resilience. The greater the confidence in artificial intelligence, the stronger the relationship between grit (consistency of interest) and academic resilience. However, trust in AI did not appear to moderate the relationship between perseverance of effort and academic resilience.

Keywords: Trust in AI, grit, academic resilience, university students.

المقدمة:

مع التطور الهائل في مجال التكنولوجيا في السنوات الاخيرة، ظهر استخدام الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) في كثير من المجالات ومنها المجالات التربوية والتعليمية. وزادت وتيرة استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل كبير في العملية التعليمية بعد انتشار فيروس كورونا وعمل التدابير للحد من انتشاره، وتحويل التعليم عن بعد في المؤسسات التعليمية والجامعات (المهدي، ٢٠٢١).

ويقوم الذكاء الاصطناعي على محاكاه الدماغ ويتصرف كالإنسان (زروقي وفالتة، ٢٠٢٠). ويهدف إلى تعزيز الادراك البشري من خلال استخدام التقنية والآلات الحاسوبية (Mallik & Gangopadhyay, 2023). ويقدم الذكاء الاصطناعي تجارب تعلم شخصية وتغذية راجعة مصممه خصيصاً بناءً على أنماط التعلم الفردي ومستويات المعرفة (Hwang et al. 2020). إذ يمكن من خلاله تزويد الطلاب بأمثلة وشروحات علمية تساعدهم على تخطيط عملية التعلم وتعزيز مهارات إدارة الوقت (Ng et al. 2024). ومن أشهر التطبيقات التي يعتمد عليها الطلبة أثناء دراستهم وأداء أبحاثهم: ChatGPT، Research Rabbit، Paperpal، Elict، SciSpace، Jenni AI، Copilot (إبراهيم، ٢٠٢٤).

ويعتمد كثير من الطلاب على الذكاء الاصطناعي بشكل مفرط (Yamaguchi et al. 2025). فدراسة مارتن-مونكونيل ومارتينيز (Martín-Moncunill &Martínez 2025) كشفت أن ٥ , ٧٩٪ من الطلبة يستخدمون الذكاء الاصطناعي. وتزيد الثقة بالذكاء الاصطناعي مع زيادة استخدامه وموثوقية نتائجه (Glikson & Woolley, 2020). إذا يلجأ الطلبة لاستخدام الذكاء الاصطناعي لتخفيف من العبء المعرفي الكبير في حل المهام المعقدة (Zhang et al., 2021). إلا أن الإفراط في استخدامه قد يؤدي إلى تراجع القدرات الأكاديمية والإبداعية لدى الطلبة (Draxler et al., 2023). وللثقافة التخصصية دور في زيادة الثقة بالذكاء الاصطناعي، حيث أن طلبة الكليات الإنسانية تزيد لديهم المخاوف من استخدام الذكاء الاصطناعي أكثر من التخصصات العلمية (Selwyn, 2019).

وعلى الرغم من التطور الكبير في مجال تكنولوجيا التعليم إلا أن بعض الطلبة لا يزالون يعانون من ضغوطات وصعوبات في الصمود الأكاديمي. فالصمود الأكاديمي يساعد الطلبة على مواجهة المواقف الأكاديمية الضاغطة والتكيف في الحياة الجامعية. وقد يرجع سبب ذلك، لعدم الاستفادة من التقنيات الحديثة بالشكل المطلوب وعدم ثقتهم بالذكاء الاصطناعي. وقد

أشار بن نشوان (Bin-Nashwan et al., 2023) أن المخاوف المتعلق باستخدام شات جي بي تي (ChatGPT) تعيق استخدامه. هذا على الرغم من أن الدراسات السابقة اثبتت أن التغذية الراجعة المدعومة بالذكاء الاصطناعي تسهم في تنمية الصمود الأكاديمي لدى الطلبة (Lu et al., 2025). وتسهم المثابرة في ضبط النفس وتأجيل التعزيز إلى الوصول إلى الهدف. فالأفراد المثابرون يتسمون بالإيجابية والإصرار وتحمل الصعوبات في سبيل تحقيق أهدافهم (Duckworth, 2016). كما يزيد استخدام الذكاء الاصطناعي من المثابرة والدافعية لدى الطلاب (Pellas, 2024). وتنمي المثابرة الصمود الأكاديمي لمواجهة الضغوطات والتغلب على العقبات. فالأفراد المثابرون يرتفع لديهم مستوى الصمود الأكاديمي (Kannangara et al., 2018).

ومما سبق تتضح الحاجة لدراسة أكثر تعمق لمعرفة مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، والدور المعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة والصمود الأكاديمي.

مشكلة الدراسة:

يتعرض طلبة الجامعة بشكل عام لضغوط نفسية واجتماعية لفترات طويلة أثناء دراستهم الجامعية. وقد يكون مصدر الضغوط الأكاديمية، كثرة التكاليف والواجبات ومتطلبات المجال الأكاديمي، والبيئة الجامعية الجديدة وغيرها من الصعوبات. ويختلف تكيف الطلبة مع هذه الضغوطات وطرق مواجهتها مما يفسر اختلاف قدرتهم على صمودهم الأكاديمي. وقد لُوحظ مؤخراً كثرة استخدام الطلبة لذكاء الاصطناعي في حل الواجبات والأبحاث والتكاليف. حيث أصبح استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي المختلفة مثل أدوات جوجل، وشات جي بي تي، وكوبايلت وديب سيك.. وغيرها في متناول الجميع وأصبحت ثقة كثير من الطلبة بها كبير في تسهيل أداء المهمات الأكاديمية والأبحاث العلمية، مما قلل الضغط الأكاديمي على بعض الطلبة وزاد الشغف والمثابرة لديهم لمزيد من التعلم. وفي المقابل، قد يؤدي الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي وزيادة الثقة بقراراته والتصرف وفق لنتائجه بدون مراجعة أو تأكد إلى نتائج وخيمة، حيث زاد استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي لتوليد أبحاث أو حل تكاليف قد لا تكون دقيقة. وقد يكون للتخصص الأكاديمي للطلبة دور في زيادة استخدام الذكاء الاصطناعي ومستوى الثقة به. وعلى الرغم من نتائج الدراسات السابقة التي تؤكد بأن الذكاء الاصطناعي يتعامل مع الطلبة حسب إمكانياتهم المعرفية (Ocaña-Fernandez et al., 2019; Vieriu & Petrea, 2025) ، فلاتزال الحاجة إلى دراسات تبحث في العوامل النفسية الإيجابية

لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البيئات التعليمية. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لاكتشاف مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي وعلاقته بالمثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة. وبالتالي تتمحور أسئلة الدراسة في التالي:

١- ما مستوى كلا من الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة؟

٢- هل توجد فروق في الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي تعزى لاختلاف المرحلة الدراسية (بكالوريوس، دراسات عليا)، واختلاف التخصص (علمي، إنساني، صحي)؟

٣- هل توجد علاقة بين الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة؟

٤- هل للثقة بالذكاء الاصطناعي دور مُعدل في العلاقة بين المثابرة والصمود الأكاديمي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

١- مستوى كلا من الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.

٢- الفروق في الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي باختلاف المرحلة الدراسية (بكالوريوس، دراسات عليا) واختلاف التخصص (علمي، إنساني، صحي).

٣- العلاقة بين الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.

٤- الدور المعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة والصمود الأكاديمي.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

تبرز أهمية الدراسة النظرية من أهمية متغيراتها، فمعرفة العلاقة بين الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصُمود الأكاديمي قد تقود إلى توفير إطار شامل لمعرفة العوامل التي تُؤثر في تعلم الطلبة، وتُعزز تبني استخدام التكنولوجيا في التعليم. كما تتضح أهمية البحث في إبراز التوجه الحديث من تعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم، حيث يتسق ذلك مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ في دعم استخدام التكنولوجيا، وتحقيق التحول الرقمي.

الأهمية التطبيقية:

تتضح أهمية الدراسة التطبيقية في أن معرفة مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي قد تشجع المعلمين والمعلمات وأعضاء الهيئة التدريسية على تشجيع الاستخدام الصحيح لأدوات الذكاء الاصطناعي والاستفادة منها بالطرق السليمة. كما قد تؤدي نتائج الدراسة إلى تحسين الممارسات التعليمية وتصميم برامج تعليمية أكثر فعالية باستخدام الذكاء الاصطناعي. وتوفير بيئات تعليمية داعمة للمثابر والصمود الأكاديمي بمساعدة استخدام الذكاء الاصطناعي، ودعم تحقيق التحول الرقمي في التعليم.

حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة في التالي:

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على بحث العلاقة بين الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.

الحدود المكانية: طبقت الدراسة في جامعة الملك سعود في الكليات الإنسانية والعلمية والصحية.

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في العام الدراسي ٢٠٢٥- ٢٠٢٦م.

مصطلحات الدراسة:

الثقة بالذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence Trust

هو مدى ثقة المستخدم واستعداده للعمل بناءً على توصيات وإجراءات وقرارات نظام دعم القرار المدعوم بالذكاء الاصطناعي (Madsen & Gregor, 2000). ويُعرف إجرائياً بثقة طلبة الجامعة بالذكاء الاصطناعي وقراراته أثناء أداء الواجبات والتكاليف والأبحاث.

المثابرة Grit:

هي الإصرار على تحقيق أهداف بعيدة المدى، ومواجهة التحديات والتغلب على العقبات المتعلقة بتعلم المواد الدراسية، من خلال الانضباط الذاتي (Wanzer, 2019). وتُعرف إجرائياً بإصرار طلبة الجامعة للوصول إلى أهدافهم بالرغم من الصعوبات التي تواجههم.

الصمود الأكاديمي Academic Resilience:

هو القدرة على التعافي من الإجهاد والتكيف مع الظروف الضاغطة وإعادة التوازن بالرغم من الشدائد(Delen et al., 2008) . ويُعرف إجرائياً بقدرة الطالب على التكيف مع الضغوط الأكاديمية ومواجهة الصعوبات بإيجابية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً- الذكاء الاصطناعي:

يرجع ظهور مفهوم الذكاء الاصطناعي إلى أوائل الخمسينات من القرن العشرين الميلادي حين قام عدد من العلماء بإنتاج آلات ذكية بناء على الاكتشافات الحديثة في علم الأعصاب واستخدام نظريات جديدة للمعلومات (Popenici et al., 2017). والذكاء الاصطناعي يُنظر إليه كجزء من علوم الحاسب الآلي التي توفر مجموعة متنوعة من الأساليب والتقنيات والأدوات لإنشاء نماذج وحل المشكلات عن طريق محاكاة سلوك الكائن البشري (Ocaña-Fernandez et al., 2019). ومع التقدم في مجال الذكاء الاصطناعي زاد تنافس الشركات لإطلاق برمجيات وتطبيقات في مختلف المجالات. فأطلقت شركة مايكروسوفت عرضاً تجريبياً لشات جي بي تي ChatGPT في ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٢، وفي أقل من شهر تجاوز عدد مستخدميه مليون مستخدم، وخلال أربع أشهر وصل عدد المستخدمين إلى ١٠٠ مليون مستخدم (Golding et al.,2024).

والاستخدام المتكرر للذكاء الاصطناعي يؤدي إلى الثقة المفرطة أو الاعتماد الكلي عليه (Martín-Moncunill & Martínez, 2025). والثقة باستخدام الذكاء الاصطناعي هي حكم المستخدم أو توقعاته حول كيفية مساعدة الذكاء الاصطناعي له، عندما يكون في موقف من عدم اليقين (Cheng et al., 2022)، أي الاستعداد للعمل بناءً على التوصيات والإجراءات والقرارات المدعومة بالذكاء الاصطناعي (Madsen & Gregor, 2000). بغض النظر عن القدرة على مراقبته أو التحكم فيه (Mayer et al., 1995). وتتضمن الثقة استجابات عقلانية وعاطفية (Gambetta, 2000)، مما قد يُحسّن من تقبّل الأفراد للتكنولوجيا، واستمرار استخدامهم لها، ورضاهم عند التفاعل معها (Kassim et al.,2012). كما أن الثقة تبني استعداد الفرد لأن يكون عرضةً للخطر بناءً على توقعه أن يقوم الطرف الآخر بفعلٍ مُعين (Mayer et al., 1995). ويعكس اعتقاد الفرد بأن النظام سيساعده على تحقيق أهدافه عند الحاجة إليه (Lee & See, 2004). كما يعد مستوى الثقة في الذكاء الاصطناعي عاملاً حاسماً في قبول استخدامه (Kelly et al., 2023). ويعتمد كثير من الطلاب على الذكاء الاصطناعي بشكل مُفرط (Yamaguchi et al., 2025). وتكمن المشكلة في الثقة المُفرطة بالذكاء الاصطناعي في حالتين: أما أن تكون إجابات الذكاء الاصطناعي صحيحة، وبذلك لم يستوعبها الطلاب بشكل صحيح، أو أن يقدم الذكاء الاصطناعي إجابات خاطئة، ويدرسها الطالب على

أساس أنها صحيحة، مما يُؤثر سلباً على تعليمه وتحصيله (Martín-Moncunill & Martínez, 2025). وللقيمة الذاتية والثقة بالنفس دور هام في بِناء الثقة بالذكاء الاصطناعي، حيث أن الأشخاص الأكثر كفاءة وثقه بالنفس تقل ثقتهم واعتمادهم على الذكاء الاصطناعي (Lewandowsky et al., 2000).

وزادت وتيرة استخدام الذكاء الاصطناعي والثقة بتطبيقاته في مجال التعليم والتدريس، حيث أصبح مُتاحاً لكثير من الطلاب والطالبات استخدام هذه التطبيقات والرجوع إليها في كثير من المهام الأدائية والتكاليف والأبحاث العلمية. وقد بينت دراسة حديثة أن نسبة ٩٥,٥ ٪ من طلبة الجامعة يستخدمون تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأنشطة الأكاديمية مثل ChatGPT وSiri وGoogle، و٤٢,٤٪ يستخدمون منصات تعليمية قائمة على الذكاء الاصطناعي مثل Coursera وDuolingo، و١٨,٨٪ يستخدمون الذكاء الاصطناعي يوميًا، و٨٣٪ يعتقدون أن الذكاء الاصطناعي يُحسن كفاءتهم (Vieriu & Petrea, 2025). وأظهرت نتائج دراسة المحمدي وآخرون (٢٠٢٥) ان نسبة طلبة الدراسات العليا في الجامعات السعودية الذين يستخدمون تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية بلغت ٧٤,٣٪، وأن أكثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي استخداماً هو تطبيق (ChatGPT) بنسبة ٦٧٪. كما أظهرت نتائج دراسة القحطاني والدايل (٢٠٢١) التي أجريت على طالبات جامعة الأميرة نورة في السعودية أن مستوى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التعلم جاء مرتفعاً بين الطالبات. وعلى عكس ذلك، بينت دراسة الودعاني وآخرون (Alwadani et al., 2024) أن نسبة ٦٠,٠٥٪ من طلبة الجامعة ليس واثقين من الذكاء الاصطناعي، بينما أبدى ١٥,٥١٪ موافقة تامة على استخدام الذكاء الاصطناعي. كما أشارت دراسة قرباج وآخرون (٢٠٢٥) أن ٣٠,٤ ٪ لا يثقون بالمعلومات المقدمة من الذكاء الاصطناعي. ويستخدم طلبة التخصصات العلمية الذكاء الاصطناعي أكثر من طلبة التخصصات الإنساني (رحالي ولطرش،٢٠٢٥).

ثانياً- الصمود الأكاديمي:

الصمود الأكاديمي هو القدرة على التعافي من الإجهاد أو الشدائد أو مقاومتها أو إعادة بناء الذات بعد التعرض لها (Andales et al., 2025). وهي صفة شخصية تُمكن الأفراد من التصدي لمواجه الشدائد (Connor & Davidson, 2003). ويركز الصمود الأكاديمي على عوامل الوقاية والحماية في إدارة المحن والتركيز على المواجهة الإيجابية للمواقف الضاغطة (جلجل وآخرون، ٢٠٢٢).

ويستخدم الأفراد ذوي الصمود العالي مهارات تكيفية فعالة ويحولون المواقف الضاغطة إلى فرص للتعلم والتطوير (Campbell-Sills et al., 2006). حيث يستخدمون الانفعالات الإيجابية لاستعادة نشاطهم بعد تعرضهم للخبرات السلبية (عطية، ٢٠١١). ويتميز الأفراد ذوي الصمود بسلوكيات تكيفية أكثر إيجابية، وبمركز ضبط داخلي، وصورة إيجابية للذات، والتفاؤل (عطية، ٢٠١١). وقد يؤدي التواصل مع الاقران، والدعم الاجتماعي والشعور بالانتماء للجامعة بزيادة الصمود الأكاديمي (Machuce,2010).

ويشمل الصمود الأكاديمي، الثقة بالنفس والشعور بالرضا والدافعية والقدرة على وضع الأهداف والعلاقات وإدارة الضغوطات (Luthar et al., 2000). ويساعد الصمود الأكاديمي على نجاح الطلاب في التكيف مع الحياة الجامعية (Gomez –Molinero et al., 2018; Rahat & IIhan, 2016). والتعامل بشكل فعال مع مشاكلهم الأكاديمية، وبالتالي مواصلة دراستهم الجامعية (Hartley, 2013).

ثالثاً- المثابرة:

تعد المثابرة Grit من أهم المتغيرات الفردية المؤثرة في عملية التعلم (Jung & Won, 2018; Zeng et al., 2019). وبرزت باستمرار كعامل تنبؤ قوي بالنجاح في مختلف المجالات (Lee, 2020; Pan, 2022; Shakki, 2022). وتعرف المثابرة بأنها القدرة على ضبط النفس، وتأجيل الرغبة في التعزيز الإيجابي أثناء بذل الجهد في مهمة ما (Gupta & Sudhesh, 2019). وهي سمة شخصية تساعد الفرد على تحديد أولوياته وتجاهل المشتتات (Hejazi & Sadoughi, 2022). والمثابرة تحفز الأفراد على السعي قدماً والحفاظ على معتقدات إيجابية نحو الحياة (Duckworth, 2016). وترتبط بالعزيمة والقدرة على التحمل عند مواجهة الشدائد والصعوبات (Credé, 2018). وهي سمة شخصية مشتركة بين الأفراد الذين يظهرون حماساً وإصراراً في مواجهة التحديات الكبيرة والعوائق لتحقيق هدف ما (Andales et al., 2025). حيث يتسم الأفراد المثابرون بالالتزام بالمهمة الموكلة إليهم إلى حين اكتمالها، ويُطورون نظاماً واستراتيجيات للتغلب على الصعوبات، وإن لم تنجح استراتيجية، يستمرون في تجريب غيرها (فتح الله، ٢٠٠٩).

ويمكن تقسيم المثابرة إلى بُعدين متميزين: المثابرة على بذل الجهد، وثبات الاهتمام (Duckworth et al., 2007). حيث تمثل المثابرة على بذل الجهد استمرار العمل المتواصل بجد لتجاوز العقبات، وهو أمر بالغ الأهمية في بيئات التعلم المتغيرة التي تعتمد على الذكاء

الاصطناعي (Chen, 2025). فالأفراد المثابرون على استعداد لبذل جهد كبير ولفترات طويلة أثناء سعيهم لتحقيق الهدف (Ponnock et al., 2020)، أما ثبات الاهتمام فيعكس القدرة على الحفاظ على التركيز على الأهداف طويلة المدى، حتى عندما يُدخل التعلم الرقمي عوامل تشتيت أو عناصر جديدة (Chen, 2025). فالأفراد المثابرون يظهرون مستويات عالية من الاهتمام بتحقيق هدف معين، مع الاحتفاظ بهذا الاهتمام قوياً مع مرور الوقت (Von Culin et al., 2014).

وتناولت الدراسات السابقة الذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي، حيث أوضح عدد من الدراسات أن استخدام الذكاء الاصطناعي زاد من الدافعية للتعلم والتحصيل الدراسي والصمود الأكاديمي لدى الطلبة. فقد وجدت عدد من الدراسات أن الذكاء الاصطناعي يؤثر بشكل إيجابي على تحفيز الطلاب وتحسين اداءهم الأكاديمي (Rajeswari & Madhusudan, 2022; Khara et al., 2018; Vieriu & Petrea, 2025)، وأصبحوا أكثر إيجابية تجاه تعليمهم (Jonson & Smith, 2019)، ووجدت دراسة السريحي (٢٠٢٥) علاقة قوية بين استخدام برامج الذكاء الاصطناعي وتحسين الأداء الأكاديمي لدى الطالبات بجامعة الملك عبد العزيز.

وأوضحت دراسة بيلاس (Pellas, 2024) أنه عند استخدام الذكاء الاصطناعي، يتفاعل الطلاب بإيجابية أكبر ويصبحون أكثر اهتمام ومثابرة وعزيمة. كما بينت دراسة شين وآخرون (Chen et al., 2024) أن استخدام تقنية المساعد التعليمي المعتمد على الذكاء الاصطناعي سهل توفير المحتوى التعليمي وحل المشكلات في التعليم، كما زاد من مثابرة الطلاب وقدرتهم على الحفاظ على عادات دراسية منتظمة.

كما أوضحت دراسة بن حاج وآخرون (Benhadj et al., 2019) أن استخدام أنشطة التلعيب المعتمدة على الذكاء الاصطناعي زاد من انضباط الطلاب ودافعيتهم واستمرارهم بعملية التعلم. أما دراسة تشاي وآخرون (Zhai & Wang, 2024) التي ركزت على دراسة الأدوار الوسيطة للمثابرة والتدفق النفسي والصمود في العلاقة بين الاحتياجات النفسية الأساسية ونية متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية للصينيين باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، أشارت النتائج إلى أن هذه السمات النفسية تُؤثر على دافعية المتعلمين وقبولهم لتعلم اللغة القائم على الذكاء الاصطناعي، وأن تلبية الاحتياجات النفسية الأساسية من خلال بيئات داعمة، يُمكن أن يُنمّي التفاعل مع أدوات الذكاء الاصطناعي. كما أوضحت دراسة جيو وآخرون (Guo et al., 2025) أن عملية التعلم القائمة على الذكاء الاصطناعي عزز الصمود

الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، وأن الدعم الفوري الذي يقدمه الذكاء الاصطناعي ساعد على التعافي بعد الشدائد. كما وجدت دراسة كامبر- فيرو(Cambra-Fierro et al., 2024) أن استخدام الأدوات التعليمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي قلل الضغط الأكاديمي وساهم في ارتفاع درجات السعادة، وحسن من مشاركة الطلاب وتحفيزهم، كما لوحظ انخفاض مستويات التوتر وإنجاز المهام. كما أشارت دراسة زواكي-ريتشرز وآخرون (Zawacki-Richter et al., 2019) إلى أن المنصات التعليمية المدعومة من الذكاء الاصطناعي يمكن تكييفها لتلبية احتياجات الطلاب الخاصة، مما يقلل التوتر من خلال السماح للطلاب بالتقدم بوتيرتهم الخاصة وتلقى الدعم الموجة، مما يحسن الأداء الأكاديمي والرفاهية النفسية. كما أكدت نتائج دراسة لي وآخرون (Li et al., 2025) التي سلطت الضوء على التفاعلات القائمة بين المعلمين وأدوات الذكاء الاصطناعي والأقران في تشكيل الصحة النفسية لطلاب الجامعات، أن الذكاء الاصطناعي يلعب دوراً وسيطاً في تعزيز النتائج الأكاديمية والنفسية للطلاب على حد سواء.

وفي دراسة أبوزر ومثوفين (Abuzar & Muthoifin, 2025) التي بحثت في العوامل الدافعة لاعتماد الطلبة على تقنيات الذكاء الاصطناعي. أظهرت النتائج أنه على الرغم من ثقة الطلاب بكفاءة الذكاء الاصطناعي، فإن ثقتهم تتراجع عندما تتطلب المهام حكماً بشرياً دقيق كالقرارات الصحية. وبحثت دراسة مارتن-مونكونيل ومارتينيز (Martín-Moncunill &Martínez, 2025) إلى تقييم تجربة طلبة الجامعة عند دمج الذكاء الاصطناعي (Microsoft Copilot) في التجارب الصفية. وكشفت النتائج أن ٧٩,٥٪ من الطلبة يستخدمون الذكاء الاصطناعي بشكل متكرر أو متكرر جداً في أعمالهم الأكاديمية، وأن ٧٦,٩٪ أفادوا بعدم التحقق من المحتوى المولد بواسطة الذكاء الاصطناعي أو بالتحقق منه بشكل غير كاف، وعن نقص عام في الثقة بالذكاء الاصطناعي على الرغم من استخدامه الواسع، وتفضيل الطلاب الوسائل التقليدية أكثر من المدعومة بالذكاء الاصطناعي، كما كشفت النتائج بعدم وجود فروق في استخدام الذكاء الاصطناعي والثقة به بين طلبة البكالوريوس والدراسات العليا، وعدم وجود فروق حسب التخصص. كما بينت نتائج دراسة اموزاده وآخرون (Amoozadeh et al., 2023) التي تم تطبيقها على (٢٥٣) من طلبة البكالوريوس والدراسات العليا في جامعتين في كلا من الولايات المتحدة والهند، أن نصف الطلاب أعربوا عن عدم ثقتهم بجودة مخرجات الذكاء الاصطناعي التوليدي، بينما أعرب ربعهم أنه مفيد.

أما دراسة علي وآخرون (Ali et al., 2023) فقد هدفت إلى قياس الصمود الأكاديمي لدى طلاب الدراسات العليا واستكشاف الدوافع الكامنة وراء استخدام ChatGPT. واتضح من النتائج أن الصمود الأكاديمي يؤثر على كيفية إدارة الطلاب لمسؤولياتهم الدراسية وكيفية استخدام ChatGPT.وفي دراسة حديثة، قام عطا الله (٢٠٢٥) لتقصي الاتجاه نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم والتعلم وعلاقته مع كل من: الحيوية الذاتية الإبداعية، والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة. اتضح من نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين درجات الطلبة على مقياس الاتجاه نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم والتعلم والصمود الأكاديمي.

كما بحثت عدد من الدراسات السابقة مستوى الصمود الأكاديمي لدى الطلبة، حيث بينت دراسة خضير وأحمد (٢٠١٨) التي طُبقت على طلبة جامعة تكريت أن الصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة جاء بمستوى عالي، وأن طلبة الكليات الإنسانية لديهم صمود أعلى من طلبة الكليات العلمية. أما دراسة الصرايرة (٢٠٢٣) فقد وجدت مستوى متوسط من الصمود الأكاديمي لدى طلبة جامعة مؤتة، كما وجدت فروق في مستوى الصمود تعزى لمتغير المستوى الدراسي لصالح طلبة السنة الدراسية الرابعة. كما وجدت فروق تعزى لنوع الكلية لصالح الكليات العلمية.

كما درست عدد من الدراسات السابقة مستوى المثابرة لدى طلبة الجامعة، فقد وجدت دراسة خضر وعلوش (٢٠١٩) التي هدفت إلى التعرف على مستوى المثابرة عند طلبة الجامعة، والفروق في المثابرة وفق لمتغير الجنس والتخصص (علمي، إنساني)، أن مستوى المثابرة أعلى من متوسط المجتمع. أما دراسة سليمان (٢٠٢٠) التي هدفت لمعرفة مستوى الموهبة والمثابرة لدى طلبة الكليات الطبية، فقد وجدت مستوى مرتفع من المثابرة لدى الطلبة السودانيين الذين يدرسون في الكليات الطبية بجامعة القاهرة.

ومن خلال ما سبق، يتضح تفاوت الدراسات السابقة من حيث مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي و استخدامه، كما يوجد تفاوت من حيث مستوى الصمود الأكاديمي والمثابرة. كما يتضح ندرة الدراسات التي جمعت بين المتغيرات الثلاث: الثقة بالذكاء الاصطناعي والصمود الأكاديمي والمثابرة. كما أن الدراسة الحالية بحثت الدور المعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة و الصمود الأكاديمي وهو ما لم تبحثه الدراسات السابقة –حسب اطلاع

الباحثة. وقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها وتحديد العينة و في مناقشة النتائج.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي، حيث يتضح من خلال عرض الباحثة للمجتمع المستهدف والعينة وللأدوات التي استخدمتها والإجراءات، وفيما يلي عرض لها:

مجتمع الدراسة وعينتها:

يشمل مجتمع الدراسة جميع طلبة الكليات العلمية والإنسانية والصحية بجامعة الملك سعود بمدينة الرياض. ووفقاً للبيانات التي تم الحصول عليها من إدارة البيانات بالجامعة فقد بلغ عدد الطلبة ما يقارب (٦١١٥٢) طالب وطالبة في مرحلة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

وقد تم جمع بيانات الدراسة الحالية بالطريقة المتيسرة من عينة بلغ عددها (٢٠٥) طالب وطالبة، عن طريق إنشاء نسخة الكترونية من أدوات الدراسة باستخدام نماذج جوجل (Google Forms)وارسالها للمشاركين عبر رابط الكتروني بواسطة البريد الالكتروني الجامعي وعبر وسائل التواصل الاجتماعي. والجدول التالي يوضح خصائص العينة:

جدول (١) خصائص العينة حسب النوع والتخصص والمرحلة الدراسية

المتغير		العدد	النسبة
النوع الاجتماعي	ذكر	٦٧	٣٢,٧٪
	أنثى	١٣٨	٦٧,٣٪
التخصص	علمي	٥٣	٢٥,٩٪
	إنساني	١٠٤	٥٠,٧٪
	صحي	٤٨	٢٣,٣٪
المرحلة	بكالوريوس	٨١	٣٩,٥٪
	دراسات عليا	١٢٤	٦٠,٥٪

ويتضح من الجدول أعلاه أن نسبة الاناث بلغت ٦٧,٣٪، بينما نسبة الذكور٣٢,٧٪، كما بلغ النسبة الأعلى للتخصصات الإنسانية بنسبة ٥٠,٧٪، وفي التخصصات العلمية بلغ النسبة ٢٥,٩٪، أما التخصصات الصحية بلغت نسبتهم ٢٣,٣٪. وكانت النسبة الأعلى لطلبة الدراسات العليا بنسبة ٦٠,٥٪، أما نسبة طلبة البكالوريوس فقد بلغ ٣٩,٥٪.

أدوات الدراسة:

تتكون أدوات الدراسة من التالي:

أ- مقياس الثقة بالذكاء الاصطناعي:

إعداد مادسون وغريغور (Madsen & Gregor, 2000) ويتكون المقياس من ٢٥ فقرة، تتم الإجابة عليها من خلال تدرج خماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة). وتأكد مُعد المقياس من ثباته باستخدام مقياس الفا لكرونباك وبلغ الثبات الكلي لعبارات المقياس (٠,٩٤)، مما يشير إلى ثبات عالي للمقياس.

الاتساق الداخلي:

في الدراسة الحالية تمت ترجمة المقياس وعرضه على خمس من المحكمين في تخصص علم النفس والقياس والتقويم واللغات والترجمة، وتم تعديل فقرتين حسب رأي المحكمين. ثم طُبق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (٧٢) طالب وطالبة للتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس. وتم حساب الاتساق الداخلي لمقياس الثقة باستخدام الذكاء الاصطناعي بحساب الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للمقياس، كما يوضح الجدول التالي:

جدول (٢) ارتباط العبارات بالدرجة الكلية لمقياس الثقة باستخدام الذكاء الاصطناعي.

العبارة	الارتباط بالدرجة الكلية	العبارة	الارتباط بالدرجة الكلية
١	٠,٤٢**	١٤	٠,٥٩**
٢	٠,٥٤**	١٥	٠,٥٩**
٣	٠,٧٣**	١٦	٠,٦١**
٤	٠,٤٨**	١٧	٠,٦٤**
٥	٠,٧٨**	١٨	٠,٦٥**
٦	٠,٧٤**	١٩	٠,٧٢**
٧	٠,٧٤**	٢٠	٠,٦٦**
٨	٠,٧٢**	٢١	٠,٦٠**
٩	٠,٧٢**	٢٢	٠,٦٨**
١٠	٠,٧١**	٢٣	٠,٦٦**
١١	٠,٦٢**	٢٤	٠,٦٢**
١٢	٠,٧٠**	٢٥	٠,٤٣**
١٣	٠,٦٦**		

يتضح من الجدول أعلاه ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين ٠,٤٢ – ٠,٧٨، مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس، ويعزز من صلاحيته لقياس متغيرات الدراسة بدقة وموضوعية.

ثبات مقياس الثقة بالذكاء الاصطناعي:

تم التأكد من ثبات المقياس في الدراسة الحالية بعد تطبيقه على العينة الاستطلاعية، حيث بلغت قيمة كرونباك الفا (٠,٩٤) وهي قيمة مرتفعة يمكن من خلالها الاستدلال أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني.

ب- مقياس المثابرة:

تم استخدام النسخة المختصرة المترجمة من مقياس المثابرة والتي أعدها داكوورث وكوين (Duckworth & Quinn, 2009) من مقياس المثابرة الأصلي من إعداد (Duckworth et al., ,2007) حيث قام حسين وكاظم (٢٠٢٢) بترجمة النسخة المختصرة من المقياس، وتحتوي على ٨ فقرات موزعة على بعدين هما: بعد استمرار الاهتمام ويشمل الفقرات: (١، ٢، ٣، ٤)، وبعد المثابرة في الجهد ويشمل الفقرات: (٥ ،٦، ٧، ٨). طبق مُعد المقياس الأصلي أربع دراسات مختلفة للتأكد من ثبات الفقرات، وقد تراوحت معاملات الثبات باستخدام الفا كرونباك بين ٠,٧٣ – ٠,٨٣، كما استخدم التحليل التوكيدي للتأكد من البنية العاملية للمقياس، واتضح وجود قيم حسن مطابقة مقبولة للعاملين وللعامل الواحد المشترك للفقرات. كما تأكد حسين وكاظم (٢٠٢٢) من الخصائص السيكومترية للمقياس واتضح من المؤشرات تمتع المقياس بخصائص سيكومترية مقبولة، فقد بلغ ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية (٠,٦٣)، وبطريقة إعادة الاختبار (٠,٨٥)، وبطريقة كرونباك الفا بلغ الثبات (٠,٧٥).

الاتساق الداخلي لمقياس المثابرة:

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (٧٢) طالب وطالبة للتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية. وتم حساب الاتساق الداخلي حيث يتضح بالجدول التالي:

جدول (٣) الارتباط بين عبارات مقياس المثابرة والدرجة الكلية للبعد

البعد	العبارة	الارتباط بالدرجة الكلية للبعد	البعد	العبارة	الارتباط بالدرجة الكلية للبعد
استمرار الاهتمام	١	٠,٧٢**	المثابرة في الجهد	٥	٠,٧٩**
	٢	٠,٧٦**		٦	٠,٨١**
	٣	٠,٧١**		٧	٠,٧٩**
	٤	٠,٧٤**		٨	٠,٨٥**

يتضح من الجدول أعلاه ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي اليه، حيث تراوحت قيم معامل الارتباط لبعد استمرار الاهتمام بين ٠,٧١ – ٠,٧٦، أما بعد المثابرة في الجهد فقد بلغت معاملات الارتباط بين ٠,٧٩ – ٠,٨٥. مما يشير إلى الاتساق الداخلي لبعدي المقياس. ويعزز من صلاحيتهما لقياس متغيرات الدراسة الحالية.

ثبات المقياس:

تم حساب ثبات مقياس المثابرة بعد تطبيقه على العينة الاستطلاعية. حيث بلغ الثبات لبعد استمرار الاهتمام (٠,٧١)، أما ثبات بعد المثابرة في الجهد فقد بلغ (٠,٨١). وهي قيم مناسبة لتطبيق المقياس ميدانياً.

ج- مقياس الصمود الأكاديمي:

أعد ديلين وآخرون (Delen et Al., 2008) مقياس الصمود الأكاديمي. ويتكون المقياس من ٦ فقرات. منها ثلاث فقرات عكسية (٢، ٤، ٦)، يتم الإجابة عليها من خلال مقياس لكرت الخماسي (موافق بشدة=٥، موافق=٤، محايد=٣، غير موافق=٢، غير موافق بشدة=١)، وتكون الإجابة على الفقرات العكسية بالعكس. تأكد مُعد المقياس من الخصائص السيكومترية للمقياس بتطبيقه على أربع عينات مختلفة، وقد تراوحت معاملات الثبات باستخدام كرونباك الفا بين ٠,٨٠-٠,٩١، كما بلغت معاملات الثبات بطريقة الاختبار- وإعادة الاختبار بين ٠,٦٢-٠,٦٩.

الاتساق الداخلي لمقياس الصمود الأكاديمي:

في الدراسة الحالية تمت ترجمة المقياس وعرضه على خمس من المحكمين في تخصص علم النفس والقياس والتقويم واللغات والترجمة، وتم الاتفاق على عدم تغيير أي فقرة. ثم طبق المقياس على عينة استطلاعية بلغت (٧٢) طالب وطالبة للتأكد من الخصائص السيكومترية

للمقياس. وتم حساب الاتساق الداخلي بحساب الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للمقياس، كالتالي:

جدول (٤) الارتباط بين عبارات مقياس الصمود الأكاديمي والدرجة الكلية للمقياس

العبارة	الارتباط بالدرجة الكلية	العبارة	الارتباط بالدرجة الكلية
١	٠,٤١**	٤	٠,٤٧**
٢	٠,٥٥**	٥	٠,٤٣**
٣	٠,٤٦**	٦	٠,٥٦**

يتضح من الجدول أعلاه ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين ٠,٤١ – ٠,٥٦، مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس.

ثبات مقياس الصمود الأكاديمي:

تم حساب ثبات المقياس باستخدام الفا لكرونباك حيث بلغ ثبات الفقرات ٠,٧٠، وهي قيمة مناسبة تشير إلى ثبات المقياس ويمكن الاعتماد علية بالتطبيق الميداني على عينة الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

نتائج السؤال الأول:

لمعرفة نتيجة السؤال الأول الذي ينص على:" ما مستوى كلا من الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة؟ تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغيرات، واتضحت النتائج في الجدول التالي:

جدول (٥) مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي (ن= ٢٠٥)

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
الثقة بالذكاء الاصطناعي	٣,١٥	٠,٦٨	متوسط
المثابرة- استمرار الاهتمام	٣,٤٤	٠,٨٢	مرتفع
المثابرة- المثابرة في الجهد	٤,٢٤	٠,٦٦	مرتفع جداً
الصمود الأكاديمي	٣,٢٩	٠,٥٩	متوسط

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه أن متوسط الثقة بالذكاء الاصطناعي بلغ ٣,١٥ بانحراف معياري ٠,٦٨ حيث وقع في المستوى المتوسط. وكذلك الصمود الأكاديمي وقع في

المستوى المتوسط، بمتوسط حسابي بلغ ٣,٢٩ وانحراف معياري ٠,٥٩. أما استمرار الاهتمام فقد بلغ المتوسط الحسابي ٣,٤٤ وبانحراف معياري بلغ ٠,٨٢ ووقعت ضمن المستوى المرتفع. والمثابرة في الجهد بلغ المتوسط الحسابي ٤,٢٤ وبانحراف معياري بلغ ٠,٦٦ وكان ضمن المستوى المرتفع جداً.

وتختلف النتيجة جزئياً مع نتيجة القحطاني والدايل (٢٠٢١) حيث جاء مستوى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التعلم مرتفعاً بين الطالبات. كما تختلف مع دراسة المحمدي وآخرون (٢٠٢٥) حيث وجدت توجه إيجابي مرتفع لاستخدام الذكاء الاصطناعي. وتختلف عن دراسة رحالي ولطرش (٢٠٢٥) حيث وجدوا مستوى مرتفع لاستخدام الذكاء الاصطناعي. كما تختلف مع نتيجة الودعاني وآخرون (Alwadani et al., 2024) بأن نسبة ٦٠,٠٥٪ من طلبة الجامعة ليس واثق بالذكاء الاصطناعي، ودراسة مارتن-مونكونيل ومارتينيز (Martín-Moncunill &Martínez, 2025) التي أوضحت عن نقص عام في الثقة بالذكاء الاصطناعي.

وتتفق النتيجة مع نتيجة دراسة الصرايرة (٢٠٢٣) حيث وجدت مستوى متوسط من الصمود لدى طلبة الجامعة. وتختلف النتيجة مع نتيجة دراسة خضير وأحمد (٢٠١٨) حيث وجدت مستوى عالي من الصمود لدى طلبة الجامعة. ومن ناحية أخرى، تتفق النتيجة مع نتيجة دراسة خضر وعلوش (٢٠١٩) ودراسة سليمان (٢٠٢٠) حيث وجدوا مستوى مرتفع من المثابرة لدى طلبة الجامعة.

ويمكن تفسير وقوع الثقة في الذكاء الاصطناعي في المستوى المتوسط إلى عدم المام بعض الطلبة بالطريقة الصحيحة لاستخدامه، مما يؤدي إلى عدم الثقة الكاملة به، خصوصاً مع تزايد التطبيقات الحديثة والتي تحتاج إلى خبرة وتجريب ليمكن الوثوق بها. حيث أوضحت دراسة المحمدي وآخرون (٢٠٢٥) أن نقص المعرفة والمهارات تعتبر من أكبر التحديات التي تواجه الطلبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي وأن ورش العمل التطبيقية هي أكثر أنواع التدريب فعالية في دعم الثقة نحو استخدام الذكاء الاصطناعي.

كما قد يعُود سبب وقوع الصمود الأكاديمي في المستوى المتوسط إلى اختلاف قدرات الطلبة في مواجهة الضغوط الأكاديمية وكثرة المتطلبات التي تزيد القلق والإرهاق وتقلل من الصمود الأكاديمي لبعض الطلبة وتزيده عند آخرين. أما وقوع مستوى بُعدي المثابرة في المستوى المرتفع

قد يعزو إلى اجتهاد الطلبة واستمرارهم للحصول على معدلات مرتفعة والوصول إلى اهدافهم بالرغم من الصعوبات والضغوط الأكاديمية التي تواجههم. وقد يتوافق ارتفاع مستوى المثابرة لدى الطلبة مع زيادة الطلب في السنوات الأخيرة على الالتحاق بالدراسات العليا بجامعة الملك سعود. حيث أصبح طرح معظم مقررات الدراسات العليا في الفترة المسائية، مما يتح الفرصة للموظفين والموظفات -في الفترة الصباحية- الالتحاق بالدراسة المسائية. وهذا يعتبر مؤشر قوي على المثابرة للحصول على الشهادة بالرغم من صعوبات الجمع بين متطلبات الدراسة والوظيفة، وربما العائلة والأبناء.

نتائج السؤال الثاني:

لمعرفة نتيجة السؤال الثاني الذي ينص على: "هل توجد فروق في الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي تُعزى لاختلاف المرحلة الدراسية (بكالوريوس، دراسات عليا)، واختلاف التخصص (علمي، إنساني، صحي)؟"

أولاً: للتعرف على ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في الثقة بالذكاء الاصطناعي وبعدي المثابرة (استمرار الاهتمام-المثابرة في الجهد) والصمود الأكاديمي لدى عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير المرحلة الدراسية استخدمت الباحثة اختبار ت للعينات المستقلة "Independent- Samples T test" وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٦) الفروق في متوسطات إجابات عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير المرحلة الدراسية

المحاور	المرحلة	العدد	المتوسط الحسابي	قيمة ف	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
الثقة بالذكاء الاصطناعي	بكالوريوس	٨١	٨٣,٧٧	٠,٥٨٦	٣,٣٩	٠,٠٠١
	دراسات عليا	١٢٤	٧٥,٧٠			
استمرار الاهتمام	بكالوريوس	٨١	١٤,٧٥	٧,٢١	٣,٥٧	٠,٠٠١
	دراسات عليا	١٢٤	١٣,١١			
المثابرة في الجهد	بكالوريوس	٨١	١٦,٥٩	١,٦٨	١,٥٢-	٠,٠٦٤
	دراسات عليا	١٢٤	١٧,١٧			
الصمود الأكاديمي	بكالوريوس	٨١	٢٠,٠٠	١,٢٠	٠,٩٠	٠,١٨٦
	دراسات عليا	١٢٤	١٩,٥٥			

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٠١ فأقل في متوسط إجابات عينة الدراسة في الثقة بالذكاء الاصطناعي بين مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا لصالح مرحلة البكالوريوس. كما يتضح وجود فروق ذات

دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٠١ فأقل في متوسط إجابات عينة الدراسة في استمرار الاهتمام بين مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا لصالح مرحلة البكالوريوس. أي أن الطلبة في مرحلة البكالوريوس أكثر ثقة بنتائج الذكاء الاصطناعي وأكثر في استمرار الاهتمام من طلبة الدراسات العليا.

وتختلف هذه النتيجة جزئياً مع نتائج دراسة مارتن-مونكونيل ومارتينيز (Martín-Moncunill &Martínez, 2025) حيث لم يجد فروق في الثقة في الذكاء الاصطناعي بين طلبة البكالوريوس والدراسات العليا. كما تختلف مع دراسة كانانجارا وآخرون (Kannangara et al., 2018) ودراسة باربوتا وآخرون (Barbouta et al., 2020) حيث وجدت ارتفاع في مستويات المثابرة لدى طلبة الدراسات العليا. كذلك تختلف مع نتائج دراسة داكوورث وآخرون (Duckworth et al., 2007) و (Alqarni, 2022) حيث وجدتا أن المثابرة تزيد مع التقدم في العمر.

وقد يعزو تفوق طلبة مرحلة البكالوريوس في الثقة بالذكاء الاصطناعي إلى خصائص المرحلة العمرية لهذه الفئة والتي تقودهم إلى التجريب والمجازفة واستخدام الذكاء الاصطناعي بكثرة بدون التفكير بالعواقب التي قد تنجم من الاستخدام الخاطئ للذكاء الاصطناعي. أو قد يرجع إلى أساليب التدريس التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس مع طلبة هذه المرحلة والتي تعتمد على الأنشطة الالكترونية، مما ساعد على تكوين ألفة وثقة بين الطلبة واستخدام التكنولوجيا في أداء الواجبات والتكاليف الأكاديمية. وقد يعود ذلك إلى تطور المهارات الرقمية لدى فئة البكالوريوس مما زاد الثقة بالذكاء الاصطناعي. حيث أوضحت دراسة القرني (٢٠٢٥) إلى أن طلبة البكالوريوس لديهم استعداد عالي في المهارات الرقمية. كما قد يعود سبب تفوق طلبة مرحلة البكالوريوس على طلبة مرحلة الدراسات العليا إلى كثرة التكاليف والبحوث والاعباء الدراسية لدى طلبة الدراسات العليا وقله الوقت المتاح لديهم لمتابعة تطورات الذكاء الاصطناعي، وهذا ما أكدته دراسة الفقية والفراني (٢٠٢٣) التي طُبقت على طالبات الدراسات العليا أن ما يقارب ٩٢٪ من (١٣٨) طالبة، أعربن عن عدم توفر الوقت الكافي لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي أثناء الدراسة.

كما يمكن تفسير تفوق طلبة مرحلة البكالوريوس في استمرار الاهتمام إلى شغف الطلبة ومثابرتهم للوصول إلى أهدافهم. كما قد يعود ذلك لحماس طلبة مرحلة البكالوريوس للدراسة وانتقالهم من مرحلة الدراسة في التعليم العام إلى الجامعة. وقد يعود إلى الأساليب التدريسية

المتبع وتشجيع أعضاء هيئة التدريس لطلبة. فاستراتيجيات التدريس المتبعة تساعد في تفاعل الطلاب مع المادة الدراسية، وبالتالي شعورهم بالرضا النفسي وتزيد مثابرتهم (شبيب والشعبية، ٢٠١٧).

كما قد يعزو عدم وجود فروق بين طلبة البكالوريوس وطلبة الدراسات العليا في الصمود الأكاديمي إلى أن معظم الطلبة يواجهون عقبات أكاديمية وصعوبات مختلفة أثناء دراستهم الجامعية سوى في مرحلة البكالوريوس أو الدراسات العليا، والطلبة في كلا المرحلتين يحاولون الصمود والتغلب على العقبات للوصول إلى الهدف.

ثانياً: للتعرف على ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في الثقة بالذكاء الاصطناعي وبعدي المثابرة (استمرار الاهتمام-المثابرة في الجهد) والصمود الأكاديمي لدى عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف التخصص (علمي، إنساني، صحي)، استخدمت الباحثة تحليل التباين الأحادي "One Way ANOVA" بعد التأكد من تحقق شروط اعتدالية توزيع البيانات وتجانسها، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٧) الفروق في متوسطات إجابات عينة الدراسة طبقاً إلى اختلاف التخصص

مصدر التباين		درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الثقة بالذكاء الاصطناعي	بين المجموعات	2	1625.٢٢١	5.٨٥١	٠.٠٠٣
	داخل المجموعات	202	277.٧٧٢		
استمرار الاهتمام	بين المجموعات	2	31.٨٣٤	2.٩٦٧	٠.٠٥٤
	داخل المجموعات	202	10.٧٣١		
المثابرة في الجهد	بين المجموعات	2	18.٧٥٢	2.٧١٤	٠.٠٦٩
	داخل المجموعات	202	6.٩١٠		
الصمود الأكاديمي	بين المجموعات	2	24.٣١٥	1.٩٧٤	٠.١٤٢
	داخل المجموعات	202	12.٣١٧		

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٠١ فأقل في الثقة بالذكاء الاصطناعي بين عينة الدراسة باختلاف متغير التخصص. كما يتضح عدم وجود فروق في بعدي المثابرة والصمود الأكاديمي لدى العينة باختلاف التخصص. ولمعرفة اتجاه الفروق في الثقة بالذكاء الاصطناعي تم استخدام اختبار شيفية Scheffe وظهرت النتائج كما يوضح الجدول التالي:

جدول (٨) نتائج اختبار شيفيه للفروق في الثقة بالذكاء باختلاف التخصص

المتغير	التخصص		الفروق في المتوسطات	الدلالة الاحصائية
الثقة بالذكاء الاصطناعي	علمي	إنساني	9.٦٠٣٥٩*	٠.٠٠٣
		صحي	5.٧٧٩٨٧	0.٢٢٢
	إنساني	علمي	-9.٦٠٣٥٩*	0.٠٠٣
		صحي	-3.٨٢٣٧٢	0.٤٢٣
	صحي	علمي	-5.٧٧٩٨٧	0.٢٢٢
		إنساني	3.٨٢٣٧٢	0.٤٢٣

* دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ فاقل

يتضح من خلال النتائج الموضحة في الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ فأقل بين طلبة التخصص العلمي وطلبة التخصص الإنساني لصالح طلبة التخصص العلمي. أي أن طلبة التخصص العلمي أكثر ثقة بالذكاء الاصطناعي من طلبة التخصص الإنساني.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة رحالي ولطرش (٢٠٢٥) حيث وجدت فروق في استخدام الذكاء الاصطناعي لصالح طلبة الكليات العلمية. وقد يعزو السبب في أن طلبة الكليات العلمية يتفوقون على طلبة الكليات الإنسانية في الثقة بالذكاء الاصطناعي إلى طبيعة المقررات العلمية التي يعتمد معظمها على تطبيقات الحاسب، فعلى سبيل المثال كلية الحاسب الالي ونظم المعلومات تعتبر من الكليات العلمية التي تعتمد بشكل كبير جداً على الذكاء الاصطناعي وبرمجياته، فمن البديهي قد يكون الطلبة على دراية كبيرة باستخدامات الذكاء الاصطناعي. كما يستخدم بعض طلبة كلية الهندسة الذكاء الاصطناعي في تصميم الهياكل والأنظمة المعقدة، ويستخدم طلبة الفيزياء والكيمياء الذكاء الاصطناعي في النمذجة والمحاكاة للتجارب والتفاعلات الكيميائية. فالثقافة التخصصية لها دور محوري في تشكيل مواقف الطلاب وثقتهم تجاه التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، فطلاب العلوم و التكنولوجيا و الهندسة و الرياضيات هم أكثر ميل إلى اعتبار الذكاء الاصطناعي مفيد وفعال ومتوافق مع أهدافهم الاكاديمية، وفي المقابل يتعامل طلاب العلوم الإنسانية و الاجتماعية مع الذكاء الاصطناعي بحذر (Selwyn 2019).كما قد يعود سبب ذلك إلى المقررات العامة التي تدرس للكليات العلمية والتي يعتمد بعضها على استخدام الحاسب الالي وتطبيقاته، وقد يتم فيها إعطاء بعض التكاليف والواجبات التطبيقية لاستخدام الحاسب الالي أو تتم فيها مناقشات علمية عن

مواضيع عن الحاسب الالي والذكاء الاصطناعي. وهذا ما اشارت اليه دراسة المحمدي وآخرون (٢٠٢٥) بأن النقاشات التي تتم بين الطلبة حول استخدام الذكاء الاصطناعي تعزز ثقة الطلبة وزيادة ثقتهم عند استخدام الذكاء الاصطناعي. كما يمكن تفسير ذلك إلى أن طلبة الكليات الإنسانية قد ينقصهم المعرفة والمهارات باستخدام الذكاء الاصطناعي. وهذا ما أشارت اليه دراسة رحالي ولطرش (٢٠٢٥) إلى أن قلة الوعي بأهمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي وقلة المعرفة بأساسيات البرمجة تحد من الثقة باستخدام الذكاء الاصطناعي. كما أشارت المحمدي وآخرون (٢٠٢٥) بأن نقص المعرفة والمهارات والموارد وقلة الدعم الفني وصعوبة تفسير نتائج الخوارزميات تعتبر من التحديات التي تواجه طلبة الجامعة في استخدام الذكاء الاصطناعي، والتي تحتاج إلى توفير بيئة تعليمية داعمة وتدريب متقدم.

كما قد يرجع سبب عدم وجود فروق بين الطلبة في بعدي المثابرة والصمود الأكاديمي باختلاف التخصص الدراسي إلى أن كثير من الطلبة يواجهون ضغوطات مختلفة أثناء دراستهم الجامعية ويسعون لتغلب عليها بأساليب مختلفة ويثابرون حتى وصولهم للهدف. فالطلبة لديهم القدرة على تقييم مجهوداتهم وانجازاتهم، ولديهم مثابرة وإصرار مستمر على العمل بغض النظر عن طبيعة التخصص الأكاديمي (محاسنة وآخرون، ٢٠٢٥).

نتائج السؤال الثالث:

لمعرفة نتيجة السؤال الثالث الذي ينص على:" هل توجد علاقة بين الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي لدى طلبة الجامعة؟" تم حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) ، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٩) معامل ارتباط بيرسون لتحديد العلاقة بين الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة والصمود الأكاديمي

		الثقة بالذكاء الاصطناعي	المثابرة في الجهد	استمرار الاهتمام	الصمود الأكاديمي
الثقة بالذكاء الاصطناعي	ارتباط بيرسون	١	٠.٠٢٢	٠.٤٣٣**	٠.٤٠٨**
	الدلالة الاحصائية		٠.٧٧٥	٠.٠٠١	٠.٠٠١
استمرار الاهتمام	ارتباط بيرسون	٠.٤٣٣**	-٠.٠٥٣	١	٠.٣٥٧**
	الدلالة الاحصائية	٠.٠٠١	٠.٤٤٨		٠.٠٠١
المثابرة في الجهد	ارتباط بيرسون	٠.٠٢٢	١	-٠.٠٥٣	٠.٢٦٢**

	الدلالة الاحصائية	٠.٧٧٥		٠.٤٤٨	٠.٠٠١
الصمود الأكاديمي	ارتباط بيرسون	٠.٤٠٨**	٠.٢٦٢**	٠.٣٥٧**	١
	الدلالة الاحصائية	٠.٠٠١	٠.٠٠١	٠.٠٠١	

من خلال النتائج الموضحة في الجدول أعلاه يتضح وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٠١ بين الثقة بالذكاء الاصطناعي وكلا من استمرار الاهتمام والصمود الأكاديمي. ولا يوجد علاقة بين الثقة بالذكاء الاصطناعي والمثابرة في الجهد. كما يتضح وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند ٠,٠٠١ بين بعدي المثابرة والصمود الأكاديمي.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عطا الله (٢٠٢٥) في وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين درجات الطلبة على مقياس الاتجاه نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي والصمود الأكاديمي. كما تتفق جزئياً مع نتيجة دراسة بيلاس (Pellas, 2024)، ودراسة بن حاج وآخرون (Benhadj et al., 2019) حيث أوضحتا دور الذكاء الاصطناعي بزيادة دافعية الطلاب ومثابرتهم.

وقد يعزُ سبب وجود علاقة بين الثقة بالذكاء الاصطناعي والصمود الأكاديمي إلى أن الطلبة يسعون في المواقف الأكاديمية الضاغطة وكثرة المتطلبات والتكاليف والواجبات إلى البحث عن أي وسيلة تخفف عنهم هذه الضغوط وتسهل عليهم أداء المهام الأكاديمية، لذلك يلجؤون إلى حل التكاليف باستخدام الذكاء الاصطناعي لتوفير الوقت والجهد. فالطلبة ذوي الصمود العالي الذين يواجهون مواقف ضاغطة يسعون إلى استخدام استراتيجيات التكيف القائمة على حل المشكلات (Kariv & Heiman, 2005) .

كما يمكن تفسير سبب وجود علاقة بين الثقة بالذكاء الاصطناعي واستمرار الاهتمام إلى أن الطلبة ذوي المثابرة العالية يسعون إلى التركيز على الوصول إلى أهدافهم، وقد تساعد الثقة بالذكاء الاصطناعي إلى توجيه اهتمامهم وتحقيق أهدافهم بناء على احتياجاتهم ومتطلباتهم الشخصية. فالذكاء الاصطناعي أداة فعالة في المثابرة الأكاديمية، حيث يساعد على تنمية القدرة على التحدي والإصرار في مواجهة المشاكل والعقبات الأكاديمية (الهواري وحسن، ٢٠٢٣). ويجعل الطلاب أكثر تفاعل وإيجابية ومثابرة (Pellas, 2024). ويزيد من انضباطهم واستمرارية تعلمهم (Benhadj et al., 2019).

أما سبب وجود علاقة بين بعدي المثابرة والصمود الأكاديمي فقد يعُود إلى أن المثابرة والإصرار لتحقيق الأهداف يؤدي إلى الصمود في مواجهة العقبات والنكسات. فكلا من المثابرة

والصمود الأكاديمي يشتركان مع بعضهما للوصول إلى الهدف بالرغم من العقبات والصعوبات. فالأفراد الأكثر مثابرة يكونون أكثر صمود أكاديمي (Kannangara et al., 2018).

نتائج السؤال الرابع:

لمعرفة نتيجة السؤال الرابع الذي ينص على:" هل للثقة بالذكاء الاصطناعي دور معدل في العلاقة بين المثابرة والصمود الأكاديمي؟ تم استخدام نموذج ١ من ماكرو PROCESS v.5 لبرنامج SPSS (Hayes, 2018) لإيجاد الدور المعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة والصمود الأكاديمي، كما يوضحه شكل (١):

شكل (١) توضيحي للدور المعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة والصمود الأكاديمي

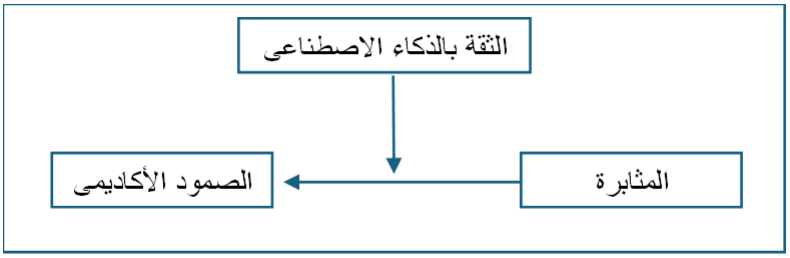

ولاستخراج نتائج النموذج المعدل تم تثبيت العوامل التي قد تؤثر على النموذج وهي: النوع (ذكر، أنثى)، المرحلة الدراسية (البكالوريوس، دراسات عليا)، والتخصص (علمي، إنساني، صحي)، وتم ايجاد الدور المعدل في نموذجين منفصلين لبعدي المثابرة وظهرت النتائج كالتالي:

أولا: نتائج الدور المعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين استمرار الاهتمام والصمود الأكاديمي.

جدول (١٠) الدور المعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين استمرار الاهتمام والصمود الأكاديمي

	معامل الانحدار B	الخطأ المعياري se	قيمة ت t	مستوى الدلالة p	الحد الأدنى لفاصل الثقة LLCI	الحد الأعلى لفاصل الثقة ULCI	قيمة ف F	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2
الثابت	٢١.٩٨	٣.٦٨	٥.٩٧	٠.٠٠٠	١٤.٧٢	٢٩.٢٣	١١.٢١	٠.٥٠	٠.٢٥
استمرار الاهتمام	-١.٨١	١.٠٣	-١.٥٦	٠.٠٨٠	-٣.٨٤	٠.٢٢			

الثقة بالذكاء الاصطناعي	-٠.٠٥	٠.٠٠٥	- ١.٢٠	٠.٢٣١	-٥	٠.٠٠٤
التفاعل بين استمرار الاهتمام والثقة بالذكاء الاصطناعي	٠.٠٠٤	٠.٠٠١	٢.٧٥	٠.٠٠٠٧	٠.٠٠٠١	٠.٠٠٦١

يلاحظ من الجدول أعلاه أن التفاعل بين استمرار الاهتمام والثقة بالذكاء الاصطناعي دال احصائياً، مما يدل على أن للثقة بالذكاء الاصطناعي دور معدل في العلاقة بين استمرار الاهتمام والصمود الأكاديمي. أي أن العلاقة بين استمرار الاهتمام والصمود الأكاديمي تختلف باختلاف مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي. ولمعرفة اتجاه العلاقة تم استخراج التأثيرات الشرطية لمتغير الثقة بالذكاء الاصطناعي حسب ثلاث مستويات:

- عند المستوى المنخفض من المتغير المعدل (المتوسط الحسابي -١ انحراف معياري)
- عند المستوى المتوسط من المتغير المعدل (المتوسط)
- عند المستوى المرتفع من المتغير المعدل (المتوسط+ ١ انحراف معياري)

وظهرت النتائج كالتالي:

جدول (١١) التأثيرات الشرطية للمتغير المستقل عند مستويات المتغير المعدل

مستويات الثقة بالذكاء الاصطناعي	التأثير	الخطأ المعياري se	قيمة ت t	مستوى الدلالة p	الحد الأدنى لفاصل الثقة LLCI	الحد الأعلى لفاصل الثقة ULCI
مستوى منخفض	٠.٤٢٩	٠.٣٨	١.٢٧	٠.٢٠٥	-٠.٢٤	١.٠٩
مستوى متوسط	٠.٩٦٤	٠.٢٩	٣.٣٣	٠.٠٠١	٠.٣٩	١.٥٣
مستوى عالي	١.٦٠٥	٠.٣٨	٤.١٩	٠.٠٠١	٠.٨٥	٢.٣٦

من خلال جدول (١١) أشار تحليل الانحدار البسيط إلى أن العلاقة بين استمرار الاهتمام والصمود الأكاديمي تختلف باختلاف مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي. فعندما كانت الثقة بالذكاء الاصطناعي منخفضة، كانت العلاقة غير دالة احصائياً. وعندما كانت مستويات الثقة بالذكاء الاصطناعي متوسطة أو مرتفعة كانت العلاقة إيجابية. أي أن كلما زادت الثقة بالذكاء

الاصطناعي زادت العلاقة بين المثابرة (استمرار الاهتمام) والصمود الأكاديمي، وكلما انخفضت الثقة أو انعدمت تقل العلاقة بين المتغيرين.

وقد تؤيد هذه النتيجة ما وجدته الدراسات السابقة بأن الذكاء الاصطناعي يزيد الدافعية ويؤثر بشكل إيجابي على تحفيز الطلاب ويحسن اداءهم (السريحي ،٢٠٢٥؛ Rajeswari & Madhusudan, 2022; Khara et al., 2018; Vieriu & Petrea, 2025). وأن الذكاء الاصطناعي يُسهم في تنمية الصمود الأكاديمي (Lu et al., 2025).

وقد يعود سبب ذلك إلى أن استمرار الاهتمام لدى الطلبة يؤدي إلى محافظتهم على تركيزهم للوصول إلى الأهداف ليس فقط الأهداف اللحظية ولكن حتى بعيدة الأمد، وقد يقود استخدامهم للذكاء الاصطناعي وثقتهم فيه إلى وصولهم إلى الأهداف بطرق أسهل وأقصر. لذلك مثابرتهم واستمرار الاهتمام مع وجود ثقة متوسطة أو مرتفعة بالذكاء الاصطناعي تؤدي إلى الصمود الأكاديمي بشكل أكبر.

ثانياً: نتائج الدور المعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة في الجهد والصمود الأكاديمي

جدول (١٢) الدور المعدل للثقة بالذكاء الاصطناعي في العلاقة بين المثابرة في الجهد والصمود الأكاديمي

	معامل الانحدار B	الخطأ المعياري se	قيمة ت t	مستوى الدلالة p	الحد الأدنى لفاصل الثقة LLCI	الحد الأعلى لفاصل الثقة ULCI	قيمة ف F	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2
الثابت	١٤.٨١	٥.٧٧	٢.٥٧	٠.٠١١	٣.٤٣	٢٦.١٩	١٢.٥٥	٠.٥٢	٠.٢٨
المثابرة في الجهد	-٠.٠٦	٠.٣١	-٠.١٩	٠.٨٥	-٠.٦٨	٠.٥٦			
الثقة بالذكاء الاصطناعي	-٠.٠٠٢	٠.٠٧	-٠.٠٤	٠.٩٧	-٠.١٤	٠.١٣			
التفاعل بين المثابرة في الجهد والثقة بالذكاء الاصطناعي	٠.٠٠٤	٠.٠٠٤	١.٠٨	٠.٢٨	-٠.٠١٢	٠.٠٠١			

يلاحظ من الجدول أعلاه أن التفاعل بين المثابرة في الجهد والثقة بالذكاء الاصطناعي غير دال احصائياً، مما يدل على أن الثقة بالذكاء الاصطناعي ليس لها دور معدل في العلاقة بين المثابرة في الجهد والصمود الأكاديمي. أي أن العلاقة بين المثابرة في الجهد لا تختلف باختلاف مستوي الثقة بالذكاء الاصطناعي.

وقد يعزو ذلك إلى أن المثابرة في الجهد قد تقود الطلبة إلى تركيزهم على الجهد المبذول للوصول إلى أهدافهم، وقد يؤدى ذلك إلى تشتت الطلبة بين عدة طرق للوصول إلى أهدافهم. فقد يجرب الطالب طرق كثيرة ويستمر بالمثابرة رغم فشله في بعضها. لذلك قد تكون الثقة في الذكاء الاصطناعي ليس من أولوياته أو قد يؤدي فشل تجربه مع الذكاء الاصطناعي إلى تجريب طرق أخرى. لذلك لم يكن للثقة بالذكاء الاصطناعي دور معدل بالعلاقة بين المثابرة في الجهد والصمود الأكاديمي.

ملخص أهم النتائج:

١- مستوى الثقة بالذكاء الاصطناعي والصمود الأكاديمي وقع في المستوى المتوسط، أما بُعدي المثابرة (استمرار الاهتمام- المثابرة في الجهد) وقعا ضمن المستوى المرتفع.

٢- وجود فروق بين مرحلة البكالوريوس والدراسات العليا في الثقة بالذكاء الاصطناعي، وفي استمرار الاهتمام لصالح مرحلة البكالوريوس.

٣- وجود فروق في الثقة بالذكاء الاصطناعي بين التخصص العلمي والإنساني لصالح التخصص العلمي.

٤- وجود علاقة طردية بين الثقة بالذكاء الاصطناعي وبُعد المثابرة -استمرار الاهتمام- والصمود الأكاديمي.

٥- للثقة بالذكاء الاصطناعي دور مُعدل في العلاقة بين استمرار الاهتمام والصمود الأكاديمي، وليس للثقة بالذكاء الاصطناعي دور مُعدل في العلاقة بين بعُد المثابرة في الجهد والصمود الأكاديمي.

التوصيات :

في ضوء نتائج الدراسة الحالية توصي الباحثة بالتالي:

١- عمل دورات تثقيفية للطلبة على كيفية الاستخدام الصحيح للذكاء الاصطناعي.

٢- تحديد دور الذكاء الاصطناعي ونطاق استخدامه للطلبة لتجنب المخاوف بشأن استخدامه.

٣- المحافظة على المستوى العالي للمثابرة وذلك بتشجيع الطلبة وزيادة الدافعية الداخلية لديهم.

٤- العمل على تخفيف الضغوطات الأكاديمية التي تواجهه الطلبة وتقلل من الصمود الأكاديمي.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، آمال طه (٢٠٢٤). الإفادة من أدوات الذكاء الاصطناعي لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة بني سويف: دراسة استكشافية على عينة من طلاب الكليات النظرية والعملية. *مجلة كلية الآداب*، جامعة بني سويف، ٧٣، ١١-٧٠.

٢. بيلي، لبنى أحمد (٢٠٢٤). دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم وتحسين جودة التعليم الجامعي: دراسة ميدانية على عينة من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بجامعة ٦ أكتوبر. *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، ٢٣ (٤)، ٤٦٩-٤٢٣.

٣. جلجل، نصرة، والنجار، حسني، ونعمة الله، محمد (٢٠٢٢). جودة الحياة النفسية وعلاقتها بالصمود الأكاديمي. *مجلة كلية التربية بجامعة كفر الشيخ*، ١٠٤، ١-١٦.

٤. خضر، وفاء كنعان وعبوش، نايف خليل (٢٠١٩). المثابرة لدى طلبة الجامعة. *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، ٢٦ (٩)، ٥٠٦-٥٢٨.

٥. خضير، وفاء كنعان وأحمد، مهدي شهاب (٢٠١٨). الصمود الأكاديمي لدى طلبة جامعة تكريت. *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، ٢٥ (٦)، ٥٠٤- ٥٢٥. http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.6.2018.19

٦. رحالي، حليمة ولطرش، ليلى (٢٠٢٥). استخدام الذكاء الاصطناعي في التعلم الجامعي والتحديات من منظور الطلبة:دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعات الجزائرية. *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*، ١١ (١). ٢٢٤-٢٦٠.

٧. زروقي، رياض وفالتة، أميرة (٢٠٢٠). دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي. *المجلة العربية للتربية النوعية*، ٤ (١٢)، ١-١٢.

٨. السريحي، حنان (٢٠٢٥). الآثار الناجمة عن استخدام برامج الذكاء الاصطناعي في الأداء الأكاديمي: دراسة سوسيولوجية على عينة من طالبات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الملك عبد العزيز. *مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*، ٣٣ (١)، ١، ٣٧٥ – ٤٠٦.

٩. سليمان، السر أحمد (٢٠٢٠). مستوى الموهبة والمثابرة وعلاقتهما بطرق التقويم الأكاديمي المفضلة لدى الطلبة السودانيين في الكليات الطبية بجامعة القاهرة. *مجلة آداب النيلين*، ٥ (٣)، ٥٠-٩٠.

١٠. شبيب، أحمد والشعبية، موزة (٢٠١٧). بعض الممارسات الأكاديمية المرتبطة بأبعاد المثابرة الأكاديمية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظة الشرقية. *مجلة العلوم التربوي، بكلية التربية بقنا*، ٣٢، ٩٩-١٣٦. http://doi.org/10.21608/maeq.2017.141655

١١. الصرايرة، أسماء نايف (٢٠٢٣). الصمود الأكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذاتية المدركة لدى طلبة جامعة مؤتة. *مجلة جامعة مؤتة للدراسات الإنسانية والاجتماعية*، ١، ٣٦٥- ٤٠٨.

١٢. عطا الله، محمد إبراهيم (٢٠٢٥). الاتجاه نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم والتعلم وعلاقته بالحيوية الذاتية الإبداعية والصمود الأكاديمي. *المجلة التربوية بجامعة سوهاج*، ١٣٩، ٩٩٩-١٠٥٧.

١٣. عطية، أشرف محمد (٢٠١١). الصمود الأكاديمي وعلاقته بتقدير الذات لدى عينة من طلاب التعليم المفتوح. *دراسات نفسية*، ٢١ (٤)، ٥٧١-٦٢١.

١٤. فتح الله، مندور عبد السلام (٢٠٠٩). فاعلية نموذج مارزانو في تنمية الاستيعاب المفاهيمي في العلوم وعادات العقل لدى تلاميذ الصف السادس الأساسي. *مجلة التربية العلمية*، ١٢ (٢)، ٨٢-١٦٢.

١٥. الفقيه، حليمة والفراني، لينا (٢٠٢٣). واقع استخدام طالبات كلية الدراسات العليا التربوية بجامعة الملك عبدالعزيز لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في ضوء بعض المتغيرات. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، ٧ (١)، ١-١٩.

١٦. القحطاني، أمل سفر والدايل، صفية صالح (٢٠٢١). مستوى الوعي المعرفي بمفاهيم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم لدى طالبات جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن واتجاهاتهم. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، ٢٢ (١)، ١٦٣- ١٩٢.

١٧. قرباج، موسى، والصوصاع، عبد الباسط، والشريف، فتحي (٢٠٢٥). استخدام الطلبة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين حودة البحث العلمي: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الكفرة. *مجلة دراسات علوم الحاسب والتكنولوجيا*، ٧ (١)، ٣٠٢-٣١٠. http://doi.org/10.32996/jcsts

١٨. القرني، عبد الإله محمد (٢٠٢٥). تطوير مقياس الاستعداد للمهارات المستقبلية لطلبة البكالوريوس في جامعة الملك عبد العزيز. *مجلة جامعة الملك عبد العزيز: العلوم التربوية والنفسية*، ٤، ١٢٥-١٥٩.

١٩. محاسنة، أحمد، والعظامات، عمر، وغزو، أحمد، وعبود، محمد (٢٠٢٥). تصميم بنائي للعلاقات بين الصمود الأكاديمي وتوجهات أهداف الإنجاز. *المجلة التربوية*، ٣٩ (١٥٤)، ٢٤١-٢٧٨. http://doi.org/10.34120/joe.v39i154.225

٢٠. المحمدي، ايمان، وحمد، إرادة، والقرني، بشاير، والزهراني، ملاك، والجهني، جوانا (٢٠٢٥). استخدام طلبة الدراسات العليا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي: ومدى الانتشار وعلاقته بمتلازمة الاحتيال المتصور. *المجلة الدولية للأبحاث التربوية*، ٤٩ (٢)، ١٢٣-١٨٨. http://doi.org/10.36771/ijre.49.2.25-pp123-188

٢١. مظلوم، مها وحمادي، جسين ربيع (٢٠١٦). *اسلوبي التعلم (السطحي – العميق) لـ (بيجز) وعلاقتهما بحب الاستطلاع المعرفي لدى طلبة جامعة بابل والجامعة الإسلامية*. رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق.

٢٢. المهدي، مجدي صلاح (٢٠٢١). التعليم وتحديات المستقبل في ضوء فلسفة الذكاء الاصطناعي. *مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي*. ٢ (٥)، ٩٧ – ١٤٠.

٢٣. الهواري، جمال فرغل وحسن، محمد عمار (٢٠٢٣). الاتجاه نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالكفاءة البحثية والمثابرة الأكاديمية لدى عينة من أعضاء الهيئة المعاونة بجامعة الأزهر. *مجلة كلية التربية، جامعة الازهر*، ٢٠٠، ج.٤، ٥٦٦– ٦٢٦.

المراجع الأجنبية:

1. Abuzar, M. & Muthoifin, M. (2025). University Students' Trust in AI: Examining Reliance and Strategies for Critical Engagement. International Journal of
2. Interactive Mobile Technologies,19(7).70-82. https://doi.org/10.3991/ijim.v19i07.52875
3. Alqarni, N. (2022). Investigating the Relationship between Emotional Well-being and Grit as Predictors of Saudi EFL Female Students'Foreign Language Achievement. Arab World English Journal, 13(3), 498-511. https://dx.doi.org/10.24093/awej/vol13no3.32
4. Ali, R., Syarifah, P., Rohmah, Y. & Perdhana, M. (2023). Understanding the Academic Resilience of Students in Managing Coursework Responsibilities and The Rationale behind The Usage of ChatGPT. Proceedings of International Conference on Psychological Studies, 4, 30-42. http://doi.org 10.58959/icpsyche.v4i1.21
5. Alwadani, F. A. S., Lone, A., Hakami, M. T., Moria, A. H., Alamer, W., Alghirash, R. A., Alnawah, A. K., & Hadadi, A. S. (2024). Attitude and Understanding of Artificial Intelligence Among Saudi Medical Students: An Online Cross-Sectional Study. Journal of multidisciplinary healthcare, 17, 1887–1899. https://doi.org/10.2147/JMDH.S455260
6. Amoozadeh, M., Daniels, D., Nam, D., Chen, S., Hilton, M., Ragavan, S.S., & Alipour, M.A. (2023). Trust in Generative AI among Students: An exploratory study. Proceedings of the 55th ACM Technical Symposium on Computer Science Education V. 1.
7. Andales, R., Capuno, R., Cebas, M., Mulit, J., Embradora, K., & Bacatan, J. (2025). Grit and resilience as predictors of psychological well-being among students. European Journal of Public Health Studies, 8(1), 77-102. http:// doi.org/10.46827/ejphs.v8i1.206
8. Barbouta, A., Barbouta , C.& Kotrotsiou, S. (2020). Growth Mindset and Grit: How Do University Students' Mindsets and Grit Affect their Academic Achievement. International Journal of Caring Sciences, 3(1), 654-664.

9. Benhadj, Y., El Messaoudi, M., & Nfissi, A. (2019). Artificial Intelligence in Education: Integrating Serious Gaming into the Language Class ClassDojo Technology for Classroom Behavioral Management. IAES International Journal of Artificial Intelligence, 8(4), 382–390. https://doi.org/10.11591/IJAI.V8.I4.PP382-390

10. Bin-Nashwan, S. A., Sadallah, M., & Bouteraa, M. (2023). Use of ChatGPT in academia: Academic integrity hangs in the balance. Technology in Society, 75, 102370. https://doi.org/10.1016/j.techsoc.2023.102370

11. Biggs J. B. (1987). Student approaches to learning and studying. Australian council for educational research. Hawthorn: Victoria.

12. Biggs, J., Kember, D. & Leung, D. (2001). The revised two-factor Study Process Questionnaire: R-SPQ-2F. British Journal of Educational Psychology. 71. 133 - 149. http://dx.doi.org/10.1348/000709901158433

13. Cambra-Fierro, J.J., Blasco, M.F., López-Pérez, ME.E. et al. (2025). ChatGPT adoption and its influence on faculty well-being: An empirical research in higher education. Educ Inf Technol, 30, 1517–1538. https://doi.org/10.1007/s10639-024-12871-0

14. Campbell-Sills, L., Cohan, S. L., & Stein, M. B. (2006). Relationship of resilience to personality, coping, and psychiatric symptoms in young adults. Behaviour research and therapy, 44(4), 585–599. https://doi.org/10.1016/j.brat.2005.05.001

15. Chen, J. (2025). Examining the role of Chinese language learners' grit and self-efficacy on their engagement in artificial intelligence-driven settings. Acta psychologica, 259, 105357. https://doi.org/10.1016/j.actpsy.2025.105357

16. Chen, C., Juan, Y., Wang, J., Yang, S. & Chen, G. (2024). Integrate an AI chatbot-based learning butler digital system to enhance students' grit and growth mindset for improving learning outcomes. 2024 IEEE International Conference on Advanced Learning Technologies (ICALT), Nicosia, North Cyprus, Cyprus, 2024, pp. 21-25, doi: 10.1109/ICALT61570.2024.00013.

17. Cheng, R., Wang, R., Zimmermann, T., & Ford, D. (2022). It would work for me too: How Online Communities Shape Software Developers' Trust in AI-Powered Code Generation Tools. ACM Transactions on Interactive Intelligent Systems, 14, 1 - 39. https://doi.org/10.1145/3651990

18. Connor, K. M. & Davidson, J.R. (2003) Development of a New Resilience Scale: The Connor-Davidson Resilience Scale (CD-RISC). Depression and Anxiety, 18, 76-82. http://dx.doi.org/10.1002/da.10113

19. Credé, M. (2018). What shall we do about grit? A critical review of what we know and what we don't know. Educational Researcher, 47(9), 606–611.
https://doi.org/10.3102/0013189X18801322

20. Draxler, F., Buschek, D., Tavast, M., Hämäläinen, P., Schmidt, A., Kulshrestha, J. & Welsch, R. (2023). Gender, Age, and Technology Education Influence the Adoption and Appropriation of LLMs. ACM. https://doi.org/10.48550/arXiv.2310.06556

21. Duckworth, A. L. (2016). Grit: The power of passion and perseverance. New York, NY, USA: Scribner.

22. Duckworth, A. L., Peterson, C., Matthews, M. D. & Kelly, D. R. (2007). Grit: Perseverance and passion for long-term goals. Journal of Personality and Social Psychology. 92, 1087 – 1101 https://doi.org/10.1037/0022-3514.92.6.1087

23. Duckworth, A. L., & Quinn, P. D. (2009). Development and Validation of the Short Grit Scale (Grit–S). Journal of Personality Assessment, 91(2), 166–174. https://doi.org/10.1080/00223890802634290

24. Gambetta, D. (2000). Can we trust. Trust: Making and breaking cooperative relations, 13, 213–237.

25. Glikson, E. & Woolley, A. (2020). Human Trust in Artificial Intelligence: Review of Empirical Research. Academy of Management Annals,14(2),627-660. https://doi.org/10.5465/annals.2018.0057

26. Golding, J. M., Lippert, A., Neuschatz, J. S., Salomon, I., & Burke, K. (2024). Generative AI and College Students: Use and Perceptions. Teaching of Psychology, 52(3), 369-380. https://doi.org/10.1177/00986283241280350

27. Gomez-Molinero, R., Zayas, A., González, P. & Guil, R. (2018). ptimism and resilience among university students. International Journal of Developmental and Educational Psychology Revista INFAD de psicología, 1(1), 147. http://dx.doi.org/ 10.17060/ijodaep.2018.n1.v1.1179

28. Guo, K., Zhang, J., Waqas, H., & Ansari, A. (2025). Teacher care and

29. mental wellbeing: Exploring the role of grit, resilience, and AL-interaction in education management. Acta Psychologica, 261, 105977, https://doi.org/10.1016/j.actpsy.2025.105977

30. Gupta, S., & Sudhesh, N. T. (2019). Grit, self-regulation and resilience among college football players: a pilot study. Int. J. Physiol. Nutr. Phys. Educ, 4(1), 843-848. https://www.journalofsports.com/pdf/2019/vol4issue1/PartS/4-1-215-269.pdf

31. Hayes A. (2018). Introduction to Mediation, Moderation, and Conditional Process Analysis: A Regression based Approach. New York, NY: Guilford Press.

32. Hejazi, S. Y., & Sadoughi, M. (2023). How does teacher support contribute to learners' grit? The role of learning enjoyment. Innovation in Language Learning and Teaching, 17(3), 593–606. https://doi.org/10.1080/17501229.2022.2098961

33. Hwang, G., Xie, H., Wah, B., & Gasevic, D. (2020). Vision, challenges, roles, and research issues of artificial intelligence in education. Computers & Education: Artificial Intelligence, 1, 100001. https://doi.org/10.1016/j.caeai.2020.100001

34. Jung, S., & Won, E. (2018). Systematic Review of Research Trends in Robotics Education for Young Children. Sustainability, 10(4), 905. https://doi.org/10.3390/su10040905

35. Kannangara, C., Allen, R., Waugh G., Nahar, N., Khan, S, Rogerson,S. & Carson, J. (2018). All That Glitters Is Not Grit: Three Studies of Grit in

University Students. Frontiers in Psychology, 9, https://doi.org/10.3389/fpsyg.2018.01539

36. Kassim, E., Jailani, S., Hairuddin, H., & Zamzuri, N. (2012). Information system acceptance and user satisfaction: The mediating role of trust. Procedia - Social and Behavioral Sciences, 57, 412–418. https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2012.09.1205

37. Kelly, S., Kaye, S. & Oviedo-Trespalacios, O. (2023). What factors contribute to the acceptance of artificial intelligence? A systematic review. Telematics and Informatics, 77. https://doi.org/10.1016/j.tele.2022.101925

38. Khara, K, Stewart, B.; Khare, A. (2018). Artificial intelligent and the student experiences: an institutional perspective. IAFOR journal of Education, 6(3), 63-78. https://doi.org/10.22492/ije.6.3.04

39. Khodr, W., Alloush, N. (2019). Perseverance among university students. Journal of Tikrit university for Humanities, 26(9), https://doi.org/10.20853/29-5-528

40. Lee, J. D., & See, K. A. (2004). Trust in Automation: Designing for Appropriate Reliance. Human Factors: The Journal of the Human Factors and Ergonomics Society, 46(1), 50-80. https://doi.org/10.1518/hfes.46.1.50_30392

41. Lee, J. S. (2022). The role of grit and classroom enjoyment in EFL learners' willingness to communicate. Journal of Multilingual and Multicultural Development, 43(5), 452–468. https://doi.org/10.1080/01434632.2020.1746319

42. Li, H., Zhang, J., Khan, W. A., & Lamsali, H. (2025). Teacher responsibility, AI integration, and student well-being: The role of peer collaboration in higher education. Acta psychologica, 260, 105532. https://doi.org/10.1016/j.actpsy.2025.105532

43. Lewandowsky, S., Mundy, M., & Tan, G. (2000). The dynamics of trust: Comparing humans to automation. Journal of Experimental Psychology: Applied, 6 (2): 104–123.

44. Lu, H., Chen, N., Zhang, J., Tang, S.& Nouri, K. (2025). The Impact of AI-Based Feedback on Students' Academic Resilience: A Meta-Analysis of the Mediating Role of Feedback Quality. (2025). Foro De Education, 23(2).

45. https://doi.org/10.14201/fde.23201

46. Luthar, S. S., Cicchetti, D., & Becker, B. (2000). The construct of resilience: a critical evaluation and guidelines for future work. Child development, 71(3), 543–562. https://doi.org/10.1111/1467-8624.00164

47. Machuca, J. R. (2010) Resilience Characteristics of Master's-Level Counseling Students. Doctoral Dissertation, University of New Orleans, New Orleans. http://scholarworks.uno.edu/td/1272/

48. Madsen, M. & Gregor, S. (2000). Measuring human-computer trust. 11th Australasian conference on information systems 53, 6-8.

49. Mallik, S., & Gangopadhyay, A. (2023). Proactive and reactive engagement of artificial intelligence methods for education: a review. Frontiers in artificial intelligence, 6, 1151391. https://doi.org/10.3389/frai.2023.1151391

50. Martín-Moncunill, D., & Alonso Martínez, D. (2025). Students' Trust in AI and Their Verification Strategies: A Case Study at Camilo José Cela

University. Education Sciences, 15(10), 1307. https://doi.org/10.3390/educsci15101307

51. Mayer, R. C., Davis, J. H., & Schoorman, F. D. (1995). An integrative model of organizational trust. The Academy of Management Review, 20(3), 709–734. https://doi.org/10.2307/258792

52. Ng, D. T. K., Tan, C. W., & Leung, J. K. (2024). Empowering student self-regulated learning and science education through ChatGPT: A pioneering pilot study. British Journal of Educational Technology, 55(4), 1328-1353. https://doi.org/10.1111/bjet.13454

53. Ocaña-Fernandez, Y., Valenzuela-Fernandez, L., & GarroAburto, L. (2019). Artificial Intelligence and its Implications in Higher Education. Propósitos y Representaciones, 7(2), 536-568. doi: http://dx.doi.org/10.20511/pyr2019.v7n2.274

54. Pan, Z. (2022). L2 grit and foreign language enjoyment: Arguments in light of control-value theory and its methodological compatibility. Language Related Research, 13 (5), 325-357, http://dx.doi.org/10.52547/LRR.13.5.13

55. Pellas, N. (2024). Assessing computational thinking, motivation, and grit of undergraduate students using educational robots. Journal of Educational Computing Research, 62(2), 620–644, http://dx.doi.org/10.1177/07356331231210946.

56. Ponnock, A., Muenks, K., Morell, M., Yang, J. S., Gladstone, J. R., & Wigfield, A. (2020). Grit and conscientiousness: Another jangle fallacy. Journal of Research in Personality, 89, 104021. https://doi.org/10.1016/j.jrp.2020.104021

57. Rahat, E., & İlhan, T. (2016). Coping styles, social support, relational self-construal, and resilience in predicting students' adjustment to university life. Kuram ve Uygulamada Eğitim Bilimleri/Educational Sciences: Theory & Practice, 16(1), 187–208. https://doi.org/10.12738/estp.2016.1.0058

58. Rajeswari, P. & Madhusudan, J. (2022). A Systematic Review on Effect of Artificial Intelligence and Augmented Reality on Students' academic performance and motivation. 4th International Conference on Virtual Reality, 15-16, November, 2022. At-Harran University, Turkey.

59. Selwyn, N. (2019). Should robots replace teachers? Al and the future of education. Polity Press.

60. Shakki, S. (2022). Iranian EFL students' L2 engagement: The impact of teacher support and teacher-student rapport. Language Related Research, 13 (3), 175-198,

a. https://doi.org/10.52547/LRR.13.3.8

61. Smith, B. W., Dalen, J., Wiggins, K., Tooley, E., Christopher, P., & Bernard, J. (2008). The brief resilience scale: assessing the ability to bounce back. International journal of behavioral medicine, 15(3), 194–200. https://doi.org/10.1080/10705500802222972

62. Vieriu, A. M., & Petrea, G. (2025). The Impact of Artificial Intelligence (AI) on Students' Academic Development. Education Sciences, 15(3), 343. https://doi.org/10.3390/educsci15030343

63. Von Culin, K. R., Tsukayama, E., & Duckworth, A. L. (2014). Unpacking grit: Motivational correlates of perseverance and passion for long-term goals. The journal of positive psychology, 9(4), 306–312. https://doi.org/10.1080/17439760.2014.898320

64. Wanzer, D., Postlewaite, E., & Zargarpour, N. (2019). Relationships Among Noncognitive Factors and Academic Performance: Testing the University of Chicago Consortium on School Research Model. AERA Open, 5(4).

65. https://doi.org/10.1177/2332858419897275

66. Zawacki-Richter, O., Marín, V.I., Bond, M. & Gouverneur, F. (2019). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education – where are the educators?. Int J. Educ Technol High Educ. 16, 39 https://doi.org/10.1186/s41239-019-0171-0

67. Zeng, G, Chen, X., Cheung, H., & Peng, K. (2019). Teachers' Growth Mindset and Work Engagement in the Chinese Educational Context: Well-Being and Perseverance of Effort as Mediators. Frontiers in Psychology, 10, https://doi.org/10.3389/fpsyg.2019.00839

68. Zhang, G., Raina, A., Cagan, J, & McComb, C. (2021). A cautionary tale about the impact of AI on human design teams. Design Studies, 72, 100990. https://doi.org/10.1016/j.destud.2021.100990

69. Zhi, R., & Wang, Y. (2024). On the relationship between EFL students' attitudes toward artificial intelligence, teachers' immediacy and teacher-student rapport, and their willingness to communicate. System, 124, Article 103341. https://doi.org/10.1016/j.system.2024.103341

Romanization of references

1. Ibrāhīm, Āmāl Ṭāhā (2024). al-Ifādah min adawāt al-dhakā’ alāṣṭnā‘y ladá ṭullāb al-Dirāsāt al-‘Ulyā bi-Jāmi‘at Banī Suwayf : dirāsah istikshāfīyah ‘alá ‘ayyinah min ṭullāb al-Kullīyāt al-naẓarīyah wa-al-‘amalīyah. Journal of the Faculty of Arts, Beni Suef University, 73, 11-70.

2. Biyalī, Lubná Aḥmad (2024). Dawr taṭbīqāt al-dhakā’ alāṣṭnā‘y fī Da‘m wa-taḥsīn Jawdah al-Ta‘līm al-Jāmi‘ī : dirāsah maydānīyah ‘alá ‘ayyinah min al-ṭalabah wa-A‘ḍā’ Hay’at al-tadrīs bi-Jāmi‘at 6 Uktūbir. Egyptian Journal of Public Opinion Research, 23(4), 423-469.

3. Juljul, Nuṣrat, wālnjār, Ḥusnī, wn‘mh Allāh, Muḥammad (2022). Jawdah al-ḥayāh al-nafsīyah wa-‘alāqatuhā bālṣmwd al-Akādīmī. Journal of the Faculty of Education, Kafr El-Sheikh University, 104, 1-16.

4. Khiḍr, Wafā’ Kan‘ān w‘‘bwsh, Nāyif Khalīl (2019). almthābrh ladá ṭalabat al-Jāmi‘ah. Tikrit University Journal of Humanities, 26(9), 506-528.

5. Khuḍayr, Wafā’ Kan‘ān wa-Aḥmad, Mahdī Shihāb (2018). al-ṣumūd al-Akādīmī ladá ṭalabat Jāmi‘at Tikrīt. Tikrit University Journal of Humanities, 25(6), 504-525. http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.6.2018.19

6. Raḥḥālī, Ḥalīmah wlṭrsh, Laylá (2025). istikhdām al-dhakā’ alāṣṭnā‘y fī al-ta‘allum al-Jāmi‘ī wa-al-taḥaddiyāt min manẓūr al-ṭalabah : dirāsah maydānīyah ‘alá ‘ayyinah min ṭalabat al-jāmi‘āt al-Jazā’irīyah. Algerian Journal of Human Security, 11(1), 224-260.

7. Zarrūqī, Riyāḍ wfālth, Amīrah (2020). Dawr al-dhakā’ alāṣṭnā‘y fī Taḥsīn Jawdah al-Ta‘līm al-‘Ālī. Arab Journal of Specific Education, 4(12), 1-12.

8. Al-Sarīḥī, Ḥanān (2025). al-Āthār al-nājimah ‘an istikhdām Barāmij al-dhakā’ alāṣṭnā‘y fī al-adā’ al-Akādīmī : dirāsah sūsiyūlūjīyah ‘alá ‘ayyinah min ṭālibāt Kullīyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah bi-Jāmi‘at al-Malik ‘Abd al-‘Azīz. Journal of King Abdulaziz University: Arts and Humanities, 33(1), 1, 375–406.

9. Sulaymān, al-Sirr Aḥmad (2020). mustawá almwhbh wālmthābrh wa-‘alāqatuhumā bi-ṭuruq al-Taqwīm al-Akādīmī almfḍlh ladá al-ṭalabah al-Sūdānīyīn fī al-Kullīyāt al-ṭibbīyah bi-Jāmi‘at al-Qāhirah.. Journal of Nilein Arts, 5(3), 50–90.

10. Shabīb, Aḥmad wa-al-sha‘bīyah, Mūzah (2017). ba‘ḍ al-mumārasāt al-Akādīmīyah al-murtabiṭah b’b‘ād almthābrh al-Akādīmīyah ladá ṭalabat al-ṣaff al-Thānī ‘ashar bi-Muḥāfaẓat al-Sharqīyah. Journal of Educational Sciences, Faculty of Education, Qena, 32, 99–136. http://doi.org/10.21608/maeq.2017.141655

11. Al-Ṣarāyirah, Asmā’ Nāyif (2023). al-ṣumūd al-Akādīmī wa-‘alāqatuhu bālkfā’h al-dhātīyah almdrkh ladá ṭalabat Jāmi‘at Mu’tah University Journal of Humanities and Social Studies, 1, 365-408.

12. ‘Aṭā Allāh, Muḥammad Ibrāhīm (2025). al-Ittijāh Naḥwa istikhdām taṭbīqāt al-dhakā’ alāṣṭnā‘y fī al-Ta‘līm wa-al-ta‘allum wa-‘alāqatuhu bālḥywyh al-dhātīyah al-ibdā‘īyah wa-al-ṣumūd al-Akādīmī. Sohag University Educational Journal, 139, 999-1057.

13. ʻAṭīyah, Ashraf Muḥammad (2011). al-ṣumūd al-Akādīmī wa-ʻalāqatuhu bi-taqdīr al-dhāt ladá ʻayyinah min ṭullāb al-Taʻlīm al-maftūḥ. Psychological Studies, 21(4), 571-621.

14. Fatḥ Allāh, Mandūr ʻAbd al-Salām (2009). fāʻilīyat namūdhaj mārzānw fī Tanmiyat al-Istīʻāb almfāhymy fī al-ʻUlūm wa-ʻādāt al-ʻaql ladá talāmīdh al-ṣaff al-sādis al-asāsī. Journal of Science Education, 12(2), 82-162.

15. Al-Faqīh, Ḥalīmah wālfrāny, Līnā (2023). wāqiʻ istikhdām ṭālibāt Kullīyat al-Dirāsāt al-ʻUlyā al-Tarbawīyah bi-Jāmiʻat al-Malik ʻAbd-al-ʻAzīz lṭṭbyqāt al-dhakāʾ alāṣṭnāʻy fī ḍawʾ baʻḍ al-mutaghayyirāt. Journal of Educational and Psychological Sciences, 7(1), 1-19.

16. Al-Qaḥṭānī, Amal Sifr wāldāyl, Ṣafīyah Ṣāliḥ (2021). mustawá al-Waʻy al-maʻrifī bmfāhym al-dhakāʾ alāṣṭnāʻy wa-taṭbīqātuhu fī al-Taʻlīm ladá ṭālibāt Jāmiʻat al-Amīrah Nūrah bint ʻAbd al-Raḥmān wa-ittijāhātuhum. Journal of Educational and Psychological Sciences, 22(1), 163-192.

17. Qrbāj, Mūsá, wālṣwṣāʻ, ʻAbd al-Bāsiṭ, wālshryf, Fatḥī (2025). istikhdām al-ṭalabah taṭbīqāt al-dhakāʾ alāṣṭnāʻy fī Taḥsīn Ḥūdah al-Baḥth al-ʻIlmī : dirāsah maydānīyah ʻalá ʻayyinah min ṭalabat Jāmiʻat al-Kafrah. Journal of Computer Science and Technology Studies, 7(1), 302-310. http://doi.org/10.32996/jcsts

18. Al-Quranī, ʻAbd al-Ilāh Muḥammad (2025). taṭwīr miqyās al-istiʻdād llmhārāt al-mustaqbalīyah li-ṭalabat albkālwryws fī Jāmiʻat al-Malik ʻAbd al-ʻAzīz. King Abdulaziz University Journal: Educational and Psychological Sciences, 4, 125-159.

19. Maḥāsinah, Aḥmad, wālʻẓāmāt, ʻUmar, wa-ghazw, Aḥmad, wʻbwd, Muḥammad (2025). taṣmīm bināʾī lil-ʻalāqāt bayna al-ṣumūd al-Akādīmī wa-tawajjuhāt Ahdāf al-injāz. The Educational Journal, 39(154), 241-278.
http://doi.org/10.34120/joe.v39i154.225

20. Al-Muḥammadī, Īmān, wa-Aḥmad, irādat, wālqrny, Bashāyir, wālzhrāny, Malāk, wāljhny, Juwānā (2025). istikhdām ṭalabat al-Dirāsāt al-ʻUlyā lṭṭbyqāt al-dhakāʾ alāṣṭnāʻy fī al-Baḥth al-ʻIlmī : wa-madá al-Intishār wa-ʻalāqatuhu bmtlāzmh al-iḥtiyāl almtṣwr. International Journal of Educational Research, 49(2), 123-188. http://doi.org/10.36771/ijre.49.2.25-pp123-188

21. Maẓlūm, Mahā wḥmādy, Ḥusayn Rabīʻ (2016). aslwby al-taʻallum (alsṭḥy-al-ʻamīq) li (byjz) wa-ʻalāqatuhumā bi-ḥubb alāsṭṭlāʻ al-maʻrifī ladá ṭalabat Jāmiʻat Bābil wa-al-Jāmiʻah al-Islāmīyah. Master's Thesis, College of Education for Human Sciences, University of Babylon, Iraq.

22. Al-Mahdī, Majdī Ṣalāḥ (2021). al-Taʻlīm wa-taḥaddiyāt al-mustaqbal fī ḍawʾ Falsafat al-dhakāʾ alāṣṭnāʻy. Journal of Educational Technology and Digital Learning. 2(5), 97-140.

23. Al-Hawwārī, Jamāl Farghal wa-Ḥasan, Muḥammad ʻAmmār (2023). al-Ittijāh Naḥwa istikhdām taṭbīqāt al-dhakāʾ alāṣṭnāʻy wa-ʻalāqatuhu bālkfāʾh al-baḥthīyah wālmthābrh al-Akādīmīyah ladá ʻayyinah min aʻḍāʾ al-Hayʾah al-muʻāwinah bi-Jāmiʻat al-Azhar. Journal of the Faculty of Education, Al-Azhar University, 200, Vol. 4, 566-626.

العوامل التنظيمية وغياب الطلبة المستجدين في المرحلة الجامعية "دراسة تحليلية"

د. عبد اللطيف بن عبد الرحمن العوين

أستاذ مساعد، إدارة تربوية، عمادة السنة الأولى المشتركة، جامعة الملك سعود،

المملكة العربية السعودية

Aalowain1@ksu.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ١/ ٤/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ٢٢/ ٤/ ٢٠٢٦م

الملخص:

هدف البحث إلى تحديد مدى نسبة غياب الطلاب والطالبات المستجدين في جامعة الملك سعود خلال العامين ١٤٤٥ و ١٤٤٦هـ وفقاً للعوامل التنظيمية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلاب والطالبات المستجدين، وقد توصلت الدراسة إلى أن نسبة الطلاب والطالبات المستجدين الغائبين للعام الجامعي ١٤٤٦هـ أعلى من العام الجامعي ١٤٤٥هـ، وفقاً للعوامل التنظيمية، كما أن نسبة الطلاب والطالبات المستجدين المستفيدين (الناجحين في المقرر) بعد رفع الحرمان عنهم للعام الجامعي ١٤٤٦هـ أعلى من العام الجامعي ١٤٤٥هـ، وفقاً للعوامل التنظيمية. وقد أوصت الدراسة بتطوير العوامل التنظيمية والأساليب الإرشادية للحد من الفاقد التعليمي بسبب الغياب، مع استمرار الدراسات التتبعية.

الكلمات المفتاحية: العوامل التنظيمية، الغياب، الطلاب المستجدين.

Organizational Factors and First-Year University Students' Absenteeism- An Analytical Study

Dr. Abdul Latif bin Abdulrahman Al-Owain

Assistant Professor of Educational Administration, Deanship of the First Common Year, King Saud University, Saudi Arabia

Aalowain1@ksu.edu.sa

Date of Receiving the Research: 1/4/2026 **Research Acceptance Date**: 22/4/2026

Abstract:

This study aimed to determine the rate of absenteeism among newly enrolled male and female students at King Saud University during the academic years 1445 and 1446 AH, with respect to organizational factors. The researcher employed a descriptive-analytical methodology, and the study population comprised of all newly enrolled students. The study found that the rate of absenteeism among newly enrolled students during the academic year 1446 AH was higher than that recorded during the academic year 1445 AH, in relation to organizational factors. Furthermore, the proportion of newly enrolled students who benefited academically — defined as those who successfully passed their courses following the lifting of academic exclusion — was higher in the academic year 1446 AH compared to 1445 AH, similarly attributed to organizational factors. The study recommends the development of organizational frameworks and academic advising practices to mitigate educational loss resulting from absenteeism, alongside the continuation of longitudinal and tracking studies in this domain.

***Keywords**: Organizational factors; absenteeism; newly admitted students.*

المقدمة:

تحقيق نواتج التعلم من أهم الأهداف الاستراتيجية التي تعمل عليها الجامعات في برامجها الأكاديمية حيث تعد معياراً أساسياً لضمان تحقيق الجودة الشاملة وللحصول على الاعتماد الأكاديمي من قبل الجهات المختصة بذلك، ولذا اهتمت الجامعات السعودية بكافة الجوانب المتعلقة بتحقيق ذلك بدءاً بجودة المحتوى والتقنيات التي يمكن توظيفها لرفع كفاءة تقديمه، بالإضافة إلى كفايات عضو هيئة التدريس، والبيئة التعلمية وكافة الجوانب الأخرى التعليمية والأكاديمية، إلا أن ذلك يبقى مرهوناً بشكل كبير بمدى التزام الطلبة بحضور المحاضرات والتفاعل بها بصفتهم المستهدفون للعملية التعليمية والأكاديمية في حينها، لذا فقد أكدت لائحة الدراسة والاختبارات للمرحل الجامعية التزام الطالب بحضور الوحدة الدراسية –حضورياً أو افتراضياً– وفقاً لأنماط التعليم المحددة في الخطة الدراسية، ويحرم من دخول الاختبار النهائي إذا قلت نسبة حضوره عن ٧٥٪ من الوحدات الدراسية (الأمانة العامة لمجلس شؤون الجامعات، ١٤٤٤). حيث أكدت الدراسات وجود العلاقة المباشرة بين مستوى حضور الطلاب والتحصيل العلمي والإنجاز الأكاديمي لهم (الطيط، ٢٠١٨)، ومعلوم أن ظاهرة الغياب تساعد على تخرج الطالب فاقد الإحساس بأهمية الحرص على الالتزام، وتؤثر في التحصيل العلمي، والتسرب الدراسي، والهدر التربوي، وتضعف الجدية لديه وحب العمل (عسيري، ٢٠١٧). ونظراً لمعانات كثير من الجامعات بتلك الظاهرة، ولكون الطلبة المستفيدون هم حجر الزاوية الأساس للغاية الاستراتيجية للجامعات، فقد ركز كثير من المفكرين والباحثين على هذه الجانب المهم، خاصة الطلبة المستجدين في السنة الأولى جامعياً منهم، حيث يكسب الطلبة أثنائها المهارات والمعارف الجامعية اللازمة التي تؤسس طلبة مسؤولون عن ذاتهم وملتزمون بواجباتهم. ومن جهة أخرى تعد العوامل التنظيمية بما تشمل من جولنب إدارية ومؤسسية وهيكل تنظيمي وبيئة عمل مادية وأنماط قيادية وسياسات وأنظمة ولوائح وإجراءات من العوامل المهمة في حوكمة الغياب والحد منه وذلك لما لها من أثر واضح في سلوك الالتزام وتحفيز الاهتمام بالحضور وعدم الغياب، وقد أكد العتيبي (٢٠٢٥) أن العوامل التنظيمية من الركائز الأساسية لتحقيق الأهداف وتعزيز فاعلية العمليات، كما ذكر دربالي (٢٠١٨) أن العوامل التنظيمية تؤثر على السلوك ومنها التشريعات المعمول بها والهيكل التنظيمي والبيئة ونمط القيادة و الاتصال. وذكر دادن (٢٠٢٢) أن العوامل التنظيمية لها دور كبير في ترصين السلوك الأخلاقي وتشكيل وتعديل وتغيير القيم والعادات والاتجاهات السلوكية.

ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في كونه الدراسة الأولى التي عنت بالعوامل التنظيمية وعلاقتها بغياب الطلبة المستجدين، مما يساعد على فهم العلاقة بين غياب الطلبة المستجدين في المرحلة الجامعية والعوامل التنظيمية، ومن ثم تحديد المشكلة وإيجاد الحلول والدراسات المستقبلية لتطوير صناعة قرار العوامل والتنظيمات التي تحد من الغياب، مما يسهم في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بغياب الطلاب من الجانب التنظيمي، كما أن البحث يعكس الاهتمام بجودة نواتج التعلم بالجامعات وأثرها على المجتمع، حيث تعد قضية غياب الطلبة الجامعيين عن المحاضرات من أهم القضايا التي تؤثر على تقدم المجتمعات باعتبار أن الطلبة هم المدخل الأهم للعملية التعليمية (ناصر ورضا، ٢٠٢٢).

ومع الاخذ في الاعتبار العوامل التنظيمية التي قد تكون انعكست على مستوى تعود الطلبة على الغياب في التعليم العام خاصة قرار وزارة التعليم بتطبيق تقسيم العام الدراسي للتعليم العام إلى ثلاثة فصول دراسية، وقرار وزارة التعليم تطبيق نظام مسارات الثانوي بالتعليم العام، بصفتهم أول دفعة في عام ١٤٤٦هـ، فقد سعى الباحث في التعرف على العوامل التنظيمية المعمول بها في الجامعة وما يترتب عليها من آلية تنظيم احتساب التأخر والغياب في المحاضرات اليومية، وتنظيم إعلان درجات أعمال السنة، وآلية تقديم الأعذار عن الغياب وكيفية دراستها وقبولها ورفع الحرمان من مجلس العمادة، وذلك لكل عام جامعي على النحو التالي:

أولا: العام الجامعي ١٤٤٥هـ حيث كلنت اللوائح المطبقة هي الصادرة من مجلس شؤون الجامعات ومن أهمها:

١- لائحة الدراسة والاختبارات للمرحل الجامعية الصادرة من مجلس شؤون الجامعات بقرار رقم (١/ ٩/ ١٤٤٤) وتاريخ ٣/ ١/ ١٤٤٤هـ، وما ترتب عليها من قواعد تنفيذية معتمدة من مجلس الجامعة بقرار رقم (٤٧/ ٣/ ٤٤) في جلسته الثالثة للعام الجامعي ١٤٤٤هـ بتاريخ ٢٢/ ٠٣/ ١٤٤٤هـ. خاصة المواد المنظمة للغياب وهي كالتالي:

- القاعدة التنفيذية للمادة (١٤) والتي تضمنت: يلتزم الطالب بحضور الوحدة الدراسية-حضورياً أو افتراضياً- لجميع أنشطة المقرر وفقاً لأنماط التعليم المحددة في توصيف المقرر الدراسي المعتمد في الخطة الدراسية، ويحرم من دخول الاختبار النهائي إذا قلت نسبة حضوره عن ٧٥٪ من مجموع ساعات الاتصال لجميع أنشطة المقرر،

ويعد الطالب راسباً في المقرر الدراسي، ويقوم أستاذ المقرر برصد النسبة الموجبة للحرمان وتعكس على تقدير الطالب في المقرر.

- القاعدة التنفيذية للمادة (١٥) والتي تضمنت: يجوز للمجلس الكلية أو المعهد الذي يتبعه المقرر أو من يفوضه رفع الحرمان والسماح للطالب بدخول الاختبار النهائي، شريطة أن يقدم الطالب عذراً (لجميع ساعات الاتصال التي تغيب عنها) يقبله المجلس-أو من يفوضه- على ألا تقل نسبة الحضور عن ٥٠٪ من حضور المحاضرات من مجموع ساعات الاتصال سواءً حضورياً أو افتراضياً أو بحسب الأنماط الأخرى المحددة في توصيف المقرر الدراسي المعتمد في الخطة الدراسية.
- القاعدة التنفيذية للمادة (٢٩) والتي تضمنت ٣: يلتزم أستاذ المقرر بإعلان نتائج الأعمال الفصلية المنجزة قبل نهاية الفترة المحددة للاعتذار عن الفصل أو المقرر.

٢- قرار مجلس عمادة السنة الأولى المشتركة برفع الحرمان عن الطلبة الذين نسبة حضورهم من ٧٠٪ إلى ٧٤٪ من مجموع ساعات الاتصال لجميع أنشطة المقرر، بحسب تقرير اللجنة المفوضة لقبول الأعذار في وكالة شؤون الطلاب.

٣- دليل أنظمة السنة الأولى المشتركة للطلاب والطالبات والذي تضمن التأكيد على الالتزام بما ورد في اللوائح بالإضافة إلى البرامج الإرشادية لمواجهة الغياب الطلابي والحرمان.

٤- دليل الطالب والطالبة بالسنة الأولى المشتركة والذي حدد فقره خاصة بتعليمات الغياب والحرمان تضمنت مسؤولية الطلبة بالالتزام بحضور المحاضرات في مواعيدها وتحمل العواقب وفق القواعد التي حددت احتساب الغياب منذ المحاضرة الأولى لليوم الأول من الفصل الدراسي إلى آخر يوم قبل الاختبارات النهائية وضرورة متابعة الطلبة لنسب غيابهم في كل مقرر.

٥- التعليمات الواردة لتحديد آلية رصد تأخر وغياب الطلبة عن المحاضرات حيث يعد الطالب غائباً بعد مرور ١٠ دقائق من بداية المحاضرة، بالإضافة إلى مواعيد نشر درجات أعمال السنة، وآلية رفع الاعذار للجهة المختصة وكيفية معالجتها.

ثانيا: العام الجامعي ١٤٤٦هـ حيث تم تطبيق اللوائح الصادرة من مجلس إدارة الجامعة بصفتها جهة مستقله وفق نظامها الأساس، ومن أهمها:

١- اللائحة التنظيمية للشؤون الدراسية والأكاديمية للمرحلة الجامعية بجامعة الملك سعود الصادرة بقرار مجلس إدارة الجامعة رقم ٣ (أ) / ٤/ ٤٥ وتاريخ ٢٤/ ٧/ ١٤٤٥هـ، خاصة المواد المنظمة للغياب وهي كالتالي:

- المادة (٢٥) والتي تضمنت: يلتزم الطالب بحضور الوحدة الدراسية-حضورياً أو افتراضياً- لجميع أنشطة المقرر وفقاً لأنماط التعليم المحددة في توصيف المقرر الدراسي المعتمد في الخطة الدراسية، ويحرم من دخول الاختبار النهائي إذا قلت نسبة حضوره عن ٧٥٪ من مجموع ساعات الاتصال لجميع أنشطة المقرر، ويعد الطالب الذي حرم من دخول الاختبار راسباً في المقرر الدراسي، ويرصد له تقدير (ح) أو (DN).
- المادة (٢٦) والتي تضمنت: يجوز للمجلس الكلية أو المعهد الذي يتبعه المقرر-أو من يفوضه- رفع الحرمان والسماح للطالب بدخول الاختبار النهائي، شريطة أن يقدم الطالب عذراً (لجميع ساعات الاتصال التي تغيب عنها) يقبله المجلس-أو من يفوضه- على ألا تقل نسبة الحضور عن ٥٠٪ من حضور مجموع ساعات الاتصال لجميع أنشطة المقرر الدراسي سواءً حضوريا أو افتراضياً أو بحسب أنماط التعليم الأخرى المحددة في توصيف المقرر الدراسي المعتمد في الخطة الدراسية.
- المادة (٢٩) والتي تضمنت فقرة ٣ بما يلتزم به أستاذ المقرر: إعلان نتائج الأعمال الفصلية المنجزة قبل نهاية الفترة المحددة للاعتذار عن الفصل أو المقرر.

٢- آلية حوكمة عمل كليات وعمادات الجامعة، والتي تضمنت بدء المحاضرات خلال ٥ دقائق من الوقت المحدد واحتساب الغياب عند التأخير المتكرر.

٣- قرار مجلس عمادة السنة الأولى المشتركة برفع الحرمان عن الطلبة الذين نسبة حضورهم من ٦٥٪ إلى ٧٤٪ من مجموع ساعات الاتصال لجميع أنشطة المقرر، بحسب تقرير اللجنة المفوضة لقبول الاعذار في وكالة شؤون الطلاب.

٤- دليل أنظمة السنة الأولى المشتركة ودليل الطلاب والذي استمرت بتأكيد الالتزام بما ورد من لوائح وتعليمات ومسؤوليات.

٥- التعليمات الواردة لتحديد آلية رصد تأخر وغياب الطلبة عن المحاضرات حيث يعد الطالب متأخراً بعد مرور ٥ دقائق من بداية المحاضرة، بالإضافة إلى مواعيد نشر درجات أعمال السنة، وآلية رفع الاعذار للجهة المختصة وكيفية معالجتها.

ويمكن استعراض المفاهيم ذات الصلة بالدراسة على النحو التالي:

الغياب:

عرف معجم المعاني الجامع بأن الغياب هو الانقطاع المتكرر عن المدرسة بصورة طبيعية (الرشيدي وباعدي، ٢٠٢٤) وعرف قاموس Merriam-Webster الغياب بأنه "فشل الطالب بالذهاب إلى المؤسسة التعليمية، وقد يكون هذا الفشل معتاداً أو متعمداً" (الطيط، ٢٠١٨، ص٩٤). وعرفه معجم اللغة العربية المعاصر بأنه "حالة التخلف عن الحضور. أو هو حالة رفض الحضور" (رقمية، ٢٠١٧، ص٨)، وقد حددت (Royal Class Academy) مفهوم الغياب بأنه مشكلة سلوكية لها محاور عديدة وتعريفه "انقطاع الطالب بصورة مستمرة طوال العام للدراسي، أو في فترات معينة، أو في أيام معينة من الأسبوع سواء بعلم الأسرة أم عدمه لأسباب ذاتية أم خارجية" (ناصر ورضا، ٢٠٢٢، ص ٩٩-١٠٠)، وقد عرف عائشة، والزهرة (٢٠١٣) الغياب بأنه "عدم حضور الطالب إلى قاعة التدريس لأي سبب كان" (ص٦٤)، كما ذكر عسيري (٢٠١٧) بأن الغياب انقطاع متكرر للطالب عن المحاضرات الدراسية، بينما عرفه الطيط (٢٠١٨) "عدم حضور الطالب المتكرر لقاعة التدريس سواء بعذر أو بدون عذر" (ص٩٤).

لذا يمكن تعريف الغياب إجرائياً في هذا البحث بأنه: عدم حضور الطلبة محاضرة أو أكثر من محاضرات المقررات الدراسية التي يقدمها أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم حضورياً في قاعات التدريس بالجامعة، أو عن بُعد عبر الأنظمة الالكترونية المعتمدة من الجامعة، سواء بعذر أو بدون عذر.

العوامل التنظيمية:

أشار بولدرع ومقراش (٢٠٢٤) أن العوامل التنظيمية عبارة عن مجموعة من العوامل الداخلية التي تؤثر على أداء الجامعات وقدرتها. ويرى دادن (٢٠٢٢) أن العوامل التنظيمية بمثابة المناخ التنظيمي "مجموع الخصائص والصفات التي تميز مكان العمل والتي يدركها العاملون ويعملون من خلالها ويتأثر سلوكهم بها ويمكن من خلالها التمييز بين منظمة وأخرى" (ص١٥٩)، وذكر العتيبي (٢٠٢٥) بأن العوامل التنظيمية تعرف أيضاً باسم المناخ التنظيمي مثل الهيكل التنظيمي والسياسات والتشريعات والحوافز للتنظيم.

وحيث أن العوامل التنظيمية، والتي غالباً ما تكون مترابطة، تؤثر على التزام الطلاب بحضور محاضرات المقررات وغيابهم عنها في المرحلة الجامعية وترتبط بشكل مباشر وغير مباشر بضعف التنظيم داخل الجامعات، فيمكن تلخيص أبرز العوامل التنظيمية الرئيسة التي قد

تتسبب في ارتفاع معدلات غياب الطلبة والتي ذكرتها الدراسات السابقة، المشار إليها في هذا البحث، من جوانب عدة أهمها الإدارية، والمؤسسية، والسياسات كالتالي:

- ضعف الإشراف والمتابعة الأكاديمية للأداء الدراسي بشكل مستمر للطلبة الجدد.
- ضعف الإرشاد الأكاديمي وعدم كفاية المعلومات المتاحة على مواقع الجامعات.
- ضعف التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة.
- غياب الأنشطة الاجتماعية والترفيهية داخل الكليات، خاصة للطلبة الجدد.
- تنظيمات السكن غير المناسب، خاصة الطلبة البعيدين جغرافياً.
- العبء الدراسي والجدول الزمني غير المناسب.
- ضعف متابعة غياب أعضاء هيئة التدريس بشكل متكرر.
- ضعف تنفيذ سياسات الحضور والانضباط.

ويمكن تعريف العوامل التنظيمية إجرائياً لهذا البحث بأنها السياسات والأنظمة واللوائح والتعليمات والإجراءات المحوكمة لغياب الطلبة المستجدين في المرحلة الجامعية والتي تعزز التزام الطلبة بحضور محاضرات المقررات الدراسية التي يقدمها أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم حضورياً في قاعات التدريس بالجامعة، أو عن بُعد عبر الأنظمة الالكترونية المعتمدة من الجامعة، وتحقق الاستفادة الأكاديمية وفق نواتج التعلم الخاصة بها.

الدراسات السابقة:

من خلال المسح الميداني للباحث اتضح ندرة الحصول على دراسات عربية أو أجنبية تعني بعلاقة العوامل التنظيمية بغياب الطلبة في المرحلة الجامعية خاصة للطلبة المستجدين بشكل مباشر حيث غالباً كانت الدراسات في جوانب أخرى تتعلق بالطلاب أو بأعضاء هيئة التدريس أو بالبيئة الجامعية أو بمرحلة التعليم العام. وعليه يمكن استعراض أهم الدراسات التي يمكن أن تكون ذات علاقة على النحو التالي:

دراسة العتيبي (٢٠٢٥) والتي هدفت إلى تحليل تأثير العوامل التنظيمية (القيادة الخادمة، والهيكل التنظيمي، الرضا الوظيفي) في اتجاهات العاملين بالجامعات الحكومية السعودية، حيث توصلت الدراسة إلى العوامل التنظيمية تؤثر بدرجة موافقة في اتجاهات العاملين بالجامعات الحكومية السعودية مع اختلاف نسبي في قوة التأثير لكل بعد من الأبعاد الثلاثة، وقد أوصت الدراسة بتعزيز تلك العوامل التنظيمية.

دراسة Ait-Aissa et al. (٢٠٢٥) والتي هدفت إلى تقديم رؤى قيّمة قد تُسهم في وضع تدخلات تهدف إلى خفض معدلات التغيب عن المحاضرات، وربما التأثير على تعديلات في السياسات واللوائح المتعلقة بالحضور لطلاب السنة الأولى في كلية طب الأسنان. حيث تم اختيار مجموعة من طلاب (دفعة ٢٠٢٦) لدراسة العلاقة بين غياب الطلاب ودرجاتهم في مجال العلوم الطية الحيوية، وقد توصلت النتائج إلى أن الحضور يلعب دورًا حاسمًا في تحديد الدرجات، وأصت بإعطاء أولوية للاستراتيجيات التي تعزز مشاركة الطلاب وتفاعلهم.

دراسة ناصر ورضا (٢٠٢٢) والتي هدفت إلى تشخيص أبرز أسباب غياب طلبة الجامعات وعدم حضور المحاضرات، حيث طبقت الأداة على ١٢٠ من طلبة قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة طرابلس أثناء الفصل الدراسي خريف ٢٠١٩، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن أهم أسباب الغياب يعود إلى الجامعة مثل وجود تعارض الجداول لمقررات القسم، وقلة الاستفادة من الأساتذة أثناء المحاضرات، وقد ركزت الدراسة في توصياتها على معالجة ذلك.

دراسة Qutub (٢٠١٨) والتي هدفت إلى تحليل ظاهرة الغياب لدى طلبة الطب السعوديين، حيث طبقت على 143 طالباً وطالبة في جامعة الملك سعود بن عبد العزيز للعلوم الصحية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن 53.8٪ من الطلبة قد تغيبوا عن محاضراتهم خمس مرات أو أكثر، وأن عدم الرضا عن الدراسة، والحاجة للنوم والالتزامات العائلية كانت أكثر أسباب هذا الغياب، وأظهرت نتائج الدراسة كذلك وجود علاقة عكسية بين معدل الغياب والتحصيل الأكاديمي.

دراسة حويذق وسلطاني (٢٠١٨) والتي هدفت إلى معرفة هل هناك عوامل تجعل الطلبة يتغيبون عن المحاضرات في قسم العلوم الاجتماعية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة حمه لخضر الوادي حيث تم تطبيق استمارة الاستبيان والمقابلة على عينة بلغت ٥٠ من الطلبة، ومما توصلت إليه الدراسة في ضوء التساؤلات اتضاح أن هناك عوامل تجعل الطلبة يتغيبون عن المحاضرات.

دراسة رتمية (٢٠١٧) والتي هدفت إلى التعرف على أسباب غياب الطلبة الجامعيين عن المحاضرات الجامعية المتعلقة بالحالة الاجتماعية للطلبة وبالإستاد الجامعي وبالمنهاج الدراسي، وقد طبقت الأدوات على الطلبة الجامعيين والأساتذة الجامعيين بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن عدم تسجيل الغياب للطلبة وعدم السماح للطلاب

المتأخرين للدخول إلى المحاضرة، وعدم تأطير الأساتذة في ظل نظام ل. م. د وعدم جديتهم في متابعة الغياب وانضباطهم من أهم أسباب غياب الطلبة الجامعيين عن المحاضرات الجامعية.

أما دراسة عسيري (٢٠١٧) فقد هدفت إلى معرفة العوامل المؤثرة في غياب طلاب التربية البدنية بالجامعات السعودية من وجهة نظرهم في ضوء متغيرات الجامعة والتقدير الدراسي ومقر الإقامة والسمة الدراسية، حيث طبقت على عينة من الطلاب الذين يدرسون في كل من جامعة الملك سعود، وجامعة طيبة، وجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية في الفصل الأول من العام الجامعي ١٤٣١/ ١٤٣٢، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية في العوامل المؤثرة على الغياب تعود للجامعة، وأوصت بالجدية والالتزام في المحاضرات منذ اليوم الأول من الدراسة وعدم اقتصارها على التهيئة للمادة والتعاريف.

ودراسة .Alghamdi et al (٢٠١٦) والهادفة للكشف عن مدى انتشار الغياب وأسبابه وتأثيره لدى طلبة الطب في جامعة أم القرى، وقد كان مجتمع الدراسة طلبة الطب في السنة الثانية حتى السادسة، حيث طبقت على ٤٥٠ طالباً وطالبة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن 30.2٪ من الطلبة كان معدل غيابهم أقل من 5٪ من معدل الساعات الكلي في حين أن ١,٦٪ من الطلبة كان معدل غيابهم أكبر من ٢٦٪ من معدل الساعات الكلي. وأشارت النتائج إلى أن عدم اعجاب الطلبة باستراتيجية التدريس والظروف الاجتماعية كانت هي أكثر أسباب الغياب.

أما دراسة Desalegn, Berhan & Berhan (٢٠١٤) فقد هدفت الكشف عن مدى انتشار الغياب وأسبابه لدى طلبة العلوم الطبية والصحية بالمرحلة الجامعية الأولى في جامعة حواسه بأثيوبيا، حيث طبقت الدراسة على 1200 طالباً وطالبة، وأظهرت نتائج الدراسة أن ٧,٤٣٪ من الطلبة كان غيابهم عن ٣ محاضرات أو أكبر بينما ١,١٤٪ من الطلبة كان غيابهم أكبر من ٨ محاضرات، كما وضحت النتائج أن عدم اهتمام الطلبة، واستراتيجية التدريس المتبعة، ودرجة توافر أدوات المحاضرة من أكثر أسباب غياب الطلبة.

دراسة Hughes (٢٠٠٥) الهادفة للتعرف على العوامل المؤثرة في حضور وغياب طلاب كلية التمريض في جامعة كارديف ببريطانيا، حيث طبقت أداة الدراسة على عينه قصدية من ٧٥ طالباً، وتوصلت إلى أن أهم أسباب الغياب هي المرض، والالتزامات المالية، وعدم القناعة بالتخصص، والواجبات البحثية.

من هنا يتبين من الدراسات السابقة أن غالب الدراسات بحثت غياب الطلبة الجامعيين والعوامل المؤثرة به في مراحل ما بعد السنة الأولى الجامعية ماعدا دراسة Desalegn, Berhan & Berhan (٢٠١٤) ودراسة Ait-Aissa et al. (٢٠٢٥). ومن جهة أخرى توصلت دراسة العتيبي (٢٠٢٥) أن العوامل التنظيمية تؤثر على الاتجاهات، واتفقت دراسة Qutub (٢٠١٨) مع دراسة Ait-Aissa et al. (٢٠٢٥) بأن العلاقة بين الغياب والتحصيل الأكاديمي علاقة عكسية. بينما اتفقت دراسة رقمية (٢٠١٧)، ودراسة عسيري (٢٠١٧)، ودراسة حويذق وسلطاني (٢٠١٨)، دراسة ناصر ورضا (٢٠٢٢)، على وجود عوامل تنظيمية في الجامعة تؤثر على غياب الطلبة. كما اتفقت دراسة Desalegn, Berhan & Berhan (٢٠١٤)، ودراسة Alghamdi et al. (٢٠١٦)، على أن استراتيجية التدريس من العوامل المؤثرة في غياب الطلبة. بينما انفردت هذه الدراسة بعلاقة العوامل التنظيمية للمرحلة الجامعية وما قبلها بغياب الطلبة المستجدين في السنة الأولى للجامعة فقط.

مشكلة البحث:

تركز الجامعات السعودية على تحقيق المستوى الأكاديمي المتميز وفق المعايير العالمية وخاصة معايير فاعلية التدريس، وقد أكد الباحثون وجود ظاهرة غياب الطلاب وما لها من نتائج سلبية على المؤسسة التعليمية وما بعدها من ضعف في الأداء الأكاديمي وارتفاع نسب البطالة (الطيط، ٢٠١٨)، كما أكدت دراسة Qutub (٢٠١٨) أن ٥٣,٨٪ من الطلبة قد تغيبوا خمس مرات أو أكثر عن محاضراتهم. ومن جهة أخرى توصلت دراسة Alghamdi et al (٢٠١٦) أن استراتيجية التدريس والظروف الاجتماعية من أهم أسباب الغياب. كما توصلت دراسة Birdawod (٢٠٢٢) أن عوامل المناخ التنظيمي والعوامل الإدارية تعد من العوامل الحاسمة في غياب الطلاب، لذا نجد أن مشكلة غياب الطلبة في الجامعات السعودية عموماً والطلبة المستجدين خصوصاً، هاجساً انعكس على التنظيمات من سياسات ولوائح وإجراءات وبرامج إرشادية على جميع المستويات التنظيمية. وحيث أن الطلبة المستجدين في العام الجامعي ١٤٤٦هـ يعدون أول دفعة تخرجت من المرحلة الثانوية وفق العوامل التنظيمية في التعليم العام من نظام مسارات الثانوي وتنظيمات تقويم العام الدراسي-قسم إلى ثلاثة فصول دراسية-، بالإضافة إلى تطبيق العوامل التنظيمية في جامعة الملك سعود بحسب لوائحها الجديد وفق نظامها الأساس بدء من

العام الجامعي ١٤٤٦هـ، ومن خلال ملاحظة الباحث، كعضو هيئة تدريس للطلبة المستجدين ارتفاع نسب غياب الطلاب في العام الجامعي ١٤٤٦هـ عنه في العام الجامعي ١٤٤٥هـ، ولقلة الأبحاث التي عالجت ظاهرة غياب الطلاب المستجدين في الجامعات وعلاقته بالعوامل التنظيمية، فيمكن تحديد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي:

ما مدى تأثير العوامل التنظيمية على نسبة غياب الطلاب والطالبات المستجدين في جامعة الملك سعود (غياب فعلي > ٢٥٪) عن محاضرات (حضوري وافتراضي) جميع المقررات الدراسية التي تقدم بمقر عمادة السنة الأولى المشتركة، لكل قسم من الأقسام الأكاديمية، على مستوى الفصل الدراسي والعام الجامعي، في العام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ؟

وقد تفرعت منه الأسئلة التالية:

١- ما مدى نسبة الطلاب والطالبات المستجدين الغائبين (غياب فعلي > ٢٥٪) عن محاضرات (حضوري وافتراضي) من مجموع الطلاب والطالبات المسجلين في جميع المقررات الدراسية التي تقدم بمقر عمادة السنة الأولى المشتركة لكل قسم من الأقسام الأكاديمية، على مستوى الفصل الدراسي والعام الجامعي لكل من العام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ، وفق العوامل التنظيمية؟

٢- ما مدى نسبة الطلاب والطالبات المستجدين المستفيدين (الناجحين في المقرر) بعد رفع الحرمان عنهم من الدخول للاختبار النهائي لجميع المقررات الدراسية التي تقدم بمقر عمادة السنة الأولى المشتركة، لكل قسم من الأقسام الأكاديمية، من إجمالي الذين تم رفع الحرمان عنهم بقرار مجلس العمادة على مستوى الفصل الدراسي والعام الجامعي لكل من العام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ، وفق العوامل التنظيمية له؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى تحديد مدى تأثير العوامل التنظيمية على نسبة غياب الطلاب والطالبات المستجدين في جامعة الملك سعود (غياب فعلي > ٢٥٪) عن محاضرات (حضوري وافتراضي) جميع المقررات الدراسية التي تقدم بمقر السنة الأولى المشتركة، لكل قسم من الأقسام الأكاديمية، على مستوى الفصل الدراسي والعام الجامعي، للعام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ. ومن هنا يمكن تحديد أهداف الدراسة إلى التالي:

١- التعرف على نسبة الطلاب والطالبات المستجدين الغائبين للعام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ معًا.

٢- التعرف على نسبة الطلاب والطالبات المستجدين الغائبين للعام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ كل على حده، وفق العوامل التنظيمية له.

٣- التعرف على نسبة الطلاب والطالبات المستجدين الغائبين للفصل الدراسي الأول والفصل الدراسي الثاني كل على حده، للعام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ، وفق العوامل التنظيمية له.

٤- تحديد نسبة الطلاب والطالبات المستجدين المستفيدين (الناجحين في المقرر) بعد رفع الحرمان عنهم للعام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ معًا.

٥- تحديد نسبة الطلاب والطالبات المستجدين المستفيدين (الناجحين في المقرر) بعد رفع الحرمان عنهم للعام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ كل على حده، وفق العوامل التنظيمية له.

٦- تحديد نسبة الطلاب والطالبات المستجدين المستفيدين (الناجحين في المقرر) بعد رفع الحرمان للفصل الدراسي الأول والفصل الدراسي الثاني كل على حده، للعام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ، وفق العوامل التنظيمية له.

حدود البحث:

اقتصرت للدراسة على العوامل التنظيمية المؤثرة على نسب غياب الطلاب والطالبات المستجدين والمستجدات عن محاضرات مقررات الأقسام الأكاديمية التي تقدم في الفصل الدراسي الأول والثاني بمقر السنة الأولى المشتركة بجامعة الملك سعود لكل من العام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ، حيث يقدم قسم العلوم الأساسية مقررات؛ حساب التفاضل (١٠١ ريض)، ومدخل إلى الاحتمالات والاحصاء (١٠١احص) ومبادئ في الإحصاء والاحتمالات (احص١٠٢)، ويقدم قسم مهارات اللغة الإنجليزية خمس مجموعات من المقررات مصنفة لثلاث مستويات، على أن يدرس الطلاب في المجموعة الواحدة مستوى واحد فقط هي؛ اللغة الإنجليزية (انجل١٠١-١٠٣)، واللغة الإنجليزية الأكاديمية١ (انجل١٠٤-١٠٦)، والانجليزية الأكاديمية للعلوم الصحية١ (انجل١٠٧-١٠٩)، واللغة الإنجليزية الأكاديمية٢ (انجل١١١-١١٣)، والانجليزية الأكاديمية للعلوم الصحية٢ (انجل١١٤-١١٦)، ويقدم قسم مهارات تطوير الذات مقررات؛ المهارات الجامعية (١٠١ نهج)، واللياقة الثقافة الصحية (١٠١فجب)، و ريادة الأعمال (١٠١ريد)، و مهارات الحاسب (١٠١تقن) ومهارات الحاسب (١٠٢تقن).

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث في كافة الطلاب والطالبات المستجدين والمستجدات المنتظمين والمنتظمات في الدراسة بمقر عمادة السنة الأولى المشتركة بجامعة الملك سعود. ويوضح الجدول رقم (١) ذلك:

جدول رقم (١) مجتمع الدراسة

الفصل الدراسي والعام الجامعي	عدد الطلاب المسجلين المنتظمين	عدد الطالبات المسجلات المنتظمات	المجموع
الفصل الأول ١٤٤٥	٦٨٦٠	٤٠٢٥	١٠٨٨٥
الفصل الثاني ١٤٤٥	٦٨٣٢	٤٠٦٠	١٠٨٩٢
الفصل الأول ١٤٤٦	٨٢٧٤	٥٢٦٩	١٣٥٤٣
الفصل الثاني ١٤٤٦	٦٤٦١	٤٧٣٢	١٢١٩٣

منهج البحث:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة، حيث تم تحليل نسب غياب الطلاب والطالبات (غياب فعلي > ٢٥٪) من مجموع الطلاب والطالبات المسجلين والمسجلات المنتظمين والمنتظمات في كل مقرر من مقررات الأقسام الأكاديمية في كل فصل دراسي من العام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ، وما ينبني عليه من متوسطات على مستوى القسم في الفصل الدراسي أو العام الجامعي أو العامين معًا.

أداة البحث والمعالجات الاحصائية:

بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت هذا المنهج البحثي استخدم الباحث استمارة تم تصميمها لجمع البيانات الخاصة بالبحث، ومن ثم تحليل النسب المئوية والمتوسطات الحسابية للإجابة على أسئلة البحث، حيث تم جمع البيانات اللازمة من مصادرها الأصيلة في عمادة السنة الأولى المشتركة بجامعة الملك سعود وهي:

١- أمانة مجلس عمادة السنة الأولى المشتركة (قرارات عمادة مجلس العمادة المدونة في محاضر اجتماعات الخاصة بها)

٢- وكالة شؤون الطلاب بعمادة السنة الأولى المشتركة (التقارير المقدمة لمجلس العمادة والخاصة بدراسة اعذار المحرومين).

٣- وحدة تقنية المعلومات بعمادة السنة الأولى المشتركة (نظام إدارة الفصول الدراسية؛ لرصد غياب الطلاب والطالبات، ورصد الدرجات للطلاب والطالبات في جميع المقررات).

وقد بلغت جميع حالات تسجيل الطلاب والطالبات في مقررات الأقسام الأكاديمية في العامين الجامعيين معًا ١٤٤٥هـ و١٤٤٦هـ (١٥٤٢٨٦ حالة تسجيل)، منها (٩٤٤٤٤ حالة تسجيل للطلاب) و(٥٩٨٤٢ حالة تسجيل للطالبات)، حيث بلغت للعام الجامعي ١٤٤٥هـ (٧٣٥٣٥ حالة تسجيل)، منها (٤٦٣٦١ حالة تسجيل للطلاب) و(٢٧١٧٤ حالة تسجيل للطالبات)، وبلغت للعام الجامعي ١٤٤٦هـ (٨٠٧٥١ حالة تسجيل)، منها (٤٨٠٨٣ حالة تسجيل للطلاب) و(٣٢٦٦٨ حالة تسجيل للطالبات)

ويوضح الجدول رقم (٢) عدد الحالات المسجلة من الطلاب والطالبات في مقررات كل قسم أكاديمي بالعمادة.

جدول رقم (٢) عدد الحالات المسجلة من الطلاب والطالبات في مقررات كل قسم أكاديمي

الفصل الدراسي والعام الجامعي	مقررات قسم العلوم الأساسية			مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية			مقررات قسم مهارات تطوير الذات			مقررات جميع الأقسام	
	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات
الفصل الأول ١٤٤٥	4822	2313	7135	4685	2897	7582	15341	10415	25756	24848	15625
الفصل الثاني ١٤٤٥	4798	2320	7118	3778	2435	6213	12937	6794	19731	21513	11549
مجموع عام ١٤٤٥	9620	4633	14253	8463	5332	13795	28278	17209	45487	46361	27174
الفصل الأول ١٤٤٦	5780	2967	8747	5347	3587	8934	16348	12523	28871	27475	19077
الفصل الثاني ١٤٤٦	4895	2742	7637	3598	2871	6469	12115	7978	20093	20608	13591

مجموع عام ١٤٤٦	10675	5709	16384	8945	6458	15403	28463	20501	48964	48083	32668
إجمالي العامين	20295	10342	30637	17408	11790	29198	56741	37710	94451	94444	59842

كما بلغت جميع حالات رفع الحرمان عن الطلاب والطالبات من دخول الاختبار النهائي لمقررات الأقسام الأكاديمية في العامين الجامعيين معًا ١٤٤٥هـ و١٤٤٦هـ (٥٧٨٦ حالة رفع حرمان)، منها (٥٠٨٣ حالة رفع حرمان للطلاب) و(٧٠٣ حالة رفع حرمان للطالبات)، حيث بلغت للعام الجامعي ١٤٤٥ه (٢١١٦ حالة رفع حرمان)، منها (١٩١٣ حالة رفع حرمان للطلاب) و(٢٠٣ حالة رفع حرمان للطالبات)، وبلغت للعام الجامعي ١٤٤٦هـ (٣٦٧٠ حالة رفع حرمان)، منها (٣١٧٠ حالة رفع حرمان للطلاب) و(٥٠٠ حالة رفع حرمان للطالبات)، ويوضح الجدول رقم (٣) عدد حالات رفع الحرمان للطلاب والطالبات في مقررات كل قسم أكاديمي بالعمادة.

جدول رقم (٣) عدد حالات رفع الحرمان من دخول الاختبار النهائي للطلاب والطالبات في مقررات كل قسم أكاديمي

الفصل الدراسي والعام الجامعي	مقررات قسم العلوم الأساسية			مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية			مقررات قسم مهارات تطوير الذات			مقررات جميع الأقسام	
	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات
الفصل الأول ١٤٤٥	103	10	113	163	10	173	331	30	361	597	50
الفصل الثاني ١٤٤٥	396	34	430	401	55	456	519	64	583	1316	153
مجموع عام ١٤٤٥	499	44	543	564	65	629	850	94	944	1913	203
الفصل الأول ١٤٤٦	272	16	288	461	47	508	372	29	401	1105	92

الفصل الثاني ١٤٤٦	515	56	571	665	221	886	885	131	1016	2065	408
مجموع عام ١٤٤٦	787	72	859	1126	268	1394	1257	160	1417	3170	500
إجمالي العامين	1286	116	1402	1690	333	2023	2107	254	2361	5083	703

نتائج الدراسة:

السؤال الأول: ما مدى نسبة الطلاب والطالبات المستجدين الغائبين (غياب فعلي > ٢٥٪) (عن محاضرات (حضوري وافتراضي) من مجموع الطلاب والطالبات المسجلين في جميع المقررات الدراسية التي تقدم بمقر عمادة السنة الأولى المشتركة لكل قسم من الأقسام الأكاديمية، على مستوى الفصل الدراسي والعام الجامعي لكل من العام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ، وفق العوامل التنظيمية؟

وللإجابة على السؤال الأول تم حساب النسب المئوية ومتوسطاتها، حيث اتضح من الجدول رقم (٤) ما يلي:

جدول رقم (٤) نسبة الطلاب والطالبات الغائبين (غياب فعلي > ٢٥٪) (لكل من العام جامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ

المقررات	الطلاب						الطالبات					
	العام الجامعي ١٤٤٥			العام الجامعي ١٤٤٦			العام الجامعي ١٤٤٥			العام الجامعي ١٤٤٦		
	الفصل الاول		الفصل الثاني	الفصل الاول		الفصل الثاني	الفصل الاول		الفصل الثاني	الفصل الاول		الفصل الثاني
الأقسام	عدد المسجلين	نسبة الغياب ٪	عدد المسجلين	عدد المسجلين	نسبة الغياب ٪	عدد المسجلين	عدد المسجلين	نسبة الغياب ٪	عدد المسجلين	عدد المسجلين	نسبة الغياب ٪	عدد المسجلين	نسبة الغياب ٪
العلوم الأساسية	4822	5. 95%	4798	5780	10. 47%	4895	2313	1. 08%	2320	2967	1. 21%	2742	3. 56%
متوسط للفصل	6. 03%		13. 53%	10. 71%		20. 72%	1. 02%		2. 22%	1. 06%		3. 35%	
للعام	عدد=9620		%9. 73	عدد=10675		%15. 29	عدد= 4633		1. 79%	عدد= 5709		2. 38%	
	متوسط نسب= 9. 78%			متوسط نسب= 15. 72%			متوسط نسب= 1. 62%			متوسط نسب= 2. 20%		

للعامين	العدد=20295		النسبة=12. 65٪		العدد=10342		النسبة=2. 12%						
	متوسط نسب= 12. 75%				متوسط نسب= 1. 91%								
اللغة الإنجليزية	4685	8. 71%	5347	13. 41%	3598	30. 43%	2897	0. 86%	2435	3. 98%	3587	1. 95%	2871	10. 20%
متوسط للفصل	13. 34%		25. 22%		24. 76%		33. 60%		3. 10%		8. 07%		4. 92%		17. 03%
للعام	عدد=8463		٪14. 47		عدد= 8945		٪20. 26		عدد=5332		٪2. 29		عدد=6458		5. 62%
	متوسط نسب=19. 28%		متوسط نسب= 29. 18%		متوسط نسب= 5. 58%								متوسط نسب= 10. 97%		
للعامين	العدد=17408		النسبة=17. 45٪		العدد=11790		النسبة=4. 11%								
	متوسط نسب= 24. 23%				متوسط نسب= 8. 28%										
تطوير الذات	15341	4. 88%	16348	6. 14%	12115	12. 48%	10415	0. 75%	6794	1. 63%	12523% ~	0. 77%	7978	2. 61%	
متوسط للفصل	4. 83%		10. 51%		6. 44%		13. 09%		0. 69%		1. 90%		0. 81%		3. 46%
للعام	عدد=28278		٪7. 09		عدد=2846 3		٪8. 84		عدد=1720 9		1. 10%		عدد=2050 1		1. 49%
	متوسط نسب=7. 67%		متوسط نسب=9. 76%		متوسط نسب=1. 30%								متوسط نسب=2. 14%		
للعامين	العدد=56741		النسبة=7. 97٪		العدد=37710		النسبة=1. 31%								
	المتوسط = 8. 72%				المتوسط = 1. 72%										
جميع المستجدين	24848	5. 81%	27475	8. 46%	20608	17. 63%	15625	0. 82%	11549	2. 30%	19077	1. 06%	13591	4. 42%	
متوسط للفصل	8. 38%		16. 87%		14. 47%		22. 74%		1. 69%		4. 35%		2. 45%		8. 65%
للعام	عدد=46361		٪8. 99		عدد=4808 3		٪12. 39		عدد=2717 4		1. 45%		عدد=3266 8		2. 46%
	متوسط نسب=12. 62%		متوسط نسب=18. 61%		متوسط نسب=3. 02%								متوسط نسب=5. 55%		
للعامين	العدد=94444		النسبة=10. 72%		العدد=59842		النسبة=2. 00%								
	متوسط نسب=15. 61%				متوسط نسب=4. 29%										

- يتضح من الجدول رقم (٤) أن نسبة الطلاب والطالبات المستجدين الغائبين (غياب فعلي > ٢٥٪) عن المحاضرات (حضـــوري وافتراضي) من مجموع الطلاب والطالبات المســـجلين في جميع

المقررات الدراسية التي تقدمها الأقسام الأكاديمية بمقر السنة الأولى المشتركة للعامين الجامعيين ١٤٤٥هـ و١٤٤٦هـ معًا، كانت على النحو التالي:

١- (٧٢,١٠٪) نسبة الطلاب الغائبين وبمتوسط (٦١,١٥٪)، حيث كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٤٥,١٧٪) وبمتوسط (٢٣,٢٤٪) ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٦٥,١٢٪) وبمتوسط (٧٥,١٢٪) ثم قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٩٧,٧٪) وبمتوسط (٧٢,٨٪).

٢- ٠٠,٢٪) نسبة الطالبات الغائبات وبمتوسط (٢٩,٤٪)، حيث كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (١١,٤٪) وبمتوسط (٢٨,٨٪) ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (١٢,٢٪) وبمتوسط (٩١,١٪) ثم قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٣١,١٪) وبمتوسط (٧٢,١٪).

ومن هنا يتضح أن مستوى الغياب اجمالا مرتفع بدرجة متوسطة للطلاب، بينما مستوى الغياب بدرجة ضعيفة للطالبات. حيث أن نسبة الغياب لدى الطلاب في العامين الجامعيين خمسة أضعاف نسبة غياب الطالبات وهو يعكس مستوى الالتزام لدى الطالبات وحرصهن بمستوى أعلى من الطلاب، وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم اللغة الإنجليزية لكل من الطلاب والطالبات، وقد يعود السبب إلى زيادة عدد ساعات الاتصال الجدول لمقررات اللغة الإنجليزية حيث تتراوح من ٦ إلى ١٥ ساعة اتصال أسبوعياً.

- كما اتضح من الجدول رقم (٤) مدى نسبة الطلاب والطالبات المستجدين الغائبين (غياب فعلي > ٢٥٪) عن المحاضرات (حضوري وافتراضي) من مجموع الطلاب والطالبات المسجلين في جميع المقررات الدراسية التي تقدمها الأقسام الأكاديمية بمقر السنة الأولى المشتركة لكل عام جامعي على حدة، ولكل من الفصل الدراسي الأول والفصل الدراسي الثاني، وفق العوامل التنظيمية، وذلك على النحو التالي:

العام الجامعي ١٤٤٥هـ:

- (٩٩,٨٪) نسبة الطلاب الغائبين وبمتوسط (٦٢,١٢٪)، وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٤٧,١٤٪) وبمتوسط (٢٨,١٩٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٧٣,٩٪) وبمتوسط (٧٨,٩٪)، ثم قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٠٩,٧٪) وبمتوسط (٦٧,٧٪)، بينما (٤٥,١٪) نسبة الطالبات الغائبات وبمتوسط (٠٢,٣٪)، وأيضاً كانت أعلى نسبة غياب في

مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٢٩ , ٢٪) وبمتوسط (٥٨ , ٥٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٧٩ , ١٪) وبمتوسط (٦٢ , ١٪)، ثم قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (١٠ , ١٪) وبمتوسط (٣٠ , ١٪). ومن هنا يتضح ارتفاع نسبة غياب الطلاب عن الطالبات بمقدار ٦٢٠٪، مع محافظة مقررات قسم اللغة الإنجليزية على أعلى نسبة للطلاب والطالبات.

- كما كانت نسبة الطلاب والطالبات الغائبين على مستوى الفصول الدراسية على النحو التالي:

١- الفصل الأول: نسبة الطلاب الغائبين (٨١ , ٥٪) وبمتوسط (٣٨ , ٨٪)، وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارا ت اللغة الإنجليزية بنسبة (٧١ , ٨٪) وبمتوسط (٣٤ , ١٣٪)، وأقل نسبة غياب في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٨٨ , ٤٪) وبمتوسط (٨٣ , ٤٪)، بينما نسبة الطالبات الغائبات (٨٢ , ٠٪) وبمتوسط (٦٩ , ١٪)، وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم العلوم الاساسية بنسبة (٠٨ , ١٪) وبمتوسط (٠٢ , ١٪)، وأقل نسبة غياب في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٧٥ , ٠٪) وبمتوسط (٦٩ , ٠٪)، ومن هنا يتضح ارتفاع نسبة غياب الطلاب عن الطالبات بمقدار ٧٠٩٪ وهي أعلى من نسبة الزيادة على مستوى العام، مع اختلاف مقررات الأقسام الأعلى نسبة بين الطلاب والطالبات واتفاقهم بأقل نسبة غياب في مقررات قسم مهارات تطوير الذات وقد يعود السبب إلى أن نصف مقررات القسم تقدم بنمط التعليم عن بُعد.

٢- الفصل الثاني: نسبة الطلاب الغائبين (٦٥ , ١٢٪) وبمتوسط (٨٧ , ١٦٪) وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٦٣ , ٢١٪) وبمتوسط (٢٢ , ٢٥٪)، وأقل نسبة غياب في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٧١ , ٩٪) وبمتوسط (٥١ , ١٠٪)، بينما نسبة الطالبات الغائبات (٣٠ , ٢٪) وبمتوسط (٣٥ , ٤٪)، وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الانجليزية بنسبة (٩٨ , ٣٪) وبمتوسط (٧ , ٨٠٪)، وأقل نسبة غياب في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٦٣ , ١٪) وبمتوسط (٩٠ , ١٪). ويتضح انخفاض ارتفاع نسبة الغياب للطلاب عن الطالبات إلى مقدار ٥٤٦٪ ويعود ذلك إلى ارتفاع نسبة غياب الطالبات في الفصل الثاني عن الفصل الأول، حيث كانت زيادة نسبة الطلاب الغائبين في الفصل الثاني أعلى من الفصل

الأول بما يقارب ٢١٦٪، بينما زيادة نسبة الطالبات ٢٨٠٪، وقد يكون شهر رمضان المبارك سبباً في ذلك حيث يتخلل الفصل الثاني بثلاثة أسابيع وخاصة ما يتعلق بظروف الطالبات، بالإضافة إلى ارتفاع الفهم التطبيقي للعوامل التنظيمية لدى الطلاب والطالبات بعد الفصل الأول. مع محافظة مقررات قسم اللغة الإنجليزية على أعلى نسبة غياب للطلاب والطالبات **العام الجامعي ١٤٤٦هـ**:

- (١٢,٣٩٪) نسبة الطلاب الغائبين وبمتوسط (١٨,٦١٪)، وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (20.26٪) وبمتوسط (١٨,٢٩٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (15.29٪) وبمتوسط (15.72٪)، ثم قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (8.84٪) وبمتوسط (9.76٪)، بينما (٤٦,٢٪) نسبة الطالبات الغائبات وبمتوسط (٥٥,٥٪)، وكانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٦٢,٥٪) وبمتوسط (٩٧,١٠٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٣٨,٢٪) وبمتوسط (١٢,٢٪)، ثم قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٤٩,١٪) وبمتوسط (٣١,١٪)، ومن هنا يتضح ارتفاع نسبة الغياب للعام الجامعي ١٤٤٦هـ عن العام الجامعي ١٤٤٥هـ حيث كانت زيادة نسبة الطلاب الغائبين بمقدار ١٣٨٪، وزيادة نسبة الطالبات الغائبات بمقدار ١٧٠٪، وهي نسب عالية، خاصة في اعتبارات الفاقد التعليمي في المقررات ذات الأهمية العلمية التخصصية، مع الأخذ في الاعتبار أن زيادة نسبة الطالبات الغائبات عن الطلاب أدى إلى انخفاض نسبة الغياب للطلاب عن الطالبات حيث أصبح بمقدار ٥٠٤٪، وهو أقل من نسبة الفرق في العام الجامعي ١٤٤٥هـ بمقدار١١٥٪، ويعود ارتفاع نسبة الغائبين والغائبات في العام الجامعي ١٤٤٦هـ لمرونة العوامل التنظيمية في احتساب التأخر والغياب ورفع الحرمان عنه في العام الجامعي ١٤٤٥هـ. وتجدر الإشارة إلى محافظة مقررات قسم اللغة الإنجليزية على أعلى نسبة غياب للطلاب والطالبات.
- كما كانت نسب الطلاب والطالبات الغائبين على مستوى الفصول الدراسية على النحو التالي:

٣- الفصل الأول: نسبة الطلاب الغائبين (٤٦,٨٪) وبمتوسط (٤٧,١٤٪) وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٤١,١٣٪) وبمتوسط (٧٦,٢٤٪) وأقل نسبة غياب في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (١٤,٦٪) وبمتوسط (٤٤,٦٪)، بينما نسبة الطالبات الغائبات (٠٦,١٪) وبمتوسط (٤٥,٢٪)، وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الانجليزية بنسبة (٩٥,١٪) وبمتوسط

(٩٢, ٤٪)، وأقل نسبة غياب في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٧٧, ٠٪) وبمتوسط (٨١, ٠٪)، ومن هنا يتضح ارتفاع نسبة الغياب للطلاب عن الطالبات بمقدار ٧٩٨٪ كما أنها أعلى من نسبة الغياب في الفصل الأول للعام الجامعي ١٤٤٥هـ حيث كانت نسبة زيادة غياب الطلاب ١٤٦٪ بينما نسبة زيادة غياب الطالبات ١٢٩٪، مع محافظة مقررات قسم اللغة الإنجليزية على أعلى نسبة غياب للطلاب والطالبات.

٤- الفصل الثاني: نسبة الطلاب الغائبين (٣٦, ١٧٪) وبمتوسط (٧٤, ٢٢٪)، وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (30.43٪) وبمتوسط (٦٠, ٣٣٪) وأقل نسبة غياب في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (12.48٪) وبمتوسط (٠٩, ١٣٪)، بينما نسبة الطالبات الغائبات (٤٢, ٤٪) وبمتوسط نسب (٦٥, ٨٪)، وقد كانت أعلى نسبة غياب في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٢٠, ١٠٪) وبمتوسط (٠٣, ١٧٪) وأقل نسبة غياب في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٦١, ٢٪) وبمتوسط (٤٦, ٣٪)، ومن هنا يتضح ارتفاع نسبة غياب للطلاب عن الطالبات بمقدار ٣٣٩٪، وهي نسبة أقل بكثير من الفصل الأول للعام الجامعي ١٤٤٥هـ حيث كانت نسبة زيادة غياب الطلاب138% بينما نسبة زيادة غياب طالبات ١٩٢٪، مع محافظة مقررات قسم اللغة الإنجليزية على أعلى نسبة للطلاب والطالبات. كما يتضح زيادة نسبة الطلاب الغائبين في الفصل الثاني عن الفصل الأول بما يقارب ٢٠٥٪، وهي أقل قليلاً من نسبة العام الجامعي ١٤٤٥هـ، بينما نسبة زيادة الطالبات الغائبات ٤١٧٪ وهي أعلى بكثير من نسبة للعام الجامعي ١٤٤٥هـ. وقد يعود أيضاً لكون شهر رمضان المبارك يتخلل الفصل الثاني بأسبوعين، بالإضافة إلى توسع الفهم التطبيقي لمرونة العوامل التنظيمية حيال احتساب التأخر والغياب لدى الطلاب والطالبات.

وعليه فقد توصلت الدراسة إلى أن نسبة الطلاب والطالبات المستجدين الغائبين (غياب فعلي > ٢٥٪) عن محاضرات (حضوري وافتراضي) من مجموع الطلاب والطالبات المسجلين في جميع المقررات الدراسية التي تقدم بمقر عمادة السنة الأولى المشتركة في جميع الأقسام الأكاديمية، للعام الجامعي ١٤٤٦هـ أعلى من العام الجامعي ١٤٤٥هـ، على مستوى الفصل الدراسي والعام الجامعي، وفقًا للعوامل التنظيمية.

السؤال الثاني: ما مدى نسبة الطلاب والطالبات المستجدين المستفيدين (الناجحين في المقرر) بعد رفع الحرمان عنهم من الدخول للاختبار النهائي من مجموع الطلاب الذين تم رفع

الحرمان عنهم لجميع المقررات الدراسية التي تقدم بمقر عمادة السنة الأولى المشتركة، لكل قسم من الأقسام الأكاديمية، من إجمالي الذين تم رفع الحرمان عنهم بقرار مجلس العمادة على مستوى الفصل الدراسي والعام الجامعي لكل من العام الجامعي ١٤٤٥هـ والعام الجامعي ١٤٤٦هـ، وفق العوامل التنظيمية له؟

وللإجابة على السؤال الثاني تم حساب النسب المئوية ومتوسطاتها، حيث اتضح من الجدول (٥) ما يلي:

جدول رقم (٥) نسب الطلاب والطالبات المستفيدين من رفع الحرمان من الدخول للاختبار النهائي لمقررات كل قسم أكاديمي

المقررات	الطلاب						الطالبات					
	العام الجامعي ١٤٤٥			العام الجامعي ١٤٤٦			العام الجامعي ١٤٤٥			العام الجامعي ١٤٤٦		
	الفصل الاول		الفصل الثاني	الفصل الاول		الفصل الثاني	الفصل الاول		الفصل الثاني	الفصل الاول		الفصل الثاني
الأقسام	عدد رفع الحرمان	نسبة% مستفيدين	عدد رفع الحرمان	عدد رفع الحرمان	نسبة% مستفيدين	عدد رفع الحرمان	عدد رفع الحرمان	نسبة% مستفيدين	عدد رفع الحرمان	عدد رفع الحرمان	نسبة% مستفيدين	عدد رفع الحرمان
العلوم اساسية	103	7. 77%	396	272	48. 53%	515	10	30. 00%	34	16	56. 25%	56
متوسط للفصل	7. 90%		13. 72%	49. 25%		21. 57%	25. 00%		10. 83%	52. 78%		27. 45%
للعام	عدد=49 9. 62%			عدد=787		29. 35%	عدد= 44		13. 64%	عدد= 72		31. 94%
	متوسط نسب= 10. 81%			متوسط نسب= 35. 41%			متوسط نسب= 17. 95%			متوسط نسب= 40. 11%		
للعامين	العدد=1286			النسبة= 21. 70 %			العدد=116			النسبة= 25. 00 %		
	متوسط نسب= 24. 08 %						متوسط نسب= 25. 41 %					
اللغة انجليزية	163	31. 90%	401	461	62. 69%	665	10	70. 00%	55	47	87. 23%	221
متوسط للفصل	40. 87%		36. 57%	70. 19%		35. 87%	73. 33%		13. 67%	66. 43%		24. 56%
للعام	عدد=56 4		32. 80%	عدد=112 6		50. 36%	عدد= 65		29. 23%	عدد=26 8		39. 93%
	متوسط نسب= 38. 72 %			متوسط نسب= 53. 03 %			متوسط نسب= 43. 50 %			متوسط نسب= 46. 94 %		
للعامين	العدد=1690			النسبة= 44. 50 %			العدد=333			النسبة= 73. 84 %		
	متوسط نسب= 46. 19 %						متوسط نسب= 32. 17 %					
تطوير الذات	331	26. 28%	519	372	50. 54%	885	30	56. 67%	46	29	65. 52%	131
	35. 84%					61. 58%	47. 83%					42. 75%

متوسط للفصل	29. 03%	38. 10%	41. 83%	62. 83%	39. 71%	48. 12%	51. 99%	41. 64%
للعام	عدد=85 0	32. 12%	عدد=125 7	58. 31%	عدد= 76	51. 32%	عدد=16 0	46. 88%
	متوسط نسب= 33. 56%		متوسط نسب= 52. 33%		متوسط نسب= 43. 92%		متوسط نسب= 46. 82%	
للعامين	العدد=2107		النسبة= 47. 75 %		العدد=236		النسبة= 48. 31 %	
	متوسط نسب= 47. 56 %				متوسط نسب= 48. 43 %			

جميع الأقسام	597	24. 62%	1316	27. 28%	1105	55. 11%	2065	44. 65%	50	45. 00%	135	27. 41%	92	75. 00%	408	33. 33%

متوسط للفصل	28. 71%	31. 88%	54. 45%	42. 94%	49. 25%	26. 28%	59. 09%	31. 54%
للعام	1913	26. 45%	3170	48. 30%	185	34. 59%	500	41. 00%
	متوسط نسب= 30. 30%		متوسط نسب= 49. 69%		متوسط نسب= 37. 76%		متوسط نسب= 45. 32%	
للعامين	العدد=5083		النسبة= 40. 07 %		العدد=685		النسبة= 39. 27 %	
	متوسط نسب= 41. 61 %				متوسط نسب= 36. 87 %			

- يتضح من جدول رقم (٥) أن نسبة الطلاب والطالبات المستجدين المستفيدين (الناجحين في المقرر) بعد رفع الحرمان عنهم من الدخول للاختبار النهائي لجميع المقررات الدراسية التي تقدم بمقر عمادة السنة الأولى المشتركة من إجمالي الذين تم رفع الحرمان عنهم بقرار مجلس العمادة للعامين الجامعيين ١٤٤٥هـ و١٤٤٦هـ معًا، كانت على النحو التالي:

٥- (٤٠,٠٧٪) نسبة الطلاب المستفيدين وبمتوسط (٤١,٦١٪) من مجموع الطلاب الذين تم رفع الحرمان عنهم في جميع مقررات الأقسام بعمادة السنة الأولى المشتركة، وكانت أعلى نسبة استفادة في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٤٧,٧٥٪) وبمتوسط (٤٧,٥٦٪)، ثم قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٤٤,٥٠٪) وبمتوسط (٤٦,١٩٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٢١,٧٠٪) وبمتوسط (٢٤,٠٨٪).

٦- (٣٩,٢٧٪) نسبة الطالبات المستفيدات وبمتوسط (٣٦,٨٧٪) من مجموع الطالبات الذين تم رفع الحرمان عنهن في جميع مقررات الأقسام بعمادة السنة الأولى المشتركة، وكانت أعلى نسبة استفادة في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٤٨,٣١٪) وبمتوسط (٤٨,٤٣٪)، ثم قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٣٧,٨٤٪)

وبمتوسط (١٧ , ٣٢٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٠٠ , ٢٥٪) وبمتوسط (٤١ , ٢٥٪).

ومن هنا يتضح أن مستوى الاستفادة الطلاب والطالبات (الناجحين في المقرر) من رفع الحرمان من مجموع الذين تم رفع الحرمان عنهم على مستوى العامين الجامعيين معًا كانت متساوية لكل منهما وهي نسب منخفضة لا تتلاءم مع أهدف العوامل التنظيمية والجهود المبذولة، وهذا قد يعكس نفس مستوى أثر العوامل التنظيمية لرفع الحرمان إجمالا. وبالرغم من أن أعلى نسبة استفادة لدى الطلاب كانت في مقررات قسم مهارات تطوير الذات، وأعلى نسبة استفادة لدى الطالبات في مقررات قسم اللغة الإنجليزية، فقد كانت أقل نسبة استفادة لدى الطلاب والطالبات في مقررات قسم العلوم الأساسية. وقد يعود ذلك إلى الفاقد التعليمي للطلاب والطالبات نتيجة لكون نسبة حضورهم أقل من ٧٥٪ من محاضرات المقررات عامة والمقررات المتخصصة خاصة.

- كما اتضح من الجدول رقم (٥) نسبة الطلاب والطالبات المستفيدين (الناجحين في المقرر) من رفع الحرمان من الدخول للاختبار النهائي من مجموع الذين تم رفع الحرمان عنهم في جميع المقررات الدراسية التي تقدمها الأقسام الأكاديمية بمقر السنة الأولى المشتركة لكل عام جامعي على حدة، ولكل من الفصل الدراسي الأول والفصل الدراسي الثاني، وفق العوامل التنظيمية، وذلك على النحو التالي:

العام الجامعي ١٤٤٥هـ:

- (٤٥ , ٢٦٪) نسبة الطلاب المستفيدين وبمتوسط (٣٠ , ٣٠٪)، وكانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٨٠ , ٣٢٪) وبمتوسط (٧٢ , ٣٨٪)، ثم قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (١٢ , ٣٢٪) وبمتوسط (٥٦ , ٣٣٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٦٢ , ٩٪) وبمتوسط (٨١ , ١٠٪)، بينما (٥٩ , ٣٤٪) نسبة الطالبات المستفيدات وبمتوسط (٧٦ , ٣٧٪)، وكانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٣٢ , ٥١٪) وبمتوسط (٩٢ , ٤٣٪)، ثم قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٢٣ , ٢٩٪) وبمتوسط (٥٠ , ٤٣٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٦٤ , ١٣٪) وبمتوسط (٩٥ , ١٧٪). وهي نسب منخفضة جداً، كما يتضح أن نسبة استفادة الطالبات أكبر من نسبة الطلاب بمقدار ١٣١٪ مع محافظة مقررات قسم العلوم الأساسية على أقل نسبة للطلاب والطالبات.
- كما كانت نسبة الطلاب والطالبات المستفيدين على مستوى الفصول الدراسية على النحو التالي:

١- في الفصل الأول: نسبة الطلاب المستفيدين (٦٢ , ٢٤٪) وبمتوسط (٧١ , ٢٨٪)، وقد كانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٩٠ , ٣١٪) وبمتوسط (٨٧ , ٤٠٪)، وأقل نسبة في مقررات قسم العلوم الأساسية بنسبة (٧٧ , ٧٪) وبمتوسط (٩٠ , ٧٪)، بينما نسبة الطالبات المستفيدات (٠٠ , ٤٥٪) وبمتوسط (٢٥ , ٤٩٪)، وقد كانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٠٠ , ٧٠٪) وبمتوسط (٣٣ , ٧٣٪)، وأقل نسبة في مقررات قسم العلوم الأساسية بنسبة (٠٠ , ٣٠٪) وبمتوسط (٠٠ , ٢٥٪). ومن هنا يتضح ارتفاع استفادة الطالبات عن الطلاب بنسبة ١٨٣٪ وهي أعلى من مستوى الزيادة على مستوى العام، وقد يعود ذلك لتأكيد جدية وحرص الطلبات مع بداية العام الجامعي بما يساير كون غيابهم بعذر مقبول وليس تساهلاً، مع الأخذ في الاعتبار أن الطلاب والطالبات اتفقا في المقررات التي حققت أعلى نسبة استفادة وأقل نسبة استفادة.

٢- الفصل الثاني: نسبة الطلاب المستفيدين (٢٨ , ٢٧٪) وبمتوسط (٨٨ , ٣١٪) وقد كانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٨٤ , ٣٥٪) وبمتوسط (١٠ , ٣٨٪)، وأقل نسبة في مقررات قسم العلوم الأساسية بنسبة (١٠ , ١٠٪) وبمتوسط (٧٢ , ١٣٪)، بينما نسبة الطالبات المستفيدات (٤١ , ٢٧٪) وبمتوسط (٢٨ , ٢٦٪)، وقد كانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٨٣ , ٤٧٪) وبمتوسط (١٢ , ٤٨٪)، وأقل نسبة في مقررات قسم العلوم الأساسية بنسبة (٨٢ , ٨٪) وبمتوسط (٨٣ , ١٠٪)، ويتضح هنا تقارب نسبة استفادة الطلاب والطالبات حيث زادت نسبة الطلاب عن الفصل الأول قليلاً وانخفضت نسبة الطالبات كثيراً. مع الأخذ في الاعتبار استمرار نسبة الاستفادة المنخفضة في مقررات قسم العلوم الأساسية لكل من الطلاب والطالبات مما يعكس حجم أثر الفاقد التعليمي بسبب الغياب.

العام الجامعي ١٤٤٦هـ:

- (٤٨ . ٣٠٪) نسبة (٣٠ , ٤٨٪) نسبة الطلاب المستفيدين وبمتوسط (٦٩ , ٤٩٪)، وكانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٣١ , ٥٨٪) وبمتوسط (٣٣ , ٥٢٪)، ثم قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٣٦ , ٥٠٪) وبمتوسط (٠٣ , ٥٣٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٣٥ , ٢٩٪) وبمتوسط (٤١ , ٣٥٪)، بينما (٠٠ , ٤١٪) نسبة الطالبات المستفيدات وبمتوسط (٣٢ , ٤٥٪)، وكانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٨٨ , ٤٦٪) وبمتوسط (٨٢ , ٤٦٪)، ثم قسم

مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٩٣ , ٣٩٪) وبمتوسط (٩٤ , ٤٦٪)، ثم قسم العلوم الأساسية بنسبة (٩٤ , ٣١٪) وبمتوسط (١١ , ٤٠٪). ويتضح أن استفادة الطلاب أكبر من نسبة الطالبات بمقدار ١١٨٪ وهو عكس ما كان عليه العام الجامعي ١٤٤٥هـ، وبالرغم من ارتفاع نسبة الطلاب المستفيدين للعام الجامعي ١٤٤٦هـ عن العام الجامعي ١٤٤٥هـ بمقدار ١٨٣٪، وزيادة نسبة الطالبات المستفيدات بمقدار ١١٩٪ إلا أن نسبة الاستفادة لا تزال منخفضة، مع الأخذ في الاعتبار استمرار محافظة مقررات قسم العلوم الأساسية على أقل نسبة استفادة للطلاب والطالبات.

- كما كانت نسبة الطلاب والطالبات المستفيدين على مستوى الفصول الدراسية على النحو التالي:

١- الفصل الأول: نسبة الطلاب المستفيدين (١١ , ٥٥٪) بمتوسط (٤٥ , ٥٤٪)، وقد كانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٦٩ , ٦٢٪) وبمتوسط (١٩ , ٧٠٪)، وأقل نسبة في مقررات قسم العلوم الأساسية بنسبة (٥٣ , ٤٨٪) وبمتوسط (٢٥ , ٤٩٪)، بينما نسبة الطالبات المستفيدات (٠٠ , ٧٥٪) وبمتوسط (٠٩ , ٥٩٪)، وقد كانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات اللغة الإنجليزية بنسبة (٢٣ , ٨٧٪) وبمتوسط (٤٣ , ٦٦٪)، وأقل نسبة في مقررات قسم العلوم الأساسية بنسبة (٢٥ , ٥٦٪) وبمتوسط (٧٨ , ٥٢٪)، ومن هنا يتضح ارتفاع نسبة استفادة الطالبات عن الطلاب بنسبة ١٣٦٪، وهي أقل بقليل من نسبة الفصل الأول للعام ١٤٤٥هـ. حيث ارتفعت نسبة الاستفادة في مقررات قسم العلوم الأساسية لكل من الطلاب والطالبات.

٢- الفصل الثاني: نسبة الطلاب المستفيدين (٦٥ , ٤٤٪) وبمتوسط (٩٤ , ٤٢٪) وقد كانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٥٨ , ٦١٪) وبمتوسط (٥٨ , ٦٢٪)، وأقل نسبة في مقررات قسم العلوم الأساسية بنسبة (٢٢ , ١٩٪) وبمتوسط (٥٧ , ٢١٪)، بينما نسبة الطالبات المستفيدات (٣٣ , ٣٣٪) وبمتوسط (٥٤ , ٣١٪)، وقد كانت أعلى نسبة في مقررات قسم مهارات تطوير الذات بنسبة (٧٥ , ٤٢٪) وبمتوسط (٦٤ , ٤١٪)، وأقل نسبة في مقررات قسم العلوم الأساسية بنسبة (٠٠ , ٢٥٪) وبمتوسط (٤٥ , ٢٧٪)، ويتضح هنا نسبة ارتفاع استفادة الطلاب عن الطالبات عكس الفصل الأول وخلاف الفصل الثاني للعام ١٤٤٥هـ وقد يعود السبب إلى استفادة الطلبة من مرونة العوامل في تخطيط أوقات الاختبارات بما يعزز حصولهم على التقدير

المأمول، مع الأخذ في الاعتبار انخفاض نسبة الاستفادة في مقررات قسم العلوم الأساسية لكل من الطلاب والطالبات لاستمرار أثر الفاقد التعليمي بسبب الغياب.

ومن هنا فقد توصلت الدراسة إلى أن نسبة الطلاب والطالبات المستجدين المستفيدين (الناجحين في المقرر) بعد رفع الحرمان عنهم من الدخول للاختبار النهائي من مجموع الطلاب الذين تم رفع الحرمان عنهم لجميع المقررات الدراسية لجميع الأقسام الأكاديمية التي تقدم بمقر عمادة السنة الأولى المشتركة، من إجمالي الذين تم رفع الحرمان عنهم بقرار مجلس العمادة، للعام الجامعي ١٤٤٦هـ أعلى من العام الجامعي ١٤٤٥هـ في جميع الأقسام الأكاديمية، على مستوى الفصل الدراسي والعام الجامعي، وفقًا للعوامل التنظيمية.

ومن تحليل النتائج يتضح اتفاق نتائج هذه الدراسة مع بعض نتائج الدراسات السابقة، حيث اتفقت مع دراسة العتيبي (٢٠٢٥) حول تأثير العوامل على الاتجاهات، ومع كل من دراسة Ait-Aissa et al. (٢٠٢٥) ودراسة Qtub (٢٠١٨) حول تأثير الغياب على التحصيل الأكاديمي، كما اتفقت مع كل من دراسة ناصر ورضا (٢٠٢٢)، ودراسة حويذق وسلطاني (٢٠١٨)، دراسة رتمية (٢٠١٧)، ودراسة عسيري (٢٠١٧)، ودراسة Alghamdi et al. (٢٠١٦)، و دراسة Desalegn, Berhan & Berhan (٢٠١٤) حول تأثير العوامل التنظيمية للجامعة على مستوى الغياب، مع بقاء انفراد هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بدراسة علاقة العوامل التنظيمية للمرحلة الجامعية وما قبلها بغياب الطلبة المستجدين في السنة الأولى للجامعة فقط، ومدى استفادة الطلبة من تلك العوامل.

التوصيات:

١- دراسة تتبعيه للطلاب المستجدين بعد تخصيصهم في الكليات.

٢- استكمال الدراسة لأعوام جامعية أخرى للطلبة المستجدين.

٣- إعادة النظر في العوامل التنظيمية المحوكمة لغياب وتأخر الطلبة عن المحاضرات بحيث لا ينعكس مرونتها على زيادة الغياب.

٤- تطوير البرامج الإرشادية بما يرفع الوعي لدى الطلبة حيال علاقة الغياب بالفاقد التعليمي وأثره على التحصيل العلمي.

مراجع البحث

المراجع العربية:

١- بولدرع، فهيمة؛ مقراش، فوزية. (٢٠٢٤). العوامل التنظيمية المحددة لتحول الجامعات الجزائرية إلى جامعات ذكية. *مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية*، *١٨* (٢)، ٢١-٤٠.

٢- حويذق، سهيلة؛ سلطاني، لمياء. (٢٠١٨). *عوامل غياب الطالب الجامعي عن المحاضرة*. [رسالة ماجستير غير منشورة]،جامعة الوادي.

٣- دادن، عبدالغفور. (٢٠٢٢). محاولة بناء نموذج لقياس أثر العوامل التنظيمية على رضا العاملين في المؤسسة الاقتصادية دراسة حالة-مديرية التوزيع سونلغاز ورقلة-. *مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة جامعة الوادي*، *٧* (٢)، ١٥٧-١٧٣.

٤- دربالي، يسمينة. (٢٠١٨). *أثر العوامل الشخصية والتنظيمية على ضغوط العمل لدى العاملين: دراسة حالة المؤسسة الاستشفائية محمد بوضياف-ورقلة*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة قاصدي مرباح.

٥- رقمية، خديجة. (٢٠١٧). *ظاهرة الغياب عن المحاضرات الجامعية لدى الطلبة الجامعيين دراسة استطلاعية من وجهة نظر الطلبة والأساتذة الجامعيين بجامعة قاصدي مرباح ورقلة*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة قاصدي مرباح.

٦- الرشيدي، فاطمة؛ باعدي، الحسن. (٢٠٢٤). التحصيل الدراسي وعلاقته بالتغيب المدرسي لدى طلبة الصف الثاني الأساسي بسلطنة عمان. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، ٥ (٨)، https: //doi. org/10. 53796/hnsj58/27

٧- الطيط، احمد. (٢٠١٨). تحليل ظاهرة الغياب وعلاقته بالتحصيل الدراسي: دراسة تطبيقية على طلبة كلية الاقتصاد والإدارة بجامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية. *مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية*، *١٢* (١)، ٨٩-١٢٩.

٨- عائشة، بن علي؛ الزهرة، فلاحي. (٢٠١٣). أثر غياب الطلبة على التحصيل العلمي في الجامعة دراسة قياسية بقسم العلوم التجارية بجامعة عبدالحميد ابن باديس بمستغانم. *مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، (١٠)، ٦٢-٦٨.

٩- العتيبي، سعد. (٢٠٢٥). تأثير العوامل التنظيمية على اتجاهات العاملين في الجامعات الحكومية السعودية: الدور الوسيط للملكية النفسية. *المجلة العلمية المنظمة العربية للتنمية الإدارية للإدارة*، *٤٥* (٦)، ١٣١-١٥٠.

١٠- عسيري، محمد. (٢٠١٧). العوامل المؤثرة في غياب طلاب تخصص التربية البدنية بالجامعات السعودية في ضوء بعض المتغيرات من وجهة نظرهم. *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل -العلوم الإنسانية والإدارية*، *١٨* (١)، ٣١-٤٨.

١١- ناصر، مثنى؛ رضا، نجلاء. (٢٠٢٢). أسباب تغيب طلبة الجامعات عن المحاضرات دراسة حالة: كلية الآداب/ جامعة طرابلس. *مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية -بحوث ودراسات-*، *٩* (٢)، ٩٤-١١٧.

المراجع الأجنبية:

12- Alghamdi، Ahmad، et al. (2016). Prevalence، Causes and Impacts of Absenteeism among Medical Students at UQU. *Education*، *6* (1): 9-12

13- Desalegn، A.، Berhan، A. and Berhan، Y. (2014). Absenteeism among medical and health science undergraduate students at Hawassa University، Ethiopia. *BMC Medical Education*، 14: 81

14- Hughes، s. (2005). Student attendance during college-based lectures: A pilot study. *Nursing Standard*، *19* (47)، 41-49

15- Birdawod, Hawkar Q. (2022). Using Factor Analysis to Determine the Most Important Factors Affecting Student Absenteeism. Cihan University-Erbil. Cihan University-Erbil Scientific Journal 6(2) 1-8

Romanization of references

Arabic References:

1- Bwldr‘, Fahīmah ; mqrāsh, Fawzīyah. (2024). al-‘awāmil al-tanẓīmīyah al-muḥaddadah li-taḥawwul al-jāmi‘āt al-Jazā’irīyah ilá jāmi‘āt dhakīyah. Journal of Economic and Administrative Research, 18(2), 21-40.

2- Ḥwydhq, Suhaylah ; Sulṭānī, Lamyā’. (2018). ‘awāmil ghiyāb al-ṭālib al-Jāmi‘ī ‘an al-muḥāḍarah. [Unpublished Master's Thesis], University of El Oued.

3- Dādn, ‘bdālghfwr. (2022). muḥāwalah binā’ namūdhaj li-qiyās Athar al-‘awāmil al-tanẓīmīyah ‘alá Riḍā al-‘āmilīn fī al-Mu’assasah al-iqtiṣādīyah dirāsah ḥālt-mdyryh al-Tawzī‘ swnlghāz wrqlt-. Journal of Advanced Economic Research, University of El Oued, 7(2), 157-173.

4- Drbāly, Yasmīnah. (2018). Athar al-‘awāmil al-shakhṣīyah wa-al-tanẓīmīyah ‘alá ḍghwṭ al-‘amal ladá al-‘āmilīn : dirāsah ḥālat al-Mu’assasah alāstshfā’yh Muḥammad Bū ḍyāf-wrqlh. [Unpublished Master's Thesis], Kasdi Merbah University.

5- Rtmyh, Khadījah. (2017). Ẓāhirat al-ghiyāb ‘an al-muḥāḍarāt al-Jāmi‘īyah ladá al-ṭalabah al-Jāmi‘īyīn dirāsah istiṭlā‘īyah min wijhat naẓar al-ṭalabah wāl’sātdhh al-Jāmi‘īyīn bi-Jāmi‘at qāṣdy mrbāḥ Warqalah. [Unpublished Master's Thesis], Kasdi Merbah University.

6- Al-Rashīdī, Fāṭimah ; bā‘dy, al-Ḥasan. (2024). al-taḥṣīl al-dirāsī wa-‘alāqatuhu bāltghyb al-Mudarrisī ladá ṭalabat al-ṣaff al-Thānī al-asāsī bi-Salṭanat ‘Ammān. Journal of Human and Natural Sciences, 5(8), https://doi.org/10.53796/hnsj58/27

7- Altyṭ, Aḥmad. (2018). taḥlīl Ẓāhirat al-ghiyāb wa-‘alāqatuhu bālthṣyl al-dirāsī : dirāsah taṭbīqīyah ‘alá ṭalabat Kullīyat al-iqtiṣād wa-al-idārah bi-Jāmi‘at al-Qaṣīm bi-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah. Journal of Administrative and Economic Sciences, 12(1), 89-129.

8- ‘Ā’ishah, ibn ‘Alī ; al-Zahrah, Fallāḥī. (2013). Athar ghiyāb al-ṭalabah ‘alá al-taḥṣīl al-‘Ilmī fī al-Jāmi‘ah dirāsah qiyāsīyah bi-Qism al-‘Ulūm al-Tijārīyah bi-Jāmi‘at ‘Abd-al-Ḥamīd Ibn Bādīs bmstghānm ,University in Mostaganem. Journal of the Academy for Social and Human Studies, (10), 62-68.

9- Al-‘Utaybī, Sa‘d. (2025). Ta’thīr al-‘awāmil al-tanẓīmīyah ‘alá Ittijāhāt al-‘āmilīn fī al-jāmi‘āt al-ḥukūmīyah al-Sa‘ūdīyah : al-Dawr al-Wasīṭ lil-milkīyah al-nafsīyah. Arab Organization for Administrative Development Scientific Journal for Management, 45(6), 131-150.

10- ‘Asīrī, Muḥammad. (2017). al-‘awāmil al-mu’aththirah fī ghiyāb ṭullāb takhaṣṣuṣ al-Tarbiyah al-badanīyah bi-al-jāmi‘āt al-Sa‘ūdīyah fī ḍaw’ ba‘ḍ al-mutaghayyirāt min wijhat naẓarihim. King Faisal University Scientific Journal - Humanities and Administrative Sciences, 18(1), 31-48.

11- Nāṣir, Muthannā ; Riḍā, Najlā’. (2022). asbāb taghīb ṭalabat al-jāmi‘āt ‘an al-muḥāḍarāt dirāsah ḥālat : Kullīyat al-Ādāb / Jāmi‘at Ṭarābulus. Journal of Development and Human Resource Management - Research and Studies -, 9(2), 94-117.

تحديات تمويل المناخ في البلدان النامية والدور الحيوي لتمويل المناخ الإسلامي

باسم محمد عبد الحليم
طالب دكتوراه، مصارف إسلامية جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن
basem.m.abdelhalim@outlook.com
أ.د. زياد محمد عبيدات
أستاذ مصارف اسلامية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية سابقا، الأردن
zdobeidat@hotmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٢٥/ ١٠/ ٢٠٢٥م **تاريخ قبول البحث**: ١٩/ ١١/ ٢٠٢٥م

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى استعراض أهم التحديات التي تعيق تدفق تمويل المناخ في البلدان النامية، وإبراز الدور الحيوي لأدوات التمويل الإسلامي في التغلب على هذه التحديات. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستكشافي لتحقيق أهدافها.

استعرضت الدراسة التحديات الاقتصادية والسياسية والمؤسسية التي تعيق تدفق تمويل المناخ في البلدان النامية، والإمكانات الكبيرة التي يتيحها التمويل الإسلامي لمدعم مشاريع العمل المناخي، وإبراز الأبعاد المختلفة لهذا التمويل بين الربحية والاهداف الاجتماعية.

توصلت الدراسة إلى أن تمويل المناخ الإسلامي يتخذ شكلين رئيسيين متكاملين. يتمثل الأول في أدوات تمويل المناخ الإسلامي الربحية والتي تهدف الى تحقيق الربح المتوافق مع الشريعة الاسلامية، أما الثاني فيتمثل بأدوات تمويل المناخ الإسلامي الخيرية والتي تعكس قيم العدالة والتكافل الاجتماعي في الإسلام. كما توصلت الدراسة إلى أن أهم العقبات الرئيسية التي تحول دون تدفق تمويل المناخ في البلدان النامية تتمثل بارتفاع الدين العام لدى هذه البلدان، وتمويل مشاريع العمل المناخي من خلال أدوات الدين، وقصور القدرات المؤسسية، وغياب المشاركة الفاعلة من القطاع الخاص.

أوصت الدراسة بتطوير منتجات تمويل مناخ مصرفية إسلامية تستهدف مشاريع التخفيف من التغير المناخي، إلى جانب استثمار أموال الزكاة والوقف في تمويل مشاريع التكيف مع آثار التغير المناخي، وتطوير منتجات تأمين اسلامية لمخاطر التغير المناخي.

الكلمات المفتاحية: التمويل الإسلامي، تمويل المناخ، تمويل المناخ الإسلامي، العمل المناخي، البلدان النامية.

Challenges of Climate Finance in Developing Countries and the Pivotal Role of Islamic Climate Finance

Basem Mohammad Abdel Halim
PhD Candidate, Islamic Banking, World Islamic Sciences and Education University, Jordan
basem.m.abdelhalim@outlook.com

Prof. Zyad Mohammad Obeidat
Associate Professor, Islamic Banking, World Islamic Sciences and Education University, Jordan
zdobeidat@hotmail.com

Date of Receiving the Research: 25/10/2025 **Research Acceptance Date**: 19/11/2025

Abstract:

This study aimed to identify the key challenges hindering the flow of climate finance in developing countries, and demonstrating the pivotal role of Islamic finance instruments in addressing these challenges. A descriptive, analytical, and exploratory methodology was adopted to achieve the study's objectives.

The study examined the economic, political, and institutional challenges limiting the flow of climate finance in developing countries, while also exploring the significant potential of Islamic finance to support climate action through both profit-driven and socially responsible approaches.

The study found that Islamic climate finance takes the form of two complementary models. The first involves profit-based Islamic financial instruments designed to generate returns in compliance with Sharia principles. The second focuses on philanthropic finance tools rooted in Islamic values of justice and solidarity, targeting the most vulnerable communities. Additionally, the study identified key obstacles to climate finance in developing countries, including high public debt, reliance on debt-based financing instruments for climate projects, weak institutional capacities, and lack of active participation from the private sector.

The study recommended developing Islamic banking products specifically tailored to finance climate change mitigation projects, channeling Zakat and Waqf funds into climate adaptation projects, and creating Sharia-compliant climate risk insurance products.

***Keywords**: Islamic Finance, Climate Finance, Islamic Climate Finance, Climate Action, Developing Countries.*

١ المقدمة:

يُعد تمويل المناخ من أبرز التحديات التي تواجه البلدان النامية في الوقت الراهن، إذ تُعد الأكثر عرضة لتأثيرات التغير المناخي، والأقل قدرة على التخفيف من آثاره أو التكيف معه، رغم مساهمتها المحدودة في انبعاثات الغازات الدفيئة. وتجد هذه الدول نفسها أمام معضلة مزدوجة: فمن جهة، هي بحاجة إلى توجيه موارد التنمية واستثمارات القطاع الخاص نحو أنشطة اقتصادية منتجة تساهم في تعزيز النمو الاقتصادي، وتوفير فرص العمل، والحد من الفقر، وتحسين مستويات الرفاه الاجتماعي، ومن جهة أخرى، فهي مطالبة بالانخراط في الجهود الدولية لمواجهة التغير المناخي.

وفي ظل اشتداد التنافس على مصادر التمويل بين متطلبات التنمية المستدامة واحتياجات العمل المناخي، يكتسب تمويل العمل المناخي في البلدان النامية أهمية متزايدة، لا سيّما مع تزايد الأضرار الكارثية التي تلحق بهذه الدول نتيجة تغير المناخ، مثل موجات الجفاف، والفيضانات، وارتفاع مستوى سطح البحر، وغيرها من الظواهر المناخية المتطرفة. وقد أدى ذلك إلى إدراج قضية تمويل المناخ ضمن أولويات جدول أعمال صانعي السياسات العالمية، وأصبحت محط تركيز متزايد من قبل مؤسسات التنمية والتمويل الدولية، بالإضافة إلى وكالات ومنظمات الأمم المتحدة.

ويتطلب العمل المناخي في البلدان النامية تأمين مصادر تمويل إضافية للتحول نحو الاقتصاد الاخضر، بعيداً عن الأنشطة الاقتصادية التقليدية التي اعتمدت عليها الدول المتقدمة تاريخياً لتحقيق النمو الاقتصادي. وتشير تقديرات مبادرة السياسات المناخية CPI (2025) إلى أن فجوة تمويل المناخ في الأسواق الناشئة والدول النامية، باستثناء الصين، لا تزال واسعة، وتُقدَّر بحوالي ٢,٤ تريليون دولار أمريكي سنوياً حتى عام ٢٠٣٠، مما يعكس التحدي الهائل الذي يواجه هذه الدول في سعيها للتحول إلى اقتصاد منخفض الكربون، وتعزيز قدرتها على التكيف مع تداعيات التغير المناخي.

وتُفاقِم فجوة تمويل العمل المناخي من معاناة البلدان النامية، وتجعل الدول الأكثر عرضةً لآثار تغير المناخ أكثر هشاشةً، حيث يكافح العديد من الناس في هذه البلدان لمواجهة الآثار الكارثية للتغير المناخ. ويقدر البنك الدولي World Bank (2023)، انه ما يزال هناك حوالي ٢,٢ مليار شخص بدون مياه شرب نظيفة، وحوالي ٣,٥ مليار شخص يفتقرون إلى مرافق الصرف

الصحي، وحوالي ٢ مليار شخص يفتقرون إلى خدمات النظافة الأساسية، وحوالي ٧٧٠ مليون شخص لا يحصلون على الكهرباء.

ونظراً للحاجة الملحة إلى مضاعفة تدفقات تمويل العمل المناخي إلى الدول النامية، تم التوصل خلال مؤتمر الأطراف رقم ٢٩، للذي عُقد في باكو، أذربيجان عام ٢٠٢٤، إلى اتفاق يقضي- بزيادة التمويل المخصص لهذه الدول إلى ثلاثة أضعاف. وبموجب هذا الاتفاق، ارتفع الالتزام السنوي من للدول المتقدمة من ١٠٠ مليار دولار أمريكي إلى ٣٠٠ مليار دولار أمريكي بحلول عام ٢٠٣٥. كما تم التأكيد على أهمية تعزيز التعاون بين جميع الأطراف المعنية، من أجل تعبئة التمويل من المصادر العامة والخاصة، وذلك في إطار اعتماد الهدف الجماعي الكمي الجديد لتمويل العمل المناخي. وعلى الرغم من أن هذا الالتزام يمثل خطوة إيجابية نحو سد فجوات التمويل المناخي، إلا أنه لا يزال غير كافٍ مقارنة بحجم احتياجات البلدان النامية. (الأمم المتحدة، ٢٠٢٤).

وعلى الرغم من التحديات الكبيرة التي تحيط بالعمل المناخي في البلدان النامية، ستسعى هذه الدراسة للبحث في الدور المأمول للتمويل الإسلامي في تمويل العمل المناخي، لإفساح المجال للبلدان النامية لتولي زمام المبادرة، وإعادة هيكلة اقتصاداتها، والانتقال الى اقتصاد منخفض الكربون. وسيتم التركيز على ابراز دور أدوات التمويل الإسلامي في توسيع نطاق تمويل العمل المناخي في البلدان النامية.

١,١ مشكلة الدراسة واسئلتها

تهتم هذه الدراسة في إبراز دور التمويل الإسلامي في تمويل العمل المناخي في البلدان النامية وتحسين قدرتها على الوصول الى مصادر تمويل العمل المناخي من خلال تطبيق الحلول المبتكرة للتمويل الإسلامي، لتلبية الاحتياجات والتغلب على العقبات، وتوسيع نطاق تمويل العمل المناخي في هذه البلدان.

وستعمل هذه الدراسة على الإجابة عن الأسئلة الرئيسية التالية:

١- ما هي العقبات الرئيسية التي تحول دون تدفق تمويل العمل المناخي في البلدان النامية؟

٢- ما هي أدوات التمويل الإسلامي للمناخ والتي يمكن توظيفها للتغلب على معيقات تمويل العمل المناخي في البلدان النامية؟

2.1 أهمية الدراسة

من الناحية النظرية والعلمية، تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على دور التمويل الاسلامي في تعزيز وصول البلدان النامية الى مصادر تمويل إضافية للعمل المناخي لدعم جهودها في العمل المناخي والتحول نحو اقتصاد أخضر منخفض الكربون من خلال إقامة المشاريع التي تحد من التغير المناخي والتكيف مع آثاره وتساهم في تعويض الخسائر والاضرار الناجمة عنه، خاصة في البلدان الفقيرة والهشة.

ومن الناحية العملية، ستقدم الدراسة توصيات لأصحاب القرار في البلدان النامية بأهم أدوات التمويل الإسلامي للمناخ، والتي يمكن ان تساهم في تعزيز العمل المناخي في هذه البلدان وتمكينها من اللحاق بركب الدول المتقدمة.

٣,١ أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة الى تقديم صورة عن واقع معيقات تمويل العمل المناخي في البلدان النامية، مع التركيز على ابراز الدور الحيوي للتمويل الإسلامي في توسيع نطاق العمل المناخي. وتتلخص أهم أهداف الدراسة على النحو الاتي:

١- تحديد العقبات الرئيسية التي تواجه تمويل العمل المناخي في البلدان النامية.

٢- استكشاف الحلول المبتكرة للتمويل الإسلامي والتي يمكن ان تساهم في تعزيز قدرة البلدان النامية على توسيع نطاق العمل المناخي.

٣- تقديم توصيات لصانعي القرار في البلدان النامية بأبرز أدوات تمويل المناخ الإسلامي التي يمكن ان تساهم في تعزيز جهود هذه البلدان للتحول نحو اقتصاد منخفض الكربون.

٤,١ منهجية الدراسة

نظراً لأن للدراسة تتناول قضية معقدة تتعلق بتمويل العمل المناخي في سياق البلدان النامية، ستعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الاستكشافي. سَتَعتَمِد الدارسة على النهج الوصفي لتقديم صورة شاملة عن تحديات تمويل العمل المناخي في البلدان النامية، وعلى تحليل المعلومات والبيانات التي يتم الحصول لفهم التداخل بين المعيقات ودورها في الحد من قدرة البلدان النامية على الوصول الى تمويل العمل المناخي. وسيتم العمل على استكشاف الحلول لتوسيع نطاق تمويل العمل المناخي مع ابراز الدور المحوري للتمويل الإسلامي. وعلى ضوء هذه المنهجية المتداخلة، سيتم استخلاص أهم النتائج المنطقية، وتقديم التوصيات.

٥,١ الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات تحديات تمويل العمل المناخي في البلدان النامية، مع اختلاف مناهجها ومجالاتها الجغرافية وموضوعاتها البحثية. وقد سلطت هذه الدراسات الضوء على مجموعة من التحديات التي تعيق تدفق التمويل الموجّه نحو جهود التخفيف من آثار تغيّر المناخ والتكيف مع آثاره. كما سلطت هذه الدراسات الضوء على موضوع التمويل الأخضر والتمويل الإسلامي في مواجهة تحديات تغير المناخ، وركزت على أبعاد مختلفة تتعلق بالتنمية المستدامة، ودور السياسات المالية، والآليات التمويلية، إضافة إلى التجارب الوطنية والإقليمية في هذا المجال. وفي سياق هذا البحث، سيتم تقديم عرض لأبرز هذه الدراسات:

- دراسة Bhutto and Ahmad (٢٠٢٥) بعنوان:

*T*he Role of Islamic Ethical Frameworks and Organizations in Addressing Climate Change: Case Studies of Islamic Countries' Contributions to Environmental Sustainability

"دور الأطر الأخلاقية الإسلامية والمنظمات الإسلامية في مواجهة تغير المناخ: دراسات حالة لمساهمات الدول الإسلامية في الاستدامة البيئية"

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مساهمة الأخلاق الإسلامية في مواجهة تحديات تغير المناخ، من خلال تمكين المنظمات الإسلامية من إدخال إصلاحات على المستوى الشعبي والمشاركة في صنع السياسات المناخية. اعتمدت الدراسة على تحليل دراسات حالة من دول إسلامية مختارة (إندونيسيا، المغرب، الإمارات، وبنغلاديش) لفحص المبادرات المناخية القائمة. ووجدت أن الدمج بين الدين والاستدامة يعزز القبول الاجتماعي والثقافي للعمل المناخي، وأن نماذج الأخلاق الإسلامية في هذه الدول قدمت صورة إيجابية عبر ربط مشاريع الطاقة المتجددة بالتنمية الحضرية والمجتمعية. وأوصت الدراسة بأهمية الربط بين الإيمان والعمل البيئي، والاعتراف بالدين كعنصر محوري لتحقيق استدامة شاملة تجمع بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

- دراسة Zedan (2025) بعنوان:

Exploring the Impact and Barriers of Green Finance: A Review of Global Perspectives and Challenges

"استكشاف تأثيرات ومعوقات التمويل الأخضر: مراجعة للمنظورات العالمية والتحديات"

بحثت هذه للدراسة في دور التمويل الأخضر في دعم التنمية المستدامة، مع التركيز على الاقتصادات الناشئة، مثل الهند وبنغلاديش وباكستان. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي من خلال مراجعة منهجية للأدبيات والسياسات المتعلقة بالتمويل الاخضر، وكيفية مساهمته في خفض الانبعاثات الكربونية، وتعزيز البنية التحتية الموفّرة للطاقة، وتشجيع الممارسات البيئية المستدامة. سلطت الدراسة الضوء على توسع استخدام السندات الخضراء والتقنيات منخفضة الكربون. حددت الدراسة مجموعة من التحديات التي تواجه التمويل الأخضر، من أبرزها ضعف اهتمام المستثمرين، ونقص الأطر التنظيمية، ومحدودية التمويل. أوصت الدراسة بضرورة تدخل الحكومات من خلال وضع ضوابط واضحة للانبعاثات وتعزيز الشفافية في التقارير البيئية.

- دراسة Ounissi and Dridi (2025) بعنوان:

Arab Experiences of Green Financing in Reducing Carbon Emissions

"تجارب عربية في التمويل الأخضر للحد من انبعاثات الكربون"

تهدف هذه الدراسة، التي اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي وشملت خمس دول عربية (الجزائر، المغرب، مصر، الإمارات، والسعودية)، إلى استعراض تجارب الدول العربية في التمويل الأخضر للحد من انبعاثات الكربون. وتوصلت إلى أن التمويل الأخضر أصبح أولوية متزايدة لدى الحكومات العربية لما له من دور في خفض الانبعاثات، وخلق فرص عمل، والحد من استنزاف الموارد. كما أظهرت الدراسة توجه الدول نحو دمج المشاريع الخضراء في القطاعات الصناعية واستغلال الطاقات الحيوية. وأوصت بالتحول إلى الطاقة النظيفة، وتأسيس صندوق عربي لتمويل المشاريع البيئية، وتفعيل التمويل الأخضر في البنوك، وتطوير الأطر القانونية، مع الاستفادة من الخبرات الدولية في دمج الطاقة المتجددة بالقطاع الصناعي.

- دراسة (٢٠٢٤) Faizi, Kusuma and Widodoبعنوان:

Faizi, Kusuma and Widodo (2024) Islamic Green Finance: Mapping the Climate Funding Landscape in Indonesia

"التمويل الأخضر الإسلامي: استكشاف مشهد تمويل العمل المناخي في إندونيسيا"

تهدف هذه الدراسة، التي اعتمدت نهجاً تفسيرياً نوعياً على مرحلتين (بحث مكتبي ومقابلات ميدانية)، إلى استكشاف إمكانات التمويل الإسلامي للمناخ في إندونيسيا. وتوصلت إلى أن تطوير التمويل الإسلامي الأخضر يمكن أن يتم عبر عدة قنوات، منها تخضير أسواق رأس المال والتمويل الاجتماعي الإسلامي، وتوسيع الشمول المالي من خلال الخدمات المصرفية الخضراء لغير المتعاملين مع البنوك. كما أبرزت الدراسة دور العوامل الثقافية والدينية في تبني هذا

النوع من التمويل، وتفاوت تأثيرها بين المناطق، وأشارت إلى أن محدودية البيانات تشكّل عائقاً أمام فهم شامل للمشهد الحالي. وأوصت بضرورة إجراء دراسات مستقبلية تستخدم منهجيات نوعية وكمية لجمع البيانات من جهات متعددة لدعم تطوير ممارسات مالية أكثر استدامة.

- دراسة Nor and Mohamed (2024) بعنوان:

Investigating the complex landscape of climate finance in least developed countries (LDCs)

"التحقيق في المشهد المعقد للتمويل المناخي في الدول الأقل نمواً"

استخدمت هذه الدراسة المنهج الكمي لتحليل السلاسل الزمنية لتمويل المناخ بين عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٢١ لقياس مدى كفاية التمويل، وإمكانية التنبؤ به، وتأثيره على التنمية المستدامة في الدول الأقل نمواً. يستعرض هذا البحث التحديات المعقدة التي تواجهها الدول الأقل نمواً في الحصول على التمويل المناخي الكافي والمستدام. كشفت نتائج الدراسة عن فجوة تمويل كبيرة بين ما تحتاجه هذه الدول وما تحصل عليه فعلياً. ففي حين تُقدّر الحاجة السنوية للتمويل بحوالي ٩٣,٧ مليار دولار أمريكي، فإن التمويل الفعلي لا يتجاوز ١٤,٨ مليار دولار منذ عام ٢٠١٥. كما يشير البحث إلى احتمالية انخفاض التمويل بنسبة ٨٠٪ بحلول عام ٢٠٣٠ في ظل بعض السيناريوهات. أوصت الدراسة بعمل إصلاح جذري في آليات التمويل المناخي، لتكون عادلة وقائمة على احتياجات الدول.

- دراسة سعدوني (٢٠٢٤) بعنوان:

"آليات تمويل الاقتصاد الاخضر لتحقيق مستهدفات التنمية بين الواقع والمأمول"

تهدف هذه الدراسة، التي اعتمدت المنهجين الوصفي والتحليلي، إلى استكشاف آليات تمويل الاقتصاد الأخضر من خلال عرض الإطار النظري وتجارب بعض الدول، مع التركيز على واقع الاقتصاد الأخضر في مصر. وتوصلت إلى أن التحول نحو الاقتصاد الأخضر يمثل وسيلة فعالة لحماية الموارد الطبيعية ومواجهة التغيرات المناخية، وأن السندات الخضراء تلعب دوراً مهماً في تمويل الأنشطة المناخية وإدارة الدين العام، إلى جانب دور الصيرفة الخضراء في دعم الاستثمارات البيئية. كما أشارت إلى أن آليات التمويل الأخضر ساهمت في تطوير النقل المستدام والطاقة المتجددة وزيادة الوعي البيئي. وأوصت الدراسة بتوسيع مشاركة المؤسسات المالية، وتوفير مصادر تمويل متعددة، وتعزيز الأطر القانونية والسياسات الداعمة لإنشاء أسواق سندات خضراء فعّالة.

- دراسة Hosen (٢٠٢٣) بعنوان:

Greening the Future: Islamic Finance's Pivotal Role in Combating Climate Change

"تخضير المستقبل: الدور المحوري للتمويل الإسلامي في مكافحة تغير مناخ"

تهدف هذه الدراسة الى ابراز الدور الحيوي للتمويل الإسلامي في مكافحة تغير المناخ. وتعتمد الدراسة على النهج الوصفي لمراجعة الادبيات السابقة، والنهج التحليلي لفهم المساهمة المحتملة للتمويل الإسلامي في التخفيف من آثار تغير المناخ والتكيف معها. وتجد الدراسة أن التمويل الإسلامي يتمتع بالقدرة على دعم أهداف التنمية المستدامة من خلال الدعوة إلى حماية البيئة، والحد من الهشاشة، وتسهيل تطوير البنية التحتية المستدامة. كما تجد الدراسة بعض العقبات التي تواجه تمويل العمل المناخي الإسلامي مثل إدارة المخاطر، وتنمية القدرات، والخبرة، وغيرها. وتوصي الدراسة بدمج التمويل الإسلامي في سياسات المناخ، وإنشاء أدوات مناخية متوافقة مع الشريعة الإسلامية، وبناء القدرات وتعزيز التعليم، وتشجيع البحث والابتكار، وتشجيع الاستثمارات الخضراء.

- دراسة Siregar, Permana, and Rijadi (٢٠٢٣) بعنوان:

Green Economy and Islamic Finance: Crossing a Sustainable Path in Economic Development. Al-Infaq: Jurnal Ekonomi Islam

"الاقتصاد الأخضر والتمويل الإسلامي يتقاطعان في مسار مستدام للتنمية الاقتصادية"

تهدف هذه الدراسة، التي اعتمدت المنهج الوصفي النوعي، إلى بحث كيفية مساهمة تكامل الاقتصاد الأخضر والتمويل الإسلامي في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، من خلال تقديم تصور شامل لهذا التكامل ودوره في تمويل المشاريع المستدامة، خاصة في تطوير البنية التحتية الخضراء وتمكين المجتمعات. وتجد الدراسة أن مبادئ الاقتصاد الأخضر تتوافق مع مبادئ التمويل الإسلامي في تعزيز العدالة والاستدامة والابتعاد عن الربا، وأن هذا التكامل يسهم بشكل إيجابي في دعم التنمية الاقتصادية، وتحقيق الاستقرار المالي، وتعزيز القيم الأخلاقية. توصي الدراسة بتعزيز المواءمة بين السياسات والتشريعات على مختلف المستويات، وتوسيع التعاون بين الحكومات والمؤسسات المالية لدعم هذا التكامل كرافعة لتحقيق تنمية شاملة ومستدامة بيئياً ومجتمعياً.

- دراسة Sarhan (2023) بعنوان:

Debt-for-climate-swaps to support Egypt’s climate finance needs for adaptation and resilience

"مبادلة للدين مقابل العمل المناخي لدعم احتياجات مصر من التمويل المناخي للتكيّف وبناء القدرة على الصمود"

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة استخدام آلية "مبادلة الدين مقابل العمل المناخي" كأحد الحلول المبتكرة لمعالجة التحديات التمويلية التي تواجهها مصر في تنفيذ خططها للتكيف مع تغيّر المناخ وزيادة القدرة على الصمود. أشارت الدراسة الى أن مصر تعاني من فجوة كبيرة بين الموارد المتاحة واحتياجاتها التمويلية الفعلية لتحقيق أهدافها المناخية، خصوصاً في مجالات الزراعة، وإدارة الموارد المائية، والصحة العامة، والمناطق الساحلية مثل دلتا النيل. بينت للدراسة إمكانية استخدام آلية مبادلة للدين مقابل العمل المناخي لتخفيف عبء الدين الخارجي وتوجيه الموارد نحو مشاريع التكيّف المناخي في مصر، وشروط نجاحها، بما يشمل الجوانب القانونية والاقتصادية والتنظيمية.

- دراسة علام وخليل (٢٠٢٢) بعنوان:

"دور التمويل الأخضر في مواجهة مخاطر التغيرات المناخية"

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد دور التمويل الأخضر في الحد من المخاطر المناخية في مصر، من خلال التنبؤ بتأثير آليات التمويل الأخضر في مواجهتها، مستخدمةً التحليل الإحصائي عبر نموذج اختبار حدود أردل للعلاقات طويلة الأجل، ونموذج تصحيح الأخطاء للمدى القصير، بناءً على بيانات زمنية للفترة ١٩٩٠–٢٠٢٠. توصلت الدراسة إلى أن نحو ٣٠٪ من مشاريع الدولة في مصر تُعد خضراء، كما كشفت عن وجود علاقة طويلة الأجل بين مؤشرات التمويل الأخضر والتغيرات المناخية، في حين لم يسهم الوقود الأحفوري في الحد من هذه المخاطر، وأشارت إلى أن النمو الاقتصادي يرتبط بانخفاض الانبعاثات الكربونية، بينما للتضخم أثر سلبي. وأوصت الدراسة بوضع سيناريوهات للتأقلم مع التغير المناخي أو التخفيف من حدته، وتشجيع تحول الشركات إلى النشاط الأخضر.

- دراسة Obaidullah (٢٠١٨) بعنوان:

Managing Climate Change: The Role of Islamic Finance

"إدارة تغير المناخ: دور التمويل الإسلامي"

تهدف هذه الدراسة، التي اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، إلى استكشاف دور التمويل الإسلامي في إدارة التغير المناخي وحماية البيئة وتعزيز الاستدامة والرفاه المجتمعي، حيث وجدت أن مبادئ التمويل الإسلامي تتوافق مع أهداف الشريعة الإسلامية وأجندة التنمية

المستدامة، وتبرز إمكانية توظيف أدوات مثل الزكاة والوقف والصكوك الإسلامية الخضراء في تمويل العمل المناخي، لاسيما في دعم التكنولوجيات النظيفة والتعامل مع الأزمات الإنسانية الناتجة عن تغير المناخ، وتوصي الدراسة بتعزيز دور مؤسسات الأوقاف، وتوسيع استخدام الصكوك الخضراء، وتخصيص موارد للبحث والتطوير وزيادة الوعي المجتمعي لدعم جهود التخفيف والتكيف المناخي.

ومن خلال استعراض وتحليل الدراسات السابقة، يتضح أن الاهتمام العلمي والعملي بهذا المجال قد ازداد بشكل ملحوظ، مدفوعاً بتفاقم آثار التغيرات المناخية والحاجة الملحّة إلى تعزيز الجهود الرامية إلى الحد من تلك التغيرات والتكيف معها. وقد أظهرت الدراسات في البيئة العربية اهتماماً متزايدًا بمفاهيم التمويل الأخضر، والتمويل الأخضر الإسلامي، ودورهما في خفض الانبعاثات الكربونية، وتعزيز كفاءة استخدام الموارد، وخلق فرص عمل خضراء. أما الدراسات في البيئة الأجنبية، فركّزت على دور التمويل الإسلامي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، والارتباط الوثيق بين مبادئ الشريعة الإسلامية ومفاهيم العدالة البيئية والاجتماعية.

وعند المقارنة بين الدراسات السابقة العربية والأجنبية، يتضح أن معظمها، رغم غناها من حيث الأطر النظرية والتوصيات، ركّزت على جوانب محددة من الموضوع ، دون أن تقدّم نموذجاً متكاملاً لتمويل العمل المناخي. وبذلك تَبرز الحاجة إلى دراسات أكثر شمولاً وتكاملاً تُظهر الإمكانات الكامنة للتمويل الإسلامي في تعزيز جهود العمل المناخي في البلدان النامية.

المبحث الأول: ماهية العمل المناخي

تناول هذا المطلب ماهي العمل المناخي، وتم استعراض مفهوم العمل المناخي في المطلب الأول. وتم استعراض ماهية الحد من التغير المناخي في المطلب الثاني. أما المطلب الثالث، فاستعرض ماهية التكيف مع آثار التغير المناخي. وانتهى المبحث باستعراض ماهية تعويض الاضرار والخسائر الناتجة عن التغير المناخي في المطلب الرابع.

المطلب الأول: مفهوم العمل المناخي

يرتبط مفهوم العمل المناخي بنهج شامل للتعامل مع التغيرات المناخية والناتجة بشكل أساسي عن النشاط البشري والذي يتسبب في زيادة مستوى الغازات الدفيئة، وما ينتج عنها من

تغيرات مثل ارتفاع درجات الحرارة، وموجات الحر، والجفاف، والتصحر، وذوبان الثلوج، والفيضانات، وارتفاع منسوب مياه البحار والمحيطات وغيرها. ويشمل العمل المناخي جميع السياسات والجهود والنشاطات المتعلقة بالحد من التغير المناخي الناتج عن أنشطة الانسان، والتكيف مع آثاره، سواءً كانت على مستوى الفرد، او المجتمع، او على المستوى العالمي، وتعويض الاضرار والخسائر الناتجة عنه؛ (UNFCC, n.d.) وعليه، يقوم العمل المناخي على ثلاثة ركائز أساسية، وهي:

١- الحد من التغير المناخي، من خلال تقليل انبعاثات الغازات الدفيئة، بهدف حماية كوكب الأرض من مزيد من ظاهرة الاحتباس الحراري وآثارها المدمرة.

٢- التكيف مع آثار التغير المناخي، من خلال تعزيز القدرة على مواجهة التغيرات المناخية الحالية أو الآثار المتوقعة، بما يسهم في بناء مستقبل أكثر مرونة واستدامة.

٣- تعويض الاضرار والخسائر الناتجة عن التغير المناخي، من خلال تمكين المجتمعات والدول التي تتعرض للكوارث المناخية من إعادة التعافي من آثارها، والنهوض من جديد.

وتشير الدراسات الى أن عدم اتخاذ إجراءات مناسبة في العمل المناخي الآن سيُسفر عن تكاليف أكبر في المستقبل، أو ما يُعرف بتكلفة التقاعس عن العمل المناخي، ومع ذلك، قد يصعب تحديد هذه التكاليف كمياً. وبحسب تقديرات (٢٠٢٤) Alberti فان الخسائر المتوقعة نتيجة عدم اتخاذ إجراءات عمل مناخي هي حوالي ٢,٣٢٨ تريليون دولار امريكي للفترة ما بين عام ٢٠٢٥ الى عام ٢١٠٠، بينما إذا تم اتخاذ إجراءات التي من شانها الحد من ارتفاع درجة حرارة الأرض بحدود ١,٥ درجة مئوية بكلفة ٢٦٦ تريليون دولار امريكي للفترة ما بين عام ٢٠٢٥ الى عام ٢٠٥٠، يمكن أن تنخفض خسائر التغيرات المناخية بحوالي ١,٢٦٦ تريليون دولار أمريكي، أي ان كل دولار يتم استثماره في العمل المناخي قد يؤدي الى تقليل الخسائر بحوالي ٤,٨ دولار امريكي.

المطلب الثاني: ماهية الحد من التغير المناخي

عرفت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ UNFCC(n.d.) ، مفهوم الحد من التغير المناخي بانه جميع الجهود المتعلقة بالحد من انبعاثات الغازات الدفيئة الناتجة عن أنشطة الانسان او تنشيط أحواض الكربون، لضمان عدم تجاوز تركيز الغازات الدفيئة عن مستوى

معين، والذي من شـانه أن يمنع التأثير البشـري الخطير في النظام المناخي. كما ان الاتفاقية تنص على أنه ينبغي تحقيق هذا المستوى ضمن إطار زمني كافٍ يسمح للأنظمة البيئية بالتكيف بشكل طبيعي مع تغير المناخ، ويضمن عدم تعرض إنتاج الغذاء للخطر، وتحقيق التنمية الاقتصادية على نحوٍ مستدام.

وبحسـب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2024) UNDP، فإنه بالإمكان خفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري من خلال مجموعة من السياسات والتدابير، من أبرزها:

١- التحول الى وسائل الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، والهيدروجين، والطاقة الحرارية الأرضية من اجل الاستغناء عن الوقود الأحفوري والذي يعتبر من أكبر مصادر غازات الاحتباس الحراري.

٢- استخدام التكنولوجيا النظيفة غير المسببة لانبعاثات الغازات الدفيئة في النشاطات الاقتصادية الرئيسية خاصة في قطاع الصناعة مثل صناعة الحديد والصلب، والاسمنت، والالمنيوم وغيرها.

٣- استبدال الأجهزة والأنظمة التي تعمل على الوقود الأحفوري بتقنيات تعمل بالكهرباء (كهربة الاستخدام النهائي) مثل استبدال السيارات التي تعمل بالبنزين بسيارات كهربائية، واستخدام مضخات حرارية كهربائية بدلاً من المدافئ التي تعمل بالغاز، واستخدام المواقد الكهربائية بدلاً من مواقد الغاز في المنازل، وغيرها.

٤- تحسين كفاءة استخدام الطاقة في المباني والصناعات والأماكن العامة والخاصة من خلال تطبيق معايير الراحة الحرارية، وتحسين العزل، واستخدام الأجهزة الموفرة للطاقة، وتحسين تصميم المباني، وأنظمة نقل الطاقة، وغيرها.

٥- الاعتماد على أساليب الزراعة المستدامة لتقليل انبعاثات غازي الميثان وأكسيد النيتروز، وذلك من خلال تحسين صحة التربة، وتقليل الانبعاثات المتعلقة بالثروة الحيوانية، واستخدام تقنيات الري الحديثة والبذر المباشر، واستخدام محاصيل ذات إنتاجية عالية.

٦- الإدارة المستدامة للغابات والحفاظ عليها كونها تعمل كمصارف وخزانات للكربون، حيث تمتص ثاني أكسيد الكربون، وتقلل من التركيز الإجمالي لغازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي.

٧- استعادة النظم البيئية الحيوية والحفاظ عليها مثل الأراضي الرطبة وأراضي الخث والمراعي، وكذلك المناطق الحيوية الساحلية مثل غابات المانغروف.

٨- توفير بيئة داعمة لخفض انبعاثات الغازات الدفيئة مثل الحوافز، وتسعير الكربون، وفرض قيود على انبعاثات الغازات الدفيئة من القطاعات الاقتصادية الرئيسية.

المطلب الثالث: ماهية التكيف مع آثار التغير المناخي

عرفت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCC(n.d. ، مفهوم التكيف مع آثار التغير المناخي بانه التعديلات في النظم البيئية أو الاجتماعية أو الاقتصادية استجابةً للتغيرات المناخية الحالية أو المتوقعة، وهو يشمل التغييرات في العمليات والممارسات والإجراءات لتخفيف الأضرار المحتملة أو الاستفادة من الفرص المرتبطة بتغير المناخ، بحيث يتم تنفيذها على مستوى المجتمعات المحلية والدول، والمنظمات الوطنية والإقليمية والمتعددة الأطراف والدولية، والقطاعين العام والخاص، والمجتمع المدني.

ويُعد التكيف عنصراً أساسياً في الاستجابة العالمية طويلة الأجل لتغير المناخ لحماية الناس، وسبل عيشهم، والنظم البيئية والاقتصادية. وتأخذ إجراءات التكيف أشكالاً متعددة، مثل بناء دفاعات ضد الفيضانات، وإنشاء أنظمة إنذار مبكر للأعاصير، والتحول إلى محاصيل مقاومة للجفاف، وتحسين إدارة المياه، واستعادة النظم البيئية، وتخطيط استخدام الأراضي، وبناء بنية تحتية مرنة، وإعادة تصميم أنظمة الاتصالات والعمليات التجارية، وتغيير السياسات الحكومية، وذلك بهدف إدارة المخاطر بفعالية وبأقل تكلفة، سواءً في الوقت الحاضر أو في المستقبل. (UNDP, 2025a)

المطلب الرابع: ماهية تعويض الاضرار والخسائر الناتجة عن التغير المناخي

يُشير مصطلح الخسائر والأضرار الى التأثيرات السلبية التي تحدث نتيجة للتغير المناخي والتي لا يمكن تجنبها بالكامل عبر التخفيف أو التكيف، وفي المفاوضات الدولية يُفضل عدد من الدول الفصل بين الخسائر والأضرار والتعويض أو المسؤولية القانونية، بهدف تجنب المساومة على مفاهيم المسؤولية والالتزام القانوني، ومع ذلك، هناك دعوات متزايدة لتوسيع التعويض ليشمل الاعتراف بالمسؤولية التاريخية للدول الصناعية في إحداث هذا الضرر، وفق مفهوم العدالة المناخية. (The Conversation, 2016)

وتشمل الخسائر والأضرار نوعين رئيسيين، وغالباً ما تتداخل مع ما كان من الممكن تفاديه من خلال التكيف مع آثار التغير المناخي، مما يؤثر على مسألة التعويض (Chatham House, 2022):

١- الأضرار الاقتصادية مثل تدمير البنية التحتية، وتلف المحاصيل، وخسارة المساكن، والأضرار بالممتلكات، وغيرها من تكاليف يُمكن تقديرها مادياً في الأسواق.

٢- الخسائر غير الاقتصادية مثل فقدان التنوع الحيوي، وتدهور النظم البيئية، وفقدان الثقافة أو التراث، والتأثيرات على الصحة والرفاهية، والنزوح القسري، وغيرها، وهي غالباً أكثر صعوبة في التقييم.

وتستند أسس تعويض الاضرار والخسائر على المبادئ الرئيسية التالية (LSE, 2022):

١- مبدأ الملوث يدفع في القانون البيئي، الذي يقضي بأن من يسبب الضرر يجب أن يتحمل التكلفة.

٢- مبدأ العدالة المناخية، الذي يُلزم الدول ذات الانبعاثات العالية تاريخياً بدعم الدول المتضررة التي ساهمت أقل في التلوث.

وبخصوص الآليات المُقترحة لتعويض الأضرار والخسائر الناجمة عن التغير المناخي، فهي تشمل الاليات الرئيسية التالية (Bhandari et al, 2025):

١- الصناديق المتخصصة للتعويضات حيث تم الاتفاق على إنشاء صندوق مخصص لتعويض الخسائر والأضرار لدعم الدول النامية التي تتعرض لأضرار مناخية لا يمكنها التعامل معها بمفردها، وذلك في مؤتمر الأطراف السابع والعشرون عام ٢٠٢٢.

٢- آليات التأمين المناخي والمخاطر المشتركة بحيث يتم استخدام التأمين كآلية جزئية لتعويض الأضرار الناتجة عن الظواهر المناخية، حيث تدفع تعويضات عند وقوع الكوارث، مع تغطية جزئية للقطاعات الضعيفة. لكن التأمين وحده قد لا يكفي، خاصة في الدول التي تفتقر إلى القدرة على دفع الأقساط أو التي تواجه أضراراً كبيرة تفوق قدرة التأمين على تغطيتها. (Webster and Clarke, 2017)

٣- الدعم المالي المباشر والمِنَح بحيث يكون جزء من التعويض على شكل مِنَح مباشرة إلى الدول المتضررة لتعزيز قدرتها على التعافي وإعادة الإعمار. ويُمكن ربط ذلك بآليات التمويل المناخي والتعاون التنموي، مع وضوح أن هذا الدعم لا يُعد بديلاً عن الالتزام الأكبر للدول الأكثر تلويثاً.

٤- فرض الضريبة على الانبعاثات بحيث تُفرض ضرائب أو اقتطاعات على الأنشطة الملوثة (مثل الوقود الأحفوري) لتوليد إيرادات تُستخدم في التعويض. كما يمكن تحويل جزء من عائدات الضريبة على الانبعاثات إلى صندوق خاص للتعويضات.

المبحث الثاني: عقبات تمويل المناخ وواقع تمويل المناخ الإسلامي في البلدان النامية

تناول هذا المبحث واقع تمويل العمل المناخي في البلدان النامية. تم استعراض عقبات تمويل المناخ في المطلب الأول في هذه البلدان. كما تم استعراض واقع تمويل المناخ الإسلامي في المطلب الثاني.

المطلب الاول: عقبات تمويل المناخ في البلدان النامية

تواجه البلدان النامية تحديات متعددة تعيق تدفق تمويل المناخ، وتحدّ من قدرتها على تنفيذ استجابات فعالة وشاملة للتخفيف من آثار التغير المناخي، والتكيف معها، ومعالجة الخسائر والأضرار الناجمة عنها. ويستدعي ذلك فهماً أعمق للعوامل التي تحول دون توفير الموارد المالية الكافية لتحقيق هذه الأهداف.

ويُشير مفهوم معيقات تمويل المناخ إلى الحواجز التي تعرقل تدفق التمويل اللازم لدعم وتنفيذ مشاريع للعمل المناخي. وقد تناول Markandya, Galarraga, and Rübbelke (٢٠١٧) مفهوم هذه المعيقات باعتبارها مجموعة من العوامل الاقتصادية، والسياسية، والمؤسسية، والاجتماعية التي تُقيد الوصول إلى التمويل، مما يضعف من قدرة الدول، ولا سيما النامية منها، على تنفيذ مساهماتها المحددة وطنياً. وتشمل هذه التحديات أيضاً محدودية الاستثمارات المخصصة للعمل المناخي، وبطء صرف المنح الدولية، فضلاً عن تزايد الاعتماد على القروض بدلاً من المنح.

وتُواجه الدول النامية صعوبات متعددة في الحصول على التمويل اللازم لمشروعات التكيف المناخي، ومن أبرزها عدم كفاية الدعم المالي من الدول المتقدمة، وعدم التزام الدول المتقدمة بتعهدات تمويل العمل المناخي التي أقرت في مؤتمرات المناخ. كما يعاني تمويل المناخ من اختلال واضح، حيث يوجه الجزء الأكبر منه لمشروعات التخفيف، بينما تُهمل مشروعات التكيف التي تمسّ احتياجات الدول النامية الأكثر هشاشة أمام تغير المناخ. وبذلك، فإن

الخلافات السياسية بين الدول المتقدمة والبلدان النامية حول توزيع المسؤوليات المالية واولوياتها، تُعطل التقدم في توسيع نطاق تمويل المناخ. (فتح الله، ٢٠٢٢)

كما أن غياب الإنصاف والعدالة في تمويل العمل المناخي في الدول النامية، أفشلت الجهود الدولية للحد من الاحتباس الحراري، بسبب تقاعس الدول المتقدمة عن الوفاء بالتزاماتها المالية تجاه العمل المناخي للبلدان النامية. ولهذا، من الضروري أن تلتزم الدول المتقدمة بتنفيذ خططها التمويلية، وتسخير التكنولوجيا، وبناء القدرات، لتمكين الدول النامية من التخفيف من آثار التغير المناخي والتكيف معها، عبر حمايتها من الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والأعاصير والجفاف. فالتهاون في هذا الجانب قد يُكلّف تلك البلدان ثمناً باهظاً ويُهدد جهودها التنموية المستقبلية. (بوس، ٢٠٢٣)

ويمثل ارتفاع الدين العام أحد أبرز التحديات التي تعيق تمويل العمل المناخي في البلدان النامية، إذ يؤثر بشكل مباشر على قدرتها في تخصيص الموارد اللازمة للمبادرات المناخية. وتشير لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا، ٢٠٢٢) إلى أن العبء المتزايد للديون الخارجية يحدّ من قدرة هذه الدول على توجيه الإنفاق نحو مشاريع المناخ. وفي هذا السياق، يؤكد Kozul-Wright (٢٠٢٣) أن البلدان النامية لا تزال تواجه صعوبات كبيرة في الوصول إلى مصادر تمويل العمل المناخي، نتيجة ضغط خدمة الدين العام الذي يستنزف حيزاً مالياً كبيراً. وتشير التقديرات إلى أن نحو ٦٠٪ من الدول منخفضة الدخل تعاني من أعباء ديون مرتفعة، وتُنفق ما يعادل خمسة أضعاف ما تُنفقه على المناخ لسداد التزاماتها المالية، مما يعيق بشكل مباشر قدرتها على الاستجابة الفعالة للتحديات المناخية.

كما أن البلدان النامية تكافح بموارد مالية محدودة في الوقت الذي ترتفع فيه تكاليف مشاريع التكيف مع آثار التغير المناخي، والتي تزيد الضغط على الميزانيات الوطنية مما يجعل من الصعب على هذه البلدان الاستثمار في تطوير البنية التحتية الأساسية ومشاريع تعزيز الصمود. وبالتالي، فإن تقديم تمويل المناخ من قبل الدول المتقدمة على شكل قروض، يؤدي إلى تفاقم مشاكل الديون في العديد من البلدان النامية، والحد من قدرتها على توسيع نطاق العمل المناخي، خاصة أن المبادرات الرامية لتخفيف أعباء الديون وإعادة هيكلتها في هذه البلدان تعتبر بطيئة ومحدودة للغاية. (Jensen and Ronige, 2023)

أما بخصوص التزام البلدان النامية بآليات التنسيق الدولي للعمل المناخي، تمثل المساهمات المحددة وطنياً للعمل المناخي أحد معيقات تدفق تمويل المناخ، وذلك بالنظر الى تنوع نطاقها، واختلاف محتواها، وتباين مستوى طموحها، وغالباً ما تفتقر الى التفاصيل، مما يعرقل الفهم القوي لطموحات وأولويات البلدان النامية لمشاريع التخفيف والتكيف مع التغير المناخي. وبالتالي هناك حاجة لان تصبح المساهمات أكثر شفافية كونها تشكل أداة طويلة الأجل للتعاون الدولي والتفاوض لتمويل العمل المناخي ورفع الطموحات. (Pauw, 2017)

وفي هذا الإطار، يرى المنتدى الاقتصادي العالمي WEF (2024) بان هناك ثلاثة تحديات تواجه تمويل التحول المناخي والتي تشمل مسارات التحول نحو صافي الانبعاثات الصفري، والتي من شأنها ان توفر اتجاه موثوق لرحلة الانتقال الى اقتصاد متعادل الكربون، والتكاليف الإضافية المرتبطة بالتقنيات والمنتجات الخضراء مقارنة بالبدائل القائمة على الوقود الأحفوري، وغياب السياسات والتصنيفات اللازمة لإيجاد بيئة استثمارية مناسبة تسمح بتمويل المشاريع بسرعة وعلى نطاق واسع.

وعلى صعيد المعيقات المؤسسية والقدرة والوعي بمتطلبات العمل المناخي، فهي تشكل حواجز تحد من القدرة على حشد تدفقات أكبر لتمويل المناخ، حيث تواجه المؤسسات تحديات كبيرة على المستوى التشغيلي لعدم القدرة على تلبية المتطلبات الائتمانية اللازمة للممولين. ويتفاقم هذا التحدي بسبب البيروقراطية المتعلقة بالحصول على موافقات المشاريع والتنسيق بين أصحاب المصلحة على المستوى الوطني والدولي، ويصبح الوضع أكثر صعوبة في حال الافتقار إلى سياسات واضحة وأطر تنظيمية وقانونية للعمل المناخ. (Pillay et al, 2025)

كما ترى اللجنة الدولية للصليب الأحمر ICRC (2021) ان ضعف القدرة المؤسسية على تطوير السياسات والخطط الوطنية للمناخ، وضعف استعداد الدولة لتنفيذ برامج العمل المناخي، قد يؤدي إلى تقويض قدرة الدولة على الوصول إلى مصادر تمويل لمناخ. وتُشير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD (2022) إلى أن نقص الشفافية في تتبع التدفقات المالية المتعلقة بتمويل المناخ يُعد أحد أكبر التحديات، حيث يصعب تحديد ما إذا كانت الأموال تُستخدم فعلاً لأغراض العمل المناخي. كما ان غياب تعريف عالمي موحد لتمويل العمل المناخي يُؤدي إلى تسجيل أنشطة غير متعلقة بالعمل المناخي كجزء من تدفقات تمويل المناخ.

وعن أهمية دور المؤسسات المالية المحلية، وتوفر الخبرات الفنية لدى البلدان النامية في مجال تمويل العمل المناخي، فإن انخفاض مستوى طموحات المؤسسات المالية للاستثمار في مشاريع العمل المناخي في البلدان الأكثر تأثرا في التغير المناخي، والافتقار الى الخبراء القادرين على تطوير المشاريع، يشكل تهديدا لحشد الموارد المالية الكافية لتمويل المناخ، وهذا يتطلب عمل الإصلاحات اللازمة وتغيير الطريقة في انتاج الطاقة والغذاء والسفر حول العالم، وتوفير مصادر التمويل من اجل تحقيق أهداف اتفاقية باريس للحد من ارتفاع درجة حرارة الأرض. (Climate and Clean Air Coalition, 2020)

وعن آثار الصراعات والحروب على تمويل العمل المناخي وما يترتب عليها من تعقيدات في تدفق تمويل المناخ، فإن البلدان النامية تواجه تهديداً ثلاثياً والذي يتمثل في الحروب المزمنة، والفقر المزمن، والتأثيرات المناخية الشديدة، بحيث أن الدول الهشة والمتأثرة بالصراعات تكافح من أجل توفير تمويل العمل المناخي في ظل نقص التمويل العالمي لمكافحة تغير المناخ، والذي يتسبب في تفاقم التأثير المزمن للحرب والفقر، بحيث تصبح تدفقات تمويل العمل المناخي نادرة ومبعثرة إلى المناطق الهشة، مما يجعل التخفيف من التغير المناخي والتكيف مع آثاره أمراً صعباً. (Abshir, 2023)

أما فيما يتعلق بالتحديات التي تواجه استخدام تمويل القطاع العام لتمويل العمل المناخي في التنمية المستدامة، يرى Cichocka and Mitchell (2022) أن هناك ستة اتجاهات صعبة في بنية التمويل العمل المناخي في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط، والتي تشمل انخفاض نسبة الصرف على مشاريع المناخ، وعدم القدرة على تحمل تكاليف التمويل، والتمويل من خلال أدوات الدين، وزيادة ديون الدول النامية منخفضة الدخل، ووجود مقدمي التمويل وعدم وجود مشاريع جاهزة للتمويل، وضعف القدرة على تقييم مشاريع التغير المناخي بشكل منهجي لتقييم التدخلات المتعلقة بالعمل المناخي.

كما تشير بعض الدراسات إلى وجود مجموعة من العوائق البنيوية والاقتصادية التي تحد من قدرة القطاع الخاص على الانخراط الفعال في تمويل المناخ في الدول النامية، ومن أبرزها انخفاض جاذبية العائدات على مشاريع المناخ مقارنة بالمخاطر، وعدم توفر البيانات، ومخاطر تقلبات العملة، والمخاطر التنظيمية والسياسية، بالإضافة إلى المخاطر التكنولوجية والاقتصادية والتجارية. كما تُنبّه هذه الدراسات إلى تداعيات التحول نحو الاقتصاد منخفض الكربون، بما في

ذلك مخاطر تعطل الأصول، وإعادة توزيع الموارد البشرية ورأس المال، فضلاً عن احتمالية تصاعد الدعاوى القانونية. (Prasad et al, 2022)

وتُعد المعيقات الاستثمارية من أبرز التحديات التي تواجه البلدان النامية في جذب التمويل المناخي من القطاع الخاص، مثل ارتفاع كلفة رأس المال، والكلفة الأولية لإعداد وتحضير مشاريع المناخ خاصة مشاريع البنية التحتية للتكيف مع التغير المناخي، والإطار الزمني الطويل المتعلق بها، وعدم اليقين بخصوص الإطار التنظيمي للعمل المناخي، والتأخير في تنفيذ المشاريع وما يرافقها من تكاليف اضافية، وغياب سياسات تسعير الكربون الفعالة، والافتقار إلى أدوات التحوط من النقد الأجنبي، والإصلاح المؤسسي البطيء. (Naran et al, 2022)

وفي هذا السياق، أشار مجموعة من الخبراء المستقلين رفيعي المستوى بشأن تمويل المناخ الى مجموعة من التحديات التي تعيق مشاركة القطاع الخاص في الدول النامية، ومن بينها عدم اليقين السياسي، ومخاطر أسعار الصرف، ونقص المعرفة والوصول إلى المعلومات، وقلة المشاريع القابلة للاستثمار، وصعوبة للوصول إلى أدوات الحماية من المخاطر. (Songwe, Stern and Bhattacharya, 2022)

ومن الناحية النظرية، يمكن تفسير ذلك من خلال نظرية فشل السوق، والتي يقول بها Stiglitz and Rosengard (2000) أن الأسواق التقليدية لا تستطيع تخصيص الموارد بكفاءة للمشاريع ذات العوائد طويلة الأجل والمخاطر العالية. كما يرى Stern (2007) أن نظرية المخاطر المالية تُبرز أن المستثمرين يتجنبون الاستثمارات المرتبطة بالعمل المناخي بسبب عدم اليقين السياسي من التغيرات السياسية، والتقلبات الاقتصادية.

أما فيما يتعلق بالتحديات والعقبات التي تعيق تمويل التحول في قطاع الطاقة في الاقتصادات الناشئة والدول النامية، فتتمثل في عدة عوامل، من أبرزها: ندرة المشاريع التي توازن بين العائد المتوقع ومستوى المخاطر، وضعف الفهم لأهمية الدور المزدوج الذي تلعبه الطاقة النظيفة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة والحد من تغيّر المناخ. كما يُعد ارتفاع تكلفة رأس المال مقارنة بالدول المتقدمة، ونقص الخبرات في تقييم مشاريع الطاقة المتجددة، وغياب تصنيفات واضحة للتمويل المستدام، إلى جانب افتقار السياسات الداعمة للتحول نحو مصادر الطاقة النظيفة، من العوامل الرئيسية التي تُقيد جذب الاستثمارات اللازمة لهذا القطاع الحيوي، وتحد من فرص تسريع التحول الطاقي في هذه البلدان. (IEA, 2021)

ويتضح مما سبق، أن معيقات تمويل المناخ في البلدان النامية تشمل معيقات اقتصادية ومؤسسية وسياسية. وتتداخل هذه المعيقات، بدءاً من المعيقات الاقتصادية مثل ارتفاع أعباء الدين العام، ومروراً بالمعيقات السياسية مثل ضعف الالتزام الدولي، وانتهاءً بضعف القدرات المؤسسية مثل غياب السياسات المناخية الفاعلة، لتُشكّل حاجزاً حقيقياً أمام تسريع وتيرة العمل المناخي في هذه الدول. وعليه، فإن معالجة هذه المعيقات تستلزم إعادة النظر في أدوات التمويل، وتعزيز التعاون الدولي، ، وبناء القدرات الوطنية للعمل المناخي. وتُعد هذه الخطوة ضرورية لضمان تحول عالمي عادل وشامل نحو مستقبل منخفض الكربون ومقاوم لتغير المناخ، وتمكين البلدان النامية من الوفاء بالتزاماتها المناخية دون الإخلال بأهدافها التنموية.

المطلب الثاني: واقع تمويل المناخ الإسلامي في البلدان النامية

يُقدم التمويل الإسلامي نهجاً فريداً لمواجهة تحديات تمويل العمل المناخي وقد يُمثل حلاً واعداً لمواجهة تحديات تمويل العمل المناخي بفضل مبادئه الأخلاقية، حيث أن هناك تناغم وتكامل بين مبادئ الاقتصاد الأخضر ـ ومبادئ التمويل الإسلامي، والتي توفر مسار للتنمية الاقتصادية المستدامة كونها تركز على رعاية البيئة، والاستدامة طويلة الأجل، وتمكين المجتمع، والعدالة الاقتصادية، وتساهم كذلك في تعزيز الاستقرار العام والمرونة للنظام المالي. (Siregar, (Permana, and Rijadi, 2023

وقد أدرك القادة للدينيون وصانعو سياسات التنمية والأكاديميون وخبراء الصناعة المصرفية الأهمية الاستراتيجية لأجندة تغير المناخ بالنسبة لصناعة التمويل الإسلامي، حيث أصدروا معاً الإعلان الإسلامي بشأن تغير المناخ العالمي عام ٢٠١٥، داعين إلى انتقال هذه الصناعة إلى أجندة تمويل خضراء وشامل. ويرى البنك الإسلامي للتنمية ان تطوير التمويل الإسلامي للمناخ ينبغي أن يتم عبر أربع قنوات رئيسية تشمل تخضير أسواق رأس المال الإسلامية، وتخضير التمويل الاجتماعي الإسلامي، وتعبئة تمويل المشاريع الإسلامية للبنية التحتية الخضراء، وتطوير خدمات مصرفية خضراء للفئات غير المتعاملة مع البنوك لدعم الشمول المالي. ويؤكد البنك على أن التمويل الإسلامي للمناخ لم يصل حتى الآن إلا إلى جزء

ضئيل من إمكاناته، حيث يمكن لأدواته التي ترتكز على الأصول الملموسة أن تمنح إمكانات قوية لدعم العمل المناخي في دول العالم. (IsDB, 2022)

وتُقدّم أدوات التمويل الإسلامي إطاراً متكاملاً يمكن للدول الإسلامية وغير الإسلامية الاستفادة منه لتطوير اقتصاد مستدام، يتجاوز مفهوم دولة الرفاهية التقليدية ليشمل دعم الأنشطة التنموية وضمان الشمول المالي عبر التوزيع العادل للثروة وتخفيف حدة الفقر. كما يساهم هذا الإطار في حماية النظام البيئي والإيكولوجي الشامل، مما يجعل التمويل الإسلامي متوافقاً مع أهداف التنمية المستدامة وشريكاً مثالياً في تحقيق الاقتصاد الأخضر. (Hassan et al, 2021)

وفي هذا الإطار، يرى مجلس التمويل الإسلامي Islamic Finance Council (2021) أن أدوات التمويل الإسلامي، وخاصة الصكوك، توفر آلية فعّالة للدول الإسلامية وغير الإسلامية لحشد التمويل اللازم لتنفيذ مبادرات أهداف التنمية المستدامة بما فيها العمل المناخي. ورغم الفرصة الكبيرة التي تمثلها هذه الأدوات، إلا أن استغلالها لا يزال محدوداً على نطاق ضيق. ومن أبرز هذه الأدوات، الصكوك الخضراء التي تُعد من المنتجات المبتكرة والتطورات الحديثة في مجال التمويل الإسلامي، والتي تتوافق بوضوح مع أهداف التنمية المستدامة ونظام القيم في الشريعة الإسلامية. وفي سياق متصل، يرى Siddiquee (2019) أن الصكوك الخضراء تُعد من الأدوات الاستثمارية التي تساهم في إدخال التمويل الإسلامي إلى عالم الاستثمار الأخلاقي والبيئي والاجتماعي المؤثر وتحفيز الانتقال الى الاقتصاد الدائري.

كما أن أدوات التمويل الإسلامية التي تدعمها مقاصد الشريعة، مثل الزكاة والوقف والصناديق الاجتماعية الإسلامية، تتداخل بقوة مع العديد من أهداف التنمية المستدامة، ويمكن أن تلعب دوراً هاماً في امتصاص التكاليف المتزايدة للتكنولوجيات النظيفة حيث لا تتوفر الإعانات اللازمة لامتصاص هذه التكاليف خاصة في المناطق الفقيرة، وتمويل الأنشطة المرتبطة بمبدأ رعاية البشرية على الأرض، والذي يدفع إلى استخدام الأصول والثروات بطريقة عادلة ومنصفة وشفافة مع مراعاة متساوية للصالح العام والبيئي. ويرتكز هذا التوجه على مبادئ إسلامية تؤكد مسؤولية الإنسان كخليفة على الأرض، مكلفاً بإعمارها ورعاية خلق الله، وليس مجرد سلطة عليها. (Obaidullah, 2018)

وتوفر مبادئ التمويل الإسلامي إطاراً يتماشى مع الاستدامة، مما يفتح المجال لتعزيز دوره في مواجهة أزمة التغير المناخي، وتقوية القدرة على الصمود في المجتمعات الضعيفة، وتحويل

الاستثمارات نحو مصادر الطاقة النظيفة والمتجددة. كما توجد أوجه تشابه بين أهداف التمويل المستدام ولتمويل الإسلامي، وتتداخل هذه الأهداف في عملية اتخاذ القرار الاستثماري. فعلى سبيل المثال، يتماشى هدف حماية الحياة في التمويل الإسلامي مع مبادئ التمويل المستدام التي تؤكد على الحماية البيئية والاجتماعية، والامتناع عن تمويل أنشطة قد تضر بالبيئة أو صحة الإنسان، فضلاً عن تعزيز التماسك الاجتماعي وضمان عدم تخلف أي فئة عن الركب. كما يشترك التمويل الإسلامي والتمويل المستدام في مبادئ تخصيص عائدات الإصدار للمشاريع المؤهلة، حيث تشترط الشريعة الإسلامية دعم الأصول الملموسة. (Damak and Burks, 2023)

اما عن طبيعة علاقة التمويل الإسلامي مع الاستثمار المؤثر، يرى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومعهد البحوث والتدريب الإسلامي (UNDP and IRTI (2017 أن مبادئ التمويل الإسلامي والاستثمار المؤثر تتكامل مع بعضها بمعاييرها الأخلاقية والاجتماعية الصارمة، وتؤكدان على مبدئ الشمول، وتتقاسمان فهماً أوسع للعلاقة بين أصحاب الاعمال والمجتمع، وتوفران الوصول إلى التمويل لأولئك الذين يبحثون عن الاستثمار الهادف. كما ترى هاتين المؤسستين أن الربط بين التمويل الإسلامي والاستثمار المؤثر يقدم طريقاً واعداً للاستجابة للتحديات المتزايدة المتعلقة بتمويل التنمية، بحيث يقدم التمويل الإسلامي المؤثر آلية جديدة قوية لتحقيق أهداف الحد من الفقر، وتسريع وتسهيل الوصول إلى أسواق جديدة.

وانطلاقاً من أهمية التمويل الإسلامي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة والاستثمار المؤثر، أقامت مجموعة البنك الإسلامي للتنمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي شراكة استراتيجية لإنشاء منصة التمويل الإسلامي العالمي والاستثمار المؤثر. تهدف هذه المنصة إلى توسيع نطاق التداخل والشراكة بين التمويل الإسلامي وقطاع الاستثمار المؤثر، مما يعزز قدرة التمويل الإسلامي على الوصول إلى الشرائح الأكثر فقراً في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي. وتمثل هذه البلدان نحو ٢٢٪ من سكان العالم، ويعيش فيها حوالي ٤٠٪ من فقراء العالم، في حين لا يتجاوز إجمالي ناتجها المحلي الإجمالي ٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، مما يبرز أهمية توسيع فرص التمويل والتنمية فيها. (UNDP and IRTI, 2017)

وفي هذا الاطار، يرى برنامج الأمم المتحدة للبيئة، والبنك الإسلامي للتنمية، والمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية (UNEP FI, IsDB and CIBAFI (2023 بان التمويل الإسلامي يتمتع بمكانة قوية خاصةً في دول مجلس التعاون الخليجي، مع تنامي الاهتمام

بالمنتجات البيئية والاجتماعية والحوكمة، والمنتجات الخضراء والمستدامة، مع اهتمام خاص بالصكوك المتعلقة بالاستدامة والصكوك الخضراء، والذي يخلق فرصاً للبنوك الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في قطاعات متعددة مع عملية التحول إلى اقتصاد منخفض الكربون. كما يرى التقرير ان البنوك الإسلامية والدول التي تعمل فيها تتعرض لمخاطر تغير المناخ التي يتعين عليها تقييمها وإدارتها.

كما تتمتع المؤسسات المالية الإسلامية بإمكانات كبيرة للتوسع في تمويل قطاع الطاقة العالمي من خلال استخدام أدوات التمويل المتوافقة مع الشريعة الإسلامية. إذ أن دمج التمويل الإسلامي بشكل استراتيجي ضمن أجندة الاستدامة لدول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، يمكن أن يجعلها رائدة في تطوير حلول تمويل مبتكرة تسهم في تحقيق أهدافها المناخية وتعبئة الموارد المالية اللازمة للطاقة المتجددة. وهذا بدوره يعود بفوائد ملموسة على هذه البلدان ويسهم في جهودها لمواجهة أزمة المناخ، ويخلق نموذجاً رائداً لتعزيز التعاون الدولي في مبادرات الطاقة المتجددة. (Greenpeace and Ummah for Earth, 2024)

وفي هذا السياق، يرى Leman (2024) أن تخصيص حوالي ٥٪ من حجم صناعة التمويل الإسلامي، التي تشهد توسعاً ملحوظاً، لمبادرات الطاقة المتجددة وكفاءة الطاقة، قد يوفر ما يقرب من ٤٠٠ مليار دولار أمريكي بحلول عام ٢٠٣٠، وهو مبلغ ذو تأثير ملموس، لا سيما في المناطق الأكثر تضررًا من آثار التغير المناخي. أما مؤسسة حلول التنمية في جنوب شرق آسيا SEADS (2023)، فترى أن قطاع التمويل الإسلامي السريع النمو، قادر على تعزيز جهود التخفيف من آثار تغير المناخ والتكيف معها في آسيا وخارجها، ومع ذلك، فإن هذا القطاع بطيء عموماً في التكيف مع التمويل المستدام وأجندة تمويل العمل المناخي على الرغم من الإقرار الواسع بأن العمل المناخي يتماشى مع مبادئه الأخلاقية والدينية، حيث ان هناك حاجة لتطوير معايير حوكمة القطاع المالي الإسلامي ليتماشى مع المعايير العالمية لتمويل العمل المناخي، وبما يتوافق مع اتفاقية باريس للمناخ ومبادئ الشريعة الاسلامية.

وترى هيئة الأوراق المالية الماليزية والبنك الدولي SCM and WB (2019) أن إمكانات نمو قطاع التمويل الأخضر لا حدود لها وهناك فرص كبيرة وغير مستغلة في هذا القطاع ويمكن للتمويل الإسلامي تخصيص موارده لهذا القطاع لخلق سوق متخصصة للتمويل الإسلامي تُسهم بشكل كبير في نمو هذا القطاع، خاصة ان التمويل الإسلامي يشترك في مبادئ أساسية

مماثلة لمبادئ التمويل المستدام والتي تسعى الى تحقيق الاستقرار المالي والنمو الاقتصادي، وتخفيف حدة الفقر وتوزيع الثروة، والشمول المالي والاجتماعي، بالإضافة إلى الحفاظ على البيئة، والذي يسمح للتمويل الإسلامي بالاستفادة من هذه التشابهات ليصبح أداةً طبيعيةً لنشر عناصر التمويل الأخضر. كما أن بنك التنمية الاسيوي (2022) ADB يرى أن التمويل الإسلامي يمكن أن يلعب دورًا محورياً في تمويل أجندة المناخ، وذلك من خلال تخضير أسواق رأس المال الإسلامية والتمويل الاجتماعي، وتعبئة تمويل مشاريع البنية التحتية، وتعزيز الشمول المالي.

المبحث الثالث: المنهج الاسلامي للعمل المناخي

تناول هذا المبحث المنهج الإسلامي للعمل المناخي. استعرض المطلب الأول البعد الايماني للعمل المناخي، بينما استعرض المطلب الثاني التوجه الإسلامي الحديث للعمل المناخي. كما استعرض المطلب الثالث، العمل المناخي بين القواعد الفقهية والمقاصد الشرعية.

المطلب الأول: البعد الايماني للعمل المناخي

يُبرز الدين الإسلامي، قبل العلم الحديث، الوعي العميق بمخاطر تدهور البيئة التي يعيش فيها الإنسان، نتيجة التصرفات البشرية الخاطئة. ويُبيّن القرآن الكريم هذا المفهوم بوضوح في قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة:205].

ويشير القرآن الكريم إلى أن الإفساد والدمار الذي يَلحق بالأرض هو نتيجة مباشرة للسلوكيات التي تنم عن الإهمال والتعدي على نظامها الطبيعي، وتبتعد عن المسؤولية البيئية، وتنكب على سوء استغلال مواردها الطبيعية، وإلحاق الأذى بالبيئة وبالأجيال القادمة. ويُجسد هذا التحذير الإلهي رفضاً قاطعاً لكل ما يؤدي إلى تدمير نظم الحياة، مع تحذير من عواقب هذا السلوك المضر.

وتُعد هذه الآية الكريمة دعوة صريحة للتمسك بالقيم التي تحث على حماية البيئة والحفاظ على استدامتها، وتعزيز المسؤولية الفردية والجماعية تجاه الطبيعة، وتمثل دعوة قوية للحفاظ على التوازن البيئي من خلال الامتناع عن الفساد بكافة أشكاله، مما يؤكد أهمية تبني قيم مستدامة في

استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ عليها، في ضوء مبادئ الدين التي ترفض الفساد وتحث على الإصلاح. وبذلك، تبرز دعوة الدين الإسلامي إلى تبني نهج متزن ومسؤول يوجه الإنسان نحو الإصلاح والتجديد، والحرص على حماية الأرض من التلف والدمار، وضمان حق الأجيال القادمة في بيئة صحية ومستقرة.

و يستند العمل المناخي في الإسلام على ثلاثة مبادئ ايمانية رئيسية تمثل الأساس الأخلاقي لمواجهة أزمة المناخ، وهي: الخلافة، والعدل، والرحمة. ويوضح مبدأ الخلافة دور الإنسان كمستخلف على الأرض، مما يفرض عليه مسؤولية الحفاظ على البيئة والامتناع عن الإفساد فيها. بينما يعزز مبدأ العدل توزيع الموارد البيئية بشكل متوازن، مع ضمان حقوق الأجيال القادمة، وهو ما يتوافق مع مفهوم العدالة المناخية. أما الرحمة، كمبدأ أخلاقي وروحي، فتدفع إلى اتخاذ إجراءات تراعي الفئات الأكثر ضعفاً أمام تغير المناخ، مثل الفقراء والمجتمعات المهمشة. هذه المبادئ، إذا ما تم دمجها في الأطر القانونية والسياسات البيئية العالمية، تساهم بشكل فعّال في دعم الجهود المناخية الدولية (Hussein et al., 2024)

وقد جاء العلم الحديث ليؤكد الدور الحاسم للأنشطة البشرية في ظاهرة تغير المناخ، حيث أوضح التقرير السادس للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC (2023 أن الاحترار العالمي يعد نتيجة مباشرة لانبعاثات الغازات الدفيئة الناتجة عن الإنسان. وقد شهدت الأرض ارتفاعًا في درجة حرارتها بمعدل حوالي ١,١ درجة مئوية خلال الفترة من ٢٠١١ إلى ٢٠٢٠ مقارنة بعصر ما قبل الصناعة (١٨٥٠-١٩٠٠)، مصحوباً بتغيرات سريعة وواسعة في الغلاف الجوي والمحيطات والغطاء الجليدي والغلاف الحيوي. وتسببت هذه التغيرات في تصاعد وتيرة الظواهر المناخية المتطرفة، وألحقت أضراراً جسيمة بالبيئة والبشر، لا سيما المجتمعات الضعيفة التي تعتبر الأقل مسؤولية عن التغير المناخي، لكنها الأكثر تضررًا من تبعاته.

المطلب الثاني: التوجه الإسلامي الحديث للعمل المناخي

انطلاقاً من التحديات المناخية العالمية وأهمية الدور الأخلاقي والشرعي للمجتمعات الإسلامية في حماية البيئة، جاء الإعلان الإسلامي بشأن التغير المناخي ليؤكد المبادئ الإسلامية الأساسية المرتبطة بالحفاظ على الأرض ومواردها، ويحث المسلمين على تحمل مسؤولياتهم كأفراد

ودول ومؤسسات في مواجهة هذه التحديات. ويتضمن الإعلان مجموعة من المبادئ الجوهرية، وهي (IFEES, 2025):

١- التأكيد على أن الله سبحانه وتعالى هو وحده خالق الكون ومدبره، مما يحث على الحفاظ على هذا النظام الكوني المتوازن بما يتوافق مع إرادة الخالق.

٢- إدراك شمولية قدرة الله سبحانه وتعالى وعنايته بكافة المخلوقات، مما يعزز احترام جميع الكائنات والبيئة التي نعيش فيها.

٣- الاعتراف بأن الأرض والكون مبنيان على نظام دقيق ومتوازن، وأن أي اختلال لهذا النظام يؤدي إلى فساد ونتائج كارثية على البيئة والمناخ.

٤- تحمل الإنسان مسؤولية الخلافة في الأرض، مما يتطلب التعامل مع الموارد الطبيعية ومخلوقات الله سبحانه وتعالى برفق ورحمة وحسن تدبير.

٥- الاعتراف بأن التدهور البيئي هو نتيجة مباشرة للسلوكيات البشرية التي تتجاوز حدود الاعتدال في استخدام الموارد، مثل التلوث، وإزالة الغابات، وفقدان التنوع البيولوجي، وتغير المناخ.

٦- التأكيد على أن الإنسان جزء محدود في النظام البيئي، وأنه لا يحق له الظلم أو العبث بالمخلوقات، بل يتحمل أمانة العمل للخير والنهي عن الضرر.

٧- المسؤولية الفردية والمحاسبة على الأفعال، حيث يتحمل كل شخص نتائج أفعاله، سواء كانت صغيرة أو كبيرة.

٨- الاقتداء بسيرة النبي محمد ﷺ كنموذج متكامل في الحفاظ على البيئة، من خلال الاستغلال الرشيد للموارد، وتحريم الإسراف، والرفق بكل الكائنات، والمحافظة على التنوع البيئي.

٩- وتشكل هذه المبادئ إطاراً متيناً لتعزيز العمل المناخي في المجتمعات الإسلامية، مستندة إلى قيم العدالة، والاستدامة، والمسؤولية التي تحث على حماية الأرض للأجيال القادمة. وأظهرت الدراسات الحديثة أن المبادئ الإسلامية مثل الخلافة، والعدل، والرحمة، والاستدامة، والاعتدال تشكل إطاراً أخلاقياً وتشريعياً متكاملاً لمعالجة الأزمة البيئية، ويمكن إدماجها بفعالية ضمن السياسات المناخية الدولية لتعزيز التنمية المستدامة والعدالة لجميع الكائنات.

المطلب الثالث: العمل المناخي بين القواعد الفقهية والمقاصد الشرعية

تُعد القواعد الفقهية الكلية في الشريعة الاسلامية أداة جوهرية في تنظيم العمل المناخي ضمن الإطار الشرعي الإسلامي، حيث توفر أساساً منهجياً متكاملاً يوجه الجهود المبذولة لمواجهة تحديات تغير المناخ. وتبرز قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" كقاعدة فقهية مركزية عامة تُلزم برفع الضرر البيئي ومنع أسبابه، مما يجعلها أساساً للسياسات الوقائية والتكيّفية المتعلقة بالمناخ، كما تحث على تحمل المسؤولية الجماعية تجاه الأضرار البيئية القائمة أو المتوقعة بسبب تغير المناخ. فهذه القاعدة الفقهية العامة وما يندرج تحتها من فروع، توفر حلول فقهية متوازنة للتعامل مع تحديات التغير المناخي، بما يحقق التوازن بين التنمية والحفاظ على البيئة، وتشكل إطاراً فقهياً وأخلاقياً يُمكّن من صياغة فقه مناخي معاصر يعزز من جهود العمل المناخي، ويحافظ على مقاصد الشريعة في حفظ النفس والنسل والمال والبيئة، ويؤكد على الالتزام بالمسؤولية تجاه الأرض والأجيال القادمة. (آل بورنو، ١٩٩٦، ٢٥١)

من جانب آخر، يرى Billah et al. (2025) أن مقاصد الشريعة الإسلامية، والعدالة البيئية، والاستدامة، تشكل الأساس الفقهي والعملي للعمل المناخي. حيث تهدف مقاصد الشريعة إلى حماية النفس، والمال، والنسل، والعقل، والدين. في حين تعزز العدالة البيئية توزيع الأعباء المناخية بشكل عادل بين مختلف الفئات، لا سيما الفقراء والمهمشين. كما تمثل الاستدامة في الإسلام التزاماً طويل الأمد يضمن ألا يؤدي النشاط الاقتصادي إلى إضرار الأجيال القادمة. وعليه، فإن دمج هذه المبادئ في السياسات المالية والتنظيمية الإسلامية يشكل خطوة محورية لتحقيق توازن بين النمو الاقتصادي والمسؤولية الأخلاقية تجاه الخلق والعمل المناخي.

وتتكامل القواعد الفقهية مع المقاصد الشرعية وتقدم إطاراً متكاملاً للعمل المناخي الإسلامي والذي يلزم الإنسان بالحفاظ على الأرض وحماية مواردها للأجيال المقبلة، والعيش بتناغم مع المخلوقات الأخرى. ويستند هذا الإطار إلى مبدأ التوحيد الذي يؤكد وحدة الخلق وترابط النظم البيئية، مما يساهم في الحفاظ على توازن الدورات الطبيعية مثل دورة الكربون والمياه. كما يرتكز على مبدأ المصلحة العامة الذي يتقدم على المصالح الفردية لتحقيق الرفاه الاجتماعي، والاعتدال في استخدام الموارد لتجنب الإسراف والفساد في الأرض. ويشمل هذا النهج أيضاً التقدير للنظم الإلهية الطبيعية التي يجب احترامها لضمان تدفق الطاقة وكفاية الموارد.

كما يمكن الاستفادة من فلسفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتنفيذ حملات مجتمعية تشجع على زراعة الأشجار وحفظ المياه، وتعزيز بناء بيئة مرنة ومستدامة. (Hamisi and Ali, 2023)

المبحث الرابع: أدوات التمويل الإسلامي للعمل المناخي

تناول هذا المبحث أدوات التمويل الإسلامي للعمل الناخي. استعرض المطلب الأول المفهوم العام لتمويل المناخ الإسلامي. كما تم استعراض أدوات التمويل الإسلامي، حيث تم استعراض أدوات التمويل الربحية في المطلب الثاني، وأدوات التمويل الخيرية في المطلب الثالث.

المطلب الاول: الاطار العام لتمويل المناخ الإسلامي

يُعدّ التمويل الإسلامي من الأدوات الفعّالة لدعم الانتقال نحو مستقبل منخفض الكربون من خلال مجموعة من الآليات المتوافقة مع الشريعة الاسلامية. ويمتاز هذا التمويل بتركيزه على الاستثمار الأخلاقي والمستدام، مما يجعله مناسباً لتمويل مشاريع الطاقة المتجددة، والنقل المستدام، والتنمية الزراعية منخفضة الانبعاثات، خاصة في المجتمعات الهشّة. كما يتيح التمويل الاسلامي، توسيع الشمول المالي وتعزيز قدرة الفئات الضعيفة على التكيّف مع آثار تغير المناخ. وتُظهر التجارب الناجحة، مثل إصدار حكومة إندونيسيا لصكوك خضراء سيادية، أن التمويل الإسلامي قادر على تعبئة موارد مالية كبيرة وتوجيهها نحو أهداف مناخية وتنموية مشتركة. (هارديانا، ٢٠٢٣)

ويتميّز التمويل الإسلامي بمنظومة متكاملة من المبادئ، من أبرزها: تحريم الربا (الفائدة)، وتجنّب الغرر والميسر (المخاطرة العالية والمقامرة)، والالتزام بالاستثمار في أنشطة مشروعة (حلال)، إلى جانب تقاسم الربح والخسارة، والاشتراط على وجود أصول حقيقية كأساس للمعاملات المالية. هذا النهج لا يقتصر على الجوانب الاقتصادية فحسب، بل يدمج أيضاً البعد الاجتماعي والبيئي، مما يجعل التمويل الإسلامي أداة فعالة ومناسبة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. كما يُعزز التوازن بين الكفاءة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، وهو ما يكتسب أهمية خاصة في سياق العمل المناخي. (Franzoni and Allali, 2018)

وبحسب Billah et al. (2025)، فإن التمويل الإسلامي يُجسّد المبادئ الإسلامية في معالجة أزمة المناخ ويقدم أدوات فعّالة لتمويل مشاريع الحد من التغير المناخي أو التكيف مع آثاره، ومن أبرزها الصكوك الخضراء والوقف البيئي.، فالصكوك الخضراء يمكن ان تستخدم

لتمويل مشاريع بيئية مستدامة مثل مشاريع الطاقة المتجددة والبنية التحتية المقاومة لتغير المناخ، بينما الوقف البيئي، فيعتبر آلية مبتكرة تجمع بين العمل الخيري والاستدامة، حيث يُخصص التمويل للحفاظ على البيئة مثل دعم الزراعة المستدامة والحفاظ على الموارد الطبيعية. وبذلك فإن هذه الأدوات تجعل من التمويل الإسلامي نموذجاً فريداً لتحقيق التنمية المستدامة وحماية البيئة للأجيال القادمة، بحيث تُشجّع على العدالة البيئية.

كما أن استناد التمويل الإسلامي على مبادئ الشريعة الإسلامية الأخلاقية، تجعل من أدوات التمويل الإسلامي مثل الزكاة والوقف، والتي تُشجع على دعم المشاريع البيئية المستدامة وتجنب الاستثمارات الضارة، تفتح المجال لتوظيف التمويلات الاجتماعية الإسلامية في تحسين قدرة المجتمعات على التكيف مع التغيرات المناخية وتعزيز البنية التحتية البيئية المستدامة، بينما يمكن استغلال الصكوك في تمويل مشاريع الطاقة المتجددة والتي حققت نجاحاً كبيراً في المملكة العربية السعودية، وماليزيا، والامارات العربية المتحدة. (Leman, 2024)

ويُعدّ التمويل الإسلامي المُدمج، والذي يجمع بين أدوات التمويل الهادف الى الربح المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية مثل المشاركة والمرابحة، وأدوات التمويل الخيري كالوقف والصدقات، آلية تمويل مبتكرة وفعّالة لدعم مشاريع العمل المناخي. إذ يمكن توظيف هذا النموذج لتقليل المخاطر الاستثمارية المرتبطة بالمشاريع المناخية، مما يعزّز من جاذبيتها لدى القطاع الخاص، ويسهّل حشد رؤوس الأموال نحوها. كما يُمكِّن التمويل الإسلامي المُدمج من استهداف المشاريع في مراحلها المبكرة، وتنفيذ المبادرات في المناطق الهشّة في البلدان النامية عالية المخاطر، بالإضافة إلى تمويل مشاريع البنية التحتية الخضراء والتي تتطلب التزامات طويلة الأجل. (Prabowo, 2024)

وتمثل أدوات التمويل الإسلامي ركيزة أساسية يمكن أن تسهم في سد فجوة التمويل المناخي، لا سيما في الدول النامية والإسلامية التي تتأثر بشدة بتداعيات التغير المناخي، وتعد أدوات تمويل فريدة ومتكاملة يمكن تسخيرها بفعالية لدعم تمويل مشاريع العمل المناخي، نظراً لما تتميز به من مبادئ أخلاقية وشمولية تتقاطع بشكل مباشر مع أهداف التنمية المستدامة، مثل العدالة الاجتماعية، وتقاسم المخاطر، وتحريم الاستثمار في الأنشطة الضارة بالإنسان والبيئة. وبهذا، فإن توظيف أدوات التمويل الإسلامي في سياق المناخ لا يمثل فقط توجهاً أخلاقياً ومبدئياً، بل يُعد أيضاً فرصة استراتيجية لإعادة توجيه التدفقات المالية نحو مسارات تحقيق

التنمية المستدامة والعدالة المناخية، مع احترام القيم الدينية الإسلامية. (UNDP & Kuwait Finance House, 2024)

ويرى الجاسر (٢٠٢٤) أن هناك حاجة ملحّة إلى تبنّي نماذج تمويل مبتكرة لتعزيز جهود العمل المناخي، في ظل العجز المتزايد في التمويل المخصص لهذا الغرض، الأمر الذي يجعل من التمويل الإسلامي نموذجاً بارزاً وواعداً، نظراً لتوافقه الجوهري مع مبادئ الاستدامة، من خلال اعتماده على أسس التمويل القائم على الأصول، وتقاسم المخاطر، وحظر الأنشطة المالية غير الأخلاقية، لا سيّما مع تمكن البنك الإسلامي للتنمية من تعبئة أكثر من ستة مليارات دولار عبر إصدار صكوك إسلامية خلال عام ٢٠٢٤ وحوالي ٤٦ مليار دولار خلال ٢٠ عاماً منها ٥ مليار صكوك خضراء، ما يعكس قدرة هذا النموذج على جذب رؤوس أموال متنوعة من داخل العالم الإسلامي وخارجه. كما يشير الجاسر إلى أن أدوات مثل التأمين التعاوني (التكافل)، والأوقاف، ومنصات التمويل الجماعي الإسلامية، توفّر فرصاً واعدة لدعم المشاريع المحلية الهادفة إلى مواجهة آثار التغير المناخي.

وانطلاقاً مما سبق، يحظى التمويل الإسلامي للعمل المناخي باهتمام متزايد، نظراً لقدرته على المواءمة بين الأهداف الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، من خلال مبادئه المستمدة من الشريعة الإسلامية. ويتخذ هذا التمويل شكلين رئيسيين متكاملين، يتمثل الأول في التركيز على التمويل والاستثمار الهادف إلى تحقيق الربح المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، والتي تسعى في نفس الوقت إلى تحقيق عوائد مالية مستدامة تُعَزِز جهود العمل المناخي، وسيُشار إليه لاحقاً بـ (أدوات تمويل المناخ الإسلامي الربحية)، في حين يُعنى النوع الثاني بالأبعاد الاجتماعية والإنسانية، من خلال توظيف آليات تعكس قيم العدالة والتكافل الاجتماعي في الإسلام، وتمكين الفئات الأكثر هشاشة من الحد من تداعيات التغير المناخي والتكيف معها، وسيُطلق عليه (أدوات تمويل المناخ الإسلامي الخيرية). وسيتم استعراض أبرز الأدوات والآليات التمويلية المنضوية تحت كل من هذين التصنيفين في المطلبين التاليين.

المطلب الثاني: أدوات تمويل المناخ الإسلامي الربحية

يرتكز هذا النوع من التمويل على أدوات استثمارية وتجارية تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وتهدف إلى تحقيق عائد مالي إلى جانب إحداث أثر إيجابي في مجال العمل المناخي. ويمكن تصنيفه إلى قسمين رئيسيين: الأول يتضمن أدوات متخصصة في تمويل المشاريع المناخية،

أما الثاني فيشمل أدوات تمويل إسلامية متعددة الأغراض، تمتاز بمرونتها وقابليتها للتوظيف في تمويل مبادرات ومشاريع العمل المناخي.

أولاً: أدوات تمويل المناخ الإسلامي الربحية المتخصصة

يشمل هذا النوع من الأدوات حلولاً مالية مبتكرة تم تطويرها خصيصاً لدعم تمويل مشاريع العمل المناخي، مما يتيح تكوين منظومة متكاملة تلبي الاحتياجات التمويلية المتزايدة في هذا المجال. ومن أبرز هذه الأدوات ما يلي:

١- **الصكوك الخضراء وصكوك الاستدامة:** الصكوك الخضراء وصكوك الاستدامة هي أدوات مالية استثمارية متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، تُصدرها حكومات أو شركات وفق صيغ معينة مثل الإجارة، والمرابحة، والمضاربة، والاستصناع، وغيرها من صيغ التمويل الإسلامي، وتخصص حصيلتها حصرياً لدعم المشاريع التي تهتم بالمحافظة على البيئة وتدعم التحول نحو الاقتصاد الأخضر. كما تُعدّ الصكوك الخضراء وصكوك الاستدامة من أبرز أدوات التمويل الإسلامي والتي تم تطويرها لتمويل مشاريع العمل المناخي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، مثل مشاريع الطاقة المتجددة، والتقنيات الصديقة للبيئة، والنقل المستدام، وتطوير المدن القادرة على الصمود أمام التغيرات المناخية. (السبهاني، ٢٠١٣، ٢٠٠-٢٠٩)

ومن أبرز الأمثلة على استخدام الصكوك الخضراء في تمويل العمل المناخي، إصدار حكومة إندونيسيا في عام ٢٠١٨ أول صكوك خضراء سيادية لها بالدولار الأمريكي، بقيمة ١,٢٥ مليار دولار لمدة خمس سنوات. واستهدفت هذه الصكوك تمويل مشاريع تعزز التحول نحو اقتصاد منخفض الكربون ونمو مرن أمام تغير المناخ، مثل مشاريع الطاقة المتجددة، وكفاءة الطاقة، وإدارة النفايات، والنقل المستدام، وإدارة الموارد الطبيعية المستدامة. (Green Finance Platform, 2018)

وتُعتبر إندونيسيا الأكثر انتظاماً في إصدار الصكوك الخضراء في السوق منذ أن أنشأت برنامجها للصكوك الخضراء، حيث جمعت ما مجموعه ١٢,٦ مليار دولار حتى نهاية شهر أيلول من عام ٢٠٢٤ من خلال الصكوك الخضراء لتمويل جهود التكيف مع تغير المناخ في البلاد. وقد بلغ حجم اصدار الصكوك الخضراء وصكوك الاستدامة منذ عام ٢٠٢٠ حتى نهاية الربع الثالث من عام ٢٠٢٤ حوالي ٤٦ مليار دولار

امريكي، من ضمنها حوالي ٤ ,١٣ مليار دولار امريكي تم إصدارها خلال العام ٢٠٢٣. (LSEG, 2024)

وتم إصدار أول صكوك خضراء في العالم في ماليزيا من قبل شركة تداو إنرجي في ٢٧ تموز ٢٠١٧، حيث جمعت ٢٥٠ مليون رينغيت ماليزي (حوالي ٥٩ مليون دولار أمريكي) لتمويل محطة طاقة شمسية بقدرة ٥٠ ميغاواط. وقد تم هذا الإصدار ضمن إطار صكوك الاستثمار المستدام والمسؤول في ماليزيا، ما مثّل انطلاقة سوق الصكوك الخضراء عالمياً. (TADAU,2017)

٢- **التمويل البنكي الإسلامي الاخضر:** هي عبارة عن برامج تمويل متخصصة تطلقها البنوك الإسلامية بهدف دعم جهود العمل المناخي، وتعزيز التحول نحو اقتصاد أخضر أكثر استدامة. وتهدف هذه البرامج الى تمويل المشاريع والمبادرات التي تروّج للممارسات الصديقة للبيئة، مثل تمويل السيارات الكهربائية، وأنظمة الطاقة الشمسية المنزلية، ومشاريع تحسين كفاءة الطاقة في المباني، وغيرها من الأنشطة التي تسهم في تقليل آثار التغير المناخي وتعزيز الاستدامة. (عماري وسعدان، ٢٠٢٣)

وبدأت البنوك الإسلامية في عدد من الدول العربية والإسلامية بتطبيق عملي لمفهوم التمويل الأخضر من خلال تطوير منتجات متوافقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية وفي نفس الوقت تُعنى بدعم المشاريع والممارسات الصديقة للبيئة. ففي ماليزيا مثلاً، طور بنك اسلام برنامج التمويل الذكي الصديق للبيئة للشركات الصغيرة والمتوسطة والذي يحتوي على مجموعة متنوعة من التسهيلات التي تهدف إلى دعم تطوير المشاريع الخضراء أو تقليل تأثير المشاريع التقليدية على المناخ، أو مزيج من الاثنين معاً. (Bank Islam, 2025)

كما أطلق البنك الدولي الإسلامي في قطر منتج التمويل الأخضر المخصص لتمويل شراء السيارات الكهربائية والهجينة، في إطار التزامه بالاستدامة ودعم رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠، حيث يهدف هذا المنتج إلى تشجيع الممارسات البيئية المستدامة من خلال تقديم تمويل بشروط ميسّرة، ويتيح المنتج للعملاء اختيار السيارة التي يرغبون بها من مختلف أنواع السيارات الكهربائية أو الهجينة. ويعكس تقديم هذا المنتج حرص

البنك الدولي الإسلامي على دعم التوجهات البيئية والحوكمة ضمن الاستراتيجية الثالثة للقطاع المالي في قطر. (الوطن، ٢٠٢٤)

٣- **الصناديق الاستثمارية الإسلامية المتخصصة في العمل المناخي:** تُعد الصناديق الاستثمارية الإسلامية المتخصصة في العمل المناخي من الأوعية المالية التي تدمج بين مبادئ الشريعة الإسلامية ومعايير الاستدامة البيئية والاجتماعية. وتتنوع هذه الصناديق في توجهاتها، فبعضها يركّز على تمويل مشاريع الطاقة المتجددة، وبعضها يستهدف الاستثمار الأخضر بشكل عام، في حين يهتم بعضها الآخر بالأثر البيئي والاجتماعي للاستثمارات. كما تأخذ هذه الصناديق أشكالًا متعددة، مثل الصناديق المشتركة، أو الصناديق السيادية، أو الصناديق الخاصة، وتُوجَّه للاستثمار في مجالات التحتية الخضراء، ومشاريع الطاقة النظيفة، والمبادرات البيئية، وغيرها. (الشريف، وحماش، ٢٠١٥)

ويُعدّ صندوق الطاقة الإسلامي من البنك الوطني الباكستاني أحد الصناديق الاستثمارية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، ويهدف إلى تحقيق نمو مالي طويل الأجل من خلال الاستثمار في أسهم الشركات العاملة في قطاع الطاقة المتجددة في باكستان، ويُدار الصندوق من قبل خبراء ماليين متخصصين، ويخضع لإشراف هيئة رقابة شرعية تضم علماء متخصصين. (NBP, 2025)

٤- **التأمين على مخاطر التغيرات المناخية:** يُعتبر التأمين التكافلي أحد الأدوات الهامة لإدارة مخاطر التغيرات المناخية ضمن إطار التمويل الإسلامي، حيث يعتمد على مبدأ التعاضد والتكافل بين المشتركين لتوفير الحماية المالية عند وقوع مخاطر محددة. ويكتسب التكافل أهمية خاصة في تغطية مخاطر التغير المناخي، مثل الأضرار الناجمة عن الكوارث الطبيعية كالفَيَضَانات، والعواصف، والجفاف، وغيرها من الظواهر البيئية القاسية. ويُتيح نظام التكافل استخدام آليات تعويض جماعية ومشتركة تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، حيث يتم جمع المساهمات المالية من المشتركين وتوظيفها لتعويض الخسائر عند حدوثها، أو لتوفير تمويلات طارئة لدعم المتضررين. وبهذا يُسهم التأمين التكافلي في تعزيز القدرة على مواجهة مخاطر آثار التغير المناخي وتقليل الأضرار الاقتصادية والاجتماعية. (صقر وآخرون، ١٩٨٠، ٢٥٩-٢٦٥)

ومن الأمثلة العملية على هذا النوع من أدوات التمويل الإسلامي، تُقدَّم شركة سلام تكافل المحدودة في باكستان، التأمين التكافلي البراميتري لمواجهة آثار التغير المناخي على القطاع الزراعي، والذي يُعدّ أحد الحلول المالية الإسلامية المبتكرة في هذا المجال. ويستهدف هذا التأمين بالدرجة الأولى صغار المزارعين في أقاليم مثل البنجاب والسند، حيث يُوفّر لهم حماية ضد مجموعة واسعة من المخاطر المناخية، مثل الجفاف، والفيضانات، ودرجات الحرارة المرتفعة، وتساقط البَرَد، والأمطار الغزيرة، والآفات الزراعية. ويعتمد هذا النوع من التأمين على نظام البراميتري، أي أنه يُحدِّد مسبقاً مؤشرات مناخية معينة (مثل كمية الأمطار أو درجات الحرارة)، وعند تجاوز هذه المؤشرات يتم صرف التعويضات مباشرة دون الحاجة إلى إجراء تقييم ميداني للخسائر. ويهدف هذا البرنامج إلى تعزيز قدرة المجتمعات الزراعية على الصمود في وجه الكوارث المناخية، والحد من الخسائر الاقتصادية التي غالباً ما تُثقل كاهل المزارعين محدودي الدخل. (Bloomberg, 2024)

ثانياً: أدوات تمويل المناخ الإسلامي الربحية متعددة الأغراض

تتميّز أدوات التمويل الإسلامي الربحية متعددة الأغراض بمرونتها العالية وقابليتها لتلبية احتياجات تمويل أنشطة اقتصادية مختلفة، وذلك بفضل استنادها إلى مبادئ الشريعة الإسلامية، وارتباطها بالاقتصاد الحقيقي. ويمكن توظيف تلك الأدوات لدعم الجهود الوطنية والدولية الرامية إلى التحول نحو اقتصاد منخفض الكربون، بما يشمل تمويل مبادرات الحد من تغير المناخ، والتكيف مع آثاره، والتعويض عن الأضرار والخسائر الناتجة عنه. وفيما يلي أبرز هذه الأدوات التي تُعد قابلة للتوظيف في سياق العمل المناخي:

١- **المرابحة:** تُعد المرابحة من أبرز صيغ التمويل الإسلامي، وتقوم على بيع سلعة أو أصل بثمن يتضمن تكلفة الشراء مضافًا إليها هامش ربح متفق عليه بين الطرفين. وتُستخدم هذه الأداة بشكل واسع في تمويل الأصول والمعدات، ويمكن توظيفها في سياق العمل المناخي من خلال تمويل شراء معدات وتقنيات مستدامة، مثل أنظمة الطاقة الشمسية، وتوربينات الرياح، ومعدات الزراعة الذكية، وأنظمة الري الموفّرة للمياه، وغيرها من التقنيات التي تساهم في الحد من التغير المناخي أو التكيف مع آثاره. وتتميز المرابحة ببساطتها ووضوح هيكلها، ما يجعلها خياراً مناسباً لتمويل الأفراد والشركات في

مشاريع العمل المناخي والتحول نحو الاقتصاد الأخضر، ضمن إطار متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية. (عبد الله وسعيفان، ٢٠١١، ١١٩-١٢٠)

ومن أفضل الأمثلة على تطبيق صيغة المرابحة في تمويل مشاريع العمل المناخي، برامج تمويل السيارات الكهربائية، والتي يتم تقديمها في العديد من البنوك الإسلامية للمساهمة في دعم التحول نحو النقل المستدام، من خلال تمويل شراء السيارات الكهربائية والهجينة بصيغ متوافقة مع الشريعة. وتتبنى العديد من البنوك الإسلامية هذا التوجه، تماشياً مع الأهداف البيئية وتقليل الانبعاثات. ويعكس هذا الاستخدام المتنامي للتمويل الإسلامي دوره الفعّال في دعم السياسات المناخية وتعزيز أنماط الاستهلاك المستدام في قطاع النقل. (Suwardi & Wahyudi, 2024)

٢- **الإجارة**: تُعد الإجارة من صيغ التمويل الإسلامي التي تقوم على تأجير الأصول والمعدات لمدة زمنية محددة مقابل أجرة معلومة، مع إمكانية انتقال ملكية الأصل إلى المستأجر في نهاية المدة من خلال عقد إجارة منتهية بالتمليك أو بيع لاحق. وتُستخدم هذه الأداة في تمويل الأصول الإنتاجية والخدمية، ويمكن توظيفها بشكل فعال في دعم مشاريع البنية التحتية البيئية، مثل تمويل محطات معالجة المياه، أو معدات إدارة النفايات، أو وسائل النقل المستدام، أو أنظمة الطاقة المتجددة. وتتميز الإجارة بمرونة عالية من حيث هيكلها التمويلي، ما يجعلها مناسبة لتمويل المشاريع ذات الأثر البيئي، سواء على مستوى القطاع العام أو الخاص، ضمن إطار يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية. (عبد الله وسعيفان، ٢٠١١، ٢١١-٢١٢)

ويُجسد بنك البلاد التزامه بتبني آليات تمويل مبتكرة تدعم مشاريع العمل المناخي، من خلال توظيف صيغة الإجارة في تمويل أنظمة الطاقة النظيفة والتقنيات الصديقة للبيئة والسيارات الكهربائية. ويقوم البنك بشراء الأصول والمعدات البيئية والسيارات ثم تأجيرها للجهات المستفيدة بعقود متوافقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية، مما يُمكّن العملاء من تنفيذ مشاريع تهدف إلى الحد من الانبعاثات الكربونية وتعزيز كفاءة استخدام الموارد. ويعكس هذا النهج رؤية البنك في دعم التنمية المستدامة وحماية البيئة. (بنك البلاد، ٢٠٢٥)

٣- **المضاربة**: تُعد المضاربة من صيغ الشراكة في التمويل الإسلامي، وتقوم على تعاقد بين طرف يقدّم رأس المال (رب المال) وطرف آخر يقدّم الجهد والعمل (المضارب)، على أن يتم تقاسم الأرباح بينهما بحسب النسبة المتفق عليها، بينما يتحمّل رب المال الخسارة في حال وقوعها، ما لم يكن هناك تعدٍّ أو تقصير من قبل المضارب. وتُوفر هذه الأداة مرونة عالية في تمويل المشاريع الناشئة والابتكارية، لا سيما في مجالات التكنولوجيا الخضراء، مثل تطوير حلول الطاقة النظيفة، والتقنيات الذكية لإدارة المياه، والزراعة الدقيقة، وإعادة التدوير. وتمثل المضاربة وسيلة فعالة لدعم روّاد الأعمال والمبتكرين في القطاعات البيئية، دون تحميلهم أعباء تمويلية مباشرة، وفي الوقت ذاته تحقّق عوائد محتملة للمستثمرين ضمن إطار شرعي. (عبد الله وسعيفان، ٢٠١١، ١٤٩-١٥٠)

ومن الأمثلة العملية على تطبيق هذه الصيغة في تمويل مشاريع العمل المناخي، أطلق البنك المركزي الباكستاني برنامج تمويل إسلامي للطاقة المتجددة على صيغة المضاربة، بهدف تمكين المؤسسات المالية الإسلامية من تمويل مشاريع الطاقة المتجددة. ويقوم البنك المركزي الباكستاني كرب مال، بضخ استثمارات في مجالات متعددة مثل الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، والطاقة الكهرومائية، والوقود الحيوي. ويهدف هذا البرنامج إلى دعم التحول نحو الطاقة النظيفة وتعزيز التنمية المستدامة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. (SBP, 2019)

٤- **المشاركة**: تُعد المشاركة من صيغ الشراكة الحقيقية في التمويل الإسلامي، حيث يساهم طرفان أو أكثر برأس المال، ويتشاركون في الأرباح والخسائر بنسبة يتم الاتفاق عليها مسبقًا، وفقًا لحجم مساهمة كل طرف. وتُعتبر هذه الأداة مناسبة بشكل خاص للاستثمارات طويلة الأجل، ما يجعلها ملائمة لتمويل مشاريع المناخ ذات الطابع الاستراتيجي، مثل مشروعات الطاقة المتجددة الكبرى، وتطوير البنية التحتية المستدامة، ومبادرات التحول نحو الاقتصاد منخفض الكربون. وتمكّن المشاركة من توجيه رؤوس الأموال نحو القطاعات البيئية مع توزيع المخاطر والعوائد بين الشركاء، في إطار يعزز العدالة والتكافل، ويراعي مبادئ الشريعة الإسلامية. (عبد الله وسعيفان، ٢٠١١، ١٧١-١٧٢)

ومن الأمثلة التطبيقية على هذا النموذج، قدم بنك ألفلاح في باكستان منتج تمويل إسلامي للعملاء الذين يرغبون في تركيب أنظمة الطاقة الشمسية لإنتاج الطاقة الكهربائية للأغراض السكنية، وذلك من خلال صيغة عقد المُشاركة المُتناقصة. (Bank Alfalah, 2025)

٥- **الاَستصناع**: الاستصناع هو عقد لشراء سلع أو معدات يتم تصنيعها وتصميمها خصيصاً في المستقبل وفقاً لمواصفات محددة ومتفق عليها بين الطرفين (سلعة موصوفة)، وهو عقد على مبيع في الذمة وشرط عمله على الصانع. تُستخدم هذه الأداة التمويلية في تمويل مشاريع تتطلب تصنيعاً مخصصاً، مثل محطات الطاقة الشمسية، والابنية الخضراء، وتجهيزات معالجة المياه، وأنظمة البنية التحتية البيئية المرنة المقاومة لآثار التغير المناخي. ويتيح عقد الاستصناع تمويل هذه المشاريع بطريقة متوافقة مع الشريعة الإسلامية، حيث يتم الاتفاق مسبقاً على السعر وشروط التسليم، مما يساعد في تخطيط تمويل المشاريع ذات الأثر البيئي المستدام، ويوفر مرونة في إدارة التكاليف والمخاطر المرتبطة بالإنتاج. (عبد الله وسعيفان، ٢٠١١، ٢٤١)

ومن الأمثلة البارزة على تطبيق صيغة الاستصناع في تمويل مشاريع العمل المناخي، استخدامها في تمويل عقود الهندسة والتوريد والبناء لمشاريع الطاقة المتجددة والأبنية الخضراء، وفقاً لمواصفات فنية يحدّدها الطرف المستصنع. وقد قام البنك الإسلامي الأردني بتمويل مشروع تصميم وتوريد وبناء محطة لتوليد الكهرباء باستخدام الخلايا الشمسية لصالح جمعية المركز الإسلامي الخيرية، بصيغة عقد استصناع، وبلغت قيمة التمويل نحو خمسة ملايين دينار أردني. كما تم استخدام عقد الاستصناع لبناء محطة طاقة شمسية خاصة للبنك الإسلامي الأردني بقدرة ٢,٧ ميجاواط لتغطية ٧٥٪ من استهلاك فروع ومكاتب وإدارات البنك من الطاقة الكهربائية. (البنك الإسلامي الأردني، ٢٠١٨)

٦- **التأمين الإسلامي (التكافل):** يُعد التأمين الإسلامي (التكافل) من أهم الأدوات لإدارة مخاطر الاستثمار في مشاريع العمل المناخي، مثل مشاريع الحد من تغير المناخ والتكيف مع آثاره، ضمن إطار التمويل الإسلامي. فبالإضافة الى قدرته على تعويض الأضرار الناجمة عن الكوارث المناخية، يُوظَّف التكافل كآلية وقائية تُمكّن من تعزيز ثقة

المستثمرين وتحفيز تدفقات رأس المال نحو مشاريع الطاقة المتجددة، والزراعة المستدامة، والبنية التحتية المقاومة للمناخ. ويعتمد نظام التكافل على مبدأ التضامن بين المشتركين، حيث تُجمَع المساهمات في صندوق مشترك يُستخدم لتوفير تغطية تأمينية ضد المخاطر، مثل تعثر السداد، التغيرات السياسية، أو عدم استقرار البيئة التنظيمية. (صقر وآخرون، ١٩٨٠، ٣٧١-٤٠٦)

ومن الأمثلة العملية على واقع تطبيق هذا النوع من التامين على مخاطر الاستثمار في مشاريع العمل المناخي، وقع البنك الإسلامي للتنمية والمؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات اتفاقيات شراكة مع الوكالة الدولية للطاقة المتجددة خلال مؤتمر الأمم المتحدة الثامن والعشرون للمناخ. وتهدف هذه الشراكة الاستراتيجية إلى تسريع التحول نحو الطاقة المتجددة عبر تقديم حلول تمويلية مبتكرة ورفع مستوى التأمين ضد المخاطر الائتمانية والسياسية للمشاريع التي تدعمها منصة تمويل مسرع انتقال الطاقة، مما يشجع على تدفق رأس المال الخاص ويعزز ثقة المستثمرين في تمويل مشاريع الطاقة المتجددة في الدول النامية. (ICIEC, 2023)

المطلب الثالث: أدوات تمويل المناخ الإسلامي الخيرية

يعتمد هذا النوع من التمويل على أدوات ترتكز على البعد التكافلي والتطوعي، وتُعدّ مصادر تمويل مستقلة عن الأسواق المالية التقليدية، ولا تشترط تحقيق عوائد مالية مباشرة. وتتيح هذه الأدوات إمكانية توظيفها في حماية الفئات الضعيفة المتأثرة بشدة من التغير المناخي، وصون البيئة، والحفاظ على الموارد الطبيعية، إضافة إلى دعم البنية التحتية الأساسية وتعويض الأضرار والخسائر الناتجة عن الكوارث المناخية. وتتميّز هذه الأدوات بقدرتها على دعم مشاريع العمل المناخي ذات الطابع التنموي والإنساني، ومن أبرزها:

١- **الزكاة:** وهي ركن من أركان الإسلام الخمسة، وقد يمكن توظيفها في مشاريع العمل المناخي للفقراء، مثل إنشاء محطة توليد طاقة كهربائية من المصادر المتجددة لمجتمعات نائية ما يساهم في الحد من التغير المناخي، أو تمويل مشاريع التكيّف مع آثار التغير المناخي، مثل بناء خزانات للمياه في المناطق العطشى، ودعم الزراعة المقاومة للجفاف،

أو بناء مأوى طارئ بعد كوارث مناخية في إطار تعويض الاضرار والخسائر الناتجة عن الكوارث المناخية. (صقر وآخرون، ١٩٨٠، ٢٥٩-٢٦٥)

وفي خطوة رائدة لتفعيل الزكاة كأداة تمويل مناخي، أطلقت كل من الهيئة الوطنية للزكاة في إندونيسيا، وبنك الشريعة الإندونيسي، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي إطار الزكاة الخضراء، وهو مبادرة استراتيجية تهدف إلى توجيه أموال الزكاة نحو تمويل مشاريع حساسة مناخياً مثل الطاقة المتجددة، والزراعة المستدامة، واستعادة النظم البيئية. وتم اعتماد الإطار رسمياً من قبل وزارة الشؤون الدينية كمرجعية وطنية لدمج البعد البيئي ضمن إدارة الزكاة، مما يعزز دور الزكاة في بناء مجتمعات أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع التغير المناخي. ويُعد هذا الإطار نموذجًا تطبيقيًا مبتكرًا يربط بين التمويل الإسلامي وأهداف التنمية المستدامة، ويساهم في سد فجوة التمويل المناخي في إندونيسيا من خلال تعبئة موارد محلية قائمة على التضامن المجتمعي والإيمان الديني. (UNDP, 2025b)

٢- **الصدقة:** وهي شكل من أشكال الإنفاق الاجتماعي التطوعي، ويمكن تخصيصها لتمويل مبادرات تسهم في الحد من التغير المناخي، مثل تركيب ألواح شمسية على أسطح المساجد، أو دعم مبادرات التكيّف مع آثار التغير المناخي، مثل بناء جدار مقاوم للفيضانات، أو تمويل حملات تبرعات لصالح مجتمعات أو دول تعرضت لكوارث مناخية. (السبهاني، ٢٠١٣، ١٦-١٩)

في إطار ربط العمل الخيري بالتصدي للتغير المناخي، تم تنفيذ مشروع رائد في مسجد غلاسكو المركزي في المملكة المتحدة، حيث جرى تركيب ١٣٠ لوحة شمسية على سطح المسجد بتمويل من تبرعات مجتمعية ضمن مبادرة أمة من أجل الأرض، بالتعاون بين منظمة الإغاثة الإسلامية في بريطانيا ومنظمة السلام الأخضر. ويهدف المشروع إلى تقليل الانبعاثات الكربونية بنحو ١٨,٠٠٠ كيلوغرام من ثاني أكسيد الكربون سنوياً، وتخفيض فاتورة الكهرباء، مما يتيح إعادة توجيه الموارد المالية لخدمة المجتمع المحلي. ويُعد هذا النموذج مثالاً واقعياً على توظيف الصدقة الجارية في دعم الطاقة النظيفة وتعزيز العدالة المناخية داخل المجتمعات المسلمة. (Islamic Relief, 2021)

٣- **الوقف البيئي:** وهي احدى أدوات التمويل المخصصة للعمل البيئي والمناخي التي يتم من خلالها حبس أصل من أموال المسلم والتصدق بمنفعته أو ريعه في مجالات الخير، مع

بقاء الأصل موقوفاً لا يُباع ولا يُورّث. ويمكن الاستفادة من الوقف البيئي في مجالات العمل المناخي، من خلال تخصيص أراضٍ لحماية الغابات وتنشيط أحواض الكربون، والحفاظ على التنوع البيولوجي، ومراقبة جودة الهواء والمياه، أو زراعة الأشجار. كما يمكن إنشاء مشاريع طاقة شمسية، يُوجَّه إنتاجها أو ريعها لتغطية احتياجات الفقراء من الطاقة الكهربائية، أو تخصيص أصول استثمارية تُستخدم عوائدها في تمويل مشاريع التكيّف مع آثار التغير المناخي وتعويض الأضرار الناجمة عنه. (السبهاني، ٢٠١٣، ١٥٢-١٥٤)

وفي تجربة رائدة بإندونيسيا، جرى تفعيل الوقف الإسلامي كأداة تمويل للعمل المناخي من خلال مبادرة غابات الوقف في منطقة بوجور بجاوة الغربية، حيث تم تخصيص أراضٍ كوقف دائم تُستخدم منافعها في حماية البيئة، واستعادة الغابات، وامتصاص الكربون. وتُدار هذه الغابات من قبل مؤسسات وقفية بالتعاون مع منظمات مجتمعية، وتُموّل عبر التبرعات العامة. وتهدف هذه المبادرة إلى تحقيق أهداف مناخية مثل الحفاظ على التنوع البيولوجي، ومنع الكوارث الطبيعية، ودعم المجتمعات المحلية. وتُعد هذه المبادرة مثالاً عمليا على توظيف الوقف الإسلامي في مواجهة آثار التغير المناخي وتحقيق التنمية المستدامة. (Lowy Institute, 2024)

٤- **المِنَح والمساعدات الاقتصادية:** تُعدّ المِنَح والمساعدات من أبرز أدوات التمويل ذات الطابع الاجتماعي لتعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية، لما تحققه من أثر مباشر في تحسين ظروف الفئات المحتاجة، دون أن تُثقل كاهلهم بالتزامات مالية أو دَين. فالمنح والمساعدات تنبع من مبدأ التكافل والتعاون الذي يشكل أحد الأسس الجوهرية في الاقتصاد الإسلامي، وتُستخدم لتحقيق أهداف تنموية وإنسانية، كتمويل مشاريع التعليم والصحة والإسكان ومواجهة الكوارث. وبخلاف أدوات التمويل التي تستند إلى المعاوضة أو الربحية، فإن المنح والمساعدات تُقدّم بدون مقابل، ما يجعلها أداة فعالة في تعزيز العدالة الاجتماعية وتقليل الفجوة بين الطبقات وتحقيق التنمية المستدامة، خاصة في المجتمعات الفقيرة أو المنكوبة في البلدان النامية. (صقر وآخرون، ١٩٨٠، ٥٣٥-٥٤٨)

ومن الأمثلة على تطبيق المِنَح في التمويل الإسلامي برنامج فاعل خير التابع للبنك الإسلامي للتنمية، والذي تم من خلاله توقيع اتفاقية منحة بقيمة ١٣٠ مليون دولار امريكي بعد إعصار سدر عام ٢٠١١ في بنغلاديش. وقد استُخدمت هذه المنحة في تمويل مشروعات مياه الشرب والصرف الصحي في المناطق المتضررة، وبناء حوالي ٤٤٠ مدرسة ومأوى من الأعاصير، بالإضافة إلى دعم برامج الزراعة والثروة السمكية. وتعكس هذه المبادرة التطبيق الواقعي للمنح كأداة تمويل إسلامية خاصة في دعم جهود التعافي وإعادة الإعمار في المناطق المنكوبة من آثار التغير المناخي. (IDB, 2011)

٥- **القرض الحسن:** وهي أداة تمويل تُقدّم فيها الأموال كقرض دون فوائد، وقد يمكن توظيفها في دعم مبادرات العمل المناخي، مثل تمويل مشاريع كفاءة الطاقة لتقليل انبعاثات الغازات الدفيئة، أو توفير تمويل لصيانة بنى تحتية تهدف إلى الحد من آثار التغير المناخي. (معهد الدراسات المصرفية، ٢٠١٥)

وتندرج مبادرة قرض حسن لكل مواطن يُضيء بيته بالطاقة الشمسية، ضمن جهود وزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة في الكويت لتعزيز التحول إلى الطاقة النظيفة ومواجهة التغير المناخي. وتهدف المبادرة إلى تقديم قروض حسنة أو تسهيلات سداد ميسّرة للمواطنين الراغبين في تركيب أنظمة الألواح الكهروضوئية في منازلهم، ما يسهم في تقليل الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية. وستشكل هذه المبادرة حال نجاحها، نموذجاً عملياً لتمويل العمل المناخي محلياً، إذ تدمج بين الدعم المالي والاجتماعي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. (أرقام، ٢٠٢٤).

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة هامة من النتائج التي تعكس واقع تمويل العمل المناخي والتحديات المرتبطة به، إلى جانب الفرص المتاحة لتوسيع دور التمويل الإسلامي بما يعزز من أثره في هذا المجال الحيوي. وتتمثل أبرز هذه النتائج على النحو التالي:

١- تتمثل العقبات الرئيسية التي تحول دون تدفق تمويل المناخ في البلدان النامية في ارتفاع الدين العام لدى هذه الدول، وعدم التزام الدول المتقدمة بتعهداتها المالية، والتمويل من خلال

أدوات الدين، وارتفاع تكاليف التمويل، ووجود مقدمي التمويل وعدم وجود مشاريع جاهزة للتمويل، وقصور القدرات المؤسسية، وغياب المشاركة الفاعلة من القطاع الخاص، وضعف القدرة على تقييم مشاريع التغير المناخي بشكل منهجي لتقييم التدخلات المتعلقة بالعمل المناخي وتوفير آليات تمويل مناسبة لها.

٢- يمتلك التمويل الإسلامي مقومات قوية تؤهله ليكون مساهماً محورياً في سد فجوة تمويل المناخ في البلدان النامية، من خلال مبادئه المتوافقة بطبيعتها مع العمل المناخي وأهداف التنمية المستدامة، وقدرة أدواته على تعبئة الموارد المالية لدعم مشاريع الحد من التغير المناخي، والتكيف مع آثاره، وتعويض الأضرار والخسائر الناجمة عنه.

٣- يتخذ التمويل الإسلامي للعمل المناخي شكلين رئيسيين متكاملين، يتمثل الأول في التركيز على التمويل والاستثمار الهادف إلى تحقيق الربح المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، والذي يسعى في نفس الوقت إلى تحقيق عوائد مالية مستدامة تُعَزِز جهود العمل المناخي (أدوات تمويل المناخ الإسلامي الربحية)، في حين يُعنى النوع الثاني بالأبعاد الاجتماعية والإنسانية، من خلال توظيف آليات تعكس قيم العدالة والتكافل الاجتماعي في الإسلام، وتمكين الفئات الأكثر هشاشة من الحد من تداعيات التغير المناخي والتكيف معها، وتعويض أضرارها (أدوات تمويل المناخ الإسلامي الخيرية).

ثانياً: التوصيات

خَلُصت الدراسة إلى مجموعة مهمة من التوصيات التي تهدف إلى تفعيل دور التمويل الإسلامي في دعم العمل المناخي في البلدان النامية، وتعزيز مساهمته في تحقيق التحول نحو اقتصاد منخفض الكربون، مع التركيز على العدالة المناخية والتمكين المجتمعي. وتتمثل أبرز هذه التوصيات على النحو الآتي:

١- تطوير منتجات البنوك الإسلامية لتمويل العمل المناخي التي تستهدف مشاريع التخفيف من التغير المناخي التي تعزز الشراكات بين القطاعين العام والخاص.

٢- توجيه أموال الزكاة والوقف الإسلامي نحو تمويل مشاريع التكيف مع آثار التغير المناخي في المجتمعات الهشة، وتطوير أُطر تنظيمية تضمن الاستخدام الأمثل والمستدام لهذه الموارد.

٣- تطوير منتجات تأمين اسلامية لمخاطر المناخ، لتعويض أضرار وخسائر الكوارث المناخية، وتعزيز القدرة على الصمود والتعافي لدى المجتمعات الأكثر عرضة لتأثيرات التغير المناخي.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

٤- (القرآن الكريم، سورة البقرة)

١- الإسكوا. (٢٠٢٢). آلية مقايضة الديون مقابل العمل المناخي. أهداف التنمية المستدامة، الأمم المتحدة، بتاريخ ١٥ آب ٢٠٢٥
https://www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/climatesdgs-debt-swap-mechanism-arabic.pdf

٢- الأمم المتحدة. (٢٠٢٤). مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ COP29 يوافق على زيادة التمويل ثلاث أضعاف للدول النامية، لحماية الأرواح وسبل العيش. بتاريخ ٥ تشرين اول ٢٠٢٥
https://unfccc.int/ar/news/cop29-un-climate-conference-agrees-to-triple-public-finance-to-developing-countries-protecting-lives

٣- بوس، إندراجيت. (٢٠٢٣). التمويل المناخي من منظور الدول النامية. مجلة سياسات مناخية، ١، ٣٣-٤٦. بتاريخ ١٠ آب ٢٠٢٥
https://idsc.gov.eg/Publication/details/8824

٤- الجاسر. (٢٠٢٤). الإسلامي للتنمية: إصدار صكوك بقيمة ٦ مليارات دولار العام الحالي. العربية، بتاريخ ١١ آب ٢٠٢٥
www.alarabiya.net/aswaq/exclusive/2024/04/30/--الاسلامي-للتنمية-لـــ-العربية-اصدار-صكوك-بقيمة-٦-مليارات-دولار-العام-الحالي

٥- فتح الله، محمود (٢٠٢٢). إجراءات التكيف ومعضلات التمويل أمام الاقتصادات النامية: المشروطية المناخية. مجلة السياسة الدولية، بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٥
https://www.siyassa.org.eg/News/18401.aspx

٦- معهد الدراسات المصرفية. (٢٠١٥). القرض الحسن. إضاءات مالية ومصرفية، ٧ (١٠)، بتاريخ ١٩ حزيران ٢٠٢٥
https://kibs.edu.kw/wp-content/uploads/2021/10/EDAAT_May_2015_Al_Qard_Al_Hasan_1448.pdf

٧- هارديلنا، محمد. (٢٠٢٣). كيف يدعم التمويل الإسلامي الانتقال لمستقبل منخفض الكربون؟ العين الإخبارية، بتاريخ ٣٠ نيسان ٢٠٢٥
https://al-ain.com/article/islamic-finance-finance-resource-weather-changes

٨- الوطن. (٢٠٢٤). الدولي الإسلامي يطلق منتج التمويل الأخضر للسيارات. جريدة الوطن، بتاريخ ١٧ أيار ٢٠٢٥
https://www.al-watan.com/article/150036/-اقتصاد/ الدولي-الإسلامي-يطلق-منتج-التمويل-الأخضر-للسيارات

ثانيا: المراجع الأجنبية:

9- *Abshir, S. (2023). The Challenges of Climate Financing in Conflict Contexts. The European Institute for Peace, Accessed on 24 August 2025* https://www.eip.org/wp-content/uploads/2023/03/20230901-The-Challenges-of-Climate-Financing-in-Conflict-Contexts-Final-Sagal-Abshir_NEW.pdf
10- *ADB. (2022). Unlocking Islamic Climate Finance. Asian Development Bank, DOI:* http://dx.doi.org/10.22617/TCS220511-2
11- *Alberti, C. (2024). The Cost of Inaction. Climate Policy Initiative Accessed on 3 April 2025* https://www.climatepolicyinitiative.org/the-cost-of-inaction/
12- *Bank Alfalah. (2025). Accessed on 11 May 2025* https://www.bankalfalah.com/islamic-banking/consumer-banking/alfalah-musharaka-home-finance/alfalah-home-musharakah/
13- *Bank Islam. (2025). SME SMART Eco Financing Program-i (ECO). Accessed on 14 May 2025* https://www.bankislam.com/business-banking/sme-banking/eco/
14- *Bhandary, R. (2022). National climate funds: a new dataset on national financing vehicles for climate change. Climate Policy, 22 (3), 401–410. Accessed on 26 July 2025 DOI:* https://doi.org/10.1080/14693062.2022.2027223
15- *Bhutto, S. and Ahmed, B.(2024). The Role of Islamic Ethical Frameworks and Organizations in Addressing Climate Change: Case Studies of Islamic Countries' Contributions to Environmental Sustainability. Journal of World Religions and Interfaith Harmony, 3(2), 247–261, DOI:* https://journals.iub.edu.pk/index.php/jwrih/article/view/3498
16- *Billah, M. et al. (2025). Islamic Finance and Climate Action: Ethics, Environmental Stewardship and Sustainability. Routledge. Taylor a& Francis, Accessed on 24 January 2025* https://www.taylorfrancis.com/books/edit/10.4324/9781003570936/islamic-finance-climate-action-mohd-ma-sum-billah-razali-haron-rusni-hassan-syed-marwan-mujahid-syed-azman-akhtarun-naba-billah
17- *Bloomberg. (2024). Islamic Insurance Helps Cover Muslim Farmers Battling Climate Change. Green, ESG & Investing, Accessed on 10 May 2025* https://www.bloomberg.com/news/articles/2024-07-18/islamic-insurance-offers-solution-for-pakistani-farmers-after-2022-floods
18- *Chatham House. (2022). What is loss and damage?. Accessed on 15 April 2025* https://www.chathamhouse.org/2022/08/what-loss-and-damage
19- *Cichocka, B. and Mitchell, C. (2022). Climate Finance Effectiveness: Six Challenging Trends. Policy Paper, Cener for Global Development, Accessed on 15 August 2025* https://www.cgdev.org/sites/default/files/climate-finance-effectiveness-six-challenging-trends.pdf
20- *Climate and Clean Air Coalition. (2020). Bridging the Gap in Climate Finance: The Untapped Potential of Investing in Short-Lived Climate Pollutant Mitigation in Developing Countries. Accessed on 27 August 2025* https://www.ccacoalition.org/news/bridging-gap-climate-finance-untapped-potential-investing-short-lived-climate-pollutant-mitigation-developing-countries
21- *CPI. (2025). Leveraging NDC updates to bridge the climate finance gap. Climate Policy Initiative, Accessed on 5 October 2025* https://www.climatepolicyinitiative.org/leveraging-ndc-updates-to-bridge-the-climate-finance-gap/

22- *Damak, M. and Burks, B. (2023). Islamic Finance's Role In The Climate Transition. S&P Global, Accessed on 30 January 2025* https://www.spglobal.com/esg/insights/featured/special-editorial/islamic-finance-s-role-in-the-climate-transition
23- *Faizi, F., Kusuma, A. and Widodo, P. (2024). Islamic green finance: mapping the climate funding landscape in Indonesia. International Journal of Ethics and Systems, 40 (4), DOI:* 10.1108/IJOES-08-2023-0189
24- *Franzoni, S., and Allali, A. (2018). Principles of Islamic Finance and Principles of Corporate Social Responsibility: What Convergence?. Sustainability, 10 (3), 637. Accessed on 23 July 2025,* https://doi.org/10.3390/su10030637
25- *Green Finance Platform. (2018). Indonesia Issued US$1.25 Billion Green Sukuk. Accessed on 17 August 2025* https://www.greenfinanceplatform.org/policies-and-regulations/indonesia-issued-us125-billion-green-sukuk
26- *Greenpeace. and Ummah for Earth. (2024). Islamic Finance and Renewable Energy. Greenpeace MENA, Accessed on 15 February 2025* https://www.greenpeace.org/static/planet4-ummah-stateless/2024/11/d63785ad-iffe_report_en-.pdf
27- *Hamisi, S. and Ali, A. (2023). Rooting climate change in the Islamic perspective. Sustainable Earth Review, 3(3), 65-76,* https://doi.org/10.48308/SER.2024.234589.1035
28- *Hassan, M. et al. (2021). Islamic Finance and Sustainable Development: A Sustainable Economic Framework for Muslim and Non-Muslim Countries, Palgrave Macmillan, Accessed on 23 January 2025* https://link.springer.com/book/10.1007/978-3-030-76016-8
29- *Hosen, M. (2023). Greening the Future: Islamic Finance's Pivotal Role in Combating Climate Change. Global Review of Islamic Economics and Business, 11 (2), 27-38. DOI:* 10.14421/grieb.2023.112-03
30- *Hussein, J. et al. (2024). Islamic Legal Perspectives on Climate Change and Global Policy Frameworks. Al-Istinbath: Jurnal Hukum Islam, 9 (2), 723–742.* https://doi.org/10.29240/jhi.v9i2.11185
31- *ICIEC. (2023). IsDB, ICIEC and IRENA Pioneer a Green Horizon: Strategic Collaboration Unveils New Frontiers in Renewable Energy Finance. The Islamic Corporation for the Insurance of Investment and Export Credit, Accessed on 12 May 2025* https://iciec.isdb.org/news-and-events/isdb-iciec-and-irena-pioneer-a-green-horizon/
32- *ICRC. (2021). Working Together to Address Obstacles to Climate Finance in Conflict and Fragile Settings. Discussion paper for a virtual expert roundtable. International Committee of the Red Cross, Accessed on 17 September 2025* https://www.icrc.org/sites/default/files/topic/file_plus_list/discussion_paper_on_climate_finance_0.pdf
33- *IDB. (2011). IDB's Philanthropic US$130m "Fael Khair" Program Kickstarts in Bangladesh. Islamic Development Bank, Accessed on 15 August 2025* https://www.isdb.org/news/idbs-philanthropic-us130m-fael-khair-program-kickstarts-in-bangladesh
34- *IDB. (2022). Islamic Finance Can Be a Powerful Tool to Boost Climate Action. Islamic Development Bank, Accessed on 17 January 2025* https://www.isdb.org/news/islamic-finance-can-be-a-powerful-tool-to-boost-climate-action

35- *IEA. (2021). Financing Clean Energy Transitions in Emerging and Developing Economies. International energy Agency, Accessed on 24 August 2025* https://iea.blob.core.windows.net/assets/6756ccd2-0772-4ffd-85e4-b73428ff9c72/FinancingCleanEnergyTransitionsinEMDEs_WorldEnergyInvestment2021SpecialReport.pdf
36- *IFEES. (2025). Islamic Declaration on Global Climate Change. Accessed on 20 January 2025* https://www.ifees.org.uk/about/islamicdeclaration/
37- *IPCC. (2023). Chapter 3: Human Influence on the Climate System. Intergovernmental Panel on Climate Change, IPCC Sixth Assessment Report Accessed on 30 January 2025* https://www.ipcc.ch/report/ar6/wg1/chapter/chapter-3/
38- *Islamic Finance Council. (2021). Innovation in Islamic Finance: Green Sukuk for SDGs. UNDP Accessed on 17 January 2025* https://www.ukifc.com/wp-content/uploads/2021/09/UKIFC21_Green_Sukuk_v1-2_20210927.pdf
39- *Islamic Relief. (2021). Glasgow Central Mosque solarised in major new global climate initiative launched at COP26. Accessed on 14 August 2025* https://www.islamic-relief.org.uk/glasgow-central-mosque-solarised-in-major-new-global-climate-initiative-launched-at-cop26/
40- *Jensen, L. and Ronige, J. (2023). International climate finance: Status quo, challenges and policy perspectives. Towards climate neutrality, European Parliament Research Service, Accessed on 31 Augst 2025* https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/BRIE/2023/754616/EPRS_BRI(2023)754616_EN.pdf
41- *Kozul-Wright, R. (2023). A climate finance goal that works for developing countries. UNCTAD, Accessed on 23 August 2025* https://unctad.org/news/climate-finance-goal-works-developing-countries
42- *Leman, M. (2024). Islamic finance: a powerful solution for climate action. Greenpeace International, Accessed on 29 August 2025* https://www.greenpeace.org/international/story/71412/islamic-finance-a-powerful-solution-for-climate-action/
43- *Prabowo, H., (2024). Islamic Blended Finance for Climate Action. Ummah for Earth, Accessed on 10 June 2025* https://ummah4earth.org/en/story/11120/islamic-blended-finance-for-climate-action/
44- *Lowy Institute. (2024). Waqf-based Forests: Harnessing Islamic Philanthropy for Climate Financing in Indonesia. Indonesia Global Economy, Climate Change, accessed on 17 August 2025* https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/waqf-based-forests-harnessing-islamic-philanthropy-climate-financing-indonesia
45- *LSE. (2022). What is the polluter pays principle?. Accessed on 15 April 2022* https://www.lse.ac.uk/granthaminstitute/explainers/what-is-the-polluter-pays-principle/
46- *LSEG. (2024). Green and Sustainability Sukuk Update: Crossing Borders. London Stock Exchange Group, Accessed on 11 May 2025* https://www.lseg.com/content/dam/data-analytics/en_us/documents/reports/lseg-green-and-sustainability-sukuk-2024-report.pdf
47- *Markandya, A. Galarraga, I. and Rübbelke, D. (2017). Climate Finance Theory and Practice. World Scientific, DOI:* https://doi.org/10.1142/9433
48- *Naran, B. et al. (2022). Global Landscape of Climate Finance, A Decade of Data: 2011-2020, Climate Policy, Initiative Accessed on 11 August 2025*

https://www.climatepolicyinitiative.org/wp-content/uploads/2022/10/Global-Landscape-of-Climate-Finance-A-Decade-of-Data.pdf
49- *NBP. (2025). Islamic Energy Fund. National Bank of Pakistan, Accessed on 10 June 2025,* https://www.nbpfunds.com/investment-options/islamic-funds/islamic-equity-funds/nafa-islamic-energy-fund/
50- *Nor, M. and Mohamed, A. (2024). Investigating the complex landscape of climate finance in least developed countries (LDCs). Discover Environment, 2(76).* https://doi.org/10.1007/s44274-024-00102-9
51- *Obaidullah, M. (2018). Managing Climate Change: The Role of Islamic Finance. IES Journal, 26 (1), 31-62. DOI:* http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.3303687
52- *OECD. (2022). Climate finance and the USD 100 billion goal. Organization for Economic Co-operation and Development. Organization for Economic Cooperation and Development, Accessed on 17 August 2025* https://www.oecd.org/climate-change/finance-usd-100-billion-goal/
53- *Ounissi1, A. and Dridi, B. (2025). Arab experiences of green financing in reducing carbon emissions. Journal of Economics and Sustainable Development, 8 (1), 170-187, DOI:* https://asjp.cerist.dz/en/article/264132
54- *Pauw, W. et al (2017). Beyond headline mitigation numbers: we need more transparent and comparable NDCs to achieve the Paris Agreement on climate change. Climatic Change, 147, 23–29, DOI:* https://doi.org/10.1007/s10584-017-2122-x
55- *Pillay, K. et al. (2025). Evaluating institutional climate finance barriers in selected SADC countries. Climate Risk Management, 47, DOI:* https://doi.org/10.1016/j.crm.2025.100694
56- *Prasad, A. et al. (2022), Mobilizing Private Climate Financing in Emerging Market and Developing Economies. International Monetary Fund, Accessed on 15 September 2025* https://www.imf.org/-/media/Files/Publications/Staff-Climate-Notes/2022/English/CLNEA2022007.ashx
57- *Sarhan, A. (2023). Debt-for-climate-swaps to support Egypt's climate finance needs for adaptation and resilience. Journal of Environmental Science, 52(4), 69–112.* https://doi.org/10.21608/jes.2023.161337.1336
58- *SBP. (2019). Islamic Financing Facility for Renewable Energy. State Bank of Pakistan. Accessed on 18 May 2025,* https://www.sbp.org.pk/smefd/circulars/2019/C12-Annex-I.pdf
59- *SCM. and WB. (2019). Islamic Green Finance: Development, Ecosystem and Prospects. Securities Commission Malysia and The World Bank Group, Accessed on 21 February 2025* https://documents1.worldbank.org/curated/en/591721554824346344/pdf/Islamic-Green-Finance-Development-Ecosystem-and-Prospects.pdf
60- *SEADS. (2023). Greening Islamic Finance to Scale Up Investments in Climate Action. About Southeast Asia Development Solutions, Accessed on 20 February 2025* https://seads.adb.org/articles/greening-islamic-finance-scale-investments-climate-action
61- *Siddiquee, E. (2019). Green sukuk: An Islamic SRI Tool to Reclaim Environmental Sustainability Through the Circular Economy Notion. Accessed on 31 January 2025 Green Sukuk: An Islamic SRI Tool to Reclaim Environmental Sustainability Through the Circular Economy Notion*

62- *Siregar, M., Permana, I. and Rijadi, P. (2023) Green Economy and Islamic Finance Crossing a Sustainable Path in Economic Development. Al-Infaq: Jurnal Ekonomi Islam, 14 (2), 252-266. DOI:* 10.32507/ajei.v14i2.2497
63- *Songwe, V., Stern, N. and Bhattacharya, A. (2022). Finance for climate action: scaling up investment for climate and development. Report of the Independent High-Level Expert Group on Climate Finance, Grantham Research Institute on Climate Change and the Environment, London School of Economics and Political Science. Accessed on 30 August 2025* https://www.lse.ac.uk/granthaminstitute/wp-content/uploads/2022/11/IHLEG-Finance-for-Climate-Action-1.pdf
64- *Stern, N. (2007). The economics of climate change: The Stern Review. Cambridge University Press. DOI:* https://doi.org/10.1017/CBO9780511817434
65- *Stiglitz, J. and Rosengard J. (2000). Economics of the Public Sector. Norton & Company, Accessed on 17 September 2025* https://amseif.ir/wp-content/uploads/2021/11/Economics_of_the_Public_Sector_Joseph_E.pdf
66- *Suwardi, P. and Wahyudi, A. (2024). Concept of electric vehicle financing in Indonesia. Indonesian Journal of Islamic Economics and Business, 9(2). Accessed on 20 May 2025* https://e-journal.lp2m.uinjambi.ac.id/ojp/index.php/ijoieb/article/view/2777
67- *TADAU. (2017). Solar energy firm Tadau raises RM250m via Malaysia's first green sukuk. Accessed on 17 May 2025,* https://tadau.com.my/solar-energy-firm-tadau-raises-rm250m-via-malaysias-first-green-sukuk/
68- *The Conversation. (2016). How should we compensate poor countries for 'loss and damage' from climate change?. Accessed on 15 April 2025* https://theconversation.com/how-should-we-compensate-poor-countries-for-loss-and-damage-from-climate-change-55612
69- *UNDP and Kuwait Finance House. (2024). The Potential Growth and future Trends of Green Sukuk As A Tool for Sustainable Financing. United Nations Development Programme. Accessed on 23 July 2025* https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2025-05/undp-kfh-green-sukuk-tool-for-sustainable-financing.pdf
70- *UNDP. (2024). What is Climate Change Mitigation and Why is it important?. Accessed on 23 May 2025* https://climatepromise.undp.org/news-and-stories/what-climate-change-mitigation-and-why-it-urgent
71- *UNDP. (2025a). BAZNAS, BSI, and UNDP Officially Launch Green Zakat Framework To Build Resilient Communities and Tackle Climate Change. United Nations Development Programme, Accessed on 10 September 2025* https://www.undp.org/indonesia/press-releases/baznas-bsi-and-undp-officially-launch-green-zakat-framework-build-resilient-communities-and-tackle-climate-change
72- *UNDP. (2025b). What are National Adaptation Plans and why do they matter?. Accessed on 10 May 2025* https://climatepromise.undp.org/news-and-stories/what-are-national-adaptation-plans-and-why-do-they-matter
73- *UNDP. and IRTI. (2017). I For Impact: Blending Islamic Finance and Impact Investing for the Global Goals. Accessed on 25 January 2025* https://gifiip.org/wp-content/uploads/2022/06/IRTI_UNDP-IFII-Report.pdf

74- *UNEP FI, IsDB and CIBAFI. (2023). Mobilising Islamic Banking for Climate Action. United Nations Environment Programme Finance Initiative, Accessed on 27 March 2025* https://www.cibafi.org/Files/L1/Content/CI2237-Climate%20Action%20Report.pdf
75- *UNEP FI., IsDB. and CIBAFI. (2023). Mobilising Islamic Banking for Climate Action. Geneva, Switzerland, United Nations Environment Programme Finance Initiative, Accessed on 11 January 2025* https://www.unepfi.org/themes/climate-change/mobilising-islamic-banking-for-climate-action/
76- *UNFCC. (n.d.). Introduction. Accessed on 13 August 2025* https://unfccc.int/topics/adaptation-and-resilience/the-big-picture/introduction
77- *Webster, A. and Clarke, R. (2017). An Insurance-Led Response to Climate Change. Physics and Society, Accessed on 15 April 2025* https://doi.org/10.48550/arXiv.1509.01157
78- *Webster, A. and Clarke, R. (2017). An Insurance-Led Response to Climate Change. Physics and Society, Accessed on 15 April 2025* https://doi.org/10.48550/arXiv.1509.01157
79- *WEF. (2024). The 3 key challenges to financing the climate transition — and what to do about them. Climate Action, World Economic Forum, Accessed on 23 September 2025* https://www.weforum.org/stories/2024/06/net-zero-climate-finance-transition-challenges/
80- *World Bank. (2023). Global Water Security and Sanitation Partnership: Annual Report 2023. Accessed on 28 July 2025* https://www.worldbank.org/en/topic/water/publication/global-water-security-and-sanitation-partnership-annual-report-2023
81- *Zedan, M. (2025). Exploring the Impact and Barriers of Green Finance: A Review of Global Perspectives and Challenges. Raya International Journal of Business Sciences, 4(130), 913-936.* https://doi.org/10.21608/rijcs.2025.359095.1269

Romanization of references

First: Arabic References:

• (The Holy Qur'an, Surah Al-Baqarah)

1. Al'skwā. (2022). ālīyat mqāyḍh al-duyūn muqābil al-'amal al-munākhī. Ahdāf al-tanmiyah al-mustadāmah, United Nations, 15 August 2025.
https://www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/climaesdgs-debt-swap-mechanism-arabic.pdf

2. Al-Umam al-Muttaḥidah. (2024). Mu'tamar al-Umam al-Muttaḥidah llmnākh COP29 yuwāfiqu 'alá Ziyādah al-tamwīl thalāth aḍ'āf lil-duwal al-Nāmiyah, li-Ḥimāyat al-arwāḥ wa-subul al-'Aysh. 5 October 2025.
https://unfccc.int/ar/news/cop29-un-climate-conference agrees-to-triple-public-finance-to-developing-countries-protecting-lives

3. Bws, indrājyt. (2023). al-tamwīl al-munākhī min manẓūr al-Duwal al-Nāmiyah. Climate Policy Journal, 1, 33-46. August 10, 2025
https://idsc.gov.eg/Publication/details/8824

4- Al-Jāsir. (2024). al-Islāmī lil-Tanmiyah: Issuing $6 Billion in Sukuk This Year. Al-Arabiya, August 11, 2025
www.alarabiya.net/aswaq/exclusive/2024/04/30/- Islamic-Development-Bank-to-Islamiya-Issuing-Sukuk-Worth-6-Billion-Dollars-This-Year

5- Fatḥ Allāh, Maḥmūd (2022). Ijrā'āt al-takayyuf wm'ḍlāt al-tamwīl amāma al-iqtiṣādāt al-Nāmiyah: Climate Conditionality. International Policy Journal, September 10, 2025
https://www.siyassa.org.eg/News/18401.aspx

6- Ma'had al-Dirāsāt al-maṣrifīyah. (2015). al-qarḍ al-Ḥasan. Financial and Banking Insights, 7 (10), June 19, 2025
https://kibs.edu.kw/wp-content/uploads/2021/10/EDAAT_May_2015_Al_Qard_Al_Hasan_1448.pdf

7- Hārdyānā, Muḥammad. (2023). Kayfa yd'm al-tamwīl al-Islāmī al-intiqāl li-mustaqbal Munkhafaḍ al-karbūn? Al-Ain News, April 30, 2025
https://al-ain.com/article/islamic-finance-finance-resource-weather-changes

8- Al-Waṭan. (2024). al-dawlī al-Islāmī yṭlq Muntij al-tamwīl al-Akhḍar llsyārāt. Al-Watan Newspaper, May 17, 2025
https://www.al-watan.com/article/150036/

يزيد بن حاتم المُهَلّبيّ نموذج مشرِّف للوالي المُسلم دراسة تحليليّة لدورِه الحضاريّ في مِصر والمَغرب

د. عبد الرب محمد سعيد الصنَويّ
أستاذ التاريخ الإسلاميّ والحضارة المشارك، كلية التربية زبيد، جامعة الحديدة، اليمن
alsanawi200@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٨/ ٤/ ٢٠٢٦م **تاريخ قبول البحث**: ٣/ ٥/ ٢٠٢٦م

الملخص:

تركّز هذه الدراسة على التّعريف بالدّور الحضاريّ المتميِّز الذي اضْطلَع بهِ الوالي يزيدُ بنُ حاتم المهلبيّ. وقد قُسِّم البحثُ بعد المقدمة إلى محاور عِدّة: بدأتْ بالتعرِّيف بأُسْرَة المَهالِبة، وبيزيدَ نفسِهِ، ونشأتِه الأُولى، ثُمَّ تناول البحث ظهور يزيد كقائد ووالٍ مُتميِّز من قادة للدولة العباسيّة في بلاد المَشرِق. وبعد ذلك تناول دوره وإنجازاتهِ في مِصر وقد تولَّى حُكْمَها مِن قِبَل الخليفة العباسيّ. ثُمَّ تناول دخولَهُ المغرب وضبطِ أمورها التي كانت في غاية الفوضَى والانفلات، وبعدها انجازاتهِ الحضاريّة في المغرب. ثمَّ كان الانتقال إلى تناول جوانب أخرى من سيرة هذا الوالي منها: لمحات عن عَدلهِ وحُسنِ سيرتهِ في الرَّعية، وحِلْم ونُبل أخلاقهِ، ثمَّ تمّتْ الإشارة إلى عِلْم يزيد بن حاتم نفسهِ وما قِيلَ عنهُ والثناء عليهِ، وبعد ذلك تطرَّق البحث إلى رعايته للعلماء والأُدباء وازدهار الحياة الثقافية في عهدهِ. وأنتهى البحث باستخلاص، أو ما يُعرف بالخاتمة. لتقديم أهمّ ما توصلتْ إليهِ الدراسة.

الكلمات المفتاحية: يزيد بن حاتم، المهلبي، المهالبة في مصر والمغرب.

Yazid ibn Hatim Al-Muhallabi: A Shining Example of a Muslim Governor An Analytical Study of his Civilizational Role in Egypt and Al-Maghrib

Dr. Abdul Rab Mohammed Saeed Al-Sanawi
Associate Professor of Islamic History and Civilization, Faculty of Education, Zabid, University of Hodeidah, Yemen
alsanawi200@gmail.com

Date of Receiving the Research: 8/4/2026 **Research Acceptance Date**: 3/5/2026

Abstract:

This study focuses on defining the civilizational role undertaken by Governor Yazid ibn Hatim Al-Muhallabi. Following the introduction, the research is divided into several sections: it begins with an introduction to the Muhallab family and to Yazid himself, including his early upbringing. The research then examines Yazid's emergence as a distinguished leader and governor among the Abbasid state's commanders in the Mashreq (Eastern) regions. Subsequently, the study addresses his role and achievements in Egypt, where he was appointed as governor by the Abbasid Caliph. It then discusses his entry into the Maghreb and his stabilization of its affairs which had been in a state of extreme chaos and disorder, followed by his civilizational achievements in the Maghreb.

The research then shifts to addressing other aspects of this governor's biography, including glimpses of his justice and exemplary conduct toward his subjects, as well as his forbearance and noble character. The study also provides references Yazid ibn Hatim's own knowledge, what was said about him, and the praise he received. Furthermore, the research examines his patronage of scholars and writers, and the flourishing of cultural life during his era. The research concludes with a summary, or what is known as a conclusion, presenting the most important findings of the study.

Keywords: *Yazid ibn Hatim, Al-Muhallabi, Al-Mahalibah in Egypt and Al-Maghrib.*

المقدمة:

يتكرَّر اسمُ القائدِ المهلبيّ يزيد بن حاتم كثيراً في المصادر العربية باعتباره قائداً عسكرياً فذّاً، ووالياً متميزاً في إدارته، كان الخلفاء العباسيّون، حينَ تشتـــدُّ الأزمات في بعض ولايات الدولة، يجدُون في هذا القائد خيرَ مَن يقوم بمهمة إخماد التمردات علَى دولتهم وإعادة ترتيب الأمور وضبط الأمن فيها، وتحقيق الاستقرار في الولايات التي يُرسَل لتولي أمورها، وانعكاس ذلك في تطور شـــامل في مختلف مناحي الحياة فيها. وللأســـف لم نجد بحثاً مســـتقلاً يَدرُس هذا القائد وانجازاتهِ الحضـــاريّة، وهي مشـــكلة هذا البحث، وتتمثَّل في هذا التباين بين الدَّور المُهم لهذا القائد، وغياب الاحتفاء في الدراســـات الأكاديمية بهذا الدَّور الحضـــاري المُهم في تاريخ العرب المســـلمين، فكلّ ما تمَّ تناولهُ عنه -بحســـب ما وجدناه في أبحاث وكتب قليلة- كان في ســـياق مواضيع عامة، أو في سياق تناول جانب مُحدَّد في تاريخ المهالبة كدورهم الحضـــاريّ أو في سياق شـــعرائهم. وهذا ما دفعني إلى الإسـهام في سـدِّ هذا النقص، من خلال القيام بهذه الدراسـة التي تهدف إلى تقديم قراءة تحليلية شـاملة لدور يزيد بن حاتم المهلبي، فضـلاً عن أهداف أخرى تنبثق منها مثل: تحليل الأسـس التي قامت عليها سـياسـاته الإدارية والإصـلاحية، وتقييم الإنجازات الحضـــاريّة له في ولايتي مصرـ والمغرب، وهما من أهم ولايات الدولة العباســـية، واســـتخلاص ملامح تجربته في إدارة الولايتين، انطلاقاً من سيرته وأخلاقه.

اعتمدت الدراســـة في تحقيق هذه الأهداف على المنهج التاريخي التحليلي، الذي يقوم علَى جمع الروليات التاريخية من مصـــادرها الأولية، ونقدها وفحص مدى اتســـاقها، ثم تركيبها في صـورة مترابطة. كما اسـتعانت بالمنهج الوصـفي لتصـوير الواقع السـياسي والاجتماعي الذي تولَّى فيه يزيد بن حاتم مقاليد الحكم، فضـــلاً عن القيام بالاســـتقراء والاســـتنباط لتحليل الوقائع واستخلاص الدلالات منها، وسيتضح هذا في تفاصيل هذه الدراسة.

وهذا العمل يُعدُّ مِن أبســـط حقوق مِثْلِ هذه الأعلام التاريخيَّة المتميِّزة، لعلَّها تكون درســـاً مفيداً في حاضر ومسـتقبل أُمتنا، تتعلَّم منهُ الأجيال. وأرجو أنْ تكونَ هذه الدراسـة قد أسـهمت بتقديم الجديد للمكتبة العربية، كما أرجو أن تكون فاتحةً للاهتمام بتاريخ هذا الرَّجل الفذّ ودورهِ، خدمةً لتاريخ الأُمّة، ونفْعاً لأجيالِها في كلِّ حِين. ونسأله تعالَى أنْ يجعلَهُ خالصاً لوَجهِهِ الكريم.

وتمَّ تقسيم البحث بعد هذه المقدمة كما يأتي:

يبدأ البحث بتوطئة عن أسرة المَهالبة وأصولها، يليها محور يتناول النشأة الأولى ليزيد بن حاتم ومسيرته العسكرية والسياسية المبكرة في المشرق. ثم ينتقل إلى المحور الرئيسي الأول، وهو تحليل مدة ولايته على مصر وإنجازاته الإدارية فيها. ويأتي المحور الرئيسي الثاني ليتناول بالدراسة مرحلة ولايته على المغرب وجهوده في إعادة الاستقرار والإعمار فيه. ثُمّ يلي ذلك محور لتحليل السمات الشخصية والقيمية للوالي، مثل العدل والحلم، ومحور آخر يستعرض دوره في رعاية الحياة الثقافية والعلمية. وينتهي البحث باستخلاص، أو ما يُعرف بالخاتمة لتقديم أهمّ ما توصلتْ إليه الدراسة.

المحور الأول: التَّعريف بالمَهالِبة ويزيدِ بن حاتم:

- نَسَبُ المَهالِبة:

يَنتسِب المهالبة إلى أبي سعيد المُهلَّب بنِ أبي صُفرة ظالم بن سَرَّاق بن صُبْح بن كِنْديّ بن عمرو بن عديّ بن وائل بن حارث بن العتيك بن الأسْد بن عمران بن عمرو مُزَيْقِياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد(١)(ابن عساكر-١٩٩٥م-٦١/ ٢٨٠؛ ابن خلكان-١٩٨٦م-٥/ ٣٥٠) بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(٢)(الاصفهانيّ- د. ت-١٥/ ١٤؛ ابن حزم-١٩٨٢م-ص٣٩٧) الأزديّ القحطانيّ. ويُقال إنّ أبا المهلب لُقِّب بأبي صُفرة لأنّ لهُ بنتاً اسمُها صُفرة(٣)(ابن خلكان-١٩٨٦م-٥/ ٣٥٠؛ ابن حجر العسقلاني- ١٤١٥هـ-٧/ ١٨٥)، وبها كان يُكْنى، وقيل سُمِّي بذلك لأنّهُ كان يُصَفِّر لحيتَه(٤)(الاصفهانيّ- د. ت-٢٠/ ٨٦). ويعود أصلُ المُهلَّب إلى **أزْد العَتِيك** أو **أزد دَبَا**، وهي مِنَ القبائل العربيّة التي هاجرتْ مِن موطنِها في اليمن واستقرّتْ في منطقة دَبَا(٥)(ابن سعد-١٩٦٨م-٧/ ١٠١؛ الذهبي: ١٤١٣هـ- ٤/ ٣٨٣-٣٨٤ يذكره بنسبهِ العتكيّ)، ودَبَا من مُدن بلاد عُمان(٦). ويبدو أنّ المَهالبة ظلّوا علَى ارتباط وثيق الآصرة بموطنهم عُمان، إذْ نرى ذلك في موقف الوالي داود بن يزيد بن حاتم المهلبيّ للذي كان من كبار قادة وولاة العباسيين، إلاّ أنّه بعثَ برسالة إلى والي صُحَار في عُمان يُحذِّرهم بمسير القائد العباسيّ عيسى بن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن حسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م): تاريخ مدينة دمشق، ٦١/ ٢٨٠ ؛ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٥/ ٣٥٠.

(٢) ينظر الأغاني، ابو الفرج الاصفهانيّ، ١٥/ ١٤؛ جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٧٩؛ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤/ ٣٢٣.

(٣) يُنظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ٥/ ٣٥٠؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلانيّ، ٧/ ١٨٥.

(٤) ينظر الأغاني، ابو الفرج الاصفهاني: ٢٠/ ٨٦.

(٥) يُنظر الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٧/ ١٠١؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤/ ٣٨٣ - ٣٨٤ يذكره بنسبه العَتكيّ.

(٦) **دَبا**: بفتح أوله، والقصر، مدينة قديمة، قال الأصمعي: سوق من أسواق العرب بعُمان. يُنظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٢/ ٤٣٥، وفي الوقت الراهن فإنّ **دَبا** ولاية تتبع محافظة **مسندم في سلطنة عمان**، يُنظر https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A8%D8%A7_(%D8%AF%D8%A8%D8%A7).

جعفر إليهم بأمرٍ من ابنِ عمِّهِ الخليفة هارون الرشيد للسيطرة علَى عُمان وإخراجِها مِن أيديهم، وهو ما مكَّنَهم مِنَ الاستعداد لهذه الحملة وهزيمتها دونَ تحقيقِ هدفِها، بل وأسَرُوا قائدِها(٧).

وبصورة عامّة فإنّ للمَهالبة دوراً مُهمّاً في التاريخ العربيّ الإسلاميّ، وهناك العديد مِنَ الدراسات التي تناولتْ أدوارَهم في هذا التاريخ في المشرق والمغرب(٨).

- يزيدُ بن حاتم المُهلَّبيّ الأزديّ:

نسبُهُ: هو ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سَرَّاق بن صُبح...(٩) الأزديّ القحطانيّ. أي أنّ المهلَّب بنَ أبي صفرة هو جَدُّ أبيهِ. وأَمّا مَا ذَكَرَهُ ابنُ تغري برديّ(١٠) بإضافة النسب الطائي له، فإنَّه لا يَصحُّ، بحسب ما هو معروف في أشهر كتب الأنساب المُعتبَرة، إذ إنّ **طيئ** قبيلة قُضاعية تنتسب إلى قبيلة **حِمْيَر** بن سبأ، في حين أنّ قبيلة **الأزْد** تنتسب إلى قبيلة **كَهْلان** بن سبأ.

النشأة:

الواقع أنّ المصادر المتاحة لا نجد فيها ما يُبيِّن طبيعةَ النشأةِ الأولى لهذا القائد الكبير. ومع ذلك يمكن القول من خلال معرفتنا بتاريخ المهالبة الذين حرصوا على تربية أبنائهم تربية صالحة، وتأهيلهم ليكونوا أعلاماً في ميادين العِلْم والأدب والإدارة المدنية، والفروسية والقيادة العسكرية بكفاءة متميزة، وهو ما عُرف عن كثيرٍ من أبناء المهالبة في تاريخ العرب المسلمين،

---

(٧) يُنظر كتاب المحبر، ابن حبيب، ص٤٨٨؛ تاريخ الرسل والملوك، الطبري ، ٨/ ٣١٧؛ تحفة الأعيان، السالمي، ١/ ١١٨؛ الأعلام، الزِّركليّ، ٨/ ١٠٨.

(٨) يُنظر على سبيل المثال المؤلفات الآتية: المهلب بن أبي صفرة، العبود ؛ ٦١. المهلب بن ابي صفرة حياته وجهاده في الإسلام، عادل اسماعيل خليل: مجلة آداب البصرة – العدد ٤١، السنة٢٠٠٦م ؛ شعر المهالبة في العصر العباسي، المومني ؛ آل المهلب العمانيون في المشرق الإسلامي، عبد المنعم عبد الحميد ؛ دور آل المهلب إبان العصر العباسي الأول، صالح رمضان حسن: مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد١٩ – العدد٦، حزيران (تكريت – العراق، ٢٠١٢م) ؛ " الدور الحضاري للمهالبة في بلاد المغرب"، الندابي، ناصر بن علي بن سالم: مجلة الخليل للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة نزوى – مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية، مجلد٤، عدد٧، (مسقط، ٢٠١٩م)، وهناك العديد من الكتب والابحاث غيرها، بعضها منشور على شبكة المعلومات الدولية.

(٩) سبق ذكر تسلسل آبائه في ذكر نسب المهالبة.

(١٠) ينظر النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٢/ ١.

ويَصِف أحَدُ المؤرخين الكبار(١١) جماعةَ المهالبة بقولهِ: " وهم أهلُ بيتٍ كبير اجتمع فيهِ خَلْقٌ مِنَ الأمجادِ الأنجادِ النجباء". وكان يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبيّ الذي نحن بصدده من أهم أولئك الأعلام من العلماء والقادة الأبطال، وأصحاب السِّيَر التي تُعدّ نموذجا مشَرِّفاً للولاة والقادة في التاريخ العربيّ الإسلامي، كما سيتضح من خلال هذه الدراسة.

أولادهُ:

أنجب يزيد بن حاتم عدداً من الأبناء، ويبدو أنّه قد أحسن تربيتهم-على عادة ابائهِ المهالبة- على محاسن الأخلاق، والعلوم، والأدب، إلى جانب الفروسية ومهارة القيادة، إذْ أصبحوا يُشابِهونه، كما سنعرف عنه في سياق هذه الدراسة. وقد اوردتْ المصادرُ عدداً مِن أسماء أبنائهِ، ولعلَّ ابنَ حزم الأندلسيّ(١٢) كان أكثرَ إجمالاً، إذ يَذكُر منهم:

١. **المغيرة بن حاتم**: كان أحد قادة الجيش العباسيّ، وقد قُتل في بلاد السند.

٢. **داود بن يزيد**: وهو من كبار قادة وولاة الدولة العباسية في عهد الخليفة هارون الرشيد، إذ كان والده يزيد بن حاتم قد استخلَفَه على ولاية إفريقية(١٣) بعدَهُ، ثمّ ولّاه الرّشيد علَى مِصر سنة ١٧٤هـ(١٤)، ثمّ ولّاهُ علَى بلاد السِّند، بحسب ما ذكره الطبريّ(١٥) في أحداث سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م). وكان جَوَاداً مَمْدوحاً معدوداً في أدباء الأمراء(١٦).

٣. **خالد بن يزيد**: ولي بلاد جرجان، ويذكر ابنُ الاثير(١٧) أنّه كان على ولاية الموصل سنة١٩١هـ/ ٨٠٦م، وكانت بداية ولايته عليها في السنة السابقة لها(١٨).

---

(١١) الوافي بالوَفَيَات، الصفديّ: ٢٨/ ٤٨.

(١٢) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم: ص٣٧٠.

(١٣) البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٨٢ ؛ معجم البلدان، ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ١/ ٢٣٠.

(١٤) يُنظر كتاب الولاة، الكندي: ص٣٨٤؛ الحلة السيراء، ابن الأبّار: ٢/ ٣٦٠.

(١٥) تاريخ الرسل والملوك، الطبري: ٨/ ٢٧٢؛ وكذلك المنتظم، ابن الجوزي: ٩/ ٩٢؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٥/ ٣٣٥.

(١٦) الحلة السيراء، ابن الأبار: ٢/ ٣٦٠.

(١٧) الكامل في التاريخ، ٥/ ٣٧٣.

(١٨) ينظر العِبَر وديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون: ٣/ ٢٨٧.

٤. **عبد الله بن يزيد**: عبد الله بن يزيد بن حاتم المهلبيّ الأزديّ: أمير. استعملَهُ ابنُ عمِّهِ الفضلُ ابن رَوْح- أمير إفريقية- على مدينة تونس، فخرج إليهِ أهلُها، وكانوا قد نبذوا الطّاعة، فقتلوهُ قبلَ أنْ يصلَ إليها سنة١٧٨هـ/ ٧٩٤م(١٩).

٥. **محمد بن يزيد**: أمير وقائد شُجّاع. ولّاه الأمين العباسيّ إمرة الأهواز، فأقام فيها إلى أنْ هاجَمَها طاهرُ بنُ الحسين داعياً للمأمون، فقاتلَهُ المُهلبيّ وانْفضَّ أصحابُهُ عنهُ فثبتَ إلى أنْ قُتِل على باب الأهواز(٢٠). وكان أبوه - أثناء ولايته على إفريقية - قد استعمله على بلاد الزّاب وكتامة(٢١).

٦. **إسحاق بن يزيد**: لا نعرف الكثير عنه - بحسب ما اطلعنا عليه من مصادر- سوى ما ذكره الرقيق القيرواني(٢٢) عنه، وهو ما يفيد بأنَّه كان رجلاً صالحاً يتقبل النُّصح برحابة صَدر وأخلاقٍ فاضلة، كما أنّ أباه الوالي يزيد حين رأى كثرة ما يملك ابنهُ إسحاق من أغنام، " أمر بالغنم أن تذبح وتُباح للنّاس".

٧. **سعيد بن يزيد**: يبدو أنّه كان قائداً وأديباً، مِن أهلِ الحكمة وحُسن التدبير والدهاء العسكري، فقد نصح ابنَ عمِّه الفضل بنَ رَوح بن حاتم والي إفريقية اثناء مواجهته لأحد أعدائه وهو عبد الله بن الجارود المعروف بعبدويه الأنباريّ الذي خرج عليه بتونس، وحذَّرهُ مِنَ العواقب، وخاطبهُ في ذلك بشِعرٍ، ولكنّ الفضل لمْ يَعملْ بنصيحتهِ، فاقتحمَ ابنُ الجارود مدينة القيروان واستولى عليها في سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م، ثمّ قام ابنُ الجارود بقتل الفضل بن روح(٢٣).

٨. **زيد بن يزيد**: لم أعثر على ترجمة تُبيِّن أعمالَه، ولكن يبدو أنَّه كان شاعراً ناقداً متمكناً في ذلك، إذْ نجدهُ يقف حكماً بين شاعرين يهجو كلٌّ منهما الآخر، وأصلهما أيضاً مِنَ المهالبة، وقد صاغ حُكْمَهُ في أبيات جميلة من الشعر(٢٤).

---

(١٩) ينظر الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٥/ ٣٠٠؛ الأعلام، الزركلي: ٤/ ١٤٦؛ وينظر شعر المهالبة في العصر العباسي، المومني: ص٩.

(٢٠) ينظر ترجمته في كل من: تاريخ الرسل والملوك، الطبريّ: ٨/ ٤٣٢- ٤٣٥؛ تاريخ الإسلام، للذهبي: ٤/ ١٠٣٨؛ الأعلام، الزِّركليّ،: ٧/ ١٤٤.

(٢١) ينظر تاريخ افريقية والمغرب، الرقيق القيرواني: ص١٢٦.

(٢٢) المصدر نفسه، ص١٢١- ١٢٢..

(٢٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٥/ ٢٩٩- ٣٠٠؛ الحلة السيراء، ابن الأبار: ١/ ٧٩.

(٢٤) ينظر الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشريّ: ٤/ ٢١٧ – ٢١٨.

٩. **المُهلَّب بن يزيد**: كان أبوه يزيد بن حاتم قد عيَّنهُ حاكماً على بلاد الزَّاب وطُبْنة وكُتامة(٢٥) ببلاد المغرب.

ويقول ابنُ حزم: إنَّ يزيد بنِ حاتم المُهلَّبيّ لهُ أولادٌ آخرون غير هؤلاء الذين ذكرهم(٢٦). ويقول الرّقيق القيرواني(٢٧): " وكان له أولاد مذكورون مشهورون بالشَّجاعة والإقدام والكَرَم والإنعام في أيام أبيهم وبعد وفاته... ".

ومِمَّا تقدَّم، يتبيَّن لنا مدَى حِرْص القائد يزيد بن حاتم علَى التنشئة الصالحة لأولاده، ليصبحوا أعلاماً يُشار إليهم بالبنان كما هو حال أسلافه مِنَ المهالبة، الذين جمعوا بين مهارات القيادة والشجاعة والأدب والشِّعر، فضلاً عَنِ التَّحلّي بالخُلُق القويم، وهي تربية تعكس في الوقت نفسهِ إسهام هؤلاء القادة في صنع أجيالٍ مِنَ الرّجال الصالحين الذين اسهموا بدورهم أيضاً في خدمة مجتمعات بلدان المسلمين.

المحور الثاني: يزيدُ بن حاتم القائد والوالي:

- يزيد بن حاتم في بلاد المشرق:

كما أسلفنا عن عدم معرفة البدايات الأولى ليزيد بن حاتم، غير أنّ الواضح أنّه كان يتمتّع بميزات وقُدرات خاصة لفتَتْ انتباهَ كبار رجال الدولة العباسيّة، ويُصبح مِن ثمّ مِنَ الرّجال المَحظيين في بلاط الخلافة، إذْ يقول أحدُ المؤرخين عنه: " وكان يزيدُ بنُ حاتم خاصاً بأبي جعفر المنصور، فكان لا يُحجَب عنهُ، وتولّى ولاياتٍ كثيرةً قَبل قدومِه المغرب"(٢٨).

وقدْ بدأ ظهور القائد يزيد بنِ حاتم المهلبيّ علَى نحو واضح في بلاد المشرق، إذْ كان من عُمال الخليفة أبي جعفر المنصور مِنَ العرب(٢٩). وبحسب ما تذكرهُ المصادر، فقد تولّى أرمينية، والسِّنْد، وأذربيجان. والواضح أنَّه كان قد حاز ثقةً كبيرةً متميِّزة لدى الخليفة المنصور، الذي أمَر أنْ يدخل عليهِ يزيد بنُ حاتم المهلبيّ دون الحاجة للمرور على حاجبهِ، ويبدو أنّه كان يستشيره في بعض الأمور المُهِمة، أو هو يُشيرُ للخليفة أبي جعفر المنصور بنصائحَ يراها ضروريةً، ومِن ذلك

---

(٢٥) العِبَر وديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون: ٦/ ١٤٨.

(٢٦) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم: ص٣٧٠؛ ويُنظر شعر المهالبة في العصر العباسي، المومني: ص٨.

(٢٧) تاريخ افريقية والمغرب، الرقيق القيرواني: ص١١٢.

(٢٨) المصدر نفسه، ص١١٣؛ ويُنظر الحلة السيراء، ابن الأبار: ١/ ٧٣؛ البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٨١.

(٢٩) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ٢/ ٣٨٤.

نصيحتهُ لهُ بأنْ لا يسمح ليزيد بن عُمر بن هبيرة الدُّخول عليه بذلك العدد الكبير من اتْبَاعهِ(٣٠). ويُذكَر أنَّهُ كانَ لهُ دورٌ في التّخلص مِن ابنِ هبيرة الفزاريّ(٣١)، للذي كان يراهُ بعضُ أفراد البيت العباسيّ يُشكِّلُ خطراً على حُكْمهم(٣٢).

ويمكن القول مِن خلال بعض النّصوص، إنّ القائد يزيد بن حاتم المُهلبيّ كان أيضاً من القادة الذين يحرصون على التَّوصل إلى أفضل الحلول دون إراقة دماء اخوانهم المسلمين، إذ كان يحرِص علَى دعوة زعماء العشائر والجماعات الى الحلول السلميّة، ومثال ذلك ما جرَى مع النضر بن حميد اللَّخميّ زعيم أهل الشام في نهاوند الذي كان موالياً للأمويين، إذْ رفض النَّضر أن يتخلَّى عن بيعتهِ للخليفة الأموي، ولكنه حين رأى أنّ للدائرة قد دارتْ عليهم مِن قِبَل الجيش العباسيّ، لم يجد إلّا قبول ما أشار عليه القائد يزيدُ بنُ حاتم بأنْ يُنهوا تحصُّنَهم في نهاوند، ولهم الأمان في الخروج حيثما شاءوا. وكان يزيد بنُ حاتم قدِ استعانَ بهِ القائد الحسن بنُ قحطبة الطائيّ والي العباسيين في جرجان(٣٣).

وكان الخليفة العباسيّ أبو جعفر المنصور(٩٥-١٥٨هـ/ ٧١٤-٧٧٥م) قدْ أرسلَ يزيدَ بنَ حاتم إلى بلاد المشرق علَى رأس حملةٍ للقضاء علَى بعض التمردات هناك، ولكن لم نقفْ علَى تفاصيل الدَّور الذي قام بهِ هناك. وكلّ ما وجدناه بعض الشذرات: إذ يَذكُر اليعقوبي أنّ الخليفة أبا جعفر المنصور ولَّى" أرمينية يزيدَ بنَ أُسَيد السلميّ، وولَّى أذربيجان يزيدَ بنَ حاتم المهلبيّ، فنقَل اليمانيّة مِنَ البصرة إليها، وكان أوَّل مَن نَقلهم"، وكانوا يشكِّلون معظم العرب هناك"، فلم يكن بأذربيجان مِن نزار أحدٌ إلاّ الصفر بن الليث العُتبيّ وابن عمهِ البعيث بن حلبس"(٣٤). وهنا يكون القائد يزيد بن حاتم قد قام بعمل مهمّ لإيجاد توازن ديموجرافي بين العرب وسكان أذربيجان، وهي خطوة مهمة أيضاً في سبيل الإسراع في تعريب أهل هذه المنطقة.

---

(٣٠) ينظر الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدِّينَوَري: ٢/ ٣٠٤- ٣٠٥؛ تاريخ الرسل والملوك، الطبري: ٧/ ٤٥٥؛ المقفى الكبير، المقريزيّ: ٤/ ١٨٥.

(٣١) تاريخ افريقية والمغرب، الرقيق القيرواني: ص١١٣؛ ويُنظر الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٥/ ٣٢.

(٣٢) للتفاصيل يُنظر تاريخ افريقية والمغرب، الرقيق القيرواني: ص١١٣؛ : تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٦٥/ ٣٣٣.

(٣٣) للتفاصيل يُنظر أخبار الدولة العباسية، مجهول: ص٣٥١-٣٥٣، وترجمة ابن قحطبة في الأعلام، الزركلي: ٢/ ٢١١.

(٣٤) ينظر تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ٢/ ٣٧١.

كما قام بِعددٍ مِنَ الحملات في بلاد المشرق، نكتفي بالإشارة إليها، نظراً لتوجُّهِ البحث نحو الدَّور الحَضاريّ، وصرف النظر عن تفاصيل الدَّور العسكريّ، ومِن تلك الحملات: في سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٤م قاد يزيدُ حملةً لمواجهة الخارجيّ مُلَبَّد بنِ حَرْمَلَةَ الشَّيْبَانِيّ الذي خرج مُحكِّمًا – أي يدعو بدعوة الخوارج – بِنَاحِيَةِ الْجَزِيرَةِ، فهزمه ملبَّد(٣٥). وأرسلهُ أبو سلَمة الخلّال إلى عين التَّمر علَى رأس حملة قوامها أربعمائة جندي(٣٦). وارسلَهُ المنصورُ في حملة عسكرية مع قائد آخر هو محمد بنُ الأشعث إلى خُراسان للقضاء على تمرُّدِ أحد الولاة وهو جمهور(أو جَهْوَر) بنُ مَرَّار العِجْليّ، فتمكنا من هزيمته ليَفرَّ إلى أذربيجان، وهناك قام أصحاب جمهور هذا بالغدر بِهِ وقَتْلِه، وأتوا برأسهِ ليزيدَ بن حاتم، ويقال إنّ ذلك كان في سنة ١٤٣هـ(٣٧)/ ٧٦٠م. ويبدو أن قِلّة أعداد الجُند كانت السبب في عدم تَمَكُّنِه من تحقيق انتصارات حاسمة.

– يزيدُ بن حاتم في مِصر:

لا شكّ أنّ اختيار الخليفةِ المنصور العباسيّ للقائد المتميِّز يزيد بن حاتم لولاية مِصر– التي تُعدُّ مِن أهمِّ ولايات الدولة العربية الإسلامية – إنّما كان تقديراً للدَّور الذي قام بهِ في بلاد المشرق وحُسْن قيادتهِ وإدارتهِ في معالجة الأوضاع المختلفة هناك العسكرية والمدنية، ورأى أنّهُ خيرُ مَن سيقوم بضبط الأمور في مِصرَ، هذه الولاية ذات الأهمية الكبيرة التي يُقال إنّ حُكْمَها يعادِل حُكْم خِلافة. يقول الرقيق القيروانيّ(٣٨): " قال يزيد بن حاتم: لَمَّا ولّاني المنصور مِصرَ دخلتُ عليه، وكُنتُ لا أُحْجَب عنهُ، فقال لي: يا أبا خالد، بادِر هذا النيلَ قبلَ خروجِ الرايات الصُّفر وأصحاب الدّواب البُتْر".

يذكر الطّبريّ(٣٩) أنّ يزيد بن حاتم ولي مِصر للخليفة المنصور في سنة ١٤٣هـ، ولكنْ مِن خلال ما ذكَرَهُ المؤرخ الكِنديّ(٤٠) مِن تفاصيلَ لأحداثِ عَزْل حُميد بنِ قَحطَبَة الطائيّ عنْ ولاية مِصر، وتَوْلِيَة يزيد بنِ حاتم، فإنّ الأرجح أنّ ولايتَهُ كانتْ في أواخر السنة التي تليها، إذ يُحدِّد

(٣٥) تاريخ الإسلام، الذهبي: ٣/ ٦٠٥.
(٣٦) المقفى الكبير، المقريزي: ٤/ ١٤٨.
(٣٧) ينظر مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي: ١٢/ ٦٤ – ٦٥.
(٣٨) تاريخ أفريقية والمغرب، ص١١٣.
(٣٩) تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٥١٥.
(٤٠) كتاب الولاة، الكندي: ص١١١.

الكِنديّ أنّ تلك الأحداث جرتْ كلّها خلال شهر ذي القعدة سنة ١٤٤هـ/ فبراير ٧٦٢م، وأنّ وصولَ يزيدَ بنِ حاتم كان "يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومائة"(٤١).

انجـازاتـهُ في مِصـر:

- ضبطُ الأمْن والاستقرار:

ولا شكَّ أيضاً، أنّ حُكّامَ الدولة كانوا يُدرِكون أنّ الأمنَ والاستقرارَ يُمَثِّلان العاملَ الأهمّ لتوطيد حُكْمهم على ولايات الدولة، ولذلك كانوا يحرصـون على اختيار الولاة الذين يمتلكون الكفاءات القياديّة والعسكريّة التي تُحقق لهم هذا الهدف بصورة أساسيّة. وكان يزيد بن حاتم المهلبيّ مِمّنْ توفّرتْ فيهِ هذه الشروط، فضلاً عن سيرتهِ الطيِّبة عِلْماً وخُلُقاً. وكان الخليفة المنصور العباسيّ قدِ اختارهُ لولاية مِصر حينما بدأتْ الأوضـاع تسـوء فيها، وقد عرفنا قبْل قليل طلب الخليفة المنصـور منهُ ضـبْط أمور مِصر، بقوله: يا أبا خالد، بادِر هذا النيلَ قبْلَ خروجِ الرايات الصُّـفر وأصـحاب الدّواب البُتْر"(٤٢). وقد تمكَّن يزيد بالفعل مِنَ القضـاء علَى حركات التّمرُّد، وإقرار الأوضـاع بصـورة عامّة(٤٣)، وإنْ ظهرت فيما بعد بعضُ المشـاكل مثل خروج القِبط في مدينة سخا(٤٤)، إلاّ أنّ تلك التَّمردات لم تكن بالخطورة التي تهدد أمْنَ الولاية بصورة عامّة.

- تَعيينُ أفضلِ الرِّجال علَى أعمالِه:

علَى الأَمْن: كان يزيد بن حاتم يحرِص علَى تعيين أفضل الرِّجال في تَولِّي المسؤوليات المختلفة في وظائف الولاية، المشـهود لهم بالكفاءة والصَّـلاح، فيَسـأل ويَسـتشـير العارفين بهم، ولذلك نجده في بداية ولايتهِ على مِصر يولِّي مسـؤولية الشـرطة أحدَ أحفادِ القائد معاوية بنِ حُدَيج التُّجيبيّ -الذي كان من أشـهر قادة الدولة الأُموية وله دور كبير في السـيطرة على مِصر لصـالح الأمويين- وحفيدُه هذا هو عبد الله بنُ عبدالرحمن بن مُعاوية بن حُدَيج التُّجيبيّ(٤٥)، الذي تُشير سيرتهُ إلى أنّهُ كان محلَّ تقدير الجميع، إذ نجد أنّ والي مِصر السابق حُميد بن قَحطبة كان قد استشار أهلَ الشـأن من الجُند عن أفضـل رجل ليولِّيه مهام الشرـطة - بعد أنْ عزَلَ عنها محمد بنَ معاوية

(٤١) المصـدر نفسـه، ص١١١؛ تاريخ مدينة دمشـق، ابن عسـاكر: ٦٥/ ١٣٨؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٢/ ١.

(٤٢) تاريخ افريقية والمغرب، الرقيق القيرواني: ص١١٣.

(٤٣) للتفاصيل يُنظر كتاب الولاة، الكندي: ص١١١- ١١٧.

(٤٤) المصدر نفسه، ص١١٦.

(٤٥) كتاب الولاة، ص١١١؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٢/ ١

بن بجير الذي أتى إليهِ خبر يقدح في سلوكهِ - فأشاروا عليهِ أنْ يولِّيَ عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج(٤٦). وقد أثبتَ عبد الله بن حُديج جدارتَهُ في هذا المَنصب الأمنيّ الخطير، ويؤكد هذا أنّ الخليفة المنصور عيَّنهُ والياً على مِصر- خلفاً ليزيد بن حاتم(٤٧)، ومِنَ المحتمل أنْ يكون يزيد بن حاتم نفسهُ قد أشار علَى المنصور بتعيينهِ، إذ كان يزيد يستخلفهُ على ولاية مِصر- حين يذهب إلى الحج(٤٨).

كمَا عيَّنَ الوالي يزيدُ بنُ حاتم علَى الشّرطة قائداً آخر-مِن آلِ المهلّب- مشهوداً لهُ بحُسْن السِّيرة أيضاً والكفاءة الإدارية، وهو نصر بنُ حبيب المُهلَّبيّ، وسنعرف بعد قليل تقدير وإعجاب الوالي يزيد بن حاتم والخلافة بالقائد نصر بن حبيب، فحِين انتقل يزيدُ إلى ولاية إفريقية ظلّ نصرٌ- معهُ على مَنصِب قائد الشّرطة هناك، وفيما بعد أصبح والي إفريقية في عهد الخليفة العباسيّ هارون الرَّشيد(٤٩).

علَى الخَرَاج: أمّا الخَرَاج -وهي أيضاً مِنْ أهم الوظائف في الدولة- فقد قام يزيد بن حاتم بتعيين معاويةَ بنِ مَرْوان بنِ موسى بنِ نُصير عليه(٥٠)، والمعروف عَنِ القائد الشّهير موسَى بنِ نُصير وأولادهِ أنّهم كانوا من رجال الدولة المتميِّزين في القيادة والإدارة، كما هو حال معاوية بن حديج التُّجيبيّ وبَنِيهِ.

علَى القضاء: كان يزيد بن حاتم في ولايتهِ يحرِص علَى اختيار أفضل العلماء الفقهاء للقضاء مِمَّنْ يُشهَد لهم بالتَّقوى والاستقامة والصَّلاح، وحُسْنِ سيرتِهم لدَى النّاس. وعند بداية ولايتهِ علَى مِصرَ، عيّنَ يزيدُ بنُ حاتم علَى القضاء **أَبا خُزَيمةَ إبراهيم بنَ يزيد الرُّعَينيّ الثاتيّ**(٥١)، بعدَ أنْ

---

(٤٦) كتاب الولاة، الكندي: ص١١٠.

(٤٧) كتاب الولاة، الكندي: ص١١٧؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٢/ ١٧؛ ويذكر البعض أن الذي خلَف يزيد بن حاتم علَى مصر- هو الوالي محمد بن سعيد، ثم جاء بعده عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج، يُنظر المنتظم، ابن الجوزي: ٨/ ١٥٥، الكامل في التاريخ، ابن الاثير: ٥/ ١٧٦، والأرجح ما ذكره الكنديّ كما بيَّنا في المتن.

(٤٨) المقفى الكبير، المقريزي: ٤/ ٤٢٠.

(٤٩) ينظر الحلة السيراء، ابن الأبار: ٢/ ٣٦٢؛ البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٨٥؛ الأعلام، الزركلي: ٨/ ٢٢.

(٥٠) كتاب الولاة، الكندي: ص١١١؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٢/ ١.

(٥١) ترجمته في كلٍّ من: تاريخ ابن يونس، ابن يونس: ١/ ٣١؛ كتاب الولاة، الكنديّ: ص٣٦٣؛ الإكمال، ابن ماكولا: ١/ ١٦٢، ٥٧٣، ٢/ ٥١٤؛ الأنساب، السمعاني: ٣/ ١٣٠؛ تكملة الإكمال، ابن نقطة: ٢/ ٥٥٩؛ اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير: ١/ ٢٣٦؛ رفع الأصر عن قضاة مصر، ابن حجر العسقلانيّ: ص٣٦-٣٨.

كانَ قد حاول أنْ يُعيِّنَ فقيهاً آخر هو الفقيه حَيْوة بن شُريح التُّجيبيّ(٥٢)، ولكنّ العالِمَ الزَّاهِد شُريح أبَى بكلِّ صرامة أنْ يَقبلَ تولِّي القضـاء، فاختار يزيد بنُ حاتم القاضيَ أَبا خُزَيمةَ إبراهيم الرُّعَينيّ(٥٣) علَى القضاء، وهذا القاضي أيضاً كان مِنَ الزَّاهِدين العابِدين، وقد تولّى هذا المنصب مِن قَبْلُ علَى كُرهٍ منهُ، بعد أنْ عرضـهُ الأمير أبو عون عبد الملك بن يزيد علَى السَّـيف(٥٤)، ليُجبَر علَى القبول. ويبدو أنَّهُ كان علَى حَظٍّ جيّدٍ مِنْ عِلْم الحديث، فقد حدَّثَ عن يزيد بن أبي حبيب، وروَى عنهُ المفضـل بنُ فضـالة، وخالد بنُ حميد، وجرير بنُ حازم، ورِشْـدِين بنُ سـعد وغيرُهم(٥٥). وقد ظلّ أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الرُّعينيّ علَى قضـاء مِصرَ حتى وفاتهِ في ذي القعدة سنة ١٥٤هـ(٥٦)/ تشرين أول(اكتوبر)٧٧١م، أي أنَّ وُلاةَ مِصرَ بعدَ يزيدَ بنِ حاتم المهلبيّ أقرُّوهُ علَى هذا المنصِب بالغ الأهمية، وهو ما يُشير إلى جَدارتهِ فيهِ، فضلاً عن صلاحهِ وحُسن سيرتِهِ، وحُسنِ اختيار الوالي يزيد بن حاتم لهُ. والرَّاجِح أنّ اختيار مِثْل هذا القاضي الصّالح على حاضرة مِصر، سيتْبَعهُ اختيارُ قضاةٍ صالحينَ لمُدن ومناطق مِصر الأُخرى في عهد يزيد.

- التنظيم الإداريّ والحَضريّ:

- تنفيذاً لأوامر الخليفة المنصـور، قام يزيد بن حاتم بالتحوُّل مِن مدينة العَسْـكَر إلى مدينة الفُسطاط، وجعل الدواوين في كنائسَ القصر، وذلك في سنة ١٤٦هـ(٥٧)/ ٧٦٣م. ويبدو أنّ هذا الاجراء كان الغرضُ منهُ تحقيقَ هدفٍ أمنيٍّ وقائيّ، وهو حماية دواوين الولاية، وهدفٍ إداريٍّ وهو استمرار الأعمال الإداريّة بعيداً عن خطر بعضِ المنتزين الخارجين علَى حُكْم العباسـيِّين، فقد كان هؤلاء الخارجين قد خطّطُوا للهجوم علَى الوالي يزيد وحَصرِهِ في مدينة

(٥٢) حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحِ بنُ صَفْوَانَ المِصريّ الفقيه (ت١٥٨هـ/ ٧٧٤م): أَبُو زُرْعَةَ. من رؤوس العِلْمِ وَالْعَمَلِ بِدِيَارِ مِصْرَ. رَوَى عَنْ: رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ القَصِيرِ، وَعُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، وغيرهم. وعَنْهُ: ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَأَبُو وَهْبٍ، وآخرون. وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ. ويقال إنّه كان مجاب الدعاء. ينظر تاريخ الإسلام، الذهبي: ٤/ ٤٤- ٤٥.

(٥٣) كتاب الولاة، الكنديّ: ص٣٦٣.

(٥٤): تاريخ ابن يونس، ابن يونس: ١/ ٣١.

(٥٥) الإكمال، ابن ماكولا: ١/ ١٦٢، ٢/ ٥١٤، ٣/ ٢٣١.

(٥٦) كتاب الولاة، الكنديّ: ص٣٦٨.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١١٥.

العَسكَر، والقيام بمحاولة اغتيالهِ في السَّنَة السابقة(٥٨)، وعليهِ فالرَّاجِح أنَّ هذا الأمرَ مِنَ الخليفة إنَّما صدَرَ ليزيدَ بنِ حاتم بناءً علَى طلَبِهِ أو اقتراحهِ للخليفة أبي جعفر المنصور.

– وحينما شكَتْ جماعاتٌ مِن قبيلة المَعافِـــرُ اليمانيّة إلى يزيدَ بنِ حاتم بُعدَ الماءِ عَنْهُمْ، ابتنَى لهم يزيدُ بنُ حاتم **فِسْقيَّةَ المَعافِرِ**، وأجرَى إليها الماءَ مِن ساقية أَبِي عون. والواضح أنّ هذا المشروع كان كبيراً، إذ أنفقَ عليهِ مالًا عَظيمًا، حتى أنّ الخليفة المنصور لامَهُ في شيءٍ مِنَ التأنيب، وقال لهُ: لِمَ أنفَقْتَ مالي عَلَى قومِكَ(٥٩). والرَّاجح أنّ يزيدَ كان يرَى أنَّ إقامة هذا المشروع الحَضريّ أصبحَ مِنَ الضرورةِ بمكان، إذا ما عَرَفْنا أنّ جماعات عشائر المَعافِر كانتْ مِنْ أكثر جماعات القبائل عدداً في مِصر منذ أيام الفتح، ويُشير إلى ذلك بيتُ الشِّعر هذا في قصيدة عبد الرحمن بن عبد الحكم التي أوردها الكنديّ(٦٠):

وسَدَّتْ مَعافِرُ أُفْقَ البِلادِ بِمُرْعِدِ جَيْشٍ لَهَا مُبْرِقِ

وكان ذلك حين وقَفَتْ عشائرُ كثيرةٌ مِنَ المَعافِـــريين ضدّ الخليفة الأمويّ مروان بنِ الحَكَم عند دخولهِ مِصر سنة٦٥هـ/ ٦٨٥م، فكانوا أكبرَ الكُتل، إذ يُذكَر أنّ عددهم كان (عشرينَ ألْف) مقاتِل في الجيش الذي تصدَّى لمروان ومَنْ معهُ(٦١). كما أنّ المَعافِـــريين اشتُهِروا بأنّهم "أهلُ جد ونجدة، و... مُشاقِّين للملوك لقاحاً لا يَدينون لأحد"(٦٢)، ولذلك فإنّ الحِكْمة تقتضي عدم خلقِ أسبابٍ تؤدي إلى إرهاق المَعافريين وإنزعاجهم مِنَ السُّلطة، وحَنقِهم عليها، وهُم أكبرُ أعوانِها، وهذا ما قام بهِ الوالي يزيد بن حاتم المُهلبيّ كما نرى.

– وكان الوالي يزيد بن حاتم قد منَع النّاسَ مِنَ الحجّ في سنة ١٤٥هـ، فلم يحج في تلك السَّنة أحدٌ مِن مِصرَ ولا مِنَ الشَّامِ لِمَا كان بالحجاز مِنَ الاضطراب مِنْ أمرِ بني الحسن، ثمّ حجّ يزيد في سنة ١٤٧هـــ، فاستخلف علَى مِصر عبدَ الله بنَ عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج صاحبَ شرطتهِ(٦٣)، وهو ما يشير إلى أنّ الأولوية كانت ترسيخ الأَمْنِ والأمان والقضاء علَى الفتن ومُثيريها.

---

(٥٨) يُنظر تفاصيل ما قام به هؤلاء المعارضون فيما جاء في كتاب الولاة وكتاب القضاة، للكندي: ص١١١ وما بعدها.
(٥٩) المصدر نفسه، ص١١٥.
(٦٠) المصدر نفسه، ص٤٤.
(٦١) المواعظ والاعتبار، المقريزيّ: ٤/ ٣٥٢.
(٦٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٥/ ٦٧.
(٦٣) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٢/ ٣.

– علَى أنّ مِنْ أهمِّ ما تحقّقَ في عهد الوالي يزيد بن حاتم المهلبيّ هو زيادة الرُّقعة الجغرافيّة لولاية مِصر، وذلك حينّ تمّ إضافة بلاد **بَـرْقَـة**(٦٤) إلى ولاية مِصر، يقول الكنديّ(٦٥): " وضمّ يزيدُ بنُ حاتم بَرْقةَ إلى عَمَل مِصرَ- وهو أوّل من ضـمَّها إِلَيْه، وأمَّرَ عليها عَبْد السـلام بْن عبد الله بْن هُبيرة السِّيْبانيّ وذلك فِي سنة ثمان وأربعين ومائة. ويبدو أنّ ضمَّ بَرقة إلى ولاية مِصر- ليزيدَ بنِ حاتم كان بمباركة مِنَ الخليفة المنصـور في سـنة ١٤٨هـــ/ ٧٦٥م، مكافأةً وتقديراً لهذا الوالي ولجهودهِ المُخلِصة التي رسَّـختْ سيطرةَ الخلافةِ علَى مِصر- وفي كتاب ابن تغريّ برديّ(٦٦) جاء تاريخ تعيين العامل عَبْد السّـلام بنَ عبد الله بن هُبيرة السَّـيْبانيّ علَى برقة أنَّهُ كان في سـنة ١٤٩هـــ/ ٧٦٦م. ويبدو أنّ عبد السّلام السّيْـبانيّ الحِمْيَريّ هذا كان عالِماً كبيراً وفقيهاً متمكِّناً، ولذلك تمَّ تعيينه علَى القضاء في برقة مِن قِبَل الوالي يزيد المُهلَّبيّ(٦٧) -الذي يُعدُّ أيضاً مِنَ الولاةِ الفقهاء-. وكما أسـلفنا في الكلام عن حُسْـن اختيار يزيد لعُمالهِ ورجاله، فقد رأى أنّ الفقيه عبد السّـلام السّـيبانيّ هو أفضـل وأصـلح مَن يتولّى قضـاء برقة، لاسـيما وأنّها أصـبحتْ ضـمن مناطق ولايتِهِ مِصر لأوّلِ مَرة.

انتهاءُ ولايتهِ على مِصرَ:

كانت نهاية ولاية يزيد بن حاتم على مِصـــــر في سـنة ١٥٢هـــ(٦٨)/ ٧٦٩م. ويُحدِّد ابنُ عساكر(٦٩) أنّ المنصور صرفَه عنها في ربيع الآخر مِن هذه السنة. ولا نعرف الظروف التي دعتْ الخليفة المنصـور لعزْلِ واليهِ يزيد عن ولاية مِصر- لاسـيما وأنّه كان مِنْ أفضـل وُلاتهِ، ولم نَعلَم – بحسـب المصـادر المتاحة- شَـكاوى أو تَذمُّراً مِن أهل مِصر- بلِ العكس هو الصـحيح، فقد سـاءَ

(٦٤) **بَرْقة**: بفتح أوله والقاف: اسم صقع كبير يشتمل على مُدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها أنطابُلُس وتفسيره الخمس مدن. وأرض برقة أرض خلوقية بحيث ثياب أهلها أبدا محمّرة لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب. وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوز ولوز وأترج وسفرجل. يُنظر معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٦٥) كتاب الولاة ، ص١١٦.

(٦٦) النجوم الزاهرة، ٢/ ٣.

(٦٧) الإكمال، ابن ماكولا: ١/ ٤٨٢ وجاء فيه "**السبئي**" بدلاً من السّيْبانيّ، وهو نسب صحيح أيضاً لأنّ سيبان من حِمْيَر وحِمْيَر من سبأ.

(٦٨) تاريخ الرسل والملوك، الطبري: ٨/ ٤١.

(٦٩)تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٦٥/ ١٣٨.

أهلَ مِصر ـ عزْلُ الوالي يزيدَ المهلبيّ فبَكُوا عليهِ كما عبَّرَ عن ذلك الشَّاعر ربيعة الرقيّ في قصيدة مشهورة أوَّلها:

بكَى أهلُ مِصرَ بالدُّموعِ السَّواجمِ غَداةَ غَدا عَنْها الأغرُّ بنُ حاتمِ(٧٠)

ولا نَعلَمُ ايضاً مأخذاً عليهِ جعلَ المنصور يتّخذُ هذا القرار بعزلهِ، وقد سبَق القول إنَّهُ كان محلَّ ثقةٍ وتقدير مِن قِبَل الخليفة المنصور حتَّى أنَّه كان لا يُحجَبُ عليهِ، فيدخُل عليهِ دون الحاجة إلى طلب الإذن بذلك. وعليهِ، فالرَّاجح – فيما نرى – أنّ المنصور كان بحاجة إلى خدمات هذا القائد والإداريّ الفذّ، والاسترشاد بمشُوْرتهِ في القضايا التي تتعلّق بأمور الدولة، وقد رأينا كيف كان ليزيد دورهُ فيما اقترحَ علَى المنصور عملَهُ لمواجهة القائد ابنِ هبيرةَ الفزاريّ. وسنجد أنَّ الخليفة المنصور لمْ يلبثْ بعد سنَتين أنِ اختارَ يزيد بن حاتم لمهمَّة خطيرة لمواجهة الخارجين على دولته من جماعات الخوارج في المغرب، فأرسلَهُ على رأس حملة كبيرة، وأنفق عليها أموالاً عظيمة على الرَّغم مِمَّا قيل عن بُخل المنصور وشُحِّهِ في انفاق المال، وعيَّنَهُ أيضاً والياً علَى بلاد المغرب. وهكذا يمكِنُ القول إنّ المنصورَ لمْ يعزل يزيد بنَ حاتم عن ولاية مِصر ـ إلّا لحاجتهِ إليهِ في أمورٍ يراها أكثرَ أهميَّة لدولتهِ الفتيّة. وفيما يأتي سنكون مع هذا القائد المهلبيّ في ولايته لبلاد المغرب ودورهِ الحضاريّ فيها.

– يزيد بن حاتم في بلاد المغرب:

علَى عكس مِصر، كانت ولاية يزيد بن حاتم المُهلبيّ قد استغرقتْ وقتاً أطول في المغرب، إذْ لمْ تنتهِ إلاَّ بوفاتهِ، وهو ما يُشير إلى ثقةِ الخلفاء العباسيين بكفاءة هذا الوالي وحُسن إدارتهِ كما أسلفنا. وقد عاصر خلافةَ كلٍّ مِنَ المنصور، والهادي، والمهديّ، وجُزءاً من خلافة هارون الرّشيد(٧١).

أ– ظروف وأسباب اختياره لولاية المغرب:

كما هو حال الخلفاء الأُمويّين، كان الخلفاء العباسيّون أيضاً يُدرِكُون الأهميّة الكبيرة لبلاد المغرب لدولتهم، وأوْرَد الرّقيق القيروانيّ(٧٢) ما يُشير إلى ذلك بقولهِ: " وكان أبو جعفر عالِماً بالمغرب خائفاً عليهِ، وكان لا يبعث إليهِ إلّا أهل ثقته مِن ذوي الرأي الأصيل والخطر الجليل...

(٧٠) يُنظر العقد الفريد، ابن عبد ربه: ١/ ٢٤١، ٢٥٨، ٦/ ١٥٥.
(٧١) يُنظر معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٢٣٠.
(٧٢) تاريخ إفريقية والمغرب: ص١١٣.

قال يزيد: ولمَّا ولَّاني [المنصور] المغرب انتهى في تشييعي إلى فلسطين". ولا شكَّ أنّ تشييع الخليفة لأي قائدٍ عسكريّ يُعدُّ في العُرف الرسمي للدولة تقديراً وتكريماً كبيراً له، وتمييزاً لهُ اعتبارات ودلالات خاصة تُشير إلى تميُّز ذلك القائد في بطولاتهِ وكفاءته القياديّة والعسكريّة، وحُسْن إدارتهِ، اكسبتهُ تلك المكانة الرَّفيعة وذلك التَّشْريف المتميِّز، حتى أنّ الخليفة المنصور كان يُحدِّث نفْسَهُ في شيءٍ من التَّوجُّس لمُبالغتهِ في تكريم هذا القائد المُهلبيّ بحسب ما جاء في كتاب ابنِ الأبّار(٧٣)، الذي يقول: " وكانَ المنصور يقول ما أخطأتُ في شيءٍ مِن تدبيري إلاَّ في ثلاثة أشياء: تشييع يزيد بن حاتم: أرأيتَ لو نكَثَ، أكانَ يَحسُن بي أنْ أرجع أو كان يَحسُن بي أنْ ألقى الجيش بنفسي، ويوم الرّاوندية وقوفي على باب الذهب: أرأيتَ لو أنَّ رجلا رماني بسهمٍ أليس دمي كان يذهب ضياعاً، وقَتْلي أبا مسلم وأنا في الخَرق ومعه أهل خُراسان ثلاثون ألفا يعبدونهُ مِن دون الله ". ولثقتهِ أيضاً بهذا القائد، فإنّ الخليفة المنصور علَى الرَّغْم مِمَّا عُرِفَ عَن شُحِّهِ، إلاّ أنّهُ أنفقَ أموالاً عظيمة علَى هذا الجيش الذي يقودهُ يزيدُ بنُ حاتم – ويبلغ عَددُهُ خمسين ألف جنديّ، للقضاء على الخارجين علي سُلْطتهِ في بلاد المغرب – يُقال إنّها بَلغتْ **(٦٣ مليون دِرْهم)**، وكان ذلك سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م(٧٤).

انجازاته في بلاد المغرب:

– ضبْطُ الأمن وإقرار الأوضاع:

لن نخوض في تفاصيل الدّور العسكريّ لعمليات مواجهة المعارضين، ولاسيما جماعات الخوارج والقضاء علَى حركاتهم، في إفريقية وأجزاء أخرى مِن بلاد المغرب(٧٥)، وما يهمنا أنّه وصلَ بلاد إفريقية سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م، وتمكّن بعد وقائعَ عديدة أنْ يضبطَ الأوضاع الأمنيّة بالقضاء علَى خطر تلك الحركات المعارِضة لسلطة الخلافة، وكانَ خطَرُها قد استفحَل بصورة تُهدِّد سيطرة الدولة العباسية على المغرب، حتى أنّهم تمكَّنوا من قَتْل واليها هناك عمر بن حَفص المُهلبيّ، واستطاع يزيدُ بنُ حاتم أنْ يستعيدَ إفريقية من قبضتهم سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م، ويُمهِّد

(٧٣) الحلة السيراء، ١/ ٧٤.

(٧٤) يُنظر فتوح البلدان، البلاذري: ص٢٣٠؛ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ٢/ ٣٨٦؛ تاريخ الرسل والملوك، الطبري: ٨/ ٤٤؛ شذرات الذهب، ابن العماد: ٢/ ٢٤٧.

(٧٥) للتفاصيل ينظر عبد الحميد: ص٣٥٨ وما بعدها؛ ٥٠ ؛ أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، مصطفى أبو ضيف: ص١٩٠ وما بعدها.

قواعدَها، ويدخل مدينة القيروان حاضرة الولاية في جمادى الآخرة من هذه السنة، واستقامتْ له بلاد المغرب(٧٦)، ويُعبِّر عددٌ مِنَ العلماء والمؤرخين عن النتائج الإيجابية لِمَا قام بهِ والي المغرب يزيد بن حاتم المهلبيّ في فَرضِ الأمن والاستقرار، وتشجيع النّاس علَى العمل والبناء، سوف نستعرض بعضها بعد قليل في سياق الحديث عن عِلْمهِ وما قيل من ثناء في حقّهِ.

وهكذا تحقّقتْ فراسةُ الخليفة أبي جعفر المنصور في أنّ الخَلاص سيكون علَى يد هذا القائد المهلبيّ، لِمَا لهُ مِن ملَكات قياديّة، وخِبرات عسكريّة وإداريّة.

- تَعيينُ أفضلِ الرِّجال علَى أعمالِه:

تعيين قادة الأَمْن: كما عَرفنا عن القائد يزيد في اختيار أفضل الرِّجال في الأعمال المختلفة، فقد اختار ابنَ عمِّهِ نصر- بنَ حبيب المهلبيّ الذي كان قائدَ شرطتهِ في مِصر- ليتولّى قيادةَ شرطتهِ في إفريقية أيضاً، وقد أشرنا إلى ما ذُكِرَ عن صلاح هذا الوالي وحُسْن سيرتهِ، ويقول ابنُ الأبار(٧٧)عن نصرٍ هذا: " وكان محمودَ السِّيرةِ مُحَبَّباً إلى النّاس ذا أدَبٍ ومعرِفة". وسوف يُصبِح هذا القائد المُهلّبيّ فيما بعد والياً على إفريقية للخليفة هارون الرشيد الذي ولّاه سنة ١٧٤هـ، فأقام في الولاية سنتين وثلاثة أشهر، وحُمِدتْ سيرتُه(٧٨). وهكذا تتأكد خبرة الوالي يزيد في معرفة معادن الرِّجال.

تعيين الحكام على المناطق المختلفة: ولتعزيز السيطرة على أجزاء الولاية الشاسعة في مساحتها، والمختلفة في تضاريسها، عيَّنَ يزيدُ عدداً من القادة الحُكّام على مناطقها المختلفة. وكان مِن أبنائه من بين أولئك القادة مِثل المُهلَّب بن يزيد بن حاتم الذي كان قد عيَّنهُ حاكماً على بلاد الزَّاب وطُبْنة وكُتامة، وكذلك ابنه محمد بن يزيد(٧٩)، وقد سبَق أنْ ذكرنا أبناء يزيد وأنّهم كانوا من كبار قادة الدولة العباسيّة في مناطق عدّة مِن ولايات الدولة، ولا بدَّ أنهم قد اكتسبوا العِلْم الخبرة من والدهم في القيادة والإدارة.

---

(٧٦) يُنظر فتوح البلدان، البلاذري: ص٢٣٠؛ تاريخ الرسل والملوك، الطبري: ٨/ ٤٤، ٤٦؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ٥/ ١٨٢، ١٨٤؛ البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٧٩؛ العِبَر وديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون: ٦/ ١٤٨؛ شذرات الذهب، ابن العماد: ٢/ ٢٥٢.

(٧٧) الحلة السيراء، ٢/ ٣٦٢.

(٧٨) يُنظر معجم البلدان، ياقوت الحمويّ: ١/ ٢٣٠؛ الأعلام، الزركلي: ٨/ ٢٢.

(٧٩): تاريخ افريقية والمغرب، الرقيق القيرواني: ص١٢٥، ١٢٦؛ العِبَر وديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون: ٦/ ١٤٨.

تعيين القضـــاة: وكما هو متوقَّع مِن حاكِمٍ حَصـيفٍ، حريصٍ علَى اختيار أفضـل العلماء الفقهاء لتولِّي مسؤولية القضاء، فقد أقرّ يزيدُ أحدَ أشهر العلماء الصالحين في إفريقية، أثنَى عليهِ كبارُ العلماء والمؤرخين، وهو العالِم الجليل الفقيه أبو خالد عبدالرحمن بن زياد بن أنْعُم الشَّعبانيّ(٨٠)، وكان مِن جِلَّة المحَدِّثين، مَنسُوباً الى الزُّهد والوَرَع، صلباً في دينهِ؛ متفَنِّناً في علوم شـتَّى(٨١)، وهذا الفقيهُ العالِم والقاضي الزّاهد يُعدُّ مِنَ المخضـــرمين في تولِّي هذا المنصب في إفريقية، إذْ عيَّنَه مروان بن محمد الجعديّ آخر خلفاء الدولة الأمويّة(١٢٧-١٣٢هـــ)، ثم ولاّه علَى القضـاء محمد بنُ الأشـعث الخُزاعيّ بأمرٍ مِنَ الخليفةِ العباسيّ أبي جعفر المنصـور في سـنة ١٤٤هـــ(٨٢)، واستمرّ علَى قضاء إفريقية طيلة عهود الولاة بعدَهُ حتى جاء الوالي يزيد بنُ حاتم، الذي وجَدهُ أصلح القضاة في منصبهِ هذا. ومع ذلك حدَث ما عكَّر صَفْو العلاقة الطَّيبة بينهما، الأمر الذي جعل القاضي عبد الرحمن يتركُ القضاء، وذلك أنّ" امرأةً كانتْ تدخل علَى نساء يزيد بن حاتم، وكانتْ لها خصـومة عند القاضي، فكتبَ لها كتابَ حُكْمٍ وختَمَ عليهِ وأعطاها إيّاه، فأخذَتهُ ودخلتْ بهِ دار يزيد، فقال لها يزيد: ما هذا؟ فأعلمَتْه، فأخذهُ وفضَّ خاتمَهُ، فصـاحتِ المرأةُ! فقال لها: لا عليكِ، أنا أبعثهُ إليكِ مختَـــتَماً "، ثم إنّ الوالي يزيد بَعثَ إليهِ رسـولاً، فرَفَضَ القاضي عبدالرحمن أنْ يُعيد ختمَهُ قائلاً: " لا أختمُهُ حتى تُعيدَ البيِّنة، فبعثَ إليهِ مرةً أخرى، فقال: لا أفعل"، ويبدو أنّ القاضي الشَّعبانيّ فَهِم هنا أنّ الوالي لمْ يُعطِ القضـاءَ حقَّهُ مِنَ الاحترام والامتثال، وربما توجَّسَ أيضـاً مِن ردَّة فِعْلٍ قد يقوم بها الوالي يزيدُ، فبادرَ إلى ختم قضـائهِ، "فكسرَهُ وقال: والله لا حكَمتُ بين اثنين أبداً"(٨٣)، وكان ذلك سنة ١٥٦هـــ/ ٧٧٢م. والواقع أنّ الوالي يزيد لمْ يتخذْ أيَّ إجراء ضـد القاضي ابنِ زياد، مُقدِّراً حِرْصَ القاضي علَى سـلامة اجراءات التقاضي بين الخصـوم، يَدلُّ علَى ذلك أنّ العلاقة بينهما لم تنقطعْ حتى وفاة القاضي،

---

(٨٠) يُذْكَر أيضـاً بنسـب المَعافِريّ، والصـحيح أنّ نسـبه شَـعبانيّ، مِن قبيلة شَـعبان اليمنية. ولمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذا القاضي الفاضل ينظر بحثنا الموسوم: " قُضاة شَّعبانيون في بلاد المغرب والأندلس تاريخٌ حافلٌ بالعطاء"، مجلة دراسـات تأريخية - تصـدرها بيت الحكمة - بغداد، العدد ٤٦- لسـنة (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م)، ص٥٥ وما بعدها.

(٨١) رياض النفوس، المالكي: ١/ ١٥٢.

(٨٢) يُنظر المصدر نفسه: ١/ ١٦٠.

(٨٣) معالم الإيمان، للدّباغ: ١/ ٢٠٤؛ وينظر رياض النفوس، المالكي: ١/ ١٥٨-١٥٩؛ تاريخ قضـاة القيروان، الجودي: ١/ ٤٠.

الذي كان سبب وفاتِه أنّه أكلَ وجبةً مِن سمك وشرب لبناً علَى مائدة الأمير يزيدَ بن حاتم، وكان يوحنّا المتطبّب حاضراً، وكان عبد الرحمن قد جاوز سبعين سنة، فقال يوحنّا: إنْ كان الطّبُّ حقّاً، فإنّ هذا الشيخ يهلك الليلة، فلمّا كان في السَّحر سمِعوا صَيحةً، فقيل ما هذه الصَّيحة، قيل عبد الرحمن ماتَ، فصلَّى عليه يزيدُ بن حاتم(٨٤)، وتمثَّلَ بهذا البيت لَمَّا رأى ازدحامَ النّاس في مراسيم دفنِهِ:

يا كعبُ ما رَاحَ مِن قَومٍ ولا أنكروا إلاّ وللموتِ في آثارِهِم حادي(٨٥)

ويهمُّنا في هذه الرِّواية، معرفة احترام الوالي يزيد للقاضي عبد الرحمن بن زياد الشعبانيّ ودوام العلاقة الطّيبة والتواصل بينهما.

ثمّ إنّ الواليّ يزيد ولَّى قضاةً آخرين لإفريقية خلَفاً للقاضي ابنِ زياد الشَّعبانيّ، ولكنّ الرّوايات تَضطَرِبُ في تحديد اسمائهم وتواريخ تعيينهم، وبعضُ مَن ذُكِروا لا يَصِحُّ أنّ يزيدَ بنَ حاتم ولَّاهم، مثل أبي كُرَيب عبد الرحمن بن كُريب، لأنّ هذا القاضي كان قد قُتل شهيداً سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م، قتَلَهُ الخوارج الصُّفريّة(٨٦)، والراجِح أنَّ أبا كريب تولّى القضاء بعد نهاية ولاية ابن زياد الشعبانيّ الأولى سنة ١٣٢هـ مع نهاية العصر الأمويّ، ولهذا السبب اختَلطَ الأمرُ علَى مَن ذَكَروا أنّ ذلك في عهد الوالي يزيد بن حاتم. ويُقال إنّ يزيد وَلَّى ماتِعَ بنَ عبد الرحمن الرُّعينيّ، ولم يلبثْ أنْ عزلَهُ، " لأنّهُ كان -فيما ذَكَرُوا- رجُلَ سوء"(٨٧). كما أنّه ولّى الفقيه العالم يزيدَ بنَ الطفيل التُّجيبيّ(٨٨)، وهذا القاضي لم يُذكَر إلّا بالخير(٨٩)، وكان مِن فُضلاء المؤمنين، علَى الرَّغم مِمَّا قيل إنّ يزيدَ عزلَهُ عن القضاء لشُبْهَةٍ بسيطة يبدو أنَّها لا تَقدَح في سيرة هذا القاضي، "لأَنَّهُ كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِن مَجْلِسِ قَضَائِهِ يَسْتَوْدِعُ دِيوَانَهُ رَجُلاً صَبَّاغًا مُقَابِلَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَزِيدُ

---

(٨٤) طبقات علماء إفريقية، أبو العرب التميميّ: ص٢٩؛ رياض النفوس، المالكي: ص١٦٠- ١٦١؛ وينظر دراسة الدكتور جاسم العبوديّ: قضاة إفريقية في عصري الولاة والأغالبة، وهي دراسة قيِّمة في ثلاثة أجزاء منشورة على موقع الألوكة في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط:
https://www.alukah.net/culture/0/6108 ./

(٨٥)البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٨٠.

(٨٦) يُنظر رياض النفوس، المالكي: ١/ ١٦٠، ١٧٢.

(٨٧)طبقات علماء إفريقية، أبو العرب التميميّ: ص٣٢.

(٨٨) يُنظر ترجمته في كل من: طبقات علماء إفريقية، أبو العرب التميميّ: ص٣٣- ٣٤؛ رياض النفوس، المالكي: ص١٧٢-١٧٣.

(٨٩) طبقات علماء إفريقية، أبو العرب التميميّ: ص٣٤.

فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَحْفَظُ مَا فِي دِيوَانِي وَهَذَا لا يَضُرُّنِي"(٩٠)، ولعلّ الوالي يزيدَ بعزلهِ هذا القاضيّ الصّالح، أرادَ أنْ يكونَ قُضاتُه مُنزَّهِينَ عَنْ أَيَّةِ شُبهةٍ في سُلوكِهم وتعاملاتِهم، مَهْما صَغُرتْ هذه الشُّبْهة أو قَلَّ شأنُها. وهكذا يتّضِحُ أنّ الوالي يزيد كان شديدَ الحِرص علَى توفُّرِ شروط النّزاهة وضمان دقّة الأداء في عمل القاضي، ولم يكُنْ ليَقْبل في القضاء إلاّ مَنْ هُم أهلٌ لهُ: عِلْماً وخُلُقاً وأداءً.

- الأعمال الإداريّة والإنجازات الحَضَريّة:

اعتمد الوالي يزيد بنُ حاتم سياسةً حكيمة في إدارة أمور ولايتهِ علَى نحوٍ مُتميِّز، فيقول المؤرخُ الناصريّ السّلاويّ(٩١): إنّهُ "ضَبَط الأمورَ أحسنَ ضَبْط ". وليزيدَ بنِ حاتم عددٌ مِنَ المنجزات الحضاريّة في التنظيم الإداريّ، والبناء والتّشييد والتطوّر العُمرانيّ. ويبدو أنّ طول المُدَّة التي قضاها في حُكْم ولاية إفريقية كان لها أثرُها الإيجابي في أنْ يتمكَّنَ هذا الوالي مِن تثبيت قواعد الأمن والاستقرار، وإقامة مشاريع تنمية، فعاشتْ بلاد المغرب في ظلِّ واقعٍ مِنَ الأمنِ والأمان الاجتماعيّ، والتّطوّر العِلْميّ، والرخاء الاقتصاديّ، والازدهار العُمرانيّ. ويَرى أحدُ الباحثين(٩٢) أنّ الوالي يزيد حرَصَ علَى أنْ يجعلَ مِنْ عاصمته القيروان (بَصرة صغيرة) علَى غِرار المدينة العراقيّة الكبيرة التي سطَع فيها نَجمُ أُسرَتِهِ منذ أوائل العصر الأُمويّ، فظهرتْ القيروان التي تَطوَّرتْ تَطوُّراً كبيراً في مُدتهِ بمظهر المدينة الاسلاميّة الكبيرة.

ومِن منجزاتهِ الحضاريّة نذكر ما يأتي:

- تجديد بناء جامع مدينة القيروان:

يبدو أنّ جامع القيروان العام الذي بناهُ بدايةً الوالي عقبةُ بنُ نافع عند تأسيس المدينة سنة ٥١هـ(٩٣)- ويُعرَف أيضا بجامع عُقبة - كان بحالةٍ تدعو إلى تجديدهِ، والرَّاجح كذلك أنّه بحاجة الى توسعة لاستيعاب الأعداد المتزليدة مِنَ المُصلِّين فيهِ كما هو حال بقيةِ جوامعَ مُدن

(٩٠) رياض النفوس، المالكي: ص١٧٢، ١٧٣.
(٩١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، السلاويّ: ١/ ١٨٨.
(٩٢) يُنظر الخلافة الفاطمية بالمغرب، الدشراوي فرحات: ص٥٢، نقلاً عن كتاب ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية للمؤرخ حسن حسني عبد الوهاب: ١/ ١٤١ وما بعدها.، ويُنظر كذلك مساجد القيروان، نجوى عثمان: ص٢٠.
(٩٣) البيان المغرب، ١/ ٢٠، ويَذكُر ابنُ الأثير أنّ اكتمال بناء القيروان بما فيها من دُور تمَّ في سنة ٥٥هـ. يُنظر الكامل في التاريخ، ٣/ ٦٣.

المسلمين الكبيرة وحواضرها، فضلاً عَنْ إكسابهِ مَظهراً جمالياً يليق بقيمة هذه المدينة التي أصبحتْ لها مكانة كبيرة لدَى المسلمين. والواقع - بحسب ما ذكَرهُ الجغرافيّ والمؤرخ البكريّ(٩٤)- أنّ الوالي يزيدَ بنَ حاتم "هدَمَ الجامعَ كلَّهُ حاشَى المحراب، وبناهُ واشترَى العمود الأخضر بمالٍ عريض جزل، ووَضعَهُ فيهِ". قال ابنُ عذاريّ(٩٥): "وفي سنة ١٥٧هـ، جدَّد يزيدُ بناءَ المسجد الجامع بالقيروان، وكان غايةً في الجُود والحُسْن"، والعبارة الأخيرة تُشيرُ إلى متانةِ البناء وجَمال الزَّخارِف فيهِ.

- تنظيم الأسواق والتجارة والحِرَف وتطوير النّشاط الاقتصاديّ:

ومِن ضِمن الأعمال التنظيميّة والإداريّة، ما قام بهِ يزيد مِن ترتيبٍ للمِهَن والحِرَف والأعمال المختلفة في أماكنَ خاصة بها في أسواق القيروان حاضرة ولاية إفريقية الرئيسة. وعلَى الرّغم مِنْ أنّ ما قام بهِ يزيد بنُ حاتم هو تَوَسُّعات مختلفة وتحسينات لكلِّ مرافق المدينة ومصالحها، فضلاً عن إضفاء الطابع الجماليّ للمدينة، إلّا أنّ ذلك جعلَها وكأنّها مدينة جديدة، إذ يَرَى الرقيقُ القيروانيُّ(٩٦) أنّ القول بأنّ يزيد بن حاتم هو الذي مَصَّر مدينةَ القيروان - أيْ جعَلَها مدينةً مزدهرةً متطورةً ومتوسعةً في عُمرانها، وترتيب أسواقها وتجاراتها، وصناعاتها وحِرَفها - هو قولٌ لا يَبعُد عَنِ الحَقّ. ويقول ابنُ عذاري(٩٧): " وكان يزيدُ هذا حَسَنَ السِّيرة، فقدِم إفريقية، وأصلَحها، ورتَّب أسواقَ القيروان، وجعلَ كلَّ صناعةٍ في مكانها". وهكذا نرى كأنّ يزيد بأعمالِهِ هذهِ قد سبَق ما يُعرَف في أيامنا بالتخطيط الحَضَريّ في المدن المتطورة المزدهرة. وكان لسياستِهِ هذه أثرها في أنْ تستقطب إفريقية الكثيرَ مِنَ النّاس، إذْ توافدوا إليها من بلدان عِدّة، لأغراض عديدة، سواء كانت عِلميّة أو تجاريّة أو للعمل وكذلك للاستقرار، فضلاً عَنِ الشعراء والأُدباء، لاسيَّما وقد أصبحتْ ولايةً مزدهرةً في عهد هذا الوالي المهلَّبيّ.

وقد قام يزيدُ بسَكِّ النّقود نتيجةً لذلك النّشاط التجاريّ والازدهار الاقتصاديّ، فكما هو معروف أنّ العُملات وعِيارها إنّما هي انعكاس للمستوى الاقتصاديّ الذي تبلُغُه الدولة أو الولاية، ويبدو أنَّ الوضع الاقتصاديّ في عهده قَدِ ازدهرَ ازدهاراً نوعيّاً غيرَ مسبوق، وكانتْ مدينتا

---

(٩٤)المسالك والممالك، البكري: ٢/ ١٩٥.
(٩٥) البيان المغرب، ١/ ٧٩.
(٩٦) يُنظر تاريخ إفريقية والمغرب، ص١١١.
(٩٧) البيان المغرب، ١/ ٧٨؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، السلاوي: ١/ ١٨٨.

العباسيَّة وإفريقية – القيروان – هما المدينتان اللّتان يتمُّ فيهما سكُّ النّقود، فقد ضرب يزيد الدَّراهم الفضية التي تَحْملُ اسمَهُ في مدينة العباسيّة طيلة سنوات حُكْمِهِ ابتداءً من سنة ١٥٥هـ(٩٨)/ ٧٧٢م، وتتالَى ضربُها في كلِّ السنوات حتى سنة وفاتِهِ، والأمر نفسهُ في مدينة القيروان منذ سنة١٦٠هـ/ ٧٧٧م بعد أنْ أعادَ لها نشاطَها في ضرْبِ النّقود(٩٩)، وتوجد نماذج مِنّ الدراهم المضروبة في عهد الوالي يزيد(١٠٠). وهناك مَن يقول بوُجود فُلوس مضروبة من عهد آل المهلب في سويسرا في قرية (Steekbon)(١٠١)، غير أنّ أحدَ الباحثين يقول إنّها مِنَ الفضة، وهذا يعني أنّها دراهم وليست فلوسا، وإنّها تعود إلى عهود أكثر من والٍ من ولاة إفريقية منهم يزيد بن حاتم(١٠٢). والفلوس هي أقل العملات قيمةً، لأنّها مِن معدن أرخص مِنَ الفضة كثيراً، فكانت من النّحاس أو البرونز، وهي تُستخدَم لتفيَ بشراء الأغراض البسيطة للنّاس.

وقد ضُرِبَتْ الفلوس أيضاً في عهد يزيد بن حاتم(١٠٣)، ويُعرَف عن الفلوس أنّها كثيراً ما تتعرّض للغشّ في قيمتها الحقيقية، إلاّ أنّ الفلوس التي ضُرِبتْ في عهد يزيد كانتْ خاليةً مِنَ الغشّ، ولذلك كُتِب عليها كلمة **(بـخ)** وهي كلمة تشير إلى جَودتِها(١٠٤).

وما سبَق مِن معطيات هو دلالة علَى استمرار التّطور والرخاء الاقتصاديّ في عهد هذا الوالي، وليس أدلّ علَى ذلك مِنْ " أنّ دارَي ضرب العُملة في ولاية إفريقية **(القيروان والعباسيّة)** كانتا تُزوِّدا الامبراطورية العباسيّة في الفترة التي تتراوح بين ١٥٠هـ و ١٧٠هـ بحوالي رُبع حجم الإصدارات الجُمَلية للدّراهم، وهو ما جعَل من ولايةَ إفريقية في العهد العباسيّ الأول تحتلُّ

(٩٨) ينظر " حول تأسيس مدينة العباسية بإفريقية"، عبد الحميد فنينة: مج٤٤، ١٣٤، ص٤٣. وفيه جدول سنوات ضرب النقود.
(٩٩) يُنظر المرجع نفسه، ص٣٣- ٣٤.
(١٠٠) يُنظر المسكوكات المغربية، صالح بن قربة: ص٩١-٩٤.
(١٠١) يُنظر تاريخ النقود المغربية، طاهر راغب حسين: ص٣٠.
(١٠٢) ينظر المسكوكات المغربية، صالح بن قربة: ص٨٨.
(١٠٣) ينظر : تاريخ المغرب العربي، عبد الحميد: ص٣٦٦؛ تاريخ النقود المغربية، طاهر راغب حسين: ص٣٠-٣٢؛ المسكوكات المغربية، صالح بن قربة: ص٨٩.
(١٠٤) ينظر تاريخ النقود المغربية، طاهر راغب حسين: ص٣١؛ المسكوكات الإسلامية في بلاد المغرب الأدنى، كازوز: ص٦٥.

موضعاً مركزياً في اقتصاد الامبراطورية العباسيّة، عكْس النَّظرة السائدة في اعتبار هذه الولاية هامشية"(١٠٥) بفضل جهود هذا الحاكم المُهلبيّ.

وفي مجال الزِّراعة والرَّعي، لا نجد المصادر تهتمّ بذِكْرهما وما يتعلق بهما، كما تهتمّ بذِكْر أخبار المعارك والحروب والأخبار المرتبطة بالحكام والولاة. وفيما يتعلَّقُ بمِصرَ، كان للنيل أثرهُ الكبير في قيام زراعات واسعة، وكان الاهتمام بقياس مستوى مياه النَّهر يَهتمُّ بِهِ حُكامُ مِصرَ لمعرفة مستوى الانتاج الزّراعيّ وتقدير ما يُفرَض علَى أصحاب الأراضي مِن جبايات، ولذلك أقاموا مِقياساً علَى النيل لهذا الغرض، ونجدُ ابنَ تغري بردي يسجِّل في كتابه(١٠٦) مستوى قياس المياه ومقدار الزيادة في كلّ سنوات حُكْمِ يزيدَ بنِ حاتم. ويبدو أن الأمور سارت على نحو جيِّد، وهو ما ينعكس بصورة إيجابية على الانتاج الزراعيّ والحيوانيّ.

وأمّا في بلاد المغرب فكلّ ما وجدناه – بحسب المصادر المتاحة – إشارات يُمْكِن أنْ يُفهَمَ منها ما يُشير إلى الاهتمام بالزِّراعة والرَّعي ومعها تربية الماشية الى جانب تربية الخيول، فقد روَتْ المصادر أنّ بعضَ وكلائه زرَع فولاً كثيراً في بعض رياضاته. فقال له يزيد: " يابْنَ اللخناء أتريدُ أنْ أُعَيَّرَ بالبصرة فيُقال: يزيد بن حاتم باقلانيّ. ثُمّ أمَرَ أنْ يُباحَ للنّاس.

وخرج أيضاً يوماً في طريقهِ مِنَ القيروان مُتنزِّهاً، فنظر إلى غَنمٍ كثيرة، قِيل لهُ إنَّها لابنهِ إسحاق، " فزجَرَهُ عليها وأمَرَ بذبحِها وأنْ تُباحَ للنّاس، فانتهبوها وأكلوها، وجعَلوا جلودها في كُدْية، فهي تُعرَف من ذلك الوقت بكُدْية الجلود"(١٠٧). والرِّواية علَى بساطتها تُشيرُ إلى وكلاء يقومون بإدارة مزارع الولاة، ومنها زراعة الفول – الباقلاء – في بعض رياض يزيد، وهنا نفهَم أنَّ هذه الرياض يمكن زراعة نباتات وزروع مثمرة عديدة فيها، ومنها الباقلاء وهي مِنَ المحاصيل التي لها قيمتها، والواضح أنّ هذا ما جعَل يزيد بن حاتم – باعتبارهِ حاكماً لولاية إفريقية – يستنكف أنْ يُوصَفَ بأنّهُ يُتاجر ببيع الباقلاء، لأنّه – كما يرى الاستاذ عبد العزيز الثعالبيّ(١٠٨)– "لا ينبغي للحُكّام أنْ يزاحِموا العامّة في طرائقَ مكاسِبِهم". ويُمْكن القول إنّ

(١٠٥) حول تأسيس مدينة العباسية، عبد الحميد فنينة: ص٣٤.
(١٠٦) يُنظر النجوم الزاهرة، ٢/ ٥، ٦، ٨، ١٠، ١٢، ١٥، ١٧.
(١٠٧) البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٨١– ٨٢؛ وينظر تاريخ المغرب العربي، عبد الحميد: ص٣٦٥– ٣٦٦.
(١٠٨) تاريخ شمال إفريقيا، الثعالبيّ: ص١٨٦.

زراعة محصول الفول وغيرِهِ من المحاصيل النقدية كانتْ أغلب الظّن لها رواجها، لاسيما وبلاد المغرب كانت بلاداً زراعية منذ تاريخ قديم.

وقد أنكَر الوالي يزيد بن حاتم علَى ابنهِ إسحاق بن يزيد أنْ يقوم بهذه المهنة التي يقوم بها الغنَّامون والجزَّارون، حينَ عَرَف منهُ أنّ الغرَض مِن تربيتهِ للأغنام هو الاستفادة من لحومها وألبانها وصوفها(١٠٩). وفي كلِّ حال، فإنّه يُمْكن القول أيضاً: إنّ الاهتمام بتربية الأغنام والماشية وغيرها من الحيوانات كانت سائدةً في بلاد المغرب، وإشارات المصادر لا حصرـ لها في تأكيد ذلك. ويُلاحظ أيضاً ما ذكَرَتْهُ الرّولية عن تجميع الجُلود في تلك الكُدية – أي المكان المرتفع –، ولا شكّ أنّ الجلود لها قيمتها الاقتصاديّة علَى مستوى الأفراد والمجتمعات فيما يَتمُّ صناعتُهُ منها من ملبوسات، ومصنوعات أخرى عديدة. وكانتْ الخيول تتمّ تربيتها في أماكن مُخصّصة، وكان الحُكّام والولاة يهتمون كثيراً بتربية الخيول، إذْ كانوا يستخدمونها لأغراض عديدة في الحَمْل والنَّقْل والحروب، والاستعراضات الرَّسميّة وغير ذلك. وكانت هناك منطقة بالقرب مِنَ القيروان تُسمَّى **مُنْيَة الخيل** تُربَّى فيها خيول يزيد، وقد بَنَى لها اصطبلات، وحَفر فيها آباراً(١١٠).

وبصورة عامّة يُمْكِن القول: إنّ الوالي يزيد المهلبيّ تَمَكَّنَ مِنْ إعادة عجلة النّشاط الاقتصاديّ في أرجاء ولايتهِ في مُدّة وجيزة، إذْ رأينا بعد سنتين فقط من بداية ولايتهِ يقوم بهدِم الجامع الكبير للقيروان، وعِمارة جامع أكبر مساحةً وأضخم بناءً، وأفخم زينةً بزخارف ترفل بالجمال. ومِثْل هذا المشروع يتطلَّبُ أموالاً عظيمة في ظلِّ إمكانات إقتصاديّة جيِّدة، وهو ما يبدو أنّه توَافر لهذا الوالي المُهلبيّ.

– عدلُ يزيد بن حاتم وحُسْنُ سيرتهِ في الرَّعية:

يبدو أنّ يزيد كان متأثّراً بسيرة جَدِّهِ المهلَّب بنِ أبي صفرة الذي نُقِلتْ عنهُ نصائح لأبنائهِ، وممَّا قال: " ما رأيتُ أحداً بينَ يدَيَّ قطّ إلاّ وأحبَبْتُ أنْ أرى ثيابي عليهِ، واعلَموا يا بَنيّ أنّ ثيابَكُم علَى غيرِكُم أحسنُ منها عليكم"(١١١)، كما كان يحرِص علَى شراء ودّ النّاس، ولهُ قول مأثور في

(١٠٩) تاريخ افريقية والمغرب، الرقيق القيرواني: ص١٢١.
(١١٠) المصدر نفسه.
(١١١) ينظر الأوائل، أبو هلال العسكريّ: ص ٣٣٥– ٣٣٦.

ذلك: " عَجِبتُ لَمن يشتري المماليكَ بمالِهِ ولا يشتري الأحرارَ بمعروفِهِ. وقال: ليس للأحرارِ ثمن إلاّ الإكرام، فأكرِمْ حُرّاً تملَكْهُ"(١١٢).

ومِنْ أهمّ مظاهر عَدْل الحُكّام أو الوُلاة هو حُسنُ اختيارِهم لعُمالِهم وموَظّفيهم مِمَّن يَتميَّزون بحُسنِ سِيرتِهم، وقد عرفنا هذا في الوالي يزيد في تَعيين خِيرة الرِّجال لأعمال الولاية، ولا سيما القضاة والقادة ورجال الأمن وعُمال الجبايات وغيرهم.

وكان يزيد بن حاتم يُراقِبُ الله في الرَّعيّة، ولاسيما أولئك النَّاس البسطاء الذين ليس لهم مِن سند يقف إلى جانبهم. وفي تَدَيُّنِ يزيد وتقْواهُ يَرَى للدكتور سعد زغلول عبد الحميد(١١٣) أنّه تَكْفي شهادةُ فقيهِ إفريقية العالِمِ الكبير سحنون بن سعيد"، الذي قالَ: كان يزيد بن حاتم يقول: " والله الذي لا إلهَ إلاّ هو ما هِبْتُ شيئاً قطّ هَيبتي رجلاً واحداً يَزعم أنني ظلمتهُ وأنا أعلَمُ أنْ لا ناصرَ لهُ إلاّ الله، فيقول: حسبُك الله، الله بيني وبينك"(١١٤).

ومن مواقف حِلْم ونُبلِ أخلاق القائد يزيد بن حاتم حِرصُهُ علَى التَّوَصُّلِ إلى أفضل الحُلول دونَ إراقة الدماء، إذْ كان يحرِص علَى دعوة زعماء العشائر والجماعات إلى الحلول السِّلميّة، ومِنْ أمثلة ذلك ما ذكَرْناهُ حينَ استدعاهُ الحسنُ بنُ قَحطبة الطائيّ والي العباسيين في جرجان لحَسم المواجهة مع جماعات القبائل الشاميّة في نهاوند، الذين يوالون الأمويين، وكيف نَصحَ يزيدُ زعيمَهم النّضرَ بن حُميد اللّخميّ وأقنعهُ بحلٍّ سلميّ يَحقِن الدماء، للخروج من نهاوند(١١٥).

ويُعطينا سِبطُ ابنُ الجوزيّ روايةً تُظهِر طبيعةَ أخلاق يزيد المُهلّبيّ ومبادئهِ الرّفيعة حتّى وإنْ تعلّق الأمْر بأعدائهِ، فقدْ وثَبَ جماعةٌ مِمَّن كانوا مع خصمِهِ جمهورَ بن مَرَّار العِجْليّ الذي خرج على طاعة المنصور وكان أحد قادتهِ الكبار، " فقتلوهُ، وأتَوا برأسهِ إلى يزيد بن حاتم، فقال لهم: وَيْحَكُم! وَثِقَ بكم، وأمَّنَكُم علَى نفسهِ وختنموهُ؛ فضربَ أعناقهم"(١١٦).

---

(١١٢) بهجة المَجالس، ابن عبد البَرّ: ١/ ٣٠٨.

(١١٣) تاريخ المغرب العربي، ص٣٦٧.

(١١٤) الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب، ص١٢٠، ويُنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦/ ٣٢٤.

(١١٥) للتفاصيل يُنظر أخبار الدولة العباسية، مؤلف مجهول: ص ٣٥١-٣٥٣.

(١١٦) مرآة الزمان، سبط ابن الجوزيّ: ١٢/ ٦٤- ٦٥.

وفي مِصرَ حين قامتْ محاولة مِن بعض أنصار العلويين الذين تَضمّنتْ خِطّتُهم اغتيال الوالي يزيد بن حاتم واضرام النَّار عليهِ بعد حصرِهِ في داخل مدينة العَسْكَر، نجدهُ بعدَ أنْ تمَّ إحباط هذه المؤامرة، وسجن الضالعين فيها، يُكلِّف عبدَ الله بْنَ حُدَيج بإطلاق الأُسارَى(١١٧).

وفي قصتهِ مع شبيب بن شيبة، وشبة بن عقال مِن بني تميم، ما يُشِيرُ إلى قِيَم التّسامُح والصَّفْح، والبُعْد عَنِ الأحقاد، وكانا قد رفعا إلى المنصور كتاباً لَمْ يَسْأَلُوَا فيهِ الحَملَ علَى يزيد والذِّكْر لمساوئهِ، ليتخوَّفَ المنصورُ منهُ، لكنَّ المنصور عنَّفهما ووَقفَ وكيلاً يدافع عن يزيد في غَيْبَتِهِ، وبعد ذلك أقرأَ يزيدَ كتابَهما ودفعهُ إليهِ. وحينَ أصبح يزيد والياً لإفريقية، وجَّهَ المنصور شبيب بن شيبة لِمُهِمّة في إفريقية، قابل الوالي يزيد الذي لم يخبرْهُ شيئاً عمّا حدَث، وعامَلَهُ وأكْرَمَه. قال يزيد: وحينَ أرادَ شبيب الانصراف، " ذكَرَ أنَّه لمْ يكنْ قَط إلاّ علَى مودّتي ومودّة أهل بيتي، فقلتُ له: ولا يوم دفعتَ الكتابَ إلى أمير المؤمنين، ودعوتُ بالكتاب، فأقرَّ وسألَ الإِقالة وحُسن الصَّفْح، فقلتُ لهُ: لولا أنك ذكرتَ ما ذكرت ولولا أني كَرِهتُ أنّكَ تستغبيني أو تَظن أنَّي جاهلٌ بكَ، لم أُوْقِفك على هذا"، ثم أمَرَ بإتلاف الكتاب(١١٨).

ما سبَق مجرد نماذج من مواقفَ لهذا الوالي الصَّالح، وإلاّ فالمصادر تَسردُ الكثير من شِيَمهِ ومواقف كَرَمهِ ونجدته.

عِلْمهُ وما قِيلَ عنهُ:

- نجد بعض كبار علماء الحديث وعِلْم الرِّجال يجعلُونَ يزيدَ بنَ حاتم من علماء الحديث في درجة الرُّواة الثِّقاة، فالعالِم الكبير ابنُ معين(١١٩)- وهو يحيى بن معين بن عون بن زياد البغداديّ، المتوفَّى سنة٢٣٣هـ الذي يُعدُّ "من أئمة الحديث ومؤرخي رِجالهِ"- يقول: " يزيد بن

(١١٧) ينظر التفاصيل في كتاب الولاة وكتاب القضاة، الكنديّ: ص١١٢- ١١٤.

(١١٨) ينظر بتفصيل أكثر تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٦٥/ ١٣٩- ١٤٠.

(١١٩) يحيى بن معين بن عون بن زياد المريّ بالولاء، البغداديّ (ت٢٣٣هـ/ ٨٤٨م): أبو زكريا. ولد بقرية " نقيا " قرب الأنبار. وصفَه للذهبيّ بسيد الحُفَّاظ وقال العسقلانيّ: إمام الجرح والتعديل. وقال ابن حنبل: أعلُمنا بالرِّجال، ومن كلامهِ: كتبتُ بيدي ألف ألف حديث. له مؤلفات كثيرة منها: "التاريخ والعلل"، و"معرفة الرجال"، و"الكنى والأسماء". كان أبوه على خراج الري، فخلف له ثروة كبيرة، فأنفقها في طلب الحديث. وعاش ببغداد، وتُوفِّيَ بالمدينة حاجا، وصلّى عليه أميرها. يُنظر الأعلام، الزركلي: ٨/ ١٧٢- ١٧٣.

حاتم بن قبيصة بن المهلب ثِقة "(١٢٠)، والأمر نفسهُ مع ابن أبي حاتم الرَّازيّ(١٢١) الذي جَعلَهُ من رواة الحديث الثُّقاة، فيقول: " يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المُهلَّب... ذكَرَهُ أبي عَنْ إسحاقَ بنِ منصور عن يحيى بن معين أنّه قال: يزيد بن حاتم بن قبيصة، ثقة". وكذلك ابن حِبان البُستيّ(١٢٢) جعلَهُ في الرُّواة الثقاة، ويقول: " يزيد بن حاتم يروي عَنِ الزُّهريّ، روَى عنهُ حمّاد بن زيد".

– وكان يزيد بنُ حاتم مشهورًا على نحوٍ خاص بالشَّهامة والكرم يتفوَّق بذلك علَى كثيرٍ من الولاة والحُكّام حتى حَفِظ لنا الموروث أبيات شِعرٍ أصبحتْ كالمَثل السائر(١٢٣) بين النّاس للتعبير عن مَدى مكارم الرِّجَال وفروسيتهم، وهي أبياتٌ للشَّاعر الأنصاري ربيعة بن ثابت الرّقيّ، الذي كان قد مدحَ يزيد بن أُسَيد السُّلَميّ وهو والٍ علَى أرمينية، فقصَّرَ في حقِّهِ، ثمَّ مدَحَ يزيد بنَ حاتم فبالغ في الإحسان إليه(١٢٤)، فقال ربيعة:

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيْدَيْنِ فِي النَّدَى ... يَزِيْدَ سُلَيْمٍ، وَالأَغَرِّ ابْنِ حَاتِمِ
فَهَمُّ الفَتَى الأَزْدِيِّ إِتلاَفُ مَالِهِ ... وَهَمُّ الفَتَى القَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

وهي مِن قصيدةٍ طويلة(١٢٥) ننتقي منها:

حلَفْتُ يمينًا غيرَ ذي مثنوية ... يَمينَ امرئ آلَ بها غيرِ آثمِ
لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيْدَيْنِ فِي النَّدَى ... يَزِيْدَ سُلَيْمٍ، وَالأَغَرِّ ابْنِ حَاتِمِ
يزيد سليم سالم المال، والفتَى ... أخو الأزد للأموال غيرُ مسالمِ
فلا يحسب التمتام أنّي هجوتُهُ ... ولكنني فضلت أهلَ المكارمِ
سعيتَ ولم تُدركْ نوالَ ابنِ حاتمٍ ... لفكِّ أسيرٍ واحتمالِ العظائمِ
فيا ابن أُسَيد لا تُسام ابنَ حاتمٍ ... فتَقرَعَ إنْ ساميتَهُ سنَّ نادمِ

---

(١٢٠) يُنظر تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٦٥/ ١٣٩.
(١٢١) الجرح والتعديل، الرازي: ٩/ ٢٥٧.
(١٢٢) الثقاة، ابن حبان: ٧/ ٦١٦.
(١٢٣) الاستقصا، السلاوي: ١/ ١٨٩؛ ويُنظر الأغاني، ابو الفرج الاصفهانيّ: ١٦/ ٢٧١، وفيه ما دار بين الشاعر دعبل الخزاعيّ والمحدِّث الشاعر أبي االسمط: "قال دعبل بن علي الخزاعيّ: قلتُ لمروان بن أبي حفصة الشاعر: يا أبا السمط، مَن أشعركم جماعة المحدِّثين قال: أسيَرُنا بيتاً. قلتُ: ومن هو قال: الذي يقول: لشتان ما بين اليزيدين في الندى...".
(١٢٤) قيل إنّه كان عليه غُرم ديَّة، فأكرمه يزيد وأعطاه عشر ديَّات، يُنظر البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٨١.
(١٢٥) أورد ابن خلكان في كتابه: وفيات الاعيان، ٦/ ٣٢٣ معظم أبيات القصيدة؛ ويُنظر تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٦٥/ ١٤١-١٤٢؛ الوافي بالوفيات، الصفدي: ٢٨/ ٤٩.

ألا إنّمـــا آل المُهـــــلَّبِ غـــــرةٌ وفي الحـربِ قاداتٌ لكُم بالخزائمِ

ويُثْني الشّـاعرُ ابنُ المَوْلَى(١٢٦) علَى يزيد بنِ حاتم واصفًا شِيَمَهُ وتَمَيُّزَهُ في الكرَم والنجدة في قصـيدة تُعدّ من أجمل قصـائد الشِّـعر العربيّ في بابِها. وفي حديثٍ لهُ مع أبي عثمان الجاحظ، أبدَى الأديبُ والشَّاعِرِ الكبيرُ الأصمعيّ إعجابَهُ بجمالِ هذه القصيدة وحُسْنِ مديح ابنِ المَولَى ليزيد ابن حاتم(١٢٧)، يقول فيها:

وإذا تُبـاعُ كَريمَـةٌ أو تُشْـتَرَى فسِـواكَ بـائِعُهـا وأنـتَ المُشـتَري
وإذا تُخُيِّل مِـنْ سَحَـابِكَ لامِعٌ سبَقَـــتْ مخيلتَهُ يَـــدُ المُسْتَمْـــطِرِ
فـــإذا صنعتَ صنيعةً أتمَمْتَها بِيَـديـنِ لـيسَ نـداهُـمـا بـمـكـدَّرِ
وإذا الفوَارِسُ عُـدِّدَتْ أبطالُها عدُّوْكَ فـي أبطالِـهـم بالخِنْصَـرِ

ويقول ابن المولَى أيضًا، في مَدْح يزيدَ بنِ حاتم في قصيدة [من الكامل]:

يا واحِدَ العـــــربِ الَّذي أضـحَى وليسَ لـهُ نظـــيرُ
لـو كـان مِثْلُك آخَـــرٌ مَا كـانَ في الدنيـا فَـقـيرُ(١٢٨)

وقال الشاعر صفوان بن صفوان الخزرجيّ الأنصاريّ(المتوفَّى حوالي سنة١٨٠هـ/ ٧٩٦م) بديهًا في يزيد:

لم أدرِ مـا الجودُ إلاَّ مـا سَـمِعـتُ بـهِ حتى لقيـتُ يزيـدَ عصـمـةَ النّـاسِ
لقيتُ أكـرمَ مَن يَمشـي علَـى قـَدَم مُفضّـلًا بـــرداءِ الجـــودِ والبـــاسِ
لـو نِيـلَ بالـمَجـدِ مُلْكٌ كُنـتَ صاحـبَهُ وكُنتَ أولَـى بـهِ مِـنْ آلِ عباسِ(١٢٩)

وذكَر صاحبُ كتاب "الأنساب"(١٣٠) أن المسهر التميميّ الشّاعر وفد علَى يزيدَ بنِ حاتم بإفريقية فأنشده:

إليكَ قصَرْنا النِّصفَ مِن صلواتِنا مسيرةَ شهرٍ ثمَّ شهرٍ نُواصِلُهْ

---

(١٢٦) ابن المولَى: محمد بن عبد الله بن مسـلم (ت نحو١٧٠هـ/ ٧٨٦م): أبوعبد الله، شـاعر متقدِّم مُجيد، من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعباسيّة. كان ظريفاً عفيفاً، حَسنَ الهيئة. ولد ونشأ في المدينة. سافر الى مِصرَ، فأكثرَ مِن مدْحِ يزيد بن حاتم المهلبيّ. يُنظر الزركلي: الأعلام، ٦/ ٢٢١ ؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٨٦/٢-٨٧.

(١٢٧)تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٦٥/ ١٤١؛ وفيات الاعيان، ابن خلكان: ٦/ ٣٢٦.

(١٢٨)وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٦/ ٣٢٦؛ الوافي بالوفيات، الصفديّ: ٢٨/ ٤٩.

(١٢٩) ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٨/ ٢٣٤.

(١٣٠) السمعانيّ: ١/ ٢٣٦.

فَلا نحنُ نخشَى أنْ يَخيبَ رجاؤنا لديكَ، ولكنْ أهنأُ البرِّ عاجلهْ

فأمَرَ يزيدُ بوضع العطاء في جنده وكان معهُ خمسون ألف مرتزق، فقال: مَنْ أحبَّ أنْ يسرّني فليضع هذا من عطائه درهمين، فاجتمع له مائة ألف درهم، وضم يزيد إلى ذلك مائة ألف درهم أخرى ودفعها إليه.

وللشعراءِ قصائدُ مدحٍ عديدة ليزيدَ بنِ حاتم(١٣١)، ولكن اخترنا نماذج منها، حتى لا تطول صفحات هذا البحث الأكاديميّ المحدود.

ويقول الرَّقيق القيروانيّ(١٣٢) عن يزيد بن حاتم المهلبيّ: " حالُهُ في جُودهِ وكَرَمهِ وشجاعتهِ وبُعدِ صِيتهِ ونفاذِ رأيهِ وتَقدُّمهِ وعِلْمِ الخاصةِ والعامّةِ بهِ يُغني عن كثيرٍ من شرحِ أمْرِهِ".

أمّا ابنُ خلكان(١٣٣) فيقول عنه: " وكان جوادًا سَرِيًا مقصودًا مُمْدَحًا، قصَدَهُ جماعةٌ مِنَ الشُّعراء فأحسنَ جوائزَهم. "

ويَصِفُه الذّهبيّ(١٣٤) بقولهِ: " وكان بطلًا شجاعًا، مهيبًا شديدَ البأس".

ويقول ابن كثير(١٣٥) عن يزيد إنّه استبدل أهلَ بلاد إفريقية "بالخوفِ أمنًا وسلامةً، وبالإهانةِ كرامةً".

أمّا الشيخ المؤرخ والسياسيّ عبد العزيز الثعالبيّ(١٣٦) فيصف الوالي يزيد بن حاتم بقوله: " وكان في ولايتهِ مَثَلًا أعلى للنَّزاهة والشّرف وسُموّ الهِمَّة وبُعد النّظَر، وأثبت المؤرخون لهُ على ذلك شواهدَ كثيرة".

ويقول الدكتور حسين مؤنس(١٣٧): " وهكذا أصبحتْ القيروان بفضل أولئك الفقهاء، وما بذلهُ يزيدُ بنُ حاتم من جهودٍ مركَزًا للعِلْم الإسلاميّ، لا يقل عن البصرة والكوفة والفُسطاط، وهي حقيقة هامة من حقائق التاريخ الحضاريّ في المغرب".

---

(١٣١) يُنظر على سبيل المثال أيضا: تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٦٥/ ١٤٠- ١٤٢٢؛ وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٦/ ٣٢٤- ٣٢٦؛ الخلاصة النقية، الباجي المسعودي: ص٩٥-٩٦.

(١٣٢) تاريخ افريقية والمغرب، ص١١١؛ البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٧٨.

(١٣٣) وفيات الأعيان، ٦/ ٣٢٢.

(١٣٤) سير اعلام النبلاء، ٨/ ٢٣٤.

(١٣٥) البداية والنهاية، ابن كثير: ١٠/ ١٢٠

(١٣٦) تاريخ شمال إفريقيا، الثعالبيّ، عبد العزيز: ص١٨٦.

(١٣٧) معالم تاريخ المغرب والأندلس: ص٨٧.

- رعايتُه للعلماء والأدباء وازدهار الحياة الثقافية:

كان يزيدُ بنُ حاتم المُهلَّبيّ نفسُـهُ - إلى جانب كونهِ قائدًا عسـكريًا وحاكمًا إداريًا - يُعَدُّ مِنَ العُلماء الصالحين والأدباء المذكورين، ولعلَّ هذه المكانةَ كان لها أثرُها في تشجيعهِ للعُلوم والعناية بأهلِها. ويُعدّ عهد حُكْم يزيد مِنْ أحسـن عهود الولاة علَى إفريقية، وأكثرِها خيرًا، سـواء من الناحية الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة أو المعماريّة أو العلميّة، فقد جَلَب معهُ وسائلَ التَّرَف وأسبابَ التَّمدُّن، وجاء صـحبته عددٌ كبيرٌ مِنَ العلماء والأدباء والأطباء وأهلِ الفنّ، وأغدق عليهم العطايا(١٣٨). وتَجدُر الإشـارة إلى أنّ يزيد بنَ حاتم كان قدِ اختار وكيلًا لهُ علَى مصـالحهِ في العراق، وهو العالِم الجليل المتَعَبِّد الزَّاهد الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديّ الأزديّ، وهو مشـهور أنّه حُجَّةٌ في اللُّغة والنَّحو وعِلْم العَروض، وكان يزيدُ يُجري عليهِ في كلِّ شـهرٍ مائتي دِرْهَم(١٣٩). وكان بلاطُ يزيد يزخر برِجال العِلْوم والأدب مِن كلِّ مكان حيث يجدون الإكرام والتشـجيع، وما يأملونه، فضـلًا عن حرصـهِ علَى الاهتمام بأمورهم، واحترام وتقدير مكانتهم. وهنا نورد بعض ما رُوِيَ عنه بهذا الخصوص:

□ ففي **مِصرَ**ـ، يروي المؤرخ ابنُ عبد الحَكَم عن زيارة يزيد لقاضـيهِ علَى مِصرـ أبي خزيمة إبراهيم بن يزيد الرُّعينيّ، تعكس طبيعة احترام وتواضـع يزيد بن حاتم للعلماء، وإجلاله لمكانتهم، يقول ابنُ عبد الحَكَم(١٤٠): "وحدَّثني بعضُ مشـايخ البلد، أنّ يزيد بنَ حاتم وهو يومئذ والي البلد، جاءَ إلى أبي خزيمةَ إلى باب داره، وأُلْقِيَتْ ليزيد بنِ حاتم صُفّة سَرجِهِ(١٤١)، فجلَس عليها حتى قَضَى حاجتَه ثمّ انصرـفَ؛ فكُلِّم أبو خزيمة في ذلك فقال: لمْ يكُنْ في منزلي شيء يَجلِسُ عليهِ، فخرجتُ إليهِ". والرواية كما تشيرُ إلى تقشُّفِ القاضي أبي خزيمة وزُهدِهِ حتَّى أنَّه لا يملك مقعدًا لأيّ ضـيفٍ يأتيه، فهي تدلُّ أيضًـا علَى تواضـع الوالي يزيد وملامح الصـلاح

---

(١٣٨) يُنظر مساجد القيروان، نجوى عثمان: ص٢٠.

(١٣٩) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي: ٧/ ٢٨٠.

(١٤٠) فتوح مصـر وأخبارها، ابن عبد الحكم: ص٢٤٢.

(١٤١) **وصُـفّة السَّـرجِ**: ما غُشِّيَ ـبه بين القَربُوسَـيْن وهما مقدَّمُه ومؤخّره. ينظر المغرب في ترتيب المعرب، المطرِّزيّ: ١/ ٤٧٦. وفي لسان العرب: " صُفَّةُ الرَّحْلِ والسَّرْجِ: الَّتِي تَضُمّ العَرْقُوَتَيْنِ والبِدادَيْنِ مِنْ أَعْلاهما وأَسفلها، وَالْجَمْعُ صُـفَفٌ عَلَى الْقِيَاسِ... وصَـفَفْتُ السرْجَ: جَعَلْتُ لَهُ صُـفَّة "، ينظر لسـان العرب، ابن منظور: ٩/ ١٩٩٥.

فيه، إذْ ذهب بنفسهِ إلى القاضي أبي خزيمة وظلّ أمَام البيت، وتَجنُّبًا لإحراج قاضيه، استخدم يزيد صُفَّة دابتهِ ليجلسَ عليها حتى ينتهي مِنَ المسألة التي جاءَ مِن أجْلِها.

– وعيَّنَ يزيدُ كما مرّ بنا علَى برقة أحدَ العلماء المشهورين – الذين رأى فيهم الصلاح والاستقامة إلى جانب الخبرة الإداريّة – ليتولّى حُكْمَها وقضاءَها وهو عبد المؤمن بنُ عبد الله بن هبيرة السّبأيّ، وهذا العالِم كان مِن رواة الحديث(١٤٢) أيضًا الى جانب كونهِ فقيهًا، وإداريًا.

– وكان الوالي يزيد مهتمًا بأمورِ العلماء، وممَّا ذُكِر عنهُ:

* أنّه كان يسأل عنْ أحدِ العلماء الزاهدين الخاشعين وهو أبو يحيى عميرة بن أبي ناجية الرُّعينيّ (ت١٥٣هـ/ ٧٧٠م)، وكان هذا العالِم مِن رُواة الحديث ناسكًا متعبدًا، كثيرَ البكاء: " بمنزلة النّائحة. إذا قرأَ يبكي، وإذا سَجدَ يبكي، وإذا سَكتَ عَنِ القراءةِ وفرغ مِنَ الصلاة؛ جلسَ يبكي. وكان يزيد بن حاتم الأمير يسأل عنهُ، ويقول: ما فعلت الثّكْلَى"(١٤٣).

– ويُذكَرُ عُلماء آخرون أنّهم تُوفُّوا في ولاية يزيد بن حاتم منهم:

* أبو عُقبة عيّاش بن عقبة بن كليب بن يغلب الحضرميّ، وهو ايضًا مِنَ المحدِّثين روَى عنه كبار العلماء منهم عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب، وكان هذا العالم مِنَ القادة البحريين في أواخر عهد بني أُميّة. وكان مِمَّن رفض التّعاون مع الخارجين علَى سلطة والي العباسيين يزيد بن حاتم، وذلك حين لتاه أحد كبار قادتهم وهو خالد بن سعيد(١٤٤). والرّاجح أنّ هؤلاء العلماء رأوا صلاحَ هذا الوالي وحُسن سيرتهِ في النّاسِ يَستوجِب عدم الخروج عليهِ، فكانوا يُمثِّلون سندًا لولايتهِ.

* ويَذكُرُ ابنُ تغري برديّ(١٤٥) – عَنِ الذّهبيّ – عددًا من العلماء تُوفُّوا في مِصر أيامَ ولاية يزيد بن حاتم، هم عمرو بن الحارث الفقيه بمِصر، وعمَّار بن سعد المِصريّ في سنة١٤٨هـ/ ٧٦٥م، "ومعروف بن سويد الجذاميّ المِصريّ، ويعقوب بن مجاهد... ".

---

(١٤٢) يُنظر تاريخ ابن يونس، ابن يونس: ١/ ٣٢٨؛ الإكمال، ابن ماكولا: ٤/ ٥٣٥؛ الأنساب، السمعاني: ٧/ ٥٠.

(١٤٣) يُنظر تاريخ ابن يونس، ابن يونس: ١/ ٣٨٠؛ الانساب، السمعاني: ٢/ ١١٢– ١١٣؛ تهذيب الكمال، المزي: ٢٢/ ٣٩٩ وما بعدها.

(١٤٤) يُنظر تاريخ ابن يونس، ابن يونس: ١/ ٣٨٤– ٣٨٥؛ كتاب الولاة وكتاب القضاة، الكنديّ: ص١١٤.

(١٤٥) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٢/ ١٠، ١٢.

ونظرًا للشـهرة التي جابت الآفاق عن كرم يزيد، فقَدِ ازدحمَ بلاطُه بالعلماء والأدباء الذين قَدِموا إليهِ من كلِّ مكان، يقول ابنُ عذاري(١٤٦): " امتدحه كثيرٌ مِن فحول الشـعراء، فأجزلَ لهم العطاء". ومِن طريفِ ما يُروَى أنّ الشّـاعر أشـعب – المشـهور بالطَّمَع والظُّرف – قَدِم علَى يزيد في مِصر، " فجلَس في مجلِسهِ مِنَ النّاس، فدعا يزيدُ بعضَ غِلمانهِ وأسَرَّ لهُ بشيءٍ، فقامَ أشعب فقبَّلَ يدَه فقال لهُ: ولِمَ فعلتَ هذا قال: رأيتُكَ أسرَرْتَ إلى غُلامِكَ بشيءٍ فعَلِمتُ أنَّك قَد أمرْتَ لي بِصِلَة، فضَحِكَ منهُ وقال: ما فعلتُ ولكنِّي أفعلُ، وأمرَ لهُ بصلة"(١٤٧).

□ وفي **المغرب**، ازدهرتْ الحياة الثقافيّة، ولاسِيَّما في مدينة القيروان علَى نحوٍ غيرِ مسبوق، يقول أحدُ الباحثين(١٤٨) إنّه"لم يظهَر أيُّ نشـاط ثقافيّ في القيروان إلاَّ في مدة ولاية يزيد بن حاتم، ذلك أنّ هذه المدينة التي لا شكّ أنّ سبب تأسيسها لا يرجع إلى أغراض استراتيجية فقط، قد كانتْ تقوم قبل ذلك بدور هام مماثِل للدَّور الذي سـتقوم بهِ فاس وقُرطبة فيما بعد في نشرِ الإسـلام واللغة العربية، وتستعدُّ لتُصبحَ مركَزًا للثقافة العربيّة الإسلاميّة مثل العواصم الشَّرقية".

وقد حرَص يزيد فيما يبدو عند قدومهِ المغرب على اصطحابِ عددٍ مِنَ العلماء الذين كان لهم شأنُهم في مختلف العلوم، يُذكَر منهم أحدُ ندمائهِ، وهو العالِم الأخباريّ المُعمَّر بن سِنَان التيميّ أنّه "قَدِم مَعَ يزِيد بن حَاتِم المهلبيّ فِي ولَايَته إفريقية وَكَانَ زميلَهُ فِي طَرِيقه إِذا ركب فِي عَمَّارِيّته(١٤٩) لأُنْسِـهِ بِهِ وأسـتماعهِ مِن حَدِيثِهِ وَكَانَ أعلَمَ النَّاس بأيام الْعَرَب وأخبارِها ووقائعِها وَأَشْـعَارهَا، وَعنهُ أَخذ أهلُ إفريقية حَرْبَ غطفان وَغَيرَهَا من وقائع الْعَرَب"(١٥٠).

وقد مرَّ بنا تكريمُ الوالي يزيد للقاضي عبد الرحمن بنِ زيّاد الشَّـعبانيّ يوم وفاتهِ، إذْ حضَر الجنازة وأَمَّ النّاس في الصـلاة عليهِ، علَى الرَّغم مِن أنّ هذا القاضي الشَّـعبانيّ كان قد رفض أنْ يستمرَّ في تولِّي القضاء لهُ.

ومِن كبار العلماء الذين ذُكِروا أنّهم تُوفُّوا في ولاية يزيد المهلّبيّ علَى المغرب:

---

(١٤٦) البيان المغرب، ١/ ٨١.

(١٤٧)وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢/ ٤٧٣.

(١٤٨) يُنظر الخلافة الفاطمية بالمغرب، الدشراوي فرحات: ص٥٢.

(١٤٩) هكذا وردت في الكتاب المحقَّق بالشَّكل، انظر الهامش التالي.

(١٥٠)الحلة السيراء، ابن الأبار: ١/ ١٠٧.

– ربَاح بن يزيد اللَّخميّ الإفريقيّ: وهذا العالِمُ" لهُ أخبارٌ تَطول في ذِكْر عبادتهِ، وهو– بالمغرب– يضربون بعبادتهِ المَثَل"(١٥١). قَالَ أَبُو الْعَرَبِ: وَمَنَاقِبُ رَبَاحِ بْنِ يَزِيدَ كَثِيرَةٌ جِدًّا يَطُولُ بِذِكْرِهَا الْكِتَابُ(١٥٢). وقيل إنّ الوالي يزيد كان يَعودُهُ كلَّ يوم في مَرضِه الذي مات فيهِ سنة١٧٢هـ، علَى الرَّغم مِن جفاء كان يُبديه ليزيد، وأنّه صلّى عليهِ حين دفنهِ(١٥٣)، ولكنّ هذه الرواية لا تَصِحّ لأنّ يزيد تُوفي قبل رباح في سنة ١٧٠هـ، ولعلّ الأمر يتعلّق بالوالي رَوح بن حاتم.

– وممّن وفَد علَى الوالي يزيد المُهلبيّ مِنَ المشرق واستقرّ في كنفهِ وأصبح مِنَ المقربين لهُ، العالِم والأديب راوية أشعار العرب وأخبارها: إسحاق بن مكرم الأشعريّ، المشهور بابن أبي المنهال، الذي خدم يزيد بن حاتم لثقته بهِ وعلمهِ بديانته(١٥٤).

وبفضل كَرَم يزيد بن حاتم أصبحتْ دارُ الإمارة مجمع الشعراء الذين ساروا إلى بابهِ من كلِّ مكان، وبفضل استنارته وتقواه أصبحتْ منتدَى الأدباء والعلماء والقضاة، والزُّهّاد والصالحين "وبذلك أخذت القيروانُ تحتلُّ مركَز الصَّدارة بين مُدن المغرب، ليس بصفتها العاصمة السياسية للبلاد فقط، بل وبصفتها العاصمة الفكريّة ومركز الإشعاع الدِّيني والثقافي في البلاد"(١٥٥). ولا شك أنّ هناك الكثير من العلماء والادباء والشعراء والمفكرين عاشوا في ظل رعاية هذا الوالي.

يزيد بن حاتم شاعرًا:

كان المهالبة بصورة عامّة مشهورون بالفروسية والأدب والشِّعر والحكمة، ولا تخلو كتب الأدب من ذكر أعلامهم مِن الشعراء، ومن بينهم يزيد بن حاتم وأولاده وأحفاده(١٥٦) الذين عُرف منهم شعراء كبار(١٥٧)، وأما يزيد بن حاتم فِمنَ المؤسفِ أنّنا لا نكاد نعرف شيئًا عن شِعرهِ. فما وصَلَنا عنهُ هاتان البيتان المشهوران يعبِّر فيهما عن مدى كرَمِهم، فيقول[من البسيط]:

---

(١٥١) تاريخ ابن يونس، ابن يونس: ٢/ ٨١؛ تاريخ الاسلام، الذهبي: ٤/ ٣٦٣.

(١٥٢) ينظر طبقات علماء إفريقية: ص٤٥– ٥١؛ رياض النفوس، المالكي: ١/ ٣٠٠– ٣١٢؛ معالم الإيمان، الدباغ: ١/ ٢١٦– ٢٢٢.

(١٥٣) ينظر طبقات علماء إفريقية، أبو العرب التميميّ: ص ٤٦؛ معالم الايمان، الدباغ: ١/ ٢٢٢.

(١٥٤) تاريخ إفريقية والمغرب، الرقيق القيرواني: ص١٢٠.

(١٥٥) يُنظر تاريخ المغرب العربي، عبد الحميد: ص٣٦٧، ٣٦٨.

(١٥٦) ينظر شعر المهالبة في العصر العباسي، المومني: ص٦ وما بعدها.

(١٥٧) منهم الوزير والشاعر المهلبيّ الشهير أَبُو مُحَمَّد الْحسن بن مُحَمَّد بن هَارُون بن إِبْرَاهِيم بن عبد الله بن يزِيد بن حَاتِم المتوفى سنة ٣٥٢هـ، يُنظر): خزانة الأدب، البغداديّ: ٦/ ٢٩٠.

ما يَألفُ الدِّرهَمُ المضروبُ خِرقَتَنا إلا لِمَامًا قليلًا ثُمَّ ينطلِقُ
يَمُرُّ مَرًّا عليها وهي تَلْفِظُهُ إنّي امْرُؤٌ لَم يُخالِفْ خِرْقَتِي الوَرِقُ(١٥٨)

ولعلّ الأيام تكشف عن جديدٍ مِن شِعر هذا الوالي المهلَّبيّ الشّهير، يُمكِن مِن خلالها معرفة مُجْمل تجربتِهِ الشِّعريَّة.

- وفاتُهُ:

هناك مَنْ يذكُر أنّ وفاة يزيدَ بنِ حاتم المهلبيّ كانت سنة ١٧١هـ(١٥٩)، ولكنّ الأرجّح -بحسب معظم المصادر- أنّهُ تُوفِّيَ في مدينة القيروان، ودُفِنَ بباب سلم سنة ١٧٠هـ في شهر رمضان منها، وبالتحديد في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بَقيَتْ مِن رمضان(١٦٠)، وهي توافق الثاني عشر من شهر آذار(مارس ٧٨٧م). وهكذا تنتهي حياةُ عَلَمٍ مِنْ أعلام تاريخ العرب المسلمين، كانت حافلة بالعطاء والدُّروس النافعة.

(١٥٨) الحلة السيراء، ابن الأبار: ١/ ٧٦، وينظر البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٨١.
(١٥٩) يُنظر البيان المغرب، ابن عذاري: ١/ ٨١، ١٨٢.
(١٦٠) ينظر كل من: تاريخ الرسل والملوك، الطبري: ٨/ ٢٠٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٦٥/ ١٤٣؛ وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢/ ٣٠٦، ٦/ ٣٢٦؛ شذرات الذهب، ابن العماد: ٢/ ٣٢٩ ويلاحظ انه يذكر ايضا أنّ وفاته سنة ١٧١هـ؛ الاستقصا، السلاوي: ١/ ١٨٩.

استخلاص

ما سبَق يُبيِّنُ لنا صفحةً مشرقةً مِن صفحات تاريخ العرب المسلمين- كان يزيد بن حاتم المُهلبيّ هو عنوان هذه الصفحة المُهِمّة - ويُقدِّم لحُكَّام ومسؤولي الأوان درْسًا نافعًا يَتعلَّمون منهُ، لخدمة شُعوبهم وأُمَّتِهم:

- يتَّضِح أنّ أُسْـــرَة المهالبة مِنَ الأُسَر العربيّة الكريمة التي كان لأَعلامِها أدوارٌ مُهمّة في تاريخ العرب المسـلمين في ميادين البطولة والفروسـيّة والعِلْم والأدب، وكان يزيدُ بنُ حاتم أحَدَ أشهَر أعلامِهم.
- البدايات الأولى التي ظهر فيها يزيدُ بنُ حاتم كانت في بلاد المشـــرق، باعتباره قائدًا عسكريًّا كبيرًا، ووالِيًا حَكَم بعضَ المناطق، ومنها أذربيجان التي يُذكَر أنّهُ كان أوَّلَ مَنْ عمل علَى إيجاد توازن ديمجرافي فيها، حين قام بنقل اليمانية مِنَ البصـــرة إليها، وهي خطوة مُهمَّة أيضًـا في سبيل الإسراع في تعريب أهل هذه المنطقة.
- ونظرًا لثقة الخلافة بالقائد يزيد، فقد عيَّنَتْهُ علَى إحدى أهمّ وأكبر ولايات الدولة وهي مِصر، حين بدأتْ الأوضـاع فيها تتّجِهُ إلى التضـعضـع وعدم الاسـتقرار، فتمكَّن مِنَ السـيطرة علَى الأمور وضبطِ الأمن والاستقرار، حتى توسَّعتْ ولايتُه لتشـملَ منطقة **بَرْقة**، وهو تكريم من الخلافة لم يسبَقْه إليهِ أحدٌ مِنَ الولاة.
- وفي المغرب كانت الأوضـاع فيها في بداية منتصـف القرن الثاني الهجريّ قد وصـلتْ الى مرحلةٍ خطيرة تُهدِّد بخروج هذه المنطقة عن سـيطرة الدولة العباسـيّة، فتمّ اختيارُ القائد يزيد المهلَّبيّ لإخماد حركات الجماعات الخارجة عن الدولة هناك، وتَعيينهِ واليًا لإفريقية، وكان نجاحه يُعدّ عاملًا مهمًّا في الحفاظ على بقاء قوة دولة الخلافة.
- وتمكَّن الوالي يزيد أيضًا مِنْ ترسيخ الأَمْنِ والاستقرار في المغرب، وإدارة شؤون ولايتهِ، وسَنّ القوانين والتنظيمات للعمل التجاريّ، وترتيب الأسـواق، وهو ما هيأ الظروف المناسـبة لإحداث نهضـةٍ اقتصـادية عامّة شـملت الزَّراعة والصـناعة والتجارة وازدهار الحركة التجارية والأسـواق، وعَكَسَ هذا النهوض الاقتصـاديّ أثرَهُ في تَمَكُّن الوالي يزيد مِنْ سـكِّ النُّقود مِنَ العُملات الفضيّة وتزويد الخلافة بأكبر حِصَّةٍ منها بَيْن ولاياتها، فضلًا عنْ سكِّ الفلوس التي يتداولُها النّاسُ في معاملاتهم اليوميَّة. وكانت تلك العُملات جيِّدة الوزن والعيار، وهو مؤشر واضح لقوة اقتصاد الولاية.

- ولأنَّ الوالي يزيد كان عالِمًا، ولهُ حظٌّ مِنَ الأدب والشِّعر، فضلًا عمّا تَميَّز لدَى النّاس مِنْ سِيرةٍ طيِّبة، وما اشتُهِرَ بهِ من الكَرَم، فقد كان مِنْ أشهر رُعاة العِلْم والعُلماء مِنَ الولاة، وأصبح كَرَمُهُ مثلًا سائرًا بين النّاس في كلِّ البلدان: **"لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى**..." ولذلك كان ديوانُ ولايتهِ يزدحمُ بالعلماء والأدباء والشُّعراء وغيرِهم، حيث يجدون الاهتمام والإكرام والرِّعاية. ونتيجة لذلك الاهتمام وتلك الرِّعاية للعِلْم والعلماء، فقد أصبَحتْ القيروان مِن أهمِّ مُدنِ العِلْم والثقافة ازدهارًا علَى مستوى مُدن المسلمين كلّها.
- حرَصَ الوالي يزيد علَى تعيين أفضل الرّجال في المناصب والوظائف المختلفة، ولاسِيَّما منصب القضاء، الذي كان يختار لهُ أكفأ الفقهاء مِمَّن يُشْهَد لهم بالعِلْم والنَّزاهة والعِفَّة والسيرة الطيِّبة، كما أحسنَ اختيارَ رجال الشّرطة الذين ضبطوا أمورَ الأمن وإقرار السكينة في الولاية، حتى أنَّ الخلافة وَجَدتْ فيما بَعد أنّهم أصلَحُ الرِّجال سواء لولاية مصر أو ولاية إفريقية.
- وقد وَرَدتْ رواياتٌ كثيرة تُشير إلى عَدْل يزيدَ وحُسن سيرتهِ في النّاس، وأثنى عليهِ العلماء والمؤرخون الكبار، فضلًا عَنِ الشُّعراء. وهكذا يُمكِن القول: إنَّ يزيدَ بنَ حاتم المهلَّبيّ كان نموذجًا مُتميِّزًا مِنَ الرِّجال في مجال القيادة العسكريّة والحُكْم المَدنيّ.

المصادر والمراجع

المصادر:

١. أخبار الدولة العباسية، مجهول، مؤلف (عاش في القرن الثالث الهجري): تحقيق: الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور عبد الجبار المطلبيّ، دار الطليعة للطباعة والنشـــر، مطبعة دار صادر (بيروت، ١٩٧١م)

٢. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلانيّ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـــ/ ١٤٤٨م): تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٥هـ)

٣. الأغاني، الاصـفهانيّ، أبو الفرج، علي بن الحسـين(ت٣٥٦هـــ/ ٩٦٧م): تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، ط٢ (بيروت).

٤. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسـماء والكُنَى والأنسـاب، ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر(ت٤٧٥هـــ/ ١٠٨٢م): دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة، ١٩٦١-١٩٦م)

٥. الإمامة والسياسـة، ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـــ/ ٨٨٩م): تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)

٦. الأنساب، السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٧م): تعليق: عبد الله عمرو البارودي، دار الجنان، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)

٧. الأوائل، أبو هلال العسكريّ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م): دار البشير، ط١، (طنطا، ١٤٠٨هـ)

٨. بهجة المَجالس وأُنس المُجالس، ابن عبد البَرّ، يوسـف بن عبد البَرّ النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م): تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت)

٩. البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمَّد (كان حيًا في ٧١٢هـــ/ ١٣١٢م): تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسـال، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٠م)

١٠. تـاريخ ابن يونس الصـــدفيّ، ابن يونس، عبـد الرحمن بن أحمـد بن يونس الصـــدفيّ (ت٣٤٧هـ/ ٩٥٨م): دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)

١١. تاريخ افريقية والمغرب، الرقيق القيرواني، أبو اسحاق إبراهيم (ت بعد٤١٧هـ/ ١٠٢٦م): تحقيق: د. عبد الله العلي الزيدان، ود. عزالدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٩٩٠م)

١٢. تاريخ الإسلام ووفَيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (تونس، ٢٠٠٣م)

١٣. تاريخ الرسل والملوك، الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٩م)

١٤. تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م): دار صادر، ط٦، (بيروت، ١٩٩٥م)

١٥. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن حسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م): تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١٦. تكملة الإكمال، ابن نقطة، محمَّد بن عبد الغني بن أبي بكر البغداديّ (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م): تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبيّ، نشر: جامعة أم القرى، ط١، (مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)

١٧. تهذيب الكمال، المزيّ، جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م): تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٤، (بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)

١٨. الثقاة، ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستيّ (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)

١٩. الجرح والتعديل، الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميميّ (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م): دار إحياء التراث العربي، نسخة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، ط١، (بيروت، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م)

٢٠. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م): تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار المعارف، ط٥، (القاهرة، ١٩٨٢م)

٢١. الحلة السيراء، ابن الأبّار، أبو عبد الله محمَّد القضاعيّ البلنسيّ (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م): تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٣)

٢٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغداديّ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م): تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، (القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

٢٣. الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، الباجي المسعودي، محمد الباجي بن أبي بكر المسعودي البكريّ(ت١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م): تحقيق: الدكتور محمد زينهم عزب، دار الآفاق العربية، (القاهرة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)

٢٤. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشريّ، أبو القاسم محمد بن عمر (ت٥٨٣هـ/ ١١٤٤م): تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، (بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)

٢٥. رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط١، (القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

٢٦. رياض النفوس، المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت بعد٤٥٣هـ/ ١٠٦١م): تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الاسلامي، ط٢، (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)

٢٧. سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): تحقيق: شعيب الأرنؤوط،، مؤسسة الرسالة، ط٩، (بيروت، ١٤١٣هـ)،

٢٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، شهاب الدين عبدالحي بن أحمد بن محمَّد العكري (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، (دمشق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)

٢٩. الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد ابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م): تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨م)

٣٠. طبقات علماء إفريقية، أبو العرب، محمد بن احمد بن تميم (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٥م): دار الكتاب اللبناني، (بيروت، د. ت)

٣١. العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)

٣٢. العقد الفريد، ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسيّ (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م): تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٠٤هـ)

٣٣. فتوح البلدان، البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٨م)

٣٤. فتوح مصر وأخبارها، ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م): مكتبة مدبولي، ط٢، (القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)

٣٥. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٠م): تحقيق: الدكتور عبد السلام تدمريّ، دار الكتاب العربي، (بيروت، ٢٠١٢م)

٣٦. كتاب المحبر-رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكريّ-، ابن حبيب، أبو جعفر محمَّد بن حبيب بن أمية البغداديّ (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م): اعتنى بالتصحيح: الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، (بيروت، د. ت)

٣٧. كتاب الوافي بالوَفَيَات، الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)

٣٨. كتاب الولاة وكتاب القضاة، الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م): مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت، ١٩٠٨م)

٣٩. اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)

٤٠. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م): تحقيق وتعليق: [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيهِ] دار الرسالة العالمية، ط١، (دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)

٤١. المسالك والممالك، البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): تحقيق: الدكتور جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م)

٤٢. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، الدّباغ، عبد الرحمن بن محمَّد بن علي بن عبد اللهّ الأنصاريّ الأسيديّ (ت٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م): تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٢٦هـ)

٤٣. معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبدالله بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م)،

٤٤. المغرب في ترتيب المعرب، المطرِّزيّ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي(ت٦١٠هـ/ ١٢١٣م): تحقيق: محمود فاخوري وعبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، ط١، (حلب، ١٩٧٩م)

٤٥. المقفى الكبير، المقريزيّ، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): تحقيق: محمَّد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت١٤١١هـ/ ١٩٩١م)

٤٦. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)

٤٧. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ)

٤٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكيّ (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): وزارة الثقافة والإرشاد القومي، نسخة مصورة عن دار الكتب، (القاهرة)

٤٩. وفيات الأعيان، ابن خلكان، أبو العباس شمس للدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت ١٩٨٦)

المراجع:

٥٠. أثر القبائل العربية في الحياة المغربية منذ الفتح العربي إلى سقوط الدول المستقلة (٢٣-٢٩٦هـ/ ٦٤٣- ٩٠٩م)، مصطفى أبو ضيف أحمد (الدكتور): دار النشر المغربية، ط١، (الدار البيضاء، ١٩٨٦م)

٥١. الأعلام، الزِّركليّ، خير الدين بن محمود بن محمَّد الدمشقيّ (ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م): دار العلم للملايين، ط١٥، (بيروت، ٢٠٠٢م)

٥٢. آل المهلب العمانيون في المشرق الإسلامي منذ ظهور الإسلام وحتى قيام الدولة العباسية دراسة وثائقية، عبد المنعم عبد الحميد سلطان(الدكتور): المكتب الجامعي الحديث، (الاسكندرية، ٢٠١٠م)

٥٣. تاريخ الأدب العربي(الجزء الثاني)، فروخ، عمر: دار العلم للملايين، ط٤، (بيروت، ١٩٨١م)

٥٤. تاريخ المغرب العربي (الجزء الأول)، عبد الحميد، سعد زغلول(الدكتور): منشأة المعارف، (الاسكندرية، ١٩٩٣م)

٥٥. تاريخ النقود المغربية الى قيام الدولة الفاطمية، طاهر راغب حسين (الدكتور): الطبعة الاولى، (القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)

٥٦. تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، الثعالبيّ، عبد العزيز: تحقيق: الدكتور أحمد بن ميلاد و محمد ادريس، دار الغرب الاسلامي، ط٢، (بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)

٥٧. تاريخ قضاة القيروان من لدن الفتح(٨٠هـ) الى الآن(١٣٥٢هـ) – الجزء الأول، الجودي، محمد بن صالح بن قاسم التميميّ القيروانيّ (ت١٩٤٣م): دار كيرانس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (تونس، ٢٠١٤م)

٥٨. تحفة الاعيان بسيرة أهل عُمان، السالميّ، الشيخ نور الدين عبد الله بن حميد (ت١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م): مكتبة الاستقامة، (مسقط، ١٩٩٧م – بحسب دار المقتبس)

٥٩. الخلافة الفاطمية بالمغرب، الدشراوي فرحات: تعريب: حمّادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، ط١، (بيروت، ١٩٩٤م)

٦٠. مساجد القيروان، نجوى عثمان(الدكتورة): دار عكرمة، ط١، (دمشق، ٢٠٠٠م)

٦١. معالم تاريخ المغرب والأندلس، مؤنس، حسين(الدكتور): دار الرشاد، ط٥، (القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)

٦٢. المهلب بن أبي صفرة، العبود، نافع توفيق (الدكتور): دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٨م).

الرسائل والأطاريح الجامعية:

٦٣. شعر المهالبة في العصر العباسي حتى نهاية ق٣هـ، المومني، حمزة ضيف الله: رسالة ماجستير– قسم اللغة العربية – جامعة آل البيت، (المفرق– الاردن، ٢٠٠٨م)

٦٤. المسكوكات الإسلامية في بلاد المغرب الأدنى خلال عهدي الأغالبة والفاطميين، صبرية عبدالعزيز التواتي كازوز: رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي مقدمة إلى قسم التاريخ –كلية الآداب– جامعة الزاوية بليبيا، العام الدراسي الجامعي(٢٠٢٠ – ٢٠٢١م)

٦٥. المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة بني حماد، صالح بن قربة: بحث دكتوراه -جامعة الجزائر- معهد العلوم الاجتماعية، (العام الجامعي ١٩٨٢-١٩٨٣م)

المجلات والدوريات:

٦٦. حول تأسيس مدينة العباسية بإفريقية، عبد الحميد فنينة: المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية - تونس، مج٤٤، ١٣٤، (تونس، ٢٠٠٧م)

٦٧. الدور الحضاري للمهالبة في بلاد المغرب، الندابي، ناصر بن علي بن سالم: مجلة الخليل للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة نزوى - مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية، مجلد٤، عدد٧، (مسقط، ٢٠١٩م)

٦٨. قُضاة شَّعبانيون في بلاد المغرب والأندلس تاريخٌ حافلٌ بالعطاء"، الصنوي، عبدالرب (الدكتور): مجلة دراسات تأريخية - تصدرها بيت الحكمة - بغداد، العدد ٤٦- لسنة (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م)

Romanization of references

Sources:

1. Akhbār al-dawlah al-ʻAbbāsīyah, majhūl, mu'allif (ʻāsha fī al-qarn al-thālith al-Hijrī): edited by Dr. Abdul Aziz al-Duri and Dr. Abdul Jabbar al-Mutalibi, Dar al-Tali'ah for Printing and Publishing, Dar Sader Press (Beirut, 1971 CE)

2. Al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah, Ibn Ḥajar al'sqlānī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʻAlī (t852h / 1448m): edited by Adil Ahmad Abdul Mawjoud and Ali Muhammad Muawwad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition (Beirut, 1415 AH)

3. Al-Aghānī, alāṣfhānī, Abū al-Faraj, ʻAlī ibn al-Ḥusayn (d. 356 h/967 m): edited by Ali Muhanna and Samir Jabir, Dar al-Fikr, 2nd edition (Beirut)

4. Al-Ikmāl fī Raf' al-irtiyāb ʻan al-Mu'talif wālmkhtlf fī al-asmā' wālkuná wa-al-ansāb, Ibn Mākūlā, Abū Naṣr ʻAlī ibn Hibat Allāh ibn Ja'far (d. 475 h/1082 m): Dar al-Kitab al-Islami, (Cairo, 1961-196 CE)

5. Al-Imāmah wa-al-siyāsah, Ibn Qutaybah al-Dīnawarī, Abū Muḥammad ʻAbd Allāh ibn Muslim (t276h / 889m): Edited by Khalil al-Mansur, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, (Beirut, 1418 AH/1997 CE)

6. Al-Ansāb, al-Samʻānī, ʻAbd al-Karīm ibn Muḥammad ibn Manṣūr al-Tamīmī (t562h / 1167m): Commentary by 'Abd Allah 'Amr al-Barudi, Dar al-Jinan, (Beirut, 1408 AH/1988 CE)

7. Al-Awā'il, Abū Hilāl al'skrī, al-Ḥasan ibn ʻAbd Allāh ibn Sahl (t395h / 1004m): Dar al-Bashir, 1st ed., (Tanta, 1988 CE) 1408 AH)

8. Bahjat almajāls w'uns almujāls, Ibn ʻAbd albbar, Yūsuf ibn ʻAbd albbar al-Nimrī al-Qurṭubī (t463h / 1071m): edited by Muhammad Morsi al-Khouli, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, n.d.)

9. Al-Bayān al-Maghrib fī akhbār al-Andalus wa-al-Maghrib, Ibn ʻIdhārī al-Marrākushī, Abū al-ʻAbbās Aḥmad ibn mḥmmad (kāna ḥyan fī 712h / 1312m): edited by J. S. Colin, E. Lévi-Provençal, Dar al-Thaqafa, (Beirut, 1980)

10. Tārīkh Ibn Yūnus alṣdfī, Ibn Yūnus, ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn Yūnus alṣdfī (t347h / 958m): Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st ed., Beirut, (1421 AH/2000 CE)

11. Tārīkh Ifrīqīyah wa-al-Maghrib, al-Raqīq al-Qayrawānī, Abū Isḥāq Ibrāhīm (t b'd417h / 1026m): Edited by: Dr. Abdullah al-Ali al-Zaydan, and Dr.

12. Tārīkh al-Islām wwfayāt al-mashāhīr wa-al-a'lām, edited by Dr. Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, (Beirut, 1990)

13. Tārīkh al-Rusul wa-al-mulūk, al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (t310h / 922m): edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 4th edition, Dar al-Maaref, (Cairo, 1979)

14. Tārīkh al-Ya'qūbī, al-Ya'qūbī, Aḥmad ibn Abī Ya'qūb (t284h / 897m): Dar Sader, 6th edition, (Beirut, 1995)

15. Tārīkh Madīnat Dimashq, Ibn ʻAsākir, Abū al-Qāsim ʻAlī ibn Ḥasan ibn Hibat Allāh (t571h / 1176m): edited by Ali Shiri, Dar al-Fikr, (Beirut, 1415 AH/1995)

16. Takmilat al-Ikmāl, Ibn Nuqṭah, mḥmmad ibn ʻAbd al-Ghanī ibn Abī Bakr albghdādī (t629h / 1231m): Edited by: Dr.

17. Tahdhīb al-kamāl, almzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Ḥajjāj Yūsuf (t742h / 1342m): edited by Dr. Bashar Awad Maarouf, al-Risalah Foundation, 4th edition, (Beirut, 1406 AH/1985 CE)

18. Althqāh, Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Aḥmad Abū Ḥātim al-Tamīmī albstī (t354h / 965m): edited by Sayyid Sharaf al-Din Ahmad, Dar al-Fikr, 1st edition, (Beirut, 1395 AH/1975 CE)

19. Al-Jarḥ wa-al-taʻdīl, al-Rāzī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir altmymī (t327h / 938m): Dar Ihya al-Turath al-Arabi, a copy of the edition published by the Council of the Ottoman Encyclopedia - Hyderabad, Deccan - India, 1st edition, (Beirut, 1410 AH/1989 CE) 1271 AH/1952 CE)

20. Jamharat ansāb al-ʻArab, Ibn Ḥazm, ʻAlī ibn Aḥmad ibn Saʻīd (t 456h / 1063m): edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Maaref, 5th edition, (Cairo, 1982 CE)

21. Al-Ḥillah al-siyarā', Ibn al'bbār, Abū ʻAbd Allāh mḥmmad alqḍāʻī alblnsī (t 658h / 1260m): edited by Dr. Hussein Mu'nis, Arab Company for Printing and Publishing, (Cairo, 1963 CE)

22. Khizānat al-adab wa-lubb Lubāb Lisān al-ʻArab, albghdādī, ʻAbd al-Qādir ibn ʻUmar (t 1093h / 1682m): edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat al-Khanji, 4th edition, (Cairo, 1418 AH/1997 CE)

23. Al-Khulāṣah al-naqīyah fī Umarā' Ifrīqīyah, al-Bājī al-Masʻūdī, Muḥammad al-Bājī ibn Abī Bakr al-Masʻūdī albkrī (t1297h / 1880m): Edited by Dr. Muhammad Zaynham Azab, Dar al-Afaq al-Arabiyya, (Cairo, 1434 AH/2013 CE)

24. Rabīʻ al-abrār wa-nuṣūṣ al-akhbār, alzmkhshrī, Abū al-Qāsim Muḥammad ibn ʻUmar (t583h / 1144m): Edited by Abd al-Amir Muhanna, Al-A'lami Foundation for Publications, 1st ed., (Beirut, 1412 AH/1992 CE)

25. Rafʻ al'ṣr ʻan Quḍāh Miṣr, Edited by Dr. Ali Muhammad Umar, Maktabat al-Khanji, 1st ed., (Cairo, 1418 AH/1998 CE)

26. Riyāḍ al-nufūs, al-Mālikī, Abū Bakr ʻAbd Allāh ibn Muḥammad (t bʻd453h / 1061m): Edited by Bashir al-Bakoush, Dar al-Gharb al-Islami, 2nd ed., (Beirut, 1414 AH/1994 CE)

27. Siyar Aʻlām al-nubalā', al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʻAbd Allāh mḥmmad ibn Aḥmad ibn ʻUthmān ibn qāymāz (t748h / 1347m): Edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Al-Risalah Foundation, 9th edition, (Beirut, 1413 AH).

28. Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab, Ibn al-ʻImād, Shihāb al-Dīn ʻbdālḥy ibn Aḥmad ibn mḥmmad al-ʻAkarī (t1089h / 1678m): Edited by Abd al-Qadir al-Arna'ut and Mahmud al-Arna'ut, Dar Ibn Kathir, 1st edition, (Damascus, 1413 AH/1992 CE).

29. Al-Ṭabaqāt al-Kubrá, Ibn Saʻd, Muḥammad Ibn Saʻd (t230h / 844m): Edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut, 1968 CE).

30. Ṭabaqāt ‘ulamā’ Ifrīqīyah, Abū al-‘Arab, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Tamīm (t333h / 945m): Dar al-Kitab al-Lubnani, (Beirut, n.d.). (t)

31. Al‘ibar wa-dīwān al-mubtada’ wa-al-khabar fī Tārīkh al-‘Arab wa-al-Barbar wa-man ‘āṣarahum min dhawī al-sha’n al-akbar, Ibn Khaldūn, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Ḥaḍramī al-Ishbīlī (t808h / 1405m): edited by Khalil Shahada, Dar al-Fikr, 2nd edition, (Beirut, 1408 AH/1988 CE)

32. Al-‘Iqd al-farīd, Ibn ‘Abd Rabbih, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad al’ndlsī (t328h / 939m): edited by Dr. Mufid Muhammad Qumayha, Dar al-Kutub al-`Ilmiyya, 1st edition, (Beirut, 1404 AH)

33. Fattūḥ al-buldān, al-Balādhurī, Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn Yaḥyá ibn Jābir (t279h / 892m): Dar wa Maktabat al-Hilal, (Beirut, 1988 CE)

34. Fattūḥ Miṣr wa-akhbāruhā, Ibn ‘Abd al-ḥukm, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Abd Allāh (t257h / 870m): Maktabat Madbouli 2nd ed., (Cairo, 1419 AH/1999 CE)

35. Al-Kāmil fī al-tārīkh, Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Abī al-karam mḥmmad ibn mḥmmad al-Shaybānī al-Jazarī (t630h / 1230m): edited by Dr. Abd al-Salam Tadmurī, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut, 2012 CE)

36. Kitāb almḥbr-rwāyh Abī Sa‘īd al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn alsskryy-, Ibn Ḥabīb, Abū Ja‘far mḥmmad ibn Ḥabīb ibn Umayyah albghdādī (t245h / 859m): corrected by Dr. Else Lichtenstätter, Dar al-Afaq al-Jadida Publications, (Beirut, n.d.)

37. Kitāb al-Wāfī bālwafayāt, alṣfdī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (t764h / 1362m): edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1st ed., (Beirut, n.d.) 1420 AH/2000 CE)

38. Kitāb al-wulāh wa-kuttāb al-Quḍāh, al-Kindī, Abū ‘Umar Muḥammad ibn Yūsuf (t350h / 961m): Jesuit Fathers Press, (Beirut, 1908 CE)

39. Al-Lubāb fī Tahdhīb al-ansāb (The Essence of Refining Genealogies), Dar Sader, (Beirut, 1400 AH/1980 CE)

40. Mir’āt al-Zamān fī tawārīkh al-a‘yān, Sibṭ Ibn al-Jawzī, Shams al-Dīn Abū al-Muẓaffar Yūsuf ibn qiz’ūghly ibn ‘Abd Allāh (t654h / 1256m): Edited and annotated by: [At the beginning of each part is a detailed list of the names of its editors] Dar al-Risalah al-Alamiyyah, 1st edition, (Damascus, 1434 AH/2013 CE)

41. Al-Masālik wa-al-mamālik, al-Bakrī, Abū ‘Ubayd ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-‘Azīz (t487h / 1094m): Edited by: Dr. Jamal Talbah, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, (Beirut, 1424 AH/2002 CE)

42. Ma‘ālim al-īmān fī ma‘rifat ahl al-Qayrawān, alddbāgh, ‘Abd al-Raḥmān ibn mḥmmad ibn ‘Alī ibn ‘Abd allhh al’nṣārī al’sydī (t696h / 1296m): edited by Abd al-Majid al-Khayali, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st edition, (Beirut, 1426 AH)

43. Mu‘jam al-buldān, Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn abw‘bdāllh ibn Allāh (t626h / 1228m): Dar Sader, (Beirut, 1977 CE)

44. Al-Maghrib fī tartīb al-Mu‘arrab, almṭrrizī, Abū al-Fatḥ Nāṣir al-Dīn ibn ‘Abd al-Sayyid ibn ‘Alī (t610h / 1213m): edited by Mahmud Fakhoury and Abd al-Hamid Mukhtar, Usama ibn Zayd Library, 1st edition, (Aleppo, 1979 CE)

45. Al-Muqaffá al-kabīr, almqryzī, Aḥmad ibn ʻAlī ibn ʻAbd al-Qādir (t845h / 1441m): edited by: Muhammad al-Ya'lawi, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed., (Beirut, 1411 AH/1991 CE)

46. Al-Muntaẓim fī Tārīkh al-Umam wa-al-mulūk, Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAlī ibn Muḥammad (t 597h / 1200m): edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, 1412 AH/1992 CE)

47. Al-Mawāʻiẓ wa-al-iʻtibār bi-dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-āthār (Sermons and Lessons from the History of Plans and Monuments), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st ed., (Beirut, 1418 AH)

48. Al-Nujūm al-Zāhirah fī mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah, Abū al-Maḥāsin, Jamāl al-Dīn Yūsuf ibn tghry Bardī al'tābkī (t874h / 1469m): Ministry of Culture and National Guidance, photocopied copy from Dar al-Kutub, (Cairo)

49. Wafayāt al-aʻyān, Ibn Khallikān, Abū al-ʻAbbās Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad (t681h / 1282m): edited by Ihsan Abbas Dar al-Thaqafa, (Beirut 1986)

The reviewer

50. Athar al-qabā'il al-ʻArabīyah fī al-ḥayāh al-Maghribīyah mundhu al-Fatḥ al-ʻArabī ilá suqūṭ al-Duwal al-Mustaqillah (23-296h / 643-909m), Muṣṭafá Abū Ḍayf Aḥmad (al-Duktūr.): Moroccan Publishing House, 1st ed., (Casablanca, 1986 CE)

51. Al-Aʻlām, alzzirklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn mḥmmad aldmshqī (t1396h / 1976m): Dar al-Ilm lil-Malayin, 15th ed., (Beirut, 2002 CE)

52. Āl al-Muhallab al-ʻUmānīyūn fī al-Mashriq al-Islāmī mundhu ẓuhūr al-Islām wa-ḥattá qiyām al-dawlah al-ʻAbbāsīyah dirāsah wthā'qyt`, ʻAbd al-Munʻim ʻAbd al-Ḥamīd Sulṭān (al-Duktūr): Modern University Office, (Alexandria, 2010 CE)

53. Tārīkh al-adab al-ʻArabī (al-juz' al-Thānī), Farrūkh, ʻUmar: Dar al-Ilm lil-Malayin, 4th ed., (Beirut, 1981 CE)

54. Tārīkh al-Maghrib al-ʻArabī (al-juz' al-Awwal), ʻAbd al-Ḥamīd, Saʻd Zaghlūl (al-Duktūr): Al-Maaref Establishment, (Alexandria, 1993)

55. Tārīkh al-nuqūd al-Maghribīyah ilá qiyām al-dawlah al-Fāṭimīyah, Ṭāhir Rāghib Ḥusayn (al-Duktūr): First Edition, (Cairo, 1415 AH/1994)

56. Tārīkh Shamāl Ifrīqiyā mundhu al-Fatḥ al-Islāmī ilá nihāyat al-dawlah al-Aghlabīyah, althʻālbī, ʻAbd al-ʻAzīz: Edited by: Dr. Ahmed bin Milad and Muhammad Idris, Dar Al-Gharb Al-Islami, 2nd Edition, (Beirut, 1410 AH/1990)

57. Tārīkh Quḍāh al-Qayrawān min ladan al-Fatḥ (80h) ilá al-ān (1352h) – al-juz' al-Awwal, al-Jūdī, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Qāsim altmymī alqyrwānī (t1943m): Dar Kirans for Printing, Publishing and Distribution, 2nd Edition, (Tunis, 2014)

58. Tuḥfat al-aʻyān bi-sīrat ahl ʻumān, alsālmī, al-Shaykh Nūr al-Dīn ʻAbd Allāh ibn Ḥamīd (t1332h / 1913m): Al-Istiqamah Library, (Muscat, 1997 CE - according to Dar al-Muqtabas)

59. Al-Khilāfah al-Fāṭimīyah bi-al-Maghrib, aldshrāwy Faraḥāt: translated by Hammadi Al-Sahili, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed., (Beirut, 1994 CE)

60. Masājid al-Qayrawān, Najwá ʻUthmān (al-Duktūrah): Dar Akrama, 1st ed., (Damascus, 2000 CE)

61. Maʻālim Tārīkh al-Maghrib wa-al-Andalus, Muʼnis, Ḥusayn (al-Duktūr): Dar al-Rashad, 5th ed., (Cairo, 1421 AH/2000 CE)

62. Al-Muhallab ibn Abī Ṣufrah, al-ʻAbbūd, Nāfiʻ Tawfīq (al-Duktūr): Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma, (Baghdad, 1988 CE) University Theses and Dissertations:

University Theses and Dissertations:

63. Shiʻr al-Mahālibah fī alʻṣr al-ʻAbbāsī ḥattá nihāyat q3h, al-Mūminī, Ḥamzah Ḍayf Allāh: Master's Thesis - Department of Arabic Language - Al al-Bayt University, (Mafraq, Jordan, 2008)

64. Al-Maskūkāt al-Islāmīyah fī bilād al-Maghrib al-Adná khilāl ʻahday al-Aghālibah wa-al-Fāṭimīyīn, ṣbryh ʻAbd-al-ʻAzīz al-Tawātī kāzwz: Master's Thesis in Islamic History submitted to the Department of History - Faculty of Arts - University of Zawiya, Libya, Academic Year (2020-2021).

65. almaskukat almaghribiat min alfath alaslamii alaa suqut dawlat bani hamad, salih bin qurbata: PhD Dissertation - University of Algiers - Institute of Social Sciences, (Academic Year 1982-1983)

Journals and Periodicals:

66. hwl tasys mdynt alebasyt b'iifryqyt, Abdelhamid Fenina: Tunisian Journal of Social Sciences - Tunis, Vol. 44, No. 134, (Tunis, 2007)

67. aldawr alhadariu lilmuhalabat fi bilad almaghribi, Nasser bin Ali bin Salem: Al-Khalil Journal for Linguistic and Literary Studies, University of Nizwa - Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi Center for Arabic and Humanistic Studies, Vol. 4, No. 7, (Muscat, 2019)

68. qudat shshaebanywn fi bilad almaghrib wal'andalus tarykh hafl bialeata'i", Al-Sanawi, Abdulrab (Dr.) Journal of Historical Studies - published by Bayt al-Hikma - Baghdad, Issue 46 - for the year (1439 AH/2018 AD).

The Influence of Social Media Language on the Development of Modern English: A Novel Cultural and Linguistic Analysis

Safaa Alqatawneh
The World Islamic Sciences & Education University, Full-time Lecturer
safa.qatawneh@wise.edu.jo

Date of Receiving the Research: 13/4/2026 **Research Acceptance Date:** 5/5/2026

Abstract:
The purpose of this research was to examine how social media has altered language usage and societal mores. Our goals in doing this research were to better understand the language aspects of social media, how they have shaped language ideologies and community norms, how they have affected sociocultural practices, and how they have helped elevate underrepresented voices. We examined the patterns of responses using descriptive statistics. Hashtags and other new language norms on social media have been the subject of prior study. Research has also looked at how different communication methods might spread ideas and memes from one platform to another. We also studied the effects on language variety and convergence, concluding that commonalities in behavior foster close-knit communities in cyberspace. The results shed light on widespread agreement while also providing fresh evidence for the varied sociolinguistic impacts of social media.

Key words: social media; language aspects; variety effects, communication; linguistic phrases.

1. Introduction

The fact that human's function in a digital world is well-established. The advent of the new millennium saw the meteoric rise in popularity of information technology (IT).
The governmental program "Digital Kazakhstan" is now active (2017) and aims to educate a generation that is both competitive and future-oriented through the widespread adoption of information technology (IT) across society.

The Internet has become the most popular means of communication in this age of globalization.

Communication over the Internet has become a symbol of modernity. The proliferation of the Internet has, according to many linguists, brought electronic communication into the mainstream alongside oral and written modes. Electronic communication is seen as a tool with its own set of requirements and its own unique exchange environment.

There is a wide variety of discourse experiences, approaches, and styles that make up online communication. A topic of debate has emerged about virtual language personalities. Researchers are showing a growing interest in studying the linguistic features of the Internet language; therefore, this area of study will likely continue.

From its humble beginnings as a platform for people to communicate online, social media has blossomed into an intricate web of relationships. Because of its pervasiveness today, which cuts across borders and cultures, it has a significant impact on the way we express ourselves verbally and in writing. New language practices and innovations have emerged because of Character limitations, real-time involvement, and multimodal communication are among the unique features of these digital platforms.

Among the suggestions were policy reviews that hinder diversity, the incorporation of new kinds of online instruction, and the examination of linguistic shifts made possible by platforms. Additionally, it recommended courses in digital sociolinguistics to help understand social media's effect on the language usage of today's youth and navigate language challenges

while interacting with them online. The study contributed to our knowledge of the interplay between social media, language, attitudes, and societal and cultural dynamics. The findings illuminate the revolutionary effects of technology and its consequences for discourse, language development, policy, instruction, and linguistic variety.

Research Objective:

- investigate the new language developments enabled through online social networks, which includes the development of new words, grammar rules, and conversation norms.
- ascertain the obstacles and opportunities posed by social media regarding language evolution, encompassing matters of language uniformity, authenticity, and linguistic variety.

Literature Review:

Communication on social networking platforms exhibits notable differences compared to traditional spoken and written communication, both in terms of structure and the ways in which messages are interpreted by the audience (Hilte et al.., 2018). The Kazakh literary language is expressed through two main forms: oral and written communication. Each has unique characteristics and differs in terms of the language tool system, the nature of the recipient, and the features of reception (Gulgaisha et al.., 2016). Amirov (1977) argues that oral speech constitutes the fundamental state of language.

The spoken language consists of three main communicative conditions: giving an opinion in person, participating in a dialogue, and expressing opinions spontaneously during a free conversation.

One important component of modern Kazakh society is acknowledged to be the social network in Kazakh. Data from Internet World Stats indicate that as of June 30, 2021, Kazakhstan had 14,669,853 Internet users, representing 77.2 % of the total population. Likewise, 11,825,000 individuals engaged with Instagram or Facebook. Besides Facebook, numerous other notable social networks in the country attract approximately one million users daily. WhatsApp has 125,000 views,

Instagram has 558,000 points of view, and V Kontact has 252,000 views based on international world statistics.

Living languages are inherently dynamic; yet, they have undergone fast transition in this modern era due to several circumstances. Chomsky, (2014) contends that due to contemporary developments, our language is perpetually, inexorably, and inherently evolving, adapting, and becoming more flexible for its users. Herring (2001) notes that creative elements profoundly impact language. They encompass synchrony, granulation (content length), multi-methodology (for instance, the incorporation of realism or sound), and other non-semantic elements, including members' relationships, aspirations, and degrees of inspiration. Currently, social media impacts language in many ways, primarily driven by non-semantic variables. The transformations of this modern era are unparalleled throughout the history of humanity as a result of the widespread use of communication technologies through social media

The basis of written language includes academic tone, logical patterns, conventionality, and the unification of linguistic means (Aliszhanov, 2007). Although they have many similarities, written and spoken languages are distinct in their "speech unit." The key distinctions between the two are as follows:

1. The speaker has a greater impact on the communication process while speaking, as they are directly involved with spoken language, but they are not directly involved when writing. The writing process is individual to each writer, which is what makes written language special. While he writes, the reader does not exist outside of his imagination; so, he is unable to edit or revise his work.

2. Spoken language is used for communication in a more casual atmosphere, whereas written language is mostly used for long-distance information transmission. Because of this difference, written and spoken language serve different purposes.

Thirdly, there are a lot of expressive and creative instruments in spoken language that help with communication and make information

transmission and reception more efficient and accurate. They modify the spoken language according to the speech context, and they involve nonverbal ways of speech activity. Distinctive features of A language resources, encompassing both lexical and grammatical elements, facilitate the comprehensive expression of information content and the semantic completeness of written language. The writer must make sure the reader understands the material completely at the same time.

Impact on Linguistic Norms and use:

In terms of language usage and standards, social media has a significant impact, encouraging both uniformity and variety. There may be more linguistic diversity because of the dual control of language use by platforms like Twitter and Facebook and the promotion of linguistic innovations and non-standard forms.

The global reach of social media has made it possible for people to communicate and share content in a broad range of dialects, languages, and varieties. Because of this exposure to different ways of speaking, new words, phrases, and linguistic features may become standard fair. A more diverse English language could result from the increased visibility and acceptance of internet slang and regional dialectical expressions through social media.

Distinct from standard written or spoken forms, informal, shortened, and fragmented language patterns often influence modifications to syntax and grammar. The development of new grammatical patterns and the standardization of non-standard forms are both possible outcomes of this. Hashtags, memes, trending subjects, and shared content on social media platforms expose users to a wide variety of new words, which can help expand and improve their vocabulary (Lantz-Andersson, A. 2014). The way young people express themselves academically in school has been adversely impacted by social networking. To understand the impact of social media on universities, Cummings (2011) used the five interconnected "literacies" of paying attention, participating actively, working together, being aware of one's network, and critically consuming

information. Especially among youths and students, the usage of social media has skyrocketed in the last five years (Aydin, 2012). Genuine words, acronyms, contractions, and short patterns typical of SMS language make up the substance of these communications.

Shortis, (2001) asserts that they are abbreviated, misspelled, or replaced by a shorter sequence of contiguous letters that are phonetically equivalent when appearing sequentially within a word. A plethora of users have developed online vernaculars for communication and the articulation of views on social networking platforms and mobile networks. Novel vocabulary has evolved and is being employed on social media with considerable carelessness. Swan (2017) contends the impact of social media negatively impacted children's language and spelling use.

Consequently, Kozak (2021) highlights the absence of consistent interpretation and classification of speech in advertising media discourse, attributing it to the multidisciplinary nature of the field. Nonetheless, the multifaceted and intricate phenomena of discourse and its many functions are the primary foci of the researcher.

Krasivskyi (2021) contends in his analysis of contemporary English mass media discourse's terminology that this type of discourse actively uses and improves upon the most recent terminology and mental frameworks used in speech, and that it expresses a high degree of compression of terminological units. O. M. Krasivskyi goes even farther, arguing that the very word "media" is a specific a phrase that is used to make sense creation when it comes to the actualization of speech and is intrinsic to contemporary media discourse.

According to Kopiy's (2021) research on the pragmatic and linguistic aspects of reality in English media discourse, translating foreign texts involves replacing their meaning word for word. However, due to differences in style, grammar, and other aspects, this replacement becomes impossible when certain elements are mismatched. Thus, in order to avoid problems with translation, Kopiy argues that the words "adequacy" and "equivalence" must be used when translating across languages. This is due

to the fact that English media discourse has major elements. But keep in mind what Hron (2021) says: media vocabulary modifies the language of the media and is an active component of communication and information distribution.

Informal language:

The concept "colloquialism" denotes the incorporation of words from the oral language into the literary vocabulary. Although a community of social primarily uses textual language, individuals often employ language features characteristic of spoken discourse. The lack of preparation in communication is the fundamental reason for colloquialism in digital discourse. Within the virtual community, it is often asserted that an implicit guideline exists to write as one speaks. This facilitates preservation of language and is recognized as standard convention among the online community.

Frequent utilization of lexicon characteristics of oral discourse, the prevalence of lexicon in tonal expression, and the prevalence of construction according to the principles of linguistic efficiency are defining traits of casual expression (such as brevity and incompleteness). Colloquialism is ubiquitous in conversation.

Forum discussions, various categories of blocks, amiable correspondence and remarks, together with status updates on social media, are unusual on the biographies of famous people, in official academic and corporate correspondence, and Colloquialisms manifest across all language strata.

Presented below are a few samples for consideration.

Phonetics: A number of sound alterations, such as the shortening of sound sequences, are hallmarks of colloquialization. Some phonetic operations also occur in this context (Myrzabekov, 1993). An instance of an apheresis process: beta? (Ne istiyorsun?) Neşesin? (Ne içersin?), Salıvatın mı? Сіз түрткі салып жатырсыз ба? Қуатсызсыз ба? (Қуып жатырсыз ба?); Components of haplology (elimination of resembling or identical syllables): baldar (balalar, Notariusqa baldar metrika jasap...);

diaeresis (omission of the final syllable): körınem (körınemın), aşymaid (janym) aşymaidy; reduction: qyiyn (qiyn), jyiyn (jiyn). There are notable auditory similarities.
Kyiv (Kiev). The phenomenon of omitting a sound: täuraq (Men būlardy körsem täuır-aq jynym keledı); jem ğo (jem ğoi); and the adaption of external expressions: resebı (resept), qūpia, etc.

Graphoderivatology components: 4aiaqty deputat, Tıleuqabyl one thousand years old.

Phonetics: Several sound alterations, such as the shortening of sound sequences, are hallmarks of colloquialization. Some phonetic operations also occur in this context (Myrzabekov. 1993). A phenomenon involving apheresis: beta? (Diyarbet nedir?). Am I right? Do you know? Salıvatın mı? How much is the price of a pill? Where is Yatych? Is it a tutorial? The following are examples of haplology elements:

Balalar, Notariusqa baldar, metrika jasap, etc. are baldar; körınem, aşymaid, and janym are diaeresis elements; and qyiyn and jiyn are reduction elements. There are notable melodic similarities. Kiev, Ukraine. A sound can be left out: täuraq (Men būlardy körsem täuır-aq jynym keledı); jem ğo (jem ğoi); and external phrases can be adapted: resebı (resept), qūpia, etc.

Expressiveness

refers to the capacity to successfully transmit thoughts, feelings, and ideas through numerous modes of communication.
The primary goal of virtual communication is to share, send, and receive various types of information, including emotional content, akin to other forms of communication.

The virtual world of modern social media platforms is characterized by a great deal of emotion. In order to accomplish their communication goals, users work hard to express themselves properly and effectively. Both individuals and the larger community of network users are characterized by their word manipulation skills, which encompass ergative use and word creation. Accompanying the advent of digital interactive media and new

semiotic signals, the Internet's boundless liberty and instantaneity are being used to their full potential.

Emotions are expressed through the use of paralinguistic methods, Internet memes, GIF graphics, and audio recordings, all of which are components of natural language. To be expressive when communicating online, one uses both verbal and nonverbal cues.

Due to the prevalence of online communication and interaction, a new language standard known as "Internet lingo" has developed. Online slang like "LOL" (laugh out loud) and "ROFL" (roll on the floor laughing) is having a negative impact on more official forms of English (Zainal & Noor, 2020). Also, those who use social media often utilize contractions and abbreviations that are ubiquitous in everyday speech. The following are some examples: "gonna," "whatcha," "ain't," "gimme," and many more. Use proper contractions when you need to express yourself formally in writing or speaking. Students may feel more comfortable using informal contractions in their writing if they see them used in context. Examples of whole phrases that people are starting to use more frequently as acronyms include "lol," "good night," and "thank God it is Friday," as pointed out by Will (2014). To create an acronym, you take the first letters of a sentence and combine them. According to Ekah (2007), the casual language used in social media is slowly but surely infiltrating academic literature. This setting, according to Giraldo et al. (2018), allows for very quick reactions and the simultaneous communication of several groups. They state that the employment of signs, symbols, and abbreviations has improved time efficiency by increasing reading speed according to reaction speed. The research shows that social media's unique linguistic system isn't limited to just its platforms; it poses a problem for natural language processing as a whole. According to Mehmood and Taswir (2013), students develop writing-related language impairments when they use slang terms, which causes them to switch from formal to informal writing styles, which in turn leads to a lack of a succinct and polished linguistic framework. How social media influences the language preferences of young Pakistanis

is an area that has received little academic attention. Researchers need more information about the types and levels of language preferences among young people today and in the future. This gap has been addressed by doing this study.

According to Attila (2017), a new language system that is crucial for effective communication has emerged as a result of the rapid growth and widespread use of social media networks. Baldwin (2012) argues that natural language processing can be helped or hindered by social media. While he does recognize the benefit of "lexical normalization" within the same linguistic framework, he attributes "spelling errors, the informal adoption of new phrases, and frequent breaches of English grammar conventions" to social media.

It is the responsibility of college students to understand the effects of new language varieties and work to lessen negative outcomes while amplifying positive ones. The use of social media has had a negative effect on students' ability to express themselves academically in school. To shed light on how social media has affected universities, Cummings (2011) used the five interrelated "literacies" of paying attention, engaging, collaborating, being aware of one's network, and critically consuming. The usage of social networking sites has skyrocketed in the past five years, with teenage and student demographics being the most affected (Aydin, 2012). Actual words, acronyms, truncations, and brief structures characteristic to SMS text messaging language make up the message text. According to Shortis (2001), they are either misspelled, compressed, or replaced by a string of shorter, continuous letters that sound the same when they appear in a word in that order. In order to communicate themselves on various social media platforms and mobile networks, a large number of users have developed their own unique language. A whole new vocabulary has evolved, and people are using it carelessly on social media. The usage of social media has a negative impact on children's grammar and spelling, according to Swan (2017). Internet lingo is a new linguistic standard that has emerged as a result of people's interactions and communication on

social media. According to Zainal and Noor (2020), the informal or standard English language is being damaged by the overuse of internet slang terms like LOL and ROFL. On top of that, people who use social media often utilize contractions and abbreviations that are more typical in casual speech. The following are some examples: "gonna," "whatcha," "ain't," "gimme," and many more.

In formal writing and speaking, the use of casual contractions is not acceptable. Informal contractions may lead learners to integrate them into their writing. Will (2014) asserts that acronyms are frequently used in place of complete phrases, as evidenced by terms such as lol (laugh out loud), gd 9t (good night), and TGIF (thank God it is Friday). Acronyms are created by taking the initial letters of multiple phrases and combining them to form a new term. Ekah (2007) argues that the informal language of social media is increasingly infiltrating formal writing. Giraldo et al. (2018) claim to create an environment that promotes ultra-fast reactions, enabling concurrent communication with multiple groups. They assert that reading speed has increased in direct correlation with reaction speed through the use of signs, symbols, and abbreviations, thus improving time efficiency. The research indicates that the unique linguistic system of social media transcends its platforms and poses a challenge to natural language. Mehmood and Taswir (2013) argue that the use of slang negatively impacts students' formal writing style, leading to a lack of precision and refinement in linguistic structure, which ultimately results in a decline in writing proficiency. There is a lack of significant research regarding the influence of social media on the language preferences among Pakistani youth. Researchers seek additional data regarding the scope and nature of language preferences among current and future youth. This research aims to fill this gap.

Methodology:

Research Design

To achieve study goals, a mixed-methods approach was used, which combines both qualitative and quantitative data. Qualitative research design is defined as a type of research design that is presented through language or descriptive terms rather than numbers (Turhan, 2019). The data collected consisted of English-language posts and comments published on social media platforms. The researcher analyzed the content of these social media posts. The methodology employed was content analysis, defined as a tool for acquiring and studying textual elements (Krippendorf, 2018). The quantitative approach involved distributing a questionnaire to a number of Jordanian citizens to gather their opinions on the influence of social media language on the development of modern English.

Population and Sample

The population of the study consisted of all posts and comments written by Jordanian users on social media platforms. Facebook, Instagram, and X were selected due to their widespread use among Jordanian users. Besides, Quantitative study encompasses all Jordanian social media users who engage with content in English in their posts and comments. The sample of the study consisted of English comments and posts written by Jordanian citizens on face book, Instagram and X. The researcher scrutinized the comments and posts published on face book, Instagram and X purposively using purposive sampling. The researcher took screenshots based on the comments and posts that are categorized as English content. The study collected 2500 comments and posts. The rationale behind selecting this number lies in the fact that this sample size provided a comprehensive picture of the topic under investigation. Moreover, 4٥0 Jordanian who are Facebook, Instagram and X users who engage with content in English were recruited purposefully using a purposive sampling.

Research Instruments

The study used two instruments for collecting the data, namely, a coding sheet classification and a questionnaire, as elaborated in the following sub-sections.

Firstly: Coding Sheet Classification

To categorize the use of English in posts and comments on social media, a coding sheet was used. The form included coding categories based on the study's objectives and previous researches on digital discourse and language change. The coding sheet consisted the main categories:

1. Type of used language: This category specifies the linguistic form used: Standard English, Informal English, Mixed language (English + Arabic), Internet slang / Digital English.
2. Linguistic Features: This category specifies the language change phenomena: Abbreviations (e.g., LOL, OMG), Neologisms (newly created words or expressions), Simplified sentence structures, Repeated words or expressive elongation/
3. Communicative Function: This category specifies the purpose of using language: Emotional expression, Information sharing, Social interaction, Humor / sarcasm, Personal reflection).
4. Use of Digital Symbols: This category focus on non-textual linguistic elements such as: Emojis, Hashtags, Punctuation for emotional emphasis
5. Cultural Expression: This category focus on using language to identify culture: References to Jordanian culture or identity, Expressions of social values (family, religion, community), Localization of English expressions.

Secondly: Questionnaire

This study designed a questionnaire to examine the influence of social media language on the development of modern English, through identifies participants ‘attitudes and their use of English language in digital content on social media platforms, in order to identify patterns of English

language use and their being influenced by the linguistic characteristics used on social media platforms. Questionnaire consisted (21) items to measure: using English on social media, vocabulary acquisition and linguistic influence, changes in English usage, hybrid language (Arabic + English), attitudes towards the influence of social media, general use and digital communication.

In order to boost content validity, the researcher made use of past studies and literature on digital discourse and language change, which ensured that the categories used were applicable and inclusive to the setting of social media posts and comments. Inter-rater reliability was used to ensure that the long process of coding was consistent. This was achieved by requesting two independent coders, who are trained in sociolinguistics and code-switching analysis, to categorise the subset of the data using the same coding sheet. Cohen's Kappa was used to calculate the inter-rater agreement, which yielded a value of 0.84. This confirms a high level of agreement and thus underscores the coding procedure's reliability. To maintain consistency in the final analysis, any discrepancies in classification were discussed and resolved.

The study presented the questionnaire to a jury of 5 specialists and arbitrators from the Middle East University to elicit their perspectives on the content of the questionnaire. After gathering their opinions and suggestions on the questionnaire's items, the researcher made the required corrections in terms of rephrasing the items linguistically, adjusting some of them, combining some of them, and eliminating unrelated items. However, the researcher kept the items that received a high approval rate from the arbitrators. As for the reliability of the questionnaire, the study's Cronbach's alpha reliability coefficient was 0.89. Such values are high, which exceed the limit of 0.70 (Izah et al., 2023). According to the previous indicators, it is clear that the employed questionnaire exhibits a high reliability level. The study added the questionnaire to the sample of the study, and the researcher entered the data subsequently into the computer.

Findings:

Linguistic, Communicative, and Cultural Features of Digital Language Use

- **Type of Language Used**

The results presented in Table 1 show a clear dominance of Informal English, which accounts for 157 instances (62.8%) of the total data. This indicates that digital communication is largely characterized by casual, simplified, and socially driven language use. Standard English appears less frequently, with 55 instances (22%), and is primarily associated with more structured expressions such as personal reflection and information sharing. In contrast, Digital English represents a smaller portion of the data, comprising 22 instances (8.8%), often characterized by the use of emojis and brief expressive forms. Internet slang is the least frequent category, with 16 instances (6.4%), typically used to convey emphasis, agreement, or shared understanding within social interactions. Overall, the findings highlight a strong preference for informal and interaction-oriented language in digital communication.

Table 1. Classification of Language Use in Digital Communication

Category	N(%)
Informal English	157 (62.8%)
Standard English	55(22%)
Digital English	22 (8.8%)
Internet Slang	16 (6.4%)

- **Linguistic Features**

Table 2 presents the distribution of linguistic features in the dataset. The results show that simplified sentence structures are the most dominant feature, accounting for 61.6% of the data. This reflects a strong tendency toward clarity and ease of expression in digital communication. Phrase-based and very short responses represent 22.4%, particularly in comments, indicating a preference for brief and efficient interaction. Aesthetic and expressive phrases account for 6.4%, highlighting the use of stylistic and evaluative language. Other features such as repetition and expressive emphasis (3.2%), numeric emphasis (2.4%), and hashtags (2.4%) appear

less frequently. Neologisms are minimally present at 1.6%, while abbreviations are not observed in the dataset. Overall, the findings suggest that digital communication relies heavily on simplicity, brevity, and expressive clarity.

Table 2. Linguistic Features in Digital Communication

Category	N(%)
Simplified sentence structure	154 (61.6%)
Phrase-based / very short responses	56 (22.4%)
Numeric emphasis (e.g., 100%)	6 (2.4%)
Repetition / expressive emphasis	8 (3.2%)
Aesthetic / expressive phrases	16 (6.4%)
Hashtags	6 (2.4%)
Neologisms / creative expressions	4 (1.6%)
Abbreviations	0 (0.0%)

- **Communicative Function**

Table 3 presents the distribution of communicative functions in the dataset. The results indicate that social interaction is the most dominant function, accounting for 52% of the data, which reflects the interactive nature of digital communication, particularly in comments. Personal reflection follows at 28%, mainly appearing in longer posts where users share thoughts and experiences. Emotional expression represents 16%, highlighting the use of language to convey feelings and personal states. Information sharing is relatively limited at 4%, suggesting that the primary purpose of communication is not informational. Notably, humor or sarcasm is absent from the dataset. Overall, the findings demonstrate that digital communication is largely driven by social engagement and personal expression rather than informational or humorous purposes.

Table 3. Communicative Function in Digital Communication

Category	N(%)
Social interaction	130 (52.0%)
Personal reflection	70 (28.0%)
Emotional expression	40 (16.0%)
Information sharing	10 (4.0%)
Humor / sarcasm	0 (0.0%)

- **Use of Digital Symbols**

Table 4 presents the use of digital symbols in digital communication. The results indicate that emoji's are the most frequently used category, accounting for 94 occurrences (37.6%), which highlights their central role in expressing emotions and enhancing meaning in online interaction. Punctuation for emotional emphasis follows with 14 occurrences (5.6%), reflecting a limited but noticeable use of expressive textual markers. Hashtags are the least frequently used category, with 9 occurrences (3.6%), suggesting that they play a minor role in structuring or labeling content within the dataset. Overall, the findings demonstrate a strong reliance on visual symbols, particularly emoji's, compared to textual or structural devices in digital communication.

Table 4. Use of Digital Symbols in Digital Communication

Category	N(%)
Emoji's	94 (37.6%)
Hashtags	9 (3.6%)
Punctuation for emotional emphasis	14 (5.6%)

- **Cultural Expression**

Table 5 presents the distribution of cultural expression in digital communication. The results indicate that references to Jordanian culture or identity are extremely limited, with only 1 occurrence (0.4%), suggesting a minimal explicit presence of local cultural markers in the dataset. Expressions of social values (family, religion, community) appear slightly more frequently, with 3 occurrences (1.2%), reflecting a modest emphasis on shared social and relational values within the content. In contrast, localization of English expressions records no occurrences (0%),

indicating that English usage remains largely standard and non-adapted to local linguistic or cultural contexts. Overall, the findings suggest that cultural expression is generally weak in the dataset, with only limited representation of social values and minimal reference to local identity.

Table 5. Cultural Expression in Digital Communication

Category	N(%)
References to Jordanian culture or identity	1 (0.4%)
Expressions of social values (family, religion, community)	3 (1.2%)
Localization of English expressions	0 (0%)

Influence of social media language on the development of modern English

The results presented in Table 6 indicate that social media language has a considerable influence on the development of modern English across all examined domains. The highest mean score was recorded for the vocabulary acquisition and linguistic influence domain (M = 4.15, SD = 0.30), suggesting that social media plays a significant role in expanding participants' lexical knowledge and shaping their linguistic competence. Similarly, changes in English usage also scored highly (M = 4.10, SD = 0.38), reflecting a clear shift in writing style toward shorter and more simplified sentence structures influenced by digital communication practices. The domain of general use and digital communication also showed a relatively high mean (M = 4.00, SD = 0.40), indicating frequent use of English in informal online interaction, particularly through emojis and short responses. In addition, hybrid language (Arabic–English mixing) recorded a moderately high mean (M = 3.90, SD = 0.39), which reflects the growing tendency among users to integrate both languages in digital communication for ease and efficiency. In contrast, the use of English on social media domain showed a slightly lower but still positive mean (M = 3.79, SD = 0.42), indicating a moderate preference for English in online contexts. Finally, attitudes toward the influence of social media recorded the lowest mean (M = 3.45, SD = 0.33), suggesting mixed perceptions

among participants regarding the positive or negative impact of social media on English language development.

Table 6. Influence of social media language on the development of modern English

Domains	Items	Mean (SD)
Use of English on Social Media		3.79 (0.42)
	I frequently use English when posting or commenting on social media platforms.	3.80 (0.68)
	I prefer using English over Arabic in online communication.	3.63 (0.91)
	I often mix English with Arabic when interacting on social media.	4.02 (0.95)
	I use English to express myself more clearly online.	3.70 (0.66)
Vocabulary Acquisition and Linguistic Influence		4.15 (0.30)
	Social media helps me learn new English words and expressions.	4.20 (0.67)
	I adopt new vocabulary from social media in my daily communication.	4.10 (0.65)
	Social media influences the way I construct English sentences.	4.20 (0.62)
	I use simplified English expressions when communicating online.	4.10 (0.66)
Changes in English Usage		4.10 (0.38)
	My use of English has changed due to social media interaction.	4.00 (0.68)
	I tend to use shorter and simpler sentences when writing in English online.	4.30 (0.62)
	Social media has influenced my writing style in English.	4.00 (0.65)
Hybrid Language (Arabic–English Mixing)		3.90 (0.39)
	I frequently combine Arabic and English in the same sentence online.	4.10 (0.67)
	Mixing Arabic and English makes communication easier for me.	3.90 (0.72)

	I feel comfortable using hybrid language in digital communication.	3.70 (0.66)
Attitudes Toward the Influence of Social Media		3.45 (0.33)
	Social media has a positive impact on my English language skills.	3.60 (0.69)
	Social media negatively affects the accuracy of my English.	3.30 (0.69)
	I believe social media plays a major role in shaping modern English.	3.70 (0.68)
	I am aware of how social media influences my use of English.	3.20 (0.71)
General Use and Digital Communication		4.00 (0.40)
	I use emojis to support my messages in English communication.	4.10 (0.67)
	I rely on short responses when interacting online.	4.20 (0.69)
	I use English mainly for social interaction rather than formal purposes.	3.70 (0.68)

Discussion:

Communication on social networking platforms differs significantly from traditional spoken and written communication in terms of structure, immediacy, and interpretation (Hilte et al., 2018). Unlike formal written language, which is characterized by grammatical stability and academic tone, digital communication is more informal, interactive, and context-dependent. The distinction between spoken and written language remains essential in understanding online discourse. Written language is typically structured and formal, while spoken language is more spontaneous and interactional (Aliszhanov, 2007). Amirov (1977) further highlights that oral speech represents the natural and primary form of language. The findings of this study confirm that social media language combines features of both forms, resulting in a hybrid communicative style dominated by informal English and simplified structures. Social media platforms contribute to continuous linguistic change by exposing users to new vocabulary, expressions, and interactive forms of communication. This supports Chomsky's (2014) view that language is dynamic and

constantly evolving, as well as Herring's (2001) argument that digital communication is shaped by both linguistic and contextual factors. The results show that social media encourages linguistic simplification while simultaneously promoting lexical innovation and hybrid language use. The findings also indicate that emojis and digital symbols play an important role in enhancing emotional expression and compensating for the lack of physical cues in online interaction. This aligns with Giraldo et al. (2018), who emphasize the efficiency of multimodal communication in digital environments. However, concerns remain regarding the impact of informal digital language on academic writing, particularly the increased use of abbreviations and contractions that may affect formal language accuracy (Will, 2014; Ekah, 2007; Swan, 2017). Despite these changes, cultural expression remains limited in social media English, indicating a dominance of globalized linguistic patterns over localized forms. Overall, the study confirms that social media significantly contributes to the ongoing transformation of modern English through simplification, hybridization, and increased interactive communication.

Conclusion:

This study concludes that social media significantly influences the development of modern English by promoting linguistic simplification, lexical innovation, and hybrid language use. The findings demonstrate that digital communication is primarily driven by social interaction and emotional expression, rather than formal or informational purposes. The study further reveals that while English usage in social media is highly dynamic and interaction-oriented, cultural expression remains limited, indicating a dominance of globalized linguistic norms. Overall, social media emerges as a transformative space where language is continuously reshaped through user interaction, technological affordances, and communicative needs. In light of these findings, it becomes evident that the increasing integration of social media into daily communication necessitates greater linguistic awareness among users, particularly in academic and educational contexts. Encouraging learners to critically

distinguish between informal digital usage and formal academic English may help preserve language accuracy while still benefiting from the creative and interactive nature of online communication. Similarly, incorporating elements of digital literacy into language education could enhance learners' ability to navigate between different linguistic registers more effectively.

Reference

1. Abulaish, M., Kamal, A., & Zaki, M. J. (2020). A survey of figurative language and its computational detection in online social networks. ACM Transactions on the Web, 14(1), 1-52. https://doi.org/10. 1145/3375547.
2. Adilbaeva, U., Mussanova, G. A., Mombekova, N. B., & Suttibaev, N. A. (2022). Digital communication technology for teaching a foreign language and culture through reading. International Journal of Society, Culture & Language, 10(3), 21-30. https://doi.org/10.22034/ijscl.2022.5431 10.2472.
3. Adilbaeva, U., Mussanova, G. A., Mombekova, N. B., & Suttibaev, N. A. (2022). Digital communication technology for teaching a foreign language and culture through reading. International Journal of Society, Culture & Language, 10(3), 21-30. https://doi.org/10.22034/ijscl.2022.5431 10.2472.
4. Aliszhanov, S. (2007). Syntax of scientific prose (structural and communicative foundations). Arys Press.
5. Aydin, S. (2012). A review of research on Facebook as an educational environment. Educational Technology Research and Development: ETR & D, 60(6), 1093–1106.
6. Fedotov A. M., Murzakhmetov A. N., & Dyusembaev A. E. (2018). Expansion of ideas and processes in social and biological communities. Eurasian Journal of Mathematical and Computer Applications, 6(4), 17-28.
7. Giraldo, C., Ríos Londoño, D. M., & Cardona, F. A. (2018). La grammaire à la marge de la norme: l'écriture dans WhatsApp.Lenguaje,46(2), 311-333.
8. Gulgaisha, S., Lyazat, M., Magripa, Y., & Karlygash, S. (2016). General lexicological fund of Turkic languages. Social Sciences, 11(22), 5418–5426. https://doi.org/10.3923/sscience.2016.54 18.5426.
9. Goroshko, E. I. (2007, January 1). Internet linguistics: The formation of a disciplinary paradigm. CORE. https://core.ac.uk/ display/343952107?utm_source=pdf&ut m_medium=banner&utm_campaign=pd f-decoration-v1.
10. Gulgaisha, S., Lyazat, M., Magripa, Y., & Karlygash, S. (2016). General lexicological fund of Turkic languages. Social Sciences, 11(22), 5418–5426. https://doi.org/10.3923/sscience.2016.54 18.5426.

11. Hilte, L., Vandekerckhove, R., & Daelemans, W. (2018). Social media writing and social class: A correlational analysis of adolescent CMC and social background. International Journal of Society, Culture & Language, 6(2), 73-89.

12. International world stats. Usage and population statistics. (2022). Internet 2022 usage in Asia Internet users, Facebook subscribers & population statistics for 35 countries and regions in Asia. https://www. internetworldstats.com/stats3.htm.

13. Krasivskyi, O. M. (2021). Terminology of English mass media discourse: theoretical and methodological foundations. Scholarly notes, 32(6), 133-137. https://doi.org/10.32838/2710-4656/2021.6- 1/24.

14. Kozak, O. V. (2021). Ukrainian-language advertising media discourse (linguopragmatic aspect). Vasyl Stus Donetsk National University, Vinnytsia.

15. Lantz-Andersson, A. (2014). Learning the Language of social media: A study of affordances and language learning. Education Inquiry, 5(4), 647-667.

16. Miftakhova, A., Bochina, T., & Malikov, A. (2020). Woman vs. baba in Russian culture and internet language. International Journal of Society, Culture & Language, 8(3), 54-62.

17. Prima, V.V., (2022). Discourse: Scientific Views of Deffinition and Subject. Philological Studies, 22(2), 98-103. https://doi.org/10.32782/tps2663-4880/2022.22.2.18.

18. Shortis, T. (2001). The language of ICT: Information and communication technology. Psychology Press.

19. Swan, K. (2017). Gaining perspective: Social media's impact on adolescent literacy development, Education and human development, 767, p.1–41.

20. Will, M. (2017). Memes, emojis & GIFs, oh my: Teachers tell how they use Social media. https://www.edweek.org/teaching-learning/memes-emojis-and-gifs-oh-my-teachers-tell-how-they-use-social-media/2017/08.

21. Yergaliyeva, S., Anesova, A., Melnik, N., Uaikhanova, M., & Sarybayeva, B. (2022). Linguistic-personological strategies and practices of commenting on political texts in virtual space. International Journal of Society, Culture & Language, 10(3), 125-136. https://doi.org/10.22034/ ijscl.2022.558154.2714.

22. Zainal, Z. & Noor, R. (2020). Social media and its influence on vocabulary and language learning: A case study. European Journal of Education Studies,7(11), 2.

23. Zummo, M. (2018). The effect of CMC in business emails in lingua franca: Discourse features and misunderstandings. International Journal of Society, Culture & Language, 6(1), 47-59.

ISSN-L :2617-3158
P-ISSN :2710-107X
E-ISSN :2710-0324

Abhath

A quarterly Scientific peer reviewed journal published by the Faculty of Education, Hodeidah University

(Vol.13 – Second Issue June 2026)

www.abhath-ye.com